

مجلة ثقافيّة سياسيّة شهريّة

في هذا العدد

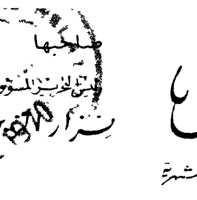
نفحة العدد

الدنيا كلها سراب : ما عدا مواضع العلم ،
والعلم كله حجة : ما عدا مواضع العمل ،
والعمل كله وسيلة : ما عدا مواضع الاخلاص ،
والاخلاص في خطر مالم يعرف المرء كيف
يختم .

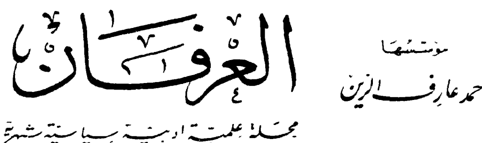
الامام علي الرضا «ع»

العدد الاول
المجلد ٥٨
ربيع الاول
١٣٩٠
/ ايار ١٩٧٠

تأسست : ١٣٢٧هـ
١٩٠٩م



صاحبها
نزار الزين
المسؤول



مؤسسها
احمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية ادبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ اشهر بألف صفحة تلفون مكتب صيداه ٧٢٠١٠٠

فهرس العدد الاول م٥٨ – ربيع الاول سنة ١٣٩٠ هـ ، ايار سنة ١٩٧٠

عام العرفان الجديد
ثلاث وستون عاماً مليئة بالجهاد والجلاد

بقلم: صاحب العرفان

لما اعلن الدستور العثماني شم الناس في ذلك العهد رائحة الحرية الى حد ما، فأنشأوا الصحف في البلاد العربية التي كان يحكمها الاتراك ومنها لبنـــان ، لان الصحافة هي انجع وسيلة لتهذيب الشعوب وتنوير العقول وهي في تلك الايام حيث الجهل يخيم ويجثم على صدر الامة يفقدها كل رقي وتقدم اشبه بمدارس سيارة ، بل هي التي تحث على تأسيس المدارس واذا كان هناك متعلم في قرية مشتـــرك في صحيفة ، حينما تأتيه المجلة او الجريدة يقرأها في الساحة فيجتمع جميع اهل القرية لسماع ما فيها • وهكذا فان العرفان في تلك الايام لعبت دورا في جبل عامــل ، لا يمكن لاي شيء مهما كان ثمينا ان يسد فراغه ، ثم في الجبل العلوي ، ثـــم في العراق ، حيث خدمت العراق كما خدمت لبنان ، ثم في بقية البلاد العربية والمهجرين الافريقــي والاميركــي •

كان ذلك الحدث التاريخي الهام في اول المحرم سنة ١٣٢٧ هـ اي منذ ثلاث وستين عاما هجرية ، الموافق ٥ شباط سنة ١٩٠٩ م اي منذ واحد وستين عامــــا ميلاديـــة •

اول المحرم الذي هو تاريخ هجرة محمد نبينا الاعظم المعنوية من مكة الـــى المدينة في سبيل نصرة الدين وتعزيز الاسلام والمسلمين ، والقضاء علـــى الاصنـــام والازلام • وتاريخ هجرة الحسين عليه السلام من المدينة الى كربلاء ليستشهد في سبيل نصرة الحق ومحاربة الباطل وذودا عن دين جده الذي اصبح نهبا مقسما •

ذلك اليوم التاريخي ، اختاره والدنا مؤسس العرفان عليه الرحمة ليكـــون تاريخ هجرته من القرية الى المدينة لينشر العلم والادب والعرفان في مجلته التـــي سماهـــا « العرفـــان » • ويحارب الجهل والفقر والمرض ويعزز دين محمد ومذهب



مؤسس العرفان

المرحوم الشيخ

احمد عارف الزين

الحسين ، وينشر لواء العروبة في الخافقين ويخدم الامة والوطن بعقله وقلمه ولسانه، فكان افضل من خدم واشرف من كتب ، لم يعرف التاريخ بعد النبي صلى الله عليه وسلم والائمة عليهم السلام مجاهدا صلبا صامدا ضحى مثلما ضحى وناضل مثلما ناضل ، فلقد شهد له المستعمرون انه اصلب واخلص من عرفوا من حملة القلم وقادة الجهاد ، ثم ان الاقطاعية والرجعية حملة لواء الجهل وعبيد السلطان قد حاربوه ولم يزالوا يحاربون العرفان الاسم والمسمى ، فليس لنا بينهم مشترك ولا نصير والحمد لله .

واشتركنا بالعرفان كتابة وترجمة منذ سنة ١٩٣٢م ، ولكن مشاركتنا الفعالة كانت منذ سنة ١٩٣٧ م فكنت نجي التحرير .

وفي سنة ١٩٦٠ م لاقى والدنا عليه الرحمة وجه ربه غريبا عند الامام الغريب

فكان له نعم النسيب ، وكانت آخرته والحمد لله مثل اولاه : حسنة ، طاهرة ، مضيئة ، واذا كان لنا ان نهنئه لجواره للامام الثامن فانما نهنئه ايضا لانه لم يبق لايامنا هذه ليشهد قسوةالنكبة ويذوق مرارةالنكسة وتعصف به ريح المأساة• لقد اغمض جفونه على حلم زاه وامل مشرق ورجاء مشع • فتولينا المسئولية كاملة وسرنا بالعرفان كما اشتهى مؤسسها في خدمة العلم والادب والعرفان ولبنان والاسلام والعروبة • وبذلنا جهدنا للنهوض بالعرفان قدر استطاعتنا وحسب امكانياتنا المادية •

وسرنا على خطة مستقيمة نخدم دون جعجعة ، ونعمل دون ضجيج في سبيل الامة والوطن ، ونحن بذلك لا نعمل الا ما يفرضه علينا الواجب ونعترف بالقصور• ونوجه بمناسبة اول سنتنا الجديدة تحية وشكرا لانصار العرفان المعنويين ، والى قلة ضئيلة من الانصار الماديين ، ونسأل الله ان نتمكن من مواصلة هذه الخدمة العامة النافعة ، فالمثبطات والمعوقات كثيرة ، والمشجعات قليلة •

وفقنا الله دائما لما فيه الخير والصواب •

نصيحة والد لولده قبل ان يتسلم اشغاله



يا بني ، كن كريما واديبا في معاملة جميع الناس ، حتى الذين يسيئون الادب اليك ، اذ عليك ان تذكر انك لا تتوخى كرم النفس مع الغير ، لانهم سادة كرام، بل لأنك أنت سيد كريم •

● من المؤسف حقا ان نرى ارضا غنية الموارد ، وافرة الخصب ، يقطنها شعب جاهل يرزح تحت نير البؤس ولا يعرف ان يستغل خيراتها الدفينة •

● مثل من باع بلاده وخان وطنه ، مثل الذي يسرق من مال أبيه واخيه ليطعم اللصوص ، فلا ابوه يسامحه ولا اللص يكافئه •

نبينا المحرر الاعظم صلى الله عليه وسلم
ونحن في ذل ما بعده ذل

بقلم : نزار الزين

يروى ان المرحوم الحاج عبد الرزاق حماده احد وجهاء بيروت في ايامه كانت تربطه بالدكتور فانديك ــ الطبيب الاميركي المستشرق واشهر طبيب في لبنان بومذاك ــ صداقة قوية متينة لدرجة رفع الكلفة ، فذهب يوما الحاج الى عيادة الدكتور ، ولما سلم عليه ، سأله الدكتور يا حاج أزائر انت ام مريض ، فتعجب الحاج من سؤاله وقال له : لماذا يا دكتور ، فأجابه : اذا كنت زائرا تقبلك واذا كنت مريضا لا تقبلك ، لان نبيكم جمع الطب في كلمتين : المعدة بيت الداء والحمية رأس كل دواء .

ماذا تقول اليوم ونحن في هذا الشهر ربيع الاول حيث نحتفل بعيد ميلاد الرسول العظيم وحيث الهجرة نفسها التي انتصر فيها الاسلام كانت في ربيع الاول. ونبينا عليه الصلاة والسلام حرر العرب من استعمارات ثلاثة كانت طاغية مستشرية ، أ ــ طهر الجزيرة العربية من رجس اليهود . ٢ ــ حرر بلاد الشام وغساسنتها من استعمار الروم . ٣ ــ حرر بلاد الحيرة ومناذرتها في العراق من سلطان الفرس . واذا نحن امته المفروض فيها ان تكون خير أمة أخرجت للناس في ذل ما بعده ذل ، يستعمرنا اليهود الذين قال الله فيهم : « ضربت عليهم الذلة والمسكنة » ويستعبدنا الاميركان والانجليز وكل غريب وعجيب ، نمشي وراء كل مدع ، ونتبع كل مهووس ، ولا نحكم العقل والعلم والتفكير الصحيح ، بل نذهب في عالم الخيال والسلق الى حد بعيد .

والى نبينا الاعظم وخلفائه من بعده ، يعود تحرير الجزيرة العربية من الاستعمار وتحرير الدنيا قاطبة من الذل والعبودية • فكيف عاد العرب الى الذل والعبودية بعد ان تحرروا ؟ ذلك لانه على ما يظهر لا يوجد عندنا المفكرون الذين اخذوا عن خير اسلافنا تصرفا وابدعوا للغد مخططا ، كما اننا تفتقر الى القادة الذين تخلصوا من عبودية جهلهم فصاروا في التاريخ عمالقة ونعموا بسعادة شعبهم واحترام الامم• لقد انتصرنا يوم انسجمنا مع حياتنا وواقعنا وكنا متفقين متماسكين ولا عجب ان ننكسر حين اضلنا كبراؤنا واستعبدنا رعاعنا وسرنا في طريق معوج • فهذا ناموس الحياة وقاموسها الابدي تحاسب الناس على اعمالهم : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله» وتطلب منهم ان يتجمعوا لكيلا يكسروا وان لا يرجموا الشياطين في المزدلفة ثم يباركوها في كل مكان ، فالشياطين الثلاثة التي نرجمها هي اليوم شياطين الاستعمار فمنها صغير ومتوسط وكبير • ولولا الكبير والمتوسط اميركة وانكلترة لما تنمر واستذأب الصغير اسرائيل •

انا ندعو العرب والمسلمين ان يقفوا صفا واحدا ويكونوا قلبا واحدا في مختلف جبهاتهم وان يعملوا تضحية ما بعدها تضحية واخلاص ما بعده اخلاص في هذه الظروف العصيبة وبذلك ينصرهم الله على اعدائهم ويتخلصون من موت رهيب وذل جديب يجثم على قلوبهم جميعا ، ويهددهم بالخراب والدمار ويعرضهم لضربة كل مختال وجبار •

خطيب ظريف

★ ★ ★

قالت الفتاة لوالدتها في معرض المباهاة :

بذمتك يا ماما •• مش شايفه ان خطيبي ظريف ؟! ••

فهزت الام رأسها قائلة :

ــ لا ظريف ولا حاجة •• انه يذكرني بأبيك لما كان « قده » •

من سجل البطولات :

الشهيد الذي اشتاقت اليه الجنة
عمار بن ياسر

للدكتور احمد الشرباصي

انه الصحابي الجليل ابو اليقظان عمار بن ياسر بن عامر العنسي ، الذي كان من السابقين الى الاسلام هو واخوه عبد الله ، وابوه ياسر ، وامه سمية بنت خباط التي كانت أمة عند ابي حذيفة ، ثم زوجها لياسر بن عامر والد عمار ، وهي اول شهيدة في الاسلام ، قتلها ابو جهل عليه لعنة الله قتلة شنيعة ، حيث طعنها بحربة في جسمها فماتت ، فباء أبوجهل بالخيبة والعار ، وفازت هي بالشهادة وعقبى الدار •

وقد اسلم عمار مع صهيب الرومي في وقت واحد ، في دار الارقم بن ابي الارقم ، وكان الذين اسلموا لا يزيدون عن الثلاثين الا قليلا • وكان عمار ايضا من القلائل الاوائل الذين اعلنوا اسلامهم : كأبي بكر وبلال وخباب وصهيب ، وتعرضوا لالوان من العذاب والامتهان بسبب هذا الاعلان •

وكان عمار وابوه وامه واخوه يعذبون في الله تعالى على اسلامهم ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يمر بهم وهم يعذبون ، وهو لا يملك لهم شيئا ، وبه من الهم لاجلهم ما الله به عليم ، فيقول : « صبرا آل ياسر ، فان موعدكم الجنة • وفي يوم اشتد العذاب على عمار ، ومر به الرسول فقال له عمار : يا رسول الله ، لقد بلغ منا العذاب كل مبلغ •

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : صبرا ابا اليقظان ، صبرا آل ياسر ، فان موعدكم الجنة •

وجاء في رواية اخرى : « صبرا يا آل ياسر ، اللهم اغفر لآل ياسر ، وقد فعلت (١) » •

وبلغ المشركون من الفجور انهم اخذوا يكوون جسم عمار بالنار ، فدعا

---

١ ـ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ، ج ٥ ص ٧٩٥ .

النبي قائلا : يا نار كوني بردا وسلاما على عمار ، كما كنت بردا وسلاما على ابراهيم • واشتد العذاب يوما بعمار ثم اشتد ثم اشتد ، حتى فقد وعيه ، واصبح لا يدري ما يفعل ولا ما يقول ، فأمره المشركون ان يردد كلمات ضد دينه ، فرددها بلسانه دون وعي ، ثم ادرك بعد افاقته ما قال ، فحزن حزنا شديدا ، ولكن الرسول هون عليه الامر بأن قال له : ان عادوا فقل لهم مثل قولك هذا •

وفي ذلك نزل قول الله جل جلاله : « الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان » • وكذلك نزل في عمار وامثاله من المعذبين قول الله تعالى : « والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ، ولدار الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون » •

وهاجر عمار مع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وجاهد معه في غزوات بدر واحد والخندق وسائر الغزوات ، واشترك عقب الهجرة في بناء مسجد الرسول ، وكان الناس يحملون فيه لبنة لبنة (اي حجرا حجرا) وعمار يحمل لبنتين لبنتين ، وكان يجعل لبنة منهما عن نفسه ، والاخرى عن النبي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « للناس اجر ، ولك اجران ، وآخر زادك شربة من لبن ، تقتلك الفئة الباغية ، تدعوهم الى الجنة ، ويدعونك الى النار » •

ثم قال له : « يا ابا اليقظان ، لا تشفق على نفسك » •

فقال عمار : « يا رسول الله ، اني احب ان اعمل في هذا المسجد • »

فقال له النبي : « انت من اهل الجنة ، وتقتلك الفئة الباغية » •

واخذت شواهد الايمان واليقين والاخلاص تتجلى من عمار في أعماله واقواله وتصرفاته وعواطفه ، حتى كأنه قد صار نموذجا من الايمان يتحرك على الارض ويسعى بين الناس ، ولذلك كان جديرا بتزكية الصادق الصدوق رسول الله حيث قال فيه : « لقد ملىء عمار ايمانا الى مشاشه » • والمشاش هو رؤوس العظام اللينة في داخل الجسم • وقيل المشاش رأس العظم • وفي رواية : « الى اخمص قدميه » •

وقال الرسول ايضا : « ان الجنة لتشتاق الى ثلاثة : علي وعمار وسلمان » • وفي بعض الروايات : « اشتاقت الجنة الى اربعة : علي وعمار وسلمان وخباب » •

وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وقد تهلل وجهه : « اشتاقت الجنة الى عمار » .

ولقد روي ان عمار بن ياسر اقبل ذات يوم يستأذن على رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، فقال النبي : « ائذنوا له ، مرحبا بالطيب المطيب » . وعن حذيفة قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي : « اني لا ادري قدر بقائي فيكم ، فاقتدوا بالذين من بعدي ـ واشار الى ابي بكر وعمر ـ واهتدوا بهدي عمار ، وما حدثكم به ابن مسعود فصدقوه » .

وكذلك قال عليه الصلاة والسلام : « ما خير عمار بين امرين الا اختار ارشدهما ، فالزموا سمته » .



ومضت الايام والاعوام ، والمجاهد الطيب المطيب عمار يتقلب بين مواطن القتال والنضال ، ويغدو ويروح عابدا مجاهدا ، مؤيدا عن ربه وهدي رسوله ، لا يتأخر ولا يتقاصر ، بل هو على الدوام يحمل روحه على راحته ، ويمضي بها راجيا احد امرين : اما ان ينصر بها دينه وعقيدته ، واما ان يبذلها رخيصة في سبيل ربه ، لتغلو هناك وتعلو في حمى جنات النعيم .

وكان له بعض الشعر وهو يجاهد ، مثل قوله :

صدق الله ، وهو للصدق اهل	وتعالى ربي ، وكان جليلا
رب عجل شهادة لي بقتل	في الذي قد احب قتلا جميلا
مقبلا غير مدبر ، ان للقتـ	ـل على كل ميتة تفضيلا
انهم (١) عند ربهم في جنان	يشربون الرحيق والسلسبيلا

ولحق الرسول بالرفيق الاعلى ، وتعرض المسلمون عقب ذلك لابتلاء شديد تمثل في حروب الردة ، ومن بينها المعركة العنيفة الشديدة : معركة اليمامة التي سارع اليها عمار بن ياسر ، وحينما اشتد البأس فيها وحمي الوطيس وقف عمار

١ ـ يقصد المجاهدين الشهداء .

فوق صخرة ، ونادى على من هم بالتخاذل او الضعف بقوله :

يا معشر المسلمين ، أمن الجنة تفرون ؟ الي الي ، انا عمار بن ياسر !

وكأن كلماته كانت خيوطا الهية جذابة آسرة تداعى اليها الكثيرون ، وانطلقوا يواصلون جهادهم ، وعمار يسابقهم وينافسهم ، حتى قطعت اذنه وهو يقاتل اشد القتال ، وكأنه لم يحس بهذا وهو في حومة الوغى ، وخصوصا ان عمارا كان قليل الشكوى ، وكان اقل الناس كلاما ، واطولهم سكوتا .

وعادت الايام تمضي وعمار الذي هاجر الهجرتين ، وصلى الى القبلتين يمضي على طريق الحق لا يتنكر له ، ولا يبعد عنه ، انه يعمل في كل مجال من مجالات الخير ، ويبذل كل ما يستطيع من جهد في سبيل الله ، ويتفقه في دينه بقدر ما ييسر له الله تعالى ، فكان مثلا اول من بنى مسجدا لله تعالى في الاسلام ، حيث بنى مسجد قبا . وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يزيد عن الستين حديثا ، وكان يناصر جانب الخير ، ويناهض جانب الشر ، ولعله اراد بهذا ان يحقق قولة الرسول فيه : « يا عمار ، انك لتحبنا ، وانا لنحبك ، وانك لمن الاعوان على الخير ، المثبطين عن الشر (١) » .

وحينما رأى عمار بعض المعروف متروكا ، وبعض المنكر باديا ، نادى قائلا في أسف :

يا ناعي الاسلام ، قم فانعه قد مات عرف ، وبدا نكر (٢)

ولما ولاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه نائبا لسعد بن ابي وقاص على ولاية الكوفة سنة احدى وعشرين للهجرة نهض بأعباء عمله في استقامة ، وفي السنة التالية جعله عمر واليا على الكوفة ، فواصل المسير على طريق الاستقامة ، واسهم في فتوح خوزستان .

وكانت لعمار كلمات تدل على روحه الصافية المؤمنة المناضلة على الدوام في سبيل الحق ، فمن كلماته قوله : « انظر ـ اذا اعطى الله العباد على نياتهم ـ ما نيتك » ؟ . وكان يقول : « رب مظلوم غافل ، وظالم متجاهل » .

---

١ ـ شرح ابن ابي الحديد ، ج٣ ص ١٣٥ . ٢ ـ المرجع السابق ، ص ١٦٥

وكان يحرص على مرضاة ربه ـ حسب اعتقاده ـ مهما كان الثمن ، فكان يقول : « اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك في ان اقذف بنفسي في هذا البحر لفعلت . اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي في بطني ، ثم انحني عليه حتى يخرج من ظهري لفعلت . اللهم اني اعلم مما علمتني اني لا اعمل عملا صالحا هذا اليوم هو ارضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ، ولو اعلم اليوم عملا هو ارضى لك منه لفعلته (١) » .

وكانت له شعاراته الرائعة في الجهاد ، مثل قوله : « ايها الناس ، الرواح الى الجنة » . وقوله : « صبرا ، والله ان الجنة تحت ظلال السيوف » .

وهكذا كان عمار عملاقا في اقواله واعماله ، مثالا للمسلم الغيور في تحركاته وتصرفاته ، ولذلك حق للسيدة عائشة ان تقول فيه : « ما من احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اشاء ان اقول فيه الا قلت ، الا عمار بن ياسر ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : انه مليء ايمانا الى اخمص قدميه (٢) » .

ولقد تلا عبدالله بن عباس قوله تعالى : « أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها » ، سورة الانعام ، الاية ١٢٢ .

ثم قال : ان من جعل الله له نورا هو عمار بن ياسر ، والماشي في الظلمات هو ابو جهل (٣) .

وقال ابن عساكر : عمار خلط الله الايمان ما بين قرنه الى قدمه ، وخلط الله الايمان بلحمه ودمه ، يزول مع الحق حيث زال ، ولا ينبغي للنار ان تأكل منه شيئا ...

★ ★ ★

ووفى عمار للاسلام في خلافة ابي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم اجمعين ، وحينما اقبل الخليفة الرابع الامام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه ،

---

١ ـ المرجع الساق ، ج٢ ص ٢٥٧ . ٢ ـ المرجع السابق ، ج٣ ص ٤٣٩ . ٣ ـ المرجع السابق .

وبسط يده القوية الفدائية في محاربة الطغيان ومقاومة الضلال ، كان عمار بن ياسر من اسرع الناس الى الوقوف بجانبه ، واظهر في القتال مهارة ملحوظة ، ولذلك كان الامام علي يجعله اميرا على الرجالة (المشاة) تارة ، وعلى الخيالة (الفرسان) تارة اخرى •

وكان عمار يتحرق شوقا الى مواجهة الضالين بالموقف الصارم ، فاما ان يستقيموا ويعتدلوا ، واما ان يعتزلوا ويزولوا ، وهو يرى في جهادهم تقربا الى الله عز وجل ، وسبب تشريف وتكريم له ولامثاله ، ولذلك قال للامام علي قبيل معركة « صفين » :

« يا امير المؤمنين ، ان استطعت الا تقيم يوما واحدا فافعل • اشخص بنا قبل استعار نار الفجرة ، واجتماع رأيهم على الصدود والفرقة ، وادعهم الى رشدهم وحظهم ، فان قبلوا سعدوا ، وان ابوا الا حربنا ، فوالله ان سفك دمائهم والجد في جهادهم ، لقربة عند الله ، وهو كرامة منه » !•

ومضى عمار بقيادة الامام علي الى المعركة ، متدثرا بالايمان ، طالبا احدى الحسنيين : اما نصرة للحق ، واما شهادة تأخذ بصاحبها الى طريق الجنة ، وهو يردد كلمات الثبات واليقين ، والاصرار على الاقدام ، وعدم التردد في الدفاع عن المبدأ ، وكان مما يرتجز به يومئذ قوله :

كلا ورب البيت لا ابرح أرجي ... حتى اموت او ارى ما اشتهي

لا افتأ الدهر احامي عن علي ... صهر الرسول ذي الامانات الوفي

ينصرنا رب السموات العلي ... ويقطع الهام بحد المشرفي

يمنحنا النصر على من يبتغي ... ظلما علينا جاهدا ما يأتلي !

وكان الصحابة يوم صفين يتبعونه حيث توجه ، لعلمهم انه مع الفئة العادلة ، بشهادة حديث الصحيحين القائل : « ويح عمار تقتله الفئة الباغية » •

وشاء رب العزة ان يذوق عمار طعم الشهادة في هذه المعركة ، في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين ، *والعجيب كل العجب ان عمارا كان قد بلغ الثالثة* والتسعين من سنوات عمره ، ولكن هذا الشيخ الذي شاب شيبته في الاسلام ،

واشرف على المائة من الاعوام ، لم يتقاعس عن موطن الجهاد والاستشهاد . وحينما احس بالموت من طعناته ، قال : ايتوني بشربة لبن ، فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن . وأتوه باللبن فشربه ، ثم اوصى ان يدفن بثيابه ، فدفنه الامام علي في ثيابه ، ليلقى بها ربه يوم القيامة . وقال وهو بين الحياة والموت : « الجنة تحت الاسنة ، اليوم القى الاحبة ، محمدا وحزبه » !!

ثم مضى ليلقى الاحباب هناك ، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن اولئك رفيقا . رضوان الله تعالى عليه .

احمد الشرباصي

اتجاهات النقد الحديث في سورية

تأليف الدكتور جميل صليبا



الدكتور جميل صليبا العالم الفيلسوف يحدثنا في هذا الكتاب عن النقد الادبي ، والنقاد بالمعنى الصحيح عند العرب قليلون والكتابات الموفقة عن النقد قليلة ، ولكن الدكتور جميل صليبا استاذ الفلسفة توفق في كتابه هذا ، فعالج قضايا النقد في سورية معالجة واقعية . وان كنا نرى ان الذي كان ناقدا بالمعنى الصحيح في سورية هو المرحوم الأستاذ احمد شاكر الكرمي صاحب جريدة الميزان يومذاك ومثله قليلون . لا بد لنا من كلمة اطول عن هذا الكتاب في فرصة ثانية ، فنحث عشاق النقد والمدرسون وتلاميذ البكالوريا وكليات الاداب على اقتناء هذا الكتاب المفيد .

عروبة لبنان في القديم والحديث

صنعة الأستاذ محمد جميل بيهم

بقلم : عارف النكدي

في هذا الكتاب من البحوث التاريخية الدقيقة ، والتتبعات الرصينة الوثيقة ، ما اعتاد المؤلف ان يتحفنا به في ما يخرجه من مؤلفات •

يشمل هذا الكتاب ثمانية فصول :

الفصل الاول : عروبة لبنان قبل الاسلام •

الفصل الثاني : لبنان في عهد آل عثمان •

الفصل الثالث : لبنان والشام صنوان في التاريخ •

الفصل الرابع : الامير فخر الدين المعني •

الفصل الخامس والسادس : الامير بشير شهاب المعروف بالكبير •

الفصل السابع : كيف اصبغ لبنان بصبغته الحاضرة •

الفصل الثامن : مجموعة فهارس •

ففي الاول : اثبت المؤلف عروبة هذا البلد ، اثباتا عززه بأقوال الثقات من المؤرخين المتقدمين والمتأخرين ، من شرقيين وغربيين • واشار الى الموجات المتتابعة التي جاءت الى لبنان قبل الاسلام وبعده (موجات كانت كافية لتعريبه على الرغم مما بقي فيه من عناصر غير عربية من حيث الدم) • (١)

وفي الفصل الثاني : تكلم عن التقسيمات الادارية مارا مرورا عاجلا بمن تولى الحكم العام ، والحكم الاقطاعي • وفي هذا الفصل مستندات ووقائع ، كما ان فيه ذكرا للحوادث الثلاث الدامية التي وقعت (خلال السنوات : ١٨٤٣ ــ

(١) نقول : هذا اذا كان بقي في لبنان عناصر غير عربية ، ولها من حيث العدد والقيمة ما يميزها عن السواد الاعظم من سكانه العرب .

١٨٤٤ ــ ١٨٦٠) (١) وينتهي هذا الفصل بقوله : « وبعد فهذا مجمل تاريخ الوطن في عهد آل عثمان • ويبدو جليا ان لبنان كان طوال ذلك العهد جزءا من بلاد الشام كما كان من قبل • وانه كان مقسما الى اقطاعات خاضعة في جملتها لسلطة الدولة الحاكمة • وذلك على الرغم من ان الحكم المباشر كان فيها يعود الى اهلها اسوة بغيره في عالم الاقطاع • ويبدو ايضا ان لبنان لم يتمتع بنظام دولي ممتاز الا في عهد المتصرفين » •

ويتابع حديثه فيقول :

« وحتى هذا العهد لم يعرف لبنان الاستقلال ، بل اصبح خاضعا لسلطات اجنبية متعددة بدلا من سلطة واحدة • فضلا عن ان المتصرفين الذين تعاقبوا عليه كانوا من عمال السلطنة » (٢) •

البقية على الصفحة ١٢٠

«(١)» قد يكون من السهو قول المؤلف ان الحادثتين الاوليين كانتا في سنة ١٨٤٣ وفي سنة ١٨٤٤ ، ثم ما قاله في الصفحة الـ ٨١ من انها كانت سنة ١٨٤٠ و ١٨٤٥ و ١٨٥٨ . والصواب ان الاولى كانت سنة ١٨٤١ وتعرف بالحركة الاولى . والثانية سنة ١٨٤٥ ويطلق عليها الجمهور الحركة الثانية او الوسطانية او « النصانية » والثالثة وهي الاخيرة كانت سنة ١٨٦٠ وتعرف بسنة الستين ــ وهو علم عليها ــ واذا ارد حركة العامية في كسروان بين عامة الموارنة ومشيختها ــ وما أظنه ارادها ــ فقد كانت سنة ١٨٥٩ لا سنة ١٨٥٨ .

٢ ــ قوله : « ان المتصرفين الذين تعاقبوا عليه « على لبنان » كانوا من عمال الدولة » قول صحيح. واما ان لبنان اصبح خاضعا لسلطات اجنبية متعددة بدلا من سلطة واحدة « فقول فيه نظر ، ويتطلب شيئا من الايضاح .

فعلاقة المتصرف بالسلطات الاجنبية ، كانت علاقات شخصية ، اكثر منها علاقات رسمية ، كان المتصرفون الاولون يعينون لمدة محدودة سبع سنوات او عشر سنوات ، وينتهي حكمهم . ثم رات الدولة ان تكون مدة المتصرف خمس سنوات قابلة التجديد مدة مثلها . فكان المتصرف او المرشح للمتصرفية كان يفتقر في بادىء الامر ، وقبل وحدة ايطالية ــ

وانتظامها في سلك الدول المعظمة » الى موافقة الدول الاوروبية الخمس : انكلتره وفرنسة ، وروسية ، وبروسية والنمسة . لذلك كان يجاملهم في هاتين الحالتين : التعيين والتجديد . وما عدا هذا فالحكم عثماني والعلم عثماني ، ومحرم ان يرتفع في لبنان علم غيره ــ ولو على دار قنصل ، او مؤسسة اجنبية ، والقوانين عثمانية ، ومرجع الاحكام الى محكمة التمييز ومجلس الشورى في استنبول .

ولا يغرنك ما ترى اليوم من اعلام ترفع على دور المؤسسات ، والجمعيات، وعلى سيارات بعض المشايخ ... كل هذا كان ممنوعا ومحرما في لبنان القديم .

ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، فقد كان بين رستم باشا المتصرف وبين قنصل فرنسة صداقة حملت القنصل على ان يطلب من المتصرف تعيين احد اصدقائه من اخصاء القنصلاتو الفرنسية في احدى الوظائف في لبنان . وطالت المراجعات . وكان المتصرف شعر ان في هذا الطلب معنى اكثر من الرجاء والالتماس فقطع هذه المراجعة بأن بعث اليه يقول : =

ثورة الأحرار على الحجّاج

بقلم : السيد حسن الأمين

حقيقة الحكم الاموي

المؤسف ان الامويين قد استطاعوا الانحراف بالاسلام عن غاياته وتحويله الى (ملك استبدادي عضوض) تهدر فيه الدماء وتسلب الاموال وتستباح الحرمات ، واستطاعوا استغلاله اشباعا لشهواتهم وتحقيقا لنزواتهم .

فعادت تلك الثورة العالمية الرائعة التي كان مقدرا لها ان تقيم مجتمعا مثاليا يسوده العدل والحق والرحمة — عادت تسلطا فاجعا وظلما راعبا ، بل عادت حكما قل ان شهد التاريخ أكثر منه فسادا وافظع منه اجراما .

روى الطبري وروى ابن الاثير ان سمرة بن جندب والي معاوية على البصرة ايام ولاية زياد ابن ابيه على الكوفة ، ان سمرة هذا اقبل من المدينة مرة فلما كان عند دور بني اسد خرج رجل من بعض ازقتهم ففجأ اول الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة ، فأتى عليه سمرة وهو متشحط بدمه ، فقال ما هذا ؟ قيل : اصابته اوائل خيل الامير ، فقال : اذا سمعتم بنا قد ركبنا فأتقوا اسنتنا .

هذا الحادث هو من ابسط حقائق حكم الامويين ومن اقلها شرا يوم ذاك ، وهو اذا قيس الى غيره لم يعد شيئا ، ولكنه يريك الى أي حد بلغت الغطرسة والفظاظة والاستهتار والطغيان والجبروت بمن اودع اليهم حكم العرب والمسلمين ويريك الى أي حد كان الانسان غير أمين على دمه ، فهو لا يدري متى يفجأ خيل الامير او تفجؤه خيل الامير فتقتله الحراب .

وهذا الامير ممثل معاوية في البصرة قتل في يوم واحد ثمانية آلاف قتيل صبرا ، وكان زياد ابن ابيه قد تركه في البصرة وذهب الى الكوفة ثم عاد اليه في البصرة وقد قتل هذا العدد ، فقال له زياد : هل تخاف ان تكون قد قتلت

احدا بريئا فقال سمرة : لو قتلت اليهم مثلهم ما خشيت • وكان قد قتل فيمن قتل من قوم ابي سوار العدوي وحدهم سبعة واربعين رجلا قد جمع القرآن •

لقد جعل سمرة بن جندب والي البصرة للامويين نفسه قاضيا منفردا حكم بالموت على ثمانية آلاف رجل ونفذ فيهم الحكم ، اما حيثيات حكمه فهي من امثال قوله : اذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا اسنتنا •

وسمرة هذا وال صغير نكرة فما ظنك بالولاة الكبار المعرفة •

رأي الدكتور فمحاوي

قال المفكر العربي الدكتور وليد فمحاوي في العدد ٤٣ من مجلة العربي : « لم تستطع الانتهازية والرجعية ان تصبر اكثر من سنوات قليلة بعد انبثاق الثورة العربية الاسلامية بظهور محمد (ص) حتى اخذتا ترفعان رأسيهما لتعملا جاهدتين على استغلال تلك الحركة الجبارة لمنافعهما الانانية والانحراف عن صراطها وهو بناء مجتمع انساني كريم في هذه المنطقة من العالم تكتمل فيه للشخصية العربية مقوماتها وتكون سيدة مصيرها ، بينما تذيب الاخوة والعدالة الاجتماعية الفارق بين ابنائها كافة » •

رأي عمر بن عبد العزيز

وادرك عمر بن عبد العزيز نفسه هذه الحقيقة فترفع عن ان يكون كسائر اسرته ، عرف انه لم يكن القصد من الغزوات والفتوح هداية الناس ونشر الامن والعدل فيهم • بل كان القصد منها تحطيم قوى الشعب المتوثب وهدرها في معارك يائسة من جهة ، ثم المزيد من احتواء المغانم والاسلاب واقتناء الجواري والغلمان في حال الفوز من جهة ثانية •

وفي عهد الخليفة الاموي الوليد بن عبد الملك كانت قد استقرت حكومة الامويين في دمشق وبدأت ترسل الجيوش لفتح البلدان الاجنبية ، سواء منها الشرقية او الغربية • في هذا العهد بالذات قال عمر بن عبد العزيز : « الوليد في الشام ، والحجاج في العراق ، ومحمد بن يوسف في اليمن ، وعثمان بن حيان في الحجاز ، وقرة بن شريك في مصر ، ويزيد بن مسلم في المغرب ، امتلأت الارض والله ظلما » •

بهذه الجملة صور عمر بن عبد العزيز حكم الامويين وما كان يرتكبه حكامهم في البلاد الاسلامية من فظائع ومظالم . وهي صورة بشعة تمثل الحقيقة كل التمثيل ، فأن ما كان يفعله هؤلاء في العرب والمسلمين شيء لا تعرف مثله اشد العصور وحشية . ويكفي ان واحدا منهم هو الحجاج بلغ عدد من قتلهم صبرا مائة وثلاثين الفا من المسلمين (١) وعدد من مات في سجونه خمسين الف رجل وثلاثون الف امرأة (٢) .

هؤلاء الحكام كان مودوعا اليهم امر الفتوح الاسلامية فكانوا يعينون لقيادة الجيوش وحكم البلاد المفتوحة رجالا من تلاميذهم في الاجرام والظلم ، لذلك كانت تلك الفتوح شرا على الاسلام اخرت انتشاره وحالت بينه وبين الوصول الى قلوب الشعوب وعقولها كما كانت تلك الفتوح بلاء على المسلمين والعرب حيث كان الامويون يقصدون منها التخلص من زهرة شباب الامة ليقتل في الحرب من سلم من سيف الحجاج وغير الحجاج .

واذا كانت الارض قد امتلأت جورا — على حد تعبير عمر بن عبد العزيز — في موطن العرب ومهد الاسلام ، فهل يأمل احد ان لا تمتليء الا بالجور والطغيان في بلاد اجنبية تغلب على امرها وتخضع ذليلة لطاغية لم يتحرج عن ارتكاب افظع الجرائم بمواطنيه .

حرب متصلة ١٣٠ سنة

لقد كانت الغاية من تلك الفتوح تحطيم قوى الشعب المتوثب وافناء مفكريه واحراره ، وكانت حائلا دون انتشار الاسلام بل اظهرته بسظهر بشع هدفه سفك الدماء وسلب الاموال وتخريب العمران واقتناء الجواري والغلمان ، ولم تقتصر على ذلك بل انها كانت بلاء منصبا على مجموع العرب والمسلمين لا على جماعات وافراد ، فهذه الامة التي خرج بها محمد (ص) من عزلتها وجمع شملها وبلغها رسالة من اعظم ما يبلغ الرسل من رسالات واقام فيها مجتمعا مثاليا هو الاول من نوعه في تاريخ العالم ، هذه الامة التي أعدها محمد افضل اعداد والتي كان اول شعار لها : اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم . وثاني

«١» الطبري «٢» البدء والتاريخ

شعار : يا ايها الناس ... جعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم . الى غير ذلك من الشعارات التي كان مقدرا لها ان تمهد لتطور عالمي خطير .

هذه الامة التي كان مفروضا لها بعد ذلك كله ان تنطلق طاقاتها في ميادين اعطتها في توطيد اركان الدعوة وانشاء كيانها وتنظيم اجهزتها واستقرار سلطتها وبروزها ذات قوة تنفيذية صارمة تهدد المعتدين وتردع المتمردين وترد المهاجمين.

هذه الامة التي كان مفروضا لها بعد ذلك كله ان تنطلق طاقاتها في ميادين الابداع والخلق وفي سبيل الفكر والرأي وان تعيش حياة الاستقرار والاطمئنان. هذه الامة قادتها الحروب الى شر ما يمكن ان تقاد اليه امة فأهدرت طاقاتها في البراري والوديان وامام الاسوار والحصون دماء مسفوحة وجثثا مطروحة وثكلا مستمرا ويتما متصلا وبلاء لا نهاية له .

امامي الآن تاريخ الطبري وامامي احداث سنة ١٣٠ واني اقف عندها فلا اعدوها الى غيرها وفيها هذا النص : في هذه السنة غزا الصائفة الوليد بن هشام ... الخ .

مئة وثلاثين سنة تعيشها امة في حرب دائمة وغزوات متصلة لا تهدأ ولا تلين مئة وثلاثين سنة من المعارك الدامية يقذف بها بعشرات الالوف في جحيم الحرب بلا رحمة ولا انسانية .

العوامل المباشرة لثورات الشعب

الكلمة التي قالها الدكتور وليد قمحاوي واشرنا اليها فيما تقدم ، تساءل بعدها عن مكان الشعب العربي وهو يتلقى الضربات المتوالية من حكامه ، ثم اجاب الدكتور نفسه قائلا : « كان الشعب اما في داخل الوطن مرهقا بالمظالم مشغولا بالفتن تولدها النقمة وتؤرثها اهواء الحكام ، او خارج الوطن يخوض معارك قاسية » الى آخر ما قاله الدكتور قمحاوي .

هذه الكلمة تدلنا على العوامل المباشرة وغير المباشرة لثورات الشعب على حكامه ونخص بالذكر منها الثورة التي شاءت الصدف ان يقودها عبد الرحمان بن محمد بن الاشعث ، فقد كان الشعب يومذاك ينوء بما يحمله اياه الولاة

الامويون ابتداء من الخليفة الى الحجاج الى اصغر وال • وكانت الخطة التي اشار اليها الدكتور قمحاوي منفذة يومذاك على ادق شكل ، وكانت البصرة والكوفة بخاصة والعراق بعامة هو الذي يحمل العناء الاكبر ، وهو الذي سيق شيوخه وشبانه الى ميادين قتال يائس يلتهم الناس كما تلتهم النار الحطب والهشيم •

ولا بدع فأن الحكم الذي عرفه العراق طيلة ما يقرب من خمسة اعوام على عهد علي بن ابي طالب كان هو الحكم الذي ارادته الثورة الاسلامية عدلا ومساواة وحرية وتقدمية وعلما ومعرفة ، وبالرغم من ان صاحب الحكم كان مشغولا بما تنوء به كواهل الرجال فأن ذلك لم يحد به قيد شعرة عن طريقه المستقيم •

وفجأة ينهار كل ذلك وتعود الدنيا غير الدنيا ويدخل الحاكم الجديد الكوفة معتزا بسلطاته ويعلن على منبرها للجموع الحاشدة : « لقد قاتلتكم لأتأمر عليكم » •

بهذه الجملة اعلن معاوية بن ابي سفيان خطة الحكم الجديد ، فلا غاية لخروجه ولا هدف للدماء التي سفكها ، الا التأمر •

ولماذا اذن كان الاسلام ، ولماذا اعلن محمد رسالته ، ولماذا نزلت تلك الشريعة التي تهدف الى تكوين مجتمع انساني رحيم عادل •

لماذا كل ذلك اذا كانت الغاية هي التأمر ، لقد كان ابو سفيان على شيء من التأمر في الجاهلية وكان ابنه معاوية يستطيع ان يوسع هذا التأمر بعده من غير حاجة الى اسلام وثورة عالمية •

ويوم نظر عمار بن ياسر في صفين الى راية معاوية تخفق عليه وعلى عمرو بن العاص فقال : لقد قاتلت صاحب هذه الراية ثلاثا مع رسول الله وهذه الرابعة ما هي ابر ولا اتقى (١) كان عمار يعني ما يقول ، وكان عمار يدرك كغيره من اصحاب محمد وانصاره ، المستقبل المخيف الذي ينتظر تعاليم محمد (ص) اذا فازت تلك الراية ، لذلك قال المؤرخون وهم يصفون التفاف الصحابة حول عمار وهو يزحف بهم لسحق تلك الراية : « كان عمار لا يأخذ واديا من اودية صفين الا تبعه من كان هناك من اصحاب محمد (٢) وكان يقول : والله لو ضربونا حتى

يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا اننا على الحق وانهم على الباطل » (٣) • يقـــول المؤرخون : « فلم نر اصحاب محمد قتلوا في موطن ما قتلوا يومئذ » • وعمـــار الذي مات ابواه تحت التعذيب والذي لم ينج هو نفسه من المـوت الا لفتوتـه وشبابه • واصحاب محمد الذين استماتوا في بدر واحد وحنين ويوم الفتح ليفوز الاسلام ، عمار واصحاب محمد كانوا يدركون خطورة المصير الذي سينتهي اليه الشعب العربي والمسلمون جميعا اذا فازت الراية التي تخفق على معاوية وعمرو بن العاص ، لذلك لم يبخلوا بنفوسهم لتنهزم تلك الراية اليوم امام علي كما انهزمـت بالامس امام محمد ، لان انتصارها اليوم هو رد حاسم على هزيستها أمس •

ولكن هذهالراية انتصرت اخيرا وجاء صاحبها يعلن بـــلا تردد : « لقـد قاتلتكم لا تأمر عليكم » •

ونفذ مخططه فسلط على العراق زياد ابن ابيه ، وتتابع « المتأمرون » ماضين من زياد الى الحجاج وما بينهما وما بعدهما • وعرف العراقيون ما كانوا فيه وما صاروا اليه ، وادركوا الفرق بين حكم وحكم وعلموا ان الشعب اليوم عاد سائمة يسوقها الرعاة سوقا عنيفا اما الى الذبح او الى السجن • ولم يسكتوا ، لذلـك كان تنفيذ المخطط انما يستهدفهم هم انفسهم اول ما يستهدف •

قبـل الثـورة

في سنة ٧٩ هجرية كان الحجاج قد ساق نخبة رجال الشعب وخيرة فرسانـه شيوخا وشبانا الى مجزرة رهيبة في محاولة لغزو « رتبيل » في عقر داره ، وكان يقود الحملة والي سجستان عبيد الله بن ابي بكرة •

ولكي ندرك ان هذا الغزو لم يكن له اي مبرر ننقلعبارة الطبري كما وردت في تاريخه ، يقول الطبري وهو يتحدث عن ولاية بن ابي بكرة علـى سجستان : « ثم انه غزا رتبيل وقد كان مصالحا » ثم يقول الطبري : « فبعث الحجاج الـى عبيد الله بن ابي بكرة ان ناجزه بمن معك من المسلمين فـلا ترجع حتى تستبيح ارضه وتهدم قلاعه وتقتل مقاتلته وتسبي ذريته (٤) •

((١)) و ((٢)) و ((٣)) الطبري ((٤)) كانت وصية معاوية لبسر بن ارطاة حين سيره الى الحجـاز : « سر حتى تمر بالمدينة فاطردالناس واخف من مررت به وانهب اموال كل من اصبت له مالا ممن لم يكن دخـل في طاعتنـا » ووصى معـاوية ايضا سـفيان بن عوف الغامدي حين ارسله الى العراق : ((أقتل

ومن النصوص المتقدمة الواردة في الطبري نعلم ان رتبيل كان مصالحا ، وان سلاما كان متفقا عليه بين الفريقين ، وان لا شيء يوجب نقض الصلح واستبدال الحرب بالسلم .

ثم ان اوامر الحجاج صريحة : فهي لا تطلب من قائد الجيش ان يهدي الناس ويرشدهم ولا ان ينشر بينهم الرحمة والعدل والعلم والمعرفة ، وهي الاهداف التي اراد الاسلام تحقيقها . بل يطلب اليه ان يستبيح الارض ويقتل الرجال ويسبي النساء والابناء .

وأية حرب هي هذه الحرب التي لا تهدف الا الى الاستباحة والقتل والسبي، ولا تتحدث اوامرها الا عن المغانم والجرائم ..

اهي الحرب التي يجوز ان يكون وقودها شباب المسلمين وشيوخهم وان يفنى فيها اهل الحفاظ والحمية والنجدة .

ويسترسل الطبري في الحديث فيقول : فخرج (عبيد الله بن ابي بكرة) بمن معه من المسلمين من اهل الكوفة واهل البصرة ، حتى وغل في بلاد رتبيل فأصاب من البقر والغنم والاموال ما شاء .وهكذا فان اهل البصرة والكوفة هم المقصودون ، وهم المراد لهم ان يكونوا الضحايا .

وهكذا فقد كانت غاية الحملة حيازة الاموال وسوق المواشي ، وحسبك بهذه الغاية غاية لئيمة مجرمة . وغنم من وبقر من ، واموال من ، اصاب الجيش المجاهد ؟ انها غنم الفقراء وبقر المستضعفين ، واموال البؤساء في غير شك ، انها المواشي التي كانت تسرح في المراعي واصحابها مطمئنون للصلح ، اما عن الدعوة الى الهدى والنداء الى الحق ، فلا تحدثنا اخبار الحملة بشيء ابدا .. وما دام الجيش الغازي قد اصاب البقر والغنم والاموال فقد حقق هدفه وانجز طلبته وفاز بالمراد .

من لقيته ممن ليس هو على مثل رأيك واخرب كل ما مررت به من القرى » . ولما ارسل « منكوخان » أخاه « هولاكو » لغزو البلاد الاسلامية كان من جملة وصيته له : « اما من يعصيك فاغرقه في الذل والمهانة مع نسائه وابنائه واقاربه وكل ما يتعلق بـه وابدا بأقليم قهستان في خراسان فخرب القلاع والحصون » .

فاي فرق بين الاوامر المغولية واوامر معاوية والحجاج . مع العلم ان جيوش معاوية كانت تغزو بلادا عربية اسلامية .

وكان الترك قوم رتبيل قد اعدوا خطة محكمة لحماية بلادهم فتركوا الجيش المقبل يتوغل في ارضهم ثم (اخذوا على المسلمين العقاب والشعاب فسقط في ايدي المسلمين) على حد تعبير الطبري ، وحوصروا في تلك الفجاج حصارا محكما وضاق بهم الامر ، ولم يفد البقر والغنم شيئا ، واحتار قائد الجيش ابن ابي بكرة فيما يصنع فأرسل الى شريح بن هاني يستشيره في ان يدفع للترك اموالا ليخلوا بينه وبين الخروج • ولكن شريحا نبهه الى ان غاية (المتأمرين) من هذه الحرب هي سلب الاموال ، وانه حين يدفع مالا للاعداء ، فأن الدولة ستقتطع الأموال من رواتبهم ، فقال له ما نصه : (انك لا تصالح على شيء الا حسبه السلطان عليكم في اعطياتكم) فقال ابن ابي بكرة : لو منعنا العطاء ما حيينا كان اهون علينا من هلاكنا • وبعد حوار قصير بينهما قال له شريح : انما حسبك ان يقال بستان ابن ابي بكرة وحمام ابن ابي بكرة (١)

ومن هذا الحوار نفهم ان ابن ابي بكرة وهو من ولاة الامويين وحكامهم كان له من المزارع والعقارات كغيره من الحكام ما يغنيه عن راتبه ، واما الجنود وهم من افراد الشعب البائس المحروم ، فليس لهم رزق اذا منعوا اعطياتهم وحرموا من رواتبهم لذلك كان من رأى شريح ان يجازفوا في الانفلات من الحصار بهجمات يائسة لعل بعضهم ينجو ويسلم ، وهكذا نادى شريح يا أهل الاسلام ، من اراد منكم الشهادة فألي ، فقاتل حتى قتل • ويقول الطبري : (فأتبعه فرسان الناس واهل الحفاظ فقاتلوا حتى اصيبوا الا قليلا ، ونجا من نجا من بلاد رتبيل حتى خرجوا منها) ولما بلغ الحجاج الخبر كتب الى عبد الملك بن مروان بما جرى من جملة كتاب : اما بعد فأن جند امير المؤمنين الذين بسجستان اصيبوا ولم ينج منهم الا القليل ••

وهكذا فأن فرسان العرب واهل الحفاظ ابيدوا عن آخرهم الا قليلا ، ابيدوا في تلك الديار النائية ، بعيدين عن اهلهم واوطانهم ، ابيدوا لان (الدولة العربية) حولتهم الى سراق بقر وغنم ، وكانوا بين خطتين : اما ان يبيدهم السيف في ارض عدوهم او يعودوا فيذلهم الفقر في اوطانهم •

«١» الطبري •

جيش جديـد

وكان فيما كتبه الحجاج لعبد الملك طلبه تجهيز حملـــة جديدة من ابنــاء الكوفة والبصرة لتسلك طريق الحملة الاولى فوافق هذا الطلب هوى عبد الملــك فأرسل الى الحجاج موافقا على تسيير هذه الحملة .

يقول الطبري : (كان الحجاج وليس في العراق ابغض اليه من عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث) . ويفترض في مثل هذا البغيض ان يكون بعيدا عـــن الحجاج ووظائف الحجاج ، ولكن الحجاج الذكي لم يختر لقيادة الحملة الجديدة الا بغيضه اللدود عبد الرحمن ..

وكيف لا يختاره ما دام المقصود من الحملة لا كسب المحامد ونشر الفضائل، ولا الدعوة الى صلاح ورشاد . بل ان المقصود منها تحطيم قوى الشعب الروحية والجسدية ، والقضاء على فروسيته في المجاهل النائية ..

ويروي الطبري ايضا ان عبد الرحمن هذا دخل مرة على الحجاج فلما رآه مقبلا قال لجليسه الشعبي : انظر الى مشيته والله لهممت ان اضرب عنقه ..

عبد الرحمن ابغض الناس الى الحجاج ، والحجاج يود لو يقتله ، فمن هو اذن اجدر من عبد الرحمن ليقود الاربعين الالف شاب الى مصارعهم بأسم الفتح والجهاد ..

ان نظرة الحجاج للقائد العام للجيش لا تختلف ابدا عن نظرته لكل فرد من افراد الجيش وان نواياه لعبد الرحمن لا تختلف عـــن نواياه لاولئك الاربعين الالف جندي باسل . انه يبغضهم كما يبغض قائدهم ويود ضرب اعناقهم كعنقه ، لذلك خصهم كما خص قائدهم بهذا الجهاد .

يقول الطبري : ثم ان الحجاج اخذ في جهاز عشرين الف رجل مـــن اهل الكوفة ، وعشرين الف رجل من اهل البصرة .

ومضى هذا الجيش الجديد بقيادة عبد الرحمن ، ولما بلغ الخبر الى رتبيل كتب الى عبد الرحمن (يعتذر اليه عن مصاب المسلمين ويخبره انه كان لذلك كارها وانهم الجؤه الى قتالهم ويسأله الصلح) .

ولكن عبد الرحمن لم يجرؤ على قبول الصلح لان الاوامر صريحة بوجوب

غزو بلاد رتبيل ، على ان عبد الرحمن وهو يعلم الغاية من هـذه الحملة وكـل الحملات دبر في نفسه امرا ينجيه من الوقوع فيما وقعت فيه الحملـة السـابقة ، ويظهر به في نفس الوقت بمظهر من ادى واجبه فلا يناله الحجاج ، ومن ورائه عبد الملك بسوء •

عبـد الرحمـن يحـاول التخلص

وهكذا كان فقد اقتحم عبد الرحمن بجيشه بلاد رتبيل دون ان يلقى مقاومة، لان رتبيل كان قد اتبع نفس النهج الذي اتبعه في مقاومة الحملة الاولى ، فتـرك هذه الحملة الثانية تتوغل في بلاده على امل اصطيادها في الثنايا والشعاب ، لانـه لا بد لها اذا ارادت تنفيذ اوامر عبد الملك والحجاج مـن الوقوع في المصيدة • ولكن عبد الرحمن وقف عند نقطة معينة ولم يتجاوزها • يقول الطبري : (حتـى اذا حاز من ارض رتبيل ارضا عظيمة وملأ يديه من البقر والغنم والغنائم العظيمة حبس الناس عن الوغول في ارض رتبيل) •

وبهذا افسد عبد الرحمن خطة الحجاج وعبد الملك في افناء شبان المسلمين في تلك المعاقل والعقاب والشعاب ، وبنفس الوقت حقق لهما حيازة الاسلاب مـن البقر والغنم والاموال الاخرى •

ثم كتب الى الحجاج بما انتهى اليه وابان له رأيه في وجوب التوقف عـن الاندفاع في اراضي الاعداء ، ولكن الحجاج لم يكن يرضيه هذا الرأي فلا بـد من الغزو لان في الغزو تحقيق ما يشتهي ، فكتب الى عبد الرحمن يفنـد رأيـه ويحاول ان يثير فيه عاطفته فنسبه الى الجبن وفساد الرأي فقال فيما قاله لـه : (انه لم يحملك عليه الا ضعفك والتياث رأيك فأمض بما امرتك به مـن الوغول في ارضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم) • وهكذا فالاوامـر واحدة لكل حملة : هدم وقتل وسبي ، اما نشر الاسلام واشاعة العدل والرحمة والحق فلا مكان لها في اوامر الدولة (١) ثم اردف الكتاب بكتاب ثان ثم بكتاب ثالث •

((١)) في عهد معاوية ارسل زياد بن ابيه الى الحكم بن عمرو بخراسان ان يغزو اهل جبل الاشل فغزاهم وغنم غنائم كثيرة . قال الطبري فارسل اليه زياد : ان امير المؤمنين كتب الي أن مصطفى لـه كـل صفرا وبيضاء والروائع فلا تحركن شيئا حتى تخرج ذلك . ولكن الحكم هذا كان من الاحرار الذيـن لا يبالون سخط الحكام اذا رضي الله والشعب ، فقد ساءه ان يحرم الجند ابناء الشعب من الغنائم ليحظى

مؤتمر شعبي

وكان عبد الرحمن اعقل واحكم من ان يعرض نفسه ويعرض معه الاربعين ألالف عربي لمجزرة ، ارضاء لنزوات الحجاج ، على انه لم يشأ ان يتفرد بالامر وحده بل رأى ان يشرك معه مجموع الجيش فدعا الناس ووقف فيهم قائلا : (اني لكم ناصح ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط بكم نفعه ناظر وقد كان من رأيي فيما بينكم وبين عدوكم رأي استشرت فيه ذوى احلامكم وأولي التجربة للحرب منكم فرضوه لكم رأيا ورأوه لكم في العاجل والآجل صلاحا ، وقد كتبت الى أميركم الحجاج فجاءني منه كتاب يعجزني ويضعفني ويأمرني بتعجيل الوغول بكم في أرض العدو وهي البلاد التي هلك اخوانكم فيها بالامس وانما انا رجل منكم أمضي اذا مضيتم وآبى اذا أبيتم) .

ومن هذه الكلمة ندرك ان عبد الرحمن كان قد استشار ذوي الرأي العسكري وتداول معهم فيما يجب عمله وانهم كانوا قد أقروه على ما ارتأى وانه حين جمع جمهرة الناس انما جمعهم ليبلغهم رأي العسكريين الفنيين وانهم مجمعون على أن لا أمل في نجاح الحملة ، فهو الان يترك الكلمة الاخيرة لهذه المجموعة الحاشدة لتحمل مسؤوليتها بنفسها .

يقول الطبري : فثار اليه الناس فقالوا : لا بل نأبى على عدو الله ولا نسمع له ولا نطيع .

الاربعون الالف كانوا مدركين كل الادراك غايات الحجاج ، وكانوا يعلمون ما يبيته لهم ، لذلك كان رأيهم فيه بالاجماع انه عدو الله وانهم : لا يسمعون له

بها معاوية فرفض ذلك وكتب الى زياد : « ان كتاب الله قبل كتاب امير المؤمنين ولو كانت السماوات والارض رتقا على عبد اتقى الله عز وجل جعل الله سبحانه وتعالى له مخرجا » . ثم قال الحكم للناس : « اغدوا على غنائمكم » فغدا الناس ، ثم استخرج من الغنائم ضريبة الدولة وهي الخمس وقسم الغنائم بين الناس . فكتب اليه زياد يتوعده بالشر . فقال الحكم : اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني . فمات بخراسان بمرو قبل ان يصل اليه اذى زياد . وهكذا كان الامر في كل غزاة وفتح : طلب من يسمى امير المؤمنين ان يصطفوا له كل صفراء وبيضاء والروائع ، اما ابناء الشعب الذين بتضحياتهم جاءت البيضاء والصفراء والروائع فلهم الحرمان . وليس كل الولاة احرارا مثل الحكم بن عمرو ليتمردوا على الاوامر ، بل كانوا في مجموعهم شركاء في الجريمة . وهذه الغزاة التي طلب معاوية ان يصطفوا له بيضاءها وصفراءها وروائعها ، هي من الغزوات التي كاد ابناء الشعب ان يفنوا فيها ولم ينجوا الا بشق النفس . فقد قال الطبري وهو يوصفها : لما قفل الحكم بن عمرو من غزوة جبل الاشل سلكوا في شعاب ضيقة فعارضه الترك فأخذوا عليه بالطرق .. الى اخر ما قال ..

ولا يطيعـون . هذا هو رأي الشعب بحكامه يومذاك وهذا هو رأي المسلمين المحكومين بالدولة الاسلامية الحاكمة .

ولم يكتف الناس بهذا القول الجماعي بل وقف خطباؤهم يفصلون الامـر ويشرحونه فكان ممن خطب عامر ابن واثله الكناني وكان شاعرا خطيبا فكـان مما قاله : ان الحجاج لا يرى فيكم الا رأي القائل الذي قال لاخيه : احمل عبدك على الفرس فأن هلك هلك وان نجا فلك . ان الحجاج والله لا يبالي ان يخاطـر بكم فيقحمكم بلادا كثيرة اللهوب واللصوب فان ظفرتم فغنمتم أكل البلاد وحاز المال وكان ذلك زيادة في سلطانه ، وان ظفر عدوكم كنتم انتم الاعداء البغضـاء الذي لا يبالي عنتهم ولا يبقي عليهم .

وتكلم غيره من الخطباء ، فنادى الناس من كل جانب مؤيدين اقوال الخطباء منادين بالثورة على الحكم الفاسد الجائر . والكلام الذي أعلنه الخطيب الكناني كان يصور الحقيقة البشعة التي استهدفها الحكام الامويون فيما اسموه بالفتوحات والتي عرضوا بسببها الشعب الى هذه المحن المبيدة (١) .

واعلنت الثورة وتقدم الثوار نحو العراق مستهدفين الحجاج ثـم الحكـم الامـوي كله . وكان شاعر الثورة اعشى همدان فقال مشـيرا الى ان الثـورة عربية عامةتشمل العرب كلهم في تقمتهم على الحكمالفاسد الذي اراد بهم ما اراد :

انـا سمونـا للكـفور الفتـان   حين طغى في الكفـر بعد الايمـان
بالسـيد الغطريف عبـد الرحمن   سـار بجمع كالدبـى من قحطان
ومن معـد قـد أتى ابن عدنـان   بجحفـل شـديـد الارنـان
فقـل لحجـاج ولـي الشـيطان   يثبـت لمـذحـج وهمـدان

اما مبادىء الثورة فقد حددتها صورة المباريعة التي بايع بها الناس عبدالرحمن

«١» كان هذا راي الشعب دائما في حكامه فبعد ست وثلاثين سنة من هذه الاحداث وفي خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١١٧ قال رجـل ن عبد القيس يصف حالة الشعب يوذاك وما يعرضه له حكامه من الويل في دفعه الى لهوات المنون ليعيشوا علـى اشلائـه :

تولـت قريش لـذة العيش واتقـت   بنا كل فـج من خراسـان اغـبرا

وقد ظل الشعب يعبر ابدا بهذا وامثاله عن الالام التي يعيشها .

بن محمد بن الاشعث وهذا نصها : نبايع على كتاب الله وسنة نبيه وخلع ائمة الضلال وجهاد المحلين •

وهو نص واضح صريح يحدد اهداف الثورة ويعلن مناهجها ومبادئها وهي المناهج والمبادىء والاهداف التي تؤدي الى تحرير الشعب العربي من عبودية الحكام الفاسدين واقطاعية الولاة الرجعيين ، والعودة به الى المبادىء التي قضى عليها الحكام الجدد وعادوا بالعرب الى ما هو شر من الجاهلية الاولى •

تطور الثورة

كانت الثورة في اول امرها هي ثورة الجيش وحده ، ولكن لم تكد طلائع هذا الجيش تقبل من سجستان ويعلم الناس بأمره حتى هب الشعب عن بكرة ابيه يؤيد الثائرين وينضم الى صفوفهم ، فأول مدينة ثارت هي البصرة فأقبل اليها ابن الاشعث ، ويقول الطبري : (بايعه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك جميع أهلها) وتلت البصرة في الثورة الكوفة• ويقول الطبري : (فلما دخل ابن الاشعث الكوفة مال اليه اهلها كلهم ثم تتابعت البلدان الثائرة فيقول الطبري : (وتقوضت الى ابن الاشعث المسالح والثغور) وهذا ابلغ تعبير في الاشارة الى انتشار الثورة في كل مكان انتشارا جعل منها اضخم ثورة شعبية تحررية •

وكان قادتها زعماء شعبيين متواضعين نبتوا من اوساط الشعب وخبروا حياته وعاشوا دنياه بكل ما فيها من اهتضام وحرمان وجور ، وكان بينهم نخبة العلماء والفقهاء والشعراء ، او باصطلاحنا الحديث نخبة المثقفين المتحررين ذوي الرسالات الهادفة المناضلة ، وكانوا وهم يحرضون الشعب على الصمود والثبات كأنما يسجلون شعارات الثورة ، فمن اقوالهم ما كان يحرض به عبد الرحمن بن ابي ليلى الفقيه من جملة قوله : (قاتلوا هؤلاء المحلين المحدثين المبتدعين الذين جهلوا الحق فلا يعرفونه وعملوا بالعدوان فلا ينكرونه) وقال ابو البختري : (ايها الناس قاتلوهم على دينكم ودنياكم فوالله لئن ظهروا عليكم ليفسدن عليكم دينكم وليغلبن على دنياكم) وقال الشعبي : (يا أهل الاسلام قاتلوهم ولا يأخذكم حرج من قتالهم فوالله ما أعلم قوما على بسيط الارض اعمل بظلم ولا اجور منهم في الحكم) وقال سعيد بن جبير : (قاتلوهم ولا تأثموا من قتالهم بنية ويقين وعلي آثامهم، قاتلوهم على جورهم في الحكم وتجبرهم في الدين واستذلالهم الضعفاء)•

على ان الوحيد الذي كان بعيدا عن جوهر الثورة وروحها فكان ذلك سبب فشلها هو قائدها عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ، ولكن الظرف وحده هو الذي وضعه على رأس الثورة ، وكان لا بد منه لتكتيل الجيش واستبقاء وحدته فان وجوده على رأس الجيش جعله مفروضا على قادة الثورة وزعمائها .

ولكن المقادير كتبت للثورة الفشل وهي في قمة نجاحها . ولست الان بسبيل وصف المعارك وتعداد الوقائع وبيان الاسباب .

وقد كان الحجاج في ظفره لئيما لا يخالط قلبه نبل او مروءة ، كما كان الزعماء الشعبيون ابطالا حتى في مواجهة الحجاج وهم أسرى بين يديه ، فمن ذلك انه كان بين من سيق اليه منهم كميل بن زياد النخعي فحاول الحجاج اهانته كما كان يفعل فجرى بينهما حوار كان فيه كميل ابيا شموخا في أعلى ذروات الرجولة، وقد انهى حواره مع الحجاج بقوله : ايها الرجل من ثقيف لا تصرف علي أنيابك ولا تهدم علي تهدم الكثيب ولا تكشر كشران الذئب ، اقض ما أنت قاض فان الموعد الله ، فقتل كما قتل غيره من الالوف .

بيروت حسن الامين

أثر العنعنات في تاريخنا

بقلم : علي الزين

مهداة الى مؤلف : سطور من الرسالة

•• ولعل اوضح من قصة بني سودون في دنيا الاساطير ، وأدعى منها للشك والريب ، ما يروى — في تاريخ جبل عامل — من قصة المؤتمر الذي انعقد في دمشق سنة ١٨٧٧ واشترك فيه العامليون للنظر في استقلال سوريا وفصلها عن جسم الدولة العثمانية ، وترشيح الامير عبد القادر الجزائري لامارة سوريا (١) •

الاشتراك في مؤتمر دمشق

قال الراوي « لما دارت الدائرة على الدولة العثمانية وانتصر الروس عليها في تلك الحرب وكادت القسطنطينية (العاصمة) ان تقع في أيديهم ، فكر بعض الاعيان العرب في مصير سوريا ، فعقدوا مؤتمر دمشق السري للبحث في هذه الشؤون ، وكان يمثل جبل عامل في ذلك المؤتمر العالم الجليل السيد محمد الامين من الاشراف الحسينيين سكان شقراء — جبل عامل — والنبيل الحاج علي عسيران رأس الاسرة العسيرانية المعروفة في صيدا ، والشيخ علي الحر الجبعي ، وشبيب باشا الاسعد الوائلي ، وقد أقر المؤتمرون اختيار الامير عبد القادر الجزائري أميرا على سوريا ، ونقل القرار للامير المغفور له احمد باشا الصلح ، ثم تطورت سياسة الدول فصدت الروس عن الاستانة وعضدت الدولة العثمانية ، وحالت دون سقوطها ، فتأخر حل المسألة الشرقية ومن ثم طويت صحيفة ذلك المؤتمر •

وكان المفتي العاملي السيد محمد الامين المار ذكره متطرفا في عروبته مجتهدا بفكرته السياسية ، يحرض العامليين على الثورة ويراسل الامير الجزائري في دمشق بصراحة تامة ويكتب على غلاف رسائله ، دمشق دار الامارة ، وبالقلم العريض ، واتصل الخبر بالوالي التركي فنفى السيد الى طرابلس (٢) •

«١» المقصود بالعنعنات هنا المبالغة في نقل الحوادث التي تروى عن آبائنا واجدادنا او عن اصدقاء آبائنا واجدادنا الى حد التغابي عما يتخلل ذلك من تحريف او اصطناع او تماد في الخيال استرسالا مع العواطف القبلية أو استجابة لوحي الانانية وحب العظمة .

«٢» لاحظ ص ٢٠٨ من تاريخ جبل عامل للاستاذ محمد جابر .

مـــا يلاحظـــه البـــاحثون

لاحظ لفظة (المغفور له) وقد خص المؤلف بها احمد باشا الصلح دون غيره من أعلام المؤتمر ، ودون الامير عبد القادر الجزائري نفسه الذي كان ـ بنظر الجميع ـ اعلى منزلة ومقاما من أي شخصية سورية يومئذ ، او لاحظ الفرق بين قوله (الشيخ علي الحر الجبعي) وقوله (العالم الجليل السيد محمد الامين من سكان شقراء جبل عامل) مع ان كلا الرجلين كانا على مستوى واحد من التقدير والاحتـــرام .

التحـــيز في الـــروايـــة

ألا يجد القارىء في هذا التخصيص وهذا التمييز مظهرا من مظاهر التحيز لا يستساغ من أي مؤرخ ـ في مثل هذا العرض لاسماء الاعلام ـ الا اذا كـــان المؤرخ من اسرة الصلح او اسرة الامين المتمسكين بتقاليدهم العائليـــة الى حـــد كبير ، او من اوليائهم المغالين في المجاملة ومراعاة التقاليد المألوفة لابنائهم .. ذلك مما يشعرنـــا بأن مصدر هذا الحديـــث وهذه الرواية هم من خـــاصة آل الصلح وخاصة آل الامـــين .

هل انعقد المؤتمر بدون رضا الامـــير ؟

ثم اذا صح ان هذا المؤتمر قد انعقد في دمشق ، فلماذا لم يكن انعقـــاده في دار الامير الجزائري ؟ ولماذا لم يحضره بنفسه او يرسل من ابنائه وذويه النابهين من يمثله ويأتيه بالخبر اليقين ؟ وهل كان انعقاد المؤتمر بدون سابق علمه وارادته؟ وعليه فكيف رشحوه ـ في ذلك المؤتمر لامارة سوريا بدون سابق علم منه ؟ وكيف قبل بترشيحه على هذا النحو المريب ؟؟ .

من يعملون ضد الدولة لا يعتمدون على رجال الدولة ؟

ثم كيف ارسلوا للامير قرارهم السري ـ الذي يشكل خطرا على كيـــان الدولة ـ مع رجل كانت تعتمده الدولة العثمانية في المشاكل والاضطرابات الداخلية كما يبدو من قول المؤلف جابر ص ٥٩ من كتابه « وسعى بعض الاعيان باصلاح ذات البين بين الزعيمين فلم يفلحوا فراجعوا مشير الايالة وعندها اوفد المذكـــور

احمد باشا الصلح فأوقف الحرب واصلح بين الزعيمين (١) •

او من هذه العبارة الواردة في صك المصالحة بين آل عبد الصمد وآل ابي شقرا « ثم بعد ذلك حضروا جناب الاجلاء الاماجد الفخام حميتلو غر زاده مصطفى افندي وفتوتلو صلح زاده احمد افندي المحترمين متعينين لهذه المأمورية من جانب وكالةمشيرية الايالة مصحوبين في بيولردي شريف من الطرف الاشرف الدفترداري مآلها المنيف اجراء التآلف والصلح فيما بين العائلتين المذكورتين (٢) •

ومن يكن موضع ثقة الدولة وتقديرها الى هذا الحد كيف يحرج موقفه ويحمل مسئولية اسرار الثورة على الدولة او التآمر على كيانها بل كيف يقبل منهم بمثل هذا التكليف الخطير ؟؟

لو صح خبر المؤتمر لاعدم اعضاؤه ؟

ثم ان مثل هذا المؤتمر يشترك فيه نخبة من اعيان البلاد ، وفيهم من كان (متطرفا في عروبته يحرض على الثورة ويراسل الامير الجزائري فيدمشق بصراحة تامة ويكتب على غلاف رسائله دمشق دار الامارة وبالقلم العريض) •

هل كان من المعقول ان يخفى ــ بحقيقته واهدافه واعضائه ــ على جواسيس السلطان عبد الحميد المنتشرين في كل ناحية من انحاء الشام ، او كان من الممكن أن يعفو عبد الحميد عنهم ؟ وهو الذي نكل بأحرار الترك والعرب واماتهم قتلا ونفيا وتعذيبا لا لشيء سوى انهم كانوا يقولون بالحرية والعدل والمساواة بين جميع عناصر الدولة او يطالبون بالدستور ومجلس النواب، حتى انه أمر بحذف هذه الالفاظ وما شاكلها من الكتب والصحف والقواميس وعاقب بشدة على مخالفتها(٣) واذن فكيف يكون حاله مع من كانوا يدعون للثورة ويعملون على فصل سوريا عن جسم الدولة العثمانية ؟؟ •

هل كان من المعقول ان تغض حكومة عبد الحميد نظرها عنهم او تكتفي

(١) لاحظ ص ٥٩ من تاريخ جبل عامل للاستاذ محمد جابر .
(٢) لاحظ ص ١٧٩ ثم ص ٧١ من تاريخ« الحركات في لبنان » للمؤلف من آل ابو شقرا .
(٣) لاحظ ص ١٢٣ ج ٣ من خطط الشام للاستاذ محمد كرد علي ثم ص ٥٨ السياسة الدولية في الشرق العربي ج ٤ .

بنفي واحد منهم الى طرابلس الشام كما يذهب الاستاذ جابر ويتبعه الاستاذ حسن الامين ــ فيما اشرف على تحقيقه من كتاب والده (أعيان الشيعة) اذ يقول ما نصه « وحدث خبير ان سبب نفيه ــ نفي السيد محمد الامين ــ الى طرابلس ان اجتمع جماعة من عظماء سوريا منهم المترجم واحمد باشا الصلح وغيرهما ، وقرروا انشاء دولة عربية واختاروا لها الامير عبد القادر الجزائري ، وخابروه واجتمعوا به ، وكانت كتب السيد محمد الامين ترد اليه الى دمشق ويكتب في اعلاها « الى دار الامارة » فعلمت بذلك الدولة العثمانية فكان سبب نفيه الى طرابلس ، وهذا الخبير ينقل ذلك عن رضا بك الصلح عن ابيه احمد باشا الذي كان احد اعضاء المؤتمر (١) .

اخبار ذوي العلاقة لا يعتمد عليها المؤرخون

واذا علمنا بما لا يقبل الجدل ان هذا الخبير الذي يعنيه الاستاذ حسن الامين هو بالذات مؤلف (تاريخ جبل عامل) اذ كان مختصا بآل الصلح ووكيلا على املاكهم في منطقة النبطية وحريصا على التنويه بأقوالهم واعمالهم بأي وسيلة وبأي اسلوب .. اتضحت امامنا مصادر تلك الرواية ، واتيح لنا ان نقدر مستواها العلمي بين النصوص التاريخية .

هذا على تقدير ان تكون القصة مما رواه المؤلف جابر في حياته ولم تكن مما وضعه العابثون في التاريخ على لسانه بعد الوفاة فان الذين نشروا تاريخه لم يعتمدوا ــ كما اشرنا في مقال سابق ــ على النسخة الاصلية المكتوبة بخط المؤلف وتوقيعه بل على نسخة ثانية (دونها المحققون) كما شاؤا ان يكون التاريخ ؟ (٢)

الثورة لا تعتند بأضعف الاعيان شعبية

ثم ان من يحاولون الاستقلال بسوريا وفصلها عن جسم الدولة العثمانية في أيام عبد الحميد لا يعقل منهم ــ اذا كانوا بعيدي النظر كالامير الجزائري ــ ان يقصروا اعتمادهم على فئة دون فئة من اعيان جبل عامل كما يبدو من اسماء المدعوين لذلك المؤتمر المزعوم ، ذلك بأن اعيان البلاد جميعا كانوا يتنافسون

«١» لاحظ ص ٣٠٠ ج ٤٣ من اعيان الشيعة .

«٢» لاحظ اسطورة بني سودون في تاريخ جبل عامل ص ٥٣٧ من العرفان « م ٥٢ » .

ويتكتلون في اتجاهات عائلية وحزبية مختلفة يتعارض بعضها مع بعض تعارضا يجمد نشاطها الشعبي ويضيع الفرص على الذين يعتمدون على فئة منها دون الاخرى في تحقيق اهدافهم الكبرى ، فكيف بهم اذا كانت الفئة التي اعتمدوها من الاعيان هي بحد ذاتها اضعف نفوذا واقل شعبية من سواها وكان في افرادها من يأخذون معاشا من الدولة ؟ وكان فيهم من يحمل جنسية أجنبية ؟ ومن كان صغير السن تابعا لزعماء عشيرته في السياسة الموالية للدولة .

ثم كيف بهؤلاء الاعيان اذا كانوا وحدهم في ذلك المؤتمر الذي لم يعرف من اعضائه غيرهم وغير صديقهم احمد باشا الصلح ؟؟

اهداف المصلحين من العرب

ثم أن قادة العرب المسلمين – في تلك الايام العصيبة – لم يكن فيهم من يفكر باستقلال سوريا او في فصل اي قطر عربي عن جسم الدولة العثمانية وتجزئة البلاد الى امارات ودويلات صغيرة يسهل على الدول الاجنبية الطامعة في بلادهم ان يستولوا عليها قطرا بعد قطر .

وانما كانوا يتطلعون الى دستور اصلاحي يساوي بين جميع عناصر الدولة في الحقوق والواجبات المدنية والى أنظمة عادلة تشمل الجميع لدى التطبيق بدون استثناء او تمييز بين تركي وعربي او بين مسلم ومسيحي ، ليشعر الجميع ان هناك رابطة عثمانية تربطهم وتوحد فيما بينهم (١) .

ثم تطورت الافكار والنزعات وخصوصا بعد ان لمس المسلمون لدى عدد من مفكري الغرب وصحفه وساسته من تنديد بالاسلام وتحفز للاجهاز عليه (٢) ما جعلهم – تحت وطأة الاحداث – يتحفزون الى احكام الاواصر بين العثمانية والاسلام والى تحويل النظر نحو الافكار والشعارات التي توحد جميع الشعوب الاسلامية في الاتجاه الذي يحرر بلادهم ، ويعزز نهضتهم ويحشدهم للوقوف صفا واحدا في وجه الغزو الاوروبي والخطر الاستعماري الذي بات يهدد الشرق بكل ما فيه من شعوب وطوائف ودول (٣) .

---

(١) لاحظ ص ٢٩ من كتاب « الترك والعرب » للدكتور توفيق علي برو .

(٢) لاحظ ص ٣٦ و ٣٩ من كتاب « الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث » للدكتور عمر دقاق . (٣) لاحظ ص ١٣٦ من كتاب « يقظة العرب » لجورج انطونيوس ، ثم ص ٣٤ – ٣٥ من « العرب والترك » لتوفيق علي برو .

ومن هنا كانت فكرة (الجامعة الاسلامية) ومن هنا كان اندفاع الامام الشيخ محمد عبده الى القول « بأن المحافظة على الدولة العلية العثمانية ثالثة العقائد بعد الايمان بالله ورسوله ، فانها وحدها الحافظة لسلطان الدين » (١) •

التمسك بالجامعة الاسلامية

ثم اذا لاحظنا ان مفكري الغرب وصحفه وساسته ومن كان يدور في فلكهم من الافراد والاحزاب والجماعات السورية • كانوا كلهم يومذاك متهمين في آرائهم ونزعاتهم السياسية والاجتماعية لدى الاوساط الاسلامية وبخاصة الاوساط المحافظة كجبل عامل ثم لاحظنا ان فكرة الجامعة الاسلامية التي دعا اليها زعماء الاصلاح في العالم الاسلامي كالسيد جمال الدين الافغاني والشيخ محمد عبده انما كانت بمثابة رد فعل لتلك المحاولات والنزعات الغربية التي كانت مبعث الشك والحذر في نفوس المسلمين •

فهل يعقل بعد ذلك ان يتظاهر اعيان جبل عامل كالشيخ علي الحر • والسيد محمد الامين (الثاني) ضد دعوة زعماء المسلمين الى الجامعة الاسلامية اويشذوا عنهم في تأييد نزعات ممثلي الدول الاستعمارية او في تأييد أي محاولة سياسية تغضب سلطان المسلمين او تثير نقمة الاسلام ؟ يوم كان للفوارق الدينية أثرها الفعال في سياسة البلاد ؟؟

اضف الى ذلك ان علماء جبل عامل واعيانه كانوا في هذه الفترة من الزمن لا يعرفون أي قيمة للفكرة الوطنية والنزعات القومية ، وانما كانوا يشعرون ويتأثرون بروح اسلامية مذهبية متشائمة تحبب لهم الابتعاد عن كل حركة سياسية او ثورة تستوجب غضب الدولة وتورطهم فيما تورطوا به ايام الشيخ ظاهر العمر ، والشيخ ناصيف النصار ، واحمد الجزار من مغامرات ومجازفات كادت في نهايتها ان تبيدهم وتستأصلهم قتلا وجوعا وتشريدا •

المؤرخون يجهلون اخبار مؤتمر دمشق

ثم لو صح خبر ذلك المؤتمر ، وكان له وجود يومئذ ــ ولو في الخيال ــ

«١» لاحظ ص ٣٧ من كتاب « الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث » لعمر دقاق •

لاشار اليه المؤرخون الذين عاصروا اعضاء المؤتمر المومى اليهم او عاصروا الامير عبد القادر نفسه ، كالدكتور مخائيل مشاقه ، والاستاذ محمد كرد علي ، والعلامة الشيخ محمد علي عزالدين ، والشيخ علي سبيتي ، وشبيب باشا الاسعد ، وغيرهم من العلماء والادباء والاعيان الذين اولعوا بالقصص والحديث عن كل ما لابسوه وشاهدوه وسمعوه في حياتهم •• ومع ذلك لم نسمع عنهم ولم نجد في آثارهم التاريخية — ولو تلميحا — الى ما نص عليه المؤلف او ناشرو كتابه ، بل نجد في مقدمة ديوان شبيب باشا الاسعد ما يشعرنا بعكس ما نص عليه المؤلف وناشرو كتابه (١) •

مصدر المشاريع لفصل سوريا أبلغ دلالة

ثم بعد اذا لاحظنا الحركات والمخططات التي كانت تنزع لفصل سوريا عن جسم الدولة العثمانية •• نراها اقدم عهدا وابعد تاريخا من السنة (١٨٧٧) ، ونرى ان الذين كانوا يعملون على تحقيق هذا المشروع مغلفا (بأسماء اعلام الشرق العربي) هم من ساسة الدول الاستعمارية ، ومن كان يدور في فلكهم او يتأثر بآرائهم او يعتمد على مساعداتهم من الافراد ، والاحزاب ، والجماعات السورية ، كما يبدو من بعض المشاريع التي اقترحها ممثلو اللجنة الدولية لدى انعقادها في بيروت سنة ١٨٦١ لتنظيم سوريا (٢) •

او كما يتضح من الوثائق والنصوص التاريخية التي لخصها مؤلفو كتاب (السياسة الدولية في الشرق العربي) بقولهم « ان اضبارات وزارتي الخارجية والدفاع الفرنسيتين وملفات حكومة الجزائر العامة تضم وثائق فيها خطوط صريحة لمشروع سياسي افرنسي واسع وضعته حكومة الامبراطورية الثانية عقب نقل الامير عبد القادر الجزائري من معتقله الى قصر أمبواز التاريخي في وادي اللوار ، واجتماعه بنابوليون الثالث يقضي بسلخ سوريا الجغرافية — وكانت يومذاك تشمل سوريا الحالية وفلسطين ، والاردن ، ولبنان — عن تركيا واقامة

«١» لاحظ ص ١١٢ و ١١٤ ثم ص ١٠٢ من مقدمة ديوان شبيب الاسعد .

«٢» لاحظ ص ٢٩٠ — ٢٩٦ ج ٣ من كتاب « السياسة الدولية في الشرق العربي لمؤلفيه عادل اسماعيل واميل الخوري » ، ثم ص ٥٨ — ٥٩ وص ٣١٨ و ١٢٨ من المحررات السياسية والمفاوضات الدولية م ٣ تعريب الخازنين •

دولة عربية مستقلة فيها يكون هذا الامير رئيسها » .

« فان فرنسا ــ والامر يبدو اليوم عجيبا جدا ــ كانت أول من فكر في قيام نظام عربي وعرش عربي في الجزء الاسيوي من البلاد العربية يجلس عليه أمير من صميم العرب ، لا عن رغبة في بعث الامجاد العربية بل لتخلق لها في الشرق الادنى حليفا (او عميلا) قويا يؤمن سلامة قناة السويس وتستكمل به وسائلها الستراتيجية على سواحل المتوسط وطريق الهند ، بالاضافة الى ما ستجده تجارتها وصناعتها في اراضيه من اسواق واسعة » .

« وكان من ممهدات التنفيذ انتقال عدد كبير من الجزائريين بايعاز من الحكام الفرنسيين ، الى سوريا من سنة ١٨٥٧ ، الى سنة ١٨٦٠ للاقامة فيها حول الامير عبد القادر وتحت الحماية الفرنسية ، وقد شجعت حكومة باريس بكل وسائلها هذه الهجرة الجزائرية وتعهدتها بكل الوسائل فأغدقت المال على المهاجرين ، وسهل لهم قناصلها في الشرق اسباب الاقامة والعيش ، وقدمت الخزانة الفرنسية لعبد القادر كل ما شاء من مال وسلاح وعتاد ثم رفعت موازنته السنوية من مائتي الف الى ثلاثمائة الف فرنك ، وكان هذا مبلغا ضخما في تلك الايام ، وفي تقرير لقنصل فرنسا بدمشق الى وزير خارجيته بتاريخ ١٩ حزيران ١٨٦٠ انه : «قدم للامير ما يسكنه من تسليح الف رجل من رجاله، ولم يكن المقصود بتسليح هذا العدد من الرجال القضاء على الجيش التركي بل خلق نواة ثورية مسلحة في سوريا » .

« ومن ممهدات التنفيذ ايضا الدعاية الواسعة التي بدأت لمصلحة عبد القادر بعد حرب القرم ومؤتمر باريس (سنة ١٨٥٦) بارشاد الحكومة الفرنسية وتوجيهها ، وكانت أبرز وسائل هذه الدعاية مجلة انشأها في باريس الشيخ رشيد الدحداح وسماها (برجيس باريس) وكان قناصل فرنسا في لبنان وسوريا يتولون أمر توزيعها على الناس بايعاز من حكومتهم ، وكانت المهمة الاساسية لهذه النشرة اثارة العرب على الترك ودعوتهم للانفصال عن الامبراطورية العثمانية ، وقد حاول الولاة والمتصرفون ما استطاعوا منع تسربها بعد ان ذاع صيتها وكثر اقبال الناس عليها في سرهم ، فلم يوفقوا لان اعدادها كانت ترسل من باريس الى القناصل بالبريد الدبلوماسي » .

« وصدرت في باريس في الفترة ذاتها مطبوعات اخرى عن سوريا ومصر والسويس ، وفيها مقالات لرجال الفكر عن مستقبل هذه المنطقة وعما يجب ان تقوم به فرنسا وعلى رأسها صديق مجرب كالامير عبد القادر ، وكانت فكرة الفصل تفسر وتبرر بأن وحدة الامبراطورية العثمانية أسم لغير مسمى ووهم من الاوهام لانها قائمة على أساس غير صحيح ، فالعثمانيون اتراك والسوريون عرب وبين الشعبين بون شاسع في الحضارة واللغة والتقاليد والاهداف ، وان الوحدة المؤسسة على الاعتبارات الدينية لا تكتب لها الحياة الا لوقت » .

« ونشر في باريس سنة ١٨٦٠ كتاب لم يذكر اسم واضعه عنوانه (عبدالقادر امبراطور البلاد العربية) كان من ألفه الى يائه دعوة صريحة لسلخ سوريا عن تركيا واعلان دمشق عاصمة امبراطورية عربية جديدة ، وقيل وقتئذ في الاوساط الدبلوماسية ان الخارجية الفرنسية هي التي وضعت الكتاب ونشرته وليس في المحررات السياسية الفرنسية الا ما يدعم هذا القول ويثبته لان ما في الكتاب ينسجم كل الانسجام مع ما هو وارد فيالمحررات (١) .



وبناء على هذه النصوص والادلة التي لا يجوز الشك فيها ، هل يصح أو يجوز للقارىء الكريم ان يذهب الى أن اعيان جبل عامل كالشيخ علي الحر ، والسيد محمد الامين (الثاني) كانوا يعملون مع قناصل فرنسا وعملائها ــ يومئذ ــ على فصل سوريا عن جسم الدولة العثمانية ؟

ام يذهب الى الشك بكل ما يروى ويقال عن اشتراكهم في مؤتمر دمشق المزعوم ، والى اتهام كل مؤرخ يحاول تبرير ذلك الزعم بالتجني عليهم وعلى التاريخ ؟؟ .

أوضح مثل للعنعنات

ولعل العنعنات التي ورطت الناشرين لكتب العلامة السيد محسن وكتاب

«١» لاحظ ص ٢٦٧ ــ ٢٧٠ ج ٣ من كتاب السياسة الدولية في الشرق العربي ، للاساتذة أميل الخوري وعادل اسماعيل .

الاستاذ جابر في ان يتمادوا مع الخيال والعاطفة في تصور هذه الاخبار والمزاعم .. هي نفس العنعنات التي ورطت المحقق لكتاب (خطط جبل عامل) في ان يتصور ان السيد علي ابن السيد محمد أمين (الاول) عندما كان مرهونا بعكا لدى الجزار :

١ ـ قد اتصل بعبد الله بك بن علي باشا الخزندار وهو مثله في ريعان الشباب .

٢ ـ وانه كان يتردد على خزانة كتب عبد الله بك للمطالعة والدرس .

٣ ـ وانه كان يدخل مع عبدالله بك الى دار الحريم ؟ .

٤ ـ وان أم عبدالله بك أحبته لمحبة ولدها اياه ؟؟ .

٥ ـ وان عبد الله بك قد قرأ عليه (حاشية ملا عبد الله) على تهذيب التفتزاني في المنطق .

٦ ـ ثم ان السيد علي خرج من عكا بعد وفاء والده بما تكفل به للجزار (١)

أجل تورط المحقق في تصور كل هذه المزاعم مع ان القرائن والادلة القاطعة تشير بوضوح الى ان عبد الله بك (الذي اصبح عبد الله باشا فيما بعد) لم يكن مولودا عندما كان السيد محمدأمين وابنه السيد علي في عكا ؟ .

ذلك بأن السيد محمد امين والد السيد علي ، قد أخذه الجزار الى عكا سنة ١٢٠٥ هـ ، وبانه قد فر مع أولاده من عكا سنة ١٢١٠ هـ على ما ينص عليه (الركيني) في مخطوطته ، وهو ممن عاصروا تلك الحوادث (٢) .

فاذا لاحظنا ـ قياسا على تاريخ فرار السيد الامين واولاده من عكا ـ ان عبد الله باشا لدى تسلمه حكم صيدا وعكا سنة ١٢٣٤ للهجرة او سنة ١٨١٩ للميلاد كان عمره لا يتجاوز الثانية والعشرين ، وذلك باجماع المؤرخين (٣) .

«(١)» راجع ص ١٥ من « خطط جبل عامل »وص ٥٥ من اعيان الشيعة ج ٤٣ مما حققه الاستاذ حسن الامين نجل المؤلف الكبير .

«(٢)» لاحظ ص ٦٧٨ و ٦٧٩ من مجلة العرفان ج ٧ مجلد ٢٩ .

«(٣)» لاحظ ص ٣٢ من تاريخ « بشير بين السلطان والعزيز » للدكتور اسد رستم ، ثم ص ٥٤ من « تاريخ لبنان الحديث » للدكتور كمال سليمان الصليبي .

اذا لاحظنا كل هذه الاعتبارات بدا لنا منها ان جميع تلك المزاعم والافتراضات التي افترضها المحقق المحترم لم يكن لها اساس من الواقع ، لانه اذا كان عمر عبد الله باشا في سنة ١٢٣٤ هـ لا يتجاوز الثانية والعشرين .. يكون فرار السيد وخروجه من عكا سنة ١٢١٠ قبل ولادة عبد الله باشا بسنتين او ثلاث ويكون الزعم بأن السيد ــ لدى ارتهانه عند الجزار (من سنة ١٢٠٥ حتى سنة ١٢١٠ للهجرة) قد اتصل بعبد الله باشا ودرسه حاشية ملا عبد الله في علم المنطق زعم لا يتفق مع شيء من الواقع ، وانما يتفق مع العنعنات العائلية التي حسنت للمحقق ان يتجاوز النصوص والادلة القاطعة الى مدى لم يحسب معه حسابا لواجبات العلم والتاريخ .

جائزة الف ليرة لافضل مطولة زجلية

يمنح المجلس الثقافي في لبنان الجنوبي جائزة قدرها الف ليرة لبنانية لافضل مطولة زجلية حول قضية الجنوب الراهنة ، ضمن الشروط التالية :

١ ــ يجب ان لا تقل المطولة عن الف بيت بصيغ زجلية متنوعة تصور ما يعانيه المواطن الجنوبي من متاعب واخطار .

٢ ــ يجب ان يكون الشاعر الشعبي من ابناء لبنان الجنوبي .

٣ ــ يرسل الراغبون في الاشتراك قصائدهم على خمس نسخ الى مركز المجلس (شارع محمد الحوت ــ ملك عارف دمشقية ــ بيروت) .

٤ ــ تسلم النسخ المذكورة في موعد لا يتجاوز آخر حزيران ١٩٧٠ لقاء وصل مؤرخ بالاستلام .

أُمَّةً وَسَطًا

بقلم: محمّد علي الزعبي

قال تعالى :

وكذلك جعلناكم امة وسطا ...

لا افراط في الاسلام كالعهد القديم اذ يرى الله قاسيا متزمتا متعصبا سفاكا، ولا تفريط يراه جبانا ينحني امام عبده يعقوب ويمنحه البركة ليفتدي نفسه من الاسر .

بل جادة وسطى ترى الله عادلا حكيما يدعو عباده للخير ويوجههم له ويحذرهم من تجاوزه ، ولا يضيع عملا و لايظلم نفسا شيئا .

ولا الحاصدوقي يتنكر للقيامة الكبرى ويرى موت الجسد خاتمة المطاف وينادي : ثواب المحسنين زيت وحنطة وجزاء المنحرفين ثبور وقروح ، اذ القيامة قيام دولة اسرائيل والبعث بعثها والحساب محاسبتها العالم الذي اختلس مالها وارضها .

ولا تعليق نجاة العالم على افتدائه من خطيئة ابوية حيث يكفله امثل افراده ويفتديه بنفسه .

بل جادة وسطى (قل كل يعمل على شاكلته) (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ولا عبادة عجل ذهبي واستباحة الربا من مطلق شخص غير يهودي واتخاذ الهيكل سوقا للصيارفة .

ولا حرمان الاثرياء من ملكوت السموات ، وقوفا عند حروف (بع مالك واتبعني) .

بل جادة وسطى (ان لنفسك عليك حقا) (ليس الرجل رجل الدنيا وليس

الرجل رجل الآخرة ولكن الرجل رجلهما) •

ولا جمود يهودي يتنكر لرسول كريم ويصول على أمه الطاهرة النقية •

ولا تفسير يحمل النصوص فوق طاقتها ويقوم على زاوية متشابهاتها ويعرض المخاوق خالقا والمصنوع صانعا •

بل جادة وسطى وعقيدة في دائرة الاتزان •

ولا صولة على رجال الدين وحشرهم في قفص الاتهام ، ولا منحهم وظيفة الله تحليلا وتحريما واتخاذهم واسطة بينه وبين الناس ، يتحكمون في مصيرهم ، وينفذون للعميق العميق من اسرارهم ويقيمون انفسهم حكاما وخالقهم مأمور تنفيذ ، يحل ما يحلون ويربط ما يربطون •

بل جادة وسطى ، اذ أفهام رجال الدين معرضة لما يتعرض له سواد الناس يقول بلسانهم الامام مالك •

(ما منا الا من ردود عليه ، الا رسول الله) •

ولا تحريم بعض الطيبات دون حكمة وتعليل كما نرى في سفر اللاويين ، او استباحة المحرمات بالنصوص القطعية كالخمر مثلا استنادا لجمل مطروقة بالاحتمال او لجملة معدومة المصدر تقول (قليل من الخمر يفرح قلب الانسان)•

بل شريعة سمحة قائمة على قاعدة (الاصل في الاشياء الاباحة) (الضرورات تبيح المحظورات) (الضرورات تقدر بقدرها) ترفع عن الناس الحرج وتحقق اليسر وتدرء المفاسد وتجلب المنافع وتعلل ما تحرم وتحلل •

ولا اباحة مطلقة للتعدد والطلاق دون علة ، اقتداء بداود اذ بلغ عدد نسائه سبعمئة وبسليمان بلغ عددهن الفا ــ كما ترى بالعهد القديم ــ

ولا عنت يدفع الناس لوضع اصابعهم في آذانهم تنكرا لصوت الضرورة الصارخ كما تشاهد الغرب في كثير من اقطاره يقف واجما تجاه رؤية نسبة الفتى لبضع فتيات •

بل جادة وسطى ترى الطلاق والتعدد زجاجة سموم في الصيدلية ، لا

يتجرعها مع بعضها الا المرضى بعد الفحص الدقيق ووصفة الطبيب والا انقلب الـدواء داء .

لا روح محضة ونرفانا غارقة بعهود الطفولة ، ولا مادية محضة وتصميم على ازالة الانسانية كما نرى بين دفتي العهد القديم والتلمود .

بل دين وسط انفرد بالعدل الاجتماعي وجانب الادلة التـي لا تتعدى الاستغاثة بالخوارق وابى الا التأثير بالعقول والمدارك وحذر من الاستغلال وعبد الطريق لانسانية وعالمية مثلى !

اجل ، امة وسطا ، ديارنا مصباح يتوسط شرق العالـم وغربـه ، ودواء امراض العالم كامن في صيدليتنا ، اذ العالم كله امة دعوة لرسول الله صلى اللـه عليه وآله ، ونحن امة اجابة وسيسألنا الله عما قمنا به مـن نشر الدعوة وايصالها لاهلها ، اذ نحن المسلمين ، لا سيما العرب ، مكلفون بتناول الـدواء . فـاذا ما شفينا حملناه للناس لاننا شهود عليهم بأن الله لم يهملهم مـن نعمة الوحي ، ورسول الله شاهد علينا ، وقد فارق هذه الدنيا بعد ان قال في حجة الوداع :

(الا هل بلغت اللهم فاشهد) .

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

الاربعاء اول يولية سنة ١٩٤٢ : اشتد خوف الناس من هجوم المحور ، وشعورهم ان المدينة ساقطة لا محالة في يدي (روميل) يوم الجمعة الآتي • وقد اغلقت معظم حوانيت اليهود في الاسكندرية وانخفضت اثمان كثير من البضائع

الخميس ٢ يولية سنة ١٩٤٢

لاول مرة فوجئت الاسكندرية بغارة جوية قبيل الفجر (الساعة ٤،٢٠ صباحا) دون ان تسبقها زمارة الانذار بزمن طويل ، وكانت المدافع المضادة للطائرات معدومة تقريبا ، وقد استيقظنا على صوت طائرة ● منقضة ، وعلى صوت القنابل المتفجرة ، وكان شعورنا ان المدينة اصبحت مجردة عن الدفاع ، ونهبا حلالا للمعتدين • وعلة ذلك نزوح الاسطول عن الميناء ، وسحب بطاريات الدفاع الانجليزية على اثر الهلع الذي استولى على الانجليز في المدينة ، حتى القوا بالكثير من مؤونهم ، بل ومن مهامتهم في البحر ، وقد اصبحت الميناء ملغمة ومقفلة • والاهالي عامة في فزع مكبوت ، اللهم الا النازحين عنها ، (وعلى الاخص اليهود) وما اكثرهم !

ولاول مرة سقط المطر رذاذا في الصباح ، في مثل هذا الشهر من سنين بعيدة ، والجو بارد نسبيا !

● ـ نبهت مرارا على الخطأ العصري في استعمال هذه الكلمة بدلا من طيارة (العزيزي)

نلاحظ ان المرحوم الدكتور (احمد زكي ابو شادي) بعد شهر فبراير سنة ١٩٦٩ لم يعد يكتب يومياته بانتظام وسبب ذلك مراقبة رجال البوليس له وتفتيش بيته مرارا ، الامر الذي جعله ينقطع عن كتابة يومياته اعتبارا من نهار الاحد ١٢ يوليو سنة ١٩٦٢ ، حتى انه لم يتم هذه اليومية التي بدأ كتابتها نهار الاحد المشار اليه .

والسماء ملبدة بالغيوم •

الجمعة ٣ يولية سنة ١٩٤٢

عادت حركة الجيوش البريطانية داخل الاسكندرية مرورا فيها ، من الاتجاهين على اشدها ، وكأنما قد افاقوا من الصدمة التي انتابتهم في معارك (لوبيا) ، وواضح ان الامدادات اخذت تتدفق على الجيش البريطاني في العلمين ، كما يشاع ان قوات هائلة تتجه كذلك صوب (الفيوم) لتقوم بحركة التفاف ، خلف الجيوش الالمانية ، المواجهة للبريطانيين في (العلمين) • ولو صح هذا وتحقق نجاحه ، لما كان له أثر أقل من نكبة جيوش المحور • والمذاع ، ان النحاس باشا قدم استقالته مرتين لعجزه عن الاتفاق مع البريطانيين على ترك الحرب في الاراضي المصرية ، اذا لم يستطيعوا الصمود لجنود المحور في (الحمام) ما دام المحور مستعدا للكف من جانبه عن الحرب في صميم الاراضي المصرية باعتبارها دولة على الحياد •

وجدت في حديقة منزلي منشورا مطبوعا بالحبر الاحمر بمطبعة الفالوزج ، ومكتوبا اصلا باليد هذا نصه (١) :

« ايها المصريون !

ان الوطن يناديكم لتنقذوه من الظلم ، وكل استعباد ، ودواعي الرجولة والتضحية والفداء كا فيكم منذ ايام اجدادكم الفراعنة في هذه الايام السوداء •

ماذا تنتظرون بعد الآن ــ كلمات غير مقروءة ــ (١)

ايها المواطنون •

لقد تم كل شيء فالجيش سيكون معكم • والزعماء الخونة لن يكون لهم اثر عند البدء في الثورة • والسلاح سيوزع عليكم في القريب • وسنعطيكم الاشارة في منشورنا المقبل • احذروا سلام النحاس الى الثورة • كونوا على

---

١ ــ هناك سطران كاملان تقريبا امحت كلماتهما لطول العهد ولم اتمكن من قراءة شيء فيهما سوى هذه الكلمات (من ... لينتظر ...) الامن مات من الجوع .

استعداد لهذا اليوم العظيم • يوم الرجاء ••• والفداء ••• ثم النصر والحرية وتعاليم الاسلام •

« يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم » صدق الله العظيم

نحن الفدائيون

السبت ٤ يولية سنة ١٩٤٢

تزداد عزيمة البريطانيين تجليا ، وتصميمهم الفولاذي على الدفاع عن مصر ، بالرغم من الخسائر الفادحة التي اصابتهم برا وبحرا ، ومنها فقدهم عدة سفن حربية ، في حادث القافلة الاخيرة ، في البحر الابيض (١) ، وفي مقدمتها الطرادة (هرمليون) ، ومن علامات الساعة ، اشتراك الهند في وزارة الحرب وفي مجلس الحرب الباسيفكي في لندن ، بدعوة حكومة (٢) صاحب الجلالة • ومن علاماتها اتجاه بريطانيا الى الاستعانة بالطيارات بل الاستغاثة بمددها الى ابعد حد ، فان رسالة (تشرشل) الموجهة الى قائد الطيران في الشرق الاوسط كان لها اثرها البعيد ، وهي من ابرع الرسائل الادبية الوطنية ، فقد ادت الى مضاعفة الجهود مضاعفة هائلة في ميدان (العلمين) ببراعة في المناورات ، اسفرت عن ارتباك المهاجمين ، ووقف تقدمهم ، وعرقلة خطوط مواصلاتهم عرقلة محسوسة ، وانهاك قواهم ، بينما قوى البريطانيين تتجدد بانتظام وباستمرار ، فرجعت الثقة الى نفوسهم ، وتجلى ذلك في اعادة اصلاح السكة الحديدية الى (العلمين) ، وفي استئناف المواصلات عليها •

على اثر تكرر الاصابات في ميناء الاسكندرية من الالغام وضياع ارواح غالية ، بين البحريين المصريين ، رفض اخيرا رجال مصلحة الموانيء والمنائر اطاعة الاوامر بالتفتيش البحري ، لشعورهم المتواصل بان الحكومة لا تعني بتعويض ذويهم • قال الراوي : « لو ان مجلس الوزراء عني بهذه المسألة مثل عنايته

١ ـ البحر الابيض في شمالي روسية ، وهذا هو بحر الروم ، ولعل اقل الاوهام في اسم هذا البحر ، ان يقال البحر المتوسط . (العزيزي)

٢ ـ توالى كل هذه الاضافات غير مانوس وحبذا لو قال : « بدعوة من حكومة صاحب الجلالة ، لان توالي اربع اضافات مكروه » . (العزيزي)

بمحسوبياته المشهورة ، لكان خدم الشعور الوطني ، وكرامة الموظفين وسلامة الادارة الحكومية ، اضعاف افساده لها ، بما سمعناه من سفسطة واهواء من قبل خارج البرلمان وداخله » .

الاحد ٥ يولية سنة ١٩٤٢

حرمت الاسكندرية وسائل الكشف السباق عن الطائرات● المغيرة ، فكانت قبيل منتصف الليلة الماضية عرضة لغارة اخرى مفاجئة ، دون اي انذار للاهالي ، وقد نشأ عنها حريق كبير في الطرف الغربي للمدينة ، لعله في احد المصانع او المخازن .

وأعلن اليوم اسقاط قاذفتي قنابل في منطقة الاسكندرية من جراء مهاجمة طائرات ● القتال البريطانية لهذه الطائرات ● المغيرة .

دعاني الدكتور (محمد توفيق بك) الحارس على المستشفى الايطالي بالاسكندرية الى تولي شؤون المعمل البكتريولوجي بالمستشفى الايطالي ، بدلا من الدكتور (يوول) اليهودي الالماني ، الذي هرب ، كما هرب غيره من اطباء المستشفى الذين يخشون بأس المحور .

الاثنين ٦ يولية سنة ١٩٤٢

ترك العامرية طبيب مستشفاها ، وعاد الى العاصمة ، فطلبت اليه وزارة الصحة ان يعود فورا الى مقر عمله ، وهو في منطقة القتال ، تقريبا . والوزارة في عجب ، لعجزها عن الاتصال بالعامرية تلفونيا ، كانما لا تدري ماذا يجري من قتال بقربها ، فكلفت مدير المستشفى الاميري بان يتحقق من عودة حضرة الطبيب المذكور الى مقر عمله ، وانى له ان يتحقق ، الا بالسفر الى العامرية ذاتها !؟

ان شعور الموظفين عامة في الاسكندرية وفي الصحراء الغربية ، هو شعور السخط عامة على الحكومة التي تتشدق بالوطنية ، دون اي اعتبار لحماية رجالها

●●● ـ تكرر التنبيه على هذا الاستعمال مرارا، والصواب (الطيارات ، طيارات الطيارات) (العزيزي)

المعرضين للاخطار او مكافأتهم او تشجيعهم باية وسيلة معقولة • وفي الامس (١) القريب كان رفعة الرئيس الجليل يتحدث في البرلمان عن مكافأة الطبيب الاول لمستشفى اليفوم لتفانيه (٢) في اداء الواجب اثناء (٣) الغارة الجوية الوحيدة التي وقعت فيها ، دون ان يقف نائب واحد من نواب الاسكندرية ، ليرد على رفعته مصححا ومذكرا بان في مستشفى الاسكندرية اطباء كثيرين يقومون متفانين (٤) ، باداء مثل هذا الواجب مرارا دون ان يلتفت اليهم احد ، لبعدهم عن نطاق المحسوبية ! •••

اذيع اليوم فوز الشاعر المجيد (محمد الاسمر) بالجائزة الاولى في مباراة الشعر العامة التي اقامتها محطة الاذاعة البريطانية ، وهذه المبارات العامة ، كانت نتيجة عدة مباريات تولتها محطات الاذاعة في البلاد العربية ، وكان الاسمر هو الفائز الاول ، في مباراة محطة القاهرة ، فلما ارسلت القصائد الفائزة الى لندن ، حيث كانت لجنة التحكيم في المسابقة العامة ، نالت قصيدته الجائزة الاولى بين جميع المحطات • وقصيدته كلاسيكية في صياغتها، ولكنها تمتاز بالبساطة السمحة، ومع ذلك ففيها معان جديدة سهلة مقبولة كقوله :

« انجبتنا حواء واشية بالدهـ ـر ولونيه صبحه والمساء
فاناس كما تجلى نهار واناس كحالك الظلماء
صبغة الله ، جل ربي تعالى خالق الخلق مبدع الاشياء
امنا الارض ، انجبتنا جميعا ، ليس فينا من ينتمي للسماء »

الثلاثاء ٧ يولية سنة ١٩٤٢

قال الراوي : « الم اخبرك منذ زمن بعيد ، نقلا عن (شفيق مصطفى بك مرعي) ان افرادا من اسرة الوكيل صرحوا منذ عام ، بوجوب التفرقة بين النحاس ومكرم لخير الوطن ، فاستبعدت ذلك ، او سخرت من هذا القول ، فما رأيك الان

١ ـ امس

٢ ـ لتفانيه خير من هذا الاستعمال ان بدال لاخلاصه ، لان التفاني لا يكون الا بين فريقين .

٣ ـ نبهنا على ان (اثناء) لا تستعمل ظرفا . (في اثناء)

٤ ـ متفانين ـ مخلصين اقصى الاخلاص . (العزيزي)

في حصافة النحاس بل في وطنيته التي طالما مجدتها ، وقد ركب رأسه وعمل على طرد مكرم من الوفد ؟. ولكن حزني البالغ ، اخرسني عن اي جواب ...

تدور اشاعات حول قرب هجوم المحور على (قبرص (١)) ، ثم على سورية ، منتهزا فرصة انسحاب الكثير من القوات البريطانية لتعزيز الجيش الثامن في (لوبيا) ، وقد عاد الى الناس في الاسكندرية قلق واضح بسبب هذه الاشاعة التي تبدو معقولة ، خصوصا بعدما اذيع عن نزول قوات جديدة في جزر الدوديكانيز . ومما يزيد من قلقهم سوء الاحوال الحربية في روسيا امام الهجوم الالماني الطاحن!

زارني صديقي (Syt. S. C. Jonhson) وقد عاد حديثا من (طبرق (٢)) والعلمين ، فاخبرني ان سبب النكسة التي وقعت ، خذلان جنود جنوب افريقيا ، لانهم غير راغبين في الحرب ، ولذلك سحب من كان منهم في الميدان الى القواعد ، وهذه ثاني مرة يقع منهم الخذلان الشائن في (طبرق) واما المرة الاولى فكانت في (السلوم) عند الهجوم البريطاني السابق . قال : «واما العلة الاخرى فهي عجز القيادة البريطانية بالنسبة للقيادة الالمانية ، فليس عندنا قائد ند لـ (روميل) في الصحراء الغربية ، وليس في الامكان اعادة (ويفل) الى مركزه السابق ، اذ على عاتقه مهام عظمى في الشرق الاقصى » .

الاربعاء ٨ يولية سنة ١٩٤٢

كلما اشتدت عوامل المفاجأة من الغارات الجوية ، تجلت الروح الرياضية بين السكندريين ، حتى قال الاديب (الجهني) ان الحرب كادت تتحول عند السكندريين الى مهرجان رياضي ، من خصائصه زيادة الاقبال على الزواج ، كانما الاخطار تشحذ العواطف ، وتعمل على الاخصاب .

الخميس ٩ يولية ١٩٤٢

قال الزملاء الاطباء وهم يتأسفون لوفاة المرحوم الدكتور (سيدام) رئيس

---

١ ـ فصحاء العرب كتبوا اسم هذه الجزيرة بالسين لا بالصاد (قبرس) .

٢ ـ مدينة في القيروان وهي مرفأ طبيعي ، جرت فيه وقائع الحرب الكونية الثانية ، من سنة ١٩٤٠ الى سنة ١٩٤٢ .

٣ ـ ضبط المرحوم هذه الكلمة بالتنوين وهي ممنوعة من الصرف ، ونحن وان كنا نرى ان الممنوع من الصرف نحكم كله ، لكنا نرى من واجبنا ان ننبه على ذلك ، من قبيل الامانة العلمية (العزيزي)

وزراء تركيا : « هذا مثل بارز آخر لنجاح الاطباء كسياسيين ، يعالجون شؤون الدولة بحزم وبراعة ، وابتعاد عن الثرثرة والبيزنطيات • فما اولى مصر بهذه التجربة بعد ان اسقمها احتكار رجال القانون للحكم فيها •

الجمعة ١٠ يولية سنة ١٩٤٢

نشرت مصلحة السكك الحديدية اعلانا ملفوفا مفضوحا في (الاهرام) اليوم تشجيعا للهجرة العاجلة من الاسكندرية للعائلات ، فكان لذلك اثر واضح في اعتقاد الناس بان جنود المحور لا بد ان يخترقوا خط (العلمين (١)) بما يدخرونه تباعا فيه من امدادات هائلة ! وبعضهم لجأ الى عملية حسابية ، فيرى انه مهما صنعت بريطانيا فلن تستطيع جلب القوات الكافية التي تستطيع ان تتفوق بها على امدادات المحور المتوالية ، بعد ان اصبحت لها السيطرة على البحر الابيض المتوسط • (٢)

زارني احد اصدقائي التجار وفي يده نشرة لغرفة الفيوم التجارية قائلا : « انت مؤمن بالحركة التعاونية ، او تعدها خير حل لكثير من مشاكل المجتمع الاقتصادية والاجتماعية » ، ولكن هاك وضعا آخر ابتكره مدير الفيوم ، ثم قرأ : « لما وضعت نظم التموين بالاستيلاء على القمح ، على نظام الحيازات ، وحظر البيع والتداول فيه فزعت طوائف التجار » ! ●

السبت ١١ يولية سنة ١٩٤٢

قال الراوي : « ألا تعلم ان مولانا الملك ممنوع من مغادرة (قصر عابدين) منذ عشرة ايام ، وانه لم يصل الجمعة خارج القصر اثناء ذلك ؟

قلت : « لا اعلم ! » •

قال : « وهل لم تسمع بأن الجلسة السرية الاخيرة للنواب ، كانت مسرحا

---

١ ـ العلمين موضع على الساحل غربي الاسكندرية ، هزم فيه الجنرال البريطاني (مونتغومري) جيش الجنرال (رومل) الالماني سنة ١٩٤٢ .

٢ ـ بحر الروم .

● من المؤسف ان المرحوم توقف عند هذا الحد، ولم يلصق النشرة كما فعل في منشور الثورة ، ولا اثبت نص النشرة التي نوه بها . (العزيزي)

لاتهام مكرم باشا للنحاس باشا ، بالتفريط في حقوق البلاد ، محتجا بمستندات تحت يده ، وقد كانت الجلسة التمهيدية التي أعقبها فصل مكرم باشا من الوفد ؟ »

قلت : « لا أعلم » .

قال : « الم تعلم بأن الانجليز عرضوا على حكومتنا الانتقال برئاسة جلالة الملك الى (الخرطوم) اذا شاءت ، فلم يوافق النحاس باشا ، واتخذ من ذلك دعاية رخيصة ، لموقف وطني مشرف ، مع انه لا يوجد هناك ما يصح ان يسمى موقفا وطنيا » .

قلت : « لا أعلم » .

قال : « ماذا تعلم اذن ؟! » .

قلت : « اعلم ان في بلدنا لونين من التهريج ، احدهما شعبي ، والاخر ارستقراطي ، وللحكام وللناس مذاهب ، في اختيار احدهما او كليهما حسب المناسبات . وحتى ادباؤنا الكرام ، لم يترفعوا عن اصطناع احدهما او كليهما ، كما يدل على ذلك النقاش الذائع في الصحف والمجلات الادبية ! واعلم ان استاذنا الاكبر ، في سنة ١٩٣٧ كان يعلن لجلاسه ان لا يعرف معنى للمحسوبيات ولا للاستثناءات . وذلك تجريحا لحكومة الوفد حينئذ ـ فلما ذهب حكم الوفد ، كان فضيلته اول من عرف معنى المحسوبيات والاستثناءات مبتدئا باقاربه (●) . قال صاحبي : « ان بر الانسان بالانسان ولو كان قريبه ، لافضل مرارا من غبنه . قلت : «هذه مقارنة ، لا معنى لها . ولعلك تعني ان الوفاء اجل من الجحود ، ولكن الوفاء الشخصي ، لا يجوز ان يكون على حساب الدولة ، ولا يجوز ان يتسم بسمات المحاباة المفضوحة المتغالية . قال : « لك ما تريد من الحكم ، ما دمت تنسى الفارق الشاسع بين مصر وبريطانيا ، التي كأنك ما تزال تعيش فيها بفكرك وروحك . وعلى ذكر الوفاء ، ألم تسمع بما اصاب النمرة في حديقة الحيوانات بالنزهة ؟ » .

قلت : « ماذا أصابها ؟ »

● ـ داء الشرق العياء المزمن ، لا بل سرطانه الازلي ، هو المحسوبيات ، التي تحول القمامات احيانا الى اصنام تعبد ، فما دامت العشائرية والمحسوبيات تسيطر على اعمالنا ، فقل على العدل العفاء ! (العزيزي)

قال : « كان احد الحراس في سنة من النوم ، فشعر بشيء يسر على خده مرا رقيقا ، واذ استفاق ، وجد النمرة خارج القفص تداعبه ، فقد كانت تحبه ، لانها ظلت تلقى ملاطفاته طيلة ثلاثة اعوام . ولم يضع الحارس وقته في هذه اللحظات الدقيقة ، بل سارع الى مقابلة هذا اللطف بما ينبغي له ، فمد يده الى اذن النمرة العزيزة متظاهرا بالدعابة ، وكان في هذه اليد مسدس قوي ، يحتفظ به الحارس دائسا لمثل هذه الطوارىء ، واخذ يفرغ رصاصاته كقبلات حارة ، واحدة بعد اخرى ، وبذلك انتهت الرواية ...

قلت : « هذا حادث محزن ! » .

قال : « نعم هو حادث محزن ، فان هذه النمرة اظهرت روح الوفاء نحو حارسها ، وكان في وسعه انيتحايل عليها لارجاعها الى قفصها ، ولكنه فقد شجاعته ، فجازى وفاءها بغدره كعادة كثيرين من بني الانسان » .

قلت : انما عرف الحارس واجبه ، على مضض منه بلا شك ، فربما وثبت عليه النمرة خارج الحديقة ، وقتلت بعض الناس . وهكذا ترى ان الواجب مقدم على الوفاء الاعمى ، وانه لا قيمة للوفاء الذي يكون على حساب المصلحة العامة .

الاحد ١٢ يولية سنة ١٩٤٢ .

قال صديقي الشاعر : « أما وانت تبشر برسالة الشعر العصري ، فاسمع ما يقوله احد شعراء (الوفد) موجها الى الزعيم الجليل :

« لك الله قد حققت فيك رجاءنا ... وللامل المرجو سوف تحقق !
وقمت باعباء جسام تكللت ... بتحقيق ما ترجو فأنت الموفق
زعامتك الكبرى ، اليها تطلعت ... قلوب بحب صادق لك تخفق
وحولك بالتأييد قامت صفوفنا ، ... برغم الألى عنا وعنها تفرقوا
سينهار ما تخشاه فالله حافظ ... كنانته ، مما لبالك يقلق ! »

اما تحقيق هذا الرجاء الذي يتبذل الشعر العصري في وصفه ، فهو طرد مكرم عبيد باشا من الوفد ، والتراشق بألفاظ السباب في الجلسة السرية الاخيرة لمجلس النواب . ألست القائل :

« يا امة ، خير ما فيها مهازلها ! » فهذه هي عين المهازل ، لولا سماجتها ، وفجورها ! .

منزلة العلم

حج هارون الرشيد ثم شخص الى المدينة واراد ان يرى مالك بن انس فأرسل يستقدمه فقال مالك للرسول : قل لأمير المؤمنين ان طالب العلم يسعى اليه اما العلم فلا يسعى الى أحد ، فأذعن الخليفة وزار مالكا في داره وامر ان يخلي المجلس من الناس فأبى مالك وقال : اذا منع العلم عن العامة فلا خير فيه للخاصة .

فعل الكلمة

في البدء كانت الكلمة ، والكلمة مذ وجدت مع الانسان ، رسما او نقشا أو نحتا ، او حرفا يلفظه الانسان ، وهي اعز ما لدى الانسان ، بالكلمة نصنع الاصدقاء ، ونحافظ عليهم ، وبالكلمة نجعل الاعداء اصدق الاصدقاء ، وبالكلمة وحدها يظل ما بين الانسان والانسان دائما حبا واخلاصا ووفاء وتفانيا .

السعادة

الطريق الوحيد الذي يمكن ان نضمن به السعادة هو ان ندرب انفسنا على أن نكون سعداء لا نسر بالظروف التي تحيط بنا وما تهيئه الحياة لنا ، وانما بالرغم مما يفرضه القدر علينا من ظروف وملابسات .

حقوق الانسان

بقلم : الشيخ محمّد الكرمي

قال ـــ نحن لا نريد ان نتكلم على الامور التي سبقت الثورة الفرنسية في اوروبة ففي سنة ١٦٣٥ وسنة ١٦٣٦ قامت حركات تمرد في فرنسا أخمدت بوحشية لا يعرف تاريخ الهمجية ما هو شر منها اذ شنق الفلاحون ومزقوا وهم أحياء لكنهم كانوا يموتون من غير ان يظهروا تخاذلا او ندما لانهم كانوا مؤمنين انهم ليسوا عبيدا وانه اشرف لهم ان يموتوا موت الاحرار من ان يعيشوا عيش العبيد • صحيح ان السادة عرفوا ان الاضطهاد وقتل الحريات هو الذي يورث نار الحقد في قلوب الناس ويوحي اليهم بأنهم بشر لهم كرامة لكنهم ادركوا ذلك متأخرين ومتأخرين جدا فما خطر لهم على بال ان الاضطهاد ووأد الحريات هو الذي يربي الكفاح ، لان الكفاح تربية كغيره من اساليب التربية ، فجاءت وثيقة حقوق الانسان التي اعلنتها الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩ فاتحة اجل فاتحة كما كانت خاتمة • فاتحة لانها كانت فجرا يوحي بطلوع شمس الكرامة الانسانية وخاتمة لانها توجب جهاد الانسان وتضافر الافكار والشعوب اكثر من ألفي سنة لنيل حق انساني طبيعي انكره الانسان القوي على اخيه المستضعف من اجل هذا كان أي اعتداء على حقوق الانسان يعد سحقا لمجهودات الانسانية واحتقارا لما حققت البشرية في تاريخها الطويل من انسانيات ومثاليات فوثيقة حقوق الانسان من المثالية بمكانة رفيعة بحيث انه لا يستطيع انسان ان يقول انها طبقت الا في بعض أقطار الدنيا التي بلغت المثل الاعلى ولعلها لما تصل الى تطبيقها بعد •

اقول ههنا نكات :

(١) الوحشية في البشر من ذاتياته لانه اذا نشأ هو واتجاهات نفسه الحيوانية التي هي كل ذاته المادية وكيانه الطبيعي كان حيوانا خالصا والحيوان الخالص وحش نعم اذا فتحت نوافذ عقله من طريق معلم مثالي واستاذ وجداني اخلاقي فلربما يصبح عقله مدير جهاز بدنه فتنحجب وحشيته كما تقل وحشية الحيوان اذا ساسه مدبر مدرب على السياسة وعلى هذا الملاك فالبشر وحشي منذ كان

ووحشي حتى ينقرض ولا استثناء في البين الا مع تربية العقل فيه وتوجيه الفكر والوجدان اللذين معه ولو بالقوة فالبشر كما كان وحشا في كل حركة وسكون يكونان منه في عهوده الحجرية كان وحشا في كل آن آن من أزمان عمره حتى الساعة ولا اقرب شاهدا على المطلب من زماننا هذا فكم اوقع بيض امريكا بسودانه ايقاعات مزعجة وكم عبد الاستعمار والتدخل الفضولي من الدول القوية بكرامات ونواميس بل ودماء الشعوب الضعيفة وكم اخذ التعذيب المزعج مأخذه من طريق التجسس على المواطنين انفسهم بنفع شخص خاص وحاكسية غير مشروعة بما ينبو القلم عن ذكره واللسان عن التفوه به وعلى هذا فلا غرابة اذا شنق الفلاحون في فرنسا في التاريخ الذي ذكره القائل الآنف الذكر •

(٢) نعم لا شك ان الاضطهاد وقتل الحريات يورثان نار الحقد حتى في الحيوان الصامت لكن هذه النار لا تندلع الى الخارج اذا أبت الفرص ان تسنح للموتور فكم مرت أعمار طوال على موتورين بواسل عاشوا خلالها في قلق وازعاج لكنهم لم يجدوا في حلقات الزمان اقل فرجة يندلعون منها اندلاع الدخان من أقل منفذ يحصل له فليس كل موتور يدرك ثأره ومن هنا اخذ الاستبداديون كافة المنافذ التي يعلسون او يحتملون اندلاع اية نار من طريقها بالضغط العنيف والتجسس المزعج •

(٣) وثيقة حقوق الانسان التي اعلنتها الثورة الفرنسية كسائر الوثائق التي أعلنها غيرها على طول خط الزمان مما يتضمن حفظ كرامة الانسان وحيثياته وحقوقه المشروعة ليست ارهاصا لتقدم البشرية ونمو كراماتها بل شأنها شأن السوانح التي تحدث فتؤثر بمقدار ما يتاح لها من بقاء وحياة فهذه الشرائع السماوية التي اقترنت بأول حياة الانسان واخذت تماشي مجتمعاته جيلا بعد جيل لا ترى الواحدة منها قبل الاخرى الا ذات تمويج مؤقت مقرون بفعاليات دعاتها وموفقياتهم في ميادين النضال فاذا انهار الدعاة بالموت وتفلت الافراد على الدعوة اخذت الشريعة تضعف وتذل ويدخلها من الجزاف والخرافات ما يحيل صبغتها الى لون آخر لا ربط له بأصل مبادئها التي انبعثت عنها •

(٤) وثيقة حقوق الانسان مثالية في مفاهيمها رفيعة في مضامينها لكنها لم تطبق حتى في بشر واحد من الارض وحتى في حق انسان واحد الا ان يكون

مخفورا بقواه ونفوذه وشخصيته وهذا خلاف مفروض المسألة والى الابد يستحيل تطبيقها بل تطبيق جملة منها وحسن الظن بالمستقبل وراء العمل الجاري ووراء الفعل المحقق والفروض المجردة احلام لا تنجع ولا تنفع ولا تحل مشكلا ولا تحقق مصيرا كما هو مكشوف •

قال لقد جاءت موجات من الطغيان صورت للناس او كادت تصور لهم ان حقوق الانسان وئدت لكن الحق الذي يجب ان يقال ان ظلام الدنيا بأسره لا يستطيع ان يخفي شمعة أضيئت صحيح ان أبطال حقوق الانسان لاقوا في كل عصر مقاومة ضارة عنيدة الى حد أن الكثيرين منهم بذلوا حياتهم رخيصة في سبيل كرامة الانسان التي بها يؤمنون ونحن نعترف بأنه قد تم انتصار الانسانية الادبي بالاعلان العالمي لحقوق الانسان واصبح المهم عندنا ان نجني ثمار ذلك الانتصار • هنالك معطلات لحقوق الانسان وللاعلان العالمي لتلك الحقوق في دساتير بعض الامم فلقد كانت بعض الدول الى وقت قريب وقريب جدا لا تبيح حرية الاعتقاد لان دستورها ينص على دين رسمي للدولة فهذا النص ان لم يرافقه نص صريح بحرية الاعتقاد يعد تهديدا لحرية الضمير وحرية الاعتقاد وعلى الرغم من اعتراف الدول الاعضاء بالاعلان العالمي لحقوق الانسان فان الوثيقة لما تطبق بعد والسبب في ذلك ان السلطات التشريعية المنتخبة من الشعب وعلى يد الشعب اخذت تنحني رويدا رويدا امام السلطة التنفيذية •

اقول ههنا نكات :

(١) أسلفنا ان موج الطغيان على الحق كموج الماء المستبحر لا أمد لانتهائه بل هو تابع لاعمال النفوذ من النافذين في كل فرصة سانحة والنافذ لا يعرف حقا ولا يزن منطقا وانما يهمه اعمال اهدافه سواء طابقت الحق صدفة ام خالفته فحقوق الانسان اشبه ما يكون بمرض المريض الذي يستطيل معه فتارة يقف عن التأثير السيء بالوقايات اللازمة التي تتهيأ واخرى يعمل لضعف المقاومة وظلام الدنيا وان كان لا يستطيع ان يخفي ضوء الشمعة المسرجة الا ان ضوئها لا قيمة له امام هذا الظلام المالىء لاصقاع المحيط ولقد جاء الى الوجود مثاليون أعجزوا الدهر بنبوغهم المثالي فشعشعوا انفسهم وفرضوها على الكون فرضا لا يقبل التدمير الا انهم لم يستطيعوا ان يسلخوا فساد العالم ويلبسوه الحلل التي أعدوها له وماتت

ابدانهم وبقيت فلسفاتهم وآراؤهم ولكن كعلم لا يعمل به وقانون لا ينفذ وقاعدة صحيحة وزينة لا تطبق .

(٢) نعم ان انصار الانسانية لاقوا في كل عصر اعظم الاعنات واشدها وارخصوا اعمار عزيزة على الحق والحقيقة في سبيل كرامة الانسان وحفظ حقوقه واخراجه من الظلمات الى النور لكنهم لم يستثمروا من ذلك الا خدمة الوجدان وحده وانتصار الانسانية الادبي الذي تم بالاعلان العالمي لحقوق الانسان لا قيمة له ما دام سوادا على بياض ومفهوما من دون محقق ولا شك ان المهم هو ان نجني ثمار ذلك الانتصار ولكن الامر كما قال شاعر المعرة :

فيا دارها بالخيف ان مزارها قريب ولكن دون ذلك أهوال

(٣) ليس للعقيدة احترام اذا كانت صرف ميول ورغبات بل بعض العقائد واضح البطلان منطقا مجحف بالحقيقة عملا فلا بد للحقيقة من عرض على الموازين العلمية وتحليلها على ضوء المنطق فاذا تعاكست الاراء مع كل التحري المبذول كان للرأي حينئذ احترامه باعتباره رأيا ولا يجوز اعماله بالقهر اذا استلزم تشويشا وسحقا للكرامات ويجوز لكل دولة ان ينص دستورها على دين خاص اذا كان الاكثر والاوفر من افراد شعبها معتقدا بذلك الدين لكن بشرط الاحتفاظ بحرية الاديان الاخرى فيما يخص شؤون اهلها الخاصة .

(٤) نعم على الرغم من اعتراف الدول الاعضاء بالاعلان العالمي لحقوق الانسان فان الوثيقة لما تطبق بعد والى الآخر لا تطبق الا اذا اتيحت لها فرصة سانحة وذلك بمقدار سنوح الفرصة لا اكثر والسبب في ذلك ان السلطات التشريعية حتى لو استطاع الشعب ان ينتخبها من نفسه انتخابا حرا فانها على مرور الايام تأخذ السلطات التنفيذية في استدراجها الى جانب الرئيس المسيطر فان روح الرئاسة روح متغطرسة تأبى ان تحدد بمحدد فهي دائما تسعى السعي كله في ضم القوى بأسرها الى نفسها حتى يصير جميع من سواها تحت الشعاع وحتى يأتي الرئيس على حد ما قال الله في حق نفسه «لا يسأل عما يفعل وهم يسألون» :

قال : اجل ان وثيقة حقوق الانسان هي اعظم نصر ادبي للانسانية واعظم

يقظة فجر لكن الوأد المنظم لهذه الوثيقة ما زال يجد عمالقة يحمل كل منهم رفشه وفأسه ليحفر برذخا يواري فيه هذه الوثيقة او بعض موادها فمن ذلك ان وثيقة حقوق الانسان والدساتير تنص على ان المواهب وحدها هي الاساس لتولي المناصب لكن الواقع مع الاسف يخالف ذلك في كثير من الاحيان • ان وثيقة حق الانسان تنص على ان حرية الفكر والتعبير من أثمن حقوق الانسان وان كل مواطن له الحق في ان يكتب ما شاء ويتكلم ما شاء ويطبع ويذيع ما شاء ومع هذا فان الواقع يخالف ذلك •

اقول ههنا نكتتان :

(١) ان هذا القائل اخذ يعترف في مرحلة التحقق العملي والتطبيق الخارجي بأن وثيقة حقوق الانسان في كل موادها او في الاهم من محتوياتها عقيمة الانتاج من ناحية الانسان نفسه ذلك لانه ما من قانون يدون في ظرف اليوم ولا دستور ينظم الا وهو ينص على أن الافراد في قباله متكافئون وتولي المناصب الحكومية بأية صبغة كانت له شروط في متون القوانين فاذا حصلت الشروط في انسان مواطن كان ذلك ملاك استحقاق لتولي المنصب المفروض والحال ان خارج الامر لا يرى من ذلك عينا ولا اثرا وان حصل صدفة في بعض الناس فحكمه حكم المعدوم فكم انحرفت كافة الشروط في انسان له جاه او مال او شفعاء ومع ذلك تربع على اهم كرسي اداري وكم اجتمعت الشروط وتمت المؤهلات في انسان فلم ينل من طريقها ان نال الا صبابة الاناء ولذلك لم يصبح التحصيل وحده ملاك عمل للمحصل بل هو من بدء وروده في التحصيل يدور بأفكاره دائما حول المحور الذي يقدمه غدا من الاستخذاء للنافذين وتقديم الهدايا للوسطاء والرشوات لاولياء الامور وتحصيل الشفعاء للمسيطرين وما الى ذلك لعلمه من الخارج ان الموهبة وحدها معد ضعيف لا يجوز الركون اليه والاستسلام بين يديه بل لا بد من السعي وراء العوامل الخارجية التي لا ترتبط بالمواهب وملاكات تولي المناصب ومع هذا فأين ينجع منشور حقوق البشر وما هي قيمته كما انه ما هي قيمة القانون ومقننه •

(٢) اسلفنا ان حرية العقيدة والفكر والقلم واللسان يجب ان تحدد بمقياس العلم والمنطق والا فالعقائد السطحية والافكار القشرية والاقلام المسمومة

والالسنة المأجورة او العامية لا قيمة لها أساسا بل يجب ا نتبارز حتى لا يغالب الجهل موازين العلم مكابرة ولا يسوى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون . نعم اذا استكمل الفكر عدته والعقل تفكيره والقلم شرائطه واللسان ملاكاته المؤهلة كان التحجر على ذلك خنقا للبشرية ، واطاحة بالحرية واهانة للعلم وتحقيرا للفكر لكن مع الاسف لم تبق بشرية لم تخنق ولا حرية لم يطح بها ولا علم ناضج لم يوهن به ولا فكر مدرب لم يحقر فكم اندلعت السنة حرة على اعواد المشانق لانها جهرت بما لم يوافق ذوق النافذ وكم تحطمت اقلام في صدور كتابها جزاء معاكسا لخدماتها الاجتماعية لانها انبعثت بما لا يرضي المسيطر وكم أطيح بعالم لانه لم يرضخ لجهل الجهلة من الحاكمين وكم شرد بمفكر لانه اصحر بفكره ولم مثيرة ومؤلمة من بؤس ابناء شعبه وتعاستهم ! ... لنصغ الى نموذج من حكمته أعرف اشياء عن بؤس الانسان) ...

— يتبع —

محمد الكرمي

في النقد الأدبي

الفن لخدمة الإنسان

بقلم : ناجي جواد

لم تعودني الايام المتقلبة التي لا تستقر على حال ، ولا تدوم لها ظلال ... كما لم تسمح لي طبيعتي ولا شعبية بئيتي ، أن أمارس (النقد) القاسي الجارح ، الذي يتعرض لذات (الفنان) وملذاته ويمس احساسه وتصرفاته ، فيما يحب من الطيبات وما يعافه من المغريات ...

فبمثل هذا الضرب من (النقد) يصبح الحديث عن (الفن) معناه التحدث عن مباذل (الفنان) ورغباته وعلاقاته الشخصية او العاطفية . ان مثل هذا (النقد) غريب على سلوكي ومزاجي ونظرتي الى الحياة والناس ، قدر ما هو خارج عن (موضوع) هذا الكتاب وبعيد عنه ... انما أنا أدعو للنقد الفني البناء الذي احسبه ينطوي — فيما ينطوي عليه — على تثمين لجهود (الفنان) وتقدير لانتاجه ، واعجاب بابداعه الفني الخلاق ، الذي يساهم في تنمية معارفنا وتوسيع آفاق مداركنا ، ويبعث المسرة في نفوسنا ، التي تتذوق الجمال بطبيعتها الاصيلة ، وتنشد الكمال بفطرتها السليمة ... لتقديمه بعد ذلك انتاجا رائعا رفيعا ... يكشف عن اسرار الوجود وبدائعه ... ويعبر ببساطة واخلاص عن (الحياة الانسانية) وما يزينها ويعززها من مظاهر الحق ، ومجالات الخير ، ومجالي الجمال ...

ولست أعني بكلمة (الجمال) جمال الانتاج ممثلا في تمثال او صورة أو قصة او قطعة موسيقية ... مما يبدعه (الفنان) القدير ويجود فيه ... انما أعني أكثر ما أعنيه (جمال الفن) أي الخلق الفني الواقعي الاصيل ! .

فالنحات الذي يتحفنا بتمثال للطفولة المشردة ، فيجسد لنا بؤسها وما تعانيه من الفاقة والحرمان ، من خلال (دشداشة) الطفل الممزقة المتهرئة التي لم تعد

القصور وملذاتها ومباهجها ، وانطلق وحيدا في الارض باحثا عن الحقيقة •• مفكرا في سر تعاسة البشر وشقائه ، يوم قدر له صدفة ان يطلع من نوافذ عربته الفارهة، وهو في طريقه في نزهة هادئة الى الريف ، على نماذج بشرية تمثلت فيها الوان مثيرة ومؤلمة من بؤس ابناء شعبه وتعاستهم ! •• لنصغ الى نموذج من حكمته يفيض بها وجدانه اليقظ ••• حين يقول (لست أعرف شيئا عن سر الله ، ولكنني أعرف اشياء عن بؤس الانسان) ••

ان الاديب الفنان بحق •• هو الذي يسعى جاهدا ليفعم نفوس قرائه بمسرات الحياة ، ويكشف لهم آنا فانا جوانب الحق والجمال فيها ، ويغمر قلوبهم بالحب والخير والحرية ، تماما كما نادى به ذلك الانسان الكامل برسالته وانسانيته ودعوته الخيرة (غاندي) حين يقول وما اعذب ما يقول (لا حياة الا حيث يوجد الحب ، فالحياة بغير حب هي الموت ، وعندي اننا نستطيع ان نقهر العالم أجمع عن طريق الحق والحب) •

فعلى ضوء هذه (الاسس) الانسانية الواقعية يجب ان نبني نقدنا ونثمن أعمال ادبائنا ، بما تمليه علينا كلمة الحق ان نقول للمحسن أحسنت وللمسيء أسأت على أن لا يتناول استحساننا او استهجاننا غير عمله الفني وحسب •

مصطفى جواد في لحظاته الأخيرة

بقلم: خضر عباس الصالحي

في حوالي الساعة التاسعة من مساء يوم الاربعاء المصادف للسابع عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٦٩ ميلادية ظهر المذيع عبد الكريم الجبوري على شاشة تلفزيون بغداد وهو يقرأ بيان وزارة الثقافة والاعلام ، والذي أعلنت فيه نبأ وفاة العلامة مصطفى جواد حيث قالت :

ـــ رزيء العراق اليوم بوفاة العلامة والمربي الكبير الاستاذ الدكتور مصطفى جواد الذي عرفته الاوساط الفكرية والادبية والتربوية علما من الاعلام متفانيا ودؤوبا ومخلصا أضاء بعلمه وأدبه اجيالا عديدة من أبناء العراق والوطن العربي •

وقد كان رحمه الله غزير العطاء في مجالات اللغة والتاريخ والاداب طيلة حياته التي قضاها أستاذا في جامعة بغداد ، وعضوا في المجمع العلمي العراقي وفي مجامع لغوية وعلمية عربية وهيئات علمية ولغوية أجنبية •

وقد عرفته وزارة الثقافة والاعلام لسنوات عديدة متحدثا بارزا من المتحدثين الذين يتمتعون بحب المواطنين •

وزارة الثقافة والاعلام اذ تنعي الفقيد الكبير لتشارك أهله وذويه وتلامذته وزملاءه وكل محبيه وعارفي أدبه وعلمه أحزانهم وتبتهل الى الله العلي القدير ان يتغمده برحمته الواسعة • وانا لله وانا اليه راجعون •

وما ان انتهى المذيع من تلاوة البيان حتى سقط في يدي ، وتولاني الاسى ، واستبد بي الالم ، وبدا الوجوم القاتم على وجوه اولادي وزوجتي ••• كأننا فقدنا فردا عزيزا من العائلة ذاتها ، وكلهم صرخوا من الاعماق ودون شعور قائلين بحرقة بالغة :

ـــ يا لهول الفاجعة لقد انطوت صفحة مشرقة من صفحات الجهاد المستميت في ميدان العلم والادب والبحث ، وانتهت حياة عالم فذ لن يجود بمثله الزمان

الا نادرا ••• قالوا ذلك وهم يستعرضون في مخيلتهم الندوات والمقابلات والاحاديث التلفزيونية والاذاعية التي كانت تشدهم اليها اعجابا بألمعية ذكاء صاحبها ، وطراوة حديثه ، وأسلوبه العلمي الشيق ••• ! •

ان الحزن ظهر واضحا على وجوه ابناء الشعب حين ساءهم نبأ الوفاة الاليم مما يدلل هذا على ما يتمتع به الفقيد الراحل من عطف وحب بين مواطنيه ••• وهو اشهر من ان يقدم الى القراء ••• انه اديب لامع ، وباحث دؤوب •• وأروع ما فيه تواضع العلماء ، وسداد الرأي ، ودقة الاحكام •• وقد عرف الحياة بكل ما تحمل في تضاعيفها من اتراح ومسرات ، وما يكمن فيها من مرارة الحنظل ، وطعم الشهد ، وكل آثاره الفكرية الممتازة عملية خلق أضافت شيئا جديدا الى التراث العربي ! ••

وفي آخر لحظات حياته كان على فراش المرض في بيته بمنطقة المنصور في بغداد ، وقد طلب الى زوجته ان تقدم له بعض الطعام ، ولم يمهله اجله وقتا اذ فارق الحياة قبل ان يتناول طعامه في حوالي الساعة السادسة مساء •••

وقد حاول بعض من في بيته معالجته بجهاز غاز الاوكسجين الاحتياطي دون جدوى ••• كما اسرعت كريمته الى استدعاء سيارة الاسعاف ••• وحين لم تجد في طلب الاسعاف نفعا تم الاتصال بالقصر الجمهوري لتوفير طبيب على وجه السرعة •••

وقد امر السيد احمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية القائمين على ادارة شؤون مستشفى اليرموك فورا ارسال الاطباء الموجودين في سيارة اسعاف عاجلة الى مسكن الدكتور مصطفى جواد ••• لكنهم وجدوه قد لفظ أنفاسه الاخيرة منذ وقت ليس بالقصير •••

وقد كان الفقيد قد تطبب في مستشفى ابن سينا ببغداد قبل أربعة أيام ، وكان يعاني من هبوط ضغط الدم ، وقد تحسنت صحته تماما بعد يوم واحد من مكوثه في المستشفى •••• وكان الدكتور شوكت الدهان وهو دكتوراه في الطب ويعمل استاذا في الكلية الطبية بجامعة بغداد يشرف على معالجته منذ خمس سنوات قد تحدث لوكالة الانباء العراقية قائلا :

ــ ان العلامة الراحل كان يشكو من الجلطة القلبية ، وهو ما يسميه الاطباء

خذلان القلب ... وحدث مرة ان توقف قلب الدكتور مصطفى جواد وهو تحت المعالجة قبل سنتين ، لكن الاطباء المشرفين اجروا له عملية مساج واستخدموا الاحتياطي فاستطاعوا انقاذه من موت محتمل ...

ويواصل الدكتور شوكت الدهان حديثه قائلا :

ـ ان الجلطة القلبية هي السبب في حصول حالتين الاولى التوقف الفجائي للقلب ، والثانية ارتجاف البطين وتوقف القلب ...

وأضاف قائلا :

ـ ان باستطاعة بعض المصابين بهذا المرض ان يعيشوا عشرين او ثلاثين سنة رغم اصابتهم ... الا ان حالات كثيرة قد حصلت يفاجيء فيها الموت عددا من المصابين بالجلطة القلبية وهم يبدون في صحة جيدة ...

وكانت الحكومة الثورية التقدمية قد وفرت له المعالجة الطبية خارج العراق على نفقتها الخاصة ... كما ان وزارة الثقافة والاعلام قد أعدت مسكنا تتوفر فيه أسباب الراحة لتأمين جو الطمأنينة النفسية له ... وذلك اعترافا منها بنبوغه كعالم محقق دؤوب على البحث والتقصي ، عميق الغور في اللغة العربية ومعرفة مفرداتها وقواعدها .. وكمؤرخ امين حجة في تواريخ العرب وتراجم الاشخاص ، ويمتلك خزانة كتب قيمة جمعها من تطوافه في عواصم الدول الكبرى ...

وفي الساعة العاشرة من صباح يوم الخميس الموافق للثامن عشر من شهر كانون الاول سنة ١٩٦٩ ميلادية جرى تشييع حافل للفقيد الراحل من داره الواقعة في حي دراغ الى مثواه الاخير في النجف الاشرف ...

وشارك في موكب التشييع المهيب السيد احمد حسن البكر رئيس الجمهورية العراقية تثمينا منه لمكانة العلم والمتفانين في خدمته ، وامتدادا لايمانه في تقدير مواهب استاذ الجيل ...

كما حضر عدد كبير من المسؤولين واساتذة الجامعات والادباء والمواطنين .. وحول جثمان الفقيد في باب داره ألقيت قصائد بأبينية تناولت مآثره وفضله على العلم والعلماء ...

وسار الموكب راجلا يتقدمه السيد أحمد حسن البكر رئيس الجمهوريا

العراقية والسادة المشيعون حتى الشارع الرئيسي في المنصور حيث حمل نعش الفقيد محاطا بأكاليل الزهور على سيارة مكشوفة تتبعها سيارات المشيعين حتى وصل الموكب مدينة كربلاء بعد الظهر ، واستقبل من قبل المحافظ السيد شبيب المالكي وجماهير المواطنين ••• وقد توجه المشيعون بالجثمان الى مرقدي الامام الحسين واخيه العباس عليهما السلام وقد اجريت مراسيم الزيارة ، وألقيت في الصحن العباسي عدد من القصائد والكلمات التأبينية ••• توجه بعدها موكب الجثمان محمولا على سيارة مكشوفة محاطة بأكاليل الزهور الى مدينة النجف الاشرف والتي وصلها عصرا ••• وجرى له هناك تشييع حاشد تقدمه مبعوث السيد رئيس الجمهورية العراقية الاستاذ عبد الله سلوم السامرائي ، واسهم فيه عدد كبير من رجال الدين الافاضل ورئيس جامعة بغداد واساتذتها وجموع غفيرة من أبناء الشعب •••

وبعد ان جرت مراسيم زيارة مرقد الامام علي عليه السلام ••• ألقى الاستاذ عبد الله سلوم السامرائي كلمة رثى فيها الفقيد الراحل ونقل الى عائلته وذويه والشعب العراقي والامة العربية تعزية السيد رئيس الجمهورية العراقية بهذا المصاب الفادح وقال :

ــ ان وفاة الدكتور مصطفى جواد خسارة كبيرة لا تعوض اذ كان رحمه الله علما بارزا في الفكر والادب واللغة ، ومثالا رائعا في حسن الاخلاق ، وجمال السيرة ••• وكان رسمه وصوته في كل مكان ، وفي كل بيت من بيوتنا •

وأضاف السيد الوزير قائلا :

ــ ان المرحوم سيعيش في قلوبنا ما دمنا احياء ، وسوف تتمثل الصور التي كانت تعبر عن هذا الانسان العظيم ونعيشها بكل اعتزاز وفخر ••• وان شعبنا الوفي سوف يذكر هذا المفكر العظيم بكل اجلال وتقدير ، وان هذا الوفاء من الشعب يدلل على ان هذه الامة في خير لأنها تقدر العلم والعلماء •••

وبعد ان أنهى السيد الوزير كلمته تعاقبت كلمات الرثاء من قبل رئيس جامعة بغداد ، وممثل أهالي مدينة النجف الاشرف ، وممثل عائلة الفقيد الذي شكر السيد رئيس الجمهورية العراقية على مشاركته في التشييع كما شكر كافة الهيئات العلمية والادبية وجميع المواطنين •

وبعد ذلك حمل جثمان الفقيد الى مثواه الاخير في وادي السلام حيث واراه المشيعون التراب •••

ونعت جامعة بغداد الفقيد فقالت :

ــ ان منابر الجامعة وأروقة المجامع العلمية وندوات التلفاز والمذياع عرفت الفقيد عالما لا يجارى ، وأديبا لا يبارى ، واستاذا لاجيال عديدة من المربين والعلماء والادباء والشعراء ، وقد ترك تراثا خالدا من الكتب والبحوث والمقالات في مختلف الابواب والموضوعات •••

ونعته الجمعية العراقية للتاريخ والآثار فقالت على لسان رئيسها الدكتور حسين امين :

ــ بمزيد من اللوعة والأسى تنعي الجمعية العراقية للتاريخ والآثار الى العالم العربي العالم الاديب استاذ الجيل العلامة الدكتور مصطفى جواد أستاذ اللغة العربية وآدابها بجامعة بغداد وعضو المجمع العلمي العراقي •

والجمعية العراقية للتاريخ والآثار اذ تنعي الفقيد الغالي والذي كان من أبرز اعضاء الشرف فيها ، وركنا متينا من أركانها ، ودعامة قوية من دعامات قوامها وبنائها لتبتهل الى الله العلي القدير ان يسكن الفقيد فسيح جنانه ، ويلهم أهله وطلابه ومحبيه وعارفي فضله الصبر والسلوان وانا لله وانا اليه راجعون ••

وهكذا ودع الشعب العراقي الوداع الاخير ابنه البار ، وسنده القوي ، ولسانه الذرب ، ونبراسه المشع ، وعالمه النابه ، وأديبه العبقري في موجة طاغية من الالم ، ومن خلال سحب الدموع الهاطلة ، وتحت طائلة التأثر والحسرة ••• وكان من دلالات حبه له ••• هذا الحب الصادق الوطيد ان خرج عن بكرة أبيه لتشييعه ذلك التشييع الذي يليق بسكاته في يومه المشهود ••• !

وسيبقى اسمه وتراثه وآثاره خالدة على مر الاجيال والحقب ناطقة بمجهوداته الفريدة في الدراسة والبحث ، وبارزة نشاطاته المستمرة في الحفاظ على نقاء اللغة العربية ، والوقوف ضد العابثين بمصائرها ! ••

ان ذكره العبق سيظل محفورا في قلوب الملايين ، متجددا في حنايا الاجيال !

بغداد خضر عباس الصالحي

القصيدتان الهمزية واللامية

بقلم : كردستان العراق

— ١ —

انشد هاتين القصيدتين « الحاج الشيخ عبد الحميد بن الشيخ عبد الكريم الكانيسنكاني السنوي الكردستاني » •

ولد (رحمه الله) في ١٠ رمضان — ١٣٧٣ هـ (١٨٥٦ مـ) في بلدة « سنه دثر = سنندج » مركز محافظة كردستان الحالية في ايران ، وعاصمة امارة اردلان التأريخية • ولما شب وترعرع ، وضع في احدى المدارس الاهلية ليتعلم القراءة والكتابة ، ثم درس مقدمات العلوم العربية والفارسية والكردية على اخيه الاكبر العلامة « الحاج الشيخ معتمد الاسلام » ، ثم رحل في طلب العلم الى بغداد ، فتتلمذ على مدرس يدعى « الشيخ حسين صبري » وهو من تلاميذ المرحوم « محمد فيضي افندي الزهاوي مفتي بغداد والعلامة الشهير » ، وكان يدرس في مدرسة الامام الاعظم ، فقرأ عليه العلوم العربية والدينية العالية ، ونال منه الشهادة العلمية (الاجازة) ، ثم عاد الى « سنة دثر » ، فأخذ يزاول بها التدريس والافادة والاستفادة في مسجد « قلعة بكي » •

كان المترجم له ، عالما ، فاضلا ، متضلعا بالعلوم العربية والدينية ، مجاهدا في سبيل وطنه ، مشتركا في القوات العشائرية الكردية في منطقتي « هاورا مان » و « مريوان » ضد القوات الروسية القيصرية ، له حواش عديدة على بعض الكتب الدينية المتداولة لدى الفقهاء ، وكان اديبا واسع الاطلاع ، ملما باللغات الثلاثة (الكردية — الفارسية — العربية) ، وكان شاعرا مغلقا ، رائع السبك ، خلف قصائد كردية ، فارسية ، عربية ، من اشهرها في العربية :

١ — الهمزية ، في وصف « الشيخ محمود حفيد زاده » •

٢ — اللامية ، في المديح بـ « امير نظام كروس » •

٣ — الميمية ، في التعريف « بالشيخ حسام الدين النقشبندي » •

٤ ــ المستزادة ، في رثاء « ناصر الدين شاه قاجار » وتهنئته ابنه « مظفر الدين شاه » بالجلوس مكانه على عرش امبراطورية ايران •

٥ ــ الملسعة ، من الكردي والعربي والفارسي •

توفي رحمه الله ، في ٢٦ ــ شعبان من عام ١٣٣٤ هـ • ق• (١٩١٦ م•) على اثر الاصابة بحمى مطبقة وهو في حالة الجهاد ضد القوات الروسية في جبال هاورامان • فدفن في قرية « رزاو » •

القصيدة الهمزيــة

حبــذا الفيلق ، وحب اللــواء حزب حــق يهابــه الاعــداء

رايــة ، كالعقاب تخفــق مــن هزته النسر في السما ، والسماء

فيلــق كالليوث عنــد نــزال أســد غــاب فريسها الرؤساء

رجت الارض من سيول خيول ضاق عنها الفلا ، وضاق الفضاء

ركب خيــل ، يــوم اللقاء أشداء علــى الكفــر بينهم رحمــاء (١)

خيل ركب، كروا، وبروا، وجروا فتيــة في الوغــى لهــم بأساء

ويهيجون بالحراب ، كــأن الخصم فــي الحــرب ، غــادة حسنــاء

ويعوجــون للقسي ، كــــأن القوس فيهــــم حــواجب عوجــاء

ويهزون للرمــاح ، كــأن الرمــح للطعــن ، قامــــة هيفــاء •

ويبيتون بالســيوف ، كــأن السيــف للضــرب خـــودة بيضــاء

★ ★ ★

يا لقــوم ! سلوا السيوف ، فمنهـــم سعــــداء ، ومنهم شهــداء

كــم اثــاروا يــوم الاغــارة نقعا ، فبدت منــــه غــارة شعــواء

«١» اشارة الى الاية الكريمة : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم .. » سورة الحجرات الاية ٢٩ .

جاهدوا الانجليز ، والروس ، حتى من دماهم قد سالت البطحاء

تركوهم قتلى ، وجرحى ، وصرعى   وقناصيلهم ، لهم أسراء

قيعة الحرب ، من رؤوس رؤوس الروس ، اغوار ارضها جدباء

وبنو الاصفر مغلقة الهام   والاجساد للوحوش غذاء

اسر الطير ، والسباع الشباع ، جيفا انتنت بها الفيفاء

ومواضي السيوف ، قاطعة الاوصال ، والفصل بينهن قضاء

حاض بيض الصفاح وهي ذكور   فأضرمت من يديه هي الدأماء(١)

اوقدوا النار في فيالق عباد الصليب كأنها سيناء

يا لها من كتيبة قادها القرم الذي استأمنت به الاحياء

قرم ، اجداده شموس سما الفضل ، وكل الورى لهم حرباء

باسل ، باذل ، سلالة مجد   سيد شرفت به الشرفاء

فرع سعد ، نما من اصل سعيد(٢)   طاب من طيب اصله السعداء

هو «محمود»(٣) اذ صنوف البرايا   حمدته لا سيما الكملاء ..

((١)) تضمن معنى بيتين :

ومن عجب ان الصوارم في الوغى   تحيض بأيدي القوم وهي ذكور

واعجب من ذا ، أنها في أكفهم   تؤجج نارا ، والاكف بحور

((٢)) يشير الى انه يرتقي بنسبه الى الرسول (ص) ، والى ان اسم والده ((سعيد)) .

((٣)) يعني ((الشيخ محمود بن الشيخ سعيد بن الشيخ محمد بن كاكه احمد الشيخ ، بن الشيخ معروف النودهي العالم الشاعر الذي طبقت شهرته الافاق .

ولد الشيخ محمود حفيدزاده ، البرزنجي ، المعني في هذه القصيده ، في مدينة السليمانيه في كردستان العراق عام ((...)) ، من اسرة علمية دينية تمسك بالطريقة القادريه ، فنشأ وترعرع في ظلال الادب والعلم ، كان يجيد اللغات الكردية والفارسية والعربيه ، منذ شبابه . ثم تعلم شيئا من التركيه ، ولما كان ذا نفوذ روحي ودنيوي ، كان مدار ارباب السياسه ، والمعرفة في بلدته السليمانيه ، ذهب مرارا الى الاستانة بمعية والده ، ونجا بأعجوبة من الموت حين دبرت مؤامرة في الموصل لاغتيال أبيه ، ومن معه ... قاد كتائب الفرسان الكرديه ، الى ((الشعيبة)) بلواء البصرة في جنوبي العراق لمحاربة القوات الانجليزية الغازية ، عام ١٣٣٢ هـ - ١٩١٤ م. ولما اندحرت قواهم امام جيوش الانجليز المسلحين بأسلحة الفتك والدمار ، ورجع مجروحا الى كردستان ، انبيء بأن القوات الروسية القيصرية ، زحفت على كردستان الايرانية، فسلبت الاموال ، واحتلت المدن والقرى ، وهتكت

وبأمـر الامام (٤) صار اميـرا   قائــدا تحت أمـره امــراء ٠
كم يباهي بــه الرسول ؟! وكــم   جــد يباهي اذا اجتدى الابناء ؟
ورث المجـد والمكارم والسؤدد   والجــود ، والعــدى شهــداء
ساس امـــر المجاهدين مـع الروس النحوس الــذي اعتــراه البلاء
يوم قاد الجيش العرمرم غــزى   وعتــا الروس والعتــو شقــاء
جد في السير بالخميس ، وللديــن بــذاك السرى ، سنــاء وارتقــاء

الاعراض ، وفئات الكبار والصغار ، نارت غيرته ، فجمع قوى العشائر الكردية ، وحارب الروس حرب عصابات في مناطق « هاورامان ــ بنجوين ــ مريوان» واستمر في مقاتلتهم طوال سنتي ١٩٣٢ ــ ١٣٣٤ هـ « ١٩١٥ ــ ١٩١٦ م » وفتك بالقوات الروســـية الفتك الذريــع . ولما نخر الضعف في جسم الدولة العثمانية ، وكانت الدولة الانجليزية قد احتلـــت « بغداد » ، وهي تتقدم نحو ولايــة « شهرزور » القديمة ، او ولاية الموصل ، وكانت قد عسكرت في منطقة « جلولاء » ، اعلن الشيــخ محمود نفســـه استقلال كردستان ، ونصب نفسه ملكا عليها فـــام ١٩١٩ م. (١٣٣٧ هـ) ، ولقب نفســـه « ملـك كردستان » . فأراد « علي احسان باشا » قـــائد القوات العثمانية ، ووالي ولاية الموصـل الاعتراف بحكومته ، لكي يبقى بجـانب الدولـه العثمانيه ، وأوفدت الدولة الانجليزية اليه وفدا تدعوه للانحياز الى جانب الدولة الانجليزية المحتلة ، ولكنه رفض قبول دخول القوات الانجليزية الى المناطق الجبليــة من كردستان . فسيرت الدولة الانجليزية فيالـــق مجهزة بالطائرات والمدرعات لمحاربته ، فجرت معارك دموية بين قوات العشـــائر الكرديـــة وبـين الجيش الانجليزي الذي اصيب بخسائر فادحة في الارواح والاموال في « دربند بازيان » ، ولكـــن عشـــيرة « هماوند » كانت تحت سيادة رئيسها « مســـير اغا هموندي » اول جاش خائن للشعب الكردي في القرن العشرين . فتمكنت القوات الانجليزية بدلالته من اجتياز شعاب في الجبل والالتفاف من الخلـــف حول القوات الكردية ، فجرح الشيخ محمود نفســـه واستشهد الكثيرون ، فأسر الشـــيخ وهو جريـــح باشاره من « مسير هماوندي الجاش » ، وسفر الى بغداد فحكم عليه بالاعدام ، ثم بعـــث به سجينـا مخفورا الى بعض جزائر الهند ، حيث قضى نحـــو ثلاثة سنين سجينا . ثم ادت الثورات الكردية والاضطرابات الدموية الى اقلاق الانجليز ، فاضطرت الى اعـــادة الشيخ محمود الى السليمانية ، وانتصابه ملكا على كردستان . فاستمر في تولي سلطة البلاد حتى سنة ١٣٤٠ هـ « ١٩٣٦ م. » بفترات متقطعة ، حيـــث استطاعت الدولة الانجليزية التفاهم مع الدولـــة التركية ، حول ولاية الموصل ، فالغت الدولة الكردية والحقت كردستان بالمملكة العراقية ، فاستبدلـــت معاهدة « سيفر » التي فرضت عصبة الامم بموجبها على الدولتين الانجليزية والتركية منح الاكراد الحكم الذاتي ، بمعاهدة « لوزان » التي حرمت الاكراد من الاستقلال ، والحق الشرعي ، ولكن الشيخ محمـــود ابى الا ان يواصل النضال والثورة ، والتصادم مع قوات الدولة الانجليزية والعراقية مرارا .. وهكذا ادت أفكاره السياسية الى ان تنشـــأ بين الاكـــراد حركات ثورية ، وتنضج شبان واعون ، يتمســـكون بحق شعبهم في الحياة .

وكانت وفاة الشيخ محمود « رحمهالله » في مدينة السليمانية عام ١٣٧٦ هـ ١٩٥٧ م. فهـــرع الناس الى بيته والتفوا حـــول جنازتـــه وســـارت مظاهرات ادت الى مقتل ٣٦ نفـــرا من الاهلـــين ، واصابة نعشه المحمول على الاظهر بطلقات الشرطة .

«٤» يعني بالامام السلطان العثماني ، وهو يزعم ان الشيخ محمود ، كلف من قبل الدولة العثمانيـــة مقاومة الروس ، ولكنه التمس عليه الامر ، فالشيخ محمود لم يكن مكلفا من الدولة العثمانية ، بـــل دفعته الحمية ، والغيرة الدينية ، والعزة الكردية الى دخول الحرب ضد القوات الروسية الزاحفة .

وتسادى في أبهة الغزو بالبذل بسال ، والمال نعم الفداء
تليت من لوائه آية النصر ، وقد افصحت بها الخطباء
قرئت من حسامه سورة الفتح ، وقد جودت بها القراء
استدانت لبأسه الاشقياء واستكانت لعزه الاقوياء
يتمنى من العداة نزالا انه أجدل ، وهم ورقاء
ظهرت من سنانه في ظهور الروس بالطعن أعين نجلاء
قذف الرعب في قلوب الاعادي فاهتدوا للهزيم من حيث جاءوا
ومتى صال للنزال ترى الخصم قضى نحبه وحل الوباء
واذا جال في المجال ترى النار احتواها الهباء والنكباء
واذا سل سيفه للاعادي برتت صعقة الردى والفناء
ورضاء للرب يغزو بمال وبنفس شحت بها الكرماء
لم يزل سالكا سبيل جدود وصناديد كلهم اولياء
اورثوا في الورى فضائل تنمو ومزايا تحظى بها الفضلاء
شكر الله سعيهم ، اذ لهم منه فضل على الورى ، وعطاء
كم افاضوا في الخلق خيرا وبرا وسماحا ما ان لهن انقضاء ؟
وتناهوا في طاعة الرب لكن ما لهم في منى القوم انتهاء
تركوا في البلاد آثار خير وجميل ، يفوتها الاحصاء
هم اساة المرضى : بجهل ، وأحلامهم الباهرات فيها شفاء
أهل الايثار والندى من اكف هي سحب وديمة هطلاء
سعدوا بالتقى ومعرفة الله ، فنعم الجدود والآباء
وباقدامهم تشيد أركان التقى والشريعة الزهراء
وبانفاسهم تأيد آثار الهدى والطريقة العلياء
قوم ، اسلافهم هداة دهاة ، ولاخلاقهم بهم اتساء
سادة ، قادة ، كماة ، رماة ، ولدى الناس منهم نعماء

سيما ذا الامير ، من بين احفادهم الغر درة تيماء

★ ★ ★

ضيغم يترك الضياغم صرعى والفلا من دمائهم دهماء
وترى تحته الجواد يركض تنطوي عند عزمه الغبراء
واذا ما عدا ، فماء البحار و فضا الجو ، في خطاه سواء
يتساوى في عدوه الحزن والسهل وقاع وقمة شماء
ووعور ، ووهدة ، وحدور ونهار وليلة ظلماء
صائل ، صاهل ، سبوح ، ضبوح صرصر ، زعزع ، نسيم ، رخاء
داحس او جلوى او اعوج او يحموم او ذو عقال او غبراء (١)
مسرع يسبق الخيال كبرق سطعت من سنائه الانحاء
او كعصر الشباب ، او ليلة الوصل وقد نام الرقباء
وتكاد الجبال ، من ركضه تندك دكا وصخرة صماء

★ ★ ★

يا هماما اليه شد الرحال ونوته القوافل والشعثاء
يا جوادا على جواد اصيل ، من جياد الخيل ، له خيلاء
ونحت نحوه ركاب تعاب ، من بقاع فجاجها شسعاء

★ ★ ★

لم تزل ناصرا الدين النبي المصطفى ، والمولى لك الوقاء
دمت بالعز ما بقي الليل يغشى ، وعقيب الدجى تجلى الضياء
عش عزيزا ، يلذ بك الفقراء ، دم كريما يفز بك الضعفاء
واغنم المدح ! ان في مدح عرفانك بالحق ، تاهت العرفاء

---

(١) داحس : فرس لقيس بن زهير . اعوج : جواد لبني هلال ، غبراء : خيل لحمل بن بدر . يحموم : فرس لامام الشهداء « الحسين بن علي » ـ أو للهشام بن عبد الملك ، الجلوى : وذو العقال فرسان لقبيلتي ثعلبة ورباح ، حبلت جلوى من ذي العقال ، فصارت سببا للعداء بين القبيلتين .

حليبها شرابي قصة أردنية

بقلم : روكس بن زائد العزيزي

قالت الراوية : « كانت طريقتهم في مضغ الطعـام ، وشرب الشاي ، تشـير اعصابي ، وحديثهم الصاخب دائما ، واصواتهم الجارحة ، تهدمان هناءتي • فهم لا يعرفون الصوت الهادىء المتزن ، ابدا •• مع هذا فهمسهم كثير ، والاسرار في حياتهم اكثر ، وكأنهم اعضاء في جمعية سرية » !•

★ ★ ★

فاذا ارادوا ان يغتابوا احدا مـــن اقاربهم ، خفتت اصواتهم !•• وكـان المسؤول عن شراء احتياجات البيت ، ينسل يوميا ، ليختفي عـــن افراد المنزل ، ويأكل لحما مشويا ، اما افراد البيت ــ وهم كثر ــ فقـد كانت وجبة اللحـم عندهم موسمية ! وان طرأ ضيف ، بقي الاطفال والنساء بلا مطعوم !••

★ ★ ★

كانت هذه الفئة من الناس ، تقيم في ملابسها اقامة ، لا يرتدونها ارتـداء ، فكأنهم قد تتلمذوا على (مروان بن ابي حفصة) !

اما الروائح الكريهة المنبعثة من اجسامهم ، فلا تسأل عنها ، لقد كان مـرور احدهم بالقرب مني ، يجعل معدتي تقفز الى فمي ! •••

★ ★ ★

وكان كل الذين في البيت ، او قل هذه الشكنة ، يخضعون لسيطرة حماتـي خضوعا مطلقا ، فقد تسامحت بنزوات زوجها ، فاصبح اطوع لهـا مـن بناتها • وكان اهل الحي يتهامسون ، اذا ذكروا سيطرة هذه المرأة على تلك الاسرة !



فمن سوء حظي ان الذين يعيشون في هذه الشكنة بالزوج ، فصدمني كـل

ما رأيت ! ..

عفوا ، لقد نسيت ان اذكر انها خصصت لـــي ولزوجي (اوضة) ـــ اي غرفة ـــ ينفتح بابها على الشارع العام مباشرة ، وقـــد فرشت ارضها ، وغطيت جدرانها بالطين ، فكانت ذرات التراب تتحول في الليل اسرابا مـــن الحشرات ، وكان الخشب والقصب الذي سقفت به الغرفة ، يمطرنا بوابل مـــن البـــق ، ولا يبخل علينا باصناف من العقارب ، منها الصغير ، ومنها الكبير !

★ ★ ★

وفي احد الايام ، نهضت ، واذا حية رقطاء تتدلى من احد جدران مقصورتي! ظننتها في اول الامر حبلا من هذه الحبال التي تجدلها البدويات ، والقرويات لاعنة خيل ازواجهن من وبر الابل الابيض ، وشعر الماعز الاسود ، فلما كدت امسكها ، تحرك ذنبها ، فتراجعت صارخة مذعورة ، فاقبل على صراخي زوجي ، واطلـــق عليها عيارا ناريا قضى عليها ، وقد كانت تزيد على المتر طولا !

★ ★ ★

اقبل الليل ، ويا لهول الليل في تلك الزريبة ، لقد كنت اتصور كل حركة في داخل هذه الغرفة او في خارجها كشيش حية !

اشاعت حماتي في الحي اني مجنونة ، لاني لا اريد ان انام في تلك الزريبة ، وكانت تضحك من حماقتي ، وتقول لكل من رأت : « خايفة من حية ، اي كـــل الارض مجبولة حيايا . وهاربة من الاوضة ● ! »

★ ★ ★

كان باب هذه الزريبة كما ذكرت آنفا ، ينفتح على الشارع العام ، فاذا فتح الباب زحفت الى الداخل موجة من التراب ، وزوبعة من روث الحيوانات المارة في الشارع ، وسمعت انواع من الشتائم تصلح دروسا لرواد نادي الشتائم فـــي

● - الاوضه تحريف لكلمة اطه التركية «العزيزي»

بريطانيا ! ● لو انها ترجمت الى الانكليزية !

★ ★ ★

كنت مرغمة على ان انهض من فراشي كل صباح ، الساعة الخامسة ، أنتظر سيارة الخدمة العامة لاصل الى مركز عملي في احد مخيمات اللاجئين ! وقد كان منظر اللاجئين يسحق قلبي ، فكنت اوازن بين غربتي الروحية ، وغربتهم ، فاحس بشيء من العزاء ، فانا لاجئة مثلهم ، في روحي وفي بدني . هم يتناولون مخصصات من الطعام ، تسلبهم العزة والكرامة ، وانا اعيش بين ناس لا يعرفون للانسان عزة او كرامة ، وانا مضطرة ان ادفع لهم راتبي ليحول الى تقود من الذهب تجمد ، فانا لاجئة بلا بطاقة !

★ ★ ★

كنت اجد شيئا من العزاء ، وانا اعني بهؤلاء الاطفال الذين شردوا في القرن العشرين بفضل العلم والمدنية ، وحكم علي بان اشرد معهم ، لكنني مشردة في روحي وفي جسمي ، فانا استقل في كل صباح وفي كل مساء سيارة خدمة عامة لا فرق بينها وبين سفينة نوح الا بالالفاظ البذيئة التي كنت اسمع شبيها لها وانا في مقصورتي تلك . ها انذا اسمعها ، وروائح الملابس القذرة هي نفسها !

★ ★ ★

وكان بعض الذين يجلسون الى جانبي يحتالون باساليب ، في منتهى الخسية ، لالتصاق بي ، فكنت مضطرة ان استعمل يدي مرارا ، بالصفع ، لارفع وقاحة وقح ، او قذارة قذر ، لا ذوق له ولا تهذيب ! فصرت مضطرة ان احجز مقعدين في السيارة يوميا ، ولا اتخلى عن احدهما الا اذا جاءت سيدة او فتاة !

★ ★ ★

شعرت بقرف واشمئزاز من الحياة ، ومن هذا المشهد المتكرر كل يوم ،

● ذكر المرحوم « محمد كرد علي » في كتابه « غرائب الغرب » ان في بربطانيا ناديا يعرف بنادي الشتائم يؤمه كل مساء جماعة يشتم بعضهم بعضا ، ويوهب للمتفوق في اخر الليل مكافأة مناسبة « العزيزي » .

صباحا ومساء !

واتفقت مع بعض الموظفات على ان نستأجر سيارة اجرة صغيرة ، توصلنا الى عملنا يوميا ، وتعيدنا الى منازلنا ، فلما رفع اقتراحي الى اولياء امر زوجي ، استعملت حماتي حقها في نقض القرارات (الفيتو) تؤيد الاقتراح ، لان ما يجب ان ادفعه للسيارة الصغيرة يزيد عما ادفعه (للباص) نصف جنيه شهريا !

★ ★ ★

استؤنف اقتراحي لمجلس عائلي ، فذات الاصوات المؤيدة لاقتراحي ، امام ارادة حماتي ، وسمعت نصيحة ثمينة تنساب من بين شفتي صاحبة الامر والنهي في البيت ، موجهة لزوجي طبعا : « المرة ، لا تخليها حلالك ، ولا تخليها من بالك ! »

انطويت على جراح قلبي ، وكظمت غيظي !

★ ★ ★

كنت انتظر يوم الجمعة ، لاني كنت احس فيه اني طليق من الواجبات الرسمية ، التي تضطرني للانتقال في الباص ، ولاني استطيع ان ازور امي وابي مساء يوم الخميس ، لاتكلم مع بشر يشاركونني احساسي ، ويفهمون عواطفي !

★ ★ ★

زرت والدي ، فقبلني بحنان ، فأحسست بدموعه تنسكب على خدي ، وضمني الى صدره بحرارة ، زادت في انفعالي ، فهاله ما انا فيه من هزال . وقبل ان اجلس ، طلب سيارة ، وصحبني الى المستشفى ، وحجز لي غرفة في الدرجة الاولى ، وبعد الفحص ، تبين للطبيب انني مصابة بـ (الكلمبسيا) ، وان حياتي وحياة الجنين في خطر .



الحق اقول ، اني استسلمت الى فراش المرض ، وانا اشعر بغبطة ، لا ادري ما بعثها ، سوى اني سارتاح من تلك الوجود الى حين ، او اموت في مكان لا ارى

فيه اي تنغيص ! •

ولا سيما اني سمعت حماتي تقول لزوجي : « مرتك دلوعة ، بتدلل ، ما فيها مرض ، ولا بلا ! »

★ ★ ★

بعد اقامتي في المستشفى عشرين يوما ، وضعت طفلا هزيلا ، وفي الشهر الثاني من عمره ، اخذ ابني يقلق الحي بصراخه ، فلما حاولت ان استشير بامره طبيبا ، اشاعت حماتي : ان طفلي سليم الصحة ، لكن جلبي شراني ، وانه ينعكس على حركات ابني ، وسكناته ! وانه لا سبيل الى التخلص من اثر جلبي الشراني هذا ، الا بان اتجرع لسبعة ايام متوالية قدحا من حليب اتان ، من غير ان اعلم ! •• وقد اقترح ان يخلط حليب الاتان بحليب البقرة الذي اشربه يوميا ، لكن حماتي اصرت على ان يكون حليب الاتان صرفا •

★ ★ ★

وبعد حليب الاتان ، ويوضع في جدار مقابل لي •

فيقتطع من الفخذ مقدار الف غرام ، ويشوى ، ويقدم لي وجبة ، ثم يقطع ساق الحمار والاتان ، ويوضع في جدار مقابل لي •

★ ★ ★

قدم لي الحليب ، ومن غير ان اعلم ، عافت نفسي الحليب ، وقد هجرت الحليب من ذلك اليوم ، الى يومنا هذا • ولما جاء دور اللحم ، قدمت لي الوجبة الغريبة ، فشعرت بغثيان ، ولم امد يدي الى الطعام ، ويوم قيل لي انه قدم لي لحم اتان نفقت حديثا ، اغمي علي ، وبكيت بكاء مرا ، فما راعني الا اني رأيت في الجدار المقابل لباب مقصورتي ــ استغفر الله ــ تلك الزريبة التي قدر لي ان اسجن فيها • عزمت على ان اهرب الى بيت ابي ، وقد فعلت • فجاء زوجي يطلب الي ان ارجع الى المنزل ، وذكر لي انه استأجر لي مسكنا لا تسيطر عليه امه ، وقد كان صادقا ، لكن البيت كان مجاورا لاحدى اخواته ، وهي خريجة

امها ، ونسخة طبق الاصل عنها !



لم يكف ابني عن البكاء ، اذا ، فحليبي شراني ، وانا متكبرة ، ولو لم اكن متعجرفة ، لكنت شربت لبن الاتان ، واكلت لحم الحمارة الميتة ، ولرفع الله غضبه عني ، وعن ابني ، وزال الشر من حليبي !..

فحليبي الشراني جعل الصديد يتصبب من انف ابني ، واذنيه !

★★★

كنت اتابع عملي المدرسي فاخذت اترك ابني وديعة عند اخت زوجي ، فشعر زوجي ان الامر غير طبيعي ، واني ان استقلت من عملي دمر وضعنا الاقتصادي ، فاحضر طفلة ترعى ابني في غيابي ، لكن لم يمض يومان ، حتى غادرت البنت المنزل ، بلا سابق انذار ، ولم ادر من الذي افسد ضميرها ، الا بعد زمن طويل!

★★★

وفي احد الايام ، تركت ابني في صحة جيدة ، ولعل ذلك اليوم ، هو احسن يوم مر بابني في حياته ، فلما عدت من عملي ، سمعت صراخ ابني من بعيد ، فاسرعت الخطى ، فوجدته قد احمرت عيناه !

وتتوالى الوصفات الطبية ، من غير ان يوضح لي سبب رمد ابني المفاجىء. فمن قائلة : « انه اصيب بنزل مفاجىء ! »

ومن قائلة : « ان حليبي الشراني ، هو السبب في كل ما اصاب ابني ! ».

ومن قائلة ، نقلا عن لسان حماتي ، ان اهمالي في استعمال الكهرباء هو الذي افقد ابني بصره !..

ومن قائلة انني متعجرفة ، فضربني الله بابني ، لان الله لا يرجم الناس بالحجارة !



وهكذا اصبحت مطاردة كيفما تحركت ، كل واحد في القرية ، يرى ان من واجبه ان يتدخل في حياتي ، فانا لا املك شيئا في منزلي ، ولا صلة بيني وبين زوجي ، لانه كان يتلقى افكاره جاهزة من امه ، ومن ابيه ومن اخته ، ومن اخوته ، فهو خادم للجميع ، لانه اصغرهم جميعا !

★ ★ ★

لقد امسيت اعيش في جحيم مقيم ، فرواتبي ، ورواتب زوجي الهزيلة ، تطير لحفلات الترضية !..

ويجيء اقتراح للتخلص من حليبي الشراني ، انه لا بد لي من حجاب ، و (فتش) ● عند سيدي ابو رجب ، وهو شيخ كفيف ، يظهر في ايام المواسم مستندا الى كتف شاب في الخامسة والعشرين من عمره ، وامامه جمهور من اطفال يحملون اعلاما تشير الى طريقة الشيخ ، والشيخ يضرب على طبل معه ، وزرافات البدو والبدويات يتبركون بلمس ملابس الشيخ !

★ ★ ★

ويشاء القدر الاصم الاعمى، ان الد مولودا ذكرا ، يسوت بين يدي الطبيب، بعد ميلاده بساعة ، فتشن حماتي غارة غماء الجبين ، خلاصتها ، ان لي تابعة من الجن ، وهذه التابعة تخنق اطفالي ، وانه لا بد لي من اصفع بحذاء الشيخ سبعين مرة ، في غضون سبعة ايام بين الغروبين ، وعبثا حاول الطبيب اقناعها ، ان موت الوليد ، كان ناتجا عن علاجات وصفت لي ، يصاحبها ارهاق ، ولا يستطيع جسم مثل جسمي ان يحتمله !

لكن حماتي ، ظلت تصر على ان الطبيب كاذب ، وان الطب نفسه كاذب لانه لا يعرف سلطة الجن والتوابع على البشر ، وان العلاج الاوحد ، هو حليب الاتان ولحمها ، والفتش والحجاب ، والصفع بالحذاء ، هذه هي العلاجات المجربة الناجعة ، ولا علاج سواها !



● ـ الفتش في رأي العامة ، هو التوجه الى أحد السحرة ، لكي يبحث عن اسباب الشر الذي يصيب اسرة او شخصا ، وفي اقوالهم : « الرشاشة غلبت الفتاشة » « العزيزي » .

وفي الاسبوع الثاني من وضعي الطفـــل ، كانت حماتي واهـل الحي في اضطراب : « عملتها ، نهيت جوزها وهربت معه ! »

اجل ما كان في استطاعة احد ان يخلصني من تلك العقلية المغلقة ، فحليبي شراني ، ولي نابعة من الجن تخنق اطفالي ، ولا سبيل الى التخلص مـن هـذه اللغة الا بـ :

أ ــ حليب الحمارة أشربه ، ولحمها وهي ميتة آملة .

ب ــ بغرس ساق الحمارة في جدار مواجها لمنامي .

ج ــ الفتش عند سيدي ابو رجب .

د ــ وبحجاب من صنع سيدي ابو رجب .

هـ ــ بتقبل الصفع بالحذاء سبعين مرة في غضون سبعة ايام .

عمان ــ الاردن في الاول من شهر كانون الثاني سنة ١٩٧٠

عمـان روكس العزيزي

أعترف بعجـزك

جميل من الانسان اذا عجز عن شيء ان يعترف بعجزه وبعدم قدرته ولكنه انسان عاجز ذلك الذي يتهرب من المسؤولية في حين تتطلب منه القيـام بهـا ، لانها لا تعني سوى الواجب الملقى على عاتقه يقوم به طائعا مختارا .

كيف نحل مشاكلنـا

ان اعمق الاراء ، واعظم الادمغة واخصب العيش تدعونا الى الهدوء . وتلقي ما يحل بنا بالاناة والسكون اما التأوه والتذمروالاحتجاج والصراخ لا تحل مشكلة ولا تدفع ضررا متوقعا ، ان هدوء النفس يؤدي بنا الى ايجاد حلـول ناجحـة لمشاكلنا ، اما الصخب فيزيدها تعقيدا ويبعدها عن الحل .

الصُّورة قصّة

بقلم : يوسف خيّاط

تأملت الصورة مثنى وثلاث ورباع ، وفي المرة الخماس ، قالت ببساطة :

ـ لا بأس •

حسبت انها تخاطب نفسها ، لا أن يؤخذ قولها عهدا مبرما • لم يجدها النوم، ولم يفدها النكران ، سجلوا عليها القبول ، وصارت تحت قوة الارضاخ ، في حالة الامر الواقع •

عاتبتها صديقتها :

ـ يا زينة ، من الاول • بلا دل وغنج •

ـ عيب عليك يا علياء • قصدي غير ذلك •

ـ هوه ••• الزواج عار ؟

دخلت اختها فاطمة المراهقة على خلوتهما •• تعكر الصفو ، وتقيم الدنيا ، وتقلب الاشياء ، فوقا تحتا • لم ينفع معها انتهار • وروت لهما حكاية طريفة • قالت :

مغترب قدم الى قريته ، بعد غياب عشرين عاما ، ليتزوج ، فكان له ذلك • كما وانه اخذ ايضا لاخيه فتاة اخرى ، وحين رست الباخرة التي تقلهم في مرفأ الريو ، كان العريس الغائب ، بالانتظار على الرصيف ، فشاهد أخاه على ظهر الباخرة بين امرأتين ؛ فاحتار بالامر ، وصاح بأخيه نافذ الصبر :

ـ يا الف حمد لله عالسلامة • ما تقول لي : نها لك ونها لي ؟

ضحكت الفتيات الثلاث • وتبدل الجو ، من هم غيب مترقب ، الى طرافة مسلاة • وزينة ، همت بأختها بعد ذلك ، تعانقها ، وتقول :

ـ لن يحدث لي مثل هذا • لن ابتعد عنكما •

عانقتها علياء ، وهي اخت لها ، بالجيرة والطفولة والشباب . وخاطبتها ، بين كآبة وجـزع :

ــ وهـم ...

ــ لا أريـد .

« لا تريدين ؟! ومتى كانت الفتاة تريد شيئا .. او لا تريد ؟! قالوا : علياء .. خطبوك . يأتون بعد غد .. لا بكـاء ، لا فرح .. لا ألم .. لا رغبـة .. لا رهبة .. لم يأت ذاك الغد . قالوا : علياء .. لم يكن النصيب . حقا .. كان ما قالـوه » .

ــ يا زينة ، الصورة تصويرة جميلة . شاب وسيم .

ــ شارباه ، خارجان عن زي العصر .

ــ لا يهم . نصيب وقسمة لا بأس بهما .

ــ أترين ذلـك يا عليـاء ؟

ــ يا زينة . تغادرين القرية ؟ تبعدين ؟

ــ انت مجنونة يا علياء . لن اتركـكما . أنا لن أذهب . أؤكد لك .

لم تطل مقاومتها . امروها وانصاعت . في الشرق ، ما تـزال ثمة اشـياء ، اسمها الطاعة ، نافذة ، كالعرف القبلي : قم ، يقوم . اذهب ، يذهب .

قالوا لهـا :

ــ هذا جواز سفرك . وهذه وثيقة زفافك . وهـذه حقيبة ثيابك . صرت على ذمة بعلك ، وصرت تحته . تسافرين بعد غد .

بكت ، وندبت حظها ، وتناست بعد قليل . ليس في الشرق ، ثمة طاعة مجردة .. فيه أيضا ، المادة النفسية ، التي اسمها الصبر ... الصبر الجميل ... المر .

ــ لا بأس يا زينة زوجك جميل وشاب .

ــ تقولين زوجي يا علياء ؟! سامحك الله . بت تعجلين رحيلي . ما أقساك !

ــ حسنا يا زينة . خذيني لاخيه .. على مذهب : نهو لك ونهو لي .

ضحكتا ... ثم انفجرتا ببكاء ، ما لبثتا ان جففتا آثاره ، ورسمت الواحدة في وجه الاخرى ، من تفاؤل وتصبر ، قناع ابتسامة شاحبة ، كالظل في الافق .

اخذت فاطمة تقلب في كتب زينة ، ثم ترمي بها جانبا ، مرفقة اياها بنظرات آسية ، فيها الالم ، كالمستنقع الآسن .

« الحياة كتاب . أسر بين دفتين . العرف والشرف . اذا كان الرفض ، قالوا : الاعراف . اذا كانت الرغبة ، قالوا : الشرف . والجدار يضغط . والحجاب يضغط . مزقنا الحجاب . بقي الجدار ، السور ، القلعة ، باستيل العصر الحضاري ، الاب ، الصارم . الاله الكامل بين الآلهة الرجال ، المتبارين ، فيما بينهم ، على حكم عائلاتهم ... والام ، التي نسيت انها كانت فتاة ، فأرغموها . وهي اليوم ، تساعد في عملية الارغام والتنفيذ » .

زينة سافرت . مضت بها الطائرة .. تحمل بين اشيائها واغراضها، وثيقة زواج معقود ، لا ينقصه الان ، سوى الدخلة .

تقلبت علياء في فراشها ليلة ذلك السفر السريع .

« الدخلة بعد الزفة . في الشرق ، للزفة اصول . للعرس تقاليد ، وعادات وطرق ، يختلف بعضها عن بعض . البيئة . المذهب . الاعراف . لكل منها يد مغايرة في زفاف وزفاف ، لكن الدخلة شيء واحد . الوصال شيء واحد ــ الجنس شيء واحد ــ وليست شيئين . الطائرة تحلق . تندفع . السماء واسعة ، بلا حدود ، المسافات تلتهم السماء .. والغيوم . الطائرة وصلت . الزفة . الدخلة ... الوصال .. »

حلم . لا النوم اراحها ولا الارق . من حلم الى حلم . كما الكابوس يسلمها الى هاجس فكابوس . سنون مرن للان ، زينة وعلياء ، أختان ، اكثر مما هما زينة وفاطمة الصغيرة . المدرسة . الصفوف العالية . التاريخ والشعر . والخيال المشترك ، والرجل تحلمان به . والاراء حول الرجل واصول العلاقات البشرية ، والاجتماع ، والحديث في حضارة الانسان ، والتخطيط ، والمشاريع .. والثورة .

« نعم الثورة ... هذه البدعة الطريفة ، في الاحوال الهادئة ، الراكدة ، الروح الصحابية . الروح الخوارجية . الروح الانتفاضية . الرفضية . الكفر بالقبيح ، بالصنم في الصدور . الثورة ، هذه البدعة التي اخترعها الابناء على الاباء .. كما لو الجديد على القديم . قالوا لها : خذيه .. فأخذته .. فمضت اليه .. فكانت له .. فأخلفت وراءها الكتب ، وكل ما تعلمته خلال سنين » .

وكان مع هذا لعياء عزاء :

« وحظها ، حظ غير العاثرات . مال وجاه . وشباب . الرسالة التي صحبت الصورة ، تقول ذلك . لكن ليذهب المال الى الشيطان . المهم . الشباب . الرجل » .

ــ زينة . ماذا تفضلين يا زينة ؟

من حلم . من حلم ، بدت المدرسة . زينة تجيب على السؤال :

ــ حبيب وتقر عيني . تدفئني ذراعاه . تثيرني أنامله . تسكرني أنفاسه . أهرع الى صدره .. أذوب في ذاته ..

علياء تقلبت في فراشها . لم تستطع النوم .. من حلم كابوس .. نهضت بعد قليل . تساءلت :

ــ أتراها وجدت دفء الذراعين ... والصدر تحتمي به ، والذات ، تذوب فيها ؟ .

مع عودة الطائرة ، كما الحمام الزاجل ، مجازا ، مضى ثم عاد ، اتى الجواب . وقامت الاسرة ، عن بكرة أبيها . وأقامت من في الامر طرفا ، كبيرا كان أو صغيرا . ونادى الجميع بالويل والثبور . وشدوا وتهددوا .. فليس الدافع عوزا ، وان كان العوز بالاصل هو السبب . وليس الدافع الاعجال بتصريف « التوهات » . وان كانت روح الجاهلية ، ما تزال هي الاوفى في الامر .

واجتمع مجلس الاسرة ، للتداول وايجاد الحل ، وبعد هذا وذاك ، من رأي وفكرة ونصيحة ، وكثير شورى ، مقروعة بالارغام والانهزام ، أجمع على ان الامر ، بيد الله ، وانه قد صار ما صار ، وانا اليه راجعون ، في الامور

والشـــجون .

لكن الحل ، أتى في الرسالة الاخرى ، تلك التي حملتها الى علياء ، طائرة ، كالحمام الزاجل الميمون ... اجتمعت على قراءتها ، علياء والمراهقة فاطمة .

تقول الرســالة :

ها قد مضى على وصولي ، اسبوعان . لا ادري كيف مضيا . حســبت الزمن توقف ، وتحطمت عقارب ساعتي . لا ادري كيف حدث ذلك ، لعلني صدمت ساعتي بالجدار . لا ادري . كنت هاربة ، خائفة ... مثل عصفور فاجأه ثعلب .

اضحك الان . أستطيع ذلك . يكفي ان افتح فمي ، فأضحك . وما أزال متوجسة . هنالك ثعالب ، على أهبة دائما ... وانا لا ادري من أين ابدأ قصتي؟ من الصــورة ؟ والله ... منها . فكل شيء كان منها .

هبطت الطائرة قرب المغيب في ريو دي جانيرو .. كانت الصورة بيدي .. هكذا .. اجل . كما تحمل الصور عادة ... والناس كثـيرون ، في المطــار .. .. واهتدوا الي . كيف ؟ لعل من صورة لي في يدهم .

كنت في دوار ، في دوامة . رأسي تدور ، اصابتني دوخة ، من السفر ، من الغربة ، من الزحام ، اخذوني الى البيت ... وانا غريبة ، لست على سليقتي ــ أين عبثي ؟ اين صديقاتي ؟ أين لعبي ؟ أين كتبي ؟ اين حريتي في القول ؟ الخجل . ذلك هو ،والله . الخجل ... حل محل كل شيء في نفسي .

الصور ، تسليتها خلال رحلتي .. كنت اتطلع فيها ، كل الوقت . أحفرهــا في خاطري . تعودت عليها . انطبعت في نفسي . ألفتها وصارت لي ، جارا ، عــن السطح ، يرسل الي نظراته ، من وراء الشباك ، يبصبص . في الطريق ، يغازلني ... يواعدني . يلاقيني . يوافيني . أحببته . شعرت بحب غريــب .. لهــذا الذي انطبع في الصورة ، وانتقل الى قلبي . لا بــأس . الشــاربان فقط ضــد الموضة . لكن سأتعودهما .

رجال ونساء ، كانوا في استقبالي . امتلأ البيــت ، النســاء اهتممن بــي ، وأولينني رعايتهن . والطاسة ضائعة . وانا في خجل ، في دوار ، برأس مطرقــة .

أنا رأس مطرقــة .

« اين بعلي . ذاك الذي أنا تحته ، وعلى ذمته ؟ شبان كثيرون ، حولــي . بعضهم جميل .. بعضهم يشبه الصورة . لكن . انا استرق النظرات . ولا أهتدي الدوار في رأسي ، أطاش لبي ، أضاعني . تشبثت بذاتيتي ، لاقاوم الدوار » .

الجميع يبتسمون . نحن في عرس . الليل في أوله ... بل في آخــره . لا ادري الزمن وحده يسير ، وانا بلا وعي ، وافكاري في الصورة ، ابحث عــن صاحبها ، في هذا الزحام والفوضى ، أسائلهم عن الذي فيها ، بعيني ! أقول لهم : « أين عريسي ؟ بعلي ؟ زوجي ؟ رجلي ؟ أنا ابحث عن انسان الصورة . عن حبي ، لاهرع اليه ، اذوب في ذاته ... احس بالدفء والطمأنينة ... »

بعض النسوة اخرجنني من أفكاري ، وضياعي ، فقد ادخلنني غرفة ، فيهــا كل شيء ، معد لقضاء ليالي الازواج ... البيت كالقصر .. جميل .. الثراء يطبع كل رحابه .. الجاه والمال مطل ظاهر .

« أنا في حجرة بعلي الذي أنا تحته وعلى ذمته ، في مخدع الزوجية الاول ، بانتظار الدخلة .. بانتظار حبيبي » .

تراءى لي فجأة . الصورة شحبت .. ذابت .. اضمحلت .. احترقت .. وبماذا تعبر الصورة ، والواقع هنا . والشخص بجانبي . أمامي .. يدنو مني .. وانا وهو فقط .. ؟

ســألتــه :

ـ أيــن المدعوون ؟

ـ ذهبــــوا ...

ـ لماذا ذهبــوا ؟

ـ ليتركوا للعروسين حريتهما .

ـ والعريس ؟

ضحك يا علياء . ضحك يا فاطمة . والامر يضحك . نعم يا حمامتي ... والله يضحك . العروس تسأل عن زوجها : اين العريس ؟

يا اختي ... وغامت الدنيا ، ودار رأسي . ودخت ولفني ضباب . لا . لم

يدر رأسي • صحوت ووعيت • كان يدنو مني • يعرج ــ يتوكأ على عكازين ــ هل رأيتما في الفيلم احدب نوتردام ؟ تصوراه بعكازين ، في الستين • في السبعين• في الثمانين من عمره • تصوراه •• كالوحش ، في الخيال المشوه ، في الكابوس !!

سمعت فحيحا •• صحت فيه :

ــ مـــاذا تقــول ؟

ــ اخلعي ثيابــك •

دنا مني اكثر • واطبق راحتيه على ذراعي ، وظل هكذا مستندا بابطيه على عكازيه ، وهو يتفرس بي وسمعته يقول :

ــ اساعدك على خلع ثيابك • اذن هيا •• استديري •

ــ اتركني •• ابتعد عني ••

دفعته ، فلم يرتد • كان مطبقا علي بكل قواه • صحت :

ــ أين زوجي ؟ اين انسان الصورة ، صاحب الشاربين ؟

قهقه مثل المسخ البشع وقال :

ــ أنـا زوجـك •

« الصورة تقول غير هذا ، تتحدث ، بغير هذا المشهد • لعلهـا له منـذ خمسين سنة ؟ • وسوق نخاسين ، ونخاس • وجارية • وشـاري ••• يتفحص بضاعته التي اشتراها •• ويجردها من ثيابها ، ليرى ان كان من الرابحين » •

ــ حسنا • سأجردك ، من ثيابك عنوة ••

دفعته بعنف ، وانقلبت سحنته ، وانقلب الى الارض • مات ، او لم يمت • سيان • اندفعت خارج الغرفة ، كالعصفور المهيض الجناح ، يلاحقه ثعلب • كنت آزعق بجنون ، وانا اعدو في الشارع • ثيابي ممزقة • في يديه بعض أذيالي ••• « وورائي يجري ، الجن والانس والشرطة والعسس وكل الشياطين » • طاش لبى •• وضاع صوابي ••• وسقطت في هاوية ، فاقدة الشعور •

يا علياء • يا فاطمة • أهل الحي استيقظوا ، وامسك بي بعضهم ، وأدخلونى

أحـد البيـوت •

يـا أختـي •

اني أنظر اليه • وأنا اخط اليكما هذه الرسالة • جالس يقرأ • أتى ليلا ، ولم أره ، الا في هذا الصباح • يخيل الي انني شاهدته من قبل ، متنكرا بشاربين كبيرين • لا ادري اني شاهدته • لو كانت الصورة معي لقارنته بها • اني تركتها في حجرة بعلي الذي أنا على ذمته • تركت الحبيب فيها ، محنطا كالمومياء • ويخيل الي أنه المرسوم فيها ، لولا انه بلا شاربين •

قالت لي ام حميد المرأة التي آوتني في بيتها : رآك ، ذلك المساء المشؤوم •

ــ وماذا قال عني ؟

ــ قال : يالتعسها •• ثم سافر للحال الى سان باولو •

يا علياء • يا فاطمة • تلك قصتي • وبعلي الذي أنا على ذمته ، شكاني الى السلطة ، فحققوا معي ، ولم يرغموني على العودة اليه • ترجموا لي قول رئيس الشرطة : « القانون البرازيلي لا يرغمك على قبول من لا تريدين ، وانت ضحية مؤامرة ، ينقلب فيها السحر على الساحر » •

ما يزال يطالع احدى الصحف ، جالسا كالجماد ، لم يعرني اهتماما ، لم يشعر بوجودي • يا اختي •• لم يرني • ورئيس البوليس اتى البارحة ، وأخبرني أن ذاك الذي أنا على ذمته ، قد اسقط دعواه ووقع وثيقة الطلاق • أم حميد قالت :

ــ القدر والصدفة رمياك في بابي •

وقال رئيس البوليس ما معناه :

« توركينيا مثلك ، يتمناها احسن شبان البرازيل زوجة • وأنا سعيد لو أكون لك بادرينيو » •

وأم حميد ، ما تزال تردد ، ان ابنها بعد ان رآني ذلك المساء ، سافر حزينا الى سان باولو •

وهو ما يزال في عدم مبالاته • لم يتحرك • لم يرني • لم يحس بوجودي •

تسألانني • ما معنى الكلمتين الغريبتين في قول مدير الشرطة ؟ الاولى تصغير تركية ، وهي هنا للتحبب • اذ بعض البرازيليين يسموننا أتراكا • والثانية معناها : شاهد زواج •

يا اختي •• يا فاطمة • يا علياء •

انه يرفع رأسه • يدير وجهه صوبي • من قاعة الجلوس ، حيث هو ، الى غرفتي حيث أنا • يبدو انه رآني • تلاقت عيوننا لاول مرة • ارتجفت ومسني تيار فهزني • يبدو انه يحس وجودي •• ابتسم •• لم يقف • لم يتقدم •• ما يزال جالسا ••• انا خائفة ، خائفة والله •

« قف يا حميد •• قف لاراك •• خارج الاطار ، خارج الصورة » •

لا أملك الجرأة ، لانظر في عينيه ، لكنه يبتسم ، يحييني • يلقي الصحيفة من يده •• يسحب نفسا من سيجارته •• لم ينهض • ما يزال واضعا ساق فوق ساق •••

الرسالة تنتهي هنا • مع بعض خاتمة غير ذات بال •

في الليل •••

نامت علياء ، كما لم تنم منذ اسابيع • حلمت حلما غريبا • بحر واسع • وسفينة تسبح على صفحته كالبرق ، ماخرة الى بعيد •• وزينة بين رجلين ، في استقبالها ، على رصيف مرفأ الريو ••• وهي ، من على ظهر السفينة ، نافذة الصبر تصيح :

ـ يا زينة • يا زينة ، يا أحسن اخت لي ••

قولي لي ••• نهو لك ؟ ونهو لي ؟ •

الشياح ١٩ ــ ٨ ــ ١٩٦٩

الجديد في الراديو

مترجمة عن الانكليزية . بقلم أديب الزين

يخططون في اميركا لبناء أعظم محطة اذاعة في العالم • انها محطة هائلة تجري
ـديداتها الكهربائية تحت الارض • تمتد شبكات التمديد في مساحة قدرها واحد
عشرون الف ميل مربع في شمالي ولاية « فيسكونسين » • وهناك شـــبكات
ـصال هائلة ، تصل الاجزاء التي تحتالارض بمركز التحويل على سطحالارض •

تستخدم هذه المحطة موجات تردد قصيرة جدا ، لم تستخدم فيما مضى من
ـزمن ، وذلك بغية انتاج دثار كروي ناشيء من مركز واحد • يعمل هذاالدثـــار
عجيب علىتسكين مراكز القوة البحرية من ارسال اشادات الى البواخر والطيارات
محطات خفر السواحل ، دون تأخير • لاول مرة لا تحتاج الغواصات التـــي في
اع البحر ، على بعد مئات الاقدام من سطح الماء ، ان ترتفع الى أعلى لكي تتلقى
ـرسائل اللاسلكية •

حقيقة المحطة الهائلية : ــ كيف سوفتعمل ؟ لماذا ينبغي انشاء هكذا محطة
ـ مكان متوسط ؟ ماذا يمكن ان ينشأ عنها من أخطار ؟

ظهر في بعض الصحف المحلية الاميركية ، معلومات مضللة عن هذا الموضوع،
ـتى في بعض الصحف التي تبحث في الصنائع والفنون (تكنولوجيا) نعرض هنا
ـا وصلنا اليه من معلومات حقيقية في هذا الموضوع المهم •

بدأت قصة المحطة الهائلة هذه خلال الحرب العالمية الاولى ، عندما جرب خبراء
ـلمان اعمالا لالتقاط المكالمات الهاتفية بين قادة الجيش الفرنسي ، بواسطة غرس
كائز كهربائية خاصة تدعى : الاقطاب الكهربائية (الكترودز) في باطن الارض•
ـظهرت اصداء المكالمات بصوت عال يفضح سرية العمل ، وذلك ما دعـــا الخبراء
ـى تعديل هذا العمل ، الى ان اكتشفوا طريقة عجيبة • وكان التـــردد المنخفض
ـا رنين قوي على الرغم من انه كان سبعة (كيلو سايكل) في الثانية • واعتقـــد
ـخبراء الالمان أن عملهم كان طرفة مفيدة ، لكن دون قيمة عملية ، لذلك اتجهوا

نحو عمل اخر • لا احد يمكنه ان يوجه اللوم الى هؤلاء الخبراء ، كان علماء الطبيعة الاخصائيون في المواصلات ، عندئذ يجربون اعمالا على ترددات أعلى فأعلى • كلما ارتفع التردد قصر طول الموجة ، والعكس بالعكس • وان حجم المحطة التي تبث يختلف باختلاف طول الموجة • لذلك اذا اريد انتاج تردد منخفض جدا ينبغي ان نعلم بأن اطول موجات الراديو ، تتطلب أكبر محطة للارسال •

هناك ايضا قضية ضعف الارسال ، اي ضعف قوة الاشارة المرسلة بالنسبة للمسافة التي تقطعها الامواج • اجرى الخبراء تجارب كثيرة بالنسبة لطول الموجة وقصرها ، وسيرها المستقيم او المتعرج •

ثم ظهر عالم الماني بارز يدعى « شومان » وأجرى دراسات في طبيعة الفضاء وتوصل الى نتائج باهرة • من استنتاجاته : ان الارض والفضاء الايوني يؤلفان حدود سير الرنين الكروي بتردد اساسي مقداره سبعة (كيلو سايكل) في الثانية• ان مقدار امتداد الارض خمسة وعشرون الف ميل تقريبا • وان الموجات التي تسير مقدار حوالي ١٨٦ ألف ميل في الثانية ، تسير اذا حول الارض على هذا الاساس سبع مرات في الثانية • فاذا كان لموجات الراديو تردد مطابق لهذه النظرة ـ سبعة (كيلو سايكل) في الثانية ـ وجرى ارسالها من مركز واحد فانها تدور حول الارض وتلتقي مع الارسال الاخر • وعندئذ تكون النتيجة الرنين •

طبع شومان سلسلة نشرات علمية تحتوي على نتائج اختباراته ابتداء من سنة ١٩٥٢ • علماء طبيعيون تناولوا هذه النشرات وقاموا بدراستها وتوسعوا في شرحها •

محطة ضخمة قضية مهمة : ظل كثير من علماء الطبيعة تساورهم الشكوك حول أطوال الموجات وعددها في الثانية • استنتج أحدهم ، وهو متشائم ، قائلا : مع الاسف ، بالنسبة لتطبيق الاتصالات اللاسلكية ، تبدو قضية بناء محطة تحويل ضخمة غير ذات فائدة • واما خبراء دائرة البحرية الاميركية فلم يكونوا هكذا متشائمين • يعتقدون بأن التردد المنخفض جدا ، سوف لا يكون منبعا واحدا لنموذج الاتصالات الكروية فحسب ، لكنه قابل ايضا لاعطاء الشارات النووية للغواصات التي تجري تحت الماء • والقضية هي انه كلما انخفض التردد كلما ذهبت الشارات أعمق تحت الماء • سبب ذلك انه كلما انخفض التردد ذهبت

شارات الراديو اعمق في الماء • في تردد قـدره عشرة الاف (كيلو سايكل) في الثانية تسير الشارة مقدار اربعين قدما تحت سطح الماء • وفي تردد قدره مئـــة (كيلو سايكل) في الثانية يصبح عمق المسيرة اربعمئة قدم • واما حين يكـون التردد مقدار سبعة (كيلوسايكل) فقط لا غير تسير الشارة مقدار الفوخمسمئة قدم ! ان قابلية التقاط الشارات في الاعماق ، دون الصعود الى سطح الماء ، تحتاج الى مهـارة عظمى •

وهكذا عمل بعض المهندسين لـدى شركتي « وستينكهاوس » و « أر• سي• آ• » على درس هذه القضية المهمة • فكروا في انشاء المحطة العظمى • طلع أحدهم بفكرة تنم عن مهارة فائقة ، أدت الى تصميم المحطة الهائلة التي تقـام في « ويسكونسـين » •••

ما هي هذه الفكرة ؟ اقيمت مدينة « ويسكونسين » على أرض صخرية • وان القسم الاكبر من شمالي هذه المدينة قائم على صخرة ضخمـة ، ظهر لـدى الفحص الهلكي « الجيئولوجي » بأنها من أقدم الصخور في العالـم • وهـذه الصخرة كثيرة الجفاف ، وهذا ما جعل قابليتها للتمدد منخفضة جدا بالنسبة لاية صخرة على سطح الارض •

لدى تجارب مد الاسلاك الكهربائية في هذا المكان ، ظهر لدى البحـث ان التيار الكهربائي يسير في الجفاف حتى يصل الى الارض العميقة ، أي يسير بين عشرة وعشرين ميلا • ويسير التيار الكهربائي في الامكنة الرطبة الى أعماق قليلة•

دعونا الان نستعرض الغاية التي فكر فيها مصمم المحطة الهائلة ونسير ابعد قليلا • ان محطة طولها مئة ميل وعرضها عشرون ميلا تعتبر هائلـة ولا شـك ، ولكنها ستكون ابعد تأثيرا اذا كانت ذات ادوار متعددة •

وبما ان الارض غير مستوية فلا يمكن ان تتصل الادوار (الطبقات) بعضها ببعض بشكل سلاسل • لكنها يمكن ان تتصل بشكل متواز بواسـطة اسـلاك متصالبـة •

وهنا ايضا يلعب امتداد الصخر القديم دوره • فاذا استخدموا في انشـاء المحطة الهائلة الصخر هذا بكامله ، يمكن انشاء شبكة عرضها ١٥٠ ميلا وطولها

١٤٠ ميلا وتغطي الثلث العلوي من « ويسكونسين » • يجري تقاطع الاسلاك على بعد ستة اميال لكل مركز تقاطع مع انشاء جهاز محول في كل مركز تقاطع • تدفن الاسلاك في عمق حوالي ستة اقدام تحت سطح الارض •

ما هي النتيجة ؟ — ان اشتباك الاسلاك الهائل ، تحت سطح الارض ، على اتساع كبير في الصخر القديم يضفي على هذه المحطة الهائلة تأثيرا اعظم واشد خطرا • فان المحطة هذه ليست مرغوبة لدى بعض سكان « ويسكونسين » لكنهم يعتبرونها كارثة • انهم يتساءلون عن تأثير انشائها على حياتهم وأراضيهم •

القضايا المطلوب حلها : — يصرح الخبراء بأن بعض القضايا يمكن ان تنشأ عن هذا العمل العظيم • لكنهم يؤكدون بأن هذه القضايا لا تشكل في الاساس مشكلة الا على الاماكن المحيطة بالمشروع ، ويمكن حل المشكلة بوسائل خاصة اذ انه لو ظهر لدى التجارب الاولية مشاكل لا يمكن حلها ، لصرفوا النظر عن انشاء المحطة الهائلة •

هذه هي خطة اللجنة المكلفة بانجاز المشروع : — بنوا اولا محطة تحويل ، ثم مجموعتين من الاسلاك المتصالبة ، طول كل مجموعة حوالي اربعة عشر ميلا ، وذلك بقرب بحيرة « كلام » في « ويسكونسين » • تعلقت الاسلاك على أعمدة فوق الارض • تقع محطة التحويل في مركز التقاطع • سوف يستخدم هذا العمل المعقد لانجاز برنامج تجربة •

واذا وجدت هذه الخطوة التجريبية مفيدة وناجحة سوف تعمد اللجنة الى التحرك نحو الخطوة التالية • وهذه الخطوة هي طمر اسلاك اطول من الاولى تحت الارض قرب مساقط المياه المسماة « مساقط بارك » في ويسكونسين ، الى الشمال الشرقي من بحيرة « كلام » • ويعمدون بالتالي الى تجارب اخرى ويسيرون نحو خطوات تالية • وعندما تقتنع اللجنة بأنها حلت جميع القضايا ، سوف تمضي قدما في تنفيذ المشروع بكامله •

واليك بعض القضايا التي تعمد اللجنة الى وضعها في الحسبان :

قوة الخطوط : — ان قوة الخطوط الكهربائية في المحطة الهائلة هي قضية مهمة جدا ، لان الخطوط ذات القوة المنخفضة او المتوسطة في موقع كهذا تنتج

نورا كهربائيا مرجرجا .

الخطوط الهاتفية : ـ ان قوة التيار الكهربائي تشوش على الخطوط الهاتفية ، وتصدر رنينا دائما اثناء المكالمات وبدون مكالمات . وكان حل هذه الظاهرة صنع اجهزة خاصة تعترض سبيل الاصوات المشوشة وتمتصها .

حياة الحيوانات والنباتات : ـ هل تؤذي التيارات التحت أرضية الحيوان والنبات ؟ ان اللجنة تبحث هذا الموضوع وتجري التجارب . يمكن أقلمة نباتات وحيوانات خاصة على محيط كهذا .

وهناك قضايا اخرى وظاهرات متعددة قد تبرز اثناء الاعمال المختلفة والتجارب المتكررة ، قد تدوم مدة اربع سنوات . وعندئذ يمكن ابراز هذا العمل العظيم الى حيز الوجود .

نفوس النـاس

اذا اردنا ان نعرف نفوس الناس حقا فلنتعرفها في اوقات المصائب لا في أوقات النعيم ففي أوقات الرخاء نرى الجمال المتصنع والقبح المتصنع اما في الشدة فنرى الجمال عاريا والقبح عاريا ونرى الحق حقا والباطل باطلا فيصبح لا يساوي شيئا من كنت تظنه يقو بالالوف ويقوم بالالوف من كنت لا تظنه يساوي شيئا .

ثورة الطلاب
بين الجدّ والهزل

شِعر: محمد كزما

انا مع الطلاب ،
انا من الطلاب ..

اتابع الدروس ،
واحفظ الكتاب !..

★ ★ ★

أجن كالشباب ،
أمزق الثياب ..

أهاجم الحصون ،
احطم الابواب ،

اواصل الصراخ
في مسيرة الذهاب ،

اضمد الجراح
في كتائب الاياب !..

اردد الشعارات ،
واسقط النواب !..

اقول للنــهار ((قف)) ،
فينتـــفي الغيـــاب !

اهتف بالسلطان ((حد))
فالدرب للشبـــاب ...

فتغلي الصدور كالقدور
وتصرخ الدنيا ((انقلاب))!

★ ★ ★

ما همني الاستـــاذ ..
ما همنــــي انكباب ..

بل همنــــي السحاب اذ
يســـير كالضبـــاب !..

استعجــل الخطـــو ،
ولـــو اتـــى المـــآب !

أهــــدد الحكـــام
بقبضــــة الشبـــاب !

أهــــدم الجـدران !
اروع الاحبـــــاب !

اهــــدر كـــالـــرعـــود
أبدد الوقت بلا حساب !

الدرس ؟.. موعده غدا

اليوم نوار فـلا عتاب !

يا ويلنا ... فالامتحان قد
دنا ، وشـرع الابواب ،

قـد رفـع البيـارق
وشـــدد الاطنـــاب !

مـــاذا اقـــول لابـــي
غدا وقد جاء الحساب ؟!

سأخترع حكاية طويلة..
طويلة.. كقصة السراب!

اقول للوالد ((صه)) ،
((رحماك)) ... لا تقس على الشباب،

سيفخـر المجـد بيـــه
اذ ابتني لـه القبـاب !

يا وطني.. يا وطني ..!
صبرا ... ولا تخش الذئاب ،

غـــدا دمـــي يـرويك
فطـر فـوق السحاب !!

بيروت ــ كلية الصحافة
محمد كرما

أحبك حب الفدائي الجهاد

شعر: جورج كعدي

احبك حب الفدائــــي الجهاد وحب النسور الفضاء الرحيب
احبك حب النـــدى زهــرة وحب الحبيب مــرور الحبيب
وحب الاديب معالي الامــــور

وحبي كالآس يبقـــى طويــلا وحبك كالورد رهــن الذبــول
فهل من لقـــاء قبيل الردى وهل من قبول يصـــح العليل
فيمحى الشقاء ويهمو الشعور

ارفرف كالطير يــزقو صباحا واطلع شمسا علـــى مهجتك
وانت تعيشــــين في ذهلـــة تطوف الطيوف علـــى مقلتك
فترقص هيمانة فـــــي القصور

الا تذكريـــــن زمانـــا مضـــى ودهري وسنان غض الامـــل
ونغفو على لذة مــــن منـــى ونصحو على شعــر من قبــل
ونغطس فـــي لجـــة حبـــور

فواها وايها لدهـــــر مضـــى عبينا بـــه اللـــذة الخـــادره
ورحنا نهيـــم بكـــل فضـــا علـــى رقص انفسنا الشاعـــره
ونضحك من كل غـــر غيـــور

هـــو الحب ســـر بقاء الوجـــود وترياق سم الحيـــاة الزعـــاف
فبشـــر ، بانجيـــله المصطفى ورطب بشعرك كـــل جفـــاف
ففي الحب يكمن سر الدهـــور

لاباز ــ بوليفيا الكعدي

التقريظ والانتقاد

ادب خلاق ورسالة بناءة

حول مجموعة القصص « يوم عاد ابي » لرشاد دارغوث

من الكتب ما تريحك مطالعته ، ومنها ما يتعبك كأنه الحمل الثقيل • فهل يعود ذلك الى الموضوع ام الى الاسلوب ؟

في الحكمة السائرة : وخير رفيق في الانام كتاب • فهل صار « العربي » اينما كان ، يتخذ هذا الكتاب رفيقا له ، ام هو لم يبرح ، كما كان الاجداد الاميون ، يعزف عن صحبة هذا الرفيق عزوفه عن التفكير ، والتخطيط والجدية في ما يتناوله من قضايا ، صغيرة كانت او كبيرة ؟

هذه الاسئلة وامثالها ، خطرت لي وانا اطالع كتاب « يوم عاد ابي » للقاص المعروف رشاد دارغوث •

وقد شعرت فعلا بارتياح ، بل براحة حينما اتمت مطالعة القصص العشر — في مئة وعشرين صفحة — هي مجموع صفحاته •

راحة ••• اقول ، لان في ذلك الارتياح النفسي بعض الجوانب المادية • ان هذا الاديب في اسلوبه المشرق وبيانه السليم والفاظه المأنوسة ، وصوره الجذابة وتوجيهاته السليمة يحمل الى نفسك والى جسدك ما تبحث عنه ، بعد نهار عمل مضن • والى قلبك الكثير من العواطف النبيلة • والى عقلك المزيد من الانفتاح • والى اعصابك ذلك الارتياح الذي يعادل استجمام يوم كامل في برية لبنان الجميل •

« يوم عاد ابي » اقصوصة فنية لا ينقصها لكي تكون في مستوى قصص « برنارد شو » او « سومرست موم » الا ان تترجم الى اللغة الانكليزية •

واقصوصة « حينما تصدق الرؤيا » تحليل نفسي جميل ، لتطلعات مراهق الى الاكمل والاجمل والافضل ، في بيئة تشد به الى الاسفل ، والسطحي ، والمتبذل •

« ومعلمي الاول » تكاد تكون من اقاصيص « غي ده موباسان » ، في مناخ عصري جديد .

وكذلك بقية الاقاصيص العشر التي احتواها هذا الكتاب الضخم ، على ضئالة عـدد صفحاتـه .

ولا يفهمن من كلامي أحد انني اقصد ان اديبنا المعاصر ينسـخ او يحتذي سواه ، من ادباء الشرق او الغرب . كلا . فهو ، منذ طلع على الادب بروايتـه الاولى عام ١٩٣٨ ــ بعنوان « خطيئة الشيخ » ، فبرز في عدد ادبـاء الطليعة ــ كما يقول الناقد الكبير المرحوم ، مارون عبود ــ لم يكن عبدا لاية مدرسـة ولا مقلدا لاي اديب سبق .

واذكر ، انني حينما فاتحته اذ ذاك ، بما وجدت في « خطيئة الشيخ » مـن « خروج » على بعض مبادىء القصة الحديثة ــ كغياب المرأة او عدم ظهورهـا الظهور الكافي ــ اذكر انه قال لي بوثوق الاديب الخلاق : ــ ما كان في خطيئـة الشيخ « موافقا » للقواعد المتعارفة ، فهو منها ، وما لم يكن ... فسيكون بمثابة قواعد جديدة سيأخذها الاخرون عنا ــ كما اخذوا من قبل الكثير عن امتنـا العبقريـة ، وبلادنـا الخـالدة .

وادركت يومذاك انني حيال اديب خلاق ، ومنشيء لا تسـتعبده المقاييس والمعايير ــ بل هو يخلقها ، ويفرضها ، كما خلق المقاييس المتعارفـة ادبـاء ... آخـرون ! .

هذه الثقة بالنفس الموهوبة ، وبقيسة العطاء الذي تبذله عفوا ، لا تكلفـا ، هي ينبوع ذلك الارتياح ، ومصدره بل هي مبرر شعور المطالع به ــ كلما قـرأ او اعاد قراءة بعض أقصوصاته .

نحن ، كنا ، ولا نزال بحاجة الى ادباء ــ ورجال فكر ــ وعلم ــ يخلقون ، وينشئون ، ويخترعون .

« ويوم عاد ابي » يقوم ، بعد « خطيئة الشيخ » و « على دروب الحيـاة » و « بطون الليالي » و « حمامة الوادي » و « تاهاتا » و « مذكرات مراهـق » و « الحاج بحبح » ... وسواها من القصص والاقاصيص والروايات التي انتجها الاديب دارغوث ، دليلا على تلك النزعة التجديدية الخلاقة عنده .

كما قامت مسرحياته : « سيعودون ، صراع ، ابو الريحان البيروني ، والحسن بن الهيثم » وبعضها قد خرج على شاشة التلفزيون اللبناني ــ دليلا آخر على موهبة القاص والمؤلف المسرحي البناءة والخلاقة معا ، عند صاحب « يوم عاد ابي » الذي صدر حديثا .

كما ان ترجمة بعض هذه المؤلفات الى الايطالية (باشراف الدكتور مارتينو مورينو) ، والروسية (باشراف المستشرق عودة فاسيليفا العربية الاصل) والاوبكستانية فضلا عن الفرنسية (باشراف الاستاذ جاك برك) والانكليزية وسواها ، تأتي هذه الترجمة دون سعي من المؤلف او دعاوة او اعلان ــ دليلا آخر على نفاسته ، نفاسة ادبه ورسالته .

ونحن ، في عالمنا الذي يضطرم ويضطرب ، احوج ما نكون الى مثل هذا الادب السليم وهذه الرسالة البناءة .

الدكتور احمد مكاوي

العراق في الشعر العربي والمهجري
للدكتور محسن جمال الدين

الدكتور محسن جمال الدين من الباحثين العراقيين الذين عرفهم قراء العرفان وقرأوا لهم الكثير من الدراسات القيمة . وكتابه هذا الاخير جاء طريفا في موضوعه مفيدا في بحوثه فريدا في فكرته فالعراق كان مصدر وحي لعدد كبير من شعراء العرب بعضهم زاره عابرا وبعضهم اقام فيه وبعضهم تشوق اليه ولو لم يأته ، فكان من ذلك نتاج شعري غزير ولكنه متفرق في ثنايا الكتب والصحف . فعمل المؤلف على جمع هذا الشعر من مظانه ولم يكن عمله سهلا ، بل كان يحتاج الى اطلاع واسع وذوق مرهف وفكر عامل ، وهذا كله كان متوفرا للدكتور جمال الدين فجاء كتابه من خير الآثار الادبية في هذا العصر حاويا لتراجم الكثيرين من شعراء العرب في مختلف اقطارهم وضاما العديد من القصائد التي تغنت بالعراق او حنت اليه او تحمست له .

ولا شك ان هذا الكتاب سيكون من اهم مصادر الادب في هذا العصر وفي العصور المقبلة .

حــول مقــال من الحوادث العاملية

١ ـ لم يسأل احد من قراء العرفان صاحب مقال (من الحوادث العاملية) عن سبب نشره لمقاله ليأتي بتلك المقدمة الطويلة • ولم ينكر احد عليه تصديـه لهذه الامور ليحاول تبرير النشر • بل ان قراء العرفان جميعا يرحبون بمثل هذه البحوث • اذن فالذي (يلاحظه الباحثون) هو ان تلك المقدمة فضول من القــول طالما عودنا عليه الكاتب ، ولم يكن لذكرها اي معنى •

٢ ـ نحن نؤكد للكاتب انه ليس الصفحة (٣٨) وحدهــا من كتاب صالح بن يحيى هي التي كانت من بعض مقروءاتنا في هذه المواضيع بل الكتاب كلــه • ونحن حين صححنا في مقال لنا سابق (١) قول من قال ان اسامة والي بيروت هو اسامة بن منقذ انما كنا نقصد اول ما نقصد صالح بن يحيى وقد عبرنا عنه بقولنا (بعضهم) • ونحن لسنا كغيرنا نحب التشهير بالناس والتفتيش عن عيوبهم وخلق تلك العيوب ان لم توجد ، بل يهمنا توضيح الحقيقة وتصحيح الخطأ دون اشارة الى الاشــخاص •••

وبهذه الروح وحدها نبهنا الكاتب الى خطئه ، وقصدنا من ذلك حماية بطل عربي عظيم هو اسامة بن منقذ كانت حياته كلها نبلا وشجاعة وكرما ، حمايته من تهمة شنيعة هو براء منها • ولولا ذلك لمررنا بكل ما كتبه الكاتب مرور الكرام • والدليل على ذلك ان في ما كتبه اخطاء اخرى سكتنا عنهــا •

٣ ـ يطالبنا الكاتب بالنصوص والادلة القاطعة التي (تبرر زعمنا) على حد تعبيره • وسنكتفي بأن نقدم له مصدرين احدهما قديم والثاني حديث فان لــم تقنعه ذلك فنحن مستعدون لان نقدم له عشرات المصادر غيرهما : لقد قلنا نحن ان اسامة بن منقذ يلقب مجد الدين وانه توفي قبل هذه الاحداث التي يتحــدث عنها الكاتب ، توفي سنة ٥٨٤ وان والي بيروت يلقب عز الدين •

«١» راجع الصفحة ٤٦٣ من الجزء الرابع المجلد ٥٦ من العرفان •

قال ابن خلكان في الجزء الاول من كتابه وفيات الاعيان الصفحة ١٧٥ : ابو المظفر اسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري الملقب مؤيد الدولة مجد الدين ثم قال ابن خلكان في الصفحة ١٧٨ من الجزء نفسه وهو يكمل الحديث عن اسامة بن منقذ : وتوفي ليلة الثلاثاء الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة اربع وثمانين وخمسمائة في دمشق رحمه الله تعالى هذا ما قاله واحد من المؤرخين القدامى ، واليك ما قاله واحد من المؤرخين المعاصرين هو الدكتور فيليب حتي في مقدمته التي كتبها لكتاب (الاعتبار) الذي ألفه أسامة بن منقذ :

في مساء الاثنين الواقع في ٢٣ رمضان من ٥٨٤ (١٥ تشرين الثاني سنة ١١٨٨) توفي اسامة في دمشق •

فهل يرى الكاتب في هذين النصين والدليلين القاطعين (ما يبرر زعمنا) • فان كان لا يرى ذلك فسنقدم له عشرات المصادر التي ترجمت لاسامة بن منقذ ولم يشر واحد منها الى أنه تولى حكم مدينة بيروت •

٤ ــ ان كتابة التاريخ لا تكون بنشر النصوص التي نشرها الاخرون واخذها كما هي دون تمحيص ودون تزود بما يقتضي ذلك من احاطة وشمول واطلاع • ولو قدر للكاتب ان يقرأ اكثر مما قرأ لتكون عنده حس تاريخي يدرك معه لاول وهلة ان صاحب تلك المواقف البطولية لا يمكن ان يستخذي ذلك الاستخذاء ، ولحمله هذا الادراك على التفتيش عن الحقيقة والوصول اليها فضلا عن انه كان سيحس حالا البعد الزمني لتلك الاحداث عن حياة اسامة • فالتصدي لكتابة تاريخ الحروب الصليبية وما قبلها وما بعدها ليس كالتصدي لكتابة تاريخ وقعة انصار وآل سودون وآل شكر وما اشبه ذلك •

٥ ــ كان الاليق بالكاتب لو كان من طلاب الحقيقة ان يشكر من ينبهه على اخطائه فليس في الدنيا من لا يمكن ان يقع في توهم او خطأ ، ولكن في الدنيا من يكبر عليه الاعتراف بالخطأ ويجعل همه دائما محاولة تخطئة حتى غير المخطئين •

الصحة وتدبير المنزل

● لاصحاب القلوب السليمة والمريضة :

شباب قلبك بعد سن الستين

قلبك لا يعذبك ..

ولكن أنت الذي تعذبه ..

واذا كنت تظن أن متاعب قلبك تبدأ عندما يظهر الشعر الابيض في رأسك .. فأنت مخطىء !

والان .. هذه هي نصائحي لاصحاب القلوب السليمة حتى يحافظوا على سلامتها طوال عمرهم .

وفي نفس الوقت .. هذه أيضا نصائحي لاصحاب القلوب المريضة حتى يخففوا من عدوانهم على قلوبهم .. وبذلك يصبحون قادرين على الحياة بقلوب بلا متاعب .. بل بقلوب شابة .. بعد الستين ! .

طول عمرك وطول حزامك

ان شركات التأمين العالمية تحرص على طول عمر الافراد الذين يتعاملون معها .. ولذلك فهي تدعا دائما الى الحد من زيادة الوزن .. فكلما زاد الوزن .. قصر العمر .. انها حقيقة علمية اكدتها البحوث .. ولذلك فهم يقولون في دعايتهم : كلما قصر حزامك .. طال عمرك !

فمتاعب القلب ترتبط بزيادة الوزن .. وحتى يعرف الناس حقيقة وضعهم فقد حدد العلماء الاوزان المناسبة لكل طول .

والان هذه القائمة الخاصة بالذكور :

ـ الطول ١٦٠ سنتيمترا .. الوزن من ٥٥ ـ ٦٠ كيلو جراما .

ـ الطول ١٦٥ سنتيمترا .. الوزن ٥٧،٥ الى ٦٣ كيلو جراما .

ـ الطول ١٧٠ سنتيمترا .. الوزن من ٦٠ الى ٦٦ كيلو جراما .

ـ الطول ١٧٥ سنتيمترا .. الوزن من ٦٥ الى ٧٠ كيلو جراما .

ـ الطول ١٨٠ سنتيمترا .. الوزن من ٦٨ الى ٧٥ كيلو جراما .

ـ الطول ١٨٥ سنتيمترا .. الوزن من ٧١ الى ٨٠ كيلو جراما .

ـ الطول ١٩٠ سنتيمترا .. الوزن من ٧٥ الى ٨٣،٥ كيلو جراما .

هذا بالنسبة للذكور اما الاناث فهذه هي الارقام الخاصة بهن :

ـ الطول ١٥٠ سنتيمترا .. الوزن من ٤٥ الى ٥٠ كيلو جراما .

ـ الطول ١٥٥ سنتيمترا .. الوزن من ٤٧ الى ٥٢،٥ كيلو جراما

ـ الطو ل١٦٠ سنتيمترا .. الوزن من ٥٠ الى ٥٥ كيلو جراما .

ـ الطول ١٦٥ سنتيسترا .. الوزن من ٤٩ الى ٥٩ كيلو جراما .

ـ الطول ١٧٠ سنتيمترا .. الوزن من ٥٦ الى ٦٣ كيلو جراما .

ـ الطول ١٧٥ سنتيمترا .. الوزن من ٦٠ الى ٦٦،٥ كيلو جراما .

ـ الطول ١٨٠ سنتيمترا .. الوزن من ٦٣،٥ الى ٧٠ كيلو جراما .

من هذه الحقيقة يجب ان تفهم جيدا ان زيادة الوزن ما هي الا علامة مرض .. وليست علامة صحة .

ان الدهن المترسب تحت الجلد وداخل الانسجة ما هو الا عبء جديد يضاف الى الجسم .

فعندما تكثر من اكل السكريات .. والدهنيات والنشويات فأنت تضيف الى جسمك اعباء أكثر دون ان تضيف اي زيادة الى قدرة جسمك على مقاومة الامراض .. او القدرة على زيادة الانتاج .

فأنت محتاج الى كمية محدودة من الاكل .. والزيادة لن تزيد من قدرتك .. ولكنها تزيد من متاعب جسمك .. ومن هذه الاجزاء التي تزيد متاعبها بشدة: قلبك ؟

فلا تعذب قلبك •• بزيادة كمية اكلك !

والان •• جاء دور الكلام عن التدخين •

وسأتكلم عن ملاحظة •• وتعليق •• على لسان عدد كبير من مرضاي •

فكم من مرة سئلت هذا السؤال :

الدكاترة •• يدخنون •• وبشراهة ؟

كيف يحدث ذلك وهم يتحدثون دائما عن خطورة التدخين ؟

والرد هنا ببحث اجري على اطباء انجلترا ••

ومن البحث اتضحت هذه العلاقة الوثيقة جدا بين عدد السجائر التي يتم تدخينها يوميا •• وعدد السنوات التي تقضيها في التدخين ثم علاقة كل ذلك بأمراض القلب •

وعندما روجعت سجلات الوفاة بين أطباء انجلترا •• اتضح ان أعلى نسبة وفيات بسبب القلب كانت بين هؤلاء الاطباء •• المدخنين ! •

وتابع البحث هؤلاء الاطباء •• واتضح انهم اخذوا على عاتقهم الحد من التدخين •• فكانت النتيجة ان معدل الوفيات بسبب امراض القلب بين الاطباء قد انخفض الى حد كبير •

ونتكلم الان عن الصحة وتأثيرها !

ان البحوث التي تجرى الان تؤكد كل يوم ان القلب يتأثر بالضجيج والضوضاء ••

وتأكدت هذه الظاهرة عندما وضعت حيوانات التجارب في الضجة لفترة طويلة •• وكانت النتيجة آثارا ضارة على قلوب هذه الحيوانات •• بل قصر عمرها ايضا ! •

ولذلك •• دعت هيئة الامم المتحدة الى عقد مؤتمر عالمي يناقش تأثير الضوضاء على القلب •• وغيره من اعضاء الجسم •• ويتم الان التحضير لهذا المؤتمر الذي تقرر عقده عام ١٩٧٢ •

ويكفي ان تتذكر ان اغلب المعمرين يعيشون بعيدا عن الضجة .. في أماكن خلوية .. وبذلك تظل قلوبهم واجسامهم سليمة . كما اتضح في دراسة اجريت بألمانية ان الاصابة بتصلب الشرايين تقل الى النصف بين هؤلاء الناس الذين يقضون عطلة نهاية الاسبوع في الخلاء .

والخمر .. هناك اعتقاد شائع يقول ان قليلا من الخمر يفيد في علاج شرايين القلب .. وهذا الاعتقاد خاطئ من اساسه .. فالخمور كدواء لا تفيد القلب .. بل انها ضارة بالقلب اذا كانت بكميات كبيرة .

ثم تتكلم عن التوتر والقلق .. والطموح الزائد .

اني لا ادعو الى التكاسل .. ولا ادعو الى قتل الطموح .. ولكني ضد هذا التوتر الحاد المستمر .. ان له تأثيره المباشر على القلب .. انه يزيد من احتياجات القلب الى الاوكسجين علاوةعلى انه يرفع نسبة الدهنيات في الدم .

ولذلك .. فالتعالي عن الصغائر .. وعدم الغرق في المشاكل بصفة دائمة .. يفيد القلب .. ويحفظ له حيويته وشبابه .

واخيرا .. هناك من يقوي نفسه لينجو من امراض القلب .

والتقوية هنا مفهومها الفيتامينات الكثيرة والاكل الكثير .

والكلام عن الفيتامينات له خطورته .. لان هناك من يقبل عليها بشراهة .. والواقع ان هناك انواعا منها تؤذي بالفعل لانها تزيد من معدل تصلب الشرايين ولذلك فأنا احذر من استعمال الفيتامينات بدون استشارة الطبيب .. واما الاكل الكثير فقد سبقت الاشارة الى اضراره .

اننا يجب ان نعرف اننا نؤذي قلوبنا بالاخطاء التي نرتكبها ...

فالمفروض ان نحصن اطفالنا ضد امراض القلب ..

كيف يكون ذلك ؟

الواقع اننا يمكن ان نعودهم على هذه العادات التي تحفظ لهم قلوبهم سليمة .

نحافظ على اجسامهم من السمنة بدلا من ان ندفعهم اليها باجبارهم وتعويدهم على تناول كميات كبيرة من الطعام .

نزرع فيهم حب مزاولة الرياضة .

نبعدهم عن عادات الخمر والتدخين .

نفتح عيونهم على مباهج الحياة بعيدا عن هذا الحقد والتوتر الدائم .

اما اذا كنت قد وصلت الى سن الستين .. فأمامك الفرصة لتعيش سعيدا .

فقط اعرف قدرات قلبك .. ولا تجهده .. تعمر طويلا .. وبلا متاعب .. فالبهجة .. وحب الحياة .. والبحث عن كل ما يمتع النفس دون الدخول في الطريق الوعر المليء بالقلق والالم والاجهاد .. كل ذلك يمكن ان يعطي قلبك الشباب .. بعد سن الستين !

وإذا الصحف نشرت

اضـــواء على مرحلـــة الشـــيخوخـــة

الشيخوخة ليس لها سنوات معينة تنطبق على كل فرد .

التعامل مع الشيوخ وكبار السن فن يجب أن يتعلمه الجميع .

● جاء وصف آخر ايام العمر بالنسبة للانسان في القرآن الكريم وصفا بليغا في عدد من الآيات منها : « ومنكم من يرد الى أرذل العسر لكي لا يعلم من بعد علم شيئا » ، وفي سورة اخرى جاء وصف الشيخوخة وصفا رائعا ، في هذه المناجاة بين الله سبحانه وتعالى وزكريا عليه السلام يسأل فيها الله ان يهب لـه وليا يرثه ويرث آل يعقوب ، خاصة وقد بلغ سن الشيخوخة وكانت امرأته عاقرا ؛ تظهر بعض الصور اللغوية الجميلة التي تصف مرحلة الشيخوخة :

« قال رب أني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا . واني خفت الموالي من ورائي وكاني امرأتي عاقرا فهب لي من لدنك وليا . يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا . يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا . قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا » .

ففي الآيات البينات السابقات جاء وصف الشيخوخة على أنها مرحلة يشتعل فيها الرأس بالشيب والبياض ، ويهن فيها العظم ويضعف ، كما استخدم في وصف الشيخوخة المتطرفة هذه الجملة البليغة : « وقد بلغت من الكبر عتيا » .

وذكرت الشيخوخة في القرآن الكريم على أنها نهاية مطاف الانسان في مرحلة تطوره على هذه الارض تمهيدا لرحلته الابدية الى العالم الاخر : « اللـه الذي

خلقكم من ضعف ، ثم جعل من بعد ضعف قوة ، ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ، يخلق ما يشاء وهو العليم القدير » • فالانسان يبدأ من ضعف ثم ينمو ويشتد عوده ويقوى ، ثم يعود الى اصله بعد ان يبلغ أرذل العمر الى حالة من الضعف ، وبعد ان يصل الى نهاية ايامه على هذه الارض •

وقد جاء في توجيه اللهسبحانه وتعالى لرعاية الوالدين اشارة خاصة للوالدين كبار السن : « اما يبلغن عندك الكبر أحدهما او كلاهما ، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما • واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا • » وهذا التوجيه السماوي في معاملة الوالدين يؤكد ضرورة رعايتهم خاصة عندما يكبرون ، حيث يصبحون اكثر حاجة للرعاية والعناية والشعور بالطمأنينة والامن بعد ان ادوا الرسالة تجاه ابنائهم واوطانهم ، وليس أقل من رد بعض جميلهم وفضلهم من جانب ابنائهم •

اهمية مرحلة الشيخوخة

تشل مرحلة الشيخوخة نهاية مراحل تطور الانسان على هذه الارض وخاتمة مطافه في هذه الدنيا • وكل فرد يريد ان يحسن ختامه وان تحلو اواخر ايامه • وكل فرد يريد ان يصل الى مرحلة الشيخوخة وهو هادىء مطمئن البال ، وقد حقق الرسالة وادى الامانة • وكم يكون قاسيا لو وصل فرد ما الى سن الشيخوخة حيث يجد القلق والاضطراب والضيق والعوز ينتظره ، اذ كيف لهذا الفرد ان يواجه هذه الظروف القاسية وقد وصل الى ما وصل اليه من ضعف ووهن •

ومرحلة الشيخوخة ليس لها سنوات معينة تنطبق على كل فرد • فمرحلة الشيخوخة عادة ما تبدأ متأخرة في البلاد الاوروبية حيث يطول عمر الانسان نتيجة لعيشه في مستوى صحي واقتصادي واجتماعي مناسب يمكنه من ان يحيا حياة هادئة مستقرة • وبعض الافراد يصلون الى منتهى شيخوختهم بعد سن المائة ، في حين يصل آخرون الى هذه المرحلة وهم لم يتجاوزوا بعد سن الستين • ولهذا السبب يعارض الكثيرون ومنهم كاتب هذا المقال تحديد سن ثابتة للاحالة للمعاش والتقاعد ، فمن خبرة الكاتب وملاحظاته ، هناك افراد يجب احالتهم

الى المعاش وهم لم يتجاوزا بعد سن الخمسين لانهم بلغوا من الوهن العقلي والجسمي ما بلغوه في هذه السن المبكرة ، كما ان اتجاهاتهم عادة ما تكون قد شاخت بالرغم من انهم ما زالوا بعيدين عن السن الرسمية للاحالة للمعاش (هذه السن تتراوح بين الستين والخامسة والستين في معظم البلاد العربية والاجنبية). في حين قد نرى شيخا قد تجاوز الثمانين من عمره وهو يحتفظ بنشاطه وحيويته وتوقده الذهني ، كما انه ما زال يحتفظ باتجاهات وروح شابة . هذا بالاضافة الى أنه عادة ما يصل الى هذه المرحلة محملا برصيد كبير من الخبرة العلمية والعملية والفهم العميق للسلوك الانساني من كثرة المواقف التي مر بها وخبرها طوال سنوات حياته الطويلة . وليس أثقل على نفس انسان نشيط فعال في مجتمعه من ان تفرض عليه البطالة وان نلقي به في غياهب سجون الكسل والنسيان . وليس أشد ايلاما لنفس الفرد وهو ما زال قادرا يستطيع ان ينتج ويضيف الكثير الى مجتمعه ووطنه من ان يقال له : « لقد استغنينا عن خدماتك » . ولا شك ان الامر يختلف اذا اختار الشيخ لنفسه طريق الهدوء والسكون بعد طول عمل وكفاح ، فهذا قراره قد اتخذه بمحض اختياره ، لذلك فان ترك العمل عادة ما يكون في هذه الحالة الاخيرة اقل ايلاما للنفس .

الظروف النفسية التي تصاحب الاحالة الى المعاش

عادة ما تكون مرحلة الاحالة الى المعاش شديدة الايلام للنفس خاصة بالنسبة لشخص كانت حياته مليئة بالنشاط والحيوية ، حيث يجد هذا الشخص نفسه فجأة يعيش في فراغ كبير . وهذا الفراغ الكبير يحس به الافراد الذين يشغلون وظائف ادارية عادية او وظائف كتابية روتينية حيث يجدون صعوبة في استغلال خبراتهم في مجالات اخرى بعد الاحالة الى المعاش . والامر يختلف مثلا بالنسبة لاساتذة الجامعات والفنيين الذين يمكنهم ان يتابعوا اعمالهم في جهات اخرى حتى بعد احالتهم للتقاعد والمعاش . وبالنسبة لمثل هؤلاء الافراد فان الاحالة الى المعاش او التقاعد لا تمثل في حياتهم تغييرا كبيرا .

والنساء عموما اكثر تقبلا للاحالة للمعاش والتقاعد واكثر تكيفا للظروف الجديدة من الرجال . فالبيت مكان طبيعي للمرأة لذلك لا تجد المرأة العاملة غضاضة من ان يكون آخر مطافها في مجالات الاعمال هو البيت . وليس هناك

صعوبة كبيرة تصادفها المرأة عندما تستقر في بيتها تقوم بمسئولياتها المعتادة فيه • واكثر ما يضايق المرأة هو معرفة الناس لحقيقة عمرها عندما تبلغ سن التقاعد والاحالة للمعاش •

ومرحلة التقاعد والاحالة للمعاش تأتي طفرة اذا كان الفرد يعمل لحساب مؤسسة حكومية او اهلية تحدد سنا معينا لترك العمل • ولكن التقاعد والاحالة للمعاش قد يكون باختيار بعض الافراد ، وهؤلاء الذين يعملون لحسابهم الخاص كالتجار والاطباء الخاصين والمحامين • فهؤلاء وغيرهم يتخذون قرار ترك العمل والتقاعد بمحض اختيارهم ، وهذا القرار عادة ما يتخذ عندما يجدون ان هناك صعوبات صحية وغيرها تحول دون متابعتهم لاعمالهم على أكمل وجه • وعادة ما يعمل هؤلاء على التقليل او التعديل من نشاطهم المهني قبل اتخاذ قرار التقاعد وترك العمل • فالطبيب الذي يعمل لحسابه الخاص عندما يقترب من سن الستين مثلا ، قد يقلل من عدد الزبائن الذين يكشف عليهم كل يوم ، وقد يكتفي بمقابلة خمسة فقط من زبائنه يوميا • وقد يقوم المحامي تحويل مكتبه المخصص للمرافعات في مختلف الدعاوي القضائية الى مكتب للاستشارات القضائية • وقد يقوم التاجر بتوكيل بعض الافراد للقيام ببعض نواحي النشاط الخاص به ، او بتخفيض حجم نشاطه التجاري • كل هذا يحدث قبل ان يقرر أي من هؤلاء الاشخاص ترك العمل كلية والتقاعد •

المميزات الانفعالية لمرحلة الشيخوخة

لمرحلة الشيخوخة مميزات انفعالية معينة ، ولكن هذه المميزات الانفعالية تظهر عند بلوغ الافراد اعمارا تختلف من فرد الى اخر •

وتتسم مرحلة الشيخوخة بشعور الفرد الشديد بالنهاية ، فما بقي من العمر أصبح بالتأكيد اقل بكثير مما مضى • وهذا الشعور بالنهاية يزيد من قلق الشيوخ ويزيد من توترهم وخوفهم من الموت ، وكذلك خوفهم من المرض لانه قد يؤدي الى الموت الذي يخافونه ويرهبونه • وقد يصاحب ذلك نزعة دينية صوفية بين صفوف الشيوخ ، لذلك نجد دور العبادة تكتظ بنسبة كبيرة منهم •

وليس اثقل على نفس الشيوخ وكبار العمر من ان يجدوا الاعزاء وهم

يرحلون الى العالم الاخر • وكثيرا ما تكون الصدمة الانفعالية للشيخ شديدة اذا توفيت زوجته الوفية شريكة العمر ، او ابنه الغالي العزيز ، وقد تؤدي به هذه الصدمة الشديدة الى الاكتئاب والاضطراب النفسي • وقد تقضي عليه مثل هذه الصدمة • وكلما رحل عزيز الى رحمة الله كلما زاد شعور الشيخ بالوحدة وزاد احساسه بقرب تذوقه لكأس الموت •

وعندما يبلغ الشيوخ من العمر ارذله تقترب انفعالاتهم من انفعالات الاطفال، فيصبحون سريعي الانفعال • وكثيرا ما يخطىء هؤلاء الشيوخ في ادراك الموقف المحيط بهم نتيجة للانفعالات الشديدة • وكثيرا ما يسود اراء الشيوخ نوع من التعصب وعدم تقبل آراء الاخرين ، وكثيرا ما يأخذ هذا الانفعال طابع التعصب الذي لا يقوم في حقيقته على أساس ، فهم يتعصبون لجيلهم ولارائهم ولعواطفهم ولكل ما يمت لهم بصلة •

وكثيرا ما تتسم انفعالات الشيوخ في هذه المرحلة بسرعة التغير والانتقال بسرعة بين النقيضين : الغضب والحزن ، والرضا والفرح •

واذا بلغ الشيوخ درجة كبيرة من الشيخوخة اتجهت انفعالاتهم الى التبلد بحيث يفقدون الصلة بينهم وبين بيئتهم المحيطة بهم فلا يفرحهم ما يفرح الشخص العادي ، ولا يحزنهم ما يثير احزان الراشد العادي • ويصاب هؤلاء الشيوخ بما يسمى بالتبلد الانفعالي ، وكثيرا ما يقضي هؤلاء الشيوخ وقتهم في نوع من الصمت والانصراف الكلي عن كل ما يحيط بهم ، وعدم الاستجابة لاي مثيرات محيطة بهم •

والكثير من الافراد لا يصلون في حياتهم الى مرحلة التبلد الانفعالي ، وذلك لانهم عادة ما يموتون قبل الوصول الى هذه المرحلة •

الحالة العقلية والشيخوخة

عادة ما يدب الوهن في جميع اجزاء الجسم وخلاياه بعد بلوغ الفرد سن الشيخوخة ، وفي مرحلة الشيخوخة هذه تزيد عوامل الهدم عن عوامل البناء • ولا يبلغ الوهن العظام والعضلات فقط ، ولكن قد يصل هذا الوهن الى المخ وخلاياه، فينخفض مستوى النشاط العقلي وتضعف الذاكرة •

ولكننا نود ان نشير هنا الى ان هناك بعض الافراد الذين ظلوا على مستوى عال من التوقد الذهني والنشاط العقلي حتى بعد بلوغهم سن الثمانين ، ومن امثلة هؤلاء من مجتمعنا المعاصر : تشرشل وادیناور ودیجول وبراتراند رسل وغيرهم •

اما الذاكرة فعادة ما تتأثر بالحالة الجسمية والحالة النفسية للفرد ، وهناك اتجاه عام الى ضعف الذاكرة عند بلوغ سن الشيخوخة ، ولكن قد يتذكر بعض الشيوخ بعض الاحداث البعيدة القديمة نظرا لاهمية هذه الاحداث في حياتهم ، او لارتباطها بالماضي الذي يحنون اليه ويتشوقون له ، وقد يكون تذكر الشيوخ لبعض الخبرات والمعلومات القديمة نتيجة لدوام استعمالها والتدرب عليها لفترة طويلة ، فتثبت بذلك في الذاكرة •

ولكن الذاكرة قد يلحقها ضعف شديد عند بلوغ الفرد مرحلة الشيخوخة المتأخرة ، بحيث يصبح نسيان الكثير من المعلومات والخبرات الحاضرة امرا شاملا وشائعا •

التعلم والشيخوخة

عملية التعلم عملية متصلة : من المهد الى اللحد ، فالانسان يمضي طوال أيامه يتعلم أشياء كثيرة • ويرد هذا الرأي على ما يشيعه البعض من ان التعلم يقف عند عمر معين • حقيقة ان الشيوخ قد يجدون صعوبة في تعلم بعض النواحي ، وقد يرجع ذلك للاسباب الآتية :

(١) اتجاهات بعض كبار السن نحو تعلم اشياء جديدة ، فمثلا قد يقاوم الموظف الذي يقترب من سن الستين اكتساب خبرات جديدة متصلة بعمله ، ليس لانه لا يستطيع هذا التعلم والاكتساب ، ولكنه يقاوم لانه لا يرى ضرورة لتعلم اشياء جديدة نظرا لانه قارب سن التقاعد ، او لاعتقاده الخاطىء بأنه يعرف كل شيء •

(٢) قد يجد بعض كبار السن والشيوخ صعوبة في تعلم اشياء جديدة اذا كانت تعتمد اساسا على الذاكرة ، ولكنهم عادة ما يكونون أكثر قدرة من الشباب على تعلم هذه الاشياء الجديدة اذا كانت تتطلب قدرا كبيرا ورصيدا من الخبرة

والبصيرة ، والتفكير المنطقي •

الانتاج العقلي في مرحلة الشيخوخة

اثبتت الابحاث ان هناك عمرا معينا تظهر فيه الاعمال الابتكارية والاختراعات • فمثلا وجد ان سن الخلق والابتكار في العلوم الطبيعية يتراوح بين سن العشرين والثلاثين ، بحيث نجد ان معظم البارزين في هذا المجال قد ظهرت ابرز وأهم اعمالهم في هذه السن ، وقد يستمرون بعد ذلك لسنوات يخترعون ويبتكرون • ولكن لوحظ ان الشخص الذي لا يخترع او يبتكر في هذا المجال حتى يتعدى هذه السن ، لن يكون في زمرة المبتكرين والمخترعين •

اما الكثير من الاعمال الكبيرة في المجالات الادبية والاجتماعية فعادة ما تظهر في سن كبيرة قد تقترب من سن الشيخوخة لان القدرة في هذه المجالات تتطلب حساسية اجتماعية زائدة وخبرات كثيرة جمعت على مدى الايام والسنين •

كما أن أهم الكتابات والانتاج العقلي في المجالات القضائية والسياسية عادة ما تظهر في السن الكبيرة حيث يتطلب الامر خبرة كبيرة ودراية ، وممارسة طويلة•

رعاية الشيوخ وكبار السن

بعد ان استعرضنا بعض جوانب الحياة النفسية والعقلية للشيوخ وكبار السن ، كان علينا ان نتطرق الى أسلوب رعايتهم والعناية بهم ، فكبار السن الذين كافحوا وقدموا الى مجتمعاتهم واوطانهم ما قدموا من جهد وعرق ودموع ، ليس أقل من ان نهيىء لهم حياة هادئة سعيدة بقية أيام عمرهم •

وتتضمن رعاية الشيوخ وكبار السن جانبين :

الاول : الرعاية النفسية •

وهدفها تهيئة الشيوخ وكبار السن للتكيف للحياة الجديدة بعد تركهم واعتزالهم لاعمالهم ، وكذلك مساعدتهم على تقبل انفسهم كأفراد لهم مكان في المجتمع الذين يعيشون فيه •

الثاني : الرعاية الاجتماعية والمادية •

كثيرا ما يصل الشيوخ الى مرحلة فيجدون ان معظم الاعزاء قد رحلوا عن هذه الدنيا الى العالم الاخر ، ويصبحون في وحدة من بعد صحبة تملأ عليهم حياتهم • لذلك يجب ان نهيىء لهم فرصة الاجتماع بغيرهم من الافراد الذين يقتربون منهم في الاتجاهات والميول والافكار • ومن هنا جاءت فكرة بيوت الضيافة المخصصة لكبار السن ، حيث يجدون فيها صحبة أفراد في مثل سنهم وتفكيرهم ، وحيث يجدون الرعاية الصحية والنفسية والاجتماعية • وهذه البيوت كثيرا ما تساعد على خروج الشيوخ وكبار السن من عزلتهم اذ ان الكثير من الشيوخ وكبار السن لا يجدون الراحة في العيش مع ابنائهم او أحفادهم الذين يمثلون جيلا يختلف عن جيلهم في القيم والتفكير والاتجاهات ، وقد يفضل الشيوخ وكبار السن العيش وحيدين ، على صحبة هؤلاء الذن يمثلون جيلا غير جيلهم • ولكن الامر يختلف عندما يعيش الشيخ مع افراد في مثل عمره وحيث يشترك الجميع في وضع واحد ويعانون من مشكلات واحدة •

كلمة اخيرة

شيوخنا وكبار السن منا هم « الخير البركة » علينا ان نكثر الكتابة عنهم وان نوجه ونساعد مختلف الافراد على رعايتهم وتقبلهم ، ولنعطي لهؤلاء من الاهتمام في كتاباتنا بعض ما أعطي من اهتمام للطفولة • وليتذكر كل واحد منا أن مصيره الى الكبر والشيخوخة ، فهذا يمثل آخر مرحلة في مطاف الانسان على هذه الارض ، وان كل جهد يوجهه نحو رعاية كبار السن والشيوخ سيرتد اليه في يوم من الايام •

واخيرا فان التعامل مع الشيوخ وكبار السن فن يجب ان يتقنه الجميع ، وذلك حتى يمكن ان نهيىء لهؤلاء الشيوخ جو الهدوء النفسي والفهم المتبادل الذي يمكنهم من ان يعيشوا بقية أيام حياتهم في طمأنينة وسعادة ، بعيدين عن كل ما يثير في أنفسهم الصراع والاضطراب •

العربي علي أحمد علي
عميد المعهد العالي التجاري للمعلمين ـ الزقازيق

تتمة عروبة لبنــان في القديــم والحديث

وفي الفصل الثالث : يخطىء الذين ذهب بهم الوهم الى : « ان لبنان استقل قبل بلاد العالم اي منذ اربعة عشر قرنا ، حينما لجأ اليه الموارنة هربا من الروم في سورية » وهو قول نسبه الى المطران مبارك (١) •

ومن ذلك ما نقله عن بعضهم : (كذب من قال ان لبنان عربي ، وكفر من قال انه غير لبنـــاني) وهذا كلام سخيف لا يجوز ان يعبأ به ، وان يناقش في كتاب رصين ككتاب المؤلــف •

وفي الفصل الثالث يؤخذ على المؤلف قوله (لبنان والشام صنوان) وهو ما لا يتفق وما جاء في الكتاب • فلبنان كان في ذلك الحين على ما قاله المؤلف مرارا جزءا من الشام ، لا صنوا له • اما اليوم فيقال : ان لبنان وسورية صنوان •

وفي هذا الفصل يقول المؤلف : (فلما توفي الامير احمد المعني دون عقب ، اختار اصحاب الاقطاعات ابن اخته الامير بشير حسن الشهابي خلفا له ••• ولكن حكومة استنبول رأت ان الحق في الامارة يعود الى الامير حيدر ••• وهو ايضا ابن اخت الامير احمد) •

= « اذا كان حضرة القنصل يطلب ما يطلبه بعامل الصداقة ، ففي القنصلاتو متسع لتعيين رجل يعرفه القنصل ، وانا لا اعرفه . وان كان الطلب رســميا فعلى القنصل ان يرجع الى سفارته في استنبول ، وهذه تراجع نظارة الخارجية العثمانية ، ونظـارة الخارجية تطلب الى نظارة الداخلية ، وهذه ترفع الامر الى الصدارة « مرجع متصرفية لبنان » فــاذا امرت الصدارة بتعيينه فعلت ... » فكان هذا اخر المراجعات ، واخر العلاقات .

وحدثنا المرحوم اسبر شقير كونشليار قنصلاتو انكلتره سابقا في بيروت ، وكنا في زيارتــه فــي مصيفه في عاريا . قــال :

عرضت أمام واصه باشا مسألة اهمت قناصــل الدول . فذهبنا نحن الثلاثة انا باسم قنصلاتو انكلتره وفيليب زلزل باسم قنصلاتو فرنسه ، وعزيز الفيعاني باسم قنصلاتو روسية . فأبقانا المتصرف برهة فــي غرفة الانتظار ، ثم اذن لنا فدخلنا عليه . وما هــي الا دقائق حتى دخل عليه ترجمانه يحمل اليه اوراقا أخذ واحدة منها هي الموضوع الذي من اجله قصدنا اليه . فألقاها غاضبا ومر نظـره علينــا يستعرضنا واحدا واحدا وقال لترجمانه وهو فــي الحقيقـــــة يخاطبنا نحن لا ترجمانه : ان اليد التي تتدخل في اموري اقطعها . قالها بالافرنسية ، وبالافرنســية أعادها اسبر شقير « اقطع له اليد » .

قال : فاكتفينا بشرب القهوة ، وخرجنا ولم يفه احد منا بحرف . وموقف نعوم باشــا من قنصــل فرنسة في شق طريق الساحل لم يكن اضعف مــن موقف سلفيه ــ ونعوم باشا كان الرجل الهــادىء الرصــين .

هذه بعض حوادث اشرنا اليها للدلالة على مواقف لمتصرفي لبنان من السلطات الاجنبية .

١ ــ المطران مبارك كان من رجال السياسة والحماسة ... لا من رجال التاريخ . اما المــؤرخ فهــو المطران يوسف الدبس وهو لم يقل ما قاله المطران مبــارك .

فكيف يكون الحق لاحدهما والاثنان في درجة واحدة من القرابة ويفضل احدهما على اخر ، وهو الاصغر سنا ! •

والحقيقة ان بشيرا كان ابن اخته ، على ما قاله المؤلف ، اما حيدر فكان ابن بنته• وهو السبب في اختياره للامارة باشارة من حسين بك قمغيد بني معن ، الذي عاش في استنبول وهو صاحب التاريخ العثماني المشهور •

ومن الامور التي وقفت عندها في هذا الفصل قوله : (ان الحزب القيسي كان علمه اخضر ، وان اليمنيين كان علمهم ابيض) اما ان شعار هؤلاء كان ابيض، فأحسب انه الواقع • اما ان شعار القيسيين كان الاخضر ، فهذا ما يحتاج الى شيء من التثبت • فالذي نعرفه ان علم القيسيين كان احمر لا اخضر • •

كما وقفت عند قوله في الصفحة الـ ٣٨ : « امراء آل نحاش » والمعروف ان في مديرية القويطع السابقة ، من قضاء الكورة ، قرية اسمها رأس نحاش يقيم بها امراء يعرفون بامراء رأس نحاش نسبة الى قريتهم • لا انهم من بني نحاش •

وفي الفصل الرابع ينفي عن الامير فخر الدين المعني الكبير انه اراد ان يقيم دولة لبنانية ، بل أثبت ان مطامعه السياسية كانت ترمي الى أبعد من لبنان ، كان يريد دولة عربية تشمل ما يعرف بـ (عربستان) وهو قول حق ، مستند الى واقع التاريخ ، ومنطق الاحداث •

وقد عزز المؤلف ما قاله عن مطامع فخر الدين ، بما كان من سياسته الداخلية وسياسته الخارجية • اما ما يتعلق بدين الامير فخر الدين فلقد كان مسلما ، هذا ما لا شك فيه • وهو ما قاله المؤلف • اما ما فيه كل الشك ، فمذهبه • أكان سنيا ، ام كان موحدا (درزيا) ؟ هذا ما لا سبيل الى الترجيح فيه ، لاختلاف الاقوال ، ولقيام الادلة على كل منها •

اما الفصلان الخامس والسادس اللذان يتكلم فيهما عن الامير بشير فقد يستغرب ما فيهما من نشأوا في عهد الانتداب ، وتربوا في مدارسه ، وتثقفوا بأساتذته ، فانطبعت في اذهانهم صورة كاذبة لهذا الامير الذي زعموا له :

« انه منع المغارم ، وضبط الضرائب، ونشر لواء العدل، ونظم الجيش، واجرى

ماء نبع الفوار من قرية زحلتنا الى بيت الدين •• (١) وبنى جسر نهر الكلب •• وساهم في الاحداث السياسية المعاصرة •• وانه باعث امجاد لبنان••• ان المؤلف بعد ان يشير الى هذا ، يقول :

(وهذه الاعمال لو صحت لما كانت شيئا مذكورا بالنسبة للمدة الطويلة التي قضاها في الحكم) •

ثم يذهب في بيان مظالمه ومساوئه فيخلع عنه الرداء الفضفاض الكاذب الذي القته عليه السياسة والتعصب ، ويضعه في حيث وضع هو نفسه ، عاملا مطواعا خاضعا لكل قوة وتابعا لكل وال ، مقيدا نفسه بكل ما يؤمر به •

ويعود المؤلف فيذكر له توطيده الامن ، وانصافه المظلومين • وهذا ينفيه ما ذكره المؤلف من قبل ومن بعد ، من ظلم وقتل وسلب ونهب ، الاوصاف التي وصفه بها وختمها بقوله :

(وهكذا قضى الامير بشير وقته ولا سيما طوال عهد الاستقرار الذي تمتع به خلال ولاية سليمان باشا على عكا ، يقتل زعماء البلاد ، ويمعن بمصادرة اموالهم • بينما كان يتقاضى من الشعب الضرائب المرهقة ، ويتقاضاها احيانا اضعافا مضاعفة • ويمعن في أعمال السخرة) •

ثم يعود فيقول عنه مرة اخرى : (وهكذا قضى الامير بشير طوال حياته السياسية : عبودية ، وبذل كرامة ، ليس في محاولة تحرير بلاده ، وليس في سبيل حياة مهددة بالقتل ، وانما بغية التربع على كرسي دير القمر التي لم تكن مهمتها في الواقع سوى جباية الاموال لاولياء أمره المتربعين على كرسي ايالة صيدا ، وموقفه بين الولاة والشعب موقف (تحصيلدار) ••• فهل هو بعد ذلك جدير بأن يلقب بالكبير !!) •

ويقول عنه في موضع آخر : (على انه وان نقلنا عن المؤرخين مآخذهم

((١)) هي عين زحلتنا . وهو نبع القاعة لا نبع الفوار . قيل انه اطلق عليه هذا الاسم لفجوة الى جانب النبع ـ لا تزال الى اليوم ـ كان يجلس فيها الامير بشير ويشرب نرجيلته . وقد وهم الشاعر كرامه اذ يقول مؤرخا : « صاح قد وافى الصفا بروي الظمأ » .

والمجرور الى بتدين هو نبع القاعة لا نبع الصفا . الا ان تكون ضرورة الوزن وعذوبة اللفظة جعلت « القاعة » « الصفا » ...

الكثيرة عن الامير بشير الكبير (كذا) فانا لا نستطيع ان ننسى شخصية اخرى مشكورة كانت له في نطاق توطيد الامن وانصاف المظلومين •••) •

وفي الحق يصعب علينا ان نوفق توفيقا مقبولا بين رأيي المؤلف في الامير بشير من حيث نعته بالظلم ، ومن قوله فيه بانصاف المظلومين • ثم انه لا يذكره مرة الا وينعته بالكبير ،على الرغم من انه ينكر عليه ان يستحق هذا اللقب •

وقد يكون المؤلف احسن الظن ببعض ما نقله عن غيره ، وبشيء مما سمعه من افواه رواة كان يقتضيها نقد وتمحيص •

من ذلك ما نقله عن الدكتور مخايل مشاقة في كتابه مشهد العيان عن حوادث مصر ولبنان وهو قوله :

« وبعد قتل البازيين وبني نكد ضعفت شوكة اليمانيين (اي الحزب اليمني) فجند عليهم الامير حملة طاردتهم الى خارج البلاد فلجأوا الى مصر ولجا بعضهم الى غيرها •• »

نقول : ان الحزبية القيسية واليمنية انتهت سنة ١٧١١ في عهد الامير حيدر يوم عين داره • وبالقضاء على اليمنية ولجوء فلولها الى جبال حوران ، ومن بقي منها في لبنان كانت فئة قليلة مستضعفة • لا شأن لها ولا ذكر في عهد الامير بشير، ولا كان بنو نكد ولا بنو باز منها •

ومما قاله الاستاذ معاتبا ومؤاخذا : (ولما صارت الامارة للامير بشير الثاني الموصوف بالمالطي ثم الكبير ، اتيح له ان يحكم حكما متقطعا خلال نحو نصف قرن • وفي غضون هذه المدة الطويلة ، التي قلما يدركها حاكم ، بدرت له اكثر من فرصة لتحرير وطنه من سلطة آل عثمان ، ولبناء عرش له ولاسرته من بعده اسوة بغيره من المعاصرين) •

فيا عجبا للصديق ! الذي لم يزد على ان جعل الامير بشيرا (تحصيل دارا للجزار مقيما بدير القمر) يجمع له الضرائب •• كيف يريده على استقلال وانشاء دولة • والاستقلال مطلب صعب ، وطريق وعر ، ما كان بشير بصاحبه ، ولا كان

بالذي خلق له ، فتحدثه نفسه به ، فيطمع فيه . هذه واحدة وهي عليه (١) .

واما الثانية وهي له :فمن هم اولئك الامراء والولاة والرؤساء الذين كانت اماراتهم او ولاياتهم في قلب الدولة العثمانية كما كان لبنان ، وفي مثل وضع الامير بشير ، واستطاعوا ان يؤسسوا دولة ؟

هؤلاء بنو العظم ـ ومكانتهم مكانتهم ، وثروتهم ثروتهم ، وسلطانهم سلطانهم . امتد من اداني الشام الى أقاصيه ، وتعددت وزاراتهم ، وتولوا الاحكام افرادا وجماعات ، الاخ واخوه ، والاب وابنه . وبشير الشهابي كان في فترات من الزمان عاملا من عمالهم ، فمن منهم عمل لاستقلال او طمع فيه ؟

وثالثة : ان الاستقلال يتطلب نفوسا تنطلع اليه ، ووحدة تجتمع عليه ، وما كان اللبنانيون في يومهم ذاك على شيء من هذا . كان الامير بشير مدينا في امارته الى الخلافات والانقسامات التي كانت في اكثر الاحيان من عمله وسياسته (١) ولو انهم اجتمعت لهم كلمة لكانت اجتمعت عليه . فكيف يتم له مع هذا استقلال ؟ .

ثم كان ما وقع للامير فخر الدين ولم يكن عهده ببعيد ـ وما انتهى اليه من

((١)) جاء في مجلة المقطف الجزء الثالث من المجلد التاسع والعشرين الصادر في مارس ((اذار)) سنة ١٩٠٤ الصفحة الـ ٢٤٣ :

((ان الامير بشيرا لم يكن مستقلا في ولاية لبنان ، بل كان لوالي عكا السلطة المطلقة عليه . يوليه ويعزله كيف شاء .. اما هو فكان على رفعة قدره وعلو همته ... يقف امام ولاة الدولة كأصغر الصعاليك . ويخاطبهم مخاطبة العبد لمولاه ، وهم يخاطبونه مخاطبة السيد لعبده . الا اذا ارادوا ان يتملقوه للاستعانة به على قتال ، او لاستخدامه في ابتزاز اموال الرعية ، فانهم كانوا يخاطبونه حينئذ بشيء من التبجيل ويكرمونه اذا اقبل اليهم .

وكان حين دخوله على محمد علي باشا يقبل ((الاتك)) الذي يقال له ايضا ((اليتك)) اي طرف الرداء .

وهكذا كان يفعل مع اسعد باشا العظم ينحني امام الباشا الى الارض ليقبل ذيل ردائه . (في الميثاق الصفحة الـ ١٨٠ سنة ١٩٦٦ تفاصيل هذا ، ومصادره) .

فكيف يطمع في استقلال رجل هذه نفسه ، وهذا شأنه ؟

((١)) كان يحرش بين زعماء الاقطاع ، ويفسد ما بينهم من صلات وقرابات ، وينحاز الى فريق على فريق ، حتى اذا بلغ من الفريق المغلوب ما يريد ، عاد يناصره على الفريق الغالب . وهكذا دواليك . جمع الزعماء الجنبلاطيين واليزبكيين على النكديين ، فكانت المذبحة الكبرى التي لم يبق معها من بني نكد الا طفلان . ثم كان يوم بيت الدين ثم بقعاته ـ وهذه الموقعة يصفها الامير شكيب ، وكان قومه في من تمت عليهم الغلبة ـ وكادت تتم الغلبة عليه ، لو لم يستصرخ هذين النكديين وكانا قد بلغا اشدهما فأصرخاه . فانقلبت الهزيمة عليه نصرا له . وقتل الشيخ علي عماد ، وشنق اثرها الشيخ بشير جنبلاط والشيخ امين عماد على باب عكة .

تشرد واسر وقتل ـ كان كل ذلك العبرة والعظمة الماثلة امام عينيه ، فمنعه عقله ، وتجربته وحنكته ، ان يقع في ما وقع فيه سلفه ، وما لم يجرؤ عليه غيره .

ان الذين أسسوا دولة ، او مهدوا لاستقلال ـ في الممالك العثمانية ـ هم اولئك الذين كانت لهم امارات ساعدات مواقعها الجغرافية ، والسياسة الخارجية الغربية على استقلالهم ، او على ما اشبه الاستقلال . ولبنان لم يكن وضعه هذا الوضع ، ولا كانت السياسة الخارجية الاجنبية مجمعة في ذلك الحين على استقلاله، هذا الى جانب ما كان من سياسته الداخلية التي أشرنا اليها . وما كان من خلافات وتحزبات ، لم تزل بقايا ـ مع الاسف ـ الى اليوم .

ومن خير ما اختتم به المؤلف كتابه في اثبات عروبة لبنان ، خطاب للدكتور شارل مالك في (عربية الوجود اللبناني) .

« اقام فيه هذا الوجود على سبع دعائم ، بل على ثماني دعائم . كل واحدة منها كفيلة بجعل هذا الوجود اللبناني عربيا » . واستشهد المؤلف بكلمة الدكتور مالك في هذا الموضوع استشهاد موفق جدا ، وله معنى عميق جدا ... ودقيق جدا ...

وكلمة بعد تتوجه بها الى المؤلف وهي قوله ، في الصفحة الـ ١٨٧ عن لبنان واللبنانيين : « وهذا ما كان عليه وضع البلاد في العهد الذي تنصر فيه بعض امراء جبل لبنان :

دولة تحكم بالاسم ، وسفراء وقناصل تتدخل في كل شيء ، فلا ترد شفاعتهم ، وشعب يعبد المناصب ، وامراء يتنازعون حولها ، وكل فريق منهم يضع ثقته العمياء في الاجانب لادراك ما يريد .

هذا قول حق ، تنقصه جملة واحدة تضاف اليه : وهي ان يقال « كمثل ما هو واقع اليوم » . أليست عبادة الوظائف والمناصب ، قد انتقلت بجمتلها من لبنان الصغير : المتصرفية . الى لبنان الكبير : الجمهورية ؟ فعادى الشقيق شقيقه ، والاخ أخاه ، والصهر صهره ، في سبيل النيابة والوزارة والرئاسة « ما اختلف الناس ولكن اضطرد القياس » .

واذا كان ابن الولاية من قبل ، وخذ مثلا ابن بيروت ، وابن طرابلس ، وابن

صيدا ، الهته تجارته او صناعته او زراعته ، فصرفته عن العمل الحكومي المقيد ، الى العمل الحر المطلق ، ولان هذا العمل الرسمي في رئاساته ، كان بابه مغلقا في وجهه ، مفتوحا في وجه التركي ، فما ان فتح الباب ومد السماط حتى تكأكأ اللبنانيون على قصعته ـ الا من عصم ربك وقليل ما هم ـ وما اقول هذا عصبية للجبل ولاهل الجبل ، ولكني اقوله تقريرا للواقع • والا فانا ابن بيروت فيها ولدت ، وفيها تربيت ، وفيها نشأت ، ومنها تخرجت • وما تدري نفس بأي ارض تموت •

هذه ملاحظات رأيت أن الفت اليها نظر الصديق المؤلف • واما ما نختلف فيه فعلا فهو دين الامير بشير ، فهو يراه مسلما يتظاهر بالنصرانية ، وانا اذهب الى انه مسيحي يتظاهر بالاسلام وشتان ما الرأيان وأخالفه في تنصر الشهابيين ، فهو يراها اسبابا سياسية ، واراها اسبابا عقائدية •

وهذان موضوعان آخران خطيران ، يتطلبان حديثا طويلا عنهما ، وعما يتعلق بهما له مقال آخر •

والشكر للمؤلف ، وجزاه الله عن وطنيته وعروبته خير الجزاء •

عارف النكدي

مسلم الغد

تأليف الدكتور احسان حقي

هذا الكتاب على صغر حجمه نفيس يستحق المطالعة ، لان مؤلفه الدكتور احسان حقي من مثقفي العرب الذين عرفوا برزانتهم واعتدالهم وبحثهم الامور العلمية والادبية بصورة حقيقية واقعية لا كبعض الذين بلينا بهم من المثقفين ، فتراهم بمجرد حيازتهم على شهادة كبيرة او صغيرة يرون انفسهم كأن بينهم وبين الحقيقة حجاب ، فيلحدوا ويهدموا ، وهكذا يكونون متحررين لا جامدين

نشكر الدكتور احسان على هديته الثمينة ونأمل ان نتكلم عن كتابه بصورة اوسع في أحد اعدادنا القادمة •

اليانصيب الوطني اللبناني

مؤسسة حكومية مرصد ريعها لاعمال الاسعاف الاجتماعي

—*—

١٥ اصدارا شعبيا ثمن الورقة ٢ ل٠ل٠ الجائزة الكبرى ٢٥٠٠٠ ل٠ل

٢٥ اصدارا شعبيا خاصا ثمن الورقة ٣ ل٠ل٠ الجائزة الكبرى ٤٠٠٠٠ ل٠ل

٤ اصدارات سويبستيك ثمن الورقة ٤ل٠ل٠ الجائزة الكبرى ٥٠٠٠٠ ل٠ل

١٠ اصدارات عادية ثمن الورقة ٥ ل٠ل٠ الجائزة الكبرى ٦٠٠٠٠ ل٠ل

١ اصدار رأس السنة ثمن الورقة ١٥ ل٠ل٠ الجائزة الكبرى ٢٠٠٠٠٠ ل٠ل

الوف الجوائز الموزعة في كل اصدار تدفع من المديرية معفاة

من جميع الرسوم والضرائب

ترقبوا مواعيد سحويات اليانصيب الوطني مزودين بأوراقكم

اليانصيب الوطني اللبناني

يؤمن لكم مع الربح المساهمة في عمل الخير



حديث هـام للامام موسى الصـدر في القاهـرة
الطائفية في لبنـان ((سياسة)) وليست ((ديـنا))
شعب ايـران يؤيـد العرب بعكس حكامه

قال الامام موسى الصدر رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى في لبنان في حديث ادلى به في القاهرة : ان الطائفية مـا وضعت كدين قائد للحكم في لبنـان ، ولكن كتقسيم للناس .. وعلى هذا الاساس فالطائفية هي سياسة وليست دينـا . وقال : ان مأساة جنوب لبنان المهدد بالخطر ، هي مأساة العرب جميعا . واضاف : وقد علمت ان هناك مخططا دفاعيا موضوعا للجنـوب يستفيد من جباله وسهوله ويعتمد على الوسائل الدفاعية الحديثة ، كما ان الحكومة اصدرت قانونا يجـيز الاقتراض لشراء الاسلحة والعتاد الحربي المطلوب للدفاع .

وادلى الامام الصدر بهذا الحديث الى مجلة « المصور » القاهرية ، بعد ان اشترك في مؤتمر مجمع الابحاث الاسلامية الذي اختتم قبل يومين .

وبدأ الامام حديثه بلمحة قدم بها نفسه فقال : انني من عائلة لبنانية الاصـل تنتسب الى الامام موسى بن جعفر الصادق . خرج جدي السيد صدر الدين مـن لبنان حينما بلغ الاضطهاد التركي ذروته بحرق الكتب وقتل العلماء فانتقل الـى العراق ثم الى ايران حيث اسس في كلا البلدين عائلة كبرت ونمت تدريجيا .

وانا ولدت في ايران حيث كان يسكن ابي السيد صدر الدين مؤسس الجامعة الدينية في مدينة « قم » ، ودرست درسي الاول في تلك الجامعة وتخرجت في كلية الحقوق في جامعة طهران ، واكملت دراستي في النجف بالعراق وتسلمت مسؤوليتي



الرئيس جمال عبد الناصر يصافح الامـــام موسى الصدر عند استقباله اعضاء مؤتمر مجمع البحوث الاسلامية في القاهــرة .

ويبدو في الصورة الشيخ نديم الجســـر مفتي طرابلس ، والاستاذ وفيق القصار العميد السابق لكلية الحقوق في الجامعة اللبنانية . وقد انتخب الامام الصدر عضواً دائما في المجمع ، وسيمدد زيارته للقاهرة لحضور اجتماع الاعضاء الدائمين .

★ ★ ★

الدينية في جنوب لبنان بعد وفاة نسيبي الامام عبد الحسين شرف الدين .

وفي ما يلي نص الاسئلة التي وجهت الى الامام الصدر واجوبته عليها :

● تعقد مؤتمرات علماء المسلمين لتحقيق موضوع اساسي وهام هو التقريب بين المذاهب الاسلامية .. فالى اي حد نجح المؤتمر في تحقيق ذلك ؟

ـ الامام الصدر : الوحدة بين المذاهب الاسلامية تتحقق بعد الوصول الـى « الوحدة الفقهية » بينها . فالخلافات تتناول اشكال العبادات ، وفي نفس الـوقت لا يمكن الوصول اليها بالمفاوضات او المذكرات التي يتبادلها قادة هذه المذاهب ، فالمذاهب عميقة في نفوس المتمذهبين ، وارى أن هذا المجمع من علماء المسلمين وفي القاهرة بالذات امل كبير في تحقيق هذا الهدف .. وللقاهرة دور قيادي وافضـل مكان لتطبيق هذه الفكرة ، وهذا لتأثيرها على العالم الاسلامي بمختلف مناطقـه

وكافة اقطاره .. كما اني اؤكد ان الخلافات لا تتناول المبادىء الرئيسية ، فالاسس واحدة والمصادر واحد وهي القرآن والسنة ، ولا خلاف على القضايا الاساسية . فمثلا لا خلاف على عروبة لبنان ولا خلاف في الموقف من العدو الاسرائيلي .. فالمسلمون على الرغم من التفاوت في المذاهب ليس بينهم في الامور الاساسية والقواعد الاصلية والمواضيع الرئيسية تفاوت ملحوظ .

● وبالمناسبة ، هل يوجد « رجل الدين » في الاسلام ..؟

ـ « الحقيقة لا يوجد ، وانما « خبير بشؤون الدين » او « عالم ديني » فالاسلام لا يفرق بين الدين والدنيا ، وفي وصف « الامام علي » تحديد لهذه العلاقة « يقول .. ليس الزهد ان لا تملك شيئا بل الزهد ان لا يملكك شيء » .

وفي قطر من الاقطار يبدو في بعض الاحيان الحوار بين قادة المذاهب المختلفة ، وكأنه تنافس على النفوذ ، ولكن مؤتمر القاهرة الذي يجمع بين علماء كافة المذاهب ، يكون اقدر على التنسيق والتوحيد .

● وبالنسبة للبنان ما هي امكانية التنسيق بين المذاهب الاسلامية داخله ؟

ـ منذ تم اختياري لزعامة الشيعة ، بدأت اتحدث في الموضوع ووجدت ان امكانية الحوار في القاهرة اكثر منها داخل لبنان ـ فلقد بذلت وما زلت ابذل محاولات كثيرة من اجل الوصول الى هذا الهدف المقدس ، وقد اخذت الموافقة على ذلك من المراجع العليا في النجف .. وارجو ان يكون لهذه الرحلة الى القاهرة اثرها العميق لتقريب الطريق .

● وما هي الصيغة العملية المطروحة ؟

ـ من اجل الوصول الى الوحدة الفقهية كان لا بد من تمهيد . وقد حدث ذلك بقيام مؤسسة التقريب بين المذاهب الدينية في القاهرة ، وبالشروع في تأليف الموسوعات الفقهية ، كما صدرت الكتب في النجف حول الاصول العامة للفقه المقارن .

اذن التمهيد حدث ، ولا نحتاج الا الى اللقاء والحوار ووضع الاسس ، ومطروح فكرة مجلس اسلامي في لبنان تسبقه لجنة تمهيدية لوضع برامج لمؤسسة موحدة تهتم بتحقيق الوحدة الفقهية ، واري ان هذا امر ممكن لا يحتاج الى الكثير

مـــن العنـــاء •

الطائفية سياسة وليست دينـــا

● ما رأيك في الوضع الطائفي في لبنان ، او بالاحرى ما رأيك في الشعـــار الذي ترفعه العناصر المخلصة في لبنان والذي يدعو الى علمانية الدولة ؟

ـ الواقع اني كرجل دين لا اعتقد ان الطائفية التي تشكل قاعدة الحكم فـــي لبنان هي من الدين ، ولكنها وضعت كتصنيف بين المواطنين وتقسيم الحكم الى حقوق وواجبات بينهم ، ولذلك نرى أن المطلوب ان يكون في بطاقة الهوية اســـم طائفة معينة وليس المطلوب ان يكون حامل هذه البطاقة ملتزما التزاما دينيا ، ولعلك تستغرب في اكثر الناس تعصبا للطائفية في لبنان هم ابعدهم عن التدين فهـــم لا يدخلون جامعا او كنيسة •• الطائفية ما وضعت كدين قائد للحكم ولكن كتقسيـــم للناس ، وعلى هذا الاساس فالطائفية في لبنان بحث سياسي وليس بحثا دينيا •

وعليه يناقش الموضوع على الصعيد السياسي ، والانسان لا يمكن لـــه ان يوافق على هذا لان معناه تحديد الكفاءات وتجميد الكثير من الطاقات •

● من اهم قيادات الشيعة في لبنان ، القيـــادات ذات الوضع الدينـــي ام القيـــادات السياسيـــة ؟

ـ القيادات السياسية لدينا لا تختلف عن القيادات السياسية لسائر الطوائف فيما ذكرت ، ونحن لسنا قادة سياسيين وانما خبراء بشؤون الدين نهتم بالقضايـــا الاجتماعية الى جانب واجباتنا الدينية •• نحاول رفع مستوى ابنائنا الى مستـــوى بقية المواطنين وبعبارة اخرى نحاول من خلال مساع مشتركة ان نساهم في رفـــع مستوى المواطنين كل في حقله عندما تتمكن من تجنيد طاقات ابنائنا والاستفـــادة من السلطة الروحية والثقة المتوفرة بيننا •

التعارض بين المواقف الطائفية والسياسية

● واذا حدث تعارض بين الموقف الطائفي والموقف السياسي ، ولنأخذ مثـــلا ايران البلد الشيعي ، وفي نفس الوقت له موقف معاد بالنسبة للقضية الفلسطينية وبالنسبة للخليج العربي ، فماذا يكون موقفكم ؟

ـ الواقع ان ايران ليس لها اي تأثير او سلطة روحية او زمنية على الطائفة الإسلامية الشيعية في لبنان ، وانما المرجع الروحي الاول لهذه الطائفة هو السيد محسن الحكيم الذي يسكن في العراق ، واذا كان المقصود من السؤال وضع الطائفة في ايران ، فأؤكد لك تأكيدا لا شك فيه أن شعور الشعب الايراني تجاه مشكلة فلسطين واي قضية عربية اخرى لا يقل اطلاقا عن احساس العرب انفسهم ، وحتى ان الشعب الايراني ينسى امام القضايا العربية قوميته ، وعندي على ذلك شواهد عديدة وكثيرة •

اذكر احدها •• يوم العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦ دخل رجل على سفير مصر في طهران ، وقدم له رزمة من العملة وحينما سأله السفير ما هذا ؟ قال : مساهمة متواضعة اتقدم بها للذين يقاتلون دفاعا عن شرفنا جميعا وحين سأله عن اسمه اجاب : اكتب مسلم •

وليس غريبا ان اضخم المظاهرات التي شهدتها ايران في تاريخها الحديث كانت المظاهرات التي أقيمت من اجل فلسطين •

اما موقف الحكام فانما يستند الى مصالح سياسية واخرى لا تمت بصلة الى اهداف ورغبات ومصالح الشعب المسلم في ايران ، وقد نتج عن هذه المفارقة كثير من المشاكل والصعوبات والصدامات •

وانا آمل ان يتمكن الشعب الايراني في الاستمرار في مواقفه الاخوية مع العرب وان يتمكن من أن يصحح الكثير من الاخطاء التي شوهت حقيقة مشاعره الصادقة المخلصة •

مأساة جنوب لبنان

● جنوب لبنان يتعرض اليوم لخطر داهم •• وفي الجنوب اغلبية من الشيعة، ما الذي يمكن القيام به في هذه المرحلة لمواجهة التحدي الذي يتعرض له لبنان ؟

ـ ان مأساة جنوب لبنان هي مأساة العرب جميعا ، فالطمع وموت الضمير العالمي عوامل مشجعة لاسرائيل في اعتداءاتها المتكررة ، ولجنوب لبنان اهمية خاصة تجعله المطمع القريب للعدو الاسرائيلي • فالجنوب منطقة استراتيجية هامة هجومية ودفاعيا ولعله المنطقة الوحيدة الباقية في ايدي العرب فيما حول اسرائيل ، ومنه

تنبع المياه التي تبلغ كميتها في العام بين ٨٠٠ مليون ومليار متر مكعب ، وهو منطقة خصبة وللصهيونية احلام تاريخية اخرى تجعل الجنوب مطمعا قريبا لاسرائيل ٠

اسرائيل منذ مدة وحتى قبل حزيران ٦٧ وقبل نمو حركة المقاومة الفلسطينية كانت تعتدي وتتهدد وتصطنع الحوادث وتختلق الاعذار ٠

وقد علمت ان هناك مخططا دفاعيا موضوعا للجنوب يستفيد من جباله وسهوله ويعتمد على الوسائل الدفاعية الحديثة ، وقد اصدرت الحكومة اللبنانية قانونا يجيز الاقتراض لشراء الاسلحة والعتاد الحربي المطلوب للدفاع ، وهي الان في دور السعي لتحقيق هذه الغاية ٠

اما نشاطي فهو يتناول تحذير الشعب وتقوية معنوياته وتوفير الوسائل الكفيلة بأن تجعل الشعب يقف جنبا الى جنب لصد العدوان ٠ ومن جملة المحاولات التي اقوم بها مع زملائي في المجلس الشيعي ، منع النزوح وتوفير وسائل الدفاع الشخصي من ملاجيء واسلحة خفيفة وتدريب ، ثم بتوضيح اخطار النزوح ٠٠ ومن المحاولات التي يجدر الاشارة اليها انه منذ فترة وجيزة وجهت نداء الى جميع اللبنانيين لكي يجندوا كافة طاقاتهم وعلاقاتهم بالعالم في سبيل انقاذ الجنوب ، وطالبت رئيس الجمهورية بالسفر وانتنقل في مختلف البلاد لعرض الحق العربي والعدوان الصهيوني ، وطالبت رؤساء الطوائف والشخصيات السياسية المرموقة وجميع الجاليات اللبنانية في العالم لحشد الطاقات لتدخل المعركة قبل وقوع الكارثة ٠

رحلة الى الاندلس

★ ★ ★

صدر هذا الكتاب النفيس الذي أعلنت عنه العرفان اكثر من مرة ، ورق ممتاز ، طبع انيق ، اخراج جيد ، اضف الى ذلك مادة ادبية جميلة من تاريخ وادب ٠ انه يستحق المطالعة ففيه ما يشتهي كل منا معرفته عن الفردوس المفقود «الاندلس»

عبد الناصر يستضيف الامام الصدر اسبوعا

ادى سماحة الامام موسى الصدر صلاة الظهر الجمعة ١٤ اذار في جامع الازهر بحضور عدد من الشخصيات • وبعد ان قدمه امام المسجد بكلمة بليغة ارتقى الامام الصدر المنبر واشاد بالشعب المصري وبما يقدمه من تضحيات كبيرة في سبيل العرب والمسلمين وبما يبذله شعب ورئيسه وجيشه في سبيل المعركة الكبرى • وما ان اختتم الامام كلمته حتى هرع المصلون اليه يقبلون يديه وعباءته



ويلثمون وجهه وثيابه ويتبركون منه مما اضطر الحرس والشرطة للتدخل وفرض النظام وكان المشهد مؤثرا في السامعين والحاضرين لدرجة البكاء • (الصورة)

وكان الرئيس عبد الناصر قد استقبل الامام الصدر في منزله بمنشية البكري في مقابلة دامت اكثر من ساعة وتطرق الحديث الى اوضاع لبنان وعلى الاخص وضع الجنوب واعلن الرئيس عن اهتمامه الكبير بأوضاع الجنوب واستعداد الجمهورية العربية المتحدة للقيام بواجباتها تجاه هذا الجزء الغالي من لبنان •

واهتم الرئيس عبد الناصر بصورة خاصة للعارض الصحي المفاجيء الذي طرأ على المرجع الشيعي الاعلى الامام السيد محسن الحكيم وكلف سفارة الجمهورية العربية المتحدة في لندن الاستفسار عن صحة المرجع وزيارته باسمه

شـــخصيا .

واستمع الرئيس عبد الناصر الى الامام الصدر في بحث عن وضع الاســـلام في افريقيا وتأثير اللغة العربية هناك على اوضاع العرب وقضاياهم وكلــف وزارة الاوقاف وادارة شؤون الازهر بدرس هذا الموضوع والاطلاع على المعلومات التي كونها الامام الصدر اثناء زيارته للبلاد الافريقية والاستفادة منها .

وقد دعا الرئيس عبد الناصر الامام الصدر الى تمديد اقامته اسبوعا آخــر يكون فيها ضيفا عليه .

وعاد الامام الصدر الى مجلسه في لبنان فجرى له استقبال حافل حاشد في المطار .



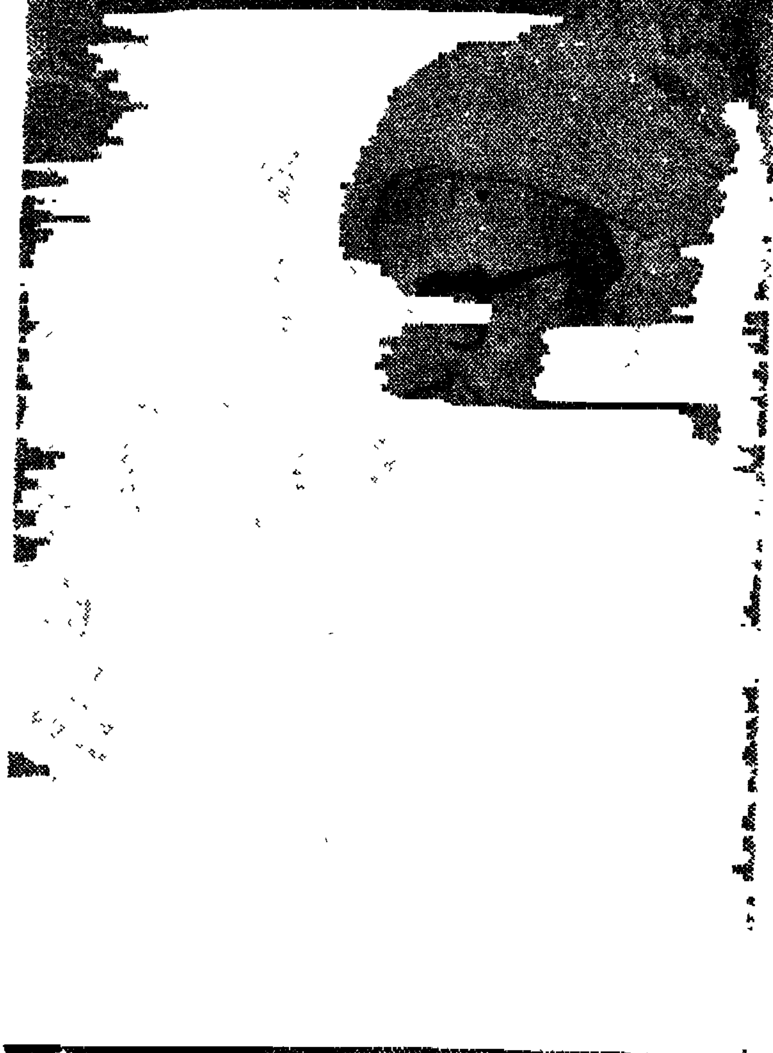
غادر سماحة الامام موسى الصدر بيروت الى الكويت تلبية لدعوة رسمية كان قـــد تلقاها قبل مدة . وقد كان في وداعه عدد كبير من وجهاء الطائفة الشيعية وغيرها . ويبدو هنا ومعه الاستاذ عبد اللطيف الزين ممثل فخامة رئيس الجمهـورية والاستاذ محمد البلهان المستشار فـــي السفارة الكويتية .



سماحة السيد موسى الصدر وفضيلة الشيخ علي الكوراني يتوسطان بعض افرا دالجالية اللبنانية في الكويت .

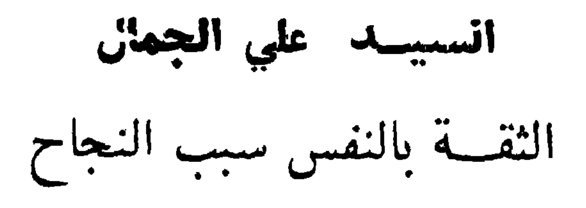


مقابلة الملك فيصل للوفد اللبناني ، ويرى في الصورة العاهل السعودي في حديث مع الوزير نسيم مجدلاني رئيس وفد لبنان الى مؤتمر وزراء خارجية الـدول الاسلامية ، والسفير الاستاذ محمد صبرا عضو الوفد ، والدكتور عادل اسماعيل سفير لبنان في جده . وذلك اثناء انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية في جـدة وقد نجح هذا المؤتمر .



احدث صورة للزعيم
الكردي مصطفى البرزاني
وواحد كالمليون لا كالالف ان امر عنـى





السيـد علي الجمال
الثقـة بالنفس سبب النجاح

تكريم مدير عام السياحة حسن الحسن في برلين الغربية



أقيم في برلين الغربية بين ١٤ و٢١ اذار الجاري المعرض الدولي الرابع للسياحة الذي اشتركت فيه ٣٥ دولة سياحية ، وقد اشترك كل من لبنان والجمهورية العربية المتحدة والجزائر ، والامانة العامة لجامعة الدول العربية بأجنحة خاصة في المعرض المذكور •

واقام قنصل لبنان الفخري السيد ديلي موفرت مأدبة عشاء كبرى على شرف مدير عام السياحة في لبنان بمناسبة زيارته للمعرض السياحي الدولي ، وعرض خلال الحفلة فيلم سياحي عن لبنان • والقى الاستاذ حسن الحسن مدير عام السياحة امام المدعوين من صحافيين ووكلاء مكاتب سفر وشخصيات المانية مختلفة كلمة جاء فيها :

ان لبنان يسره ان يشترك في المعرض الدولي الرابع للسياحة وفي كل معرض ونشاط سياحي عالمي يؤدي الى تطوير وتنمية السياحة • وان لبنان يرى ان السياحة الى جانب كونها وسيلة للراحة والاستجمام والترفيه هي وسيلة للمعرفة والصداقة والمحبة التي هي اساس السلام بين الشعوب • السلام القائم على العدل والحق والاحترام المتبادل للقيم الانسانية للوصول الى عالم افضل تسوده الطمأنينة والعدالة والرفاهية والمساواة والحرية ليقضي على التعصب والعنصرية التي لا تهدد بلدا من البلاد او جزءا من العالم فحسب ، بل تهدد الحضارة والقيم والتقدم والانساء العام •

واضاف مدير عام السياحة بأن السياحة بمفهومها الجديد ، الذي اصبحت

وسيلة اعلامية تجمع ولا تفرق تعطي ولا تأخذ ، توحد ولا تميز تقرب ولا تبعد.

ودعا الاستاذ الحسن الجميع لزيارة لبنان ليروا ويلمسوا بأنفسهم لبنان بلد السياحة والحضارة والصداقة والاستجمام .

ـ الصورة ـ مشهد للحفلة ، ويبدو من اليسار الى اليمين قنصل لبنان الفخري السيد ديلي موفرت ، ومدير عام السياحة الاستاذ حسن الحسن ، ومدير مكتب السياحة اللبناني في المانيا السيد عثمان الداعوق .



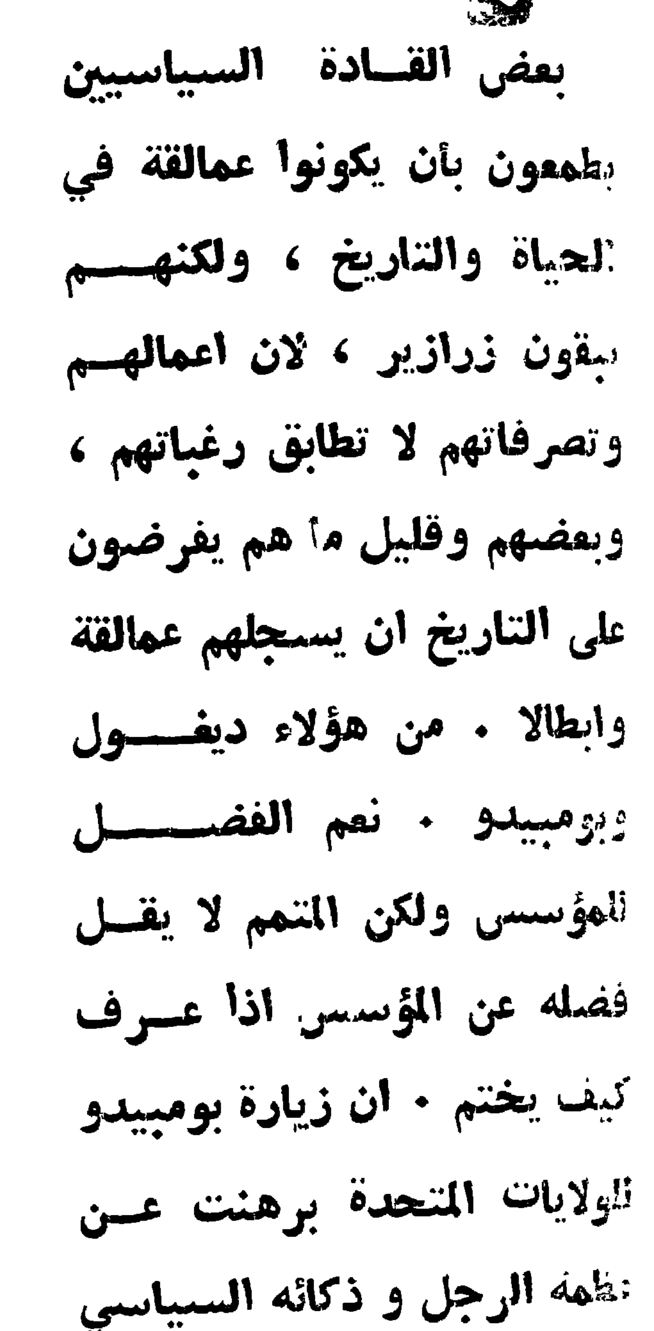
ـ حوادث لبنان ـ

ماذا يريدون بلبنان ؟ هل يريدون خرابه وشل اقتصاده وتصفيته ؟! وهو لا يستأهل الشر الذي يحاك له بالخفاء ، ممن ـ من الذين لاجل ان يشعلوا سيكارتهم يحرقون بلدهم وسيكونون اول من يحترق ، العاقبة وخيمة لهم قبل غيرهم، ممن ايضا ـ من الذين يتصرفون تصرفات هوجاء ، وكأنهم ديكتاتوريو لبنان لا حكام لبنان يهيجون الكوامن الخفية عند الذين يظنون سوءا بعين السخط دائما لا بعين الرضى . شكرا لحكومة ليبيا التي اسرعت فحملت حمامة السلام ، هكذا يجب ان تفعل جميع الحكومات العربية حينما تتعرض اية شقيقة لانقسام ، لان خلافاتنا لا تفيد غير اسرائيل .

العراق يخيم عليها الهدوء والسلام ، فندعو الى المحبة

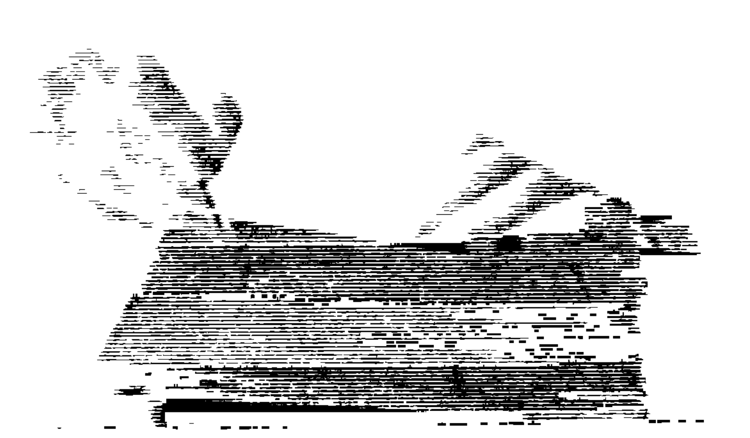
مرحى للهدوء والسلام يخيمان على العراق فتنطفىء ثورة الاكراد وان كنا لا نوافق على ان يكون للاقلية قومية رسمية. ونرحب باعطاء كل ذي حق حقه وان تسود العدالة الاجتماعية الجميع ، لا فريقا دون فريق ، وبذلك تكون المحبة بين المواطنين عاملا على الهدوء والاستقرار .

ـ زيـارة بومبيدو للولايات المتحدة ـ

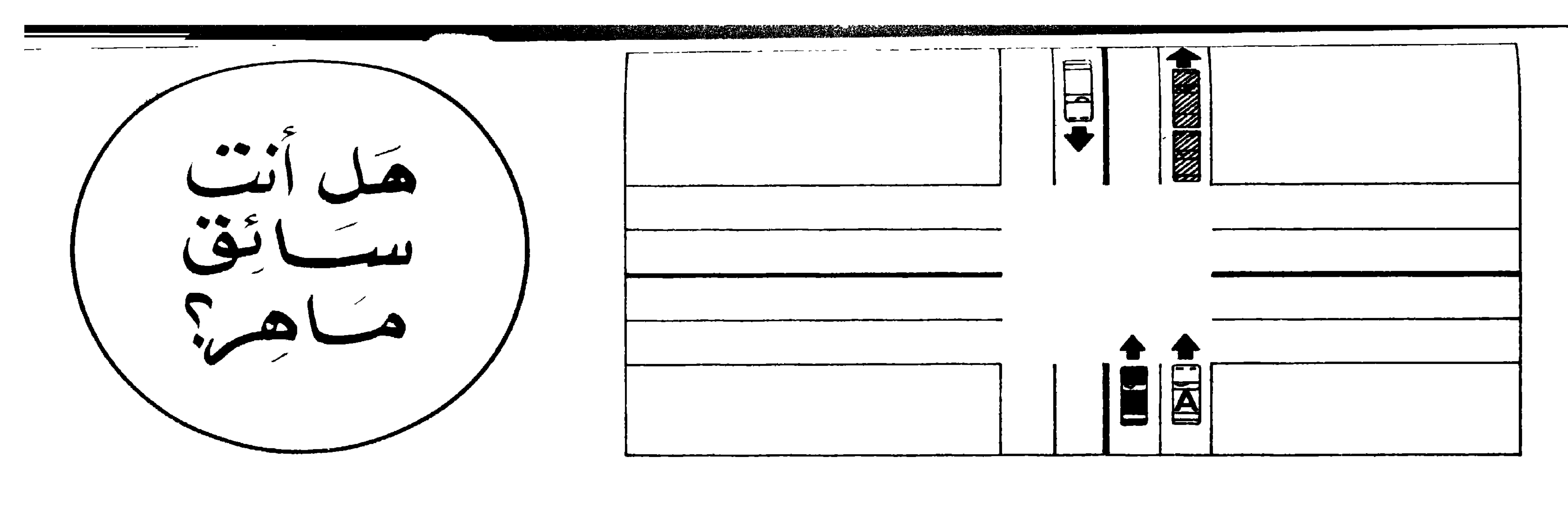




بعض القـادة السياسيين يطمعون بأن يكونوا عمالقة في الحياة والتاريخ ، ولكنهـم يبقون زرازير ، لان اعمالهـم وتصرفاتهم لا تطابق رغباتهم ، وبعضهم وقليل ما هم يفرضون على التاريخ ان يسجلهم عمالقة وابطالا . من هؤلاء ديغـول وبومبيدو . نعم الفضـل للمؤسس ولكن المتمم لا يقـل فضله عن المؤسس اذا عـرف كيف يختم . ان زيارة بومبيدو للولايات المتحدة برهنت عـن عظمة الرجل و ذكائه السياسي وأنه يريد مصلحة بلاده العليا ، وتامين عدالة اجتماعية فـي العالم اذا امكن .



فالى بومبيدو الشكر الجزيل والمحبة الاكيدة وعرفان الجميل بالعمل لا بالقول .



بينما انت والسيارة «A» تقتربان جنبا الى جنب من نقطة التقاطع تلاحظ ان المجاز الايمن الامامى غير سالك بسيارات واقفة .

عليك :

(ا) ان تنطلق بسرعه كي تسمح للسيارة «A» ان تأخذ مكانها وراءك .

(ب) ان تقلع يسارا الى مجاز مقابل بحيث تتمكن السيارة «A» من شق طريقها بجانب السيارات الواقفة .

(ج) ان تخفف السرعة كي تتيح لسائق السيارة «A» فرصة الاندفاع الى امامك وتجاوز السيارات الواقفة بسلام .

الجـــواب

الجواب الصحيح هو (ج)

ذلك ان السيارة «A» قد تحاول حشر نفسها لشق طريقها امامك ، على كل حال ، فيسر لسائقها ما يريد . ولا تبال بمن منكما له حق المرور — فخير لك واولى ان تتنازل عن هذا الحق من ان تقــع في حادث مؤسف .

من اجل حياة اسلم واطول

اعلان في سبيل الخدمة العامة صادر عن شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية

إلى رحمة الله

السيد محمد رشيد مرتضى

وجه مشرق ونفس كبيرة وعمل دائب مخلص غاب من وجوه اخواننا في دمشق ، ذلك هو الخطيب المنبري الكبير والمربي الفاضل السيد محمد رشيد مرتضى الذي غادر هذه الفانية غير آسف عليها ، صفات المؤمن الصادق الصالح كلها تجمعت فيه ، خصال الخير وجدت عنده من صدق واخلاص ووفاء وكرم وتواضع ، لم يعمل لنفسه فقط في هذه الحياة ، بل عمل للناس وللمجتمع اكثر مما عمل لنفسه ، يستحق التقدير والتكريم اكثر بكثير مما اوتي لانه شخص نادر المثال وحياته لها أثر وقيمة في نظر العلم والحياة والتاريخ . لم يتخذ الخطابة المنبرية مهنة تدر له المال ولو شاء لفعل ، ولكنه تاجر وهاجر ، ثم عاد الى بلده وموطنه يحارب الجهل والتخلف ، بتعليم النشء ونشر حكم ومواعظ آل البيت عليهم السلام .

العرفان التي آلمها المصاب بالاخ الوفي والصديق العزيز تسأل الله ان يتغمده برحمته الواسعة وتقدم تعازيها الحارة لآل مرتضى الكرام في سورية ولبنان .

الشيخ هادي عبادي

نعت انباء ايران اثناء عطلة العرفان سماحة العلامة الحجة الشيخ هادي عبادي صهر سماحة الامام السيد موسى الصدر . وقم هي المدينة العلمية الشهيرة بعد النجف الاشرف ، وقد أقيمت الفواتح الكثيرة عن روحه في قم ومشهد والنجف الاشرف . كما أقام سماحة الامام الصدر فاتحة عن روح الفقيد في حسينية الغبيري ، تلا فيها المقرىء المصري الشهير الشيخ مصطفى اسماعيل آيات الذكر الحكيم ، وقد غصت حسينية الغبيري بالحضور من جميع الطبقات معزين سماحة السيد الصدر في هذا المصاب الجلل ، والعرفان التي آلمها المصاب تتمنى للفقيد الرحمة الواسعة وتقدم تعازيها الحارة لسماحة صهره السيد الصدر ولجميع آله وذويه .

السيد محمد رضا شرف الدين

بعد الفجيعة بالمرحوم العلامة السيد صدر الدين شرف الدين فجعنا بشقيقه السيد محمد رضا شرف الدين الاديب الشاعر الموظف في السفارة العراقية

ببيروت • وقد امتاز بهدوئه ورزانته وخلقه الرضي وقد شيع من بيروت الى صور تشييعا حافلا حيث دفن بمجالي التكريم ، ثم أقيم له اسبوع حافل حاشد وقد وافق ذلك ايضا ذكرى اربعين شقيقه المرحوم السيد صدر الدين ، وبهذه المناسبة ألقيت الخطب والقصائد •

تعازينا الحارة لاخوانه وانجاله وجميع آل شرف الدين الكرام سائلين الله ان يتغمده برحمته الواسعة •

الحاجة آمنة الزين

لقد فاتنا ان نذكر في العدد الماضي من العرفان وفاة المرحومة الحاجة آمنة الزين ابنة عمنا الشيخ حسين الزين (المعروف بالشيخ ابو خليل) وشقيقة المغفور له العلامة الشيخ عبد الكريم الزين •

وقد توفيت في النبطية عن عمر يناهز الخامسة والثمانين في آخر اسبوع من رمضان سنة ١٣٨٩ هـ و ١٩٦٩ ميلادية ، وشيع جثمانها الطاهر الى مدفن العائلة في جبشيت بمنتهى الحفاوة والتكريم ، وقد كانت في حياتها مثال المرأة الصالحة لابناء جيلها •

محمد الحاج خليل كمال

كما فاتنا في العدد الماضي ذكر وفاة « محمد الحاج خليل كمال » في حادث الطائرة بين كانو واللاغوس • وكان رحمه الله شابا محبوبا لطيفا كريما ، وقد أقيم له اسبوع حافل في مسقط رأسه « دبعال » • والعرفان التي تربطها بآله وذويه صداقة قديمة تسأل الله ان يتغمده برحمته الواسعة ويلهم آله الصبر والسلوان •

ـ توفيت في صيدا امنة الحاج محمد سليمان الزين « ام عطية » وقد دفنت بمجالي التكريم كما اقيم لها اسبوع حافل.

ـ كما توفيت في صيدا الحاجة عفاف محمد الزعتري والدة صديقنا ونسيبنا البدوي النقيب فشيعت بمجالي التكريم واقيم لها اسبوع حافل •



بمناسبة ذكرى اربعين المرحوم موفق الحاج محمد جيلاني

العرفان

العاملي

مجلة ثقافيّة سياسيّة شهريّة

في هذا العدد

انا اهوى فيك الطبيعة ، لبنان ،
واهوى غناك سامي الرغاب
أترى تثمر الطبيعة فيك الخير ،
ريان... في اخضرار الشعاب؟
أترى تفهم لحية ان نحيا حياة...
نقري جياع الذئاب ؟
ان اخشى عليك ، اخشى على
العُرب ، متهان الأعداء والاذناب
إيه «صنين» لن تنالك هزات ،
وعند السفوح ، كل عقاب
بل ستبقى في كبريائك عبر السحب
يحنو عليك دفق السحاب
السلام الحبيب ، والعدل ، والخير ،
غناء يبقى على الاحقاب
خالداً كم يرن في مسمع الكون ،
ندياً ، من سفحك المعشاب

العدد الثالث والرابع
المجلد ٥٨
ج١ وج٢
١٣٩٠
تموز وآب ١٩٧٠
تأسست : ١٣٢٧هـ
١٩٠٩م

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ ــ سنتها ١٠ أشهر بالف صفحة

تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

ج١ و ج٢ ١٣٩٠ تموز وآب ١٩٧٠ العدد ٣ و ٤ المجلد ٥٨

علم . أدب . تاريخ

مواضيع إسلامية

أبحاث اجتماعية

مطابع الوفاء

بيروت ـ تلفون : ٢٥٤٣٨٣

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

الى الصديق أ.س. جوابا على رسالته المنشورة في العدد الثاني من العرفان ص : ٢٥٦ ببريد المهجر .

ان الحقائق التي أوردتها في كتابك قد عرفتها انا وخبرتها وعشتها ، وحدث معي ما يعزز كلامك ، وهذا ما جعلني أقدم رجلا وأؤخر ثانية منذ سنوات ، بالرغم من ان كل من ذهب الى المهجر وعاد حرضني على الذهاب وقال ان لك وللعرفان مكانة خاصة . ولكني ارى من جهة ثانية ان أخواننا المهاجرين يدفعون لمشاريع وهمية ، ولجماعة يدعون أنهم ادباء او صحفيون وما هم بذلك الخ .. فالقضية كما قال الاخ ليس لها ميزان معين ، وعلى كل حال فانا يا اخي لا أقفز قفزا ولا اعوم على شبر ماء ولكني احسب لكل شيء حسابه . واني ارى بنفسي كيف ان قسما كبيرا من اخواننا المهاجرين ينفقون كثيرا فيما ليس له فائدة ويقفون عند الجوهر متربصين ، فاشتراك العرفان الزهيد يغصون به وهي المجلة الوحيدة التي يستفيدون منها هم واولادهم وتصلهم بانتظام ، وهذه السنة بالذات ارسلت النداءات الكثيرة الى كل مكان فلم احظ بمشترك جديد في الامكنة التي اوقفنا العرفان عنها اضطرارا كسيراليون واللاغوس وغيرهما والولايات المتحدة الخ .. لعدم وجود وكلاء نعتمد عليهم والاخوان لا يدفعون من تلقاء انفسهم الا القليل بل النادر منهم . وانا الذي كتبت كثيرا عن المهاجرين واعطيتهم حقهم لا تملقا ولا تقربا ، بل محبة وواجبا ، وكان لي عن المهاجرين في أفريقيا حديث منذ ايام مع السيد جميل دنيا رئيس جامعة اللبنانيين في العالم ، لفت نظره فيه الى اشياء

..امة ، كما ان العرفان حينما خصصت عددا عن المغتربين كان عن الاغتراب في اميركا ، وقد عقدت فصلا خاصا لأبين فيه ميزة المهاجرين في افريقيا وعلاقتنا الوثيقة بهم وفائدتهم للوطن الام ، وكنت في كل مناسبة افعل ذلك ، مع ان حظ العرفان قليل عند من نحب وندافع .

وعلى كل حال فأنا اذا أقدمت على السفر لا يهمني نجحت او اخفقت ، لاني لست طالب صيد ، وليس النجاح عندي بجمع المال فقط ، وانما هناك نفع متبادل، فأنا حينما اذهب الى مكان ما يسرني دائما ان انفع اكثر مما انتفع . ويسعدني تصعيد الاشتراكات في مجلتي ، لاكون دائما على صلة مع من أحب . ومغامرتي لن تكون الا اذا وجدت الخطر قد احدق بالعرفان تماما ، اما مشقة الاسفار فليست موضع بحث ، لان حياتنا كلها تعب ومشقات . ورغم ان الدعاية للعرفان قليلة وان العواطف نحوها اكثر من العمل لاجلها فان الحق لا يعدم ناصرا ، والسلام عليك وعلى كل مخلص لأمته ووطنه .

قارئي الكريم ،

مجزرة الاردن في عمان وحريق السفارة الاردنية في لبنان صنوان ودليلان واضحان على تخلفنا وتفككنا ، وكلما « دق الكوز بالجرة » كما يقول المثل العامي ، ننسب ذلك الى المخابرات الاميركية ، وطالما انه صار معلوما وواضحا ، ان اميركا هي أسرائيل واسرائيل هي اميركا ، ومغالطات نيكسون الاخيرة ابرز دليل على ذلك ، اذا فأميركا التي تجهل السياسة ولا تعرف الا الدولار ، تعتقد ان صالحها في تأييد اسرائيل والاساءة الى العرب ، فلا عجب ولا غرابة اذا عملت على ضربنا بعضنا بعضا ، وعلى السعي لما فيه ضررنا ، لذلك حينما نمر في ازمات مثل هذه يجب أن نضع النقاط على الحروف فننسب ذلك الى خيانة البعض منا وصغر عقولهم ، والى حبهم للمظاهر والكراسي ، وعدم نظرهم الى أبعد من أنوفهم ، وكأن الحياة تبنى على اساس البغض والكراهية لا المحبة ، فليتق الله المخربون والفوضويون ، وان كانوا لا يعرفون الله فليعودوا الى ضمائرهم ان كان عندهم ضمائر .

قارئي العزيز ،

يقولون ان النضوج العقلي الفكري والسياسي لا يكون الا بعد الاربعين ولكن لكل قاعدة شواذ والظاهر ان العقيد القذافي كبير الثورة الليبية هو من هذا القبيل ، فرغم حداثة سنه تراه واقعيا وعمليا في تصريحاته ، في تصرفاته ، في سياسته الرزينة المعتدلة . فليس معنى الثورة التطرف ، وانما معناها الانتقال من سيء الى حسن ، ومن حسن الى أحسن، ومعناها البحث عما ينفع البلاد والعباد ، لا اللجوء الى الالحاد والاضطهاد . انه حينما يصلي بالقصر الجمهوري بلبنان ، يزداد احتراما وتقديرا بأعين الناس ، واذا بقي على هذا المنوال ، فله ولبلاده المستقبل الرائع والمجد والخلود .

صديقك من صدقك
كن جريئاً في قول الحق .

حينما ينتقد احدنا كبيرا ما سواء كان عالما او زعيما لا بد من ان يتحدث الناس في هذا الامر ، ولكن المتحدثين يختلفون : قسم منهم صديق يود لو ان النقد بقى بينك وبين من تنتقد ، وقسم : متحذلقون لا يقرأون بل يسمعون ، واذا قرأوا لا يفهمون ، فلماذا اذا لا يثرثرون ، وكما نقول بعض اعلانات البيع : « على السماسرة ان يمتنعوا » نقول نحن لهؤلاء : على كهان او حراس الهياكل ان يصمتوا ، فان حراس الهياكل لعبوا دورا كبيرا في القرون الوسطى ، اما في عصر النور والكهرباء والذرة والصعود الى القمر فليس لهم في الحياة نصيب .

ونحن فيما نكتب وننقد لا نتأثر بعالم او زعيم ولا بقريب او بعيد ولا بمناصر او مكابر ، بل هي مصلحة الطائفة العليا ومصلحة البلاد العامة ، وهذا حوار هادىء كما قلنا سابقا ونقاش علمي منطقي ، من كان عنده رد فليرد عليه ويصحح الوقائع اذا كان فيها خطأ ، فان العرفان ترحب بحرية الفكر والرأي ، وتنشر ما لها وما عليها .

وهنا ابادر للاشارة بأن اول بيت دخله السيد الصدر في الجنوب منذ سفرته الاولى هو بيتنا ، وان اول اناس صارت بينه وبينهم صداقة متينة وعلاقة ونبفة هو نحن قبل غيرنا ، وكنا ولم نزل من انصاره واحبابه ، فاختلاف الرأي في بعض الامور لا يفسد للود قضية .

ولنعد الى الامور التي أشرنا اليها في عددنا السابق فنقول : ان الامامة عند التشيعة تطلق على الائمة الاثني عشر من علي بن ابي طالب «ع» الى المهدي المنتظر «ع» . ولكن الشيعة على عادتهم في المبالغة وخصوصا بعد اتصالهم بالفرس صاروا يطلقون كلمة « امام » علي أي كان، حتى ولو كان معمما وليس عنده شيء من العلم . وان امام الجامع يسمونه اماما ، وامام مركز اسلامي مثلا يسمونه اماما .

على ان العلماء بحق هم ورثة الانبياء ونواب الائمة ، ولبنان هو واجهة الشيعة في العالم كله ، والمدافع عنهم والمطالب بحقوقهم وحفظ كرامتهم ، والمجلس السيعى الاعلى فى لبنان الذي هو تقل الحضارة العالمية وخصوصا حينما برأسه مثل السيد الصدر لا غرابة أن يكون رئيسه اماما ، ان يكون تلميذ علي والحسين وجعفر «ع» بذكائه، بشكله، بحسن تمثيله ، يستحق أرفع الالقاب ، ولذلك حين اطلق اللقب فضيلة الاخ الشيخ سليمان البحفوفي وافق عليه الجميع حتى الفاهمون المخلصون .

وان الزمن يختلف طبعا اليوم عنه في زمن الائمة ولكن هناك مقاييس دينية واجتماعية لا يمكن التغاضي عنها : فالامام مثلا لا يجب أن يقبل الدعوة الى مأدبة سواء كان في بعلبك او غير بعلبك تكلف على اقل تعديل ثلاثين الف ليرة لبنانية تكفي لبناء مستوصف او مدرسة في قضاء بعلبك ، عدا الرصاص الذي اطلق في الفضاء ، والذي يجب ان يصوب الى صدور الاعداء وقلوبهم .

ثم انه لا يمنع ان يكون سماحة السيد الصدر كثير الكلام كثير الفوائد ، ولكني لا أظن ان كثرة هذه المحاضرات تصلح بل قلتها اجدى وانفع وتحديدها افيد .

وكذلك أن يكون خطيب الحفلات كل الحفلات ، فهذا لا نظنه يوافق ، وآخرها خطابه في الحفلة التذكارية التي اقيمت للاستاذ يوسف السودا ، نحن لا ننكر ما للاستاذ السودا من مكانة وفضل ، ولكن السيد حفظه الله لم يكن ايام السودا ،

وان يعرفه من خلال مؤلفاته فقط فهـذا لا يكفي .

كما انه كل من اراد ان يؤلف كتابا ويستغل اسم السيد يكتب له مقدمة . فما له وكتابة المقدمات للكتب الا متى كان للضرورة احكام . والتصريحات يجب ان تكون على مستوى العمل ، فاذا كان احتلال الدور والقصور ممكنا صرحنا به وان لم يكن ممكنا فالسكوت اولى .

وهذه المسايرة لرجال السياسة والدفاع عنهم ، ربما كانت نافعة لمصلحة المجلس ولمصلحة الطائفة ، ولكن ربما كان ضررها اكثر من نفعها احيانا ، فنرى السيد حفظه الله في كلمته في ملحق النهار يتكلم جيدا حينما يقول بأن الجنوبي مسئول لأنه وديع وموال الخ .. ولكن لم يحالفه التوفيق حينما دافع عن نواب ووزراء الجنوب، فتاريخهم السابق ـ حتى صاحب المسيرة ـ يثبت انهم كانوا يتسابقون للتصريح باللاطائفية حينماتهضم الطائفة وتظلم بالتشكيلات او بتوزيع الحصص على الطرقات .

وقصة الاضراب الرائع ونجاحه وفائدة هذا النجاح من الوجهتين المعنويةوالمادية ، ثم مجلس الجنوب ، متى كان يجب ان يؤلف ؟ والمخصصات له الخ .. فهـذا سيكون موضوع بحث خاص . مع قضيةالمغالات التي يقع فيها البعض نحو السيد الصدر بين صديق وعدو وما لم نشر له بعدمما تكلمنا عنه سابقا ، والذي ينكر فضل السيدالصدر وتأسيسه لبيتالطائفة وتبييضه وجه الطائفة بمناسباتكثيرة كمن ينكر طلوع الشمس في رائعة النهار ، على ان الله قد عاتب انبياءه وهم معصومون . فالسيد الصدر ليس آلها ولا معصوما ، ولذلك فانه كغيره عرضة للنقد . اما التحامل والتهجم فهذا ما لا نريده ولا نقدم عليه .

وليت السيد الصدر قد اختار سكرتيرا له ، لا نقول مثله فهذا ضرب من المستحيل، بل يقرب منه الى حد ما شكلا وذكاء وخلقا ، لا ان يكون متدكرا وهو ليس بدكتور ، ولا انانيا يعز عليه ان يسمع اسم شيعي غيره مهما بلغ من السمو والرفعة يطلق حوله .

هذه لفتات عابرة ونقدات سريعة ، نرجو ان يأخذها سماحة السيد الصدر برحابة صدر كما هي عادته ، والله الموفق وهو من وراء القصد .

مقالة «بويطيقا» أي فن الشعر، لابن سينا

بقلم : الدكتور ع.ي. زيعور
والدكتور بولس شحاده

١ ــ كتاب (فن الشعر) لارسطو في التراث العربي

ما يزال تأثير الفلسفة اليونانية ، والمنطق الارسطوطاليسي بوجه خاص ، على الشعر العربي او البلاغة العربية ، غير مدروس بشكل كاف وعميق • كان لكتب ارسطو في المنطق تأثيرها العام على الفقه والتشريع وعلم الكلام ، وعلى النحو والقواعد العربية • اما اثر كتاب فن الشعر أي بويطيقا Poetica ــ ذلك الكتاب الهام في موسوعة ارسطو ــ فقد كان ، بلا ريب ، عميقا متغلغلا في الدراسات العربية النقدية للشعر الجاهلي والعباسي • ان النقاد العرب للشعر، امثال ابن رشيق القيرواني ، والآمدي والجرجاني وغيرهم ••• انتفعوا كثيرا ، في دراساتهم البلاغية والوصفية ، من هذا الكتاب الذي ترجم ، اكثر من مرة وعلى يد اكثر من واحد ، الى العربية مع المترجمات الارسطوطاليسية الكثيرة •

ولقد كان للدكتور عبد الرحمن بدوي الفضل الاول في تحقيق الترجمة العربية لكتاب فن الشعر لارسطو ، وقد نشره مع كتب الفارابي وابن سينا وابن رشد (١) •

في المقدمة الطويلة التي صدر بها الدكتور بدوي كتابه عرض لتأثير كتاب ارسطو (فن الشعر) عبر التاريخ الانساني الطويل ، لكنه لم يدرس التأثير على الادب والشعر العربي •

للحقيقة ، انه لمن الغريب ــ والمؤسف الى حد ما ــ ان لا يكون العرب الاقدمون قد اخذوا بالتقسيمات اليونانية للشعر ، وان لا يكونوا قد اعطوا للشعر والمسرحيات اليونانية ما تستحقه من اهمية بسبب ما فيها من عظمة وخلق وفهم للطبيعة البشرية وطريقة كتابة ما تزال حتى اليوم تحافظ على صحتها

---

١ ــ يراجع : الدكتور عبد الرحمن بدوي ، ارسطوطاليس ، فن الشعر ، مع الترجمة العربية القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد (القاهرة ١٩٥٣) .

وتأثيرها وقيمتها الجيدة •

لم يبدع الفرنسيون ، مثلا ، في القرن السابع عشر ، اجمل واعظم اتناجهم لولا احتذاؤهم فن الشعر او فن المسرح وقوانينه التي علمها ارسطو للانسانية • ان مسرحيات كورناي (Corneille) ، مثلا ، ليست ، في معظمها ، سوى التطبيق الطيع للقواعد المسرحية اليونانية • وكان بوالو (Boileau) في كتابه الفن الشعري (L'art poétique) جامعا ومنسقا لتلك القواعد والاهداف والطرق والوسائل التي على كتاب المسرح ان ينتهجوها • كان في كل ذلك يأخذ عن ارسطو •

وبقي تأثير ارسطو ، من حيث ما كتبه في الشعر ، قويا على الفرنسيين طوال القرن السابع عشر ، او حتى نهاية المذهب الكلاسيكي وبداية العصر الرومانسي •

٢ ـ كتاب ارسطو في الشعر لدى الفلاسفة العرب

عندما عرف المفكرون العرب كتب ارسطو في الخطابة والشعر والسفسطيقا كان عليهم عندما يصوغونها في لغتهم ان يعطوها القالب العربي والاسلامي الى حد معقول • كان ، مثلا ، لا بد من اللجوء الى اعطاء امثلة من الشعر العربي واحيانا نوادر وقصص من تراثهم •

ان الفارابي (او ابن سينا او ابن رشد) عندما اراد ان يكتب في الشعريات (Poética) كان لا بد عليه من ان يلجأ الى تراثه عند التقييم للشعر او اظهار النقاط البلاغية والوجوه البديعية في اللفظ • ترى كيف كان سيأتي الشعر العربي والمسرح العربي لو ان الفارابي (وغيره من الفلاسفة العرب) عرف الشعر اليوناني والمسرح اليوناني اللذين كان يستشهد بهما ارسطو في كتابه بويطيقا (الشعريات) ؟•

٣ ـ كتاب الشعريات لابن سيناء

نشر المستشرق مرجوليوث (Margoliouth) ، عام ١٨٨٧ (٢) ، النص الموجود في كتاب الشفاء (الفن التاسع من الجملة الأولى) والمتعلق بفن الشعر ،

2 - Analecta Orientalia ad Poeticam Aristoteleam, ediit D. Margoliouth,Londini, 1887.

او شروح ابن سينا على كتاب فن الشعر لارسطوطاليس • وقد ذكرنا اعلاه ان الدكتور بدوي نشر عام ١٩٥٣ ، في القاهرة ، هذا النص نفسه ، اي القسم المتعلق بفن الشعر من كتاب الشفاء ، مع الترجمة العربية القديمة لكتاب ارسطو ، وايضا مع شرحي الفارابي وابن رشد له •

٤ ـ المخطوط المنشور ادناه : معاني كتاب فويطيقا ، وهو كتاب ريطوريقا في الشعريات

ليس من هدفنا ان نعرض او نلخص ما كتبه ابن سينا ، كفيلسوف ، عن الشعر ونقده وتحليل البديع والصياغة والوزن والموسيقى وانواع الشعر وما اشبه ••• هنا ، في مثل هذه المؤلفات ، تكمن البذور التكوينية لعلم البلاغة العربية واسس تقييم الشعر والشعراء •

المخطوط الذي ننشره ادناه ، هو قسم من المخطوط رقم ٣٦٤ الموجود في جامعة ابسالا (٣) والذي يحتوي على :

١ ـ الحكمة العروضية •

٢ ـ كتاب المجموع او الحكمة العروضية في معاني كتاب ريطوريقا (٤) •

٣ ـ كتاب سوفسطيقا •

٤ ـ كتاب فويطيقي ، وهو كتاب ريطوريقا في الشعريات (وهو موضوعنا)

٥ ـ العلم الطبيعي (وضعه ابن سينا ، فيما بعد ، في طبيعيات النجاة) •

كتاب فن الشعر ، كما الحال بالنسبة لكتاب ريطوريقا (اي البلاغة في الحكومة والخطابة) ، يؤلف جزءا من المنطق لدى ارسطو ثم التأثر به ، لدى الفلاسفة العرب • وقد كتب ابن سينا هذه المختصرات وسماها المختصر في المنطق ، بناء على طلب من جار له اسمه ابو الحسن العروضي (٥) كان قد طلب

---

٣ ـ الشكر للسيد دافيدسون ، في قسم المخطوطات بجامعة ابسالا ، الذي تولى اعداد تصوير لمبكرو فلم وارساله (ع٠ ز) •

٤ ـ نشره الدكتور محمد سليم سالم ، في القاهرة ، ١٩٥٠ •

٥ ـ براجع عنه، ياقوت ، معجم الادباء ، جزء ٤ ، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ •

ذلك من ابي علي وهو في سنه الواحد والعشرين (٦) .

قد يكون من النافع ان يعطينا هذا المخطوط دليلا ، يضاف الى غيره ، على طريقة التأليف لدى الفلاسفة العرب ، وهي :

١ ــ الكتابة دون ذكر اسم من اخذوا عنه .

٢ ــ الانتفاع من كل مصدر دون ذكر المصدر او المحافظة على نصه بأمانة ودقـــة .

وهنا ايضا الطريقة التي كان يكتب بها ابن سينا . كان هذا يكتب بسرعة ، في سفرياته وترحاله وعلى الحصان ،وهو في المخبأ او في قلعـــة ... الاهم انهـــا كتب ملخصات ورسائل لاصدقائه متعلقة بالفلسفة والمنطق او كأجوبة لهم علـــى اسئلة . الا انه ، عندما شاء كتابة موسوعاته ، عاد الى هذه المختصرات واخذها احيانا ، كما هي وضحها الى تآليفه الجديدة . ولقد نبهنا هنا على هـــذه النقطة ، اذ ابتداء من الحاشية رقم ٢٥ ، صار نص هذا المخطوط مطابقا لمـــا كتبه ابن سينا فيما بعد بمدة طويلة في كتابه الشفاء وقد قارنا ذلك بالنص الذي نشره مرغوليوث وبذلك الذي نشره عبد الرحمن بدوي في : ارسطوطاليس ، فن الشعر ...

اخيرا ، منفعة نشر هذا المخطوط قد لا يقدرها الا مـــن اهتم بموضوعات الفلسفة الاسلامية والفلسفة اليونانية ، وبعلم البلاغة وتكونه في الثقافة العربية ــ الاسلامية . ثم هناك من يهتم بالفكر من حيث هو ، وهناك من يهتم بنشر التراث لفهمه احسن واعمق ، وهناك وهناك ... ولكل هؤلاء تقـــدم المخطوط التالي ، الذي ــ فوق كل ذلك ــ لم يفقد اهميته ولم تبل بعــــد معلوماته واحكامه . لعلها حقائق من النوع الملازم لحقيقة الانسان ، هي تلك الحقائق الواردة ادناه .

٥ ــ مكان المخطوطة ، وصفها

قلنا انها محفوظة في جامعة اوبسالا (في السويد) ، وان هذه المقالة هـــي قسم من « كتاب المجموع » او « الحكمة العروضية » . وقـــد استحضرت دار

---

٦ ــ القفطي ، تاريخ الحكماء ، ص ٤١٦ .

الكتب المصرية صورة شمسية لها في عام ١٩٣٤ . ووصلتنا ، من السويد ، في العام الماضي .

الخط واضح نسخي ، مشكول احيانا ، كتب في القرن السابع او الثامن الهجري (٧) . وقد ذكر بروكلمان هذا المؤلف لابن سينا (٨) ، كما وصفه الاب قنواتي (٩) ويحيى مهدوي (فارسي) وارجن (Ergin) التركي وغيرهما ...

* * *

معاني كتاب فويطيقي (١٠)
وهو كتاب رطوريقي (١١) في الشعريات لابن سينا

بسم الله الرحمن الرحيم .

المقدمات الشعرية هي المقدمات التي من شأنها ، اذا قيلت ، ان توقع للنفس تخيلا لا تصديقا . والتخيل هو انفعال من تعجب او تعظيم او تهوين او تصغير او غم او نشاط ، من غير ان يكون الغرض بالمقول ايقاع اعتقاد البتة .

وهذه المقدمات ليس من شرطها ان تكون صادقة ، ولا كاذبة ، ولا ذائعة (١٢) ، ولا شنعة ، بل ان تكون مخيلة . ويكاد ان يكون اكثرها محاكيات للاشياء (١٣) باشياء (١٤) من شأنها ان توقع تلك التخيلات . فيحاكى الشجاع بالاسد ، والجميل بالقمر ، والجواد بالبحر ، وليس كلها بمحاكيات ، بل كثير منها مقدمات خالية عن الحكاية اصلا ، الى ان نحو قولها موجه نحو التخيل فقط .

والمحاكيات قد تكون ببسائط (١٥) ، وقد تكون بمركبات . مثال الاول : فلان قمر . ومثال الثاني قولهم في الهلال وامامه الزهرة : انه قوس ذهب رمت

٧ ـ محمد سليم سالم ، ابن سينا ـ كتاب المجموع او الحكمة العروضية ... ، ص ١٤ .

٨ ـ 8 - Brockelman, G. A. L, No. 67.

٩ ـ الاب جورج قنواتي ، مؤلفات ابن سينا (القاهرة ، ١٩٥٠) ، رقم ٣٢ .

١٠ ـ وردت في النص : فواسطقي . وهي فو يطيقي او : بويطيقي (Poetica)

١١ ـ Rhetorica

١٢ ـ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٦ وردت الكلمات في النص الاصلي بدون الهمزة . اي انها وردت كما يلي : ذايعة ، للاشياء ، باشيا ، ببسايط ، القايل .

بندقة فضة •

والمحاكيات قد تكون ظاهرة ، وقد تكون خفية • والظاهرة كقول القائل (١٦) :

وهز الريح اعطافا عظاما وغصنا فيه رمان صغار

والخفية كقول القائل (١٧) :

اذا نحن سميناك كادت سيوفنا من التيه في اغمادها تتبسم (١٨) •

فان ها هنا محاكاة الجماد لحي ناطق ، شبه به كريم فابهجه ذلك حتى تبسم • وكقول القائل (١٩) :

اوحدتني فوجدن حزنا واحدا متناهيا فجعلنه لي صاحبا (٢٠)

وها هنا محاكاة حال بمادة ، وهو خفي في العمل •

والمحاكاة على ثلاثة اقسام : محاكاة تشبيه ، ومحاكاة استعارة ، والمحاكاة التي نسميها من باب الذوائع (٢١) •

ومحاكاة التشبيه نوعان : نوع يحاكى به شيء (٢٢) بشيء (٢٣) ، ويدل على المحاكاة انها محاكاة ، وذلك بتقرين حرف من حروف التشبيه كمثل ، وكك ، وكأنما ، وما هو الا ••• (٢٤) • ونوع لا يدل به على المحاكاة ، بل يوضع

---

١٧ ـ في الاصل : القايل ، أي بدون الهمزة.

١٨ ـ البيت ماخوذ من قصيدة طويلة للمتنبي في مدح سيف الدولة على وزن البحر الطويل ، ومطلعها :

اذا كان مدح فالنسيب المقدم اكل فصيح قال شعرا متيم

وقد جاء في الديوان : « خلنا سيوفنا » بدل « كادت سيوفنا» (راجع الديوان بشرح البرقوقي، ٤ : ١٠٢ ، وشرح اليازجيين ، ص ٣١٣) •

١٩ ـ في الاصل : القايل •

٢٠ ـ البيت للمتنبي وهو مأخوذ من القصيدة الدينارية في مدح علي بن منصور الحاجب ، ومطلعها :

بابي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

(راجع شرح البرقوقي ، ١ : ١٤٣ ، والعرف الطيب ، ص ١٠٦) •

٢١ ـ و ٢٢ و ٢٣ الكلمات في النص الاصلي بدون الهمزة ، اي انها وردت : الذوايع ، شي ، بشي •

٢٤ ـ العبارة هنا ناقصة مما اوقع في النص اضطرابا •

محاكي الشيء (٢٥) مكان الشيء •

واما الاستعارة فهي قريبة من التشبيه ، والفرقان (٢٦) بينهما بشيء وهو ان الاستعارة لا تكون الا في حال او ذات مضافة ، ولا تكون فيها دلالة على المحاكاة بحرف المحاكاة • وهي كقول القائل (٢٧) :

لسان الحال افصح من لساني   وعين الطبع طامحة اليك •

واما الحاكيات التي نسميها من باب الذوائع (٢٨) فهي التي تقوم ، لكثرة الاستعمال ، مقام ذات المحاكاة • ويكاد لا يوقف في ارباب الصناعة على انه محاكاة ، كقولهم : غزال للحبيب ، وبحر للممدوح ، وغصن للقد ، وما جرى مجراه •••

ومهما بسطت الذوائع (٢٩) ، وعمدت بأدنى شرح ، خرجت الى التشبيه او الاستعارة • وذلك اذا قيل : غصن على نقا عليه رمان ، وما جرى مجراه •

والشعر لا يتم شعرا الا بمقدمات مخيلة ، ووزن ذي ايقاع متناسب ، ليكون اسرع تأثيرا في النفوس ، بميل النفوس الى المتزنات والمنتظمات التركيب•

وللمقدمات المخيلة لواحق وعوارض بها يتقوى تخيلها • وكذلك الوزن . لكن القول في الوزن اولى بصناعة الموسيقى • واما الذي من صناعة المنطق (٣٠)، فالنظر في المقدمات المنطقية ولواحقها وكيف تكون حتى تصير مخيلة •

فنقول : ان القول الشعري يتألف من مقدمات مخيلة ، وتكون تلك المقدمات موجهة تارة بحيلة من الحيل الصناعية نحو التخيل ، وتارة لذواتها بلا حيلة من الحيل ، وهي اثبات ان تكون اما في لفظها مقولة باللفظ البليغ الفصيح بحسب اللغة ، او تكون في معناها ذات معنى بديع في نفسه لا بحيلة قارنته •
مثال الاول قول القائل (٣١) :

٢٥ ــ في الاصل : الشي •
٢٦ ــ الفرقان هنا بمعنى الفرق •
٢٧و٢٨و٢٩ ــ وردت الكلمات بدون الهمزة ، أي على الشكل التالي : القايل ، الذوايع ، لذوايع •
٣٠ ــ كان ابن سينا يعتبر دراسة الشعر من اختصاص علم المنطق ، وقد اخذ الفكرة عن ارسطو.
٣١ ــ في الاصل : القايل •

وما ذرفت عيناك الا لتضربـــي بسهميك في اعشار قلب مقتل (٣٢)

واما في المعنى كقوله :

كأن قلوب الطير رطبـــا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي

ومن هذا الباب جودة العبارة عن المعنى ، وتضمين معـــان كثيرة في فسحة بيت واحد من غير تقصير في العبارة •

واما الذي يكون بحيل ، فأن يكون لاجزائه (٣٤) تناســب لبعضهـــا الى بعض • والتناسب اما بمشاكلة (٣٤) ، واما بمخالفة • والمشاكلة اما تامة ، وامـــا ناقصة • وكذلك المخالفة • وجميع ذلك اما ان يكون بحسب اللفظ ، او بحسب المعنـــى (٣٥) •

والذي بحسب اللفظ : فامـــا في الالفاظ الناقصة الدلالات ، او العديمـــة الدلالات كالادوات والحروف التي هي مقاطع القول ، واما في الالفاظ الدالـــة البسيطة ، واما في الالفاظ المركبة •

والذي يحسب المعاني (٣٦) : فاما ان يكون بحسب بسائط (٣٧) المعاني ، واما ان يكون بحسب مركبات المعاني •

ولنبدأ من القسم الاول ، فنقول : ان من الصيغات التـــي بحسب القسم

التتمة على الصفحة ٤٧١

٣٢ ـ البيت لامرىء القيس ، وهو من الابيات المشهورة في معلقته . البيت الذي يلي هو ابضا لامرىء القيس .

٣٣ ـ في الاصل : لاجزايه (بدون الهمزة) .

٣٤ ـ ابتداء من هنا يكاد يكون النص مطابقا للنص الموجود في كتاب الشفاء (الفن التاسع من الجملة الاولى) والذي نشره مرجوليوث :
Anaecta Orientalia ad Poeticam Aristoteleam, edidit D. MARGOLIOUTH, Londini, 1887.
(ص ٨٠ ـ ٨٥) ،

والدكتور عبد الرحمن بدوي في كتابه : « ارسطو طاليس ، فن الشعر ، مع الترجمة العربيـــة القديمة وشروح الفارابي وابن سينا وابن رشد » ، القاهرة ، ١٩٥٣ (ص ١٥٩ ـ ١٦٧) . لذلك سنقارن بين النصين .

٣٥ ـ عند بدوي : وكذلك المخالفة اما تامة و اما ناقصة ، وكذلك عند مرجوليوث .

٣٦ ـ عند بدوي : المعنى ، وكذلك عند مرجو ليوث .

٣٧ ـ في الاصل : بسايط .

زيد بن علي بن الحسين
جهاد حق دائم

بقلم ابراهيم بن علي بن الوزير

٢

٣ ــ المعركة في سبيل الحق

تتلخص الاسباب التي حملت الامام زيد ، على اعتماد الثورة سبيلا الى التغيير ، بما يلي :

١ ــ اختص زيد ، كجده الحسين ، من بين اولاد فاطمة الزهراء ، بكثرة الانتقال والرحلة • وقد أكسبته الاسفار خبرة ومعرفة ، ومكنته من الوقوف على مظالم الامويين ، وعظم ما يرتكبون • وما كان المقام في المدينة ، بالذي يمكن صاحبه من الرؤية المتكاملة ، للوضع المزري التي كانت عليه الامة •••

لقد اطلع زيد ، بنتيجة حله وترحاله ، على نتائج العصبية الجاهلية التي انتهجها الامويون ، والتي مزقوا بها الصف المسلم ، ومهدوا بها لقيام كافة التكتلات والحركات الهدامة ، داخل المجتمعات المسلمة •• كما رأى أيضا آثار الحجاج وما ارتكب ، وأفعال الذين جاءوا بعده ، وخصوصا يوسف بن عمر ، الذي كان واليا على العراق من قبل هشام ، والذي كان ظالما قاسيا وقد تقول فيه ، وعليه ، وعلى خالد بن عبدالله القسري ، الاقاويل الكثيرة • وقد طلبه يوسف ليواجه خالدا ، فكان يبتعد عن لقائه •

ولما امره الخليفة هشام ، بنفسه بالمسير الى يوسف ، حدثه عن قسوته ، وقال له :

ــ ما آمن ان بعثتني اليه ، الا نجتمع انا وانت الى حين ابدا ! ••

٢ ــ وعلى الرغم من معرفته بأهل العراق ، فقد صبر عليهم وسايرهم ، لان

العراق كان دائما يحتوي على فئة من الانصار الاوفياء ، فئة مخلصة مفيدة على قلة عددها ...

٣ ـ كان الامام زيد يؤمن بوجوب تصحيح الانحراف بالقوة ، اذا لم يكن هناك من سبيل غير القوة ، وذلك اطاعة لفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. فريضة هي من أولى اسس الاسلام . وقد سبق فذكرنا ملخصا عن أهداف دعوته ، التي هي في ذات الوقت اهداف ثورته واسبابها ...

ورأي الامام هذا ، هو تطبيق امين لصريح الكتاب وصحيح السنة ، في وجوب الخروج على الجبارين ، وتثبيت الحق ، وهو نفس المنطلق لخروج جده الحسين ، وقتال الامام علي في الجمل وصفين والنهروان . وان اقامة الدولة الاسلامية على أسس كتاب الله وسنة رسوله ، هي هدف جهاد المسلم بيده ، ولسانه ، وقلبه .

٤ ـ عندما يسلب من الامة حقها في الشورى ، أي حقها في حرية الاختيار وتقرير مصائرها ، فانه لا سبيل عندئذ امام الامامة الحقة في رأي الامام زيد غير الخروج .. وهكذا تعلن القيادة المسلمة الصحيحة ، بجهادها نفسه ، بطلان الحكم الاستبدادي المغتصب لحق الامة في الشورى ، حتى يلتف الناس المؤمنون من حولها ، ناصرين لها في الحق الذي تقيمه ، على الباطل الذي تدمغه وتزهقه .

وقد لقن الامام زيد ، الخليفة الاموي هشام ، درسا من دروس الحق ؛ درسا رفعه الى مقام الشهداء ، قبل الاستشهاد ، اذ قال كلمة حق عند سلطان جائر ... فقد قال لهشام ، في ذلك المجلس الذي لم يلتق به بعده :

ـ انه ليس احد وان عظمت منزلته يفوق دون ان يذكر بالله ، ويحذر من سطوته ، وليس احد وان صغر بدون ان يذكر بالله ويخوف من نقمته ! ..

كما لقنه أيضا ، درسااسلاميا في المساواة ، عندما بين لهشام المتعالي بالعصبية الجاهلية والقومية القبلية :

ـ ان ابن الامة ، وابن من سواها سواء ، وان التفاضل هو بالتقوى ! ..

المعـركـة :

أعد زيد لمعركة الحق ما استطاع ، وواجه احراجات الامويين بقلب شـجاع لا يتطرق اليه الوهن ، وببصر نافذ ، وادراك لما يريد ، وفهم لاساليب الخصوم ، وحذر لا يقع معه في شراك العدو المنبثة في كل مكان ، وبأكثر من اسلوب خداع .

الا ان التخريب الفكري ، كان قد عمل عمله الهدّام في القوى المعارضـة للامويين . لقد أثار الامويون كثيرا من الناس ، لكن القسم الاعظم مـن هؤلاء الثائرين لم تتجـرد نوازعه من الشوائب .

فتسرب الى صفوف اصحابه الخلاف ، وقد تأهب العدو ، واخذ يهاجـم زيدا واتباعه ، مما اضطره الى الشروع بالمقاتلة قبل الميعاد الذي قدره بشهر ! .

ودعا اتباعه الى القتال بشعار « يا منصور أمت ، يا منصور أمت ! .. » . فلم يجبه الى دعوته الا (٢١٨) مائتان وثمانية عشر رجلا .. وهناك قول بأن من لبى دعوته كانوا جميعا حوالي خمسمائة .. مع ان عدد الذين بايعوه من الكوفـة وحدها بلغ خمسة عشر الفا ! .. ولكن لم يصدق ، من كل هاتيك الجموع التي بايعته ، سوى تلك الفئة القليلة . أما الباقون فقد ضعفوا ، ونكثـوا عهدهـم ، ونادى منادي زيد فيهم ، وكانوا قد جمعوا في مسجد الكوفة تحت حراسة معادية كان بامكانهم القضاء عليها بسهولة ، نادى فيهم يقول :

ـ أخرجوا من الذل الى العز ! ..

ـ اخرجوا الى الدين والدنيا ، فانكم لستم في دين ولا دنيا ! ..

ولكن الخوف كان قد استبد بالناس ، كما استبد الاسرائيليين عشية التيه . لم يتضعضع زيد وقد رأى بوادر الهزيمة ، ولم يتراجع ، بل قال لنصر بن خزيمة أحـد اصحـابه :

ـ يا نصر بن خزيمة ! .. أتخاف أهل الكوفـة ان يكونـوا قد فعلوهـا حسـينية ؟ ! .

فقـال نصـر :

ـ جعلني الله فداك .. اما انا لأضربن بسيفي هذا معك حتى أموت ! ..

وتقدم زيد الى المعركة ، ومعه عدد اهل بدر ، او نحـوه ، وجيش عـدوه كثيف قوي ، بلغ قوامه خمسة عشر الفا ، او يزيدون • وكان العدو يتلقى المدد باستمرار • قاتل زيد بقوته الضئيلة في موازين العدد طيلة أيام القتـال ، وقـد استعاض عن الكثرة العددية بحماس الايمان وصدق العقيدة ، وكـان في هـذه النواحي يتفوق على خصومه بصورة بارزة •

رجحت كفة زيد في بداية القتال • وقد هزم جيش الامويين في اول اصطدام له مع المؤمنين ، وقتل منه اكثر من سبعين رجلا • واستمر القتال ، وكفة زيد هي دوما الراجحة ، وفشل العدو في ان يبلغ من خصمه ما يريد • ولما رأى الامويون عجزهم عن غلبة الفئة المؤمنة الصابرة ، وجها لوجه ، عمدوا الى الحيلة ، وصبوا كيدهم على زيد دون سواه ، واخذوا يرشقونه بالنبال من كل حـدب وصوب • فأصيب زيد بسهم في جبهته ، وكان بذلك منيته واستشهاده • وهكذا لم يستطع أعداؤه ان ينالوا منه ، الا بنفس الطريقة التي نالوا بها ، من قبل ، مـن جـده الحسين ابي الشهداء ، في كربلاء ••• ان احفاد علي لا يلاقيهم احد في الميدان ، وجها لوجه ، الا صرعوه ! ••

ولقد كان صنيع هشام بن عبد الملك ، في جثة زيد ، عين صنيع يزيد وابن زياد في جثه جده الحسين ، عقب كربلاء • فقد مثل بجثة زيد بعد ان دفن • وكان ابن زيد ، يحيى ، حريصا على ان يدفن اباه بحيث لا يعلم بقبره احد • فدفنـه في ساقية ، وردمها ، ووضع عليها النبات ، لكي لا يستدل احد على مكان الجثمان الطاهر ••• ولكن احد الذين علموا بسكان الدفن ، أنبأ الامويـين ، وكـان ان ارتكب هؤلاء اثما كبيرا فوق آثامهم •• نبشوا القبر ، واخرجوا الجثة ، ومثلوا بصاحبها ، ونصبوه مصلوبا في كناسة الكوفة ، بأمر هشام ابن عبد المالـك بـن مروان ، ثم احرقوا الجثة ، وذروا رمادها في الفرات •

٤ ـ ثورة زيد تنهي الحكم الاموي

لقد انتهت ثورة زيد الى تلك النهاية المؤلمة • لكنها دفعـت ، بالتأكيـد ، بالحكم الاموي الى طريق الهاوية • فانه لم يمض على استشهاد الامام زيـد الا بضع سنين ، حتى انهار العهد الاموي من أساسه ، على جميع من فيه • بيد ان

نهاية الامويين هذه ، التي كانت متوقعة ، لم تحصل على أيدي قوى خـيرة ، كتلك القوى التي تزعمها زيد ، وانما حصلت عن طريق قوى كانت من طينـة القوى الاموية التي طغت وبغت ، او شبيهة بها من حيث الاسس ، والتصور العام للحكم . حتى لكأن الله تعالى ، اراد ان يتم الثأر والانتقام لاهل الخير والشهادة من أمثال زيد واخوانه ، من الطواغيت والمتفرعنين ، على يد طغمة مماثلة من أهل البغي والطاغوت ! .. ولو حصل التغيير على أيدي قوى خير وعدل ، لما كان من الممكن ان يصنع بالامويين ما صنعت بهم تلك القوة الطاغية ، التي جاءت على أعقابهم ، والتي عاملتهم بنفس ما كانوا يعاملون بـه خصومهم ، فأبـادتهم ونبشت قبورهم واهدرت دماؤهم . ولقد قال تعالى جلت حكمته :

ـ وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا بما كانوا يكسبون ! ..

لم تتوصل عناصر الخير والاصلاح في الامة الاسلامية ، الى تكوين القوة الكافية للقضاء على الامويين ، لانها لم تستكمل تنظيماتها وتعبئة قواها . فالناس بمعظمهم كانوا غير جديرين بحكم الخير والصلاح ، حكم المنهاج الرباني ، وما كان الله ليمن عليهم بذلك ، لانه تعالى :

ـ لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ! ..

والتغيير المطلوب تغيير كلي ، يكون له فاعلية كلية ، ويكـون بمجمـوع معطياته ونتائجه اكثر قوة وفاعلية من نتاج مجموع القوى الاخرى . ولم يكـن الامر كذلك عند انهيار الحكم الاموي ، ولذا كان لا مفر مـن ان تسري علـى الناس احكام السنن الالهيـة :

ـ وما ظلمناهم ، ولكن كانوا انفسهم يظلمون ! ..

ـ وكيفما تكونوا يول عليكم ! ..

وكما انهت ثورة الحسين حكم الفرع السفياني من بني أمية ، كذلك أنهت ثورة زيد حكم الفرع الثاني والاخير من بني أمية ، حكم بني مروان بن الحكم . هاتان الثورتان ستبقيان ، على ممر الزمن ، بمثابة الطليعة والقـدوة والهدايـة لمواكـب الجهاد ، الجهاد حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله ...

وهكذا قضى زيد بن علي زين العابدين ••• لقد استشهد في معركة الابطال، ومات في ساحة المجد والخلود ! •• لقد ولد ، وعاش ، ومضى عظيما حرا أبيا ، لم يرض بالدنية في دينه ، ولا تغاضى عن باطل يرتفع ، وحق ينخفض ، وسنة تموت ، وبدعة تحيا ، وشرع يهدم ، وظلم يسود ••• لقد أبى ان يرى ، ساكتا امام حكم طغيان واستبداد يرهق النفوس ، ويهد القلوب ، ويقتل معنى الحياة ، وذلك عوضا عن حكم الشورى ، الذي سنه جده محمد بن عبد الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، والذي اتبع فيه أمر الله سبحانه ، اذ يقول جل جلاله في محكم التنزيل :

ـ « وشاورهم في الامر » •

ـ « وأمرهم شورى بينهم » •••

٥ ـ اقوال العلماء في الامام الشهيد

قال أبو حنيفة :

ـ شاهدت زيد بن علي ، فما رأيت في زمانه افقه منه ، ولا اعلم ، ولا اسرع جوابا ، ولا أبين قولا •• لقد كان منقطع القرين •

وقال ايضا :

ـ ضاهى خروجه ، خروج رسول الله يوم بدر ! ••

وقال عبد الله بن الحسن بن الحسن :

ـ لم أر فينا ، ولا في غيرنا مثله •

وقال خصيب الوابشي :

ـ كنت اذا رأيت زيد بن علي ، رأيت أسارير النور في وجهه •

وحدث أبو الجارود فقال :

ـ قدمت المدينة ، فجعلت كلما سألت عن زيد بن علي ، قيل لي : ذلك حليف القرآن •

وقال عنه تلميذه ابو خالد الواسطي رضوان الله عليه :

ــ ما رأيت قط هاشميا مثل زيد بن علي عليه السلام ، ولا أفصح منه ، ولا أزهد ، ولا أعلم ، ولا اورع ، ولا أبلغ في قول ، ولا أعرف بأخلاق الناس، ولا أشدَ حالا ، ولا أقوم بحجة ، ولذلك اخترت صحبته على جميع الناس ...

٦ ــ دعوته الاسلامية

لقد وضح الامام زيد دعوة الاسلام ، وجسدها بدمه .. وكان استشهاده بمثابة تذكير للناس والحكام بأمرين اساسيين ، هما :

١ ــ ان الامر شورى بين المسلمين ، ولا مكان في الاسلام للطغاة المستبدين .. فلم يرتض البدعة التي ابتدعها معاوية ، والتي حول بها الحكم الاسلامي من خلافة نبوية قوامها الشورى ، الى ملك عضوض يعض عليه بالنواجذ ، وترتكب في سبيله الجرائم والآثام ، وتقطع بسببه الارحام ، ويوطد به الفساد في الارض ، ويهلك عن طريقه الحرث والنسل .. وقد تحقق بتلك البدعة الاموية ما أخبر به رسول الله ، صلى الله عليه وآله ، بقوله : « الخلافة بعدي ثلاثون ، ثم تصير ملكا عضوضا .. » .

٢ ــ ان تسلط الطغاة ، وانكارهم لمبدأ الشورى بين المسلمين ، متخذين عباد الله خولا ودولا ، يعطي الحق للامام بالثورة عليهم ، مجاهدا في سبيل الله ، آمرا بالمعروف ، ناهيا عن المنكر .

وقد روى الامام زيد ، عن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حديثين فيهما تحديد لمعالم الطريق للجماعة المؤمنة ، في وجه الظلم والطغيان ، وكشف لطبيعة المنافقين وأساليبهم . هذان الحديثان النبويان هما :

ــ الاول : لا قدست أمة لا تأمر بمعروف ، ولا تنهى عن منكر ، ولا تأخذ على يد الظالم ، ولا تعين المحسن على احسانه ، ولا ترد المسيء عن اساءته ..

ــ والثاني : «ينبغ في آخر الزمان قوم يراءون ، يتقرأون ويتنسكون ولا نهيا عن منكر ولو أضرت الصلاة وسائر أعمالهم بأموالهم وانفسهم لرفضوها ، كما رفضوا أشرف الفضائل : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر .. هنالك يتم غضب

الله عليهم ، فيهلك الابرار في ذات الفجار ، والصغار في ذات الكبار ، ألا وان الامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ، ومنهاج الصالحين ، فريضة عظيمة تتم الفرائض ، وتحل المكاسب ، وتعمر الارض وينتصف من الاعداء ...

فأنكروا بقلوبكم ..

ـ وانطقوا بألسنتكم ..

ـ واضربوا بسيوفكم حتى يفيئوا الى امر الله وهم كارهون » ...

وبصدد هذا المنهج الاسلامي العام ، يجيب الامام زيد ويوضح ما يتعلق به ، اي المنهج ، من مبادىء أساسية ، في أجوبته عليه السلام على الاسئلة التالية :

١ ـ متى يجب القتال ؟

٢ ـ ما هي صفة الامام الجائر من العادل .

٣ ـ وجوب نصرة الحق والسعي الدائم لايجاده على الارض وتثبيته .

٤ ـ النهج الواجب التزامه .

٥ ـ السمع والطاعة وحدودهما .

متى يجب القتال ؟ ..

قال زيد بن علي عليهما السلام : اذا كان الامام في قلة من العدد لم يجب عليه قتال اهل البغي فاذا كان اصحابه ثلاثماية وبضع عشرة عدة اهل بدر وجب عليه وعليهم القتال فانه ليس من الاعمال شيء افضل من جهادهم .

ولما سأله ابو الجارود رضي الله عنه :

ـ ما علامة الجائر من العادل ؟

اجاب اذا استأثر فهو جائر واذا أنزل نفسه منزلة رجل من المسلمين فهو عادل .

فالخروج يكون متى ساد أئمة الجور والضلال وبعد تربية المؤمنين واعدادهم ليكونوا جماعة مؤمنة تقتفي اثر التربية الاولى لصحابة الرسول ، تؤمن بالعقيدة وتستشهد في سبيل تثبيتها ، وبطريقة الرسول الفذة في بناء الجماعة المسلمة واعدادها لبناء صرح الحق وهدم صروح الباطل اتباعا للتوجيه الالهي الحكيم الرحيم وبيان رسوله قولا وعملا منذ مكة حيث التربية والاعداد حتى بزوغ المجتمع الاسلامي في المدينة حيث التنفيذ والبناء .

« لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » .

نصرة الحق ووجوب تثبيته على الارض :

وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان ...

ان ايجاد المجتمع الاسلامي القرءاني لن يتنفس في ظل الذين نقضوا العهد والميثاق واكتفوا بمجرد الانتساب للاسلام .

انه لن يقوم الا بالخروج على الظلمة ونسف قواعد حكمهم اولا بايجاد الجماعة المؤمنة وثانيا بنصره الامامة الشوروية العادلة .

تلك واجبات المسلم والا مات ميتة جاهلية .

فقد روى الامام زيد عن ابيه عن جده علي عليهم السلام :

« من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية اذا كان الامام عدلا برا تقيا » .

ومعنى ذلك ان من يرفض القيادة العادلة البرة التقية التي اختارتها الجماعة المؤمنة فهو في دائرة الموت الجاهلي . ومن لم يسع كذلك لايجاد القيادة الراشدة فقد ترك واجبه نحو مجتمعه ولقد بلغ من حرص الرسول القائد على تنظيم الجماعة في كل احوالها ان امر امته حتى في حال السفر ان يختار السفر قيادتهم :

« اذا سافر ثلاثة فليأمروا احدهم » .

وفي حالة انعدام القائد البر العادل فسيظل القرءان وصحيح السنه هنا

القيادة الفكرية الموصلة الى أفضل القيادات البشرية المنفذة ...

قال العلامة محمد بن منصور المرادي معقبا على الحديث الذي رواه الامام زيد :

قلت لاحمد بن عيسى : فان لم يكن .. مثل حالنا ؟ .

قال :

فالنبي والقرآن كافيان .

صدق المجاهد المؤمن احمد بن عيسى فالكتاب والسنه كافيان ليوصل الجماعة المسلمة الى القيادة المسلمة والدولة المسلمة والمجتمع المسلم بالقضاء على تسلط الطغاة الجبارين وقيام مجتمع المؤمنين والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ..

اما المنهج الواجب التزامه لتنفيذ شريعة الله والحكم بما انزل فهو : امة خاصة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ...

شورى في الامر ...

سمع وطاعة في المعروف ..

وتلك هي معالم الدولة الاسلامية واسسها الربانية .

وقد جعل الامام زيد كما رأينا ترك الشورى من معالم الجور في الارض كما حدد معالم المنهج للامة قيادة وجماعة فقد روى عن أبيه وجده عن علي عليهم السلام القواعد التالية :

حق على الامام ..

ـ ان يحكم بما انزل الله ..

ـ ان يعدل في الرعية ..

فاذا فعل فحق عليهم :

ـ ان يسمعوا ويطيعوا وان يجيبوا ، وأيما امام لم يحكم بما انزل الله فلا

ضاعة له ...

وقبل ان اودعكم في هذه الايماءة الخاطفة التي تشير الى الآفاق المتسامية نود ان تقول حسب هذه الكلمات شرف الايماءة الى حياة زيد وفكره وثورته العظيمة المتألقة بخير الانسان فبدمه الزكي سقى شجرة الايمان وثورة الحق لبشرا الخلود للحياة المبصرة الرفيعة ما بقي الانسان يعي كرامة انسانيته وحسب ثورة الامام زيد ان صدى استشهاده سيظل قارعة تقرع القلوب وتدفع العقول الى التغيير والانسان المتسامي الى العمل وستظل ثورة المظلومين والمضطهدين والمؤمنين تجد لها في ثورة الامام البرهان والحجة والنور المبين .

وسيظل كل رافض للظلم مقاوم له مدينا لشجاعة ذلك القلب الكبير الذي تصدى للظالمين في اوج قوتهم الباطشة .

سلام على الامام زيد في الخالدين المجاهدين ...

سلام عليه في الصديقين والشهداء ..

سلام عليه حيا عند ربه يوم اضاء بدمه الزكي الطريق الطويل لحراسة مبادىء ومثل الاسلام العليا .

ابراهيم علي الوزير

حقوق الانسان

بقلم : الشيخ محمد الكرمي

قال : المادة الثامنة : لكل انسان الحق في ان يلقى لدى المحاكم الوطنية المختصة انصافا عند اي فعل ينقض عليه الحقوق الاساسية التي يقر بها له الدستور او القانون .

اقول نعم من الحق ان يلقى كل انسان حقه من الانصاف القضائي عليه او له . لكن اين ذلك فلا يعلم الا الله كم تحت قبة السماء حتى في القرن العشرين من حق مضاع ومحق مطرود وظالم اخذ يزداد تهجمه على الابرياء من طريق الارضاء له في جناياته وجرائمه فقد يخشى اللصوص عاقبة التلصص عند ارتكابهم له ــ قبل ورودهم في محوطة العدليات ــ لكنهم عندما يدخلون هذا الباب ويجدون فيه الرفاهية اما من طريق الرشوة او الشفاعة او اية وسيلة اخرى يتذرعون بها تراهم بعد ذلك يهزؤون بمن يهددهم بالقانون والقضاء والقضاة . نعم لقد اشترطت الشرائع المقدسة كافة الشروط اللازمة في القاضي من كونه عالما مجتهدا ورعا محتاطا قديسا . ونرى اليوم ان تحصيل شهادة الليسانس لاى كائن كان كافيا في تسنم صاحبها عرش القضاء ودست الحاكمية الشرعية وكم في هؤلاء من نازلي الكفة ساقطي الحيثية معرقين في التسفل مغرقين في الرذالة ومثل هذا الانسان لا يليق به ان يكون بلديا لا قاضيا شرعيا .

قال : المادة التاسعة : لا توضع اليد على احد ولا يعتقل ولا ينفى تعسفا .

اقول ان كان المنظور بالاخذ تعسفا هو انه لا يجوز اقلاق المنجحر في بيته الذي لا يحرك ساكنا ولا ينتقد احدا قد رضي من دنياه بالخمول فمثل هذا حتى المجانين من الحاكمين لا شغل لهم عنده وان كان المراد بالتعسف هو الاعنات بالطرف على غير حق مشروع فكم اعنت بمرب مثالي وازعج عالم روحي واقلق بحكيم ناضج واوقع بناطق مهذب وشرد بكاتب مؤدب وبعد منتقد بحق وقاتل بصدق كل ذلك لانه خلاف رغبة المتحكم وحصل كل هذا في القرن العشرين قرن

الذرة والتمدن والثقافة على ما يقال .

قال : المادة العاشرة : لكل انسان الحق على قدم المساواة التامة في ان تنظر في قضيته بانصاف وعلانية محكمة طليقة الرأي نزيهة عن الغرض فتقطع في الحقوق التي له والموجبات التي عليه وفي صحة تهمة جنائية يرمي بها ـ المادة الحادية عشرة ـ لكل متهم بجرم الحق في ان تفرض براءته حتى يثبت جرمه قانونا في محاكمة علنية تؤمن له فيها جميع الضمانات الضرورية للمدافعة عن نفسه .

اقول اسلفنا في المادة الثامنة نبذة عن القضاء والمحاكم القضائية وهاتان المادتان من هذه المقولة ونقول الآن لا توجد اية محكمة طليقة الرأي نزيهة عن الغرض بحيث تحكم لذات الحق ولا تراعي جوانب المتخاصمين او لا تقع تحت تأثير نفوذ النافذين من حكام اداريين او افراد شعبيين مقتدرين وان يحصل حكم في قضية يملك النزاهة التامة فهو من الندرة بمكان ولذلك ينظر الناس الى دور العدل نظر اشمئزاز واستنكار ولكن ليس بأيديهم شيء يحققون به استنكارهم لغلبة نفوذ الحاكمين عليهم وعلى هذا يعيش الناس عيشة مهملة ان ساعدتها الصدف المؤاتية كانت مرضية لاهلها والا عاشوا زمانهم بين الحسرات والزفرات. واما ان المتهم بجرم لم يثبت عليه بل هو طرف احتمال للجريمة لا اكثر فمن الحق ان تفرض براءته تحت كفالة محترمة حتى يثبت جرمه قانونا مع الاعلان في محاكمته وفسح المجال له في الدفاع عن نفسه وهذا المعنى ايضا لا وجود له بنحو قضية عامة في المحاكم القضائية بل هو تابع لضعف المتهم وقوته في المجال الذي يعيش فيه فكم من ضعيف الشخصية زج في اعماق السجون وطال توقيفه فيها ولم يعتد بحل قضيته سنين عديدة وكم من قوي الجانب ارخي له مع شدة اتهامه وطال به الارخاء حتى شمل قضيته الاهمال والنسيان وأيس خصمه من خصومته وما ذكرناه من الامثلة كثير الوقوع وفير المصاديق ظاهر لكل احد ولكن لا سامع ولا مانع ولا دافع .

قال : المادة الثانية عشرة : لا تجوز المداخلة تعسفا في حياة احد الخاصة ولا في امر عائلته او بيته او مراسلاته ولا يجوز التهجم على شرفه وسمعته ولكل انسان الحق في أن يحميه القانون من مثل تلك المداخلة او هذا التهجم .

اقول طبعا الشؤون الخاصة بالانسان خارجة عن مدار القانون فان القوانين انما تسن لنظام المجتمع وحياة الفرد في داخله في معزل عن الاجتماع فللانسان ان يتخذ لنفسه في داخله اي شيء اراد وان يعيش في منزله كيفما أحب والعائلة ما دامت ملتئمة الاخلاق فيما بينها ليس لاحد ان يحكم عليها بنفي او اثبات وهكذا مراسلاته الدائرة بينه وبين معاريفه واخدانه من حقوقه الشخصية التي لا يجوز ان يزاحم عليها كما لا يجوز التهجم على سمعته وشرفه ومن وظيفة القانون ان يحمي حقوقه هذه وقد اخطأت السياسات التي تدخلت في شؤون الناس فأجبرتهم على ازياء خاصة او وضع خاص وحركت عوائلهم عليهم بتحريكات اوجبت ارتباك الحياة العائلية فيما بينهم وجعلت رصيدا حتى على المراسلات الدائرة بين الناس بعضهم مع بعض ولليوم يوجد من هذا الخطأ شيء كثير وهو دليل تطرف الساسة وانحراف سياساتهم وانهم لا يعرفون من الحاكمية الا التهجم واظهار التعنت على الناس •

قال : المادة الثالثة عشرة : لكل انسان الحق في ان ينتقل من مكان الى آخر بحرية داخل حدود اية دولة وان يختار فيها محلا لاقامته ولكل انسان الحق في ان يغادر بلده واي بلد آخر وفي ان يعود الى بلده •

اقول لا شك ان احتكار المكان على الانسان من اعظم الاغلاط كما ان تحديد خطاه في رواحه وايابه في ارض الله تحكم غير مشروع وهذان الغلطان ساريان في كل بلد من بلاد دنيا اليوم فالتنقل في العصور الحاضرة خارج اطار المملكة على فرض تجويزه لا يتيسر الا بمشاق ومخارج مهمة في نطاقها كما انه لا يستطيع ان يغادر الانسان الارض التي كان فيها من جملة المواطنين الى ارض اخرى الا بمجوز من حكومات المكانين المنتقل منه والمنتقل اليه والحال ان هذين الخطأين لم يكن منهما عبرة ولا اثر في الحكومات البائدة المحكومة بالتوحش فيما تنبز به •

قال : المادة الرابعة عشرة : لكل انسان الحق عند الاضطهاد في ان يطلب ملجأ وان يستفيد من الملجأ في بلاد اخرى على ان هذا الحق لا يصح التذرع به في الملاحقات القضائية التي ترد بالحقيقة الى جريمة عادية او الى ما يعاكس

اغراض الامم المتحدة ومبادئها •

اقول هذا الحق الذي ذكرته هذه المادة حق طبيعي ضروري للانسان الذي تلاحقه القوى الاضطهادية لاجل التغلب عليه والتحكم فيه الا ان الاجتماع لم ير لهذا الحق محققا بالمرة نعم لا يجوز التذرع بالفرار الى سحق الحقوق المتعلقة به الواجبة الاداء عليه فان امثال هذه التذرعات جرائم •

قال : المادة الخامسة عشرة : لكل انسان الحق في ان تكون له جنسية وان لا يحرم احد من جنسيته تعسفا ولا من حقه في تغييرها •

اقول : المراد بالجنسية هو انتماؤه الى مملكة خاصة ليكون احد افراد شعبها ويكون له من الحق ما للشعب من حق على حكومته وحتما لا يجوز ان يكون محروما من اية جنسية تفرض وباعتبار حريته الذاتية يجوز له الانسلاخ من جنسية مملكة الى جنسية مملكة اخرى •

قال : المادة السادسة عشرة : للرجل والمرأة وقد اوفيا على البلوغ الحق في ان يقترنا في الزواج وان ينشئا لهما عيلة دون ان يقيد من هذا الحق اي قيد يمت الى العرق او الجنسية او الدين ولهما في اقامة الزواج وفي مدة قيامه وعند انقطاعه حقوق هما بها على حد سواء •

اقول : الزواج في البشر وهو اقتران ذكره بأنثاه عند استكمال رشدهما الطبيعي من الحقوق الطبيعية الضرورية للانسان في الاعم الاغلب ولا يشذ عن ذلك الا ناقص في الخلقة او مميت لشهوته المادية بالمرة فمتى استكمل كل من الذكر والانثى رشده الطبيعي جاز لكل منهما ان يختار لنفسه ما يقر لعينه وللشرع المقدس الاسلامي في ذلك احكام نذكرها مبرهنة اولا ثم نعطف على ما ذكرته هذه المادة في حق الازدواجات البشرية • فنقول يجيز الشرع لولي الذكر والانثى وهو ابوهما او جدهما لابيهما ان يوقع علقة الزواج للمولى عليه اذا كانت هناك مصلحة ملجئة او مجيزة لهذا المولى عليه والمصالح في ذلك لا تحد بحد لان الملابسات التي تقترن بحياة الاشخاص ليست على لون واحد حتى تذكر تلك الالوان لكن نذكر منها على سبيل المثال نكات :

١ ــ ان يحصل لطرف الاقتران بالصغير كبير موافق من جميع جهاته بحيث

لو اغفلت هذه المناسبة في وقتها لم تتسن فيما بعد فيبرم الولي عقـــدة النكاح بالولاية عن صغيره وذاك الكبير بالاصالة عن نفسه •

٢ ــ نظير المورد والطرفان كلاهما صغيران •

٣ ــ ان يخاف على طفلته او طفله بعد موته الضياع فيختار لصغيره ما يؤمن حاجته عند بلوغه •

٤ ــ ان يخاف حدوث فتنة في تأخير العقد فيقلع جذورها مــن ساعته تأمينا لشخصية المولى عليه •

٥ ــ ان يحصن ناموس الصغير بتهيئة طرف شهوة له في حدود مقتضيــات طبيعته فيعقد بينهما وينال كل من صاحبه ما تفهمه رغبته حينذاك حتى تصل نوبة اللقاح الطبيعي باستكمال العدة الطبيعية لتمام المباشرات الجنسية •• الخ •

غير ذلك مما لا حصر له كما اشعرنا به آنفا • نعم يحـــرم الشرع اختلاط الذكر البالغ بمعقودته غير البالغة اذا لم تكن اهلا للفراش كما يحرم اختلاط الذكر البالغ بمعقودته البالغة اذا كانت تتضرر باختلاطه معها لصغر حجمها الجنسي عــن حجمــه •

وقد جعل الشرع المقدس الاسلامي تمام الاختيار للذكور والاناث البواكر اذا كانوا بالغين رشيدين والمنظور بالرشد هو النضج العقلي الـــذي يستطيــع صاحبه ان يحفظ نفسه من العبث به بالحيلة والمكر والخديعة فاذا تميز الحيـــاة ومسير اهلها فيها واتخذ من عقله مرشدا هاديا له من الضلال عــد هذا الانسان رشيدا يجوز له ان يتصرف بنفسه وبماله من دون حاجة الى قيم يشرف علـــى افعاله وان لم يكن كذلك كان في حاجة الى قيم ينظر في افعاله وتروكه فما اجازه منها مضى وما لم يجزه بطل وقد جعل الشارع القيمومة لاحر الناس قلبا علـــى الانسان وارعاهم لمصالحه بحنكة وعقل هو الاب والجد للاب ومن يختارانه قيما على الصغار او السفهاء من اولادهم • نعـــم حذف الشارع المقدس الاسلامــي مميزات العرق والجنسية بين المؤمنين فلم يعتبر للون ولا للاصــل ولا للغــة ولا للمحيط ولا للثروة اية ميزة نعم اعتبر في طرف الاقتران ان لا يكون فاسد العقيدة حتى لا يفسد قرينه الذي يقترن به فأن مما لا شك فيه ان كـــل قرين بالمقارن

يقتدي فحرم على المؤمن بالمقدسات الواقعيـــة الصحيحة ان يقتـرن بالمشرك او منحرف العقيدة من اي طراز كان انحرافه .

وانا قد اسلفنا مكررا ان لا حرية لكل دين ولا لكل رأي ولا لكل قلم او لسان فان العقائد والآراء غير المركزة على المنطق المبعوثة عن جهل او تجهيل تجب مبارزتها بالمنطق حتى يرد الجاهل الى حوزة الفضل والضال الى شارع الهداية .

نعم جعل للبالغين الرشيدين من الذكور والاناث الحق بعـد تحقق بلوغهما ورشدهما ان يقيما الزواج لانفسهما متى شاءا دائما ومنقطعا سواء قرنـاه بشرط صحيح او اغفلاه من كافة الشروط وان يفترقا اذا اختارا الافتراق وقد اوصى كلا بصاحبه وعين له وعليه واجبات هي اقصى ما يمكن في حفظ الحق وتأمين الحقيقة وبعد ان احطت بما ذكرناه تعرف ان ما اجملته هذه المادة مـن الاعلان العالمي لحقوق الانسان او ما انحرفت فيه عن الموازين التي ذكرناها مـن طريق الشرع الاسلامي كان عن قصور في تدبر اللازم من الاحكام في هذا الباب .

قال : المادة السابعة عشرة : لكل انسان وحده او مع غيره حـق التملك ولا يحرم احد من ملكه تعسفا : اقول الملكية قسمان فردية واجتماعية امـا الملكية الاجتماعية فهي المباحات العامة كمياه الشطوط والبحـور والاجسام والاراضي الموات وغيرها من المنافع العامة .. واما الملكية الفردية فهي ما كانت نتيجة اتعاب فكر الفرد وجسمه فكل ما يستحصله الانسان بمواهبه الفكرية فهو ملك لـه لا يجوز اجباره على بذله مجانا لغيره وكذلك ما ينتجه من طريق اتعابه الجسمية فهو ملك خاص به كالاول فلا يجوز غصبه منه لمنفعة فرد آخر او لمنفعة الاجتماع كله نعم للقوى المسيطرة تحديد الفرد حسب ما تراه مـن مصلحة الاجتماع حتـى لا يشتط الفرد من طريق شرهه بغيره فيحتكر مواهبه التي هي مورد حاجة الباقين او يسومها بسعر غال والملك تارة يكون واحدا كمن ينفرد بأبـراز مواهبـه او اتعاب جسمه لاستحصال نتيجة ذلك لنفسه مجردا وتارة يكـون اثنين فصاعدا يشتركان في اعمال مواهبهما او اتعابهما في استحصال نتيجة موحدة او في تلقيهما الملك عن مورثهما فيشتركان فيه على الاشاعة حتى يحصل الافراز او في مزجهمـا اموالهما القابلة للامتزاج حيث لا يتميزان بعده كخلط المائعـات بعضا ببعض او

الاجناس المتشابهة من جميع الوجوه فان ذلك يوجب الشركة في الملك بعـــد ان لـــم تكن •

واما ايجاد الاشتراك بالتواطؤ القولي فقط بأن يقول انسان لآخر انا اسعى يومي كله وانت تسعى يومك كله ثم نجتمع في انصرام النهار فنقتسم جميع مـــا استحصلناه بالسوية فهو غير صحيح لان كسب كل انسان لما كان منحازا يكـــون مختصا به وليس هو من مقولة الشركة نعم يجوز لاحد هذين المتواطئين ان يهب من نفسه لصاحبه ما يشاء من قليل وكثير •

واذا تمت الملكية الفردية حرم اخذ المال من مالكه تعسفا الا في صور (١) المال الذي تأخذه الدولة الشرعية من الافراد والشركات لاجل اقامة النظام الجماعي الذي تستحيل بدونه حياة الفرد والمجتمع او انهـــا لا تسلم مـــن الارتباكات المزعجة ، (٢) ومنها الحق الذي يترتب على مالك المال لتخلفه عن الاتفاق علـى زوجته او واجبي النفقة عليه من حيوان وانسان فانه يؤخذ منه قسرا ، (٣) ومنها الجرائم التي يعينها القانون الشرعي على انواع الجنايات والانحرافات بالنسبة الى مرتكبيها كالكفارات ورد المظالم ، (٤) ومنها القضاء بتجريد بعض المجرمين من جميع او بعض صلاحياتهم ومنها املاكهم لاخلالهم بالنظام البشري نظير تجريـد البغاة على الامام من اموالهم فهذه الموارد وامثالها ممـــا توجب محرومية المالـــك من ملكه كلا او بعضا ولا يعد ذلك تعديا ولا تعسفا •

محمد الكرمي

ـ يتبـع ـ

أوضاع المدارس الدينية في النجف

بقلم: الشيخ علي الزين

قل فيمن تعرضوا لتدريس العلوم الدينية عند الشيعة من اشار الى مكان الضعف والخلل في مدارسهم وفي كتبهم المدرسية ، وفي أنظمتهم واساليبهم المتبعة لدى الاساتذة والتلامذة والمراجع العليا وخاصة في النجف ومدارسها الكبرى ، وقل فيمن تعرضوا لشيء من ذلك في ابحاثهم من تعرضوا له بصراحة ووضوح او تعرضوا لما يستوجبه من علاج ولما يفتقر اليه من خطط ومناهج قويمة ، لذلك حئت اعيد على سمع القراء حديث ما قد شعرت به وما كنت خبرته واقترحه مع زملائي (في النجف) عل في تكرار الحديث ما ينبه افكار القادة والمراجع المسؤولة الى ما يحفظ مستقبل النجف ويصون حوزتها العلمية ويبعث فيها الحياة قوية متسقة نامية .

* * *

أثر الفوضى والاهمال

فالنجف لم تكن — حتى في عصور التحفظ والانطواء — فقيرة في علومها وعلمائها الافذاذ ، فلقد كانت في كل ما مضى من عهودها خصبةالتربة ثرة الينبوع بما تفيضه على طلاب العلوم الدينية من كتب ومؤلفات مختلفة ، وبما تعج به من علماء وادباء اعلام ، وهي كذلك اليوم لما تزل خصبة التربة ثرة الينبوع ، وانما الشيء الوحيد الذي امست تفتقر اليه .. هو استئصال هذه الفوضى الجامحة الهدامة التي ما برحت تضيع في غمراتها الكفاءات والجهود المضنية ، وما زالت تبالغ في صد كل مصلح يشعر بما يجره الاسترسال معها من سوء المغبة وفساد النتيجة وانتكاس الاغراض ، بل ما انفكت تعمل عملها في كبت كل مخلص يقدر ما يفرضه عليه ذلك الشعور من واجب وما يلزمه من احتياط ، حتى اوشكت ان تقضي بعواملها الرجعية وآفاتها الاجتماعية على كل مستقبل للجامعة العلمية فيها ، بما يعتري مدارسها ، وتلامذتها ، واساتذتها ، وكتبها ، من اهمال

اضطراب وتفكك واسترسال مع الاساليب العقيمة والاوضاع المزيفة .

★ ★ ★

محنـــة الطلاب وحيرتهم

فالمدارس الدينية هناك تكاد ان تكون (في انظمتهـــا) كالخانات القديمـــة ليس فيها ما يميزها عنها سوى ان يسجل الطالب اسمه الكريم في دفاتر وكلائهـــا وان يحتفظ بشعاره الخاص من جبة وعمامة وهندام ، ثم يحصر وجوده في بعض ليالي الاسبوع وبعض الايام ، بعد ان يختص منها بغرفة للراحة والمنام ، والمطالعة او للاكل والشرب والاستقبال ؟

والطلاب ــ بالنظر لبعدهم عن اولياء امورهم وعدم مراقبة المدرسة لسيرهم وسلوكهم ، وتمييزها لدرجاتهم الفكرية وتحصيلهم العلمي بالفحص والامتحان ، او لعدم مساعدتهم وارشادهم بوضع برامج عامـــــة للدروس والآداب المفروضة يسأل الطلاب عن تطبيقها ، ثم لعدم تحديد الاوقات والكتب الصالحة لكل قسم بحسب درجته الثقافية ، وللاغضاء عن تعيين الاساتذة الاكفاء المخلصين ــ لا بـد الطالب منهم مع كل هذا الاهمال ان يصرف كثيرا من جهوده في البحث عن الكتب الصالحة والاساتذة الاكفاء المخلصين ، وان يجازف بكثير مـــن اوقاته ومحاولاته في الاختبار ، وقد يعييه البحث والاختبار دون ان يصل الى نتيجة مرضية توفر عليه الكثير من اوقاته ونفقاته وتوسع رغبته في طلب العلـــوم المتنوعة والثقافة العامة ، فيستسلم لحكم القضاء والقدر ، او يميل وينصرف عـــن درس العلوم الاسلامية الى غيرها من شؤون الحياة وفنونها ، واضعا في عنق المسؤولين ــ من اولي الامر والشأن ــ تبعة اخفاقه وعجزه عن بلوغ الغاية والقصد .

✲ ✲ ✲

هل كل عالم صالح بفطرته للتدريس ؟

والاساتذة ــ بالنظر لعدم المراقبة والتصنيف (وعدم البروغرام) وعـدم الراتب الذي يقيدهم ويفرض عليهم الامتثال للواجب التعليمي ــ قليل منهم من يخلص لوجدانه ويعمل بوحي الواجب ، ولذلك ترى الاكفاء منهـم لا يدرسون

ير الدروس التي تتناسب مع مقامهم الاجتماعي وتليق بما يطمحون اليه من شهرة علمية ، وقلما يهمهم بعد ان يكون الطالب صالحا ـ بمواهبه الفطرية ودرجته الثقافية ـ او غير صالح لتلقي تلك الدروس وتلك المسائل التي يتوسعون بشرحها وتأويلها ، وربما حرص المراؤون منهم على ان يظهروا (في تدريسها) جميع مقدراتهم العلمية بما يتكلفون من تلميح واستطراد ـ في عبائرهم وكتاباتهم ـ لكل ما يلمون به من مسائل العلوم النقلية والنظرية ، وما عليهم بعد ضل الطالب او اهتدى ، وقرب من الحقيقة أم بعد ؟!

واما غير الاكفاء ـ وهم بفضل تلك الفوضى اكثرية تتولى وتباشر التدريس ـ فغايتهم منه في الغالب ان يتقووا على تفهم العلم او الكتاب الذي يدرسونه ، وربما اسرف بعضهم واقدم على تدريس ما لم يقرأه ويعرفه من الكتب رجاء ان يلتزم بمراجعته ويطلع عليه بواسطة تدريسه ؟؟ ثم لا تسل بعد عما قد يتخلل الدروس من مكابرة بعض الاساتذة لجهلهم ؟ او من تضييع الوقت المحدود بسرد الحواشي والاشكالات والافتراضات البعيدة عما يفتقر اليه الطالب من علم ومعرفة .

وبعد فاذا علمنا بانه ليس كل عالم صالح بفطرته للتدريس ، اذا لم يؤت الفصاحة في لسانه والمرونة في منطقه ، والدقة في ملاحظاته وفهمه لنفسية الطلاب ، ثم الاعتدال في ذوقه وتقديره لما يلائم استعدادهم من اسلوب ومنطق ولا كل مدرس مفيد اذا لم يخلص لوحدانه ويقدر واجبه وينصف تلامذته ، اذا علمنا كل هذا نعرف وتعرفون حين ذلك كيف يكون أثر الفوضى في اهمال شأن المدرسين وترك التلميذ وشأنه في اختيارهم ؟؟

* * *

كتب التدريس وخطرها على الفهم والذوق

واما الكتب الدراسية فانه لا يفرق فيها بين الغث والسمين ، وبين الواضح والغامض ، والمرتب والمشوش ، والمناسب منها لاستعداد التلميذ وغير المناسب ، لان هناك (عصبة) من المدرسين ، والتلامذة ايضا ، لا يختارون ـ ويا للاسف ـ من الكتب الدراسية الا ما كان غامض المعنى مغلق العبارة كثير الاحتمالات

والتشكيكات الخيالية النابية عن الذوق السليم والعرف العربي الاصيل ، اضف الى ذلك ان جل كتب المقدمات المعدة للتدريس انما تصلح للمتخصصين بالعلم الذي تبحث عنه ، لا للمبتدئين الذين يدرسونها كمقدمة للتخصص في غيرها من العلوم ، فان استعدادهم الثقافي واوقاتهم المحدودة وغاياتهم البعيدة لا تساعدهم على هضمها ولا تيسر لهم ان يستفيدوا منها الاستفادة المطلوبة .

فهذا وامثاله ـ مما يدعو للتشاؤم ويحمل كل نفس تغار للعلم والدين والآداب الاسلامية على ان تذهب كل مذهب في عالم الاحلام ـ هو الذي كان يهيب بالطامحين من الشباب والمتحمسين من الطلاب الى كثير من الافتراضات والتمنيات ، فكم انشأوا ـ اثناء دراستهم ـ من مقال في نقد تلك الاوضاع ، وفي الاستغاثة منها ، وكم وضعوا من تقرير لانعاش الحركة العلمية وتلافي الجامعة من خطر الفوضى والجمود المتغلغل في جميع شؤونها ، وانني لا ازال احتفظ من تلك التقارير والتمنيات بهذا التقرير المشتمل على كثير من البنود الاصلاحية مع شيء من مبرراتها ومرجحاتها على النحو التالي .

* * *

من تمني الطامحين وافتراضاتهم

١ ـ وضع مناهج ثقافية للكتب ، والدروس ، والمطالعات ، والامتحانات على حسب الدرجة والكفاءة والتخصص لا تختلف بأساليبها وطرقها عن مناهج بقية المدارس والكليات الاسلامية الحديثة في مصر والشام وباكستان .

٢ ـ اختيار الاساتذة الاكفاء المخلصين ، وتعيين كلا منهم لتدريس العلم الذي يمتاز به ، والكتاب ـ من الكتب المقررة للدرس ـ الذي يقوى على شرح غوامضه ويحسن تقريب مسائله الى اذهان الطلاب .

٣ ـ اعداد لجان فاحصة لامتحان الطلاب عند كل مناسبة وفي رأس كل سنة ، اذ لا يخفى ما في ذلك من عظيم الاثر في شحذ الهمم وتنبيه الافكار المحافظة على الوقت والانقطاع للدرس والمسابقة الى الامام .

٤ ـ تبديل الكتب الدراسية او تعديلها ، بتصحيح الاخطاء وحذف الزوائد

منها ، واتمام النواقص ، وتوضيح المغلق ، وتقويم المعـوج ، وترتيب المشوش ، ثم تصنيفها وتوزيعها على حسب عقلية التلامذة وميولهم ، وعلـى حسب مراتبهم العلمية ، لتتضح بذلك السبل امام الطالب وتقرب النتائج ويتوفر عليه من الوقت والنفقة ما يزيد في نشاطه وطموحه الى ان يتثقف ثقافة عالية تيسر لـه (بعد الاختصاص بما يختص به من علوم الدين) ان يتذوق الدين ويتذوق الحيـاة بدون اجهاد او مشقة ، وان يتفهمهما ويؤدي فرائضهما علـى الوجه الاصح الاكمل .

٥ ـ ثم الاهتمام البالغ في اعداد الطلاب المتميزين بحسن سلوكهم ، وفهمهم لواجبهم العلمي والثقافي والديني من درس وتمحيص واستنباط ، ومـن حـزم ونزاهة وتجرد ـ ليكونوا مثلا يحتذى وعنوانا صالحا للتطور في التدريس يجعل للمدرسة سيرتها الحسنة بين الناس واثرها الطيب .

٦ ـ تحديد ايام العطلة وتصفيتها مما ليس له هذه العلاقة بضروريات الدين والتقاليد القومية الاصيلة ، توفيرا للوقت وصونا للرغبة والاتجاه القويم من ان يشاب ـ لتوسيع مدى العطلة والبطالة ـ ببعض الميول والوساوس المثبطة .

* * *

لجنة لضبط الواردات والصادرات

ـ ان تؤلف لجنة خاصة ـ من امين صندوق ومحاسب وكاتب ـ في دائرة كل معهد ديني وفي حوزة كل مرجع كبير من المجتهدين لضبط الواردات مـن الحقوق والاموال المحتسبة ، ووضع بيان ضاف في رأس كـل سنة مدرسية لما يدخل على كل صندوق من الوردات والاموال والحقوق مع تفصيل مصادرها وطرق استيرادها بوضوح لئلا يشك الناس بان تكون مصادر تلـك الاموال مصادر سياسية مشبوهة يحرص الباذلون على انفاقها في شراء الذمم وتسميم الافكـار ، وصرف القادة الى السكوت عما يجب الانتباه اليه مـن خطر الاستعمار واساليب عملائه الملتوية في الدس والتخطيط ومزج السم بالعسل .

ثم بيان ثان للخارج من النفقات ، ولطرق انفاقها والتصرف بهـا ـ وذلـك

دفعا لاحتمال الريب والتساؤل ، وتعزيزا للثقة العامة بنزاهة المعاهد الدينية واخلاص المسؤولين عنها للمثل العليا في الاصلاح ، ثم توجيها للرأي العام نحوها بالعطف والتقدير والبذل في سبيلها ، فان الفوضى في استيراد الاموال والحقوق الشرعية والاستئثار بها او صرفها بطريق غامض او على وجه مريب في ظاهره .. هو الذي اوشك ان يقطع الواردات عن النجف والحقوق عن ذويها ، وهو الذي أكثر التأول على العلماء والشك بالرؤساء ورجال الدين ، وخاصة حين يرتاب الناس بمصادر الاموال التي تنسرب الى رجال الدين ويشكون بطرق انفاقها واستغلالها .

* * *

ادارة خاصة للاوقاف والنذور

ـ ان ينشأ ادارة خاصة للاوقاف الخيرية العامة في العراق وغيره من الاقطار الشيعية ، يحتكر ريعها للانفاق على الكليات وفروعها الدينية في كل بلد ، وان يجعل في كل مكان من الاماكن المقدسة كالنجف وكربلاء والكاظمية ، صندوقا خاصا للنذور ، توضع مفاتيحه بيد امناء نزيهين من رجال العلم والدين ، ولا يفتح الا بحضور لجنة مختارة تشرف على فتحه وتدون محضرا رسميا لفتحه وتقويم محتوياته وريعه ، ليفرز منها قسم لخدمة الاماكن المقدسة لقاء اتعابهم وتفرغهم لخدمتها ، وقسم لتصليح ما يحتاج الى التصليح من تلك الاماكن ، والباقي منها يحول لادارة المعاهد الدينية وما يضاف اليها من مشاريع ثقافية وخيرية ، والا فمن التسويف والاستهتار ان تترك هذه النذور الطائلة ليستأثر بها افراد قليلون ممن لا فائدة لهم تذكر في خدمة الدين وخدمة العلم وخدمة الاماكن المقدسة والمشاريع الخيرية العامة ، ومن الاسراف ان تستباح هذه الكنوز المجهولة ويذهب ريعها سدى جريا مع التقاليد الموروثة والاوضاع المزيفة واستسلاما لحكم الفوضى ؟؟

* * *

فتح نــاد للمطالعة

فتح ناد للمطالعة واختيار الكتب من كل علم وفن ، ثم تصنيفها وترتيبها

لدرس والمطالعة على حسب درجات الطلاب ، لان الطالب مهما يكن حاذقا وفطنا لا يحسن اختيار ما يجهله ويجهل مؤلفه او يجهل موضوعه واسلوبه او غايته وقيمته العلمية والفنية من الكتب والابحاث المختلفة ، وقد تسوقه اللجاجة وحب الاطلاع الى ما يجهد ملكاته ولا يقوى على هضم مسائله ونظرياته لكونها فوق مستواه الفكري والثقافي ، اذا لم يكن تثقف لها بعد بالثقافة التي تساعده على استساغتها وكشف غوامضها ، او لانه ليس من صالح التلميذ ان يضيع وقته او تفتح عيناه على المسائل المشككة التي تتخلل بعض الكتب والابحاث قبل ان يتجاوز عهد الدراسة الاول والثاني : اذ ليس لديه آن ذاك من الثروة العلمية والمناعة الفكرية ما يساعده على دفع غوائل التلبيس واتقاء سموم التشكيك التي توهن العزم وتضعف الهمم وتصرف المخلص عن جده والمفكر عن وجهته •

* * *

تأسيس ندوة للخطابة والمحاضرات العلمية والادبية في كل اسبوع او في كل شهر او كل مناسبة يتبارى بها اللامعون في المدرسة من الاساتذة والطلاب او يدعى لها قادة الفكر من العلماء والادباء والفلاسفة الكبار على اختلاف اهدافهم ووجهات نظرهم في الحياة ، لما في ذلك من التنوير للافكار والاشراف بها على مختلف المناحي العلمية والادبية ، ولما فيه من شحذ الهمم لممارسة كل طريف من العلوم والفنون ، ومن ترويض النفس على المناظرة المهذبة والجدل البريء وتمرين اللسان على تحري اللغة الفصحى والبيان العذب •

* * *

انشاء مجلة لتحرير الافكار العلمية والدينية ، وبحث النظريات الاصلاحية وشرح المسائل ، والاستفتاءات ، وتعميم ما يقره منطق العلم والدين وضرورة الحياة وما يفرضه الاخلاص والتجرد لمحض الحق والخير والمثل الانسانية ، على ان يكون رؤساء التحرير ممن امتازوا بالكفاءة والمرونة ، واشتهروا بالبعد عن كل تحيز او تعصب او تأثر بالعواطف الاقليمية الضيقة •• لئلا تنعكس بذلك الغاية من جمع الكلمة على الاذعان للحق المجرد والتقدير للخير العام عن طريق

البيان الحر والعبارة اللبقة والمنطق الرصين المؤثر بفرط نزاهته ودقته ونصاعته •

* * *

ان تتبادل الزيارات والبعثات العلمية بين مدرستي النجف والازهر تمهيدا لتوحيد مناهج التعليم واساليب التدريس في كلا المدرستين ، وتأليفا بين الاذواق والافكار والاتجاهات من كلا الطائفتين ، فان النجف ـ والحق يقال اذا لم يهيب بها داعي النهضة لان تحذو حذو الازهر في تعديل الانظمة المدرسية ومناهج البحث والدرس والتأليف ـ لا يمكنها بحال ان تحتفظ بمركزها العلمي والديني• لان الجمود على الاوضاع الحالية تأخر بها عن مصاف الجامعات العلمية والدينية او تقهقر الى الوراء وخيم العاقبة ، وكذلك الازهر الوضاء •• فانه اذا لم تحدو به دواعي الاخلاص للعلم والدين والحرية الفكرية لان يجري مجرى النجف في فتح باب الاجتهاد على مصراعيه والتعمق في درس أصول الفقه وفلسفته لا يرجى له المستقبل المرموق في اداء رسالته او الاثر البليغ في تعزيز الجامعة الاسلامية •

* * *

ـ تعديل مناهج التعليم القديم بادخال بعض الدروس والعلوم التي يضطر الطالب للالمام بها وبقواعدها العامة الى جانب فروع الفقه وقضايا الدين ، كعلم النفس ، وعلم الاجتماع ، وعلم الاخلاق باصوله الحديثة وعلم الحساب ، وعلم الجغرافيا ، وعلم التاريخ بما فيه تاريخ الاديان والمذاهب وتاريخ العرب والاسلام ، وتاريخ الاحداث والظروف التي نزلت بها آيات القرآن وتاريخ ادب اللغة العربية ، والتشريع الاسلامي ، على نحو يتفق مع الطرق الحديثة في بحث التاريخ ، ذلك بان الوقت يتطلب ممن يريد حماية العقائد الصحيحة وبعثها وممن يحاول اقناع المشككين بصحتها وانسجامها مع كل عصر وكل جيل ان يكون مضطلعا بثقافة عامة شاملة تتناسب وثقافة ابناء عصره وبيئته على اختلاف مناحي تربيتهم وتعليمهم ، لكي يتسنى له الاعتصام بادق النظريات واصدق الشواهد المقنعة والتفاهم معهم باطرف الاساليب واقوى الحجج التي تلائم اذواقهم وتروض افكارهم وتحملهم على الاخذ بنصيبهم الاوفى من تعاليم الدين

الحكيمة ونواميسه القويمة ، والا تعطلت الرسالة التي يهم بتأديتها .

* * *

العناية بتدريس الادب العربي

ثم اذا جاز للطالب ان يتسامح بشيء من درس هذه العلوم ، فلا احسب ان هناك ما يبرر تسامحه بدرس ادب اللغة العربية ، وفي التسامح بدراسته .. انتقاض على ما كان عليه السلف الصالح يوم كان المسلمون ـ من عرب وعجم ـ يوسعون علوم اللغة وفنون الادب العربي درسا وتمحيصا ليصونوا لغة الكتاب والسنة ، ويوضحوا مقاصدهما ومعانيهما ، على ان في درس الادب العربي ما يرهف شعور الفقيه ويصقل منطقه ويروض ملكاته على تذوق بلاغة الكتاب والسنة وعلى التعمق في استكناه اسرارهما وتحديد مقاصدهما ـ وهما من الادب العربي في الصميم ومن بلاغته في الذروة ـ اكثر مما في درس اي علم من علوم الوسائل والمقدمات ، ذلك لمن يريد ان يتعمق في تفهم اغراض الكتاب والسنة ؟ فكيف بمن يريد ان يؤلف ويكتب ويوضح وجهة نظره للجماهير ويؤثر بمنطقه وبيانه على اذهانهم ونفوسهم ؟؟

* * *

درس الخطط العسكرية والتمرين على السلاح

ثم اذا كان الجهاد ركن من اركان الدين الاسلامي ، وكان الجهاد بالسلاح والتخطيط العسكري اصدق مفهوم للجهاد في حفظ الثغور ، والدفاع عن وجود المسلمين ومصيرهم وقيمهم الروحية ، اصبح من اللازم ـ وقد تغيرت في عصرنا الحاضر الاسلحة الحربية ، والانظمة العسكرية عن عهود السلف الصالح من المسلمين اذ بات لكل نوع من الاسلحة فنه الخاص به ولكل نظام عسكري وسياسي علمه المستقل عن بقية العلوم ـ اصبح من اللازم لهذا كله ان يخصص وقت للشباب من طلبة العلوم الدينية للتمرين على استعمال الاسلحة الحديثة ، وعلى درس الانظمة والخطط العسكرية ، وتحديد الظروف والعوامل التي تستوجب حمل السلاح للهجوم والدفاع لئلا تفاجئهم الحوادث ويداهمهم

الخطر وهم عزل او كالعزل من السلاح ، لجهلهم باساليب استعماله وحمله وبالظروف والعوامل التي تستوجب ذلك او بالتخطيط العسكري الذي يصونهم من كيد الاعداء ٠

هذا حين تضطرهم المفاجئات الى الحرب والدفاع عن وجودهم — بدون مراجعة وفتوى — كما هي حالنا اليوم ازاء الخطر الصهيوني والامبريالي — فكيف بهم اذا كان الجهاد لا يصح الا بفتوى منهم او بقيادتهم واشرافهم ؟؟

وعليه فكيف تصح فتواهم بوجوب الجهاد والحرب او تصلح قيادتهم وتجدي مشاركتهم بها وهم يجهلون فنون الحرب واستعمال اسلحتها الحديثة او يجهلون خططها وظروفها السياسية والعسكرية ثم ما قيمة ذلك في تقدير قوة عدوهم وقوتهم على ردعه ؟؟

* * *

صيحة في واد ؟

ولكن هذه التمنيات والافتراضات لم يكن لها يومئذ — ازاء القوى الرجعية وازاء النزعات الاستغلالية التي كانت تهيمن على النجف — اي أثر في عالم الجد والعمل اذ من كان يستطيع ان يقف في وجه التيار العنيف المسير لوساوس الانتهازيين قبل ان تروض الايام جماحهم وتعدل الظروف ميولهم وتلجئهم الضرورات — من حيث يريدون ولا يريدون — لتلبية نداء المخلصين والاذعان لخطط المصلحين وقبول ما يفرضه ناموس بقاء الاصلح ٠

وخلاصة القول ان الفوضى كانت ولما تزل آفة الجامعة النجفية بما يتخللها من ارتفاع المسؤولية عن الطلاب والاساتذة والرؤساء ، وبما فيها من الجمود على اساليب التدريس القديمة والكتب الدراسية العقيمة او شبه العقيمة ، ومن الوقوف في وجه كل تطور وكل اصلاح توجبه ضرورات الحياة وضرورات الدين لدى من يتورعون في فهم الدين وفي فهم الحياة ، بل هي الفوضى اساس كل علة في تأخرها عن مسايرة ركب الحياة والاحتفاظ بمكانتها بين الجامعات العلمية والدينية والاحتياط لمستقبل الجامعة العلمي والديني ٠

اضف الى هذه الفوضى في النجف ومدارسها .. فوضى هؤلاء المتخرجين
بها الذين ليس لهم في مواطنهم من موارد العيش ما يضمن لهم راحة الفكر
حرية الرأي والقول وما يصونهم من ذل الفاقة ومحرجات السياسة ، ولا عندهم
ن التنظيم الخاص والخطط المرسومة ما يوفر لهم في كل محل اسباب الاحترام
سبل التقدم ، او ما يعصمهم من جمود الفكر وجنون العظمة وحب المال ، ولا
ن المناهج العلمية المحترمة ما يحدد صلاحية كل فرد منهم ويهيىء للاكفاء
لمخلصين الجو الصالح لاداء رسالتهم وادعين مطمأنين .

وبعد فاذا كان لنا اليوم من امل في نهضة معاهد النجف العلمية والادبية
الدينية ، فانما يتجسد املنا في تلك التجربة الصادقة التي تقوم بها كلية (منتدى
لنشر) واساتذتها الاعلام .

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد رأي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنيه لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

مالم نقله نحن المسلمين في القضية الفلسطينية - العربية

بقلم: محمد كزما

الحدث الهام ، بل الكسب الاعلامي العربي الكبير ، حصل في الشهر الماضي . فقد اجتمع في قاعة قصر الاونيسكو في بيروت ، من ٧ الى ١٠ نوار ، اربعمائة مندوب ومندوبة يمثلون سبعا وثلاثين دولة من مختلف انحاء العالم تحت اسم « الندوة العالمية للمسيحيين من اجل فلسطين » ، فدرسوا القضية الفلسطينية العربية دراسة موضوعية مفصلة واتخذوا ـ بكل حرية ـ موقفا عدائيا صريحا ضد الحركة الصهيونية عامة ، ودولة اسرائيل خاصة .

وقد رافقت هذا المؤتمر العالمي خطوة خطوة ـ كمراقب وكحامل لهموم بلادي وامتي ـ فحضرت كل جلساته ، واستمعت الى جميع الخطباء ، وتتبعت الآراء والمقترحات ، وطالعت ـ فيما بعد ـ بامعان وتبصر ما صدر عنه من بيانات وتصويبات ومقررات . فهزتني جل المواقف ، وراعتني نتائج هذا المؤتمر . لا سيما وان معظم اعضائه والقيمين على ادارته هم من كبار رجال الاكليروس من مختلف الطوائف والكنائس المسيحية ومن قادة الفكر الغربيين ، دينيين وعلمانيين .

وقد اجمع المراقبون العرب ، ممن حضروا جلسات المؤتمر وممن لم يحضروها ، على ان هذا المؤتمر ادى ويؤدي للقضية العربية الفلسطينية اعلاميا في الخارج خدمة كبرى توازي جميع الدعايات والجهود العربية التي بذلت في الماضي من اجل ايصال الحقائق الى الرأي العام العالمي . واكبر الظن ان هذا المؤتمر المسيحي العالمي ، لو عقد منذ عامين لا غير ، لكان الحق العربي قد اكتسح عقول الغربيين وقلوبهم . ولكن ... لا بد مما ليس منه بد ، والخير اذا جاء متأخرا خير من ان لا يأتي ابدا !

★ ★ ★

افتتح هذه « الندوة » ، بل هذا المؤتمر الكبير ، الرئيس اللبناني الاول الاستاذ شارل حلو بخطاب بليغ ــ وباللغة الفرنسية ــ فرحب بالمؤتمرين باسم لبنان حكومة وشعبا ، ثم شرح لهم القضية من وجهتي النظر اللبنانية والعربية ، وهما تشكلان ، في الاساس وفي النتيجة ، وجهة نظر واحدة لا لبس فيها ولا غموض . ومما قال :

« ان الصهيونية ، بما تنطوي عليه من تعد على حقوق الانسان وعلى شريعة الله ، تسعى الى فرض سيطرتها على عقول البشر في العالم ، كان من طبيعتها اغتصاب النفوس والحريات في كل انحاء المعمور بقدر اغتصابها الارض في شرقنا العربي . لذلك نرى في تعبئة الافكار ، وشحذ الهمم في العالم المسيحي كما في العالم الاسلامي وسيلة فعالة لدرء الاخطار عن الانسانية جمعاء . واذ نحن نعلق كبير الامل على هذا اللقاء ، ونعتبره مرحلة هامة ، لا بل حاسمة في نشر الحقيقة والذود عن العدالة ، تفتتح هذه الندوة .

« ومن الغريب حقا ، في منتصف القرن العشرين، ان يتهالك دعاة الصهيونية، مستخدمين النابالم في تفسير النبؤات ، على تأسيس دولة تعاكس مجرى التاريخ، والعمل على توسيعها ، وذلك اضرار ليس فقط بالمسيحيين والمسلمين من العرب بل ربما ايضا اضرارا بقسم من اليهود المنتشرين في العالم أيا كان موطنهم ، يفرضون عليهم تبعية مريبة للوطن الصهيوني .

« اننا ننظر الى اليهود كاعضاء في العائلة الانسانية الكبرى ، ونقول بحرية المعتقد ، وبحرمة الشخصية الانسانية ، كما ننظر الى اليهود من مواطنينا كطائفة من الطوائف اللبنانية . لكننا نرفض الصهيونية المتجسدة بدولة قائمة على العنف والتوسع ، الخ ... »

... فكانت لكلمة الافتتاح هذه ، وقد القاها مسيحي ماروني هو في مركزه الفكري والسياسي على ما هو ، وقع عظيم ، وتأثير على المؤتمرين لا يضاهيه أي تأثير . وقد علمنا ان خطاب الرئيس اللبناني قد ترجم الى عدة لغات اجنبية ، وان ملايين النسخ ستوزع منه في القارات الخمس اتماما للفائدة .

وتتالت الكلمات والخطب والاحاديث في اليوم التالي ، فتكلم عدد من قادة

الفكر العرب منهم قسطنطين زريق ، وجورج قرم ، وبرهان الدجاني ، وجورج ديب ، وكمال ناصر ، فعرض كل منهم على اعضاء المؤتمر القضية الفلسطينية من ناحية معينة ، فأجادوا العرض ، وكان منطقهم السليم مثار اعجاب الجميع وتقديرهم ، وقد كشفوا لاخوانهم وزملائهم من مسيحيي العالم الغربي — باللغتين الفرنسية والانكليزية — حقائق جعلت بعض المعتدلين منهم يخرجون عن اعتدالهم ، ويعلنون في خطبهم ، من على منبر الاونيسكو ، ان الدعاية الاسرائيلية قد غشيت بصائر الكثيرين في العالم وبصيرتهم ، وان حضورهم هذا المؤتمر كان لهم شخصيا ضرورة للتوعية وفهم الامور على حقيقتها ، وللسير في نصرة القضية الفلسطينية دون تحفظ ولا وجل !...

وقد سمعنا — فعلا — من خطبائهم ما يفتح ابواب الامل ، ويذكي الحماسة ، ويرفع المعنويات ، وينير لنا طرق الاعلام ووسائل العمل النضالي المثمر .

مثلا : جاء في كلمة قداسة البابا كيرلس السادس التي وجهها الى المؤتمر :

« اننا نهيب بكم ، انتم المسيحيين المجتمعين — بنواياكم الطيبة — ان ترعوا هذه القضية الانسانية ، وتدافعوا عن مقدساتنا المسيحية من ان تقع في يد من لا يؤمنون بقدسيتها ، منكرين العقيدة المسيحية وشخصية المسيح ، كما نرنو اليكم ، ايها الاخوة ، ان تنظروا بضمير صالح الى حقوق شعب طرد من بلاده ، ويذوق مرارة الاضطهاد والتشريد ، وشعوب محيطة به يهدد كيانها ومستقبلها بناء على اطماع توسعية عدوانية الدين السليم براء منها .

« ابذلوا اقصى الجهد لتحريك الضمير العالمي والمسؤولين في شعوبكم الى العمل على ازالة هذا الاجحاف ، فانه حيثما ترون الخطيئة متكاثرة يجب ان تزداد نعمة الله فيكم للعمل » .

مثلا آخر : جاء في دراسة اعدها للمؤتمر خوسيه ماريا جوانزالس رويز (البرازيل) بعنوان « شريعة موسى » ما يلي :

« ... ان مطالعة دينية لكتاب العهد القديم ، كالتي نقوم بها هنا ، تظهر لنا ان هناك حقائق ازلية تنبثق منه . واني اختتم بحثي بتقديم موجز للحقائق

الازلية التي اوحت بها الينا قراءة الكتاب الجزئية هذه :

اولا : ان تعاليم الكتاب المقدس وارشاداته تضحي صالحة نافذة الى الابد ان اعترف لها بصفة « السهم الديناميكي » المنطلق نحو مستقبل دائـم التجدد • ان اله الكتاب المقدس لا يظهر اساسا في الطبيعة بل في التاريخ • والتاريخ وفقـا لمفهوم الكتاب المقدس ليس مرحليا دوريا ولكنه يسير دائما الـى الامام خطـا مستقيما • ولذلك استطاع بعض اللاهوتيين في العصور الوسطى التحدث عـن « الله دائما اكبر » •

وبالتالي فكل تطبيق راكد لا زمني للكتاب المقدس يصبح خيانـة بحتـة التوراة بل خيانة للمسيرة المتواصلة التدريجية لله تعالى خـلال التطور الكوني والبشري •

ثانيا : ان اول مسيرة ثورية ذكرها التاريخ كانت واقع شعب (بروليتاري) عامل يدعى اسرائيل خرج منه من ارض مصر بقيادة « زعيمه » موسى • انـه شعب ديني انطلق من وجدانه الديني ليحقق تحرره الذاتي •

اما المحتوى الجوهري لذاك الوجدان الديني فكـان كالآتي : ان الثورة ليست استبدالا يصبح عبيد الامس ، بموجبه ، اسياد اليوم • فالامر ينصب على تغيير هيكل الموضوع لا على توزيع الادوار • ولذلك يدفع اليهود دائما الى عدم العودة الى « الوضع المصري » اذ يجب عليهم الا يحلوا محـل ظالميهم القدماء • •كثيرا ما يلاحظ ان المسيرة الثورية تشلها وتجسدها رغبة الضحايا في ان يحـذوا حذو جلاديهم السابقين •

اما نحن المسيحيين فنعرف الآلام العظيمة التي تحملها اليهود في العهد النازي •لكننا في الوقت ذاته نريد استعمال حريتنا التي يخولنا اياها كوننا ابناء اللـه واخوة مخلصين لليهود حتى نحملهم ، باسم التوراة الرائعة التي توحد بيننا ، على عدم العودة الى « الوضع المصري » حتى لا يعودوا ويستحيلوا جلادين تجـاه ضحايا جديدة •

ثالثا : وهذا هو الاعتبار الثالث :

الشعور دائم من خلال التوراة بان « الارض ملك للـرب » وان التوراة

ما زالت « مسيرة » تريد ان تتفادى اقامة الرباط بين الانسان والارض • ولذلك سنت الشرائع السبتية •

فاذا كان الله ، تمجد وتعالى ، هو السيد الاوحد للارض ، واذا كانت الارض هبة مجانية من الرب سبحانه ، فان الانسان لن يستطيع المطالبة ابدا بملكية ارض معينة •

كثيرا ما اسيء تفسير هذا المفهوم لملكية الله ، جل شأنه ، للارض وكأن الامر منوط بنظام لاهوتي او روحاني — والواقع عكس ذلك اذ ان في اعتبار الله سيدا للارض ، لضمانة للحرية والديمقراطية • ومن هنا يستطيع المرء فهم التحفظ الذي يسرد به سفر صموئيل الاول وقائع تأسيس الملكية في اسرائيل — فان التطلع الى ملك معناه رفض الله وبالتالي لا ضمان للحرية الديمقراطية — وسبب ذلك ان الملك قد يرغب في ان يصبح « الها صغيرا » فيطالب بالتعبد لشخصه ويفرض الرسوم والاعباء الثقيلة • (سفر الملوك الاول ٨ — ١٠ — ١٨)•

وقصارى القول ان احدى اهم الحقائق الازلية للتوراة ان الله وحده سيد الارض وبالتالي فالانسان لا يستطيع المطالبة بملكية ارض معينة •

ولهذه الاسباب فنحن بصفتنا مؤمنين بالتوراة مخلصين لها لا نوافق على ادعاءات الشعب اليهودي تجاه فلسطين القديمة ، وكأن ملكية هذا الجزء الجغرافي حق له بموجب سنة الهية ما منبثقة عن التوراة •

رابعا : واخيرا فنحن نعتقد ان وفاءنا للتوراة يعادل الوفاء لروح « الخروج» الحق — فالخروج كان اول دقة جرس تدوي في سبيل تحرير الطبقات (البروليتارية) العاملة • وقد ثبت ان كل محاولة لبث الروحانية في المسيرة الثورية للخروج ، وهي المسيرة التي تكون مركز العقدتين اليهودية والمسيحية ، انما هي خيانة للرسالة التي بلغنا اياها موسى ويسوع باسم الله تقدس اسمه •

ان روح الخروج سوف يحملنا الى اكتشاف عبودية (البروليتاربة) العاملة حيثما حلت اذ ان ما لفت انتباه الرب نحو صراخات اليهود لم يكن كونهم يهودا بل وضعهم كعاملين (بروليتاريين) مضطهدين :

« ••• وتنهد بنو اسرائيل من عبوديتهم واطلقوا الصراخات فتصاعدت

استغاثتهم الى الله من اعماق عبوديتهم ... » (سفر الخروج ٢ ــ ٢٣) .

★ ★ ★

وخصصت الجلسة الصباحية ، في اليوم التالي ، لتقديم موضوع « الايمان المسيحي والقضية الفلسطينية » ومناقشته عبر التساؤلات التي تطرحها المأساة الفلسطينية على الايمان المسيحي : الصهيونية والمزج بين السياسة والدين في مضمونهما ، ومعنى أرض الميعاد .

والتقارير التي تليت حول الايمان المسيحي والقضية الفلسطينية كانت تهدف الى مساعدة المؤتمرين على طرح الامور بشكل واضح ، كما كانت تهدف ايضا الى اعادة قراءة التاريخ والوضع الراهن للقضية من زاوية الايمان . والذين القوا التقارير هم : الاب جان كوريون وموضوعه « ابرز الاسئلة اللاهوتية التي تتضمنها الحالة الراهنة للشعب الفلسطيني » ، الدكتور وليم هانيداي وموضوعه « تلاوة العهد القديم وانحرافها الماركيوني واصهيوني » ، الدكتور هوغ هاركور وموضوعه « الشعب اليهودي في مفهوم اللاهوت المسيحي » ، المطران جورج خضر وموضوعه « معنى ارض الميعاد في الايمان المسيحي » ، الاب الماروني يواكيم مبارك الاستاذ في المعهد الكاثوليكي في جامعة لوفان في بلجيكا والملحق العلمي في المجلس الوطني للبحوث العلمية في فرنسا وموضوعه « معنى القدس تاريخا ورمزا » ، والارشمندريت اندريه سكريما وموضوعه « المسيانية وانسان اليوم » .

القدس اقرب من روما

والجدير بالذكر ان الاب بييار ــ الانساني الكبير والمتواضع الاكبر الذي طلق حياة الترف ووهب ثروته للمعوزين وكرس حياته لخدمة المعذبين في شتى انحاء المعمور ــ ارتجل كلمة طويلة ، مثيرة ، في تأييد الحق العربي الصريح ودعا العالم كله الى نجدة اخواننا اللاجئين الفلسطينيين بانتظار عودتهم الى وطنهم السليب . وقد صفق لها الحضور وهم وقوف اجلالا لشخصيته الفذة ومبادئه السامية .

ولن انسى ما حييت موقف احد الخطباء (وهو عالم كبير) ، فبعد ان عالج مشكلة القدس من النواحي التاريخية والدينية والقانونية ، هتف في آخر خطابه :

« اعلموا جميعا ، ولتعلم الدنيا قاطبة ، ان مدينة القدس هي أقرب الينا ـ نحن الاوروبيين ـ من روما وبرلين وامستردام وباريس ! »

شهادتان ناطقتان

وقبل ان تبدأ المناقشة المفتوحة في جلسة بعد الظهر الحاشدة ، قدم الاب غوتييه ، الذي عاش سنوات طويلة في اسرائيل ثم خرج منها بعد ٥ حزيران ١٩٦٧ ليعيش مع اخواننا اللاجئين في احد مخيمات الاردن ، شهادة شخصية ناطقة عن اسرائيل وتعسفها واضطهادها للعرب ـ مسلمين ومسيحيين ـ ، وممارسة الاساليب النازية والفاشيستية على العرب .

وقدم بعده المطران جورج خضر ـ الكاهن المحترم والعالم والخطيب المعروف ـ شهاة مماثلة ذات قيمة فريدة . ومما قال في حديثه المتعلق بالكنيسة الشرقية وتأثرها بقضية فلسطين :

« أصبحت قضية فلسطين ، بالنسبة الينا نحن المسيحيين ، مقياسا لاخلاصنا وإيماننا بالسيد المسيح ، وتتوجب اليوم المساعدة الفعالة لمن اختارهم النضال ليكونوا ثائرين ومخلصين ! »

المقررات ونداء بيروت

وكانت اللجان قد شكلت منذ بداية المؤتمر ، فنشطت في اليومين الاخيرين الى العمل الجدي . وبعد ظهر اليوم الاخير من ايام المؤتمر الاربعة ، اعلن الامين العام الاستاذ موتنا رون (الفرنسي) مقررات المؤتمر ، مع الملاحظة انها اتخذت بالاجماع ، فكانت غاية في الصراحة والقوة والمنطق في تأيبد الحق العربي ، وادانة عالمية للحركة الصهيونية ولاسرائيل ولمن هم وراء اسرائيل .

وعقب اعلان المقررات الرسمية ، وقبل انفضاضه ، اصدر المؤتمر نداء

باللغات الثلاث : العربية والانكليزية والفرنسية ـ وجهه الى الرأي العام المسيحي في العالم ، وقد توج بعنوان « نداء بيروت » ، وهذا نصه نثبته للحقيقة والتاريخ :

« الى مسيحيي العالم أجمع »

ان المؤتمر العالمي المسيحي من اجل فلسطين الذي ضم اربعمائة من الانجليكان والكاثوليك والارثوذكس والبروتستانت وفدوا من سبعة وثلاثين بلدا ، وقد اغنتهم تجربة المسيحيين العرب الحية والتزامهم ، ليتوجهون اليكم بالرسالة الاخوية .

اننا بوصفنا متضامنين مع الشعب الفلسطيني المكافح في سبيل حقه في حياة حرة ومستقلة ، لندين كل الاشكال الصريحة او المستورة للاسامية ، كما اننا ندين بالشدة ذاتها مختلف اشكال العرقية الموجهة ضد العرب ، وندعوكم للكفاح ضد مثل هذه المواقف ، وضد كل ما يمكن ان تتخذه من مسوغات سياسية ، دينية ـ فكل هذه المواقف والمسوغات مناهضة لمتطلبات الانجيل ـ فحيث يهان الانسان ، يهان يسوع المسيح .

ان الانجيل يكشف لنا عن مسيح ملكوته ليس من هذا العالم وانما يتجلى فيه . ولهذا فنحن نرفض استغلال نصوص الكتاب المقدس لاغراض التسلط السياسي . فالمسيحيون يرفضون التفسير السياسي الصهيوني لهذه النصوص لانه ضد روح المسيحية ، كما يرفضه اليهود الاوفياء التفسير الروحي للعهد القديم . ان هذا التفسير يؤدي ، واقعيا الى اضفاء الشرعية بواسطة الكتاب المقدس على انواع الظلم الفادح الذي وقع على الشعب الفلسطيني وعلى بقية الشعوب العربية ـ ظلم لا يمكن الضمير العالمي الا ان يثور عليه . وهكذا فان الدولة الصهيونية شأنها في ذلك شأن كل نظام سياسي ديني ، سواء ان استند الى عقيدة حية ام لم يستند ـ تتعارض مع كرامة الانسان وحريته .

ولهذا فاننا نحن المسيحيين المجتمعين في بيروت ندعوكم الى الاسهام في انشاء مجتمع انساني لا طائفي ديموقراطي تحترم فيه كل العقائد .

فنحن المسيحيين في بيروت نعترف بأن مسؤولية ضخمة تقع على عاتق عدد

من البلدان الاجنبية وعلى عاتق الدول العظمى ـ هي مسؤولية الظلم الـــذي ارتكب ضد الشعب الفلسطيني وضد سائر الشعوب العربيـــة • ونرفض جذريـا القول بان مشاكل الشرق الاوسط يمكن ان تحل عـــن طريق توازن القوى او تدخل الدول الكبرى فحسب او حلول دولية تتناقض مـــع حقـــوق الشعب الفلسطيني وبخاصة مع حقه الاساسي في العودة الى وطنه ومع حقـــه في تقرير مصيره بنفسه •

ونعلن ان الشعب الفلسطيني هو وحـــده المخول بوضع حلول سياسيـة بوسعها احقاق التعايش بين اناس ينتمون الى اعراق والى معتقدات دينية والـــى ايدبولوجيات مختلفة ، داخل فلسطين حرة وديموقراطية في قلب العالم العربي •

ونعتبر ان الجلاء عن الاراضي المحتلة هو خطوة اولى لا غنـى عنها للاعداد للسلام ، ويبدو ان مرحلة اخرى نحو السلم لا يمكن ان تتحقق الا بزوال الدولة الصهيونية » •

فهذا البيان الموجز مهم جدا ، كما ترى ، فلا بأس ان نتوقف عنده ، اذ لا بد من تعليق عليه •

ان « نداء بيروت » هذا كاف وحده ليهز ضمير العالم الغربي فيمـا لـــو استطعنا اسماعه • فكيف نوصل هذا النداء المفيد الى اسماع العالم ؟

ما يجب عمله فورا هو دعم نشاط الاربعمائة ممثل مسيحي بعـــد ان عادوا الى بلادهم وقد تفهموا جميع جوانب قضيتنا • هذا وقد اعتبروا هـــم انفسهم المؤتمر كمرحلة من مراحل النضال لدعم الحق العربـــي في اوساطهم المسيحية ، وقالوا « بقي علينا عدة مراحل نحن مجندون لقطعها والافادة مما حملنا معنا مـــن ارض المعركة » • ولكن ••• هناك واجبا علينا لا مفر لنا منه ، هـــذا الواجب يفرض وضع جميع الطاقات الديبلوماسية والاعلامية والفكرية ـ في لبنان خاصة وفي الدول العربية عامة ـ في الخدمة الفعلية من اجـــل فلسطين المغتصبة ، والا « فالنوم على حرير » اتكالا منا على نجاح « الندوة » محليا مع اكتســـاب بعض

الاصدقاء الجدد ، أمر يشكل فضيحة بالنسبة الينا ، اذ انه اكثر من تقصير ، واكثر من ضياع فرصة ثمينة .



واخيرا ... ان « الندوة العالمية للمسيحيين من أجل فلسطين » قد فتحت ، او على الاقل قد بدأت تفتح ، عيون العالم على واقع اسرائيل ، وعقول العالم على الاوهام والمغالطات التي تبثها اسرائيل ، فعلى بني قومي ان يساهموا بدورهم في حملة التوعية العالمية هذه توصلا الى القضاء ، في نهاية الامر ، على الضلال واصحابه والكيان الاسرائيلي المزيف ، فالحرب الكلامية كانت وستبقى مقدمة لربح المعارك العسكرية والحرب الفعلية .

بيروت محمد كزما

الندوة العالمية للمسيحيين من اجل فلسطين

اشترك في هذه الندوة ٤٠٠ شخصية دينية وزمنية ، ينتمون الى بلدان مختلفة ، و ٣٠٠ مراقب وصحفي بينهم شخصيات عالمية منها الكاتبة الفرنسية دينزبرا ، الكاتب كبريال ماتزنف ، الكاتب الاسباني فرانسيكو كريلو ، والاب بريبو عالم اللاهوت ، والقس جاك لوشار ، والبحاثة سيمون نوتمب (الناطق بلسان جامعة لوفان الكاثوليكية) ، وجون رين مطران هلسنكي الارثوذكسي . ومن رجال الدين : المطران ديودوروس كريفالس ، والمطران بولس انطاكي ، والمطران نعمة سمعان (من المملكة الاردنية) ، والانبا اثناسيوس (من الجمهورية العربية المتحدة).

ذكريات مع الأعلام

"كامل كيلاني"

بقلم : أنور الجندي

عبد القادر المغربي ، زكي مبارك ، كامل كيلاني ، بيرم التونسي ، البشير الابراهيمي :

هؤلاء الاعلام قابلتهم وعايشت المراحل الاخيرة من حياتهم ، وافدت من تجربتهم ، وكتبت عنهم في مجالات التراجم والبحث الادبي . ولكن هنا اكشف جانبا جديدا غضا من « الذكريات الذاتية » التي حجبتها عن تلك الدراسات ، لتكون خالصة للحقيقه التاريخية .

اما « كامل كيلاني » فقد عرفني به استاذ جليل في رحاب الجمعية الجغرافية في « عصرية » طيبة ، وقفت فيها مبهوتا وانا استمع الى رجل قصير القامة عذب النبرات يروي ما شاء الله له ان يروي من الشعر ومن المأثور ، كانما قد احتوى الادب العربي كله في خاطره او في متناول يده ، وهو لا يروي ذلك عفوا ولكنه يروي منه ما يتصل بالاحداث والمناسبات والمواقف ، كانما التاريخ يعيد نفسه ، وكانما كل ما نعيش فيه قد عايشه الشعراء من قبل ونظموا فيه ــ كنت اعرف عنه انه « كاتب قصص الطفل » ، تلك كانت شهرته عام ١٩٤٦ عندما التقيت به بعد ان اوغل في هذا العمل وتفرغ له وانقطع ــ او كاد ــ عن العمل الادبي الذي عرف به منذ مطالع حياته وخاصة تحقيقه لرسالة الغفران لابي العلاء ودراسته لابن الرومي . (١)

---

١ ــ ما تزال دراسته لابن الرومي موجودة في مكتبته الخاصة والباحثون يتطلعون الى طبعها ونشرها .

كان شعر ابي العلاء يجري على لسانه في كل مناسبة شجيا معبرا ، وكان شعر البحتري وابي تمام والمتنبي وغيرهم ، ولكن المعري كان دائما سيد الموقف، وهو الحبيب الاول .

ثم اتصلت بالرجل وجلست معه في ندوته العذبة ، التي كان يتحلق فيها حوله عدد من محبيه فزادت معرفتي به ، وعمقت ، هذا الرجل القصير الذي قال عنه احمد شوقي امير الشعراء انه كعقرب الثواني ، ليس الا طاقة حية لا تنفذ من الادب والذكاء والفهم ، طلي الحديث الى ابعد حد ، نافذ البصيرة الى غير ما مدى .

وكتبت عنه في جريدة الزمان فصلا قصيرا ، ثم توالت دراستي لجوانبه واعماله ، وعمقت محبتي له ، وصداقتي به فقد وجدت فيه ملاذا نفسيا بعد ان فقدت الصديق الذي عرفني به ، وكنت في تلك المرحلة في حاجة الى من ابثه نجواي واستمع اليه ، وآخذ بنصيحته وانتفع بتجربته ، وكان عنده الكثير ، مما يعطيه لامثالنا .

كانت حصيلته من تجربة الحياة الادبية ضخمة ، ولكنها حصيلة مريرة . فقد واجه كثيرا من العقوق ، ولقي كثيرا من المتاعب ، وكان حفيا ان يبتني نجواه ، وان يكاشفني بسره ، ويذكر لي بعض ما وجه اليه من كيد ، فقد كانت الحياة الادبية في هذه الفترة تذخر بالصراع ، وبالجماعات ، وبالخصومات ، التي تؤرثها الاحزاب ، والحياة السياسية المضطربة .

كان صديقا للعقاد في اول الامر ، فلما عرف شوقي واحبه ، صار خصما للعقاد ، وكان صديقا لابي شادي ثم اختلفا بعد ان قال عنه صاحب (ابولو) اروع شعره ، وكان طالبا في الجامعة القديمة وكاد ان يسافر في بعثة الى فرنسا ، لولا ان شطب اسمه في اخر لحظة ، نتيجة دس او وشاية واش .

وكان أحب الناس اليه صديقه كاتب الخط البارع : الاستاذ سيد ابراهيم اطال الله حياته ، وكانا معا ينشدان الشعر القديم ، وكانت لهما جلسات طويلة وقراءات لا تنتهي .

وزاد اتصالي بكامل كيلاني ، وكنت اجد عنده المحبة والتجربة .

كان ينصحني كثيرا ويقول لي : لا تدخل معارك النقد ، وحاذر ان يشدك الكتاب الى الصراع والسجال فانه يضني القلب ويفني العمر .

واحرص على ان تسير في الشارع الواسع الكبير ، واياك والحواري والازقة ، واعمل عملا كبيرا ، في مجال لم يعمل فيه احد . .

★ ★ ★

واني لاذكر ذات ليلة وقد استفاض الحديث عن حمار الحكيم وحمار الكاتب الاسباني ، وذهبت اليه لاحقق الامر ، فوجدت عنده علما غزيرا ، وتراثا كبيرا مما كتب عن الحمير في الاداب الاوروبية وفي الادب العربي ، على نحو عجزت ازائه عن تقدير مدى عمق مطالعات الرجل في الاداب العالمية .

ولقد كان ثابتا امام الاهواء لا يلين ، فلقد قالوا له ان ابن الرومي يصبب بشؤمه من يتناوله بالبحث ، فالعقاد عندما تناوله بالبحث دخل السجن ، والمازني حين كتب عنه كسرت ساقه فضحك في سخرية وقال : ذاك ابن الرومي . انما شؤمه على نفسه .

واني لاذكر كيف كان يحيي ابنتي كل عام ويتحفها بهدية ، وهي تلميذة على قصصه ، وكيف يسأل عنها فاذا كانت ايامه الاخيرة ، جاء يزورني في عربة ابنه الانيقة ورفض ان يترجل ، او يقبل اي تحية ، وهو يسأل عن ابنتي الصغيرة في لهفة ، فلما جاءت اركبها الى جواره ، ومضينا بعربته حتى صعدنا طريق الهرم ..

وهناك في الغروب حيث جلال الزمن يعانق جمال الطبيعة قال لي :

يا اخي : لقد جئت اودعك الوداع الاخير ، واني ربما لا القاك بعد اليوم . فاسألني عما تريد ان تعرف من امري حتى تكون على بينة ، ومضى يقص علي قصته مع خصومه ، من قلب مليء بالحزن والحسرة ويكشف عن بعض حقائق الحياة الادبية ، ومواقف الادباء ازاء مغريات الحياة واخطائهم ولا يسترسل الا ليدلني على مرجع من الصحف وشاهد من الناس ، عما هو يسيل الافضاء به الي مما لا يزال مستورا في حجب الغيب .

ثم مضى الى ربه بعد قليل وترك في قلبي جرحا عميقا

كنت احب فيه ذلك البشر وتلك السماحة ، وهذه الطلاقة النفسية ، وذلك الحديث الممتع ، في كل شيء ، وما زلت اذكر كيف كنا نقطع الطريق بين بيته في شارع حسن الاكبر والمكتبة في شارع البستان يتوكأ علـــي ، ويتحدث ، وانـا استمع مشوقا ، كم كشف لي من آفاق في الادب العربي ثرة خصبة ، لـم تعالج بعد ، ما من مذهب علمي او نظرية في النفس او الاجتماع حدثته عنها الا وكشف لي عن اصلها وجذورها في ادبنا العربي وتراثنا الاسلامي .

وعجبت لذلك ، وقلت : اما الشعر والاستشهاد به فذلك أمر عرفناه ، رجل يحفظ عشرة آلاف بيت من الشعر استطاع ان ينسقها في ذهنه ويستشهد بها في كل موقف ومناسبة .

ولكن هذا الامر الغريب ، ما باله ، وكيف جاء به .

وكشف لي عن السر فقال : كان ذلك ، استاذنا في الجامعة القديمة فرنسـيا متعصبا للادب الغربي يطالعنا كل يوم بقصيدة لامثال لامرتين او هوجو او جيتـه او هيني ثم يقول متحديا : هذا المعنى لم يطرقه شاعر عربي ، انـا اتحداكـم ان تجدوا مثله عندكم . وتسوج نفسي بالغضب والحزن ، واذهب فانكب ليلي كلـه على دواوين الشعراء العرب على اللمبة نمره خمسة .

ثم اعود الى الجامعة في الصباح مقرح العينين ، فأقول له اني قـد وجـدت مثله وخير منه عند شاعرنا : البحتري او المتنبي ، او ابو تمام ، او ذو الرمة الخ. فاذا به يجبهني بشعر اخر واعود مرة اخرى الى البحث ، هكذا حتى تجمع لدي اكثر من بضع ومائتين مقابلة ، ثم شاء الله ان اجد اكثر من اربعين معنى عربيا لم يطرقه شاعر غربي .

واليوم اسأل : اين مثل هذا العمل العتيد ، واجده مدفونا في اضابير الغرفة التي كان يمضي فيها لياليه وايامه ، رحمه الله ، في الدور الاول من منزله بشارع حسن الاكبر واسأل اخي رشاد كيلاني لماذا لا يطبع هـــذا الكتاب وينشره في الناس .

ومن الحق ان نقول ان مكتبة الكيلاني الخاصة كانت حافلة ، وكان فيهـا ادب عربي وفرنسي واسباني ويوناني ، وان الرجل كان منهومـــا لقراءة اساطير

الامم وقصص ادابها وكان الى ذلك عريقا في العربية ، وثيقا بها ، غيورا عليها .
لما رأى البيوت في الثلاثينات قد هجرتها الى الفرنسية تحت ضغط « التفرنج »
الوافد بدأ معركته الصامتة في حرب العامية ولغة البيت الفرنسية بكتابة (القصة
للطفل) وجعل من ابنه مصطفى حقل تجاربه فمضى معه في سنه ودراسته عاما
بعد عام ، يكتب القصة للطفل مرحلة بعد مرحلة .

وكان يحمل هذه القصص الملونة المطبوعة على الورق (الكوشيه) اللامع ،
فيذهب الى بيت ذلك الباشا او ذاك ، ويقدمها له ، ويقول هذه هدية الى ابنك
فلان ، فيفرح بها اطفال البيت ويقرأون لغتهم ويستقيم نطقهم ، تحت مغريات
قصص الجن والعفاريت والسندباد ، ولم تكن اماتته للغة وحدها هي المقصد ،
ولكن كانت هناك اماتته للعقل العربي فهو يروي الاسطورة او القصة ليخرج
الطفل منها مؤمنا بالواقع ساخرا من الخرافة ، وان انطبعت قصصه كلها ــ التي
نشرها في حياته بطابع المترجم من الاداب الاوروبية ولكنه هكذا كان يفهم
واجبه ، وبعد موته ظهرت قصصه الاسلامية وما تزال قصصه تترى فقد كتب
رحمه الله الف قصة ولم يطبع منها في خلال حياته اكثر من خمسين ومائة من
القصص . والباقي في الطريق .

ولقد كنت ازوره فجأة فأجده خارجا الي وفي يده مجلد ضخم دقيق
الحروف الافرنجية ، وهو ينوء بحمله ، ومعه نظارتيه الكبرى والصغرى فاعجب
لهذا الصمود العجيب ، واقول له : اما تستريح ، فيقول : هذه ملهاتي وراحتي
وسعادتي كلها ، العمل !

ولقد فقد بصره فجأة ، واحتسل الصدمة في عزيمة الابرار ، فلم يطلع عليها
احدا حتى اقرب الناس اليه ، وكان يمشي في البيت يستعمل يديه ، حتى كشف
الله عنه الغمة وعاد اليه بصره بعد عملية جراحية خفيفة ، وقال : ما بقي من عمري
ساهبه للعلم ولن اتوقف . وكانت له ذكريات عن الحياة الادبية في مصر تحتاج
الى من يتلقاها عنه ،وكنت احيانا احدثه في الهاتف ساعة وبضع ساعة وانا
جالس الى مكتبي ومعي اوراقي اكتب وكانما يملي ، واسأله عن هذا الامر وذاك
فاجد لديه حصيلة انتفعت بها في دراستي وموسوعتي عن الادب العربي المعاصر.

★ ★ ★

ولقد ابقاه الله حتى اراه ثمرة عمله ، فأعطاه في ابنائه الخلق والنضارة وموفور الرزق ، كان يتطلع الى الجائزة واللقب تطلع شوقي الى الباشوية ، ولكن عطاء الله يأتي بصورة او بأخرى ، ولقد عاش حتى اوسع الله لابنائه المهندس والمقاول والناشر ، ورأينا مطابع الكيلاني الصغير تدور ، والمباني تعلو ، وربط الله على قلب الرجل بالنعمة الزاخرة •

ولكنه ظل حتى انفاسه الاخيرة يشكو دهره ، ويتحدث عن غبن جيله ، ولكن تقدير التاريخ لعمله الكبير كان كبيرا • وما يزال يذكره الادب كرائد لادب الطفل في العربية ، وقد رأى تلاميذه من كل مكان في العالم العربي ممن نشأوا على قصصه ، وقد كبروا وتولوا المناصب ، وجاءوا الى مكتبته زائرين ، وزاده ذلك قوة على العمل فكتب القصة بالفرنسية والانجليزية لتصل الى اقصى بلاد العربية والاسلام حيث كانت اللغتان تفرضان على ابناء العربية والاسلام ، ومات والدنيا تلهج باسمه وتذكر عمله وفضله •

وما تزال نوادي الادب تذكر هذا الجيل من حفظة الشعر العربي والتراث العربي ، هذا الجيل الذي كاد ان ينقرض ولم يبق منه الا القليل ، ولكنه كان جيلا يتراسل بالشعر ، ويتبادل المعارضات ، ويعرف للعربية الفصحى فضلها والجزيل من الموزون جماله ، وكان لكامل كيلاني شعر قليل ، وابلغه قصيدة في رثاء نفسه •

لقد كانت جلسات كامل كيلاني معطرة بالشعر الرصين والفكاهة الحلوة والنادرة البارعة ، كانما هو تفسير الادب العربي كله ، في كل ما تحمل لفظة البيان ، من دعابة او سخرية او تهكم او ايماء ، كان يعرف اسرار الشعر في هذا كله ويشير اليه كانما عاش مع هؤلاء جميعا وحضر مجالسهم ووقف في عكاظهم ومربدهم ، لا تفوته بادرة ولا اشارة ، ولا اساءة ، يعرف هذا كله في دقة وبساطة ويرويه في طلاقة تذهل وتروع وتأسر القلوب •

رحمه الله رحمة واسعة

(القاهرة) انور الجندي

وفي ساح الجهاد استشهدا

بقلم السيد نور الدين شرف الدين

عمر ، كعمر الزهر ، لم تطل مدته ، ولكن شذاه طبق الاجواء ، وحياة كحياة كواكب الاسحار سرعان ما تغيب عن الافق ، ولكن الافق بنورها استضاء .

حياة ابي المصطفى . واخيه ابي العلي ـ فقيدينا الغاليين ـ لم تكن حياة مديدة في طول الزمن : ولكنها حياة خصبة انتجت انتاجا قيما على صعيد العلم والادب ، وكافحت كفاحا مريرا على صعيد السياسة ، وفي سبيل الحياة الفضلى .

عاشا في مدينة العلم النجف الاشرف ردحا من الزمن يدرسان العلم الديني والعلوم العربية فكانا من الطلاب المتفوقين ذوي الآفاق الرحبة ، ولم يشبع طموحهما المنهج النجفي والاقتصار عليه فكان لهما مطالعات ، ودراسات ادبية ومناقشات ومحاضرات قيمة قدرتها لهما المدينة المقدسة ، وكان لهما منزلة مرموقة عند ادباء النجف .

ولقد نهلا من معين العلم ، وعبا من سلسبيل الادب ما شاء لهما النهل والعب . فكانا طالبين موفقين من طلاب العلم ، وكانا علمين شامخين من اعلام الادب ، وكان لكل واحد منهما مدرسة خاصة في اسلوبه وتفكيره . فالاسلوب من الروعة بمكان . والتفكير من الدقة بمكان .

مارس ابو مصطفى تهذيب الجيل في المدارس العراقية الرسمية ، وتلقينه العلوم العربية ، وتاريخ آدابها والتاريخ الاسلامي ، فكان المربي والموجه المرموق الذي نال احترام تلامذته ، واعجاب المسؤولين في العراق . ولم يقتنع بحياته الرتيبة هذه ، وان كانت حياة حافلة بالجهد والعناء ، والتقدير والاكبار فآثر الصراع السياسي ، والوقوف في وجه الساسة مهما علت منزلتهم ، وعظم شأنهم ان انحرفوا عن جادة الصواب ، او قصروا في خدمة الوطن ، فكانت له جولات وصولات سجلتها جريدته السياسية الكبرى (الساعة) التي اسسها لتكون لسان حاله ، ولسان حال الاحرار امثاله ، فدوى صوته في العراق وكان

حب المكان الرفيع ، والكلمة النافذة ، والشخصية المهابة التي يحسب لكلمتها
الف حساب ، ولا تراعي في سبيل المصلحة قريبا ، او بعيدا .

فالساعة ، وصاحب الساعة الجريء الحر حديث الاندية في العراق ، ومحل
الاعجاب والتقدير في الجرأة والاقدام دون مراعاة او وجل .

احتلت الساعة المكان الاول في الصحافة العراقية ، واحتل صاحبها مقامـــا
رفيعا ، وكان الساسة يتحلقون حوله يريدون منه لفتة كريمة ، وتأييـــدا واسعــا
لان كلام الساعة الفصل ، ولان كلام صاحبها له الاثر الكبير الـــذي يرفـــع او
يضع ، ويؤيـــد او يحطم ، فناضل نضال الابطال ، وجاهد جهاد الاحرار ، وكان
بالمرصاد لكل من تسول له نفسه بالخيانة ، او الغدر . او مداهنة الطامعين فـــي
العراق وخيراتها ، وكان في ذلك كله شديد الوطأة ، صعب المراس . لا يلين ولا
يستكين، ولا يميل مع النعماء كيف تميل، ولو اتسع اتسع صدره للنعماء ، او مالت
نفسه للخيلاء بالجاه الواسع العريض لكان له منهما نصيب وافر ، وحظ كبـــير .

فان الساسة قدموا له من المغريات بالمادة ، والمناصب الرفيعة ما تندك دونها
همم الرجال الطامعين ، وينصاع لاغرائها غلب الرجال من الماديين ، ولكن فقيدنـــا
الجليل كان عزوفا عن المغريات والماديات ، شغوفا بكل ما يأخذ باليد الى العـــزة
والكرامة ، والحياة الفضلى الكريمة للافراد والامم ، ويعمل جاهدا بكل ما يملك
من امكانات وطاقات لتحقيق هذا المعنى السامي القيم ، ولتحقيق كل هدف يرمي
الى السمو والرفعة .

وقد وقف صامدا وقوف الابطال في وجه رجل العراق الاوحد في حينـــه ،
والمتصرف في مقدراته نوري السعيد ، وكان له بالمرصاد ، مع انه الحاكم المطلق ،
والمسيطر الوحيد ، ولكن هذا الرجل كان يخشى كلمة صدر الدين ، ويريد مـــن
صدر الدين ان يلين ، وصدر الدين قوي الشكيمة صامد العزيمـــة ، لا يـــداري
ولا يماري ولا يداهن في امور امته ، وشؤون وطنه ، فصارعه وقارعه ، وجادله .
وجالده بالكلام المنطقي ، والاسلوب القوي ، والحاكم المستبد يتململ ، ويصبـــر
على مضض : لعل صدر الدين يقع في شباك مغرياته ويتحطم على صخرة الطمع في
المال الكثير الوفير ، والمجد المزيف ، ولكن هيهات ان تلقى المغريات صـــدرا رحبا
من رجل لا ينظر الى الامور الا من زاوية واحدة هي زاوية المصلحة العامة للامـــة

والوطن •

فكسر الرجل الحديدي الطوق ، وبدد كل ما يراد به من احابيل ، ومـا يمارسه الداهية من اضاليل حتى نفد صبره ، وباءت جميع الحيل بالفشل ، فكان لا بد للداهية الوصولي ان يتخلص من رجل صلب هو لـه بالمرصاد فلـم يكتف بمنبره الحر جريدته الراقية (الساعة) حتى الف كتابه السياسي القيم (سحابـة برتسموث) (وصورة العراق الحاضرة) الذي احرق في المطبعة ، فكاد له كيده واخرجه من موطنه وانتزع منه الجنسية العراقية ، وحرم عليـه دخول العراق ، وخلا له الميدان من المجاهد ، وتنفس الطاغية الصعداء ، وتلقى الحر الابي هـذه الصدمة برحابة صدر ، ورباطة جأش ، وعاد الاسد الى عرينه واخلد الـى الراحة والسكينة بادىء ذي بدء عله يستجم فيستعيد قواه ، ويدبر شؤونه •

وبعد ردح من الزمن غير يسير لجأ الى الصحافة ينفس فيها الكرب ، ويخدم الفكر والادب ، ويدافع عن الامة والوطن ، فاذا مجلة (الالواح) ندوة الفكـر والادب ، ومكتبها في العاصمة ملتقى الادباء والمفكرين ، فعملت جهد الطاقـة واثرت اثرها الادبي المرموق ، وكانت من المجلات المحترمة التي ينتظرها الشباب بكل شوق ولهفة ، ولكن المادة ــ قاتل الله المادة ــ حجبت فائدتهـا ، واسقطت يانع ثمرتها عن شجرتها وعمد الى القلم يستوحيه ، والى الفكر يستلهمه فلبيـ طائعين بكتبه القيمة ، وبحوثه المستفيضة التي كان يخص بهـا كبريات الصحف ، وامهات المجلات ، وكان فكرا خصبا موفقا ، وقلما بارعا منتجا بالرفيع القيم مـن المواضيع الاسلامية النافعة ، والادبية الرفيعة ، وله مدرسة في الاسلوب رفيعـة المنهج ، يانعة الثمار وله مميزات عالية فانه لا يطـرق موضوعا من المواضيع عظم او صغر الا والبسه حلة قشيبة من بيانه المشرق الرفيع واسلوبه الجذاب الحلاق الذي يتلاعب بالالفاظ والكلمات بطاقة قوية ، واذا فكره الخصب الدقيق يعطي موضوعه قيمة ووزنا ، وسعة وشمولا دون ان يشعر القارىء بملـل ، او ضيق او حرج ، وانما يطلب المزيد ويلتهم ما يقرأ برغبة ملحة ، وشوق اكيد •

وتلك كتبه القيمة الادبية والسياسية والاسلامية خير شاهد عـلى دعواي هذه ، فنظرة في كتابه الاسلامي القيم (حليف مخزوم) وهاشم وامية وكتبـه السياسية ومقالاته وبحوثه المستفيضة التي احتوت عليها كبريات الصحف تجعل

وصفي هذا مقصرا في حقها ، وغير مدرك الغاية ، وفكره الخصب المنتج حركة دائمة لا يخلد الى الراحة والسكينة، فمواضيعه غير متناهية ، ومشاريعه متواصلة، وكلها سامية رفيعة والامكانات الفكرية والبيانية متوفرة وهي مطواعة لا تتقاعس عنه في اي ظرف من الظروف ، وفي اي زمن اراد تلبي بسرعة متناهية ، غير ان الامور المادية كانت تقف حجر عثرة في سبيل كثير من مشاريعه الخيرة ، فلو تحققت جميعها لجنى العلم والادب خيرا كثيرا .

ثم عاد سيرته الاولى الى الصحافة ، ففي العودة اليها جنوح الى ما يصبو من بث يراعته البارعة كل ما يختلج في صدره من امل ، وما تحمله نفسه الكبيرة من طموح ، وما تحتويه من آمال وآلام ، فانه يشعر بالراحة عندما يناجي القلم ، ويشعر بالطمأنينة عندما يرى بحوثه المستفيضة ، وبحوثا غيرها لاعلام كبار في مجلة تنسب اليه فالخدمة العامة غايته ، والتوجيه الصحيح امله ، والفائدة مبتغاه ، فكانت النهج بعد الالواح ، وكانت غير مشبعة لطموحه ، ولكنه يتحين الفرص لتحسين اوضاعها ، ومضاعفة الجهود لتكون ارقى واوسع واشمل . لكن الفرصة لم تسنح ، وبقي مثابرا على اصدارها كما هي الى آخر فرصة مؤاتية مما يبذل من طاقة ، وما تسمح له ظروفه المادية الحرجة حتى انطفأ المصباح المنير ، واحرقت الشمعة نفسها لتضيء ، ومضى صدر الدين بآماله وآلامه ، ولم يعرفه على حقيقته سوى نفر قليل ، ولم يستبن امره جليا غير قلة من الناس ، وحاولوا جاهدين ان يمدوا يد العون المادي ، ورفض باباء وعزة وكبرياء .

وكان الشقيق الشفوق ابو علي الرضا يتألم . ويتألم ، ويدبر الخطط لانقاذ اخيه مما هو فيه ، غير ان اخاه صعب المراس ، صلب الشكيمة ، لا يسلس القياد ، فيسكت على مضض ، وتهدأ سورته على امل ان يجد الخطة الملائمة المقنعة ، الى ان قضى الاخ الحبيب ، فتأثرت مشاعر الاخ الشاعر ، وثارت عواطفه المتأججة ، وكان دائم الحنين ، دائم التأوهات والحسرات ، يناجي اشجانه ، ويفجر بركانه ، الى ان لحق باخيه فتعانق الشقيقان في دار الخلود والجنان ، ونفضا متاعبهما ، ونسيا اوصابهما .

كان ابو علي عليه الرحمة والرضوان من اولئك الافذاذ الذين سلكوا سبيلا لاحبا في هذه الحياة مع نقاء نفس وصفاء سريرة . وكان حلو المعشر ، عذب

الحديث ، صافي الذهن ، متفتح العقلية منطلق القريحة ، مـــن عباقرة الشعر والمحلقين في النثر •

شارك في الصحافـة ، وكان ذوقه سليما ، وكانت خطته مستقيمة ، لـــين العريكة ، رحب الصدر ترك من المؤلفات المطبوعة القيمة (رواية الحسين) وهـي رواية شعرية طريفة تعطيك صورة صادقة عن الحكم الاموي الجائر ، وتصـور مأساة الطف ، تلك المأساة التي لم تر الانسانية مثيلا لها عبـر العصور ، وكتابـه الفريد ١٤ يوما في المغرب يصف فيه رحلته الى هذا البلد العربي باسلوب شيق ، ويعطي القارىء صورة واضحة عن الحكم فيه ، ولمحة عن تاريخه ، ولـــه مـن الآثار القيمة التي لم تطبع ، والتي جهزها للطبع ، وكان يتحين الفرصة المناسبـة ديوانه القيم ، وارجوزته الممتازة في اسرة آل شرف الدين مع شرح لهـــا واف يوضح باسهاب تاريخ الاسرة واعلامها وافرادها مع ترجمة بعض الشخصيات التى تربطها بهذه الاسرة اواصر النسب ، والمصاهرة ، وما الى ذلـك مــن المناسبات المهمـة •

هذه هي آثاره التي تركها ، وهي آثار طيبة قيمة ، كان للشعر فيها نصيـب اوفر من النثر ، وقد كان يعنى بالشعر كثيرا ، وينظمه بعناية فيجيد فيـــه كـل الاجادة ، ولم تخل مناسبة من المناسبات لها في نفسه أثر الا ويلجأ فيها الى القريض فينجده وينقاد اليه ، وكان شعره سهلا سائغا لا تكلف فيه ولا غموض وكـــان اسلوبه في النثر متينا ، قوي الديباجة ، اخاذ الاسلوب • مشرق البيان ، لا يمل القارىء ولا يسأم ، فانه اسلوب سائغ يستقي من معين فياض ، وفكرة متوقدة ، وكان رحمه الله بعيدا كل البعد عن الزهو والغرور ، يحب الناس ، ويعطف على مصالحهم ، ويحبه الناس ، ويضمرون له التقدير والاكبار لانه يحذو حذو الانسان الكامل ، ويتبع الطريقة الفضلى للحياة •

وكان مخلصا لعمله كل الاخلاص ، متقنا اياه غاية الاتقان ، يمارسه برغبـة ملحة لا ينفذ السأم الى نفسه المخلصة الصابرة الصامدة ، ولـــه ميزات كثـــر لا يستطيع البيان وصفها وتعدادها والاسف عليه وعلى اخيـــه لا ينقضي ، ولا يمكن ان تنسى مآثرهما الحميدة ، ما دام في هذه الدنيا تقدير للقيـم ، واكبـار

الاعرابية ويزيد بن معاوية



اخيمة ضمنا من سترها وطف ... احب من قصرك العالي وما نصف

نعيش من فيئها في ظل عافية ... نراقص الجن ما غنوا وما عزفوا

سراجنا نجمة لا الريح تطفئها ... وليس يرخى على لألائها سجف

وجانبي اروع اما يعانقني ... كأنني من رحيق الخلد ارتشف

تأبى حسان الوادي ان يكون لها ... ضرائر وهي بالاخلاص تتصف

نحب لا طمعا بالمال لا كلفا ... بالماس والدر انا معشر انف

كنوزنا الغر ما تسخو السماء به ... لنا المجرة عقد والسها شنف

مناقب نخلتها البيد صافية ... نخل الرياح رمالا شابها الخزف

فصوركم لم تعد للحب منزلة ... فكل حب خلا سقط اللوى زيف

وديع ديب

الرجال المخلصين ، وقد استشهدا في ميدان العمل فانهما لم يتركاه ابدا ولم يستسلما الى الراحة ابدا ، وانما كل ايا مهما جهد وعمل ، ودأب مضن في سبيل العزة والكرامة .

رحمهما الله رحمة واسعة ، واغدق على جدثيهما الطاهرين شآبيب عفوه ورضوانه ، وعوض الامة عن هذه الخسارة الفادحة بفقدهما المرير ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

نور الدين شرف الدين

من مذكرات المرحوم
الدكتور أحمد زكي ابوشادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

الاثنين ١٨ مايو سنة ١٩٤٢

غادرت زوجتي المستشفى ، فاضاءت شخصيتها بيتي ، وان لم نأمن بعد عواقب مرضها الخطير ، الا ان سلامتها في الوقت الحاضر فرحة ونعمة لي ولاولادي ، وهم جميعا حولها • وقد عادت مثقلة مثلي بديون لا يستطيع الاقرار بالجميل ايفاءها ، واولها ، لصديقي الجراح النابغة الدكتور (عبد الحميد حافظ)، ولصديقي الاريحي الدكتور (محمد محفوظ) بك مدير المستشفى الاميري وثانيهما لجميع حضرات الزملاء الذين عاونوا في تعهدها ، وفي مقدمتهم صديقاي: الدكتور حليم زكي والدكتور حنا برسوم ، وثالثها هيئة التمريض بالمستشفى فقد ادت اليها من الخدمات ما هو فوق كل تقدير •

يقول الدكتور (زكي مبارك) في رفع نقد شعري وجه اليه ، ان الكلمات تأخذ قوتها وبلاغتها من السياق ، وان الكلمة القبيحة قد تصبح وهي نهاية في الجمال ، اذا اوجبها مقتضى الحال •

وهي ملاحظة اوافق عليها ، وقد ابديت نظيرتها من قبل ، في الرد على احد النقاد لديواني (الشفق الباكي) •

ويتحدث الاستاذ (عباس محمود العقاد) تحت تأثير مزيجين من مركب العظمة ومركب النقص ، فيطالب بان يوقر قبل ان يطالب بان يشجع ، ويفضح خصائصه الخلقية التي كثيرا ما دفعته الى التجني على الادباء الذين ابت لهم الكرامة ان يحرقوا البخور حوله ، ثم هو يدعي انه لم يستعن باي تقريظ في تآليفه ، مع انه استعان بالتقريظ في تاليفه الاولى ، ثم بواسطة ذيوله في الصحف

المجلات التي كان له سلطان سياسي عليها ، وان تنوعت هذه الصحف والمجلات، حسب ذبذبته السياسية والاجتماعية . وكلمة التشجيع ، لا محل لهـا في التقدير الادبي ، وانما الكلمة السليمة ، هي « الانصاف » . والعقاد ، ابى طـول حياته ان ينصف اديبا لم ينحن له ، بل عمل على محاربته بشتى الوسائل ، ومـع هـذا ينبجح بانه استاذ اصحابه بل استاذ الجميع ، وبين من يشملهم بهذه المسبة مـن سبقوه الى الاطلاع على الادب العالمي ، واعانوه على دراسة اللغة الانجليزية ، قدر عرفانه المحدود لهـا .

من علامات الساعة ، قول السير (ستافوردكريبس) في خطابه الذي القـاه بعد ظهر امس في (بريستول) :

« ان لنا في وقت السلم اعداء لا يقلون قسـوة او بشـاعة عن (هتلر) او (موسوليني) في الحرب . وهؤلاء الاعداء يضربون بطريقة صامتة خفية ولكـن ضرباتهم لا تقل فتكا عن ضربات الاعداء المحاربين ، بل هم اقدر على الاستمرار في الضرب ، واشد اثرا . فالفقر والمرض والعطلة ، وسوء حالة السكنى — هـي بعض الاعداء الرئيسيين ؛ هي اعداء العنصر البشري كله ، واعداء شعبنا ، وهم ينزلون بالعالم كل سنة ، ضربات فادحة من البؤس والموت .. » ●

وقد نوه بالتعاون الدولي الواجب ، للقضاء على اعداء البشرية هؤلاء .



الثلاثاء ١٩ مايو سنة ١٩٤٨

للاستاذ (زهير صبري) المحامي وعضو مجلس النواب حديث صريح قيم في (المجلة الجديدة) الصادرة اليوم ، هو الوحيد من نوعه ، في شرح حقيقة كيـان الوفد الذي مهما تكن ديمقراطيته فهو لا يمثل السواد الاعظم من الشعب التمثيل الصادق ، وانما هو واقع تحت سلطان الرأسمالية واصحاب الاقطاعيـات ، وان

● — حبذا لو يفكر كل مسؤول في محاربة اعداء الانسانية : الفقـر والمرض ، والعطلة عـن العمل ، والسكني التـي لا تليق بكرامة الانسان . لقد نادت بعض دول الشرق بتحسين حال المواطنين بتوفير السكنى اللائقة بالبشر ، فتحول ذاك النداء الى قروض وزعتها على المحاسيب والمحظوظين مـن الموظفين ، كان الحكومة وجدت للموظفين ، اما دافعو الضرائب فيبقوا كالبقرة الحلـوب ، يشقون ليدفعوا الضرائب وكفى ! ...) العزيزي (

عمل على ارضاء الجماهير قد (١) الطاقة .

وقد تلطف الاستاذ (زهير صبري) في اوصافه ونعوته للوفد فقال : « ان الوفد بحكم منشئه وتأليفه وتاريخه واغراضه يمثل الطبقات جميعا ، ففيه العامل وصاحب العمل ، والمالك والفلاح ، وفيه ايضا اصحاب المهن الحرة ، وذلك ان الوفد تألف للمطالبة الاستقلال (٢) . وهذه المسألة الوطنية ، لا يختلف عليها اشتراكي او محافظ ، ولا يزال الوفد الى الان لم يرسم له برنامجا معينا فهو في هذا حزب ديمقراطي ، اذ ان لكل عضو فيه ان يعتنق من النظريات ما يعجبه ، وله ايضا ان يدافع عنها ، وهذا التصريح ينطبق على رأيي في الوفد ، الى حد بعيد . ومع احترامي للجهود التي بذلها الاستاذ زهير صبري منذ سنة ١٩١٧ لايجاد الاشتراكية المصرية ، واحياء حقوق العمال داخل البرلمان وخارجه ، وعلى الاخص في سنة ١٩٢٤ وفي سنة ١٩٣٧ الا اني لا ارى املا للديمقراطية المصرية الا بالتعزيز الكلي للجمعيات التعاونية ، وللنقابات . فهي البرلمانات الاولية لجمهرة الشعب ، ولان الوفد ديمقراطي في سياسته وتكوينه ، ولانه لا يكاد يتصور ان الوفد يرفض ما يرفع مستوى العمال، وهم الذين يؤلفون اغلبية الذين يؤيدونه ويمنحونه الثقة في الانتخابات ، ولم يسبق للوفد ان حارب العمال ، او تردد في الاعتراف بحق لهم ...

ومعروف ان الاستاذ (زهير) صديق حميم لمعالي (مكرم) باشا ، ذلك الزعيم الكفء العامر القلب ، وكلاهما يصدر عن تفكير واحد حر ، جرىء .

يتحدث الجمهور المثقف بارتياح عن قرار رفعة (النحاس باشا) بنقل رفعة (علي ماهر باشا) الى السرو في مكان اليق بالاعتقال فيه ، وذلك منذ ١٦ مايو سنة ١٩٤٢ . وهم يحبذون صفاء نفس النحاس باشا ، وروحه الطيبة . وسمعت آخرين يسخطون على الشيخ المراغي لتملقه حكومة الوفد ، على حساب سمعة (علي ماهر باشا) كما سمعت آخرين يذمون ضعف النحاس باشا ، واذعانه لرغبة الانجليز في هذا الاعتقال .

---

١ ـ قدر .
٢ ـ بالاستقلال .
٣ ـ جريء .

تعاليق خفيفة على شبهات المستشرقين

بقلم : الدكتور محمد علي الزعبي

١ ــ الناس يختارون ما يوفق بين الروح والمادة سواء يلفهم انسان ولد ومات ام انسان آله !

٢ ــ سلامة جوهر العقيدة وسهولتها هو سبب انتشارها دون جهد ، اذ بينما كانت دول اوروبا واميركا تبذل الجهد (استشراقا وتبشيرا واستغرابا) لازالة جذور الاسلام ، وفي القرن الذي بلغ به التبشير قمته ١٨٣٢ ــ ١٩٣٣ •

في ذاك الوقت نفسه كان الاسلام يتفوق بالانتشار فرأينا ستة ملايين هندي يدخلون الاسلام ورأينا نسبة عدد المسلمين بأفريقيا ترتفع من واحد الى ستين ، حصل هذا على يد بعض التجار وفقراء المتصوفة •

وبينما كانت مدارس التبشير تصفق لصغار الاطفال ، وتفرح بتعميد السذج والمعدمين والمرتزقة وترفع من شأن النكرات ومحبي العاجلة ، كان الاسلام ولا يزال يكسب قلوب الفلاسفة والحكماء من الغربيين انفسهم دون جهد من مسلم ما •

٣ ــ الفقه الاسلامي واقعي ذو كليات ثابتة ، اما جزئياتها او فروعها فتفرض التطور وتدعو له وتستجيب صوت الزمان والمكان بل وتتفاوت بتفاوت الاشخاص ، اذ تطورها داخل في اطارها ونابع من توجيهها •

فالامر بالجهاد مثلا كلية ، اما اختلاف الاسلحة والتدريب باختلاف الازمنة والامكنة ففروع ، اذ الشريعة الاسلامية ثابتة بالكليات والعبادات والعقائد الجوهرية ، تدور حسب مصلحة الناس العامة ، وقد تحرم المباح اذا اقترن تحريمه ولو بمصلحة فرد فقول الطبيب لفلان : ان أكل الخبز خطر صحي بالنسبة

---

١ ــ كل فقرة رد على شبهة يعرفها القارىء من قرينة الرد .

لك ، يجعل تناول الخبز محرما عليه •

هي وحدها ينبوع لا ينضب ، وقد استنشق عبيقها ذوو الانوف منذ اصبح لهم بفضلها انوف !

فالراهب جربرت تلميذ قرطبة وغرناطة الذي اصبح بابا باسم سلفستر الثاني ٩٩٩ــ ١٠٠٣ ترجم بعض الفقه الاسلامي، والعالم الفرنسي فاتيان ١٨٤٦ ــ١٩٣١ ترجم ما طرأ بعد جربرت من نظريات لا سيما كتاب (سيدي خليل) اشهر كتب الفقه المالكي •

ولو بذل ذوو العيون الواحدة من المستشرقين بعض الجهد وظفروا بتركات الشاطبي وابن تيمية وابن القيم وعثروا على القول بـ (المصالح المرسلة) وسواها من الكنوز التي سبقت النظريات القانونية الحديثة بقرون لقالوا (الفضل للمتقدم) •

ولو قارنوا القانون الروماني الذي يرى لرب الاسرة حق التصرف بمالها واجسادها وارواحها ، وقانون حمورابي الذي يوجب قطع انف الزوجة اذا لم تطع زوجها والقانون اليهودي المقدس الذي يوجب رجم الثور النطاح ويحرم اكل لحمه •

ولو قارنوا الظلم القانوني القديم ــ الحديث كالعفو الخاص مثلا والقول بمرور الزمن والتوقيف والاعتقال استنادا للشبهات وفرض الضرائب على مجموع انتقاما من افراد مجهولين ، او قارنوا قوانين الحرب الحديثة بالفقه الاسلامي المدون منذ مئات السنين • (١)

لو قارنوا هذا بالاسلام لاعترفوا بالطفولة الفكرية ولمسوا الشريعة البريئة من المظالم الفردية والاجتماعية ، وتصوروا الجريمة التي باء باثمها المستشرق اليهودي كولد تسيهر حين زعم ان الشريعة الاسلامية مستقاة من القانون الروماني •

لقد أمرت هذه الشريعة بقتل ــ او عزل ــ الذين يحاربون الشورى من

---

١ ــ تفسير القرطبي ج٤ ص ٢٤٩ و تفسير الرازي ج٣ ص ١٢٠ •

الحكام ، واثبتت ـ قبل العصور الحديثة ـ ان الشورى مدخل لرفع المستوى العام وجادة تفضي للكمال •

اما المرأة ، التي اقام الاستشراق نفسه محاميا لها ، وتطوع لانتزاع حقوقها التي هضمتها ـ بزعمه ـ الشريعة الاسلامية • (١)

فقد استشارها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتـــى في مشاكل الحرب وامر بالاخذ بفتواها وادخلها في نطـاق الانتخاب واثبت لهـــا ارادة في الزواج والطلاق وجعل شهادتها بمواقع كثيرة راجحة بشهادة مئات الرجال ، وبارك جهادها كجندي وممرضة ونادى الفقهاء بجواز مزاولتها التجارة وتوليها القضاء • (٢)

* * *

هذه قطرة من بحر الشريعة الاسلامية الـذي مرضت افواه ذوي الغايـة فرأته أجاجا ، وحسبنا ان ننقل للقراء كلمة عميد كلية حقوق جامعة (فينا) فـي مؤتمر الحقوقيين عام ١٩٢٧ اذ سجل ما نصه :

(ان البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد لها ، اذ انه رغم اميته استطاع قبل بضعة عشر قرنا ان يأتي بتشريع سنكون نحن الاوربيين اسعد ما نكون لـو وصلنا قمته بعد الفي سنة) (٣) بل حسبنا ان نرى مؤتمـرات الحقوق الخمسة المعقودة من عام ١٩٣٢ لعام ١٩٥١ متفقة بأن الفقه الاسلامي قائم بذاته ومصدر للتشريع العام اما اختلاف النظريات حول فروعه فثروة تثير الاعجاب •

٤ ـ المسلمون ما تنكروا لحضارات الامم القديمة وفكرها ، بـل عدلـوا واضافوا وقاموا بدور همزة الوصل بينها وبين الامم الحديثة بدقـــة وامانـة مدفوعين بالعقيدة الاسلامية التي تحفز على الظفر بدور قيادي روحي ـ زمني ، اذ حضارتهم وفكرهم اثر من أثار تلك العقيدة ، وما على منكري هـــذا الا ان يدرسوا كيف كانت الاندلس مثلا قبل دخولنا وكيف اصبحت بعده •

---

١ ـ ابن القيم ، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية ص ١٥٢ •

٢ ـ علال الفاسي ، مجلة البينة (الرباط) عدد ٣ من السنة الاولى محرم ١٣٨٢ ـ ١٩٦٢ ص ١٠١ و ١٠٢ •

٣ ـ انور الجندي : الاسلام والثقافة العربية ص ٢٩٦

فقد كانت دولة عبد الرحمن الناصر ٣٠٠ ـ ٣٥٠ هـ ، القرن التاسع للميلاد، اقوى دولة على وجه الارض ، اذ لم نر بها فقيرا يقبـل الصدقة ولا اميا ولا متسولا بل (لم يبق أمة سمعت به من ملوك الروم والافرنجة والمجوس وسائر الامم الا وفدت عليه خاضعة راغبة وانصرفت عنه راضية) • (١)

اقام من الفقهاء امناء قصره وكاتبي سره ومفوضيه لدى الدول اذ هم رجال القانون وقادة التطور شطر الافضل •

شمل عدله جميع المواطنين دون نظر لعقائدهم ورفع من شأن الرهبان كما رفع من شأن الفقهاء (٢) لكن ما ان دالت الايام حتى اصبح الظافرون لا يقبلون من المسلم الا الموت ويعللون هذا بكلمة (خشية ما تنطوي عليه نفسه) (٣) ••

* * *

اذن ليس الاسلام سبب التخلف ، كما حاول المستشرقون والمستغربون تصويره اذ هو وحده حامل راية التأمل والتنقيب عن كنوز الطبيعة والاخذ بزمامها •

الذين اقاموا جامع قرطبة على الف واربعمئة عمود واقاموا قصور اشبيلية وغرناطة والحمراء وجروا المياه بانابيب الرصاص لجامع قرطبة ومطلق بيت في الاندلس مسلمون •

والذين رادوا ما وراء الافق (٤) قبل كريستوف كولمبس وحملوا الابرة المغناطيسية بيد احمد بن مجيد (٥) امام فاسكو دوكاما مسلمون •

والذين جعلوا من مكتبات وجامعات الاندلس نجمة على الارض واقاموا فهرس مكتبة قرطبة من ٤٤ مجلدا ولا تزال الاسكوريال مشحونة بفكرهم مسلمون •

---

١ ـ ابو حيان القرطبي : نفح الطيب ١ ـ ٣٤٣ •
٢ ـ ابن عذارى البيان المغرب ٢ ـ ٢١٨
٣ ـ محمد عبد الله عنان نهاية الاندلس ص ٣٧٩ ـ ٣٩٠ •
٤ ـ الامير شكيب ارسلان الحلل السندسية ١ ـ ٩٢ •
٥ ـ الزركلي ، الاعلام ١ ـ ١٩١ •

والذين اسسوا الجبر وعلم الاجتماع وسبقوا جميع العالم بعمليات جراحة العيون والتشريح والتصعيد والتقطير والصيدلة والبيطـرة والبيزرة وتلقيح الاشجار ولا تزال كتبهم مرجعا بالطب والفلك والكيمياء والملاحة والذين علموا الناس البحث العلمي الموضوعي مسلمون .

والذين اثبتوا الكرة واقاموا المراصد وعرفوا الدورة الدموية وحاولوا الطيران وحملوا الفكر لاوربا واميركا عبر الاندلس ... مسلمون .

وابن حزم الذي اقامت له قرطبة الان تمثالا يشهد بالاربعمئة مؤلف تشتمل على ٨٠ الف ورقة لم تزل موضوعة دون معالجة ، ليس مسلما فحسب بل مدافع عن الاسلام لانه يقول (اؤمن ان سلامة العقيدة فوق الحياة) .

ولا عجب ان نراهم اساطين علم وفكر وحضارة اذ الاسلام وجده حفظ المعقول مما قبله وضم له جديدا معقولا ، وقد ادرك الفيلسوف الانكليزي عظمة الدور الاسلامي في تاريخ الفكر فقال :

(محمد ينبغي ان يدعى منقذ الانسانية ولو تولى زعامة العالم الحديث لحل مشاكله) .

تواضعا لمعلمهما

● كان الكسائي يؤدب الامين و المأمون ابني هارون الرشيد ، فأراد يوما النهوض من عندهما . فابتدرا الى نعليه ليقدماهما له فتنازعا أيهما يفعل ، ثم اصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما واحدة .

فلما رفع الخبر الى الرشيد وجه الى الكسائي فلما مثل بين يديه قال : من أعز الناس ؟ قال لا أعلم أعز من امير المؤمنين . قال : بلى ، ان اعز الناس من اذا نهض تقاتل على تقديم نعليه ولياعهد المسلمين ، حتى يرضى كل منهما ان يقدم له واحدة . فأخذ الكسائي يعتذر حاسبا انه اخطأ .

فقال الرشيد : لو منعتهما من تلك لاوجعتك لوما وعتبا ، ولالزمتك ذنبا . فما وضع ما فعلا من شرفهما ، بل رفع من قدرهما وبين عن جوهرهما . ولقد تبينت مخيلة الفراسة بفعلهما ، فليس يكبر المرء وان كان كبيرا ، عن ثلاث : تواضعه لسلطانه ، ولوالديه ، ولمعلمه .

المختار بن أبي عبيد الثقفي

بقلم: السيد حسن الأمين

يبرز اسم المختار اول ما يبرز في مجال لا يشرفه ، ويطلع على القارىء اول ما يطلع في حديث يصور المختار باشنع صوره : صورة الغدر والخيانة ، واللـؤم والعقوق ! وحسبك بهذه الصفات صفات تنحدر بصاحبها الى احط درك !..

اجل ، ان اول حدث من احداث المختار هـو حدث الشاب الذي يـرى الوصول مهما دنسته الطريق وازرى به السبيل ، ومهما خاض في الاوضار وجال في الاقذار !

وتكاد وانت تطالع انباء هذا الحدث ان تنفض يديـك مـن حسن سمعـة المختار ورجاء الخير له ، ولكن طراوة العمر التي كان المختار يرتع فيها ، وغضارة السن التي كانت تجلله تغريك بالاستزادة مـن انباء هذا الشاب الذي يـرى ان الغدر والعقوق نهجان لا شيء فيهما اذا كانا يؤديان الى المنافع الذاتية !..

غـــدر وخيانـة

ان الحدث الاول في حياته الذي برز فيه اسمه لاول مرة والذي حملنا على ان نمهد للقول بما مهدنا له ، ان هذا الحدث هو كما يرويـه الطبري حين يقص قصة وصول الحسن بن علي (ع) الى المدائن وقصة طلائع الفتنة التـي اطلت هناك ، فان الطبري يحدث فيما يحدث ، ان سعد بن مسعود عـم المختار كان واليا لعلي (ع) ثم لابنه الحسن (ع) على المدائن ، وانه لما وصلها الحسن ، ثـم تتابعت الاحداث بما لا يبشر بخير ، قال المختار ــ وهو غلام شاب ، كما يقـول الطبري ــ لعمه ، هل لك في الغنى والشرف ؟» قال عمه وماذاك ؟! قال : توثـق الحسن وتستأمن به الى معاوية !! فقال له سعد : عليك لعنة الله !» أثب على ابن بنت رسول الله فاوثقه ! بئس الرجل انت !»

الغنى والشرف !.. هما مطلب الغلام الشاب ، وعلى عمه ان ينالهما ول

ارتكب شر انواع الغدر ، وحين ينالهما عمه فسيكون له منهما النصيب الاوفى !٠

والشرف الذي يتحدث عنه المختار هنا ، ليس هو الشرف بمفهومنا المعلوم ، اذ لو كان يقصد ذلك لكان هو اعلم الناس بان مـا يقترحه لا يتفق مـع شرف الشريف ، ولكن الشرف الذي يقصده ، هو السيطرة والحكم ٠

الغنى والشرف : هاتان الكلمتان اللتان انطلقتا في تلك الساعة من فم المختار هما في الواقع مفتاح شخصيته ، فهو طموح الى الغنى والشرف ، يـود الوصول اليهما ، ان سريعا وان بطيئا ، وقد سعى بعد ذلك اليهما كل السعي ، وان كـان قد سلك اليهما غير طريق الغدر والخيانة !٠٠

تمـرد وثـورة

كدت حين قرأت هذه القصة في الطبري ان اطوي من ذهني حديث المختار ، واي حديث يطيب عن رجل يرى ما رأى ، واي قلـم يطاوع انامللك في العكوف على سيرته !٠ ولكن عدت افكر ان لا بد لي من التشهير بمن لا يرى في الغـدر والعقوق جريرة وبمن لا يتحرج بان يتخذهما وسيلة ، فصممت على الخوض في حديثه فتتبعت اخباره خبرا خبرا ، فاذا بي ارى عجبا اي عجب !

اذا بهذا الذي حكمت عليه اول الامر بما حكمت ، اذا بـي اراه متناقضا تناقضا مذهلا ، فبعد ان كنت احسب ان طريقه سيكون طريق العقوق والخيانة ، وانه سيمضي في محاولاته الوصولية سالكا كل درب مهما خبث وسفل ، اذا بـي امام ثاني حدث من احداثه ، فقد كان حدثه الاول وهو غلام شاب ما رأينا مـن اشارته على عمه بما اشار ، ثم ينطوي اسمه فلا يذكره ذاكر حتى تكون ولايـة زياد ابن ابيه على الكوفة ، وتحدي حجر بن عدي لزياد ممـا ادى الى اعتقاله والكتابة بحقه تلك الشهامة المعلومة التي تودي بحجر واصحابه وتوردهم الموت ، والتي طلب زياد الى فريق من زعماء الكوفة ان يوقعوها فوقعها فريق وابى فريق آخر ، ابوا وهم يعلمون ان في اغضاب الطاغية زياد ما فيه !

يقول الطبري وهو يتحدث عن دعوة زياد للناس للشهادة علـى حجر : ودعا المختار بن ابي عبيدة وعروة بن المغيرة فراغا !٠ لقد راغ المختار وراغ رفيقه من زياد وابيا توقيع شهادة الزور !

اذن فان اساليب المختار للوصول الى الغنى والشرف قد تبدلت ، واذن فهو يروغ من وال مثل زياد ويرفض ان يجاريه في الايقاع بحجر بن عدي ، فماذا حدث بين الحادثة الاولى وهذه الحادثة مما جعل المختار يتبدل هذا التبدل العجيب ؟!

احداث خطيرة

ان بين الحادثتين احدى عشرة سنة ، فنزول الحسن (ع) المدائن كان عام ٤٠ وحركة حجر كانت عام ٥١ ، ماذا جرى خلال هذه الاعوام فبدل وسائل المختار ، وكيف انقلب المختار من شخص يشير على عمه بايثاق الحسن وتسليمه الى معاوية في سبيل الغنى والشرف ، الى شخص يتحدى ارادة زياد ويعرض نفسه لغضب الطاغية السفاح ويروغ منه فلا يوقع على الشهادة على حجر بن عدي !.

في الحقيقة ان اشياء كثيرة قد حدثت خلال هذه الاعوام ، وان تبدلا جذريا قد طرأ على الدنيا العربية كلها ، فبدل المقاييس اي تبديل .

اولا : ان المختار نفسه قد تبدل فهو في الحادث الاول انما كان (غلاما شابا) كما يقول الطبري ، ولم يكتف الطبري بان يقول عنه انه شاب ، بل قرنها بكلمة (غلام) يشير الى انه كان دون الشباب ، كان في غرارة الصبا ، ولم يكن بعد ذا فكر مستقر ومنهج معلوم وطريقة معينة ، كان غلاما يرى الاحداث حوله تتابع سريعة ، والفتن تبرز من لم يكونوا ليبرزوا لولا الفتن ! كان لا يدري حقيقة ما يجري حوله ، وكان في سن لم تتكون له فيها عقيدة معينة ! فهو لم يكن يدرك حقيقة الصراع المحتدم يومذاك ، لقد كان له في ذهنه مفهوم واحد : هو انه صراع على السلطة ، لم يكن يدرك ابدا ان الامر ابعد من ان يكون نزاعا على سلطة ، وانه صراع بين مبدئين : مبدأ يتمسك بمكاسب ثورة محمد (ص) تمسكا مستميتا ويرى التفريط فيها تفريطا بالامة العربية كلها ، تفريطا بالامة التي حاول محمد (ص) ان ينشيء فيها مجتمعا مثاليا لا سيادة فيه الا للشعب ولا مكان الا للعدل والحق ، ومبدأ يرى ان الامة مزرعة له يستغلها كيف شاء !.

لم يكن الغلام الشاب يفهم من هذا شيئا ، وكان طموحا الى الغنى والشرف ،

تكن كوامن الخير في نفسه عريقة ، فرأى ان اخصر طريق الى الغنى والشرف الغدر والخيانة !٠

ولكن الغلام تقدم خطوات واسعة في الشباب ، وفي هذه السنوات الاحدى عشرة حدثت اشياء خطيرة ، واصبحت الامة كلها سائمة يسوقها رعاة طغاة في كل متاهة ومفازة !٠

صار الدم الحرام حلالا ، يتدفق من رقاب الناس غزيرا كالانهار ، وصار المال المصون نهبا لفئة معينة تحسن النفاق وتتقن التزلف ، واصبح الشعب مغنما لولاة يكرهون الشعب ويحقدون عليه ٠

جرى كل ذلك خلال الاحد عشر عاما التي انقضت بين حادث المختار الاول وحادثه الثاني ، بل جرى ما هو شر من ذلك ، مما لسنا بسبيل الافاضة في الحديث عنه الآن ٠

مسلم في بيت المختار

ويبدو ان المختار قد تأثر بكل ذلك ، بل يبدو ان زلته الاولى قد اثقلت ضميره وتراءت له شبحا رهيبا لا يبرح يرعبه ! ويبدو انها سارت بين الناس وعرفوها ، وعرفوا في الغلام الشاب مشير الخيانة والغدر فكانت النظرات الغاضبة تلاحقه والهمسات الناقمة تتابعه !٠ وانه كان يحس بكل ذلك ويعرفه ، فيطأطيء رأسه هوانا ويغض طرفه اعترافا بالاثم !

لذلك رأيناه يروغ من زياد حين اراده على شهادة الزور ، ورأيناه ينقض موقفه القديم بموقف جديد !

وماذا بعد ؟٠ لا شيء ابدا سوى ان اسم المختار يعود الى التواري فلا نسمع عنه شيئا الى ان يقبل مسلم بن عقيل الى الكوفة ، وهنا يطل من جديد اسم المختار ، يطل اطلالا بارزا يدل على ان السنوات الماضية لم يقطعها المختار عبثا ، بل اصبح خلالها شيئا يحسب حسابه ويعتد به ، وبالرغم من ان الاحداث لم تكن مواتية على بروز اسمه ، فان بروزه المفاجيء يدل على ان صاحبه كان ذا مشاركة فعالة في سير تلك الاحداث ٠ ذلك ان مسلم بن عقيل حين وصل الكوفة

نزل في دار المختار ، ونزول مسلم في داره اما ان يكون علـــى اتفاق سابق بين الذين جاءهم مسلم ، او ان تكون شهرة للمختار عند مسلم او بالاحرى عنـــد الحسين جعلت مسلما يختار داره للنزول فيها ، وايا كان السبب فهو يدل علـــى عراقة المختار في الدعوة ، والوثوق به وثوقا كاملا جعـــل داره المختارة لنزول رسول الدعوة فيها •

ويبدو لي ان موقف المختار الصارم من زيـــاد ابن ابيـــه ، وتعريضه نفسه لغضبه وما كان يمكن ان يسبب له هذا الغضب من شر ، يبدو ان هذا الموقف كان له اثره في استعادة المختار الثقة في كثير من النفوس وغفرانها له ما كان اجترمه في مطلع شبابه ، ثم يظهر انه كان قد تعمد العمل على ان يمحو زلته الكبرى باخلاصه لاصحاب الدعوة الحسينية سرا وعلنا ، مما ادى آخر الامر لان تكون داره هـــي المنزل الذي يحل به رسول الحسين •

عـــدم ثقـــة

ومع ذلك فأن فريقا غير قليل لم ينس له موقفه الاول ، ولـــم يستطع ان يتصور كيف يستطيع ان يماشي من افتتح حياته السياسية بالغدر والخيانة ••

انتقال مسلـــم

لقد حل مسلم في دار المختار اول وصوله الكوفة ومهما كانت منزلة المختار وكان اخلاصه ، فليست داره بالدار التي يمكن ان تكون منطلق الدعوة ، بـــل لا بد من اختيار دار لصاحبها زعامة عريقة وعصبية وثيقة لذلك انتقل مسلم بعـــد ذلك الى دار هاني بن عروة ، ولا شك ان هذا الانتقال قد تم برضا المختار لان المصلحة كانت تقتضيه •

وتتالى الاحداث بعد ذلك ويقبض على هاني ويضطر مسلم للخروج قبـــل الموعد المحدد لخروجه ، وهنا كانت العلة الاولى فيما وقع مـــن تخاذل وفشل • وكان المختار خلال ذلك يتردد على قرية له خارج الكوفة تقتضي مصالحه التردد عليها ، ويصله الخبر عند الظهر بان مسلما قد خرج قبل الموعد المحدد ، ولا شك ان هذا التسبيق في الخروج قد صدمه ، ولكنه يسرع الى الكوفة ليأخذ مكانـــا

بين الثوار بعد ان جمع ما يستطيع جمعه من رجال خاصته (١) ويصل الى الكوفة وقد بان له الفشل وظهر له تمزق الحركـــة فيمسي مغمومـــا مكروبا لا يدري ما يصنع .

على ان الذي يلفت النظر هو ان المختار لـم يكـن بين الذين كتبوا الـى الحسين يستقدمونه الى الكوفة ، ولم اجد فيما لدي من مصادر الآن ما يدل على انه فعل .

وسنرى في التالي الاحداث الهامة التي ارتبطت بحياة المختار .

بيروت حسن الامين

---

١ ـ جاء في اصدق الاخبار : اقبل المختار في مواكبه حتى دخل الكوفة .

الشهيد ذو الشهادتين

خزيمة بن ثابت

للدكتور أحمد الشرباصي

ان النفس الطيبة الطاهرة ، ذات العنصر النقي الكريم ، تجعل صاحبها يختط طريقه في الحياة على بينة وبصيرة ، فيتعود القول الحميد ، والتصرف المجيد ، ويأنف ان يتنكر لفضائل الاعمال ومكارم الاخلاق ، فهو ان رأى حقا لازمه ، وان شاهد باطلا قاومه .

ولقد اختار الله جل جلاله لحمل رسالته وتبليغ دعوته صفوة خلقه ، وخيرة عباده ، محمدا عليه الصلاة والسلام ، واختار له من حوله حواريين (١) ومناصرين ، كانت معادنهم اصيلة صالحة للاستقامة والاستجابة ، فلما أهاب بهم داعي الحق الى الايمان والاحسان ، بادروا واجابوا ، وجاهدوا وانابوا ، فكانوا في مواطن السلام كالملائكة يمشون بين الناس بالهدى والنور ، وكانوا في مواطن البأس عمالقة يعصفون بالبغي والفجور .

فهم كما قال ربهم تبارك وتعالى فيهم : « اشداء على الكفار رحماء بينهم » وكما قال فيهم : « اذلة على المؤمنين ، اعزة على الكافرين » .

ومن هؤلاء : الصحابي الماجد ، والمؤمن المجاهد ، ابو عمارة خزيمة بن ثابت بن عمارة بن الفاكه بن ثعلبة الانصاري ، وقد كان من اشراف الاوس في الجاهلية والاسلام ، ومن شجعانهم المقدمين ، وزانه الاسلام بفضائل : من الامانة والصدق وبلاغة القول ، ولقد فخر قومه الاوس باربعة ابطال كان هو احدهم ، فقالوا : « منا غسيل الملائكة حنظلة الراهب ، ومنا عاصم بن الافلح الذي حمت لحمه الدبر ، ومنا ذو الشهادتين خزيمة من ثابت ، ومنا الذي اهتز لموته عرش الرحمن سعد بن معاذ » !.

ولقد لقب خزيمة بلقب « ذي الشهادتين » لانه حضر نقاشا بين الرسول وبين

---

١ ــ الحواريون : الاصدقاء والخواص والانصار .

الناس حول دين كان على الرسول وقضاه ، فقال خزيمة : اشهد انك قد قضيته يا رسول الله •

فقال له النبي : كيف تشهد ، ولم تحضره ولم تعلمه ؟

فقال خزيمة : يا رسول الله ، نحن نصدقك على الوحي من السماء ، فكيف لا نصدقك على انك قضيته ؟•

واعجب الصادق الامين ــ صلوات الله وسلامه عليه ــ بهذا الايمان الوثيق ، وذاك اليقين العميق من خزيمة ، فأطلق عليه ذلك اللقب العظيم : « ذو الشهادتين » • وروى الامام البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت ان رسول الله عليه الصلاة والسلام جعل شهادة خزيمة شهادة رجلين •

وهكذا يكرم الرسول اصحابه المخلصين الذين يضربون القدوة الرائعة في اليقين والايمان •

ولقد كان خزيمة رجلا عاقلا بصيرا ، ولذلك ادرك منذ بداية الطريق ان هذه الاصنام التي يعبدها الجهلة من قومه لا تضر ولا تنفع ، ولا يليق بعاقل ان يعظمها او يلم بها ، ولذلك كان خزيمة يقاوم الوثنية الفاضحة عمليا ، فيخرج مع عمير بن عدي كلما لاحت لهما الفرصة ليحطما ما يستطيعان من هذه الاصنام لعل عابديها الجهلاء يفيقون من ضلالهم ، ويفيئون الى عقولهم ، حينما يرون الاصنام محطمة ، لم تستطع ان تدفع عن نفسها سوءا ولا شرا •

وهذا يذكرنا بما فعله خليل الرحمن وابو الانبياء ابراهيم، عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ، حيث كسر اصنام قومه ، ليلفت عقولهم عن طريق التجربة الواقعية الى ضلال تفكيرهم وسوء مصيرهم ، وقد صور القرآن الكريم ذلك في سورة الانبياء في تلك الايات :

« ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ، اذ قال لابيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون ؟ قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين ، قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين ، قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين ، قال بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين ، وتا الله لاكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ، فجعلهم

جذاذا الا كبيرهم لعلهم اليه يرجعون ، قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين ، قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم ، قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون ، قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم ؟ قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون ، فرجعوا الى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ، ثم نكسوا على رؤوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون ، قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم ، أف لكم ولما تعبدون من دون الله ، أفلا تعقلون » ؟ •

وكان خزيمة يدرك خير الادراك ان الايمان له تبعات وواجبات ، وان فوز الانسان بنعم ربه الخالد لا بد له من ثمن يدفعه المؤمن من حسه ونفسه، وماله ونضاله ، ولذلك كان يردد الحديث النبوي القائل : » ان الجنة محظور عليها بالدآليل » • ومحظور عليها : أي محاطة • والدآليل جمع دؤلول ، وهو الشدة والبلاء •

والمعنى أن من يريد الجنة لا بد له من أن يتخطى نحوها المصاعب والشدائد ، وهذا كقول رسول الله عليه الصلاة والسلام : « حفت الجنة بالمكاره ، وحفت النار بالشهوات » ، وكما يقول المثل العربي : « لا بد دون الشهد من ابر النحل »•

ولذلك مضى خزيمة ذو الشهادتين في طريق الكفاح والنضال ، فشهد غزوة بدر (١)، وما بعدها من الغزوات والمشاهد ، وكان يحمل راية قومه (بني خطمة من الاوس) في غزوة فتح مكة ، وهي الغزوة الميمونة المباركة التي نزل عقبها قول الله عزت صفاته : « اذا جاء نصر الله والفتح ، ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا ، فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » •

ودار الفلك دوراته ، ومضى الزمان بسنواته ، وألحق الرسول بربه ، وتفتحت أمام المسلمين بعد ذلك ابواب نضال وصراع ، فظل خزيمة ذو

---

١ ـ هناك من يقول ان خزيمة لم يشهد غزوة بدر، ولكن النووي يقول في كتابه تهذيب الاسماء: « وشهد خزيمة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وما بعدها من المشاهد » ج. ص ١٧٥ •

الشهادتين على طريق الحق ثابتا ، وانضم الى صف الامام علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، وأخلص له ، وصدق معه في مقاومة الظلم والبغض والطغيان .

وفي سنة سبع وثلاثين من الهجرة خرج ذو الشهادتين مع الامام علي الى موقعة « صفين » ، ولما شاهد أن أهل الضلال قد قتلوا الشهيد المظلوم : عمار بن ياسر رضوان الله عليه ، تذكر خزيمة ان رسول الله صلوات الله وسلامه عليه قد قال يخاطب عمارا : « يا عمار ، تقتلك الفئة الباغية » .

فأيقن خزيمة ان هؤلاء القتلة طغاة ، ولا بد من قتالهم ، فسل سيفه ، وأقبل يقاتل غير هياب ولا وجل ، حتى نال نعمة الشهادة ، ومضى الى ربه راضيا مرضيا . يقول احد أحفاد خزيمة : « ما زال جدي خزيمة بن ثابت كافا سلاحه يوم صفين ، حتى قتل عمار بن ياسر ، فلما قتل سل سيفه وقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : قتل عمارا الفئة الباغية ، فما زال يقاتل حتى قتل » !...

وحزن الامام علي حزنا بليغا عميقا على مصرع خزيمة ، وبقيت ذكراه في طواياه ، تراوحه وتغاديه ، وحينما تعرض الامام لموقف شديد عصيب ، تذكر خزيمة ورفاقا له من المجاهدين السابقين ، فقال :

« أين اخواني الذين ركبوا الطريق ، ومضوا على الحق ؟ أين عمار ؟ وأين ابن التيهان ؟ وأين ذو الشهادتين ؟ وأين نظراؤهم من اخوانهم الذين تعاقدوا على المنية ، وأبرد برؤوسهم الى الفجرة » ؟..

ثم قال :

« أواه على اخواني الذين قرأوا القرآن فأحكموه ، وتدبروا الفرض فأقاموه ، أحيوا السنة ، وأماتوا البدعة ، دعوا للجهاد فأجابوا ، ووثقوا بالقائد فاتبعوه » !..

* * *

وكان خزيمة يروي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد

روى له البخاري ومسلم ثمانية وثلاثين حديثا ، وكان شاعرا يجيد الكلام ،ومن شعره في الامام علي :

ليس بين الانصار في جحمة الحرب وبين العداة الا الطعان
وقراع الكماة بالقضب البيض اذا ما تحطم المران(١)
فادعها تستجب ، فليس من الخزرج والاوس يا علي جبان
يا وصي النبي ، قد أجلت الحرب الاعادي ، وسارت الاظعان
واستقامت لك الامور سوى الشام ، وفي الشام يظهر الاذعان
حسبهم ما رأوا ، وحسبك منا هكذا نحن حيث كنا وكانوا

وقال خزيمة في محمد بن الحنفية ــ وهو ابن الامام علي :

محمد ما في عودك اليوم وصمة ولا كنت فيالحرب الضروس معردا(٢)
ابوك الذي لم يركب الخيل مثله علي ، وسماك النبي محمدا
فلو كان حقا من أبيك خليفة لكنت ، ولكن ذاك ما لا يري بدا
وانت بحول الله أطول غالب (٣) لسانا ، وانداها بما ملكت يدا
واقربها من كل خير تريده قريش ، وأوفاها بما قال موعدا
وأطعنهم صدر الكمي برمحه وأكساهم للهام عضبا مهندا
سوى أخوين السيدين(٤)، كلاهما امام الورى ، والداعيان الى الهدى
ابى الله أن يعطي عدوك سقعدا من الارض، أوفيالاوج مرقى ومصعدا

رضوان الله على المجاهد الشهيد ذي الشهادتين : خزيمة بن ثابت ، ورضوان الله على الامام الشهيد علي بن ابي طالب، ورضوان الله على محمد بن علي بن ابي طالب ، وسلام عليهم في الخالدين من أهل الايمان والجهاد والفداء .

القاهرة احمد الشرباصي

١ ــ المران : الرماح الصلبة اللدنة ، والوا حدة مرانة (القاموس) .
٢ ــ معردا : منهزما .
٣ ــ يقصد به ذرية غالب بن فهد بن مالك.
٤ ــ يقصد السبطين الكريمين : الحسن و الحسين .

روّاد أبولو "١٣" أو ملحمة الفضاء .

شعر : احمد الصافي النجفي

على رواد « ابولو » حزنا	وهاج بنا اضطراب ، وانتخاء
فثرنا لاستعادتهم جميعا	أليس الكل يجمعنا الاخاء
أليسوا مثلنا ، ابناء ارض	فخفنا ان تصادرهم سماء
فلو لم يرجعوا للارض ، عشنا	ثكالى الروح ، يشملنا البكاء
فأين شعورنا هذا اذا ما	ذكت حرب ، وهددنا الفناء
نقتل بعضنا بعضا ، ونبكي	متى ما يخطف البعض الفضاء
تعصبنا لسكنى الارض اذكى	أسانا ، لا الاخاء ، ولا الوفاء .
كذاك تعصب الاقطار يذكي	حروبا ، اذ يثور بنا العداء
تراب جسومنا يدعو ترابا	يعود له ، فبينهما انتماء
لو احتفظت برواد سماء	تثير الارض حربا والسماء
وكلبتنا « لييكا (١) » ليس تنسى	ولو ذرات اعظمها هباء
يظل بقتلنا في الارض ترب	وفي الافلاك بالخطف البقاء
فلو ماتوا ، وباؤوا ، ما غضبنا	لان الترب باء ، غداة باؤا
مكان الترب ارض ، لا يدعه	وسيان الحياة او الفناء
يسافر ، والنفوس معلقات	به منا ، ويصحبه الدعاء
ولو في البدر سكان عراهم	لاخذ الترب منه الاستياء
فان تبعث « نيازكها » سماء	فذاك لنا عداء ، لاولاء
تعد لكل شيطان شهابا	يكون عليا لحدود له اعتداء
بني الشيطان حسبكم علوا	فهذا اليوم تنذركم سماء

(١) الكلبة التي ارسلت في التجربة الاولى الى الفضاء ولم تعد .

تماديتـم ، فغركمـــو سكـوت لهـا ، حتى أتـى لكـم الجـزاء
أعـدت في الفضاء لكم قبـــورا تناديكم ، ليـدخـل مـن يشـاء
واما ((نكسن)) ابـدى عنـــادا فقولوا، ذق ، وقل، كيف الغذاء ؟!
تعلـق مـرة ، وارجـع الينـــا متـى يسمـح برجعتـك الفضاء
وهـات لنـا بـرامج مـن جديد مصممـــة ، توقعهـا السمـاء
والا فـادعـاء النجـح وهـــم ((ونكسن)) او سواه به ســواء
فـان لـم يقبل العقـلاء منـه فمـن دور المجـانــين انتقـــاء
أجنهمـو يجيـب لــه نـــداه فيحصـر فـي المجانـين الثنـاء
فـان ينجـح برحلتـه اتفاقـــا فللعقل الشتيـمة ، والهجـــاء
وان يفشـــل ، فاخـوتـه كثـار وقل ، دار المجـانـين الفضـاء
فكـم جابـوا الفضا بجناح وهم فنالوا اليوم ما رغبوا ، وشاؤوا
فيـا من هيئوا سفرا و ((نزلا)) على قمـــر ، اذا لكـــم العـزاء
فـــلا تستعملوا امـــرا ، والا يقـال ، على عقولكمـو العفـــاء
أسيـاح الفضاء الا استعيـــدوا دراهمكـم ، ففقد مـات الـرجاء
فسيحوا فـي نفوسكم ، ففيهـا عـوالم ، لا يحيط بهـا الفضـاء
فـــان لم تبصروا فيهـا سمـاء واقمـارا ، فعـذركم العمـــاء
فها انا سحت في نفسي بشعري وفيه دنى ، وليس لهـا انتهـــاء
فتحتـم اعينـا ، ولان فتحتـم قلوبـا ، ينكشف لكـم الغطـاء
وان رمتـم على قولي دليـــلا دليلـي مـــا يـــراه الانبيـاء

من المجتمع ٥٠٧

شعر : محمد جواد الدجيلي

تجرت في نفس « الوليد » مواهبا
واعدت وقدا للجوانح لاهبا

يـا موحيـا لجت علـي منـابعـي
مـن بعـد ما كانت معينا ناضبـا

وتدفق المـاء العـذي مجمجمـا
سربـا وانـواء علـي سـواكبـا

هـذي الطروس الناصعات تحـولت
لصبيبهـن مسارحـا ومساربـا

فتنت بمـا مس الـدمقس وتيمت
بـاللمس تـرتشف الـرطيب الذائبا

واستقبلت بالصمت منـه مفوهـا
ومغـردا ومعـانقـا ومجـاذبـا

مـا ابصرت عيناي مثلهمـا وكـم
ابصرت مطلوبـا يمـالأ طـالبـا

انـي وان ذقـت الطبـاع خلائقـا
وعنـاصرا واعاجمـا واعاربـا

لم الف اتـراب المـودة مثلمـا
اجـد الجمـال وسفـره والكاتبـا

يـا موحيـا فتحت شآبيب الحيـا
للواردين منـاهـلا ومشـاربـا

فكأنما تـوحـي الـي منادحـي
في الشعر او تدني لـدي ذواهبـا

مـا ان تعاطيني الرغاب اعافهـا
للمقتفـين لبـانـة ورغـائبـا

يجنـون مـن ادبـي الجنـي ثماره
أنقا ومـن كاسي الشهي رواسبـا

بلغت يا املي بـأنـك لـم تـزل
« عنـي تنـاشد ذاهبا او آيبـا »

وعطفت قلبـك للاثـير مؤمـلا
مـا تستقـل متونـه ومـراقبـا

انبيك انـي فـي منـازل يوسـف
اهـوى الخلـي مسامرا والـراهبـا

فلسوف تسمـع بالاثـير هواتفـا
وتـرى بمبصرة الخيال كـواكبـا

مستشرفـا فيهـن احسـب انـنـي
« يأتي الزمان » الى سريري « تائبا »

قـارعتـه رابـي المفـارق عاليـا
وقـرعـت هـامـاته لـه ومعاصبا

ولقـد ألنـت لـه قنـاة مـرة
وهـززت الويـة بـه وقـواضبـا

ريان استرعي كتابي جانبا ... فيها واطرح الحوادث جانبا
موف على ركب الحياة كأنني ... ابغي المجرة والنجوم ركائبا
يا موكب الدنيا هجرتك انني ... القى بمحتشد الخيال مواكبا
وارى مجاني العلم عنك بديلة ... وارى محانيه الضخام مضاربا
ان فاتني التاج الملمع حقبة ... لم يزرني بأن اكون الخائبا
فلقد تعوضت الجلال مكانه ... وتخذت منه ضفائرا وذوائبا
وادي البيان نزلت منك محلة ... واستوطن المتوهمون زرائبا
ومجادل نزق وملؤ شفاهه ... اوهام مغلوب تحدث غالبا
فكأنما هو يستثير شذاته ... ويروض اجنحة اليه زواغبا
وكأنما فيه خصاصة صاحب ... نضر يداعب بالرفيف الصاحبا
ومسامر يجلو الثنا بمشعشع ... ألق ويرمي بالنثار مخاطبا
ومعاتب خفر يجر ذيوله ... نحوي وينفض بالثياب معاتبا
ومفوه في كل لفظ معجب ... لكنما ابدى الفعال عجائبا
وافيته رطب الاداء فخلته ... ما بين خلبه الرحيق الذائبا
حتى اذا عجمت هواه تجاربي ... وانا الذي افنى الزمان تجاربا
لم الق من درر البديع روائعا ... بفعاله بل قد لقيت مصائبا
لو دار بي فلك الزمان جعلتهم ... في كل بيت داخرين أرانبا
فاذا تنمر في زقاق هارب ... وحش تركت الى الزمان الهاربا
لا بد للايام ترفض طائشا ... وان استقل بها وتحضن صائبا

النجف الاشرف ... نزيل بيروت ـ محمد جواد الدجيلي

* * *

...يخ آغا بزرك الطهراني (رحمه الله)
حياة مشرقة ، وفناء فيه خلود



* * *

...جع العالم الاسلامي بوفاة العلامــة الكبير الشيخ محمد محسن الطهراني المعروف بآغا بزرك صاحب كتـــاب « الذريعة الى مؤلفات الشيعة » الــذي يعتبر من اعظم ما خرج مــن المؤلفــات في هذا العصر والذي رفع صاحبه الى مرتبة الخلود .

...جع العالم الاسلامي بوفاته فكــان المصاب به مصابا جللا والخسارة خسارة فادحة ولقد ظل حتى أيامه الاخيــرة بالرغم من ثقل السنين الطو ل التي ينوء

بها كاهله ، ظل والقلم في يده والكتاب امام عينيه لا يهي ولا يني .

وقبل عامين من وفاته اخذت لـــه هذه الصورة مع رجل يسير على نفس طريقه في التحقيق والتأليف والصبـر الجلد هو المؤرخ العربي السيد حسن الامين الذي ينهض اليوم بعبء مـــن اضخم الاعباء العلمية باصداره دائـــرة المعارف الاسلامية الشيعيـــة باللغـــة الانكليزية .

والى القارىء قصيدة الاستاد سلمان هادي الطعمة في الفقيد الكبير :

أظهـرت افمـار الهدايـة جيـــلا ... وصنعت من اضوائهـا قنديـــلا
قـم واسأل التاريخ عن زمن مضى ... كوفئـت فيـه الحمـد والتبجيـلا
أسفـي على العلم الـذي خلفتـــه ... فـد كـان يمـرع كالربيع خضيـــلا

★ ★ ★

ايـه نقي الروح قـــد نلت العلـى ... حتـى غلبت فطـاحـلا وفحـــولا
جـادلت اهل الغـي في هذا الحمى ... وتـركـت جيش المدعـين فلـــولا
ومحـافـل العلمـاء كنـت تنيرها ... بـدرا حسرت به الدجى المسـدولا
أبدعـت للاجيال فكـرا صائبـــا ... مـن فكـرة فيهـا انـرت عقـــولا
واقمت طـود العلـم يشمخ سامقا ... لينير مظلمـــة الدجـى قنديـــلا
مـاضيك نبـع زاخر لاولي النهـى ... ورد الزمــــان معينــــه المبـذولا
قاسيـت فـي الدنيـا متاعب جمة ... ونهـلت مـن ديـم الشقاء سيـولا
صارعت داء في العقـــول مشمـرا ... عـن ساعديـك لتبلـغ المأمــــولا
ولكـم سريت الامس في جمر الغضا ... كالصل لا يخشى ضنـى ونحـــولا
يـوم بـه قـدمت شبلـك فـديـة ... للحـق لـمـــا جـدلـوه قتيـــلا
للـه كـم مـن كربـة قـاسيتهـا ... لـم تثـن منـك الساعـد المفتـولا

★ ★ ★

نـافحت عـن حـق البلاد ولم تدع ... للبغي ظـــلا فـي الربـوع ظليـلا
ورسمت درب التضحيـات بموطـن ... أسوان كبـل بالقيـود طـويـــلا

حتى تحـرر مـن قيـود مـذلـة غـزت البـلاد روابيـا وسهـولا
وعملت بالفتيـا لكـل قضيـة أشهـدت فـي تحقيقهـا التنزيـلا
عهد قطعت به علـى ان لا تـرى وطنـا تخبط في الدجى تضليـلا
ودعوت لـلاصـلاح تخـدم أمـة لـم تبـق فيهـا للغـواة مثـولا
قيم نظـل بهـن دومـا نقتـدي وبهـا نفيـد العـالـم المهـزولا

★ ★ ★

احرزت مجـدا خالـدا لا ينتهـي ابـدا ، ونلت من العـلاء مقيـلا
نعمت امور عنـدها فقـت الـورى ورضيـت بـالعيش الكريـم نبيـلا
كنـت المجاهد فـي الحياة ولم تهن لـم تلـو جيدك للطغـاة ذليـلا
حتـى ولـم تـركض وراء مطـامع جشعا ، ولم تهـب الثنـاء عميـلا
فبلغت آفـاق السمـو مكلـلا بالغـار ، حتـى تـدرك المامـولا
اني حببت بك الهـدى متـوقـدا فكـرا يغـذي بالرسالـة جيـلا
اكبـرت فيـك عـزائمـا جبـارة لـم تشهـد الدنيـا لهـن مثيـلا

★ ★ ★

اكبـرت علمك بالحـلال متوجـا وحمـدت عيشـك بالتقـى مجبـولا
ذكراك خالدة على طـول المـدى ستظـل تزخـر بالرشـاد طويـلا
ايـام لا انسـى خـلالا حلـوة وشمـائـلا طـابت لديـك أصـولا
لي عنـد ذكـرك كل يـوم قصـة تـروي لاسفـار الخلـود فصـولا
اذ كنت تسمعني حـديثـا شيقـا يحكـي الـربيع طـلاقـة وشمـولا
ونحـدث الفصحـاء قـولا بينـا يسمـو على كل الفطاحـل قيـلا
هـذي جهودك مـا تـزال حقيقـة مثلى تشع على العصـور شكـولا

★ ★ ★

أن « الذريعـة » وهـي كنز فضائل فيهـا البلاغـة فصلت تفصيـلا
تلقـي الضيـاء على التآليف التـي بـاتت تبث العـلم والتـاويـلا

وكـذا « الكرام » فانها سير الورى عـرفـت فيهـا عالمـا وجليـلا
عرج على « النقباء » فهـي معارف شملـت مآثـرها الحسـان فحـولا
و « هديـة الرازي » ترينـا سيـرة الحسـن المجـدد جهبـذا ونبيـلا
ومصنفـات فـي العلـوم جليلـة تهـدي الانـام الملجـين سبيـلا

★ ★ ★

فـارقتنـا بالامس يـا ألق الدجـى وحالـت دار المكرمـات نـزيـلا
أسفي عليـك وهـل يفيـد تأسفي اذ كنت للعلـم الـزكـي سليـلا
يا « محسن » الافعال ودعت الحمى ودموعنـا جـزعا تسـح هطـولا
والـوحشة السـوداء تغمرنـا اسى ويزيدنـا الم الفـراق ذهـولا
أفقيد دنيـا العلـم الـف تحيـة معطـارة تـذكـو جـوى وغليـلا
ان غيبتك يد الردى فـي تـربـة فقلوبنـا عقـدت لـك الاكليـلا
ودعـت موفـور الكـرامة صالحـا وأبيـت الا ان تعيـش جليـلا

كربلاء ــ العراق سلمان هادي آل طعمة

الثورة الحمراء ملء برودكم

شعر: الكعدي

حي الفداء وحي روح كفاحه ... واملأ رحاب الكون في امداحه

هذا الذي رد الكرامة للالى ... هزلوا وجد الخصم بعد مزاحه

فبنوا البطولة فارسا عن فارس ... وتبوأوا في المجد رحب فساحه

نفضوا العيون من الكرى ومشوا الى ... اقيا العدو على كثير سلاحه

هدم عوال ايقظت ابطالها ... فالكل مفتخر ببعث طماحه

يبنون للوطن السليب حياضه ... من بعد نكبته وعمق جراحه

ورفعتم رأس العروبة بعدما ... وجم الشباب وغاص في اتراحه

وبعدتم في كل غاي مطمحا ... وعقدتم الرايات في انجاحه

وحميتم حق الشراع بأمة ... ودفعتم الارياح عن مصباحه

وبعثتم روح الصراع ونخوة ... في معشر نزل البلاء بساحه

وفتحتم ابواب كل مؤمل ... للعرب بعد هزاله وكساحه

الثورة الحمراء ملء برودكم ... والحقد منفجر بكل جماحه

امسكتم خيط الرجاء فلم تهوا ... واليأس موت في سواد وشاحه

وخلقتم فرص الكفاح وطلقة ... الحق راقصة على اوضاحه

((والفتح)) معجزة العروبة حققت ... حق البطولة وازدهت بصراحه

تحكي ابوتنا الاوالي من بنوا ... مجدا يغار الدهر من فتاحه

صمدوا امام العلج لم يتهيبوا ... اسرايل بنت فجوره وسفاحه

ان اللقيطة سممت اجواءنا ... فالشرق مضطرب بثقل رزاحه

والسلم يهتف في البرية صائحا ... هل تسمعون مدويات صياحه ؟

ألأجل اسرائيل نشعل نارها ... حربا تلف سهوله ببطاحه

ومن الضغائن ان نخرب ارضنا ... من اجل شيلوخ وبعض شحاحه

فالحزم ان تتألفوا لقتاله ... والعزم ان تتكتلوا لكفاحه

والموت احلى من حياة مرة ... الذل لفلفها بقبضة راحه

فدع الحسام يقول فصل خطابه ... ودع الرصاص يهل في سحساحه

حتى يعود اللاجئون لارضهم ... ويهال المحروم في افراحه

بوليفيا ... الكعدي

مهرجان الأربعين

شعر: يوسف فضل الله سلامه

اقيم في مدينة بعلبك بدعوة من « ندوة الخميس » مهرجان خطابي تكريما لابن بعلبك الشاعر الاستاذ يوسف فضل الله سلامه صاحب جريدة « العصر » تقديرا لجهوده وتباته في خدمة الصحافة ولبنان والادب منذ اربعين عاما اي من ١٩٣٠ ـ ١٩٧٠ وهذه قصيدة الشاعر المحتفى به في مهرجان تكريمه :



يوسف فضل الله سلامه

★

بأي شعر أوفي الشكر يا بلدي
عما رفعت به قدري ، واي يد ؟

رددت زهو الصبا لي بعد فرقته
فاخضوضر الحب، بعد اليبس في كبدي

وعاودتني احلامي بأرض ابي
وكنت احسبها ولت .. ولم تعد

عاشت معي في الشباب الغض حاملة
الي وحي جلال « الستة العمد » (١)

ما كان للشعر لولاها محاولة
مني .. ولو لحاظ الخرد الغيد

غداة كانت فراشات الحقول لنا
تصغي وتنقل ما نشكوه من وجد

وكان اشهى سويعات الصفا سير
للاهل في فلك السمار والسهد

وجارنا « الهيكل الجبار » قلعته
قصت علينا حكايا مجدها الابدي

في نفسنا انعكست عن سحرها صور
النقش ينطق في تمثالها الصلد

« ١ » اعمدة هيكل جوبيتر في قلعة بعلبك .

تكاد من روعة تخشى الاسود به — في غضبة الزأر ، او في رغوة الزبد
تلك الاساطير .. ما اشهى حكايتها — اعطت من الشعر زاد «الشاعر الولد»
دنياه كانت حساسينا مزقزقة — في نشوة الحلم بين الزهر والملد

* * *

سقيا لعهد الصبا في بعلبك له — ذكرى يضج لها امسي وفجر غدي
ايام كان بريء الخطو يحفزه — الى امانيه هم للطموح صدي
ضاقت بنا الدار رغما عن رحابتها — غبنا .. وظل هوانا غير مبتعد
ودغدغ الحرف منا الحس فانفتحت — براعم وردت بالجهد والجلد
رضنا الصحافة في اقسى مراحلها — وعن دروب الهدى والخير لم نحد
نخط للشعب ما الوجدان يفرضه — في نصرة الحق او في خدمة البلد
وكان اي صرير زفه قلم — لنا ، على الروض صوت الطائر الغرد
بد الصحافة اعطت فوق ما وسعت — بد ، فما تركت وفرا لمقتصد
دعت الى وحدة في الارز صامدة — في وجه ذي فتنة للارز مرتصد
وزفت الوعي اقلاما تزيح دجى — غشى زمانا عقول الجهل والرمد
لبنان تاهت على الدنيا صحافته — فاختالت «الضاد» في اثوابها الجدد
تميزت انها للفكر منطلق — حر ، وصوت جريء غير مرتعد
لم ينصف الحكم ما ادته من كرم — فشح حتى بنزر منه لم يجد
تحت الوسادات قد نامت مطالبها — فأفرخت الف عرقوب من الوعد
تجزى ببلغة عيش وهي قانعة — كأنما حقها طعم لمزدرد
اخاف ان دوام الغبن يحرجها — قسرا فيخرجها عن طوق متئد
ان اضربت حسبها ان الدنى سكتت — واظلم الرأي وانسدت كوى الرشد
لكنها وهي ما تنفك تضحية — تعض بالصبر فوق الجرح والضمد

* * *

لبنان لولا سجايا منك قد مسخت — ما كنت الا رفيف الله في الخلد
تسمم الجو في مغناك فانقلبت — هناءة العيش من رغد الى كمد
حامت عليك عيون الطامعين فلي — عوذت حسنك من حقد ومن حسد

هل انت في غفلة عما يخبئه … من التجارب والارزاء يوم غد ؟
يكاد اهلوك من هم ومن قلق … يقضون قبل فراق الروح للجسد
لبنان يا شامة الدنيا وجنتها … ويا ربيعا على روض الحياة ندي
لو اعطي الملك لي عن نسمة بدلا … من طيب رياك لم اقبل ولم ارد

* * *

وقفت في حرم التكريم مفتخرا … بصفوة الادب الوضاء في بلدي
الناهضين بأعباء مشرفة … عزت على غير موهوب ومجتهد
وعزة المرء في اهل وفي وطن … فان نبا عنهما ، فالعز في بدد
حكاية الوطن الغالي حكاية من … نأوا عن القدس المحتل او صفد
يستشهدون على الارض السليب وما … ضنوا لتحريرها بالفتية المرد
داس العدو لهم اقداسهم ولنا … يا للشريكين بالآلام والنكد
والعرب بالجرح اخوان يضمده … حب ووحدة اهداف ومعتقد
لا حب سيطرة او رأي مرتجل … مورط في متاهات الامور ردي
ما بالشعارات والتعييش وحدهما … تبنى حضارة شعب خائر العضد
فكل شعب اذا لم يبن عدته … على العلوم طيوب المجد يفتقد
قد حلت « النكسة السودا » تقول لنا: … ما النصر في عدد . النصر في عدد
ويثأر الجيش من لبنان امس لها … فيا « حزيران » مت غيظا الى الابد

★ ★ ★

يا من بوحدتهم في بعلبك بنوا … للحب صرح اخاء ثابت العمد
الطائفية دالت في مرابعكم … والوعي عقمها بالنور والرأد
تأبى البطولات ان تعزى لغيركم … فالبعلبكي منسوب الى الاسد
سيان عند امتلاك المجد بينكم … أخت من الفيد ، أم خال من الصيد
وللمروءات أعياد مباركة … لديكم هي ارث الجد للحفد
ان تكرموني فللاقلام قاطبة .. … من يرفد الفرع خص الاصل بالرفد
راجعت ماضي كتابي لم اجد ادبي … قد استحق الذي اعطيت .. لم اجد
لكن اهلي بعين الحب قد نظروا … الي نظرة عطف الام للولد

يوسف فضل الله سلامه

من أدب المراسلة

بقلم : السيد علي ابراهيم

كان أبو الفرج الببغا يتمنى لقاء ابي اسحاق الصابي واتفق ان ابـا الفرج قدم مرة بغداد وابو اسحاق معتقل منذ مدة بعيدة فلم يصبر عنه وزاره في محبسه ثم انصرف عنه ولم يعاوده فكان مما كتب اليه ابو اسحاق :

أبا الفرج اسلم وابق وانعم ولا تزل — يزيدك صرف الدهر حظا اذا نقص
مضى زمـن تستام وصلي غاليـا — فأرخصته والبيع غـال ومرتخص
وآنستني في محبسـي بزيـارة — شفت كمدا من صاحبلك قد خلص
ولكنهـا كانـت كحسوة طائـر — فواقا كما يستفرص السارق الفرص
وأحسبك استوحشت من ضيق محبسي — وأوجست خوفا من تذكرك القفص

ومما أجابه به أبو الفرج :

أيـا ماجدا مذ يمم المجـد ما نكص — وبدر تمام مـذ تكامل مـا نقص
ستخلص مـن هـذا السرار وأيما — هلال توارى بالسرار فمـا خلص
تقنصت بالالطاف شكري ولم اكن — علمت بـأن الحـر بالبـر يقتنص
وصادفت ادنـى فرصة فانتهزتها — بلقيـاك اذ بالحزم تقتنص الفرص
وبعد فمـا أخشى تقنص جارح — وقلبك لـي وكر ورأيـك لي قفص

وزار يحي بن هذيل الشاعر يوما ابن القوطية في ضيعة له فالفاه خارجا منها فاستبشر بلقائه وابتدأ ببيت حضره على البديهة :

من أين اقبلت يـا من لا شبيه لـه — ومن هو الشمس والدنيا لـه فلك

فأجابه مسرعا :

مـن منزل تعجب النساك خلوتـه — وفيه ستر علـى الفتاك ان فتكوا

وكتب احمد بن سليمان الفجري الى عبد المحسن الصوري هذه الابيات :

أعبد المحسن الصوري لم قد جثمت جثوم منهاض كسير
فان قلت العبالة أقعدتني على مضض وعاقت عن مسيري
فهذا البحر يحمل هضب رضوى ويستثني بركن من ثبير
وان حاولت سير البر يوما فلست بمثقل ظهر البعير
اذا استحلى اخوك قلاك يوما فمثل اخيك موجود النظير
تحرك عل ان تلقى كريما تزول بقربه أحسن الصدور
فما كل البرية من تراه ولا كل البلاد بلاد صور

فأجابه عبد المحسن :

جزاك الله عن ذا النصح خيرا ولكن جاء في الزمن الاخير
وقد حدت لي السبعون حدا نهى عما امرت من المسير
ومذ صارت تقوس الناس حولي قصادا عدت بالامل القصير

وكان ابو النضير يهوى عنان جارية الناطفي فكتب اليها :

ان لي حاجة فرأيك فيها لك نفسي الفدا من الاوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيري ولا أستطيعه بكتاب
غير اني اقولها حين القاك رويدا أسرها عن ثيابي

فاجابته بقولها :

أنا مشغولة بمن لست اهواه وقلبي من دونه في حجاب
فاذا ما اردت امرا فاسره ولا تجعلنه في كتاب

وعن احمد بن عمار قال التقي جميل بثنية وكثيرة عزة فتذاكرا النسيب فقال كثير : يا جميل اترى بثينة لم تسمع بقولك :

يقيك جميل كل سوء اماله لديك حديث او اليك رسول
وقد قلت في حبي لكم وصبابتي محاسن شعر ذكرهن يطول
فان لم يكن قولي رضاك فعلمي هبوب الصبا يا بثن كيف اقول

فما غاب عـن عينـي خيالك لحظة ولا زال عنهـا والخيال يـزول

فقال جميل اترى عزة يا كثير لم تسمع بقولك :

يقول العدا يا عز قـد حال دونكم شجاع علـى ظهـر الطريق مصمم
فقلت لهـا والله لـو كان دونكم جهنم مـا راعت فؤادي جهنـم
وكيف يروع القلب يـا عـز رائع ووجهك في الظلمـاء للسفر معلـم
وما ظلمتك النفس يا عز في الهوى فلا تنقمـي حبـي ما فيـه منقـم

قال فبكيا قطعـة مـن الليـل ثـم انصرفا ،

وكان لعبد الصمد بن المعذل صديق يعاشره ويأنس به فتزوج اليـه امير البصرة وكان من ولد سليمان بن علي فنبل الرجل وعلا قدره وولاه المتزوج اليه عملا فكان مما كتب اليه عبد الصمد :

أحلت عمـا عهدت مـن أدبك أم نلت ملكـا فتهت فـي كتبـك
ام هـل ترى ان في مناصفة الأخوان نقصـا عليـك فـي حسبـك
ام كـان مـا كان منك عن غضب فاي شـي أدنـاك مـن غضبـك

فاجابه صديقه :

كيف أحـول الاخـاء يـا أملـي وكـل خـير أنـال مـن نسبـك
ان يـك جهـل أتـاك مـن قبلي فامنـن بفضـل علـي مـن ادبك
انكـرت شيئـا فلست فاعلـه ولا تـراه يخـط فـي كتبـك

لما قدم ابو الطيب من مصر بغداد وترفع عن مـدح المهلبي الوزير ذهابـا بنفسه عن مدح غير الملوك شق ذلك على المهلبي فأغرى بـه شعراء بغداد حتى نالوا من عرضه وتباروا في هجائه ، وفيهم ابـن الحجاج وبن سكره الهاشمي والحاتمي واسمعوه ما يكره وتماجنوا به وتنادروا عليه فلم يجبهم ولم يفكر فيهم وقيل له في ذلك فقال اني فرغت من اجابتهم بقولي لمن هـم أرفع طبقة منهم في الشعـراء •

أرى المتشاعرين غـروا بدمـي ومـن ذا يحمـل الـداء العضالا

ومـن يـك ذا فـم مـر مريض ... يجـد مـرا بـه المـاء الزلالا

وقولـي :

أفي كل يـوم تحت ضبني شويعر ... ضعيف يقاويني قصـير يطـاول
لساني بنطقي صامت عنـه عادل ... وقلبي بصمتي ضاحك منـه هازل
واتعب مـن ناداك مـن لا تجيبه ... واغيظ من عاداك مـن لا تشاكـل
وما التيـه طبـي فيهم غير انـي ... بغيض الـي الجـاهـل المتعاقـل

وقولـي :

واذا اتتـك مذمتـي مـن ناقص ... فهـي الشهادة لـي بانـي كامـل

حدث علي بن يحي المنجم قال دخلت يوما على عريب مسلما عليها فسألتني عن خبرنا بالامس عند الخليفة ومن كان يغنينا فاخبرتها عن صوت صنعه بنان هو:

تجافـي ثـم تنطبـق ... جفـون حشـوهـا الارق
وذى كلـف بكـى جزعـا ... وسفـر القـوم منطلـق
بـه قلـق يململـه ... وكـان ومـا بـه قلـق
جوانحـه علـى خطـر ... بنـار االشـوق تحتـرق

فوجهت رسولا الى بنان فحضر وقد بلته السماء وسألته عن الصوت فغناها اياه فاخذت دواة وورقة وكتبت فيها :

اجـاب الوابـل الغـدق ... وصـاح النـرجس الغـرق
وقـد غنـى بنـان لنـا ... جفـون حشوهـا الارق
فهـات الكـأس مترعـة ... كـأن حبابهـا حـدق

* * *

عَنْ عَليٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أنَّهُ قَال:

أما إني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

أَلا إِنَّها سَتَكونُ فِتْنَةٌ فَقُلتُ: مَا المَخرَجُ مِنهَا يَا رسُولَ اللهِ؟
قَال: كِتابُ اللهِ فيهِ نَبأُ مَا كَانَ قبلكُمْ وَخَبرُ مَا بَعْدَكُمْ وَحُكمُ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ مَن تَرَكَهُ مِن جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ وَمَن ابتَغى الهُدى في غَيرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ وَهُوَ حَبلُ اللهِ المَتينُ وَهُوَ الذِّكرُ الحَكيمُ وَهُوَ الصِّراطُ المُسْتَقيمُ هُوَ الَّذي لا تَزيغُ بِهِ الأَهْواءُ وَلا تَلتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ وَلا يَشبَعُ مِنْهُ العُلَماءُ وَلا يَخْلَقُ عَلى كَثرَةِ الرَّدِ وَلا تَنقَضي عَجائِبُهُ هُوَ الَّذي لَم تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتى قَالوا إِنَّا سَمِعْنا قُرآنًا عَجَبًا يَهْدي إِلى الرُّشْدِ مَن قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَن عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَن حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ دَعا إِلَيهِ هُدِيَ إِلى صِراطٍ مُستَقيمٍ.

"رَواه التِّرمِذيّ"

رحلة الى الأندلس : بقلم ناجي جواد

بقلم: الدكتور زكي(١) المحاسني

كتاب طريف ألفه الاستاذ ناجي جواد ، طبع بدار الاندلس ببيروت في طبعة رائعة مقرونة بالصور في ١٧٢ صفحة من القطع الكبير الطبعة الاولى ١٩٦٩ .

مثلما تهدى غرر الاشياء ، ونفائس المقتنيات ، فقد أهدى الي الاستاذ الكبير الرحالة « ناجي جواد »(١) كتابه الاخير : (رحلة الى الاندلس) وكم كنت المشوق التواق الى زورة للاندلس ، فلقد جبت الديار الاوربية سنة ١٩٦٠ ورغبت في الانحدار الى دارات أمية وعبد شمس في اسبانيا ، فلم يتم لي ذلك وظلت روحي حوامة على الاندلس كالصبر على الماء .

ومن الطريف حقا ان يكون هذا الاهداء الجميل بسبيل اخي الكاتب العبقري الكبير الاستاذ نزار الزين رئيس تحرير هذه المجلة الرفيعة التي عاشت ممزوجة بلحم الادب ودمه وبعمر العروبة الحديثة في لبنان وفي ارجاء العالم العربي منذ اسسها صاحبها العظيم صديقي الامام الشيخ عارف الزين ــ عليه رحمات الرحمن ــ .

وكنت اعرف ان المؤلف النابغ الاستاذ جواد قد لبس لقبه لبوس الستار على البدن ، فهو بحق جواد وهو اديب الرحلات في عصر العرب الحديث .

ولقد كنت حين ألفت كتاب « عبد الوهاب عزام في حياته وادبه » عقدت فصولا عن رحلاته الى البلاد الفارسية انتجاعا لدارات الصوفية عند الصوفي الاعظم الشيخ مؤيد الدين العطار والشيخ الرومي جلال الدين ، وكنت من قبل ذلك ، حين جئت مصر للحصول على الدكتوراه في الادب من جامعة فؤاد الاول سنة ١٩٤٧ اجد في بعض زواري للمجمع اللغوي ولدور العلم الرحالة محمد ثابت .

«١» ــ وقع خطأ في كتابة العنوان فكان يجب ان يكتب هكذا :

رحلة الى الاندلس : تأليف ناجي جواد . بقلم الدكتور زكي المحاسني .

«٢» محاضرات القاها الدكتور زكي المحاسني في معهد البحوث والدراسات العربية العليا التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة « العرفان » .

ان ادب الرحلات زاوية ملأها العرب منذ رحلات ابن جبير وابن بطوطه اللذين
افا في الدهر القديم كل مرتحل غربي عاصرهما . وجاءا بمطارف للفكر والمشاهدة
ما رأياه في رحلاتهما البعيدة في البحر والبر وما وقعا فيه من المغامرات الشداد
لبيدة .

واليوم افتح عن هذا الكتاب النفيس الذي وصف فيه مؤلفه الاديب رحلته
ى دار العروبة الاسبانية فأجدني قد رافقته قدما مع قدم وعينا الى جانب عين
مشاهدة على عقب مشاهدة حتى أكاد اقول لنفسي ما فاتني شيء من بلاد الاسبان
ي الدهر المعاصر ولم أعد أسيفا على حرماني منها في سياحتي الاوروبية .

كان صديقي القديم شيخ الدراسات التاريخية الاندلسية الاستاذ الكبير
بد الله عنان قد ملأ الدنيا وشغل الناس بقصة الاندلس وهو ميال الى ان يقرن
لتاريخ القديم بالمشاهدات ثم يضفي عليهما ما تناله واعيته الادبية ومجهوده العلمي
ي اكتناه المخطوطات العربية في دير الاسكوريال وسواه في بلاد الاسبان وكان
شكو لي ويكتب شكواه في عسر المساعدات النادرة التي كان يلقاها من بعض
لمستشرقين الذين يضيقون عليه وعلى سواه ابواب العلم والادب ولا
مكنونه من نيل ما يشاء من صور تلك المخطوطات العربية التي كتبها اجدادنا في
لاندلس وبقيت بعدهم خرساء وكانت بعهدهم ناطقة .

اما طريقة الاستاذ الرحالة « ناجي جواد » فهي طريقة منهجية وعلمية مشفوعة
بالاوين الادب الحي المعتمد على التشخيص والوصف المجسم ، فانه يصف لك
لبلد اولا ثم يدلف بك الى تاريخها العربي ثم الاسباني ثم يمضي بك ــ وكأنه
دليل متواضع ــ الى عاريات الاثار ومرابع الذكريات العربية في وصف شائق
مقرون بالشعر العربي القديم الذي قاله العرب الاصلاء من سكان الاندلس او
ن زائريها .

لقد وقف المؤلف الجاهد على اجواز مدينة طليطلة ***Toledo*** يرمي بنظرانه
لشاملة على منعطفات نهر تاجه ثم يقول لك : « ان مدينة طيطلة هي اسطورية
حقا ، فهي مشيدة على رابيتين كبيرتين بينهما قنطرة ما زالت قائمة حتى اليوم منذ
عهد الرومان ويجري نهر « تاجه » من تحتهما فيضيق ثم يلتوي بين الصخور
والفجاج ولكنه يحث السير باصرار واستمرار حتى يلقي أمواجه في الحوض

المتوسط خارجا من مدينة برشلونة » •

ما ابدع هذا الوصف الرهيف • ثم يدلف اليك بكتائب التاريخ واحدة بعد واحدة ومن مرت بطليطلة فيمن سكن من العرب الفاتحين والقواد والملوك والامراء ، ثم ما جرى فيها من المنازعات على الملك وما صار اليه امرها بعد الانحدار الى الدمار • ومن جميل ما وجدت عند الاستاذ الفاضل « جواد » حنينه العربي وثورات نفسه في الذكريات وهو بغدادي حمل معه روح الرافدين الى ضفاف نهر الوادي الكبير ، فكان في فترات سياحته يعود الى بغداد ويجد نفسه غير غريب عن ديار العروبة والاسلام في غربي الديار الاوربية باسبانيا الكبرى ، ثم يساوره الادب والفن والشعر فتجد تمسك معه في رياض موثقة . ويصف لك المرشد او الدليل الاسباني الذي كان يمضي بين يديه دالا عن الاثار او راويا للاخبار ، فتطيب نفسي طائرة نحو « فلورانسا » حيث كانت دليلتي ـ وهي غير المحتالة ـ تمضي بين أيدي موكبنا الزائر الى متحف ميكيل آنج في مرمره المسنون ومنحوت ازميله الخالد • قالت : انظروا الى هذه القطعة المستطيلة السميكة من المرمر ، انها لم تكمل بعد وقد تركها النحات الاعظم ، وهو يقول :

ـ انني أقشر الحجر والمرمر عن تمثال نائم في جوفه •

وحدثتنا بأعجب ، فقالت حين فرغ ميكيل آنج من صنع تمثال النبي داود حضر حاكم فلورنسا للحفاوة بنصبه ، وحين رآه جاثما امامه في عريان بدنه المرمري والمقلاع بيده وهو يمثل النبي سليمان في شرخ شبابه ، قال الحاكم للنحات الكبير :

ـ انني أجد أنفه ضخما ؟

فلم يكن من ميكيل آنج الا ان امر بسلم ثم اغترف حفنة تراب دون ان يراه احد وصعد الى رأس التمثال وبيده المثقب فجعل يمثل اصلاح الانف ويرمي من التراب الخفي الذي في راحة يده • ثم نزل ولم يكن قد مس الانف بنحت او تغيير ، وقال للحاكم :

كيف ترى الانف الان يا سيدي ؟

ـ انه قد استقام حقا ! ••

ـ اعلم يا سيدي الحاكم أنني لم أمس الانف بسوء وقد قمت باصلاحه

بشكلي تشيلي ومسرحي • انني لا اسمح لاحد من الخليقة بنقدي ، وان ناقدي الاوحد هو الله تعالى ! •• وبمثل هذه الروعات كان يحدثنا الكاتب الرحالة النابغة في كتابه رحلة الى الاندلس وليعلم قرائي وقارئاتي في مجلة (العرفان) الرافية ، انني حين امد لهم السماط والخوان في مأدبة الفكر والادب والشعر والرحلات المغربات ، لا آتي على أكلها وانما اذوق أطايبها بالمذاق ، واترك لهم الخوان ينالون منه ما يشتهون •

فالمؤلف النابغ الاستاذ ناجي جواد ولأخي الكاتب الاستاذ نزار الزين تحيات مشوق من ضفاف بردى الى الرافدين والى نهر الوادي الكبير والى أريج لبنان •

دمشق الدكتور زكي المحاسني

وفاة اكبر معمر مصري عن ١٥٠ سنة

* * *

القاهرة ــ وصف ــ توفي الشيخ محمد عبد الله ابراهيم استاذ جامعة الازهر الاسلامية ومن انصار الثورة المصرية على السيطرة البريطانية المتحمسين عن ١٥٠ عاما • واوضحت صحيفة الاهرام التي نقلت الخبر ان المعمر ظل عازبا حتى سن الخمس سنوات بعد المئة • وقد الح عليه اصدقاؤه بالزواج فرضخ اخر الامر وعثروا له على زوجة رزق منها خمسة اولاد بينهم صبيان ، وكان المعمر يتكلم بالاضافة الى العربية ، التركية واليونانية والفارسية • وكان يتمتع بذاكرة خارقة ظلت تلازمه حتى ايامه الاخيرة • وكان يحب السير على الاقدام ، وقد سافر الى ليبيا موطنه الاصلي ، ثلاث مرات قطعها سيرا على الاقدام ومشى في كل مرة الف كيلو متر •

تاريخ الصحافة اللبنانية (العامي)

بقلم : يوسف ابراهيم يزبك

بعد ستة اشهر انتقلت عدوى المجازفة الى لبناني آخر مغترب ، هو العالم السياسي الشيخ رشيد الدحداح (الكونت فيما بعد) فأصدر بباريس جريدة « برجيس باريس » (●) (٢٤ ــ ٦ ــ ١٨٥٨) و « ... كان رسم النسر الامبراطوري الفرنسي يعلو عنوان هذه الجريدة التي تعد باكورة الصحف العربية بكبر حجمها وجودة حروفها واتقان طبعها واتساع مواضيعها . وقد ذاعت شهرتها في الخافقين وأقبل الادباء على الاشتراك فيها من كل الاقطار العربية ، كما يتضح من اسماء وكلائها واماكن بيعها المنشورة في صدرها الى جانبي العنوان ، فكانت عبارتها فصيحة ومباحثها مفيدة تتناول كل فن ومطلب » (دي طرازي : ج١ ، ص ٦٠) .

والمظنون ان « برجيس باريس » نشأت على علاقة بالامبراطور نابوليون الثالث ، ولعله هو الذي اوعز باصدارها ، او انه شجع عليه ، بعد ان بدأ يحلم بايجاد امبراطورية ، او مملكة ، او امارة عربية . وكان من حسن حظ حلمه وجود الشيخ رشيد الدحداح بباريس ، وهو الحكيم العبقري العالم ، ابن الاسرة العريقة التي حكمت منطقتها في لبنان مدة طويلة وانتهت بان تولت الخدمة في حكومة المير بشير الثاني واسداء النصح للحاكم في ايامه العصيبة ، ولمع من افرادها رجال اشتهروا بالنزاهة والرجولة وبعد النظر . فمشى الشيخ رشيد على غرار آبائه وجلى . (●●)

خان خليل الخوري عدم اطلاعه على دقائق العربية وأطلق على الجريدة اللفظة الفرنسية Journal و « مجموع حوادث » ، غير ان العلامة رشيد

● ــ البرجيس : النجم الذي يدعى المشتري « جوبيتر » .

●● ــ الكونت رشيد الدحداح أسس مدينة دينار ، بعد ان كانت مقرا لبعض صيادي السمك في فرنسا وصارت من اشهر مدنها على بحر المانش .

الدحداح اوجد الكلمة الصحيحة واطلق على الجريدة لفظة صحيفة ، وكان اول من استعملها فشاعت في العالم •

وبعد سنتين كاملتين أصدر جبار العربية وامامها العبقري احمد فارس الشدياق وهو من قرية الحدث من ضواحي بيروت ، ومن اسرة عريقة في خدمة العلم والحكم ، جريدة « الجوائب » في استنبول (تموز ١٨٦٠) واطلق على مطبوعته لفظة جريدة ، ومعناها : الصحف المكتوبة ، فكان اول من استعمل هذه اللفظة الجديدة وصارت ، كسابقتها صحيفة ، على لسان العرب اجمعين •

وبالدحداح والشدياق تهذبت لغة الصحافة اذ انتشلاها من العجمة والركاكة شبه العامية الى فصاحة العرب •

وفيما « حديقة الاخبار » تجتاز السنة الثالثة من طفولتها وهي لا تزال الصحيفة المفردة في المشرق العربي ، عصفت بنا مأساة مرة ما يزال الرأي العام متأثرا باسطورتها المضللة ، جاهلا حقيقة دوافعها :

سنة ١٨٦٠ ، ولاسباب قروية تافهة وبعوامل خارجية خبيثة ، شبت فتنة اهلية في لبنان طبخت عناصرها بايدي طهاة مهرة ، واندلعت نارها الى بعض سورية بعد ان نفخ فيها عمال جميع الدول الاستعمارية من شرقية وغربية ، على اختلاف مذاهبهم الدينية ، وكان اللبنانيون وحدهم محرقتها ــ اللبنانيون الاغبياء السذج الذين يتأثرون دائما بالصوت الهامس لهم ، او الهاتف بهم ، من الخارج •

ولكنه كتب للصحافة شرف الدعوة الى التصافي بين المواطنين ، وعدم انصياع الاخوة الى اصوات السوء ، فأصدر المعلم بطرس البستاني ، احد كبار رجال الفكر في ذلك الزمان ، ومن اعلام النهضة العربية ، صحيفة صغيرة ذات صفحتين باسم : « نفير سوريا » ــ وجعلها على شكل رسائل وطنية تتضمن نصائح مفيدة لشد عرى الالفة بين السكان على اختلاف مذاهبهم • وقد ظهر منها ثلاثة عشر عددا موسومة بالنفير الاول والنفير الثاني والنفير الثالث حتى الآخر ، بدلا من العدد الاول والعدد الثاني الخ ••• » (دي طرازي : ج١ ، ص ٦٤) •

وهكذا عدت الصحافة السجل الاول لصوت الوحدة الوطنية في هذه

الديـار •

على اثر تلك الفتنة السوداء وضعت خمس دول اوروبيـة (●) بالاشتراك مع السلطنة العثمانية دستورا ، او « نظاما اساسيا » لحكم لبنان ، حصر في بند الثاني أبناءه في جبالهم وحدد ارضهم الضيقة تحديدا قانونيا ، بعد ان كانت تكبر احيانا وتمتد الى ابعد من الجوار • ذلك « النظام الاساسي » ، الدستور ، الذي عرف بالبروتوكول ، فصل بين الجبل ومينائه بيروت علـى رغم مـن تلاحمهما ووحدة مصالحهما الحيوية ومعيشتهما المشتركـة ، فصار ان القوانين والانظمـة العثمانية المستجدة التي تطبق في بيروت لا تطبق في الجبـل ، وكذلك العكس : فاذا قتل مجرم انسانا على بعد متر واحد من مخفر فرن الشباك ووثب الى متـر واحد فدخل ارض الجبل استحال على شرطة بيروت ان تقبض عليه • ومثلـه اذا حرض محرض على تدمير الجبل وفر الى بيروت ، بعد متر واحد مـن مخفر فرن الشباك الى الغرب ، منعت قوى الامن اللبنانية من اللحاق به لاعتقاله •

ومع اسفنا لما تضمن ذلك الدستور البروتوكولي من تنقيص من صلاحياتنا الاستقلالية السابقة ، وجعله ايانا احرارا وعبيدا معا ، فان له حسنة عجيبة ، هـي نصه في البند الخامس على :

« وجوب اجراء المساواة بين جميع اللبنانيين امـام القانون والغاء جميـع الامتيازات التي كان يتمتع بها اعيانهم ، ولا سيما اصحاب المقاطعات » •

اي ان القانون صار يقول في لبنان : ليس عندي ابنـاء ست ولا ابنـاء جارية •••

وتلك التقدمية في دستور وضعته ست دول ، اكثرها اقطاعي النظام ، لبلد صغير يعيش محاطا بالارض العثمانية التي تعد النزعة الديموقراطية فيها جريمـة منكرة ـــ تلك الثورة في بروتوكول لبنان كانت تكريسا ، وجوبيا ، لثورة الفلاح اللبناني في كسروان التي اندلعت قبل عامين بقيادة طانيوس شاهين واعلن الحكم

● ــ هي : انكلترة ، بروسية « المانية » ، الروسية ، فرنسـا ، النمسـة ، وبعد ثلاث سنوات «١٨٦٤» عدل هذا النظام الاساسي ، ثم انضمـت اليه ايطالية •

الجمهوري في لبنان ، اول جمهورية في دنيا العرب • (●) وكانت منطلقا •••

وسيكون لهذا البروتوكول تأثير عظيم في حياة الصحافة اللبنانية •

وفي اليوم الاخير من كانون الاول ، ختـام سنـة ١٩٦٤ ، في الثامن مـن شعبان سنة ١٢٨١ ، صدر قانون للمطبوعات ، هو الاول مـن نوعه في السلطنة العثمانية •

وتوالت الايام •••

استأثرت مدينة بيروت بظهور الجرائد والمجلات فيها الى سنة ١٨٦٧ ، وفي هذا العام ولدت اول صحيفة في الجبل ، هـي جريدة « لبنان » التي اسسها المتصرف داوود باشا في اواخر حكمه باللغتين العربيـة والفرنسية • وكانت اول جريدة فرنسية في المشرق العربي • وصفها دي طرازي بانها :

« صحيفة اسبوعية رسمية انشأها داوود باشا لخدمـة مصالح الحكومـة اللبنانية واذاعة اوامرها واعلاناتها • وقد نشرها في اربع صفحات حسنة التبويب لطيفة الحروف (●●) نصفها عربي العبارة ونصفها الآخر فرنسي • وطبعها في المطبعة التي اتى بها الى بيت الدين مركز الحكومة الصيفي وانتدب لتنظيمها رجلا بيروتيا ذا همة كبيرة يدعى يوسف الشلفون • فرتب داوود باشا للجريدة مكتبـا مخصوصا وادارة منتظمة على نسق الجرائد الكبرى في الدول المتمدنة ، وجعـل لها مراسلين في كل الجهات • وكان كل عدد منها يتضمن خلاصة سياسية بوجـه الاجمال ، ثم انباء الحوادث الخارجية والاخبار الداخلية وغيرها (•••) وكانت جريدة « لبنان » متقنة الطبع ، فصيحة العبارة ، كبيرة الحجم ، تعد مـن اهـم صحف ذلك العهد • وبعدما عاشت عامين كاملين عطلها فرنكو باشا الـذي خلف داوود باشا (في حكم الجبل) ، وعطلها حبا بالاقتصاد واتخذ جريدة « حديقـة الاخبار » البيروتية بدلا منها » (ج١ ، ص ٣٧) •

وفي ٣ من شباط ١٨٧٠ سى سليم بطرس البستاني الـى محاولته الجريئـة باصدار جريدة « الجنينة » شبه يومية ، على فقـر المطابع وتأخـر المجتمع ،

● – « ثورة وفتنة في لبنان » : ص ٨٧

●● – رسم تلك الحروف الخطاط الشاعر حنـا بك بوصعب احد اركان حكومة لبنان وسبكت فـي النمسـة •

فأصدرها اربع مرات في الاسبوع • وكـــان اول صحافي عربي جازف تلـك المجازفة •

وبعد سبعة اشهر ، في ٣ من ايلول ١٨٧٠ ، اصدر الآباء اليسوعيون جريدة « البشير » لتصير ذات التاريخ الضخم في محيطنا • (●)

ثم تتابع اصدار الجرائد والمجلات ببطء حتى سنة ١٨٧٦ ، اذ ولـي امر الامبراطورية السلطان عبد الحميد الثاني فانتقلنا الـى عهـد جديد جعلنا نعد السنوات الثماني عشرة السالفة (١٨٥٨ ــ ١٨٧٦) مرحلـة تمهيديـة لصحافتنا عاشت فيها العيش البدائي ، الخالي من الضغط • ولعل بعض الاطمئنان الـذي تمتعت به ــ على رغم من اتوقراطية الحكم العثماني ــ نشأ من كون مواضيعها ارتدت مظهرا تعليميا ، تثقيفيا ، والسياسة فيها لها المرتبة الثانية ، واما الخبر فله المرتبة الثالثة • ومن مميزات هذا الخبر انه لا يمس العرض او يشير اليـه ، وان من بعيد ، فالقارىء يومها في اشد المحافظة الشرقية ، وتطورنا الاجتماعي لمـا « يطل فجره » !

ولا بد من اشارة سريعة الى بعض حوادث تلك المرحلة :

في سنة ١٨٦٤ صدر اول قانون للمطبوعات في السلطنة • ولم يعمل بـه في الاراضي اللبنانية •

في تلك السنة عينها (١٨٦٤) وقع اول صدام بـين الحكومة والصحافة وكان الاول من نوعه :

كانت « الجوائب » اعظم جريدة في الشرق كلـه • صوتها يخيف المخيفين ورأيها سيد الآراء • نالت مكانتها بسبب صدورها في عاصمة السلطنة العثمانية وبدهاء كاتبها احمد فارس الشدياق صاحب القلـم الحديدي واللسان المر ــ خصومه نعتوه بالسليط وهـم مصيبون ــ وبلغ مـن عظم شأنها ان شركة « رويتر » كانت ، بأمر من السفير الانكليزي في استنبول ــ تنقل برقيا ترجمة

● ــ من غرائب الاقدار ان جريدة « البشير » التي كافحت الطغيان في العهد العثماني ، وتدللت في أيام الانتداب ، لم تلق في عهد الاستقلال المناخ الذي ترتاح اليه ، فوقفت في ١٩ من تموز ١٩٤٧ بعد صدور الرقم الـ ٧٨٣٥ ، في سنتها السـابعة والسبعين •

الاقبال الافتتاحي لتطلع عليه بسرعة الملكة فكتورية عاهلة الامبراطورية البريطانية على انه الناطق بلسان جلالة السلطان امير المؤمنين .

وقصة الصدام هي ان الشدياق ما كان راضيا عـــن « حديقة الاخبار » ، كذلك ما احب خليل الخوري « الجوائب » . هي ، اولا ، عداوة الكار . وهو تمايل رجال السلطنة العثمانية بين الانكليز والفرنسيين: الشدياق عثماني انكليزي الهوى ، والخوري عثماني فرنسي الميل ، وكلاهما مسيحي من لبنان (●) ، بعيد عن امه الكنيسة المقدسة ...

ومعاذ الله ان تفسح مجالا للمقارنة بين قلمي الاثنين ، بـــل معاذ الله ان نجحف على البيان الاصيل فنعلو بخليل الخوري الى القمة التي امتطاها الشدياق – اين الثرى من الثريا ... – ولكننا نذكـــر بالاعجاب النشاط الصحافي في صاحب « حديقة الاخبار » الذي كان مقداما و « حربوقا » فذا في ارضاء اولي الامر – وهو الفن الذي صارت له خطورته في صحافتنا الحالية : تزرع مع كـــل ريح – وكان يعنى بأخبار المدينة والجبـــل لان « حديقته » فيهما ، واما « الجوائب » فلا تنشر عن وطن صاحبها الا مـــا يحلو لـــه نشره ، ولا سيما الحرتقات والنكرزات .

وتملقا لاولي السلطان ، وفي مقدمتهم داود باشا متصرف الجبل ، خاصمت « حديقة الاخبار » يوسف كرم وشوهت اخبـــار ثورته الوطنية ، فعطفت عليـــه « الجوائب » بلباقة ، دون ان تحترق بتأييده او الدفاع عنه ، وهو يعد عاصيا ، وسلكت مع المتصرف خصمه سلوكا حذرا ، تتربص به الـــى ان يحين اخذه في حادث غير الثورة ، وبعيد عن كرم .

وعرضت الفرصة ... أتيح للشدياق ان يشهر بداود باشا – والتشهير هنا معناه الحالي : Chantage ، واحمد فارس من اربابه – فاغتنمها ونشر رسالة من زعيم درزي في الشوف ، حمل فيها على سوء ادارة المتصرف ، واتهمه بالغرضية وعدم الانصاف ، واستشهد المراسل بالنائب الماروني حسن عيد انه طلب الـــى المتصرف اجراء العدل في معاملة اصحاب المصالح ، فعزر داود باشا ذلك النائب

● – كان احمد فارس حديـــث العهد يومهـــا باســـلامه .

شتمه وهدده بالاقالة .

وما ان ظهرت « الجوائب » ذات الكلمة المسموعة في طول العالم الاسلامي وعرضه ، حتى اوعزت حكومة استنبول الى متصرف لبنان بان يوضح ما نسب اليه فيها . فلجأ داود باشا الى مجلس الادارة الكبير مستجيرا بنوابه ، ولباه هؤلاء مدفوعين بالزلفى فردوا على الجريدة ردين : اولهما في جواب كتبه زميلهم حسن عيد نفى فيه ما ذكرته الرسالة عن انتصاره للمغبونين من مواطنيه (!) والجواب الآخر جاء من مجلس الادارة عينه، فقد فند الاعضاء رسالة «الجوائب» فقرة فقرة ــ كأنهم صحافيون يناظرون صحافيين !!! ــ وانتهوا في ردهم الى طلب محاكمة كاتب الرسالة الى الجريدة ، ومحاكمة « الجوائب » ليجري الحكم عليهما طبق القانون المنيف ... »

وقامت دنيا الشدياق وقعدت ، وهو من لا ينام على ضيم ، ولكن سفيري لندرة وباريس رأيا ان الموقف، حرج لا يسمح باتساع الخرق فتدخلا في الامر واوقفا بالاتفاق مع بعض رجال الحكومة الخلاف عند ذلك الحد (بوس الشوارب والتسوية العشائرية اصيلة فينا ...)

وفي تلك المرحلة التمهيدية ايضا ، وقد توالى على العرش العثماني فيها ثلاثة سلاطين (عبد المجيد وعبد العزيز ومراد) طبع حكمهم بالطغيان وسوء الادارة والفساد والتبذير ، حتى تقهقرت السلطنة وخرج منها كثير من مقاطعاتها الى ايد اخرى ، ومات السلطانان الثاني والثالث مجنونين ــ في تلك المرحلة التمهيدية من تاريخ الصحافة اللبنانية صدر اول حكم « كيفي » بتعطيل الجرائد اداريا وكان سابقة لتعطيل غير قانوني عاش ما يقرب من دهر . (●)

ولذلك التعطيل ، الباكورة ، قصة مضحكة (●●) :

في سنة ١٨٧١ نشب خلاف بين القس لويس الصابونجي صاحب جريدة « النحلة » وبين المعلم بطرس وسليم البستاني « مؤلفي » ــ كذا ــ جريدتي

● ــ لم يعد التعطيل الاداري جائزا بعد صدور قانون المطبوعات الاخير سنة ١٩٦٢ « ١٤ من ايلول » الذي « نظم » الصحافة . الا انه اجاز في بنده الـ ٥٦ للمدعي العام توقيف المطبوعة حتى خمسة أيام واجاز مصادرة اعدادها . وحدد الحالات التي اجاز فيها هذا التدبير .

●● ــ اقرأ تفاصيلها في مجلة « اوراق لبنانية » ــ شباط ١٩٥٧ ، ص ٥٥ الى ٥٨ .

« الجنان » و « الجنة » ، وجمبعهم في بيروت ، الاول من ديار بكـر والآخران من الدبية (الشوف) ، وحمل الصابونجي على رصيفيه حملة قاسية « طعنا مخلا فقذفا » فكتب الوالي راشد باشا الى متصرف بيروت بان « مدير النحلة اتخـذ طريقا منفورة لدى الحكومة وينبغي منعها بالكلية ... واجراء التنبيهات المؤثرة عليه بالاقتلاع عن مثل ذلك ، والتزام طريق الالفة » (...) التنبيه على مديـر المطبعة « بان لا يطبع في مطبعته شيء (كذا) من ذلك ، فانـــه مغاير للرضى وموجبا (كذا) لمزيد مسؤوليته » .

ولم يصغ الصابونجي الى التنبيه ــ ويبدو انه لم يكن يحب الالفة ــ فامر الوالي بتعطيل « النحلة » ومنع طباعتها . فأصدر الصابونجي جريدة اخرى باسم « النجاح » بالاشتراك مع الصحافي يوسف الشلفون الذي كان مديـرا لجريدة « لبنان » ، فغضب الوالي وكتب الى المتصرف يقول له ان مسلك الشلفون كان « منابذا من كل الوجوه للنظام والتنبيهات الواقعة من مخلصكم (كذا) فيلـزم اولا ان تبادروا بتعطيل الجريدة المذكورة ومنع طبعها . ثانيـا ان تجروا محاكمة الخواجا يوسف الشلفون المرقوم ، نظرا لمخالفته ، وذلك عند سعادتكم بحضور خليل افندي الخوري » (مدير المطبوعات ومؤسس « حديقة الاخبار ») .

وكان اول تعطيل في حياتنا الصحافية . وعاش هذا التدبير الكيفي احدى وتسعين سنة . ولكن « صاحبة الجلالة » استطاعت ان تمحــوه وتجعله عبـرة تاريخية .

وفي تلك المرحلة ايضا لم تزعم جرائدنا انها السلطة الرابعة في الدولة ــ ولا العاشرة ــ وانما عدت نفسها معلمة و « مجموع فوائد » ، على مـا عبر عنـه المرسلون الاميركيون في اول مطبوعة اصدروها . وصارت الناس تنظر الـــى الجريدة بعين التقدير باعتبارها مفيدة لهم .

وكان اول حجر في البناء الشامخ الذي بناه اوائلنا .

وقبيل ختام تلك المرحلة التمهيدية صدرت في بيروت (٢٠ ــ ٤ ــ ١٨٧٥) جريدة « ثمرات الفنون » لصاحب امتيازها المغفور له عبد القادر قباني ، الداهية في التقرب من اولي الامر وفي اكتساب عطفهم . ويعد صدور « ثمرات الفنون »

حدثا في بلادنا في القرن التاسع عشر : فهي بكر الصحافة الاسلامية في المشرق العربي ، وثانيتها بعد « الجوائب » في السلطنة العثمانية • وهي اول جريدة عربية اصدرتها شركة مساهمة ، وهي الى ذلك كله : ام « جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية » التي تعيش معنا اليوم • ومن هنا نشأت عظمة الجريدة المذكورة .

ان الذكي عبد القادر قباني ، الشاغل قومه ومحيطه وزمانه ، جعل قبلته في عمله خدمة الامة الاسلامية والجامعة العثمانية ــ هذا كلامه بالحرف ــ وكانت للمسلمين ثقة عظيمة بهذه الجريدة التي بقيت لسان حالهم مدة طويلة ، ولا سيما بعد احتجاب « الجوائب » في الاستانة • فكانوا يطالعونها من جميع الجهات لانها كانت تنشر اخبارهم وحوادث ممالكهم واحوال شعوبهم في مشارق الارض ومغاربها ، وتدعوهم لطاعة امير المؤمنين والالتفاف حول عرش الخليفة • (دي طرازي : ٢ ، ص ٢٥ ــ وقال لنا الفيكونت فيليب ان هذا الكلام من قلم القباني نفسه) •

قلنا ان صدور « ثمرات الفنون » حدث في بلادنا لان صاحبها كان الداعي الى تأسيس جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية التي صارت منارة تهذيب الناشئة المسلمة ، واحدى منائر لبنان • وفي هذه الجريدة تتلمذ كثيرون ، منهم الفتى العصامي احمد حسن طباره الذي تمشيخ في شبابه ثم اصدر « الاتحاد العثماني » وانتهى الى الاستشهاد رحمه الله •

وكانت « ثمرات الفنون » آخر جريدة صدرت في المرحلة التمهيدية التي سبقت تولي السلطان عبد الحميد الحكم •

وجلس السلطان على اريكة العرش وفي بلادنا الجرائد والمجلات الآتي بيانها :

حديقة الاخبار

البشير

النشرة الاسبوعية

اعمال شركة مار منصور (مجلة)

ثمرات الفنون

المقتطـف (مجلة)

اما الجرائد والمجلات الاخرى التي صدرت في تلك المرحلة ولم تعش طويلا فهي : نفير سوريا ــ اخبار عن انتشار الانجيل ــ النشرة الشهرية ــ الجنــة ــ كوكب الصبح المنير ــ الجنينة ــ التقدم ــ الشركة الشهرية ــ مجموعة العلوم ــ المجمع الفاتيكاني ــ الجنان ــ الزهرة ــ المهماز ــ النحلة ــ النجاح .

ولعل من الحق القول ان اكثر تلك المجلات التي لم تعش كانت « كراريس دورية صدرت وقتا قصيرا ثم غابت ... » (« المقتطف » ايلـــول ١٩١٣ ص ٣٠٠) .

إلى ميلانو

بقلم : أديب فرحات

تمهيد :

ودعنا فلورنس الجميلة قاصدين ميلانو التي تبعد ٣٠٠ كيلو متر عنها غربا . فلم نكد نخرج من قطاع فلورنس حتى بدأ الازدهار والعمران من حولنا ، حيث رأينا عددا من المدن الصغيرة ، والقرى المؤنقة ، ونعمنا بمشاهدة الرياض الفيح ، والحدائق الغناء ، والمروج الممرعة ، لكن العمران اختفى عند الساعة التاسعة ، وبقي الازدهار والاخضرار ، اذ اخذت السيارة تنحدر بين الجبال المتقاربة ، من واد الى آخر ، ونحن نرنو الى القمم الشاهقة الخضراء ، ونستاف ارج الازهار ، وعبير الاشجار الصمغية •

لم نشهد شيئا من البيوت خلا بعض الاكواخ القائمة على سفوح الجبال قرب الاودية ، وقد اجتزنا بين هذه السلاسل من الجبال ، عشرات الجسور واخترقنا اكثر من ٣٠ نفقا ، وفي الساعة العاشرة والنصف طفقت الجبال تتباعد حتى غابت عن ابصارنا فاصبحنا بين سماء زرقاء وارض خضراء كستها الطبيعة بردا مفوفا اخضر يسر الناظرين ، وما كان اجمل السيارة واروعها وهي تتهادى على ذلك الطريق اللاحب (اوتستراد) تحف به على الجانبين ، الكروم والحقول الخصبة الريانة التي تفيض لبنا وعسلا على ايطاليا وتقدم لها اوفر الغلال والحاصلات الزراعية ، ومع ذلك تشكو ايطاليا الضائقة الاقتصادية كما يشكو غيرها ، لان شبح الحرب يهدد البشرية ، فاصبحت كل دولة تنفق نسبة كبيرة من موازنتها على التسلح ، واعداد الجيوش الجرارة المدربة ، والمجهزة بالمؤن الوفيرة ، والاسلحة والعدد الكثيرة ، ولو بذلت كل دولة ، في سبيل الانعاش الاجتماعي والاقتصادي ، عشر ما تبذله في سبيل التأهب للحرب ، لعم الرخاء وساد العمران في كل ارجاء المسكونة ، فعسى الله ان يوقظ الضمير الانساني في اولياء الامور في العالم كله ، فيحولوا السيوف مناجل للحصاد ، والدبابات والمدافع نوارج للدراسة ، وسائر معدات الحروب وادواتها ، آلات للمعامل والمصانع ، حتى يعم

الرخاء ويسود الوئام بين البشر كافة •

تبديد الضجر :

تابعنا سيرنا ولم نك نجرؤ على فتح نوافذ السيارة خوفا من تسرب الهواء القارس الينا ، ولما كانت المسافة طويلة اخذ قرن الضجر يذر بيننا ، فطلب الي احد الرفاق ان احدثهم بواسطة مذيع السيارة (الميكروفون) فقرأت لهم قصيدة لـي بعنوان « البلبل النافر » ، وقصصت عليهم قصة « وافق شن طبقة » ، فارتاحوا الى ما قرأت وقصصت وطلبوا المزيد ، قلت : « الآن دوركم يا شباب ويا صبايا ، شنفوا آذاننا بشيء من الغناء العربي ، وبالخاصة اللبناني » فلم يلب احـد منهم طلبي ، بل اندفعت الفتيات الطالبات الى اسماعنا الكثير من الغناء الافرنجي الذي ابدعن فيه كل الابداع ، وانبرين يرقصن على ايقاعه كأنهن بنات باريس او لندن او نيويورك • والحق اقول اني منيت بخيبة أمل وبغم شديدين لم يفرجهما عني سوى عروسين سوريين كانا معنا ، وسيدة بيروتية راقية ، اذ انشدوا لنـا المبدع المطرب من الموشحات ، ومن قصائد عبد الوهاب واغانيـه ، واغانـي ام كلثوم وفيروز وصباح وغيرهما •

مررنا عند الظهيرة على جسر يجري تحته نهر (البو) المشهور الذي يعادل نهر الليطاني عندنا ، وقد لحظت ان عددا كبيرا من اقنية الميا ەتمتد بين الحقول كامتداد الشرايين في الجسم ، وان بعض الحقول تسقيها (نوافير) موزعة فـي زواياها وعلى جوانبها ، وقيل لي انه في منطقة هذا النهر وقعت بـين « حسدرو بعل » شقيق هنيبعل البطل القرطاجي ، والجيش الروماني الذي حـال دون التفاء الشقيقين ، معركة حامية الوطيس قتل فيها حسدرو بعل ، فحز الرومـان رأسه وارسلوه في مخلاة حصان مع من وضعه تحت جنح الظلام في خيمة هنيبعل ، ولما افاق هذا صباحا ونظر بدهشة الى رأس اخيه قال عبارته المشهورة : هنـا ارى مصير قرطاجة ، ولم يزل امره يضف منذ ذلك اليـوم حتـى اضطر اخيرا الـى الخروج من ايطاليا ولقاء مصيره كما تروي كتب التاريخ •

وما زلنا ندأب في سيرنا حتى وقفت بنا السيارة امـام فندق (اسبلندد) في ميلانو في تمام الساعة الواحدة بعد الظهر ، وفندق (اسبلندد) هذا فخم ونظيف جدا ، وهو مؤلف من ٦ ادوار •

ميلانـــو :

ان ميلانو هي قاعدة ايطاليا الاقتصادية ، وهـــي مدينـــة تاريخية ايضا ، والمدينة الثانية بعدد السكان بعد روما ، اذ يبلغ عدد سكانها زهـــاء المليونين ، وهي تبعد ١٥٠ كيلو مترا عن البحر غربا ، اكثر مبانيها حديث عصري ، بخلاف روما وفلورنس ، غير انها ، مع ذلك ، تحوي عددا لا بأس به من الابنية الاثرية والتماثيل والصور والرسوم ، ولا سيما تلك التي ابدعتها ريشة النابغة (ليونردو دافينتشي) ، وتحوي الكثير من الحدائق العامـــة ، والبرك الرخامية النفيسة ، وعملا بالقول المأثور : « ما لا يدرك كله لا يترك جله » نورد هنـــا بعض مـــا شهدناه فيها :

طافت بنا السيارة بعد الظهر ، فمررنا اولا بساحة الجمهورية ، ثـــم حديقة الحيوانات ، فالمقبرة التذكارية ، وهي مقبرة كبيرة وفسيحة جدا ، مليئة بالانصاب والتماثيل الحجرية والمرمرية والمعدنية والخشبية ، لان اكثر المدفونين فيها نصب تماثيل على قبورهم ، ولقد بنت هذه المقبرة شركة من العيال الثرية لتجعلها مدافن لموتاها ، تبلغ مساحتها ٤٠ هكتارا ويبـــاع الذراع المربع منها اليـــوم ، بأبهظ الاثمان ، وهي ٣ اقسام : قسم لموتى الكاثوليك ، وقسم لموتى الانجيليين ، وآخر لموتى اليهود ، ثم خرجنا من المقبرة وتابعنا طوافنا ، فمررنا بالمدرسة الميكانيكية، فقصر « سفورزا » الذي شيد سنة ١٤٥٠ ، فالقصر الملكي ، فتمثال (غاريبالدي) القائم فارسا على قاعدة رخامية كبيرة ، فساحة « كيرولي » ، وذهبنا بعد العشاء الى بحيرة كبيرة جميلة تقع في احدى ضواحي المدينة في بقعـــة مستطيلة تكتنفها الادواح والاشجار ، وتحدق بها المقاهي والمشارب الفاخرة ، والمسارح البهلوانية، والمصابيح الكهربائية من جميع الاحجام والالوان ، التي تتدلى مـــن الاشجار ، ومن سقوف المشارب والمقاهي والمسارح المنشـــأة في الارض الفضاء ، فحسبنا انفسنا في جنة الله التي وعد بها عباده المتقين ، وقد سمرنا هناك نحـــو ساعتين شاهدت فيهما الجموع الغفيرة تسرح في تلك الجنة وتمرح ، ورأيت الفن والروعة يطفيان ويتجليان في الاناقة والترتيب .

فتـــاة ميلانـــو :

خرجت الى النزهة بمفردي في احد الايام ، بعد ان اخلدت الى الراحة ، وفي

اثناء نزهتي عرجت على محل تجاري كبير لشراء بعض اللوازم ، فاستقبلتني في الطبقة الارضية منه فتاة انيقة مهذبة في نحو السابعة عشرة من عمرها ، وهي طالبة تعمل صيفا في ذلك المحل ، وبعد ان اريتها بطاقتي التي كنت أريها أحيانا لارباب المتاجر والفنادق وغيرهم ، عرفت اني سائح واستاذ من لبنان ، ورحبت بي ، ثم عرضت عليها قائمة بلوازمي التي اروم شراءها ، فأعدت لي بعضها من الفرع الخاص بها ، ثم وكلت احدى رفيقاتها بفرعها وصعدت بي الى الطبقتين الثانية والثالثة حيث شرت لي البقية الباقية من لوازمي ووضعتها في غلاف كبير ، فراقتني هذه العاطفة الانسانية الطيبة من فتاة طيبة لم تعرفني الا في تلك الساعة، وخجلت منها كثيرا لانها تركت عملها ومشت معي زهاء نصف ساعة ، لذلك قدمت اليها شيئا من العملة الايطالية كمكافأة ، فأبت قائلة « انت استاذ يا سيدي ، مع السلامة يا استاذ ! » ثم مدت يدها الى يدي مودعة ، وقبلتها ، فما كان مني الا ان ضممتها الى صدري ، وقبلتها في جبينها قبلة ابوية كما اقبل ابنتي العزيزة سامي (التي تشبهها في القد والقامة والوجه والسن تقريبا) ، فشاهدت لؤلؤتين تتدحرجان من عينيها على وجنتيها ، وخرجت معجبا بهذه التربية العالية التي تطبع الناشئة على تكريم الغريب ، وحب العلم واحترام أهله ، وهذه الظاهرة لمستها في كل الاقطار الاوروبية التي زرتها حيث كنت احظى بالمزيد من اكرامي واحترامي عند كل من اطلع على بطاقتي او جواز سفري .

الزميل الاستاذ سعيد الصباغ :

وبينما كنت عائدا الى الفندق قبيل الظهر ، ظهر امامي فجأة زميلي العزيز المرحوم الاستاذ سعيد الصباغ اللبناني ، فيا لها من فرصة مباركة لكلينا ، ويا لها من فرحة لقاء تبادلنا فيها الضم والقبل والعناق !! وعقيب الانتهاء من السلام ، دعاني رحمه الله الى نزهة معه وجلسة في احد المشارب في الساعة الرابعة بعد الظهر ، وقد دعا معي سيدتين من سيدات الاردن المحترمات ، كانتا في جملة رفاق الرحلة ، وبعد ان جلسنا في احد المشارب الكبيرة الانيقة ، نحو ساعتين أضفى فيهما علينا عذب حفاوته ، وسخي ضيافته ، اخذ يطوف بنا في اسواق المدينة ومتاجرها ، ويشرح لنا ما يلزم شرحه ، ومما ارانا ، في اثناء طوافنا معه ، (اوبرا سكالا) العظيم الذي يعد ارقى مسارح اوروبا على الاطلاق ، ثم محطة السكة الحديدية الفخمة التي هي بحق اعظم محطة في ايطاليا ، فانها بناء فسيح

فخم مؤلف من طبقتين : سفلى وعليا ، ويصعد المسافرون من السفلى الـى العليا عبر درج كهربائي طويل مهيب ، والطبقة العليا مـلأى بالدكاكين والحوانيت الصغيرة ، وبالمقاهي والمشارب وقاعات الانتظـار ، وسقوف الطبقتين مزدانة بالصور والرسوم الجميلة ، وقد اوصلنا الاستاذ صباغ رحمه الله الـى باب الفندق حيث أطرينا عاطفته الطيبة ، وحيث ودعنا متمنيا لنا رحلة سعيدة ممتعة .

منـاخ ميلانـو :

اما مناخ ميلانو فاكثر اعتدالا من مناخ فلورنس ، كما ان مناخ هذه اطيب من مناخ روما ، وفيما نحن مع الاستاذ الصباغ في المشرب (في السادس والعشرين من شهر تموز) ومضت البروق وقصفت الرعود ، وتدفقت الامطار الغزيرة كما يجري عندنا في شهر شباط تماما ، فتذكرت عندئذ ما قاله علي بن الجهم في الطقس المتقلب ، وقد اجاد :

اما ترى اليوم مـا احلـى شمائله ... صحـو وغيـم وابراق وارعاد
كأنه انت يـا مـن لست اذكـره ... حـب ووصل وتقريـب وابعـاد

وما ابدع ما قاله الخالدي في هذا المعنى :

وسحـاب يجـر في الارض ذيلي ... مطـرف زره في الارضـس زرا
برقـه لحظـه ولكن لـه رعـد بطـيء ... يكسـو المسامـع وقـرا
كخلـي منافـق للذي يهـواه ... يبكـي جهـرا ، ويضحك سـرا

وقول ابن الرومي في قوس السحاب :

وقد نشرت ايدي الجنوب مطارفا ... على الجو دكنا والحواشي على الارض
يطرزهـا قوس السحـاب بأخضر ... على احمـر في اصفـر اثـر مبيض
كأذيال خـود اقبلـت في غلائـل ... مصبغـة والبعض اقصر مـن بعض

وقد زرت في ميلانو ــ بمفردي ــ بعض الحدائق العامة فراقني جدا منظر اسراب الحمام تسرح بين الناس في المماشي ، او تتمرغ على العشب في الداخل ، اما الدوري الخبيث فكان يسرح في الداخل فقط ، واذا دنا احد منه طار هاربا .

بيروت ... اديب فرحات

٣٩٥

الفاشية الاسرائيلية

ان الصحافة واجهزة الاعلام الغربية تحاول عادة التقليل من اهمية الثورات التي تنفجر في البلدان العربية وتشبهها بالانقلابات العسكرية التقليدية في اميركا الجنوبية وهي انقلابات لا مدى لها ولا غد .

ان الانقلابات العربية على العكس ، يشكل كل منها حلقة في سلسلة ثورية تؤدي الى اقامة نظام حكم شعبي . ومنذ الانقلاب الليبي ، يبدو واضحا انه لم يبق ثمة حرم ، وان ما من احد في نجوة من مثل هذه الانقلابات .

اما في اسرائيل ، فيلاحظ على العكس تصاعد حقيقي للفاشية ، فبينما كان في البدء المثل الاعلى الصهيوني المتسم بطابع الاشتراكية ، وهو الطاغي ، وكانت العناصر الفاشية من اتباع جابوتنسكي ومن بعده بيغين قلة لا يعتد بها ، نشهد اليوم ، خصوصا منذ حرب حزيران ١٩٦٧ تعاظم شأن العسكريين بقيادة دايان الذين يدعمهم فاشيو حزب « حيروت » الذي يشترك زعيمه مناحيم بيغين اليوم في الحكم .

وهذه الطفرة من العسكريين والفاشيين هي ظاهرة تقليدية وتتيجة لسياسة العدوان والاغتصاب التي تعتمدها اسرائيل باستمرار والتي تكللت بعدوان حزيران ١٩٦٧ . ذلك انه لا يمكن الاستمرار في سياسة عدوانية ولا ديموقراطية في الخارج دون التعرض في الداخل عاجلا او آجلا لطغيان العناصر المغامرة ، خصوصا ان اعمال المقاومة تتزايد يوما فيوما في الضفة الغربية وغزة ، وتثير عمليات انتقام وتعزز الزمرة العسكرية التي اخذت تستأثر شيئا فشيئا بالسلطة من اجل فرض التدابير الانتقامية التي تراها مناسبة لوضع حد للمقاومة العربية ولاسكات دعاة الاعتدال اذا وجدوا .

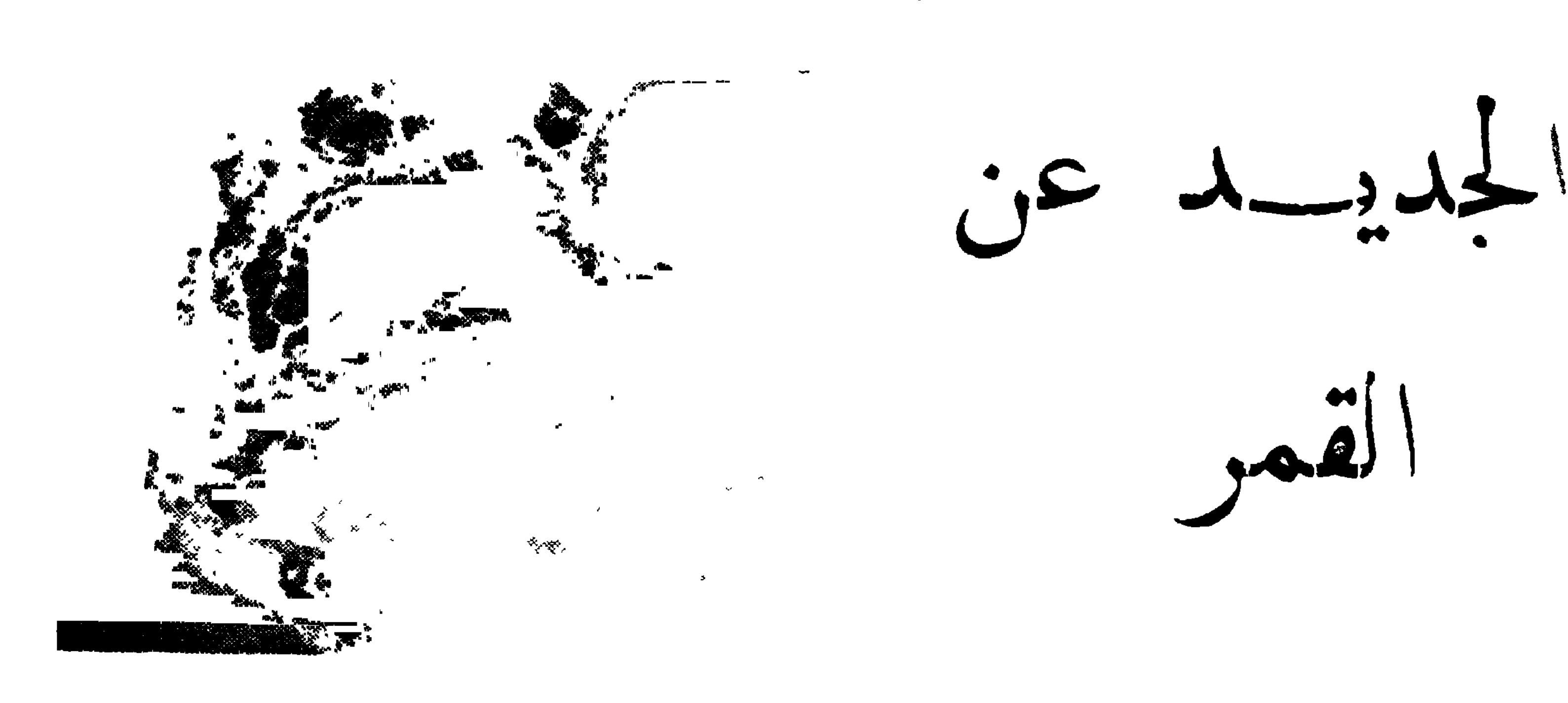
هناك فئة من الناس لا تريد مجابهة الحقيقة . الا انه يتوجب على كل فرد منا ، وخاصة على دول الغرب التي لا تزال تحتفظ بمصالح فائقة في منطقة الشرق الاوسط ان يتفهموا حقيقة ثابتة ويضعوا حدا للمغامرة الاسرائيلية المجنونة .

ومع الاسف فان الولايات المتحدة الاميركية التي برهنت عن بعد نظر سنة ١٩٥٧ بارغامها اسرائيل على الانسحاب من الاراضي التي احتلتها بعد حرب السويس تعرض هذه المرة مصالحها ومصالح اصدقائها في الشرق للخطر باتباع سياسة غامضة متجاهلة تماما الواقع العربي .

ان ثمة حلا وحيدا ما زال ممكنا ، ولا نرى بدا من التشديد عليه وهو ارغام اسرائيل ولو بالقوة على تنفيذ قرار مجلس الامن في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٦٧ وعلى جلاء الاراضي المحتلة بكاملها ومن ثم الزامها على اقامة دولة علمانية مشتركة في فلسطين وفقا للبرنامج الواقعي الذي تبنته المقاومة الفلسطينية .

وبذلك يكون العرب قد توصلوا الى الغاء قرار تقسيم فلسطين الذي وافقت عليه الامم المتحدة في سنة ١٩٤٧ والذي كان نقطة انطلاق جميع التيارات الثورية التي هزت ولا تزال هذه المنطقة .

وهذا الحل ما زال في استطاعة الدول الكبرى فرضه ولا سيما الولايات المتحدة التي تملك وحدها الامكانات اللازمة لفرضه على اسرائيل سلميا بغيه انقاذ ما تبقى لها من اصدقاء وما نبقى من اثار للحضارة الغربية في منطقة الشرق الاوسط . والا سينتزع الفلسطينيون انفسهم هذا الحل بقوة السلاح ولن تنجو البلدان المعتدلة في المنطقة من الهزات الثورية .



الجديد عن القمر

مترجمة عن الانكليزية

في شهر ايلول الماضي افرزت لجنة الابحاث الفضائية ثمانية عشر رطلا انكليزيا من اصل ثمانية واربعين رطلا من المواد القمرية التي جلبها من القمر رواد ابوللو ١١ تسلم هذه المواد ١٤٢ فرقة من علماء الطبيعة لتحليلها •

ماذا وجد هؤلاء ؟ وجدوا بان هناك شبها بين القمر والارض ، ولكنه شبه في اختلاف •

وجد علماء الطبيعة في النماذج المحللة مجموعات من معادن اليتانيوم والماغنيزيوم والالومينيوم والكالسيوم والسيليكا ، وان هذه المعادن تختلف اختلافا جزئيا عن المواد الموجودة في الارض • وجدوا في المواد القمرية الحديد الصرف الذي لم يوجد في الارض سوى بشكل حمض الحديد • وجدوا ايضا بعض الذهب ، ولكن هذا الذهب ليس بكمية كافية تسمح باستخراجه اقتصاديا • وجد العلماء أيضا في هذه المركبات قليلا جدا من الماء والاوكسجين ، وهذا تماما ما توقعه هؤلاء العلماء •

قدر الدكتور واسر بورج عمر الصخور القمرية بحقبة طويلة جدا ، قدرها بثلاثة بلايين و ٦٥ بالمئة من البيليون من السنين • واما عمر الغبار القمري او مسحوق الصخور فقد جرى تقديره بمدة اربعة بلايين وستين بالمئة من البيليون من السنين ، أي بعمر النظام الشمسي • اجرى واسربورج حساب هذه الاعمار على الحقبة اللازمة لانقلاب شعاعات السترونيوم الى ريبيديوم • وقد وافق بقية

علماء الطبيعة بشكل عام على اقوال الدكتور واسربورج •

ظهرت بعض الاكتشافات الخاصة بواسطة المجهر الالكتروني ، بعد اجراء دراسات علمية في مختبرات شركة (جنرال الكتريك) وجامعة كاليفورنيا في باركيلاي • ان بحر الهدوء في القمر كان بعيدا عن الهدوء من خلال الايونات التي ظهرت بالتحليل ، وظهر بانها كانت عرضة لحركات بركانية ، وهزات كالهزات الارضية ، وتأثيرات اخرى ناجمة عن عوامل طبيعية • اكتشفوا ايضا ذرات كروية زجاجية تكونت على اثر تحطم شهب في القمر • ان هذه الشهب اذابت المواد القمرية وقذفتها الى ابعاد شاسعة • هناك قطعة من الحمم البركانية القمرية كانت شبيهة بالاسفنج ، وقد تكونت عندما فقع الغاز في الصخر الذائب •

ان عمال مركز الابحاث والتنمية في (شينكتادي) من اعمال ولاية نيويورك ، فحصوا الصخور المقرية فحصا فنيا جديدا ، الهدف منه اختبار الآثار التي تركتها الاشعة الكونية ــ وهي الجزئيات المشحونة في الفضاء والتي تضرب الارض والقمر بدون انقطاع ، من جميع النواحي ، في الفضاء الخارجي • تقذف الشمس الاشعة الكونية ذات القوة العالية يجري تكوينها بواسطة منابع مجهولة في الفضاء •

اكتشف الباحثون بأن كثيرا من الصخور القمرية قد حدث فيها ثقوب بتأثير آثار الاشعة الكونية ويتوهمون بأن هذه الآثار قد تكونت على سطح القمر منذ تكوينه • فاذا امكن شرح هذا الافتراض ، عندئذ سوف يتمكن علماء الطبيعة من تحديد مدى التغييرات الناشئة في المركبات الكيميائية ، ومدى انتشارها في الاشعة الكونية خلال بلايين السنين •

ولدى دراسة البلورات التي كانت تؤلف ، حقبة ما ، جزءا ضئيلا من سطح القمر ، قرر علماء الطبيعة وجود آثار تكونت في هذه البلورات من نوى ذرات الحديد (ويغلب على الظن ، انها آتية من الشمس) بواسطة قوى منخفضة اكثر من اي قوى لوحظت قبلا • وان الاكتشافات الناتجة عن هذه الابحاث سوف تظهر ادلة جديدة على شكل تكوين الشمس •

ان هذه الدراسة لآثار الاشعة الكونية في الصخور القمرية سوف تظهر

ايضا بأن سطح بحر الهدوء قد تعرض مرارا كثيرة لاضطرابات مزعجة بواسطة قوى طبيعية • يحتوي سطح صخر ما وقعره ، مثلا ، على آثار كثيرة صنعتها الاشعة الكونية ، بينما لا يوجد سوى قليل منها في باطن الصخر • وهذا الاضطراب في وجود الآثار يشير الى ان الصخر ينبغي ان يكون قد تعرض للتحول مرة على الاقل في سالف الزمن • فاذا كان الصخر قد ظل ثابتا في وضع واحد ، فينبغي ان تكون كثافة الآثار عالية على سطحه فقط •

زيادة على ما تقدم جرى تحليل آثار الاشعة الكونية في قطع صخر ، وقد انتخبت هذه القطع بعمق اربعة (انشات) من داخل نموذج اخذ من تلك الصخور التي حملها معهم رواد أبوللو ١١ • فاذا ظل سطح التربة الاملس بدون اضطراب على مر السنين ، وجب اذا ان تكون كثافة الآثار اعلى في القطع المأخوذة من سطح نواة النموذج ، ومن ثم تزداد بسرعة مع نقص العمق تحت سطح التربة •

على كل حال ، اكتشف علماء الطبيعة بأنه على الرغم من ان بعض القطع المأخوذة من رأس نواة النموذج قد احتوت على كثير من الآثار ، فقد احتوت قطع مجاورة لها على قليل منها فقط •

وفي قعر النموذج احتوت بعض القطع على كثير من الآثار تعادل تلك التي وجدت في تلك القطع التي في رأس النموذج ، بينما لم تشتمل قطع مجاورة لهذه في القعر الا على كثافة منخفضة من هذه الآثار • يشير هذا الحدث بأن المادة التى تحت السطح لعمق اربعة (انشات) على الاقل في بحر الهدوء ، قد تحولت بواسطة قوى الطبيعة • في الاشهر المقبلة سوف تتابع فرقة (باركلي) تحليل هذه الآثار • وسوف يجربون تحديد المركبات الكيميائية للاشعة الكونية المختلفة التي انتجت تلك المركبات ، وتحديد اطوال تلك الاشعة • يمكن ان يؤدي هذا العمل في النهاية الى دلائل جديدة لاثبات مصدر الاشعة الكونية ذات القوة العالية •

استخدمت الفرقة ايضا القضايا الهلكية (الجيئولوجية) الفنية لتحديد اعمار بعض الصخور • وهذا العمل خارج عن الاكتشاف الذي يفيد بأن جميع الاجسام الصلبة العازلة للكهرباء يمكن ان تؤدي الى اكتشاف جزيئات مشحونة من آثار الاشعة الكونية • يمكن الكشف عن هذه الاثار بواسطة الحفر على المعدن •

تحتوي المعادن القمرية كـافة والزجاج ، كما على الارض وفي الشـهب ، تحتوي على اثر ضئيل من معدن اليورانيوم • النموذج الشائع هـو (يورانيوم ـ ٢٣٨) وهو الذي تتعرض ذراته لانفجار تلقائي بمعدل معلوم ، وتنفلق الى شطرين متساويين بالحجم تقريبا • بينما تتحرك القطع المنشطرة مـن المعدن او الزجاج وتترك أثرا تخريبيا بسبب وجود ذرات ، قطر كل منها حوالي اربعة بالمليون من المليون من (الانش) • تعلم علماء الطبيعة كيفية اكتشاف آثـار الانفجار والاتصال بالنقطة التي تشاهد فيها هذه الآثار تحت المجهر •

وبالنسبة لحصر اليورانيوم ، كلما اوغل الصخر في القدم ، ظهر فيه آثـار اكثر منه •

اظهرت آثار الانفجارات على قطع زجاج قمرية بأن المعدل الاعلى لعمرها هو ٣٥ مليون سنة • وهذا ما يجعلها اصغر من معظم الصخور القمرية الاخرى بحقبة مقدارها من ثلاثة الى اربعة بلايين من السنين • وهـذا العمر القصير للنموذج الزجاجي المار الذكر جعل العلماء يفترضون بأن هذا الزجاج قـد تكون عندما صدم شهاب القمر من مدة تقل عن ٣٥ مليون سنة ، واذاب مادة سطح القمر القديمة ، وادى عندئذ الى تحويلها لصخر جديد •

في الاشهر القليلة الماضية ، حللت فرقة من لجنة الابحاث المركزية ، النماذج القمرية بواسطة الاشعة السينية الموجهة ، ومجهر الكتروني ، ومقياس الطيف ، ووسائل فنية اخرى • اما لجهة الاشعة السينية المنعكسة فقد جرى تحليل نموذج قمري بواسطتها • تعرض هذا النموذج لشعاع كثيف مـن الاشعة السينية ، انحرفت هذه الاشعة بواسطة الذرات التي في البلور لجهات معينة وجرى تسجيلها على شريط تصويري • وبهذه الطريقة جرى عرض الاثر الوحيد للبلور •

ان تجارب كهذه على المواد القمرية ، قد اظهرت عددا مما يدعى « تطورات البلور » المألوفة في الصخور الارضية ، ومع ذلك هناك تطورات اختصت بها الصخور القمرية • تشتمل ادوار هذه التطورات على وجود مواد « اتورثايت ، بيروكسين واوليفين » وهي مواد متحدة مكونة من « الكلس والمانغانيز والحديد والالومين وسيليكات الذهب » متحدة مـع مركب « ايلمانايت » أي « حمض الحديد مع معدن التيتانيوم » •

استخدموا شعاعا من الالكترونات ، بواسطة مجس مجهـري الكتروني ، لتحديد المركب الكيميائي للمركبات المجهرية • أظهرت الدراسات الجارية بواسطة هذا الجهاز تطور بلوري آخر في النموذجات وهـــو مركب « الترويلايت » او « سيلفيد الحديد » • اظهرت دراسات المجس المجهري ايضا بـأن النموذجـات تحتوي على الحديد الصافي • وهذا لا يمكن ان يوجد علـــى القمر بواسطـة الشهب ، لان الحديد الذي في الشهب كان دائما بشكل مركب مـن (حديد ــ نيكـل) •

اخيرا ، يظهر التحليل الطيفي بأن غبار القمر يحتوي على كثير من الغازات ، والسائد منها « الهيدروجين والهيليوم » • يعتقد بأن هذه الغازات وصلت الـى سطح القمر بواسطة « الريح الشمسية » ، المشحونة بالذرات ، والتـي تجـري بصورة متواصلة من الشمس • ويمكن ان تزود هذه الدراسات العلماء بمعلومات اضافية عن « الريح الشمسي » •

الثعبـان في رأسـه

اصيب احد الفلاسفة في اواخـر عمره بتوهم ان في امعائه ثعبانا ، فراجع الاطباء ، وسأل الحكمـاء ، فكانوا يخفون الضحك حياء منـه ، ويخبرونه ان الامعاء قد يسـكنها الدود ، ولكن لا تقطنها الثعابين ، فلا يصدق •

واخيرا راجع طبيبا حاذقا بصيرا بالنفسيات ، فسقاه مسهلا وادخله الموضع الذي يقضي فيه حاجته بعدان وضع له فيه ثعبانا ، فلما قضى المريض حاجته رأى الثعبان ، فأشرق وجهه ، ونشط جسـمه ، واحس بالعافية •

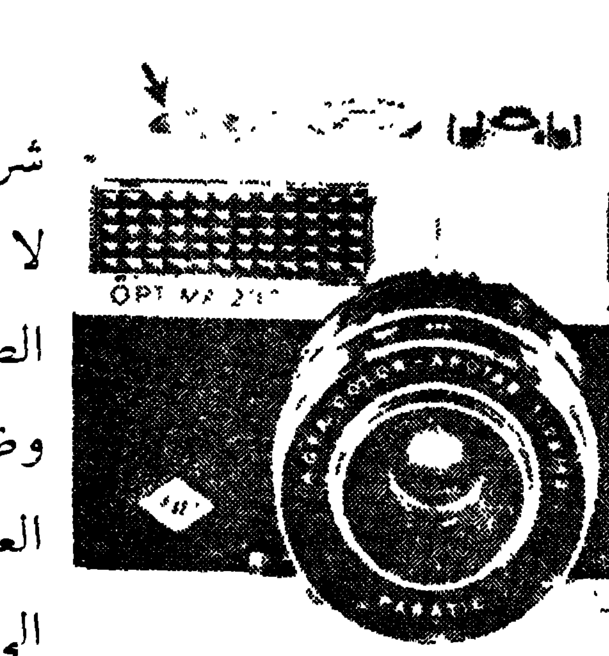
ولما سئل الطبيب عن سبب نجاحه في شفاء الرجل قال :

ما شفي الشيخ لان ثعبانـا كـان في بطنه ، فنزل ، بل لان ثعبانا كان في رأسه ، فطار •

ابواب العرفان

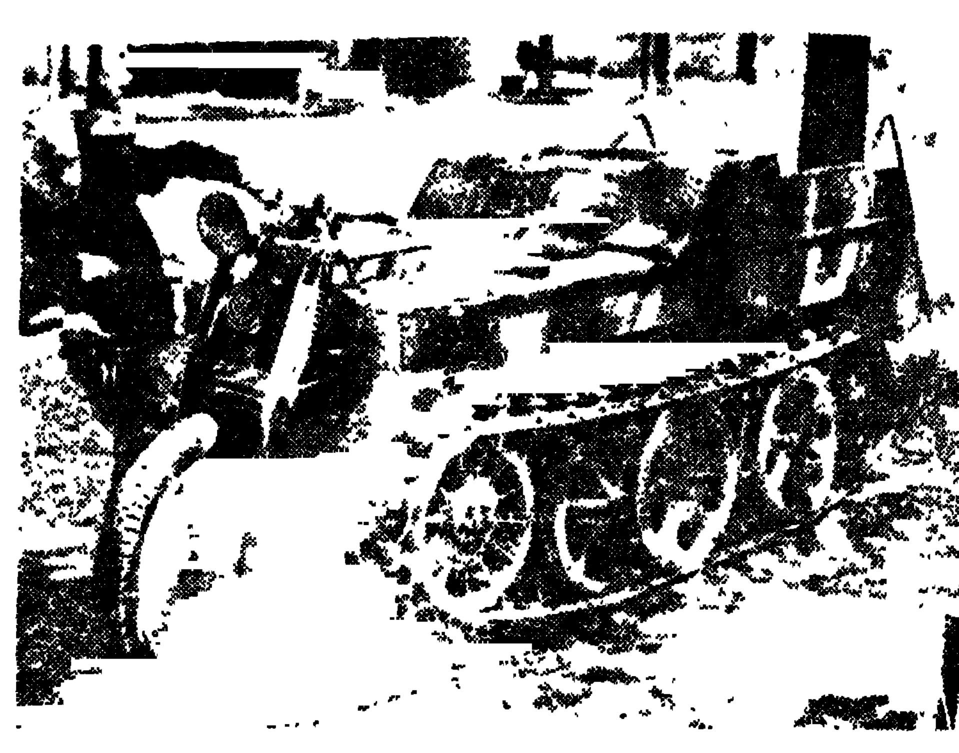
سير العلم

مترجمة عن الانكليزية



١ ـ آلة تصوير جديدة : صنعت شركة « اكفا » الاميركية آلة تصوير جديدة لا يهتز فيها حاجب العدسة اثناء التقاط الصور ، ولذلك يصدر عنها صور اكثر وضوحا من تلك التي تصدر عن الآلات العادية • ضغط خفيف على الزناد يؤدي الى التقاط الصورة دون ان تهتز الآلة •

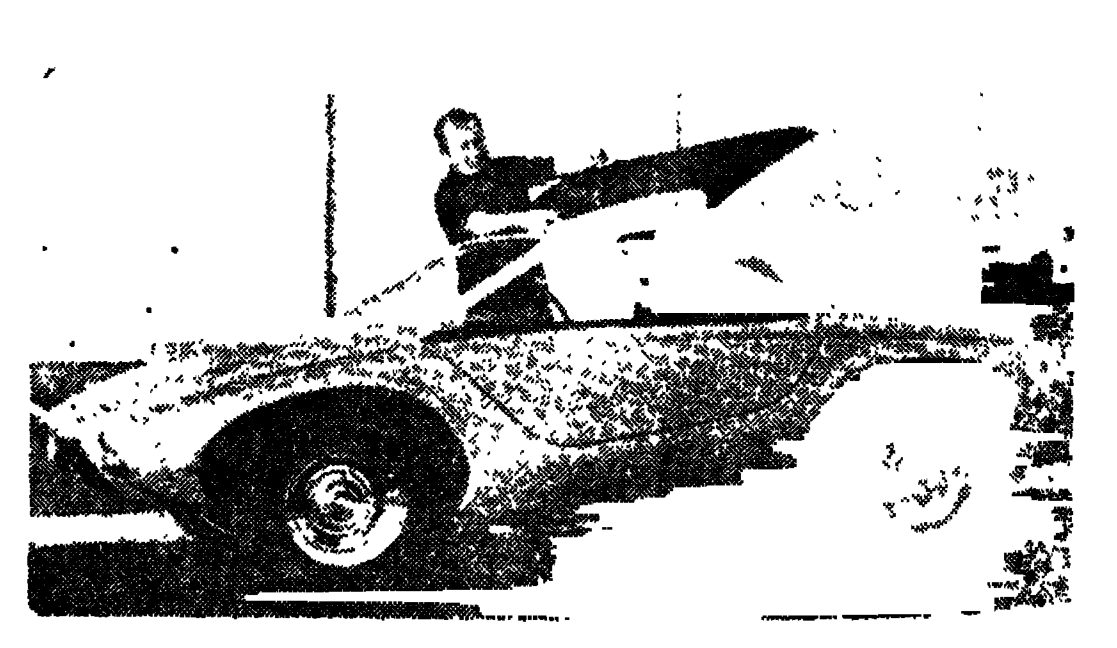
٢ ـ مجس لكوكب المريخ : يجري العمل على قدم وساق بتصميم جهاز مهم جدا لدى زيارة الفضاء الكوني المجاور لكوكب المريخ ويقدر الخبراء والباحثون بامكان القيام بهذه الزيارة بمدة تقدر بحوالي اربع سنوات من الآن • المهم في هذا الجهاز الذي لا يزيد وزنه عن اثنين ونصف كيلو غراما ، بأنه يحتوي على مقياس للماغناطيسية ، وهو مصمم لقياس الماغناطيس القوي الموجود في هذا الكوكب الهائل • ويقدرون قوة ماغناطيس المريخ بين عشرين والفي مرة بالنسبة لماغناطيس الارض • يجهز بهذا الجهاز الرواد الذين سوف يسبحون في الفضاء لاول مرة على بعد مئة وعشرين الف ميل من كوكب المريخ ، بين تشرين الثاني سنة ١٩٧٣ وحزيران سنة ١٩٧٤ •



٣ ــ الدراجة الجهنمية : صنعوا في المانيا دراجة ذات محرك ، سرعتها خمسون ميلا في الساعة ويمكن تجهيزها بجنزير واعتدة حربية • يستخدمون هذه الدراجة في مدرسة تقوم بتعليم وتدريب الفدائيين (الكوماندو) في مدينة هامبورغ بالمانيا •

٤ ــ اصلاح الاقمار الصناعية : ملايين من الدولارات تضيع سنويا على برامج الاقمار الصناعية التي تدور حول الارض ، وتتوقف عن بث المعلومات التي سارت لاجل الحصول عليها ، لان دورانها يمنع أي شخص كان من الاقتراب من القمر الصناعي الدائر بغية اصلاح الخلل •

اخترع جون ميللي جهازا جديدا يتمكن ملاح فضائي بواسطته من العمل في الفضاء ، وايقاف القمر الصناعي الدائر ، ومن ثم اجراء الاصلاح • يثبت الملاح كلاليب ذات ثلاثة ارجل ويصوب على القمر الصناعي المعطوب قذيفة تدار بواسطة محرك خاص • يوجه نحو القمر اذرع تحيط به ويدار المحرك الى ان يتوقف الدوران ويجري الاصلاح •



٥ ــ سيارة جديدة : صنعت شركة مايرز وشركاه الاميركية سيارة صغيرة جديدة من نوعها ، تصلح للجبال الشاهقة وللسواحل البحرية ولا تزيد تكاليفها عن تسعمئة دولار •

٦ ــ مادة جديدة لقطع الاشجار : اختـــرع بروس هاسكينـز ومارشال كلوبيك ، من عمال شركة المفرقعات الاميركية ، اخترعا مادة جديدة تعمل علــى تسهيل قطع الاشجار التي يبلغ قطرها ثلاثة اقدام فما دون . انهـــا مادة لزجة تشبه الهلام (جالي) . تتألف هذه المادة من سائل متفرقع يدعى (استروليت). يطلى المنشار بهذه المادة ، فتتفرقع داخل جذع الشجرة ، ويسير المنشار بسهولة ويجري القطع بيسر .

٧ ــ غرفة جديدة للضغط العالي : جرى في مستشفى القديس برنابا بمدينة ليفينكستون في ولاية نيو جرسي في اميركا ، اقامة غرفة للضغط العالي بشكـل جديد . توزع مادة الاوكسجين بواسطة الهواء المضغوط الى جوار هــذه الغرفة كافة ، وذلك بغية امداد دماء المرضى بتلك المادة الحياتية (الاوكسجين) .



٨ ــ سيارة ــ خيمة جديــدة : صنعت احدى الشركات الاميركية سيارة جديدة ، يتصل بها خيمة من نوع جديد ، ترضي جميع الاذواق وهي مفيدة جــدا لعشاق الرحلات القصيرة في الارياف .

كرم

قال الاصمعي : مررت بأعرابي يصلي بالناس ، فصليت خلفه، فقرأ: « والشمس وضحاها والقمــر اذا تلاها ، كلمة بلغت معناها ، لــن يدخل النار ولن يراها » . فقلت: انما تقوله ليس من القرآن في شيء ، فقال : اذن علمني ؟ فعلمته الفاتحة وسورة الاخلاص .

ثم انني مررت به بعد ايام فاذا هو يقرأ الفاتحة وحدها . فقلت له : أين السورة الاخرى ؟ فقال : وهبتها لابن عم لي والكريم لا يرجع في عطائه .

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

احمد الصافي النجفي متنبي هذا العصر

بقلم عبد العزيز بن عبد الله الربيعي

قبل ان ادخل في موضوع هذه الدراسة المتواضعة ، اود ان اشير الى عدة نقاط هي :

لم اطرح كل ما يجب طرحه عن حياة شاعرنا الكبير ، وانما حاولت قدر جهدي – ان ارسم صورة واضحة الملامح ، تبين حياة الشاعر بآمالها والامها •

وحينما اعرض بعض صوره الشعرية لا يعني ذلك ان هذه الصورة او تلك ، هي من اجود القصائد التي قالها الشاعر ، وانما هي – جزء لا يتجزأ من العقد الشعري النفيس الذي نظمه وينظمه الشاعر كل يوم وليلة •••

وبالتأكيد فانه وان كانت القصائد الكثيرة التي تملأ دواوينه الكثر ، تمثل حياته تمثيلا حقيقيا وواقعيا الا انني سأعتمد الى حد ما على مقابلة جرت بيني وبينه في بيروت في شهر جمادي الاولى عام ٨٧ هـ – اغسطس ٦٧ م•

وفي هذه الدراسة محاولات صادقة – لكنني لن اطالب القارىء بضمها الى قلبه وعقله ، فله الحرية الكافية بأخذها او رفضها غير انني اجزم وبثقة – ان القارىء الحصيف لن يرفض هاتين النقطتين :

– الحقائق والمعلومات التاريخية التي حققتها وتحققت منها – من الشاعر نفسه – ومن العديد من اصدقائه المقربين اليه ، اعني المعجبين بشعره •

– يستحق الشاعر الكبير – وبجدارة – لقب متنبي عصره ، فشعره يقف بثقة بالغة امام شعر ابي الطيب المتنبي – يرحمه الله – فهو يقول هنا وليس قوله

هذا عن نبوة « اني والمتنبي على خط واحد » :

يوحدنا في الروح دار ومهجر ويجمعنا في الشعر فن وحسد
أتى متنبي الشعر والروض اجرد وجئت وروض الشعر منه مورد

بل انني اجزم ومن جانبي – ان هذا الشاعر العملاق يفوق الكثير من الشعراء الكبار تصويرا وتجديدا وتفكيرا ، وذلك عائد في تقديري الى التجارب الحياتية والفكرية والنفسية التي عاناها الشاعر ، ولا يزال يعانيها حتى كتابة هذه السطور .

ان حياة الصافي بماضيها وحاضرها مليئة بالآلام والاحزان ، طافحة بالتشاؤم، مغموسة بالكآبة والتعاسة ، بالحرمان والاسى ، بالتشرد والشرود .

ويبدو لي ان هذه الحياة الشاذة هي التي جوهرت لنا شعر الصافي ، وبالتالي هي التي صنعت لشاعرنا مسلكا .. صوفيا تميز بالتمرد على كل المسالك – الظلماوية – التي تقود الانسان الى الجهل والمرض والفقر .

وسأحاول قدر جهدي ان اعود الى الماضي القريب لابحث عن الاسباب الجوهرية التي خلقت ألم الصافي ، وتشرد الصافي ، وبالتالي تعملق شعر الصافي .

نسب الشاعر

ينتسب الشاعر الى اسرة آل الصافي والمنحدرة من عائلة علوية حجازية ، قدمت من الحجاز الى البصرة ، والمقيمة في النجف الاشرف ، وتعد هذه الاسرة الحسيبة النسيبة من اعرق الاسر علما ومعرفة ودينا .. فوالد الشاعر ورث العلم والمعرفة عن ابائه واجداده ، حتى الجد السابع السيد عبد العزيز الذي قطن النجف واسس اسرة آل الصافي .

ويعد عبد العزيز – الجد السابع لشاعرنا – من كبار رجال الدين ، بالاضافة الى معرفته بعلم الانساب ، لدرجة ان بعض معاصريه يدعونه بـ (عبد العزيز النسابة) .

ولقد اشار الشيخ محمد حرز الدين في كتابه « معارف الرجال » الى قيمة وعظمة السيد عبد العزيز ، بل ان المؤرخ المعروف الشيخ محمد السماوي قال

عنه في قصيدته الموسومة بـ « عنوان الشرف في وشي النجف » :

منهم بنو عبد العزيز الصيد في كل فن منهم عميد

اما جد الشاعر لأمه فهو الامام الشيخ محمد حسين الكاظمي ، والذي يحسب من اكبر علماء عصره ، وقد ترجم له المؤرخ « آغا بزرك الطهراني » في كتابه « الذريعة في علماء الشيعة » وعدد مؤلفاته التي من بينها كتاب « هداية الانام » .

ويذكر شاعرنا ان جده لأمه ينتمي الى اسرة آل معتوق اللبنانية والمقيمة في بلدة « الزرارية » وقد جاء الى النجف الاشرف بحثا عن المعرفة والعلم ..

مولد الشاعر

النجف المدينة الخالدة في العراق ، والنجف المدينة التي احتضنت ولا تزال تحتضن العلم ، ورجال العلم ومريدي العلم ، النجف المدينة التي دفعت علما وفيرا الى رفوف المكتبة العربية العامرة .. النجف المدينة التي انجبت المفكرين والعلماء والشعراء والادباء هي التي انجبت شاعرنا الفحل الكبير احمد الصافي النجفي عام ١٨٩٧ م (١٣١٤ هـ) .

وفي مدينة النجف الزاخرة بروائع العلم والادب والدين ، نشأ الشاعر ، وفي محافل النجف ومنتدياتها الادبية ، راح الشاعر يغترف من ادبها وعلمها ودينها ، حتى اصبح الكثير من اهل النجف يعتقد انه سوف يحل محل جده ـ لأمه ـ الشيخ العالم « محمد حسين الكاظمي » .

دراسة الشاعر

بدأ الشاعر دراسته على يد (الشيخة) وبعد مضي ثلاث سنوات ، انتقل الى احدى المدارس التقليدية (الكتاتيب) حيث حفظ القرآن حفظا تاما ، وهو لما يزل في السن العاشرة من عمره ، فدل ذلك على شروق عبقرية شاعرنا ..

والى جانب حفظه القرآن اتقن الكتابة ، لدرجة ان خطه في ذلك الحين لا يماثله خط في الجودة والبهاء ..

وبموت والده ـ وهو في سن العاشرة ـ يخرج من المدرسة ... لينتهج نهج ابائه واجداده ، فدرس المنطق والنحو والصرف والمعاني والبيان ، الى جانب العلوم الدينية والصوفية والفلسفية القديمة ، التي تملأ رفوف مكتبات اهله وعشيرته ..

وفي اثناء تحصيله العلمي في سن السابعة عشرة من عمره توفيت والدته ، وبوفاتها راحت الالام تتوالد في طريقه ، والبؤس يفترس حياته ، والشقاء والتشرد والحرمان ينعكس على مسيرته ومسلكه .

« وقبل الحرب العالمية اصيب بضعف عصبي شديد ، مما جعل الاطباء يشيرون على اهله بأن يمتنع عن دروسه ، ويكتفي بالمطالعة بقصد التسدية فقط ، فاتجه منذ ذلك الحين الى قراءة الادب القديم والحديث ، واقبل بنهم على مطالعة الصحف والمجلات والكتب العصرية حيث رأى عالما جديدا ، وافاقا واسعة تتجلى امام عينيه » .

جهاده الوطني

وضع الشاعر الكبير امكاناته النضالية مع الامكانات الضخمة التي يطرحها العديد من المجاهدين العراقيين الذين راحوا وراح معهم يكافح الاستعمار البريطاني الذي جثم على ارض العراق فترة من الزمن طويلة .

وقوى الاستعمار تحتاج الى قوة شعبية ، وارادة جماهيرية ، تقف ـ بصلابة ـ امام قدرة وقوة التفكير الاستعماري البريطاني ، لذا اخذ المناضلون يتصلون بكبار الشخصيات المستقيمة والنزيهة في العراق ، لكي يستطيعوا بهم ومعهم الوقوف ـ بجدية ـ امام الانجليز ، لنيل الاستقلال الكامل ، لارض العراق ، واهل العراق ..

لكن الاستعمار البريطاني راح يدس عملاءه في صفوف المناضلين ، لكي يشكك في عدالة قضيتهم ، ونزاهة غاياتهم الامر الذي حمل بعض المتخاذلين يبتعدون عن الخط النضالي الذي ارتضاه شاعرنا الكبير ومعه العديد من زملائه الكرام .

وبالطبع ـ وبعد هذه الحركة الاستعمارية راح رفاق الشاعر يجتمعون

ويقررون سرا ما يجب مواجهة عملاء الاستعمار والاستعمار به ، وكانت هذه الاجتماعات تعقد خفية في منزل شاعرنا الكبير •

ومن المعروف تاريخيا ان منزل الشاعر النجفي هو المنطلق الرئيسي لثورة النجف التاريخية (عام ١٩١٩ م) التي قامت ضد الاستعمار البريطاني وعملائه •

ولم يتقوقع ثوار النجف ، داخل مدينة النجف فحسب ، بل ان النجفي ورفاقه ، اخذوا يتصلون بكل مراكز الثورة في العراق ، لكي يوحدوا الثورة الشعبية ، والارادة الجماهيرية ، ضد قوى الشر والطغيان ، ضد الاستعمار البريطاني ، وقد نجحوا بعملهم هذا الى حد كبير ، حيث عقد الاجتماع التاريخي الكبير في الجامع الهندي بالنجف •

وفي اثناء هذا الاجتماع صدر امر الحاكم العسكري في بغداد الى حاكم النجف بالقبض على المحرضين والمنظمين لهذا الاجتماع ، الا ان حاكم النجف لم ير ان القبض على المحرضين ، من الصالح العام ، وبالذات حينما علم ان الفئة المنظمة لهذا الاجتماع من رجالات وعلماء وزعماء العراق البارزين •

وعمت الثورة الشعبية كل ساحات العراق ، الامر الذي جعل الانجليز يصدون المواجهة الجماهيرية بقوة وقدرة النار والسلاح ، حيث زرعوا في كل مكان من ارض العراق مفارز عسكرية تقف امام الارادة الشعبية •• وبذلك استطاع الاستعمار اطفاء نار المدفع الشعبي ، الى حين ••

وفي هذا الجو الثوري العنيف رأى الشاعر الكبير ان مبارحة العراق امر لا بد منه ، وبالذات وهو يرى زملاءه ورفاقه يقتادون الى سجون التعذيب ، ومشانق الموت ••

نزوح الشاعر الى ايران

قرر شاعرنا الكبير ان يدخل الحدود الايرانية هاربا من الحكم الاستعماري البغيض ، الذي ساق العراق ، ومناضلي العراق ، الى الدمار والموت ••

وحينما وصل الى طهران واستقر الى حد ما في ربوعها ، عزم على عدم تضييع فراغه المخيف فراح يتعلم اللغة الفارسية ، من الافواه ، ومن معاشرة ادباء وعلماء

الفرس ــ بعد حين ــ وقد استطاع شاعرنا ان يجيد اللغة الفارسية ، اجادة تامة ، الامر الذي جعله يتقدم لفحص اعلنت عنه وزارة المعارف الايرانية ، لكي يصبح معلما في مدارس ايران • وبالفعل نجح في هذا الفحص بتفوق ، وانخرط في سلك التعليم الايراني ، فراح يدرس الاداب العربية في ثلاث مدارس ثانوية ••

وبعد تأدية واجب المدرس ، يشرع في كتابة مقالات ادبية واجتماعية باللغة الفارسية ، لينشرها في كبريات الصحف الفارسية •

ولم يقف نشاطه الذهني عند هذا الحد بل انتخب عضوا عاملا في النادي الادبي بطهران ، بالاضافة الى تعيينه عضوا عاملا في لجنة الترجمة والتأليف في عهد وزير المعارف الايراني السيد محمد تدين •

وفي هذه الاثناء رأى ان يترجم كتاب « علم النفس » لعلي الجارم ومصطفى امين الى الفارسية ، كما ترجم ايضا « رباعيات الخيام » من الفارسية الى العربيه•

وبقي في ايران ثماني سنوات ، اعطى شعب ايران من فنه وفكره وروحه وادبه ، الشيء الكثير ، بالاضافة الى ان ايران الاسلامية احتضنته ، واعطته من سحرها وبهائها وفنها الشيء الكثير ايضا ــ وللشاعر رأي هنا حول الخيام يجب اثباته فهو يقول :

« الحقيقة انني تأثرت بالفكر الفارسي • الا ان شخصيتي العربية الاصيله ظلت واضحة • وعندما قيل له لقد فسر بعضهم الرباعيات على انها من الشعر الصوفي اجاب : « لا •• لا •• الخيام ملحد شاك • يدعو الى العب من ملذات الحياة ، واما المتصوفون فهم يعبرون عن وجودهم بألفاظ الغزل ، والالفاظ في الوقت نفسه وسيلة الحواس للتعبير • وسأل احدهم هل لشعر الخيام صلة بالمعري اجاب : « اين الثرى من الثريا • الخيام مجرد قزم امام المعري » • وعندما سأله احدهم بقوله : الشاعر الذي ينقل شعر زميل له الى لغته القومية يكون هذا متجاوبا مع تجربته الروحية ، فما مدى تجاوبكم مع فلسفة الخيام ؟ اجاب : « يوم ترجمت الرباعيات كان ذلك في شرخ الشباب وكنت صورة لها • الشك والميل الى الالحاد ، والانغماس في نشوات الحياة • اما الان فقد انفتحت امامي ابواب السماء • وقد طلب مني اكثر من مؤسسة طباعية اعادة طباعة رباعيات الخيام من

جديد فرفضت ذلك » .

وبعد غيبة عن الديار دامت ـ كما قلت ـ ثمـان سنوات حـن الى آرض الوطن ، وحن الى أهله وعشيرته ،فرأى ان يعود الى بلاده ، بعـد ان استقل العراق ، وخيمت علىساحته روح الاستقلال والامن والطمأنينة ...

وعاد فعرض عليه رفاق المسيرة الثورية الاشتراك في مسؤولية الحكم .. الا ان شاعرنا الكبير اعتذر عن تحمل هذه المسؤولية بسبب شدة الامراض التـي داهمته وهاجمته فور وصوله الى ارض العراق ، والتي دامت معه ثلاث سنوات ، كادت ان تهلكه لولا ارادة الله ، ثم براعة الدكتور سعد الدين عيسى الذي انقذه، وقام علـى علاجه وتطبيبه الى ان عادت اليـه صحته ، فنصحه بالسفر الى لبنان وسورية للاستجمام ، وقد قبل نصيحته ...

وسافر الى سورية ولبـنان

غادر ارض العراق متوجها الى سورية ولبنان عـام ١٩٣٠ تنفيـذا لنصيحة الطبيب ، وحين وصوله الىهناك راح يتعالج لدى الكثير من الاطباء والمستشفيات الا انه لم يجد المعالج القادر على استئصال الامراض التي تهاجم وتحارب صحته حتى هذه اللحظة .

ولقد تعاقبت على العراق وشعب العراق ـ وفي غيبته ـ نكبات ونكبات ، وثورات وثورات ، كان من اهمها وابرزها ثورة رشيد عالي الكيلاني التي هزت انفعالات واحاسيس ومشاعر شاعرنا الكبير ، فراح يقود المظاهرات الطلابية ، في بيروت ، ويوجه ويصقل ويؤجج همم الطلاب والمواطنين في لبنـان ، يوجههـم بفكره ، ويصقلهم بحكمته وتجربته ، ويؤجج مشاعرهم بشعره ونثره .

وشاعرنا الكبير يؤمن بوحدة الوطن العربي ، وبوحدة النضـال العربـي ، وبوحدة المصير العربي ، لذا فهو يرى ان الانسان العربي يتوجب عليه مكافحـة اذناب الاستعمار وزبانية الانحراف والظلم اينما حلوا ورحلوا في وطننا العربـي ، فسورية وطنه والعراق بلده ، ولبنان ارضه ، والجزائر والمغرب دياره ، وهو الذي يقـول :

انـي امـرؤ عربـي والعلـى نسـبي   في أي ارض ارى عربـا ارى وطنا

لكن الاستعمار وعملاء الاستعمار ، يحاولون بجهد جهيد اقتناص القدرات الانسانية المبدعة ، لذا فقد اعتقل الانجليز الشاعر النجفي في لبنان ، واودعوه غياهب سجن الفرنسيين في لبنان ايضا .. وبقي في زنزانته اكثر من شهر ونصف الى ان توسطت حكومة العراق لدى الانجليز فأفرج عنه وهو يقول :

سجنت ، وقبلي في العلى سجنوا اخي وآمل في العليــاء ان يسجنوا الابنا

اذا لم نـورث تاج مجـد وســؤدد لابنائنــا طـرا ، نورثهـم سـجنا

انتاجــه الشـــعري

بعد هذه الجولة المختصرة جدا ادخل الى محاولة صادقة لعرض انتاجه الفني ، واتمنى من كل قلبي ان اوفق الى العرض واقول العرض فقط :

يؤمن العديد من شعراء العرب على ان الشعر يجب ان يخدم فكرة (الفن للفن) في الوقت الذي يتوجب على كل فنان ان يلتفت الى مجتمعه ، وآلام ارضه يصورها ويجوهرها ، ويشحنها بقدرته وقدراته ، ليقدمها الى جمهور عشاقه وطـلاب فنــه .

وشاعرنا الكبير احمد الصافي النجفي الذي راح يصور لنا حيــاة آمال مجتمعه ، وآلام ارضه ، يصورها ويجوهرها ، ويشحنها بقــدرة أمتنــا ، وآلام واقعنا ، هذا الشاعر هو الذي يستحق الاكبار والاجلال والتقدير .

لقد كافح الصافي الاستعمار البريطاني ، بكل ما يمتلك من قدرة وقــوة ، وكافح كل قوى الظلم والتعسف والانحراف ، وراح يقول ، بصدق وصفاء ، كل ما يؤمن به ويعتقده ، مهما كانت الظروف والاحوال .

لقد تعذب الصافي من اجل قومه ، وتشرد الصافي من اجل قومه ، وسـجن الصافي من اجل قومه وامته واسمعه يقول :

ولمــا رأيــت الذنــب خدمة موطنــي حلى السجن حتى خلتــه جنة الخلد

ولم ينحــن الصافي حينما سجن وانحنى غيره من الناس ، بل راح يهاجم الاستعمار الانجليزي ، وهو في زنزانته ومن يقول مثل قوله :

خسئـــت انكلـــترا والله اعمى مقلتيهـا
قبرهـا في كـل ارض حفرتـه بيديهـا

وحينما حدث العدوان الثلاثي الغادر على مصر ، هاجت ثورته كأي عربي حر ، وتمنى من كل قلبه ان يقف مع اخوته الجنود ، يكافح ويدافع ويناضل ويجاهد في سبيل الوطن والعروبة والاسلام ، لكن مرضه وقف ـ كما وقف من قبل ـ حائلا امام امانيه حجر عثرة وقال في هذا قول المتعطش الى المشاركة في المعركة معركة المصير فلنستمع اليه يقول :

بكيت على ان لا اساهم في الحـرب وقومـي صرعى يقتلـون بـلا ذنـب
هم العـرب قومي ينجـدون سواهم فان لم اذد عنهم فلسـت من العـرب

وهو يبتغي لوطنه ، ولعروبته ، العيش بسلام وامن ، يبتغي ان تعيش ارضه العربية حرة ، لا تقيدها قيود الاستعمار البغيض ، ولتحقيق ذلك فهو يرى انه يجب على كل فرد من افرادامته ان يضحي ويكافح ويناضل ويتحدى كما يتحدى الصافي الاستعمار والظلم والتعسف فهو يقول في هذا :

سجنوني دونما ذنـب سـوى انني سـامي المنـى حـر عـزيـز
لا يضـير السـجن مثلـي ان يكن موطنـي يصبح في حـرز حـريـز
ولئـن اشـنق تكـن مشـنقتي منـبرا يعلـن رجـم الانكلـيز

على ان الشاعر قبل هذا وبعده يمجد امته ، ويثق بقدرتهـا على الصمـود ، والوقوف امام التحديات الظلماوية ، ويشيد بتاريخها وتراثها الكريم الذي يجب ان نستمد منه نضالها من اجل الكرامة والعزة والشرف فلنقرأ معا قوله :

انـا في سـوى العلى مـا رغبنـا نمـلأ الكـون رهبـة ان غضبنـا
مـا جزعنـا للسـجن يـوم غلبنـا « ان مـن رام مثلمـا قـد طلبنـا »
« لا يبـالـي ان سـيق للسـجن سـوقا »

نحـن قـوم عن العلـى ما قصرنـا حيثمـا دار كوكـب العـز درنـا

واذا جـــار حادث الدهـــر جرنـــا « رخصـــت عندنـــا النفوس فثرنـــا »

« نطلـب العـــز والعلـــى لا لنبقـــى »

قد خلقنـــا دون الــــورى احـــرارا وامتلكنـــا التيجـــان والامصـــارا

وجعلنـــا لنـــا المعـــالي شـــعارا « ولقد ســـامنا العـــدو احتقـــارا »

« فـــرآنـــا نستسبق المـــوت سبقـــا »

حنينـــه الى الديـــار

لاحظنا ان الشاعر تغرب عن ارضه واهله ، فترة طويلة ، ثم عـــاد الى ارض العراق ، وسافر بعد عودته بثلاث سنين الى سورية ولبنان ، ولم يعد الى العراق حتى هذه اللحظـــة •

ولقد قال الصافي حينما سأله احد اصدقائه الذي جعله يجافي العـــراق •• واهل العراق ، قال : « لا •• انني برغم السبع والعشرين سنة التي فارقت بهـــا وطني لم اقطع صلتي به ساعة واحدة ، ويكفي ان تعرف شعوري نحو العـــراق مـــن قولـــي :

لقـــد تغـــربـــت حتـــى نسيـــت كـــل قريـــب

فـــان رجعـــت لاهلـــي رجعـــت مثـــل الغريـــب

سلكـــت كـــل الـــدروب ألفـــت كـــل الكـــروب

فغرابـــة الـــدار داري والاهـــل صحب الدروب

ولقد ادمى تغربه فؤاده ، وعذب بعده عن الديار قلبه حتى قال :

جـــرح التغـــرب في فـــؤادي بالـــغ القـــي عليـــه ببلسم النسيـــان

فتفجـــر النسيـــان عنـــه واصبحـــت للجـــرح تهمـــل بالدمـــا عينـــان

وحينما يذكر ويتذكر ارض العراق ، واهل العراق ، فانما يتذكـــر ليالـــي صباه ، وايام شبابه ، ومجالس خلانه وعشيرته :

بقلبـــي قـــد اطلـــت ذكريـــات تفتش فيـــه عـــن مـــاضي شبـــابي

بقايـــا مــن حبيــب او محــب ... واشـــباح لايـــام التصابـــي
وطيـف تواصـــل وخيـــال هجـر ... ورســم تدلـــل ورؤى عتـــاب
كشـمس قــد تــوارت في مغيــب ... وبــرق قــد تلاشـــى في ضبــاب

واشتياقه لاهل العراق ، وتعلقه بأرض العـراق ، وبعده عن وادي دجلـة والفرات ، يثير في نفسه الآلام والاحزان لاسباب كثيرة منها انه لم يجـد مـع الاسف حتى الان من يفهمه فهو القائل :

روحـي بـأرض العـراق عالقـــة ... والعقـل سـام عـن امـدن المـدن
أحـــار بـين التفتيش عـن وطـن ... يفهمنـــي او محبـــة الـوطـن

والصافي الشاعر ، الصافي الحساس ، الصافي الذي لا ينسى رسوم دياره ، الصافي الذي ظل وفيا للعراق وتراب العراق ، الصافي الذي تثيره نخيل لبنـان ، فيتذكر نخل العراق ، وتمر العراق ، لـذا تراه ــ من خلال هذه الذكرى يرسل الشعر شعرا حزينا ، شعرا يقطر اسا وحزنا ، شعرا مرا مريرا فهو يقول :

يا نخل « صيداء » لي هيجت اشجانا ... ذكـرت من وطنـي اهــلا وجيرانـا
مـا لاح طلعـك لـي الا وذكرنـي ... ربيــع ريفـي بطلّع النخـل مزدانـا
كـم ذكرتنـي بســاتين النخيل هنا ... من نخـل ريفـي جنـات وبستانـا
وكـم دعتنـي واغرتنـي لأدخلهـا ... حتـى الاقـي بهـا اهـلا وخلانـا
يا نخـل « صيداء » قد اشعلت نيرانا ... بقلـب نـاء بعيد الـدار ولهـانـا

وكم تمنى الشاعر من كل قلبه ان يعود الى أرض وطنه ، ليتلمس ذكريات صباه عن قرب ، ويشاهد مطارح سعادته ، ويعيش فرحة ضاعـت في متاهـات الخيال ولكن هيهات فهو يقول :

الا يا ذكريـات صبـاي هـل مـن ... رجـوع لـي الى تلـك الحيـاة
تذكـرت الصبـا فجلسـت ارنـو ... لتلـك الذكريـات محطمـات
ورحـت اروم ان ابنـي قصـورا ... بـألـوان التهانـي عـامـرات
اذا بسـواعدي وهنـت وكلـت ... وقـد زال الهنـاء سـوى رفـات

فعدت الى قصور الذكريات وان هي اصبحت متهدمات
وقد اصبحت ما لي اليوم شغل سوى ترميم تلك الذكريات

ولكن لماذا لا يعود الى وطنه ، واشتياقه لارض العراق واهل العراق ، قد وصل به الى هذا الحد ؟ لماذا لا يعود الى اهله وخلانه يستمع لهم ، ويستمعون له ، يتحدث اليهم بكل ما لاقاه خلال مسيرته الحياتية الطويلة ؟ لماذا لا يعود ويوضح لاهل العراق ، كيف يعيش ، وكيف يجب ان يعيش اهل العراق ، لماذا لا يعود للعراق واهله ؟ ان السبب واضح جدا انه يقول :

اعلمكم بشعري الشعر ، لكن تعلمكم حياتي ما الحياة ؟

لماذا لا يعود ويتحدث اليهم بوضوح وايضاح نعم لماذا ؟ لا يعود انه يقول في هذا :

كيف الرجوع وان رجعت لواحد يهتاجني شوقا اليه الثاني
ابغي لاوطاني قلوبا جمة لا يكفني قلب ولا قلبان

هو اذا يعتبر كل ارض عاش عليها فترة من الزمن ، ما هي الا قطعة من قلبه وروحه ولذا فان :

طهران لي دار شغفت بحبها زمنا نعمت به مع الاخوان

ويعتبر دمشق الخالدة ، منبعا خالدا للخير والبركة ، مصدرا للحب والحسن ولذا فانه عاجز عن الابتعاد عن دمشق ، وارض الشام ، واهل الشام :

لا يرتضي الطرف شغلا عن محاسنها حتى تعادي فيها المقلة الوسنا
ايقنت اني من اهل الجنان ففي دمشق اسكن جنات تفيض هنا
عجبت ممن اتاها كيف يبرحها فهل يرى في سواها عن دمشق غنى
ما جنة الخلد الا للذي سكنا بها وما النار الا للذي طعنا
يكاد ينسى غريب الدار موطنه في ربعها ويعاف الاهل والسكنا

ويرى من جانب اخر وطنه لبنان واهل لبنان بالصورة التالية :

كيف الحجى يسلم واللب لبنان والخمرة والحب

وشرفكم وانسانيتكم ، ومواطنيتكم ؟•••

اذا مات القيمون عليكم ، فهل تسيبون في مسارب النسيان والتيه والمجزرة؟ هل أنتم سفهاء أو صغار حتى تضيعوا اذا ضاع الحكم ؟••• وحتى اذا ضاع الاخرون ؟•••

هل الموجة الراعبة تستثني آحدا من الغرق فيها ؟

هل تقدير الحقوق والقيم والكرامات ، متروك للظلمة والجهال والاوباش ؟

هل في تاريخ الانياب والاظافر مثيل لهذه التمزقات ، التي تفطر القلوب وتشقق الضلوع •

وهل ، أيها الناس ، تسكتون عن الحق وتنسون ان الساكت عنه شيطان أخرس ؟•••

أما بعد ، فلكم أيها الشجعان اختيارات ثلاثة ، حتى تعودوا الى الصلح ، وتفيئوا الى أمر الله :

١ ـ ان كنتم ترومون المال والمتاع ، فأتيحوا لي فرصة جمعهما من كرام اخوانكم في أقاصي الارض ، حتى اضعها بين أيدي الديات والضحايا ، وأرميها حجرا أخيرا على قبر النزاع والخصومة الهمجية •

٢ ـ وان كنتم تريدون الحرب ، فاعتبروني واحدا منكم نمشي بمسيرة الفداء على دروب القدس ، وليسقط منا من يسقط ، في نهر الدم المقدس •

٣ ـ وان كنتم تشتهون الدم ، لمجرد شهوة الدم ، فهل لكم أن تقبلوني أنا الضحية ، وتأخذوا الثأر مني ، وتطفئوا هذه الشهوة بدمي ، والله على ما أقول وكيل وشهيد •••

اما ان رفضتم الثلاثة واعتصمتم بقلعة الشيطان ، فقد أشهدت ربي أنكم الظالمون ، ولعلكم تعودون عن ذلك ، ان شاء الله •

ـ النهار ـ

المغتربون اللبنانيون حلقة مهمة في سلسله المواطنية اللبنانية

وجود اللبنانيون في العديد من بلدان العالم يتعذر ان يوجد له مثيل في أي شعب من شعوب العالم ومثل هذا الوجود للبنان رغم قلة عدد سكانه وصغر مساحته لا يجوز ان يبقى بدون استغلال من قبل لبنان او البلاد العربية لان في ذلك كسبا كبيرا للقضايا العربية عامة والقضايا اللبنانية خاصة اذ ان الرأي العام اللبناني يتأثر الى حد كبير بالدعايات التي تتوفر له والتي كثيرا ما تكون غير صحيحة ومنطبقة على الواقع ولنا في ما تفعله اسرائيل من اجل الترويج لقضاياها خير دليل على اهمية استغلال الوجود اللبناني المنتشر في اصقاع الارض واستعداد كل مغترب لان يكون داعية لبلده ولسائر البلدان العربية في بلدان الاغتراب وهو الذي استطاع شق طريقه فيها بالكد والجهد وبالتالي تكوين مكانته له اثارت حوله هالات الاحترام والتقدير في اوساط شعوب البلدان التي هاجر اليها بقدرته ـ عن طريق هذه المكانة ـ على القيام بهذا الدور الذي يتطلب منا جميعا التجند في سبيل تحقيقه لنعرف الرأي العام على عدالة قضايانا وزيف ادعاءات العدو حيالنا • وعلى تقاعس يبدر عنا في استغلال مثل هذه الطاقات لا يقع عبئه على المغترب وانما يقع علينا بالدرجة الاولى لان ما هو مطلوب منه هو تنفيذ خطة نضعها لهنحن لا وضع مثع مثل هذه الخطة حتى ولو كان قادرا عليها لان في تولي المغتربين مثل هذا الدور يتعذر عليهم رسم خطة موحدة الاهداف بسبب توزعهم في بلدان عديدة وتعذر توفير اتصال دائم ومستمر في ما بينهم للاتفاق على الخطة التي ينبغي عليهم اتباعها في حين ان ذلك متوفر للحكومات العربية بشكل اضمن كونها قادرة على الاتصال بمختلف فئات المغتربين ساعة تشاء وتريد ، وهذا مما يسهل على المغتربين القيام بالدور المطلوب منهم فمثل هذه الامكانيات لا يجب ان نضيعها علينا خاصة وان استغلالها لا يكلفنا الشيء الكثير في حين ان انشاء جهاز او اجهزة تقوم بمثل هذا الدور ليس بالشيء اليسير • علينا اذا ما ضربنا صفحا عن التكاليف التي ينبغي علينا تحملها لانشاء مثل هذا الجهاز والى الصعوبة التي سيلاقيها كي يتسنى له التغلغل في اوساط الرأي العام العالمي بالقدر الذي يتغلغل فيه المغتربون في الوقت الحاضر والى ان يتم لنا انشاء مثل هذا الجهاز يحتم علينا اعتماد على قدرات وطاقات المغتربين في مختلف انحاء المهاجر للدعاوة لقضايانا والتعريف عليها لان في ذلك كل الكسب لنا ولقضايانا على حد سواء •

الأسئلة والمناظرة

السكوت عن الحق تزكية للباطل

حضرة الاستاذ صاحب مجلة العرفان الغراء

تحية واحترام ، وبعد فأني لا أعجب لشيء عجبي لصاحبك « ح » الاستاذ حسن الأمين كيف تنازل « ومن علي بشرف المناظرة والمناقشة » بعد هذه الرسالة التي أتحفني بها عندما أهديته كتابي (مع الأدب العاملي) .

نص الرسالة

أخانا الشيخ علي ، تحيات مادمت قد أهديتني كتابك يدا بيد فلا بد لي من أن أكلمك وجها لوجه ولو على الورق .

لم يتسنى لي أن أقرأ من الكتاب الا بضعة سطور من احد الابحاث فأدركت شيئا لم اكن لأتخيله أبدا ، ادركت أنه يوجد في الدنيا من يمكن أن ينطوي على مثل هذا الحقد الأسود ومن يمكن أن يحمل مثل هذا القلب الجحود ، ولكن الذى لم أهتد اليه ولم ادركه هو السر في هذا الحقد والباعث على هذا الجحود والعقوق ، نحن نعلم مثلا أن نقمتك على الحوماني كان مبعثها أنه أساء اليك حين استدعاك الى مدرسته وعاملك بما لا يتفق مع الكرامة أو على الأقل مع اللياقة فاتخذت من النقد وسيلة للثأر منه [1]

---

(١) – انما انتقدت أدب الحوماني وشعره وانا على أتم الصداقة معه كما يعلم جميع اصدقائك واصدقائه من قراء العرفان لسنة ١٩٣٧ ، وان الخلاف بيني وبين الحوماني انما كان خلاف راي ومبدأ لا خلافا شخصيا وشاهدى على ذلك احرار الفكر من آل شراره وآل الامين وخاصة الادباء اللامعين من اخوتك .

.. انما استدعيت الى مدرسة الاصلاح البيروتية « اواخر سنة ١٩٤٠ ومن قبل جمعية الاصلاح لا من قبل الحوماني كما يعلم الاساتذة احمد حجازي وحسين شراره وحسين منصور وعلي منصور وغيرهم من اساتذة المدرسة واعضاء الجمعية يومئذ ،

ولكننا حتى الآن لم نستطع الأهتداء الى الاساءة التي لحقتك من السيد محسن الأمين لتتخذ من النقد وسيلة للثأر منه ،

على أننا نعلم علم اليقين أن السيد محسن الأمين شق له اخلاصه وأمانته طريقه بين الخالدين فغدا فيهم علما راسخا سيتحطم ألف رأس مثل رأسك دون أن ينال منه خدشة بسيطة ، لقد مضى السيد محسن الامـــين في نفس طريق الطبري وابن الاثير والمسعودي وابن سعد والاصفهاني وكل هذه الزمرة الكريمه وهيهات أن تستطيع انت وكل حاقد جحود عقوق أن ينال منه منالا ،

انهذا الذي ذكرته واستشهدت به وكررته وأعدته يستطيع تلاميذ تلاميذنا ان يفحموك باجوبته ولكن هيهات أن نناقشك ، لأنك لم تحمل ذرة من الاخلاص في كل ماكتبت ولم يكن دليلك الا الحقد الاسود والقلب الجحود ، ومن كان كذلك فلن يمن عليه المخلصون بشرف المناظرة والمناقشة ، وما دمـــت قد اخترت هذه الطريق فلا بأس نحن لها وسترى من هو الخاسر •

حسن الأمين

* * *

ثم أعجب من ذلك أن تختلف ردوده منطقا وحماسة بعد هذه الرســالة ، اذ بينما تراه يقول ــ في رده على ما نقلته عن العرفان وعن تاريخ بــيروت لصالح بن يحيى من خبر مجد الدين اسامة ، او عزالدين اسامة [٢] حــاكم بيروت لسنة ٥٩٣ هـ ــ كان الأليق بالكاتب لو كان من طلاب الحقيقة أن يشكر من ينبهه على أخطائه ، فليس في الدنيا من لا يمكن ان يقع في توهم او خطأ ولكن في الدنيا من يكبر عليه الاعتراف بالخطأ [٢] اذا به يرجع بعد هذا القول الصريح الى ما عودنا

واذا كان النقد ــ في رأيك واعتقادك ــ لا يكون الا بباعث من الحقد فما رايك واعتقادك (برسالة التنزيه) وامثالهـــا من رسائل أبيك وابحاثـه النقدية ؟؟

ثم لو كانت بواعث النقد لدى احرار الفكر كبواعثه من قبلك لما كان للنقد وزنه وأثره البالغ « تطور الحياة الفكرية والفنية و« صون العلـم والتاريخ من كل بدعة وكل خــرافة وأسطورة يتشبث بها الحالمون بأوهام العظمة والمجد الفارغ!!؟

(٢) ــ راجع العرفان ص ــ٩٥٨ــ م. ــ٥٧ــ

عليه في الرسالة الاولى من بوارق التهويل والتجني كما يبدو للقراء من رده الاخير على ما كتبته عن (مؤتمر دمشق) وقوله « ان من يبلغ به الحقد الى أن ينسب الى الاموات الذين لايستطيعون الدفاع عن انفسهم ــ أن ينسب اليهم التزوير ، وان من كانت كل عدته لكتابة التاريخ حقد ، وغرور ، وسطحية ، واجترار ، وبذاءة لسان ، وتنفج ، وجرأة على الحق ، لا يستطيع أن يرفع رأسه عندما ترتفع الرؤوس [٤] .

* * *

مواضع الشك

وليت شعري ماالذي يقصده الاستاذ بهذه الاقوال والمواقف المتناقضة ؟!

أيقصد أن يثنيني عن خططي في بحث التاريخ وتمحيصه ؟؟ وهذا أقرب الى المستحيل منه الى الممكن لأنه يقتضي السكوت عن قول الحق تزكية للباطل !؟

أم يقصد بذلك أن ينزه ما حققه (من الكتب) عن الاخطاء التي تزيف تحقيقه ؟

وهذا لايتسنى له الا اذا ترفع بما حققه من الاخبار العارية عن الصحة مثل خبر « حب أم عبد الله باشا لجده السيد علي » او خبر « تدريس جده لعبدالله باشا علم المنطق » او خبر « اشتراك العامليين في مؤتمر دمشق » وما الى ذلك من روايات مشوبة .

والا اذا تورع (بما ينشره) عن نشر مثل كتاب الشيخ سليمان ظاهر « اسماء قرى جبل عامل » وابحاثه المتسلسلة [٥] ضمن كتاب السيد والده (خطط جبل عامل) وبعد ان يتصرف في الكتاب تصرف المنشىء وصاحب التصميم ، فيضيف اليه جملة من اسماء الاطلال والخرائب اسماء بعض المروج والوديان والعيون وما الى ذلك من التعليقات المقتضبة ، كما يضيف الى بعض القرى والمدن العاملية مثل « جزين ، ومشغرا ، وصيدا ، والصرفند ، وصور ، وميس ، وعيناتا وجباع »

---

(٣) ــ راجع العرفان ص ــ١٠٦ــ م. ــ٥٨ــ

(٤) ــ راجع العرفان ص ــ٢٤٦ــ م. ــ٥٨ــ

(٥) ــ لاحظ العرفان مجلد ٨ ــ ثم م.ــ٢٩

اسماء جملة من الفقهاء والمحدثين والنابهين في العلم والادب ، او يحذف من الكتاب ما لا ينسجم مع هوى « المحقق » او يحور النصوص والروايات ويصوغها كما يحلو له ان يكون التاريخ ثم لا يتعرض في كل مانشره من كتاب الشيخ سليمان لأسم المؤلف كمرجع ومصدر ، واذا مااضطرته لذكر اسمه اشار اليه اشارة غامضة بقوله « وفي التعليق على اسماء قرى جبل عامل » دون أن يذكر من هو المعلق ؟ او بقوله « قال صاحب معجم قرى جبل عامل » كأنما اسم المؤلف الصريح كان مجهولا لدى المحقق والمؤلف للخطط ! [٦]

ولعل ابرز مايلفت النظر في تصفح الكتاب أن ترى أن باعث مؤلف الخطط ومحققه هو نفس الباعث للعلامة ظاهر ، وان الاسلوب نفس الاسلوب والمحتوى نفس المحتوى لايختلف عنه الا بما يدعو للشك والريبة من تجاهل او حذف ، أو تحوير ، او زيادة ليست بذات بال بالنسبة لما أثبته وحققه العلامة ظاهر .

ومع هذا كله فان تحقيق المحقق لكتاب (خطط جبل عامل) لايشعرك بشيء من العناية الصادقة في استئصال مافيه من مآخذ واغلاط تزري بقيمته العلمية ولا تنسجم مع التقدير والاحترام لمكانة المؤلف الكبير « صاحب الاعيان » وربما زاد المحقق الطين بلة وتورط في أشياء كثيرة لا يبررها المنطق ولا يقرها الواقع ، مثل القول بأن الذي عدد اسماء قرى جبل عامل برسالته للشيخ يوسف البحراني (صاحب الكشكول) كان هاجر من البلاد العاملية فيفتنة الجزار (سنة١١٩٥هـ) مع أن الشيخ يوسف البحريني ذاته كان قد توفي قبل فتنة الجزار هذه بتسع سنوات [٧] .

ومثل الزعم بأن طول قلعة (دوبيه) ١٣٥ مترا وعرضها ٨٠ مترا (٨) مع انها على أي تقدير لا تزيد عن الستين متر طولا والثلاثين عرضا !!

ومثل الزعم بأن عين التينة قرية في ساحل صيدا [٩] وبأن جباع الحلاوي من

---

(٦) ـ لاحظ خطط جبل عامل ص ١٩١ـ٢٠٨

(٧) ـ لاحظ الخطط ص ١٩١ ثم أعيان الشيعة ج ٥٢ ص ٧١

(٨) الخطط ص ٢٣٢

(٩) ـ الخطط ص ٢٧٣

عمل الشومر [١٠] وبأن البيسارية من اقليم التفاح[١١] وبأن اسكندرونة قرية في بلاد الشقيف ؟ قرب البابلية [١٢]

وبأن اليالوشي قرية قرب بريقع في اقليم التفاح ؟ على ميل من الزرارية [١٣] . واذا كانت جباع من اقليم الشومر ، والبابلية واسكندرونه من اقليم الشقيف ، والبيسارية وبريقع والزرارية من اقليم التفاح ، على ما في خطط جبل عامل ، فكيف نميز هذه الاقانيم الثلاثة المتجاورة بعضها من بعض ؟! واين يقع كل اقليم من مجاوره؟ بعد هذا التوزيع الذي فرضه المحقق لمواقع تلك القرى الثلاث؟

وكما أن المحقق قد زعم اشياء مخالفة للواقع فقد تجاهل أيضا أشياء ماثلة للعيان مثل تجاهله لاطلال (دير قيس) الماثل بين قريتي شوكين وجبشيت ، على ما في نسبة هذا الدير لأسم (قيس) العربي الصريح وعلى ما في بقاء اطلاله لليوم من شواهد ملموسة تنص على أن اهل جبل عامل كانوا عربا أقحاحا قبل الفتح الاسلامي لهذه البلاد وما زالوا ،.

ومثل تجاهله لمقام النبي (شيت) لدى ذكر البلدة المضاف اسمه الى اسمها (جبشيت) ولدى احصائه لمزارات جبل عامل ومقامات الأولياء فيه .

مع أن حضرة المحقق يعرف مقام شيت فيها معرفة عيان وقد شاهده أكثر من مره وعبث بالخلع المعلقة على الضريح ؟!

ومثل تجاهله للعلامة الشيخ محمود مغنية لدى الحديث عن قرية العباسية موطنه ومثواه الاخير ، ثم لنجله العلامة الشيخ عبدالكريم مغنيه لدى الحديث عن قرية معركه ، ثم تجاهله للأدباء والشعراء الاعلام من آل شمس الدين كالشيخ علي مهدي والشيخ محمد حسين الكبير لدى الحديث عن قرية مجدل سلم ، وتجاهله للعلامة الفاضل السيد علي فحص والاديب الكبير السيد محمد علي حوماني ، لدى تعرضه لذكر (حاروف) . ثم للأديب العالم الشيخ أسد الله صفا

(١٠) ــ الخطط ص ٢١١

(١١) ــ الخطط ص ٢٠٧

(١٢) ــ لاحظ الخطط ص ١٩٥

(١٣) ــ خطط جبل عامل ص ٢٠٠

لدى تعرضه لقرية (زبدين) • مع أنه لم ينس احدا من العلماء والادباء لدى الحديث عن قرى : مركبا ، ودير سريان ، وقلويه ، وريشا • فهل كان أولئك المرموقون من المحقق أنبه اسما وأبقى أثرا في دنيا العلم والادب من هؤلاء المنسيين من قبله ؟؟ أم أن هناك شيئا آخر هو الذي يمحو ويثبت او يحور الاحاديث والروايات لدى التحقيق ؟؟

هذا الى كثير من المآخذ المختلفة التي تغابى عنها المحقق الأمين أو تعمدها لأمر لا يعرف سره ومداه الا من يعرف من الاستاذ حسن الامين ، لماذا خف بعد وفاة العلامة الشيخ سليمان ظاهر لاستعارة مخطوطته « أسماء قرى جبل عامل » التي نشرت متسلسلة بهذا العنوان في المجلد الثامن من العرفان ثم بعد النشر والتمحيص سمي المجموع باسم « معجم قرى جبل عامل » لاتحاد الأسمين في المعنى ، او لمشابهة الاسم الاخير لاسم « معجم البلدان »

وبعد فهل يسمح تشويش الكتب بالحذف والزيادة والتحوير بتجريدها من اسم مؤلفها الأول واضافتها الى اسم المحور والمشوش ؟؟ كما جرى لكتاب « اسماء قرى جبل عامل » حين جرده المحقق من اسم مؤلفه الشيخ سليمان ظاهر واضافة الى كتاب (خطط جبل عامل) دون أن يفصح عن اسم مؤلفه الاول ؟؟ [١٤]

جبشيت ــ علي الزين

(١٤) لاحظ ص ١٩١ـ٣٠٨ من خطط جبل عامل

هــل مــن يســمع ؟!

هذه الصحف المستوردة من الخارج ، والصحف التي تصدر في بيروت وفيها ما فيها من فضائح يندى لها جبين الانسانية . من صور خليعة ، وقصص رخيصة وبذيئة، ومسائل جنسية منحلة الخ •• متى يكون عليها شيء من الرقابة وتمنع اذا لم تلجأ الى الاعتدال • وهذه الافلام السينمائية المنحلة المزعجة مثل فيلم « امرأة لخمسة رجال » وغيره مما صورها الخارجية تغني عن حضور الفيلم ، متى تراقب وتمنع ؟! •• ألا رحمة بالمراهقين والشبان والشابات فقد بلغ السيل الربى •

في جو لبنان شذى مسكر — فكل من مر به يصبو
لم يخط اهلوه وان اخطأوا — هم نشاوى ما لهم ذنب
الحسن بالحب التقى فيهم — فالكل منهم عاشق صب
الشعر يجري في احاديثهم — فهم له منهله العذب
يا جنة ابدعها ربها — ينبت فيها الحب لا الحب
ملائك اهلك في خلدها — غذاؤها الرحمة والحب

ولا غرابة في ذلك حينما يرى في العراق كما قرأنا ، ويرى في دمشق كما لمسنا ، ويرى في لبنان كما شعرنا ، ويرى ان كل ارض عربية واسلامية وطنه ، وان كل الشعب العربي اهله وعشيرته فهو القائل :

اني امرؤ عربي والعلى نسبي — في أي ارض ارى عربا ارى وطنا

وحشته وانسانيته

لقد سار الشاعر دروبا شاقة وشائكة ، لقي خلالها الآلام والمتاعب والاحزان ، لكنه كان على درجة كبيرة وعظيمة من التحمل والصبر من اجل مبدئه ، ومواجهة المشاكل وحلها بأساليب مرنة وجادة ، الامر الذي جعله لا يستسلم لاية عقبة حادة تواجهه ، رغم حساسية شاعرنا الكبير ..

لقد عاش الشاعر معظم حياته بلا شريك ، ولا حتى شريكة تقف معه ، تحنو عليه ، تضمه ، تحتضنه ، تواسيه ، تنجب له ولدا على الاقل .

والامر لا يقف عند هذا الحد ، بل ان القدر يبعده حتى عن اقاربه وعن اهله وسكناه ، ويقف امامه حائلا دون عودته الى العراق ، امراضه التي تهاجم صحته .. لذا فهو يرسل الشعر بألم وحزن يحكي لنا ومن خلاله واقعه المرير الذي يلمسه ويعيشه فلنستمع اليه :

استقبل الستين مستوحشا — لا اهل لا مالَ ولا ولد
لا مسكن آوي له ثابت — لا سكن لا هند لا دعد
احفاد اصحابي لهم ولد — وها انا من عمري جد

مشرد ليست لـه، غاية في مهمه ليس لـه حد

الى ان يقول :

لم ادر ايان مبيتي ولا اعلم ايان غدا اغدو

في الشيب هل تصلح لي حالة ما صلحت والشعر مسود

تعود الشوك على مهجتي من بعد ما قاطعها الورد

يسترشد الناس بنوري ومن نوري ما لي ابدا رشد

عكازتي من امل واهن امشي بها والجسم ينهد

وقد تأثرت الشاعرة سلمى الخضراء الجيوسي الاردنية المبدعة بهذه القصيدة ، فأرسلت ابياتا رائعة ، حاولت من خلالها ان تخفف من مأساة شاعرنا الكبير فقالت :

يا شاعري ادميت قلبي بما تشكو من الدنيا وتربد

غنيتني لحنا حزين الصدى وما رحمت الدمع اذ يبدو

علام هذا الحزن يا شاعري وانت لا مال ولا ولد

لا مطمع يغريك لا هاجس يشجيك لا قرب ولا بعد

اقصيت دنيا الشر في عزلة أليس منآها هو القصد

الى ان تقول :

حنان دعد ترتجي لاهفا وكلنا يا صاحبي دعد

فان جهلت الحب في قلبنا فانك المسؤول لا الجد

وانني نبع الحنان الذي يندى على الاوتار ان اشدو

حياتك البيضاء انشودة وقلبك الصافي هو الخلد

ونحن في الدنيا على سعدنا تنتاشنا الاحزان والجهد

احلامنا كثر وآلامنا كثر وما للمشتكى حد

ويواجهنا امام وحشة الشاعر الصافي ، انسانية الصافي ، انسانيته حينما تقع

عينه على مريض او بائس او جائع ، وها هو يصور حالتــه مع طفلــين يتيمــين جــائعــين :

طفــلان قــد ضــم الشــقا روحيهما فتآخيـــا وتقاســما الآلامــا
قد مــات في نــأيي القرى اهاوهمــا قدمــا وقــد نشــئا بهــا ايتــامــا
جــاءا الـــي وقد نعمــت بأكلـــة والجــوع اشعل في حشــاي ضراما
فــاذا الطعـــام يغص فــي حلقــي فكــان شوكــا في فمي شبحا وعظاما
فنفضت من اكــل شغفت بــه يــدي لهمــا وقــد حضنــا الطعام هيامــا

الصافي وبعض ما قيل عنه

ألمس ان معظم الناس تأخذ اكثر مما تعطي ، لكن هناك رجلا مبدعا ، هــو الصافي ، يعطي ولكنه لا يأخذ على الاطلاق •• وعطاء الاخرين قد يكون عطــاء فاسدا ، عطاء منمقا ، عطاء خادعا •• لكن عطاء الشاعر الصافي ، يأتي صافيا حرا بانيا مربيا مبدعا خلاقا متعملقا ، وليس ذلك فحسب بل انه لم يطلب مقابل هــذا العطاء الضخم ، أي شيء ، لم يطلب المال ، ولا الفراش ولا الرياش ••

قال شعره من اجل وطنه وقومه ، من اجل كرامتهم وعزتهم وشرفهم ، مــن اجل حرية ارضه وتراثه ، ولم يطلب مقابل ذلك جاه ولا مال ، بل انه يشعر ان من واجبه ان يقول ما قاله •

لم يتزلف للوجهاء والزعماء والقادة ، بل عاش حرا شريفا مستقيما كشعره •• كان في امكانه ان يكون تاجرا فيبيع شعره وكلمته ، ويصبح ذا مال وجــاه وفراش ورياش ، لكنه لم يرض لنفسه ولشعره هذا المسلك الذي يرضاه العديد من شعراء اليــوم ••

عاش طول حياته شريفا ونزيها ، لا يقول الا ما يعتقده ، ويؤمن به ، لــذا شرد وتشرد ، وعذب وتعذب ، الامر الذي يجب على كل فرد منا ان يواجه سلوك هذا الشاعر العملاق باكبار وتقدير واجلال •

ولقد قال عنه الكثير قــولات سامية ورائعــة ، قال عنه الشاعر الكبــير الزهـــاوي :

« السيد احمد الصافي شاعر كبير خليق بالاكبار فهو كوكب وقاد قد طلع في سماء الادب ، بازغا فملأ العيون نورا ، والقلوب سرورا ، وانــك لتجــد في قصيدته العصماء شعورا تنزه عن التقليد والمبالغة ، ووصفا ساحرا ، وتجد سبكا رصينا ، واسلوبا فاتنا ، والفاظا سهلة ، ومعاني مبتكرة ، وسيكون لشاعرنا النجفي هذا ، شأن في العراق وغير العراق في البلاد العربية ، ويذيع صيته كما يذيع ضوء الصباح المسفر » .

وقال عنه الشاعر الكبير ايليا ابو ماضي :

« الصافي شاعر تجردت نفسه من المطامع وسمت عن محيطها ، فهي لا تبالي ما اصطلح عليه الناس من عادات وتقاليد ، بل هي تطل عليهم ، وتأخذ في توبيخهم لانهم لا يتجردون تجردها ، ولا يتمردون تمردها .. »

وقال عنه الكاتب الكبير عباس محمود العقاد :

« انه اشعر شعراء العربية » .

وقال عنه الشاعر الياس ابي شبكة :

« احمد الصافي النجفي ـ هذا الاسم سيعيش طويلا ويخيل الي اني ارى خيال الاسطورة على أحرفه .. »

وقال عنه الاستاذ رئيف الخوري :

« لقد تقمصت في الشاعر ارواح شعراء كثيرين فيه روح المتنبي ، وفيه روح المعري ، وفيه روح ابن الرومي ، وفيه روح ابي نواس ، وفيه روح ابي العتاهية، وفيه روح ابي الشمقمق .. »

وقال عنه الشاعر الكبير رشيد سليم الخوري :

« انك عندي ابرع من نحت التماثيل الشعرية الزاخرة بالحياة مــن صخرة الواقع الملموس ، في حين يعقد ادعياء الشعر من (لا شيئهم) صخورا يهـوون بها على قلوب الناس وارواحهم » ..

وقال عنه الشاعر الكبير بدر شاكر السياب :

« الصافي عالم قائم بذاته ، متسع الافق بشكل لا مثيل له عند اي شاعر عربي بمفرده لم يترك موضوعا الا وطرقه ، ولا عاطفة من عواطف النفس الا وصورها ، فهو شاعر فلسفة وحكمة وهجاء وسخرية وغزل ووصف وطبيعة وهو شاعر ذاتي الى ابعد حدود الذاتية وموضوعي الى ابعد حدود الموضوعية انه ظاهرة ضخمة في الشعر .. »

وقال عنه الشاعر محمد اليعقوبي في قصيدة ألقيت عنه في الحفل التكريمي الذي أقيم تكريما للشاعر الكبير الصافي في دمشق قال :

نحييه وان نأت الديار ... ونكرمه وان شط المزار

ونهتف بأسمه فنميل تيها ... كما مالت بشاربها العقار

اذا العربية افتخرت وعزت ... « فأحمد » عزها وبه الفخار

له قصب السباق فليس يخشى ... عليه بحلبة الادب العثار

والقصيدة طويلة ورائعة ، ولولا ضيق المجال لما ترددت في اثباتها .

وقال عنه الدكتور يوسف عز الدين :

« من يريد ان يدرس حياتنا في المستقبل فلن يجد مشقة كبيرة في فهم الحية التي عاشها هذا الرجل من شعر الصافي » ..

وقال عنه الاستاذ عبد اللطيف شرارة :

« انه يعبر بشعره عن حضارة خاصة كطاغور والمتنبي وجيته .. »

وقال عنه الكثيرون اقوالا كثيرة ورائعة ، ولكنني اثبت ما امكن اثباته .

وبعد

من هنا ــ من « نجد » ــ من قلب العروبة النابض نبعث بتحية ، بل بتحايا جمة ، تصدر من القلب من اعماقنا لشاعر العروبة الفحل الاستاذ الكبير احمد الصافي النجفي .

وهذه الدراسة المتواضعة تحية قاصرة لشاعر هذا الجيل ، ومعلم هذا الجيل ،

ـ مـع اللـه ـ

* * *

الذ حياتي حين اخلـو لخالـقي ... فأنسـى به كل العلائـق في الدنيا
غريـب جميع الكون عني وخالقـي ... عرفتهما حقـا ، بنكرانـي الاشيـا
وما الكون ؟ لو لم يجل صورة مبدعي ... لكانت عيونـي عـن مناظـره عميـا
هو النـور ، والباقي ظلام بأعينـي ... هو الحي ، والباقي ممات ، ولا محيا
وما روح هذا الكون ، الا وجـوده ... ومنـه حياة ، اذ نفكـر فـي الاحيا
لقد كنت بالالحاد في الكون ضائعـا ... وكان التقائي بالالـه هـو اللقيـا
وكانت رؤى عندي كثار ، كواذب ... وما صدقت عندي سوى هذه الرؤيا
وروح عباداتي تأمل موجدي ، و الا ... تكـن كـالآل ، للمبتغـي غيـا

احمد الصافي النجفي

وفيلسوف هذا الجيـل .

يستحق الشاعر المبدع اكثر من تحية ، واكثر من دراسة ، واكثر من تدريس لشعره في مدارسنا وجامعاتنا . يستحق ان نأخذ من حياته العبر ، ومن فلسفـته الدروس والحكم ، ومن سلوكه الصمود والقدرة على مواجهة التحديات .

يستحق ان نلفت انظار ابنائنا الى شعر الصافي وادب الصافي ، وفن الصافي.

يستحق ان يكون اسمه اغنية عذبة يرددها الشيوخ والامهات ، والشـباب والفتيات ، والاطفال .. انه انشودة رائعة من اناشيد عالمنا العربي الصاخب ..

انـه القـائـل :

ولـي في الشعـر مدرسـة وشعـر ... وآيـات تلـوح ومعجـزات
اعلمكـم بشـعري الشـعر لكـن ... تعلمكـم حيـاتـي مـا الحيـاة

الاديب ... عبد العزيز بن عبد الله الربيعي

يا أبناء بعلبك والهرمل

بقلم الامام موسى الصدر

يا أبناء بعلبك الهرمل .

في هذه الايام النازفة بالدم المصبغة وطنكم الجريح ، وفي هذه الليالي الثاكلة تلف اليتامى والايامى ، وفاقدي الاحبة والمعيلين ، بهمومها واحزانها الخرساء ، تأخذ الغصة بحلقي ، والشوك بوسادي وقيامي وسجودي ، وأنا أتساءل وأسأل :

ماذا يعني تصعيد موجة الأخذ بالثأر ؟

وما هو مبرر الانتقام من جرائم قديمة ؟

وهل من حق جاهل موتور ، ان يصيب أمن قومه ، وأنتم راضون ؟

أم يكون من حق مغامر ان يتهم ، ثم لا يحاكم ، بل يحكم وينفذ ، وأنتم ساكتون ؟

أم يكون من المصلحة ، والوطن والمواطنون يعقدون الامل على طاقاتكم الكبيرة ، ان تهدروها على أرجاس النفس الامارة بالسوء ، بدلا من صرفها في مرضاة الله الذي ينتظركم في الاخرة ، وفي احتياجات الانسان لها ، في هذه الدنيا ؟

والشعب الجريح ، والارض المحتلة ، والكرامة المسلوبة ، والنوم الهارب من العيون ، والجوع الزاحف الى البطون ، والقلق ، وعتمة المصير ، كلها كلها .. لاتعني لكم شيئا ؟ ولا يعنيكم سوى عبادة أصنام الجاهلية ، ومزاولة شياطين الحقد ، والاصغاء الى بوم القبور الناعية في عرس الثأر الجبان ؟! ..

ياأبناء بعلبك الهرمل الابطال ،

أنتم يا آل الحاج حسن ، في شعث ورعيان ، ورسم الحدث ، والشواغير ، لماذا لا تصرف كثرتكم الشجاعة ، على حدود الوطن الحزين ؟

وأنتم يا آل زغيب ، أين العلم والدين وتقوى الله ؟

وأنتم يا آل شقير ، ويا آل الجبلي ، أين الجباه التي عليها أثار السجود ؟

وأنتم يا آل دندش ، وشمص ، وجعفر ، وعلاو ، أهكذا صار اليه تراثكم في كفاح المستعمر والمحتل والطامع ؟..

وأنتم يا أهالي بريتال ، أهكذا صارت قلعة الوطنية ومعقل الرجال ؟..

وانتم يا آل حيدر ، وياغي ، أتنتظرون مني درسا في كيف تبنى الاوطان ، وتصان ؟...

وأنتم .. وأنتم ...!

ياأخواني في بعلبك والهرمل ،

أين عقلاؤكم يردعون السفهاء حتى يكفوا ، أو يموت العقلاء ، فدية للانسان ، والمواطن ، ومكارم الخلق العظيم ...

أين المشاعر المرهفة ؟ أين العقول النيرة ؟ أين الايدي والالسن المتحركة الحازمة ؟ أين الرجال المسؤولون ؟ أين اوتاد الارض ؟ اين معقد الرجاء ؟ أين الامل ؟...

نحن هنا ، في بيروت ، في الشمال ، في الجنوب المهدد ، في القرى المحطمة ، بين المشردين ، في بحر المشاكل الهائج ننظر اليكم ايها الشرفاء .

نحن ننظر الى الليل المظلم ، وقد كنا نرتقب فجره ، فاذا به يزداد ظلاما ، ويتغلغل في اعماق تلك المنطقة العزيزة لينعكس على عيوننا حزنا وقلقا ، وهاجسا لا يقر له قرار ...

اصدقاؤكم ، أيها الاخوة ، في مأتم ،

وعدوكم متربص ،

والشامتون يملأون الدروب ، فهل تسمعون ؟

واذا غابت الدولة عنكم ، بسبب من ذعر ، أو انهارت بسبب املاق من اخلاق ، وافلاس من رؤيا ، فهل تغيبون أنتم عن أنفسكم، عن أمنكم ، وسعادتكم

الرئيس الذي يريده الشعب

في غمرة الاحداث والمشاكل الدولية التي تواجهها المنطقة العربية حاليا وفي طليعتها لبنان ، يتطلع المواطن اللبناني الواعي بكثير من القلق والحذر الى الاستعدادات والمناورات السياسية الجارية لتهيئة الاجواء تمهيدا لانتخاب رئيس جديد للبلاد خلال الاشهر الثلاثة المقبلة ، خلفا للرئيس الحالي • ذلك ان كل مواطن في لبنان يعلق على الرئيس الجديد آمالا عريضة ، متمنيا ان يكون عهده الجديد فاتحة خير وبركة على جميع اللبنانيين ، خاصة في هذه الظروف الخطرة والازمات المتلاحقة داخليا وخارجيا التي تعاني البلاد من نتائجها السيئة التسيء الكثير •

ولهذا يولي الشعب جل اهتمامه بقضية انتخاب الرئيس الجديد ، يبحث وينقب ويناقش في الاندية الخاصة والعامة على صفحات الصحف والمجلات ، محددا الصفات والمزايا الحميدة التي يجب ان تتوفر في شخصية رئيس البلاد المقبل •

فالشعب على مختلف فئاته واتجاهات السياسية والحزبية يطالب برئيس للبلاد يتمتع بثقافة واسعة واطلاع شامل ولديه المقدرة التامة على تشخيص امراض الامة ليعمل على استئصالها من الجذور •

والشعب يريد رئيسا للبلاد ، يملك الرؤية الواضحة للحكم على الامور حكما صائبا ، لا محاباة فيه ولا تحيز ، وان يتحلى بالصدق والصراحة ، فلا يغدق الوعود الخلابة ، ويتعهدبتحقيق مشاريع كبيرة يستحيل عليه تنفيذها •

والشعب يريد رئيسا للبلاد من ابرز صفاته نكران الذات لانها الوسيلة الوحيدة التي يعبر بها عن محبته لمواطنيه ، ويبذل التضحيات من اجل اسعادهم وان يكون طليقا من كافة القيود والالتزامات التي تحد من حريته في ممارسة سلطانه الدستورية على الوجه الاكمل •

والشعب يريد رئيسا للبلاد ، يبقى حكما بين الاحزاب السياسية المتصارعة في البلاد طيلة سنوات ولايته ، لا ينتمي لاي حزب ولا ينحاز لاي فريق او طائفة ، ولا يمثل الاماني لبنان الوطنية ومصلحته العليا ، والتي يجب ان تبقى رائده وشعاره •

والشعب يريد رئيسا للبلاد ، حازما غير متردد ، متمسكا بأهداب الدين بدون تعصب او تزمت ، يخاف الله ، ويؤمن بالعدالة الاجتماعية ، حريصا كل الحرص على تعميمها بين المواطنين ، لتكون اساسا للتعامل السليم بين المواطن العادي والدولة .

والشعب يريد رئيسا للبلاد ، يعمل جاهدا وباخلاص على ترسيخ الوحدة الوطنية وتدعيمها ، لانها من اهم دعائم الاستقلال في هذا البلد .

والشعب يريد رئيسا للبلاد يكافح الاحتكار والاستغلال ، الذي يتوسل به فريق من التجار والرأسماليين في لبنان ، طمعا بالاثراء وتكديس الملايين على حساب لقمة الشعب . ويريده ايضا الا ينتمي الى هذا الفريق المستغل المحتكر وان لا يكون له أية صلة به ، حتى لا يصبح في المستقبل آلة طيعة ومسخرة لفئة المستغلين يحمي مصالحها الاحتكارية ، بدلا من ان يحمي مصالح الشعب الكادح ويدافع عن حقوقه ومطاليبه .

والشعب يريد رئيسا للبلاد يشاركه مشاركة صادقة في آماله وآلامه ، فلا يتراجع عنه ، ليعيش في قصر منيف لا يسمع شكاوي الشاكين وانات المرضى والمعوزين ، بل يريده ان يتصدى بصلابة وعناد لمؤامرات الاستغلاليين والانتهازيين، ويعمل جاهدا على توفير الحياة الكريمة لجميع المواطنين ، ويضمن للجيل الجديد الغذاء والكساء والعلم والعلاج .

والشعب يريد رئيسا للبلاد يملك القدرة الكافية على تحويل مجرى العنف في البلاد الى مشكلة بسيطة طارئة ، لا تترك ذيولا سيئة او تتفاقم او تتفاعل ، وذلك بوضع الحلول الجذرية والعاجلة لكل مشكلة او أزمة تواجه البلاد .

والشعب اللبناني يريد رئيسا للبلاد يملك المؤهلات الكافية لكسب ثقة اللبنانيين الواعين المخلصين المثقفين منهم والعاملين في مختلف مرافق الحياة ، لان هؤلاء هم الذين يمثلون وجه لبنان الصحيح . ويريده ان يكون بالوقت نفسه موضع احترام وتقدير البلدان العربية الشقيقة ليتسنى له التعامل والتعاون معها بروح الاخوة والمصلحة العربية المشتركة التي تفرض التضامن والتكاتف لمواجهة العدو المشترك الرابض على الحدود .

واخيرا نريد رئيسا للبلاد يتمكن من تسيير دفة البلاد في الاتجاه الصحيح الذي يضمن الاستقرار والازدهار والرخاء لهذا البلد الحبيب .



النعي الأليم والخطب الجسيم بوفاة السيد الحكيم

الانبياء قد ماتوا والائمة العظام ماتوا ، وكل ما خلق الله وما لم يخلق مصيره للفناء لان شرط كل متكون ان لا يكون ، فلماذا حين لاقى السيد الحكيم وجه ربه كان ذهول وكانت قشعريرة في كل الاوساط الشيعية في جميع اقطار الدنيا ، ذلك لان السيد محسن الحكيم من علمائنا الاعلام الذين عز نظيرهم في دنيا الاسلام . « وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر » . اما مأتمه وتشييعه في بغداد وكربلاء والنجف الاشرف فمما لا يطاله وصف لكثرة الجموع والحشود والمناحات والفواتح والخطب والقصائد .

وبعد وفاة المرحوم المقدس السيد ابو الحسن الاصفهاني كتب والدنا عليه الرحمة يقول : لقد لمع نجم السيد محسن الحكيم ونحن نقول الان : لقد لمع نجم السيد ابو القاسم الخوئي .

المجلس الشيعي ينعي

وقد نعى الراحل الكبير في بيروت المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى الذي اذاع البيان التالي :

ينعي المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى بمزيد من الالم وفاة المرجع الاعلى للطائفة الاسلامية الشيعية في العالم السيد محسن الحكيم قدس الله سره .



وسوف تستقبل الطائفة الاسلامية الشيعية المعزين في بيتها بمقر المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى في الحازمية ايام الاربعاء والخميس والجمعة في ٣ و ٤ و ٥ حزيران الجاري •

وقد دعيت الهيئة الشرعية للمجلس للاجتماع فورا لاجل وضع التدابير اللازمة في هذا الصدد •

.. والمعتمد الديني ينعيه

كما نعى الراحل الكبير سماحة الشيخ حسين معتوق المعتمد الديني في لبنان واذاع بيانا بهذا الشأن عدد فيه مآثر الفقيد وخصاله الحميدة واهاب بالمؤمنين ان يقيموا الفواتح عن روحه الطاهرة • وهذا نص البيان :

المعتمد الديني في لبنان ينعي
المرجع الديني الاعلى
المقدس السيد محسن الحكيم
الى العالم الاسلامي

في صبيحة يوم (الثلاثاء ٢٨ ربيع الاول ١٣٩٠ هـ ـ ٢ حزيران ١٩٧٠ م) فجع العالم الاسلامي بوفاة امام كبير من أئمة العلم والدين ، وحجة كبرى من حجج الاسلام ، ودعامة قوية من دعائم الامة ، وركن من اركان الشريعة الاسلامية ومرجع ديني اعلى للشيعة الامامية في العالم هو :

الامام المقدس آية الله السيد محسن الطباطبائي الحكيم

وقد انتقل الى الرفيق الاعلى عن عمر حافل بالخير والعمل الصالح ، بلغ ٨٤ عاما قضاها في خدمة العلم والدين والمذهب لقد جمع بين العلم النافع والعمل المفيد ، وجمع بين التقوى ونصرة الدين ، ووهب نفسه لاعلاء كلمة الحق ،

ورفع شعائر الاسلام وتعزيز مبادىء الاخلاق •

لقد كان رحمه الله أمة في رجل ، اهلته مواهبه لان يكون قطبا من أقطاب الامة الاسلامية ، وكانت حياته مثلا رائعا ، وقدوة صالحة ، في مضاء العزيمة ، وصدق العمل ، قضى سحابة عمره في خدمة العلم والدين بجهد موصول ودأب رائع ، ملأ الاندية والمعاهد بثمرات علمه ، وترك ثروة ضخمة من المؤلفات والدراسات ، أغنت المكتبة العلمية الاسلامية ، ودفعت بحياة أهل العلم في اطار الفقه والتشريع الى مدارج الرقي والكمال والتقدم •

لقد ذهب الى ربه ، نقي الثوب ، طاهر الروح ، لم تدنس حياته الآثام • ولم تلوث اعماله أية شائبة ، لقد ارتفعت بوفاته بركة من بركات السماء ، وانطفأ سراج وهاج طالما أنار الطريق الى الحق والخير والفضيلة ، وقد ضمت الارض جسدا طاهرا ، واحتضنت تربة النجف الزكية قلبا لم يعرف سوى التقوى والخير والمحبة •

لقد قضى والزمان في اشد الحاجة الى أمثاله ، لذلك كانت مصيبة الاسلام والمسلمين بفقده عظيمة ، وكانت وفاته خسارة لا تعوض • تغمد الله الفقيد العظيم برحمته الواسعة ، وألهم ذويه والامة الاسلامية واهل العلم والدين جميل الصبر وحسن العزاء •

واني أهيب باخواني المؤمنين ان يقيموا الفواتح عن روحه الطاهرة تعظيما لشعائر الله « ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب » انا لله وانا اليه راجعون •

المعتمد الديني في لبنان : حسين معتوق

واوقفت الاذاعة اللبنانية برامجها فور تلقيها نبأ النعي واستعاضت عنها بتلاوات مباركة من القرآن الكريم •

الجنازة في النجف الاشرف

وقد شيعت بغداد الراحل العظيم بموكب جماهيري اشترك فيه الرئيس احمد

حسن البكر وعدد من المسؤولين وجماهير غفيرة من مختلف ابناءالشعب واخترق الموكب الشوارع الرئيسية في بغداد ومنها الى مدينة النجف الاشرف حيث ووري التراب الى مرقده الاخير وسط احتفال ديني ضخم • وكان موكب جثمان السيد الحكيم قد توقف عدة مرات في المدن التي تقع على الطريق حيث ودعته الجماهير هناك الوداع الاخير •

وقد اوقف تلفزيون بغداد برامجه اثر اذاعة النبأ بينما واصلت محطات الاذاعة العراقية اذاعة تواشيح دينية واناشيد وطنية • وكرست الاذاعة جانبا من برامجها صباح الثلاثاء لاذاعة القرآن الكريم والتواشيح الدينية •

مواكب حزينة في شوارع بغداد

واقفلت معظم الاسواق والمحلات التجارية في العاصمة العراقية ابوابها حزنا على وفاة السيد الحكيم •

بعد الجراحة في لندن

وقد توفي السيد الحكيم في البيت الذي يسكنه في بغداد منذ عودته من لندن قبل شهرين حيث اجريت له عملية جراحية • وكانت تشرف على علاجه هيئة طبية امر الرئيس احمد حسن البكر بتشكيلها من طبيبه الخاص وعدد من الاطباء العراقيين البارزين •

ونشرت صحف بغداد نعي الفقيد في امكنة بارزة سائلة العزاء للعالم الاسلامي بفقد هذه الشخصية الدينية الكبيرة •

الحداد في ايران

وفي طهران اعلن الحداد حزنا على وفاة السيد محسن الحكيم • وقال راديو طهران ان الشاه تلقى نبأ الوفاة باسى بالغ ، وامر بتنكيس العلم الامبراطوري حدادا على الراحل الكبير •وكذلك في الهند وباكستان وافغانستان واندونيسيا كان الاسى بالغا •



السيد أبو القاسم الخوئي الذي لمع نجمه بعد وفاة السيد الحكيم

المرجع الشيعي الاعلى لا ينتخب ولا يعين بل يجمعون عليه

★ ★ ★

في ما يلي نبذة عن حياة الفقيد الكبير :

ـ ولد المرجع الاعلى للطائفة الاسلامية الشيعية في العالم السيد محسن الحكيم سنة ١٣٠٦ هجرية الموافق ١٨٨٨ ميلادية .

ـ والده العلامة السيد مهدي الحكيم كبير علماء جنوبي لبنان (جبل عامل) وكان يسكن في مدينة بنت جبيل . وقد توفي والده وله من العمر ست سنوات فكفله شقيقه الاكبر ، وهو ثاني ثلاثة اخوة اكبرهم السيد محمود واصغرهم السيد هاشم .

ـ تلقى دروسه على كبار العلماء في النجف الاشرف وكان مثالا للاجتهاد والتقوى .

استلم المرجعية بعد وفاة الميرزا حسين النائيني واصبح المرجع الاول في العالم بعد وفاة السيد ابو الحسن الاصفهاني والشيخ محمد رضا آل ياسين .

ـ مؤلفاته في علوم الشريعة من الفقه والاصول كثيرة . اضخم موسوعة فقهية معاصرة (مستمسك العروة الوثقى) من نفائس آثاره .

ـ وقف بحزم في وجه الانحراف مهما كان ومن أي جهة كان .

ومما تجب الاشارة اليه ان المرجع الشيعي الاعلى ينفرد بين جميع الزعماء الدينيين في العالم بأنه لا ينتخب انتخابا من ناخبين محددين ولا يعين تعيينا بل ان الشعب وحده هو الذي يجمع على شخص معين يشتهر بين الناس في حياة اسلافه بالعلم ورجاحة العقل والنزاهة والاستقامة وهي صفات لا يمكن تزييفها لمدة طويلة وقبل موت السلف بسنين يبدأ الناس بتوجيه افكارهم الى من يستحق ان يكون خير خلف ، فلا يتوفى السلف حتى يجمع الناس على الخلف الذي يجب ان يتميز بالكفاءة والعدالة .

جاءنا من المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ما يلي :

حضرة الاخ الكريـم ،

منذ تأسيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى وحتى قبل تأسيسه كان ومـا يزال في نفس كل منا رغبة في خدمة طائفتنا الكريمة ، التي ابتليـت ولا تـزال بالتمييز الطائفي •

الا انه نظرا لعدم وجود المتطلبات التنظيمية الواسعة والملاكات الوظائفيـة الضرورية ، وجد المجلس نفسه في صراع مع الوقت ومع الطموح ، فنحن نريـد ان ننفذ امورا كثيرا تفيد الطائفة ، رغم وسائلنا الادارية المحدودة •

لذلك وامام هذا الواقع وجدنا الاستنجاد بكل فرد من الهيئة العامة ضرورة يفرضها وضعنا الحالي ، حتى يصبح بامكاننا ماديا توفير الاعباء عـن الافـراد وتركيزها على الجسم الاداري •

ومن هذه الاعبـاء :

تكليفكم انتم مع اخوانكم في جميع انحاء الوطن اللبناني ان تعملوا علـى دفع من لكم من علاقات وارتباطات عائلية وصداقات على دفع اشتراك شـهري بقيمة ليرة لبنانية واحدة ، يناط بكم جمعها شهريا وتأمين ايصالهـا الى المجلس كما ترتأون ، والى ان يصبح بوسعنا ماليا تعيين العدد الكافي من الجباة للقيـام بهـذه المهمـة •

ايها الاخ الكريم : ان عدد افراد الهيئة العامة يقترب من الالف ، فاذا ضمن كل منا اشتراك خمس وعشرين اخ له شهريا ، يكون بامكان المجلس ان يؤمـن مئات الوف الليرات من الدخل الثابت والضروري لمشاريعه حاليا وفيما بعد •

ان كل عون يمكنكم ان تقدموه لنا في هذا المضمار ، يكون بمثابة حجـر حيوي في بناء صرح الطائفة وتنفيذ مشاريعها •

نرجو ان نجد عندكم اذنا صاغية ، وان تتصلوا بالامانة العامة لتأمـين مـا ترونه ضروريا لخدماتكم وتنفيذها •

رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى : موسى الصدر

العرفـان : عززوا مصلحـة المجلس المـادية ليكون بهـا تعزيز المصلحة المعنويـة ••

جاءنـا مـا يلـي :

حضرة الاستاذ نزار الزين رئيس تحرير مجلة العرفان المحترم

تحيـة وسـلام ،

بناء للقرار الصادر عن هيئة نصرة الجنوب في جلستها المنعقدة برئاسة سماحة الامام السيد موسى الصدر بتاريخ العشرين من ايار سنة ١٩٧٠ .

وتقديرا لما تقوم به الصحافة اللبنانية الكريمة من دور قيادي في توجيه المواطنين واسهام ايجابي في الحفاظ على كيان هذا الوطن وسيادته .

وايمانا بأن الاخلاص للوطن كل لا يتجزأ وان التفريط بالاهمال او بغيره ولو بحبة تراب من أي جزء من شماله او جنوبه يعتبر خيانة وطنية .

ونظرا لما يتعرض له جنوب الوطن العزيز من خطر محدق وعدوان بربري ـ ترى الهيئة بجميع اعضائها اصحاب السماحة والسيادة : الامام السيد موسى الصدر ، الشيخ محمد انيس سليم حمود ، المطران انطونيوس خريش ، المطران بولس الخوري ، المطران اتناسيوس شاعر ، المطران يوسف الخوري ، المطران جورج حداد ، القسيس وديع انطوني ، الشيخ احمد الزين ، الشيخ سليمان اليحفوفي ، الشيخ علي الفقيه ، الشيخ عبد الامير قبلان ، ترى الهيئة ضرورة تضافر الجهود وتكاتف القوى المادية والمعنوية في جميع المرافق والمؤسسات لدرء الخطر عن كيان لبنان واستقلاله . وتمد يدها للصحافة اللبنانية الكريمة والتي منها صحيفتكم الغراء آملة العون والمساندة وذلك بنشر ما يلزم من بيانات وتخصيص جزء من صحيفتكم لفتح باب التبرع والاكتتاب والاتصال بمركز هيئة نصرة الجنوب في الحازمية ، مركز المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، رقم الهاتف ٢٨٨١٥٠ .

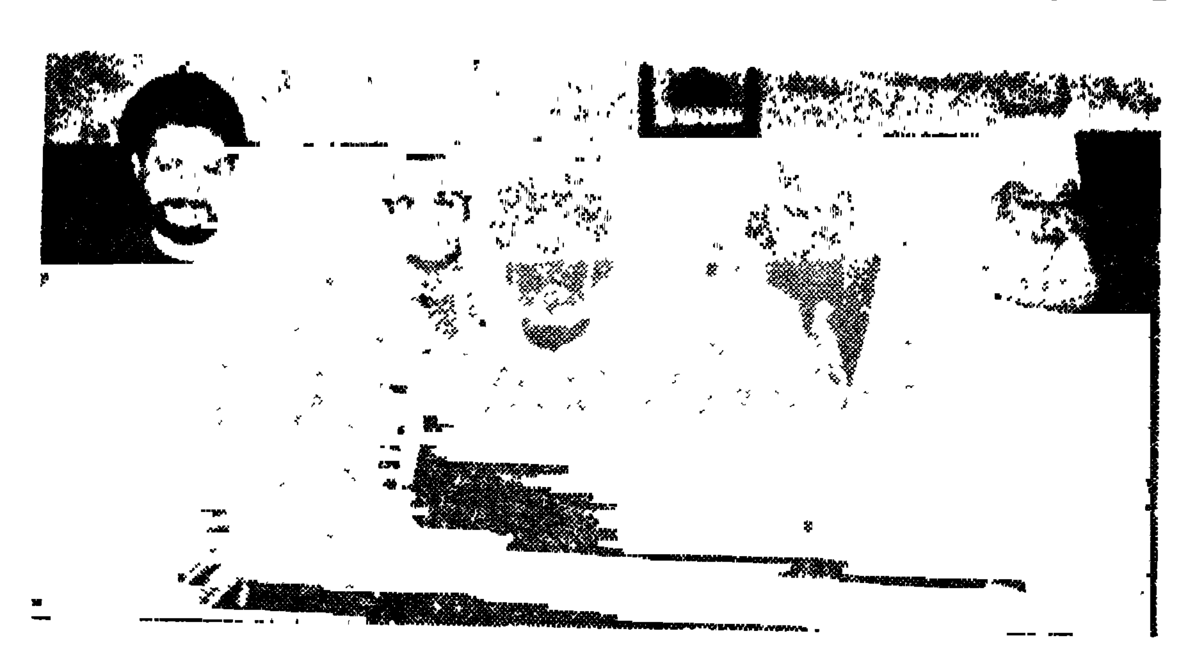
وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

الحازمية في ٢٣ ــ ٥ ــ ١٩٧٠

امين السر : الشيخ احمد الزين　　　　الرئيس : موسى الصدر

العرفـان : وهي من الجنوب وللجنوب تؤكد وترجو الزملاء المساهمة المعنوية الفعالة ، كما انها تتمنى على جميع الذين يتمكنون من المساعدة المادية ان يبادروا اليها والله ولي المحسنين .

رئيس الجمهورية يعــزي بوفــاة الامــام الحكــيم



قام رئيس الجمهورية الاستاذ شــارل حلو بزيارة بيت الطائفة الاســلامية الشيعية حيث قدم فخامته التعازي الى سماحة الامام السيد موسى الصدر واعضاء المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى وعلماء الطائفة بوفاة المرجع الاعلى للطائفــة في العالم السيد محسن الحكيم •

وقد شارك في تقبل التعازي سماحة مفتي الجمهورية الاكبر الشيخ حســن خالد وسماحة شيخ عقل الدروز الشيخ محمد ابو شقرا •

وكان في استقبال رئيس الجمهورية لدى وصوله الى بيت الطائفة الاسلامية الشيعية وزراء ونواب الطائفة وكبار الشخصيات الرسمية •

في الصورة : الرئيس شارل حلو لدى وصوله الى المجلس الاسلامي الشيعي ويبدو حوله اصحاب السماحة الشيخ حسن خالــد ، والسيد موسى الصــدر ، والشيخ محمد ابو شقرا ، والوزير عبد اللطيف الزين •

تجديد انتخــاب ريــاض طــه نقيبــا للصحــافة اللبنانيــة

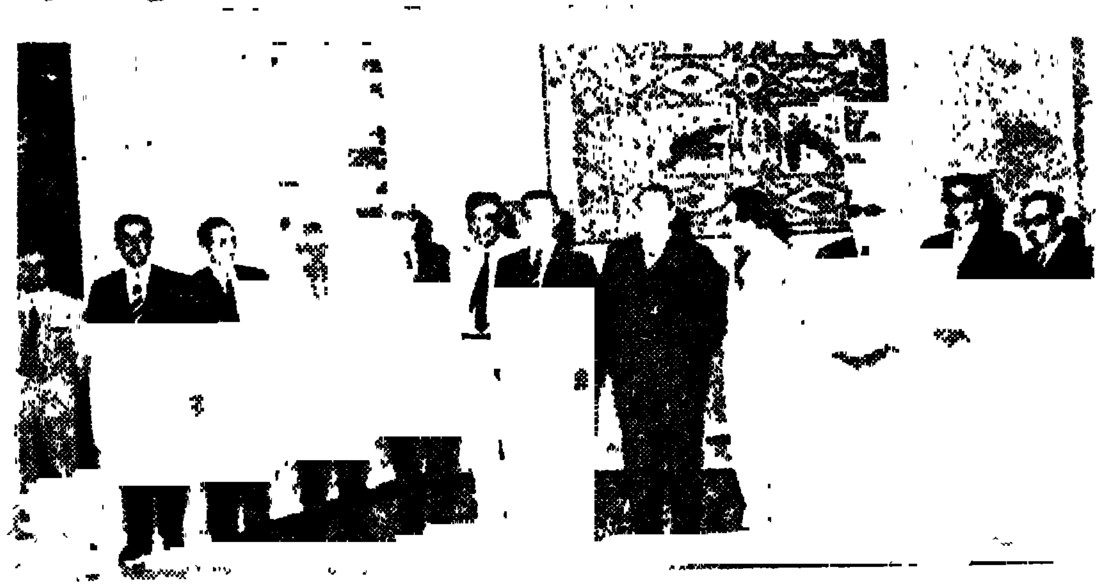
بعد انتخابات حافلة اشترك فيها الجسم الصحافي في لبنــــان بأكمله تــم انتخاب الزميل العزيز الاستاذ رياض طه نقيبا للصحافة اللبنانية بالتزكية • كمــا انتخب الزملاء الاساتذة : روبير ابيلا نائبا للنقيب ، وهشام ابو ظهر امينا للسر ، وجورج نقاش ، وغسان تويني ، ووفيق الطيبي ، وفريد ابو شهلا ، ومحمد بديع

سربيه ، وعزيز المتني ، وعبد الغني سلام ، وفاضل سعيد عقل اعضاء في مجلس النقابـة •

وما من شك في ان النقيب طه يعود الى مركزه وهو يتمتع بأقـوى ثقـة واخلص محبة محضهما اياه اخوانه اصحاب الصحف ورجال الصحافة بأجمعهـم وقد وجدوا فيه ما يحقق امالهم ويحافظ على حقوقهم ويبيض وجوههم ، ويدفع صحافة لبنان الى الامام •

و « العرفان » تهنىء النقيب الاستاذ طه بعودته الى المنصب الذي هو بـه جدير وقد اختاره زملاؤه عن محبة واقتناع ، وترجو الله ان يأخذ بيده لتحقيق كل ما ترجوه الصحافة من تقدم وازدهار في عهده الجديد •

رئيس الجمهورية يستقبل نقيب الصحافة واعضاء مجلس النقابة



استقبل رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو صباح امس ، في قصر الرئاسة نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه ، واعضاء مجلس النقابة الجديد •

وقد دامت المقابلة ساعة كاملة تبودلت خلالها الاحاديث عن وضع الصحافة ومطالبها ودورها الكبير في تكوين الرأي العام اللبناني والعربي وفي التأثير علـى الانباء التي ترسل من هذه المنطقة الى العالم الخارجي •

وبعد ان هنأ الرئيس النقيب والاعضاء ، على انتخابهم بالاجماع والتزكية ، تمنى لهم وللصحافة كل تقدم ، كما تمنى ان تستفيد البلاد باستمرار من جهـد الصحافة المسـؤول •

ويبدو في الصورة من اليمين ، الاساتذة محمد بديع سربيه ، فريـد ابـو

شهلا ، هشام ابو ظهر ، غسان التويني ، الرئيس حلو ، نقيب الصحافة ، وفيق الطيبي ، ديكران توسباط ، جورج عميره ، فاضل سعيد عقل ، عزيز المتني ، وعبد الغني سلام ٠



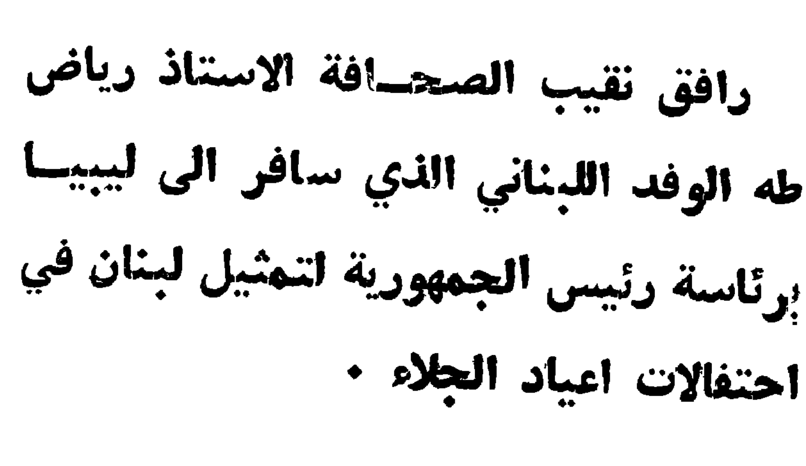
الشيخ صباح والرئيس سلام



الملك فيصل مصافحا
الرئيس بومدين ،
لدى مغادرته الجزائر ٠٠

نقيب الصحافة ممثل الصحافة اللبنانية في مهرجانات ليبيا





رافق نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه الوفد اللبناني الذي سافر الى ليبيا برئاسة رئيس الجمهورية لتمثيل لبنان في احتفالات اعياد الجلاء ٠

وقد مثل النقيب طه الصحافة اللبنانية خير تمثيل كعادته ، وكان في مستوى المهمة التي انتدب لها فأعطى الصورة الكبيرة عن صحافة لبنان الكبيرة ٠

عيد الجلاء بليبيا



المؤتمرون في ليبيا خلال فترة استراحة بعد العرض العسكري الذي جرى بقاعدة عقبة بن نافع ، ويبدو من اليسار الى اليمين : الرئيس شارل حلو ، الملك حسين ، العقيد القذافي ، الرئيس عبد الناصر ، والدكتور نور الدين الاتاسي .

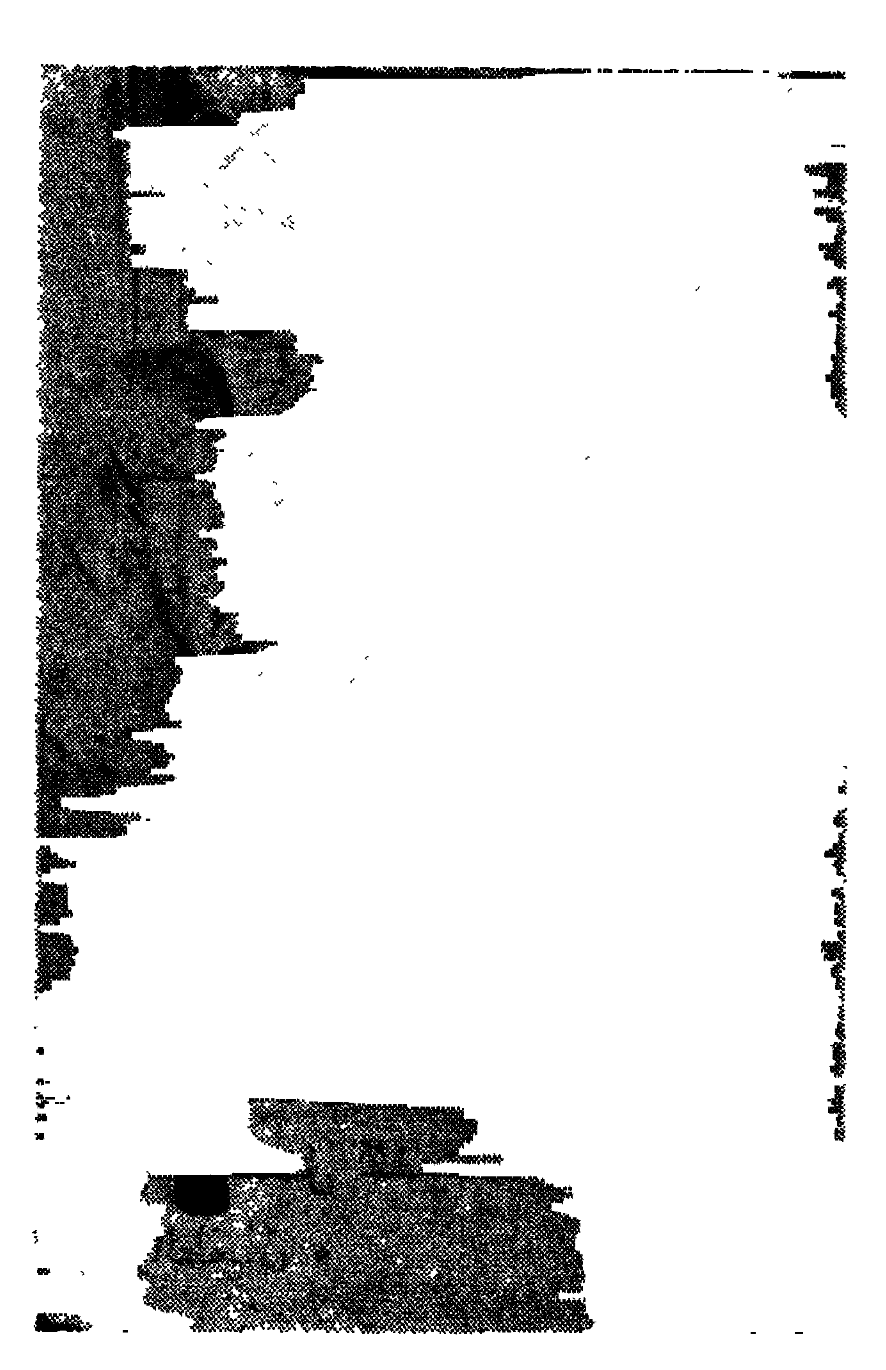
احتفلت ليبيا رسميا بعيد جلاء القوات الاميركية عن الاراضي الليبية يوم ٢٠ حزيران الماضي ، شاركت وفود رسمية وشعبية من الدول العربية في هذا الاحتفال الذي اقيم في قاعدة عقبة بن نافع التي كان الاميركيون يطلقون عليها اسم (ويلليس) .

نهنيء الشعب الليبي الشقيق ، بما حققه على أيدي قادته الابطال من انتصارات باهرة على المستعمرين الاميركيين والبريطانيين الذين كانوا يحكمون ليبيا من وراء القواعد العسكرية . ولا يسعنا في هذه المناسبة المباركة الا ان نذكر العرب على اختلاف بيئاتهم واقطارهم بالارض المقدسة فلسطين التي لن يتحقق لقوافلنا أي تقدم في مسيرتها نحو الحرية ، ولن يكتمل لقضيتنا أي نصر في نضالها وجهادها الا بتحريرها من قوى الشر والطغيان .

والنصر لنا باذن الله .

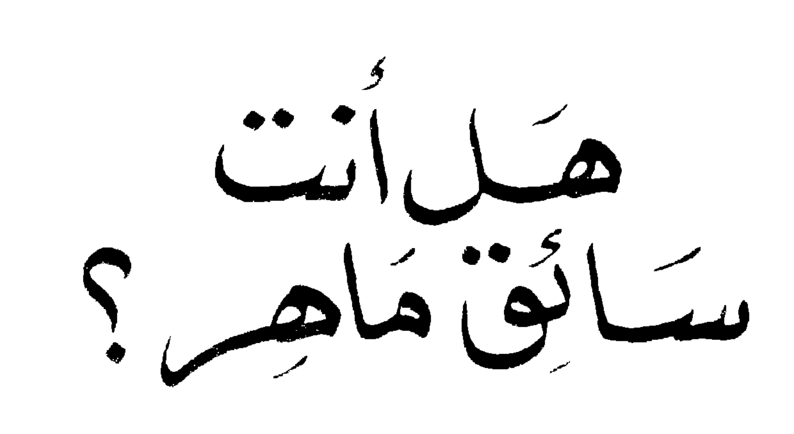


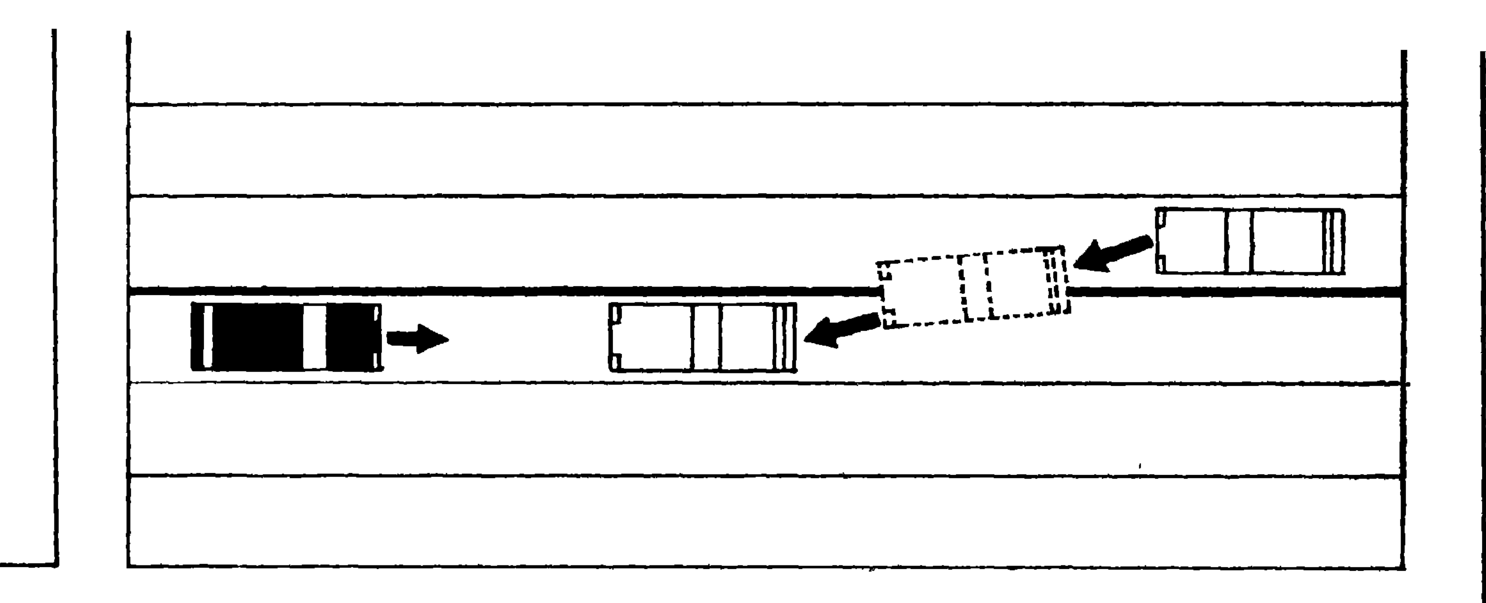
الرئيس حلو والرئيس القذافي اثناء زيارة الاخير للبنان



الرئيس عبدالناصر يستقبل الوزير جنبلاط

هيـث فـرح بعد فـوزه





سيارة مقبلـــة تعبر الخط الاوسط وتمضي في التحرك نحوك بدون اي سبب واضح ظاهر .

عليك

(ا) ان نخفف السرعة ونأخذ يسارك .

(ب) ان تزيد سرعة سيارتك وتأخذ يسارك .

(ج) ان تأخذ يمينـــك .

الجـــواب

الجواب الصحيح هو (ج)
ذلك ان سائق السيارة المقبلة ، على الارجح ، سوف يرتد الى مجاز خط سيره ، لذلك من الاسلم ان تندفع الى اليمين .

واذا اتسع لك الوقت ، انر مصابيحك واطفئها .

رئيس الجمهورية المقبل وكيف يجب ان يكون ؟

يذهب اللبنانيون **لمواجهة** مرحلة جديدة من مراحل اختيار الرجل القائد والربان الذي سيتولى مقاليد السلطة العليا في البلاد ويسوس مقدراتها ، فيواجهون بذلك امتحانا كبيرا يتطلب وعي الفكر ، ويقظة الضمير ، وصدق الحس ، مما يوجب عليهم ان يضعوا نصب اعينهم حق الوطن عليهم وان يشترطوا على ثوابهم ، على اصحاب الحق الدستوري في الاختيار ان يتقوا الله في وطنهم ومصير ابنائه فيكون انتخابهم للرجل الذي يكون الاجدر والاكفأ لتسلم القيادة العليا .

هنا شروط يرى الشعب وجوب توافرها في الرجل الصالح الذي يرجى الخير على يديه ، وينتظر الشعب منه ان يكون القوي القادر والحكيم الماهر . المهيأ من نفسه ومن طبيعته وسلوكيته في حياته وسيرته وبيئته لتولي الزمام . والشروط عديدة هي تلك التي يجب توافرها في الرئيس العتيد ، لعل من أبرزها :

اولا : ان يكون له احترامه الشخصي بحيث يفرض احترام لبنان كيانا وسيادة واستقلالا ، عزيزا حرا ابيا ، لمجرد تسلم دفة السفينة ، فلا يتجرأ عليه متجرىء ، فلا تجرؤ الانواء ، ولا تجرؤ محركو الاعاصير على اثارة المتاعب لهذا الوطن ، ليس بالقوة المادية ، وانما ــ اولا ــ بقوةالشخصية ، شخصية الربان .. ولا بالماكيافيلية ، والمناورات ، والثعلبة ، وانما بالصراحة والحكمة والوضوح ، تماما كان عليه شأن لبنان بعد العام ١٩٥٨ .

ثانيا : ان يكون الربان شريفا ، شجاعا ، متحليا بالحكمة وبعد النظر ، ومتصنعا بالعفة : نصاعة في الكف ، وعلوا في الجبين ، واتزانا في الخطوات ،

لا يستغل سلطانه ، ولا يدع لغيره ان يستغل وجوده في مركز القـدرة والقمـة والحيـاة ! ••

ثالثا : ان يكون انسانا منظما ، يعرف كيف التنظيم ، وما هو سبيله ، ويعطي القيمة الحق للانضباطية لانه مارسها وعايشها ، يحتكـم الى الوجـدان القاهـر احتكامه الى القانون القادر ، كتابه ابدا في يمينه يعود اليه ، وهو يخشـى اللـه خشية المؤمن المتدين ، والمؤمن بانسانية الانسان ! •

رابعا : ان يؤمن بالتطور التقدمي ، يشعر مع الشعب ، فينمي طاقات هذا الشعب العاملة ، متطلعا الى العمل الصالح من اجل غد افضل وامثـل تسـود مجتمعه عدالة اجتماعية خبرها وسعى لها ويتابع العمل من اجلها لانهـا تعطـي المواطن حقه على الدولة من مدى تكافؤ الفرص ، مقابل ما يعطي الدولة مما لها عليه من حق دون تردد ولا احجام •

خامسا : ان لا يكون مستزلما لاحد ، قريبا كان هذا ام غير قريـب ، والا يكون مقيدا بمنة يمن عليها ، فيبقى سـيد نفسه ، طليـق اليد ، له قدرة تقي الامتيازات لفئة على فئة ، او لجهة دون جهة ، فالمسـاواة عنده اسـاس ، ومن يصادقنا نصادقه دون تنازلات ولا خيلاء ، والاكثر احسانا في اداء الواجـب ، وخدمة الوطن والمواطنين يكون اقرب اليه واحبهم عنده !

سادسا : ان يكون نافيا من كيانـه المساومة والسمسرة وشـهوة الاثراء ، والسير وراء الاغواء ، يتسلم السفينة راضيا بما قسم الله له ، ويتخلى عنهـا في الاجل المحدد ، قانعا بما ادى ومرضيا بما اسدى ، يبقى ما بقي له شرف التمثيل ، ويذهب طائعا مختارا حين يتراءى له ما يمكن ان يحد من سيادته وشرف وجوده او يحد من تمرسه الكامل بمسؤولياته !

هذه شروط هي الحد الادنى مما يفترض توافرها في الرجل المطلوب اختياره لتولي مقدرات هذا الوطن وبنيه ، واننا لنرى ان صاحبها موجود ليس علينـا الا ان نقول هوذا الرجل ، بل ان مميزاته ذاتها لتكن عفة وتدل عليه وتقودنا اليه !

بيان الشيخ جابر الاحمد السياسي .. نموذج متقدم جدد مستقبل السياسة الكويتية



ان الميثاق الوطني الذي حدد مستقبل السياسة الكويتية ، نموذج متقدم يمكن ان يكون دستورا لكل بلد عربي ، وفعل ايمان لكل فرد من افراد العرب . فعلى الصعيد العربي يدعو البيان الى « تحديد موقف عربي جماعي اراء مصالح الدول التى لا زالت تدعم اسرائيل » وذلك انطلاقا من سياسة تكييف العلاقات الخارجية مع الدول على ضوء موقفها من القضايا العربية ، ومن شأن هذه السياسة التى نعتبر مقدمة لوحدة السياسة الخارجية ان نعزز العرب الدولة الصديقة والدول غير الصديقة ، ولا تزال كل دولة عربية تحدد مواقفها الخارجية وفق مقاييس تبدو متناقضة في مجموعها ، وهذا ما دعا الشيخ جابر الاحمد لتلافيه وتجنبه في بيانه السياسي ، لانه من الاسباب التي تقف في طريق العمل المشترك من اجل القضية العربية .

وهذا ، اذا كان مقدمة للوحدة في السياسة الخارجية ، فهو ايضا جزء من الوحدة العربية باعتباره خطوة من الخطوات التي تسبق الوحدة ، « وقد كانت ولا زالت ــ نظرة الكويت ــ الى القضايا العربية مبنية على هذا الايمان بالوحدة العربية المصيرية ، كهدف غال نسعى اليه » .

وقد حدد الشيخ جابر الاحمد مستقبل التعليم والجامعة بنظرة عملية وموضوعية بقوله : « لن نرضى للجامعة ان تكون فقط لالقاء المحاضرات التقليدية ، او معهدا

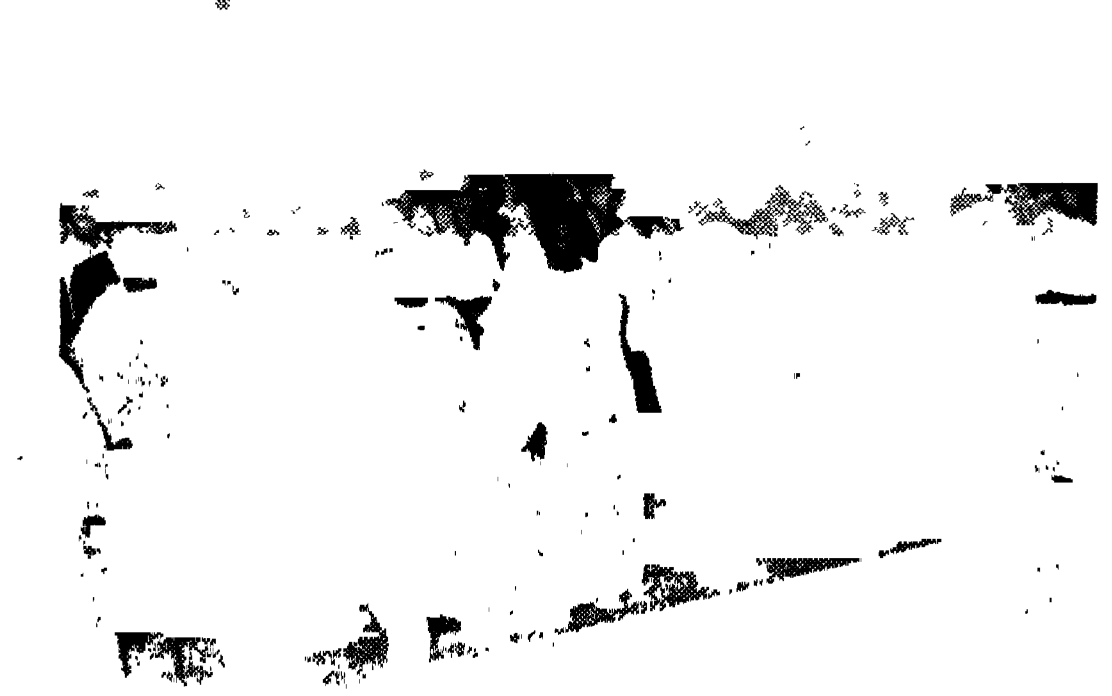
يختلف عن ركب العلم الحديث ، بل سنسعى الى جعلها جامعة بمفومها الحقيقي ، بيئة علمية صالحة للبحث تربط ماضينا بواقعنا ، وتستفيد من تجارب الامم المتقدمة في مجال العلوم والفنون ، وتتبنى الفكر الانساني المتطور في وطننا ، لتهيء ابناءنا وبناتنا بحق لحمل امانة المستقبل » .

الاتاسي يعانق حلو



عبر الرئيس السوري عن امتنانه للبنان وللرئيس اللبناني « على الحفاوة البالغة » واكد ان العلاقات بين سوريا ولبنان كانت وستظل دائما علاقات بين بلدين توأمين ، « واتمنى ان تتاح لي الفرصة لزيارة لبنان العزيز علينا وعلى العرب جميعا . ونأمل ايضا ان يزورنا فخامة الرئيس شارل حلو في دمشق .

العرفان — ليت الاعمال تطابق الاقوال



في دكار فاتحة عن روح السيد محسن الحكيم اقامها الشيخ عبد المنعم الزين المرشد الديني في دكار .

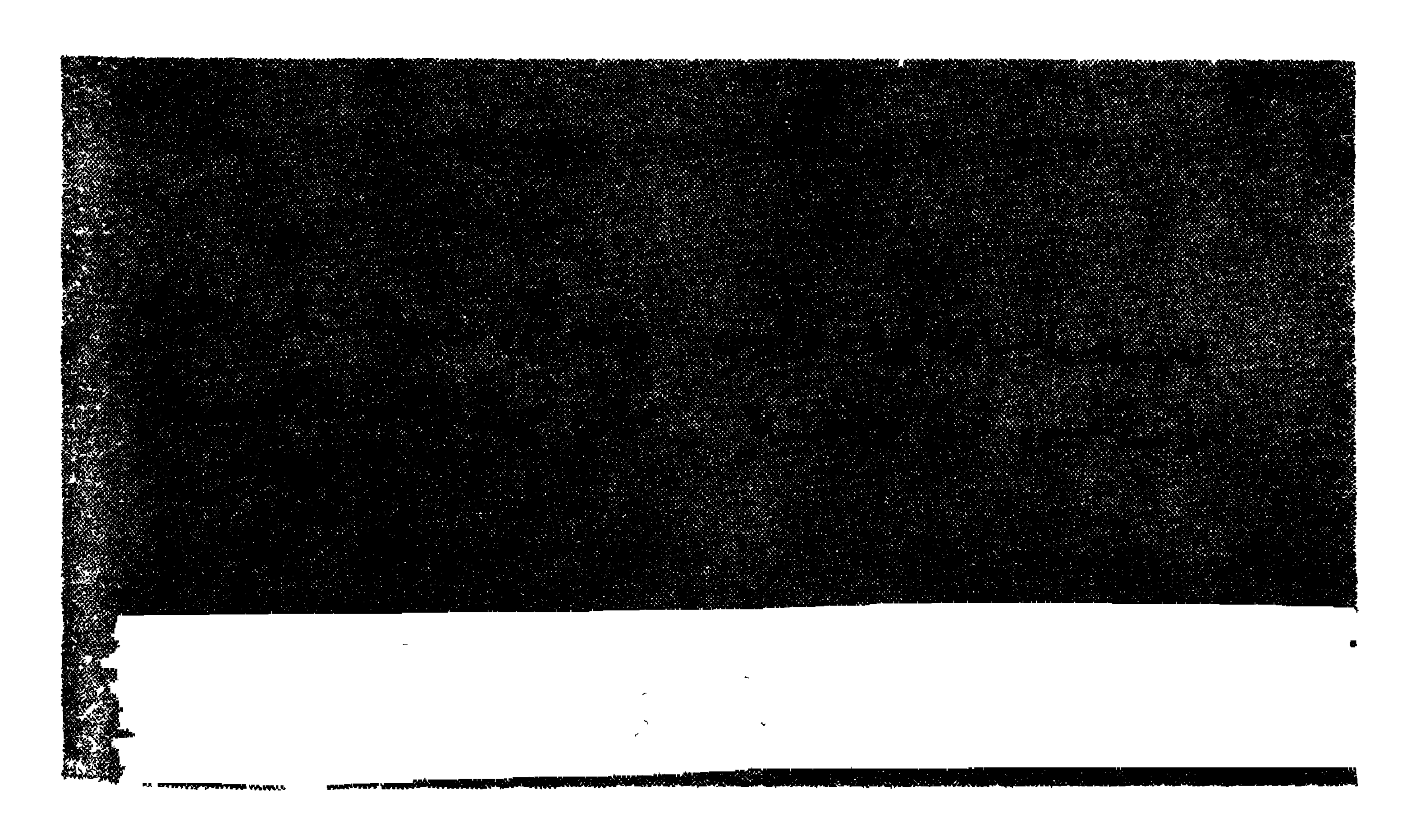
الشاعر القروي يعود الى عرينــه ..



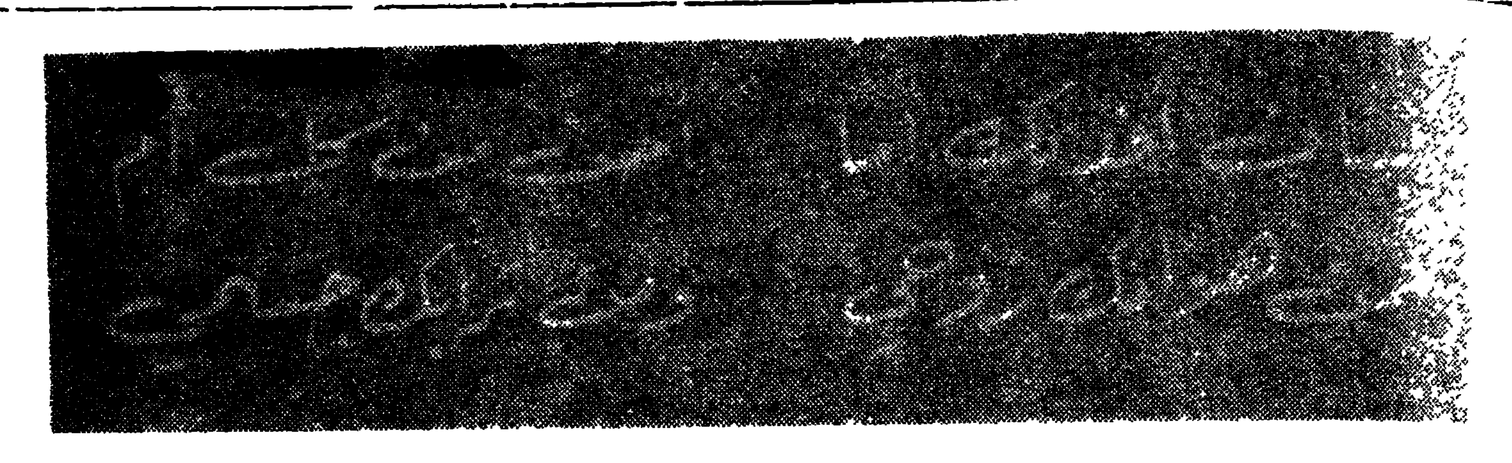
كنا في العدد الماضي قد كتبنا عن تماثل شاعرنا القروي الى الشـــفاء بعد عمليـة جراحية أجريت له ، ثم فوجئنا بعودته الى لبنان دون ان يطلع احـــد من اصدقائــه الكثيرين ، ولا عجب فهو لا يحب الظهــور والكنفشة ، كما انه القائل :

خليلـــي ان النســر بعــد طوافــه
يعـــود اذا جـن الظـــلام لأكنـانـه

وقد اتهموا القروي بأنه لا يعترف بالكيان اللبناني ، ولا بعشق لبنان ، معاذ الله . فهو عربي صميم ولبناني أصيل ، وهـو مسيحي مسلم « من آمن بي وبنبيه فله اجران » . وكم تغنى بلبنان ولم يزل يغرد بمحبته وجماله أليس هو القائل :



وهو القائل أيضا :



عاد القروي الى لبنان ليبيع بيته ، لان حالته المادية سيئة . ان للقروي حق على لبنان . انه مفخرة من مفاخر لبنان ، ومن مفاخر الشعر العربي ، فالواجب يقضي بمناصرته ماديا ، كما يناصر هو لبنان ادبيا ومعنويا ، اننا نلفت نظر دولة الرئيس كرامي ومعالى وزير التربية ومعالي وزير الانباء الى هذا الامر ، ونضعهم امام واجبهم تجاه هذه القضية .

* * *

في رحلة :



من اليمين الى اليسار الاساتذة : ودبع ديب ، سامي الكيالي ، مدام حايك ، نزار الزين ، قيصر الحايك .

الرفــاعي يؤلف حكومة اردنية تضــم جميــع الاتجــاهـــات عطا الله للخــارجية والحديدي للداخليــة والمجــالي للدفــاع



السيد عبد المنعم الرفاعي
رئيس الحكومة الاردنية الجديدة

الف الدكتور عبد المنعم الرفاعي حكومة اردنية جديدة تضم بالاضافة اليــه ١٦ وزيرا يمثلون جميع الاتجاهات في الاردن • وهذه المرة الثانية التي يؤلــف الرفاعي فيها حكومة • وكانت الاولى في اذار ١٩٦٩ • واســتمرت الحكومــة انــذاك ٦ اشــهر •

وألفت الحكومة كالاتي من الســادة :

ـ الدكتور عبد المنعم الرفاعي رئيسا للوزراء •

ـ عاكف الفايز وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء •

ـ انطوان عطاالله للخــارجية •

ـ فواز الروشــان للعــدل •

ـ الدكتور محمد الفرا (مندوب الاردن لدى الامم المتحــدة) للاعــلام والثقافــة والسياحة •

ـ اللواء رشيد عريقات للنقل •

ـ نجيب ارشــيدات للمواصلات •

ـ داود الحسيني للاقتصاد الوطني •

ـ سليمان الحديدي (نقيب المحامين) للداخلية •

ـ عبد القادر الطاش للمـــال •

ـ عبد الوهاب المجــالي للدفــاع •

ـ الشيخ عبد الحميد السائح للاوقــاف •

ـ صالح المعشر للعمل والشؤون الاجتماعية •

ـ الدكتور قاسم الريماوي للزراعة والشؤون الريفية والبلديات •

ـ الدكتور صبحي امين عمرو للصحة العامة •

ـ ذوقان الهنداوي للتربية الوطنية •

ـ جعفر الشامي (نقيب المهندسين) للاشغال العامة •

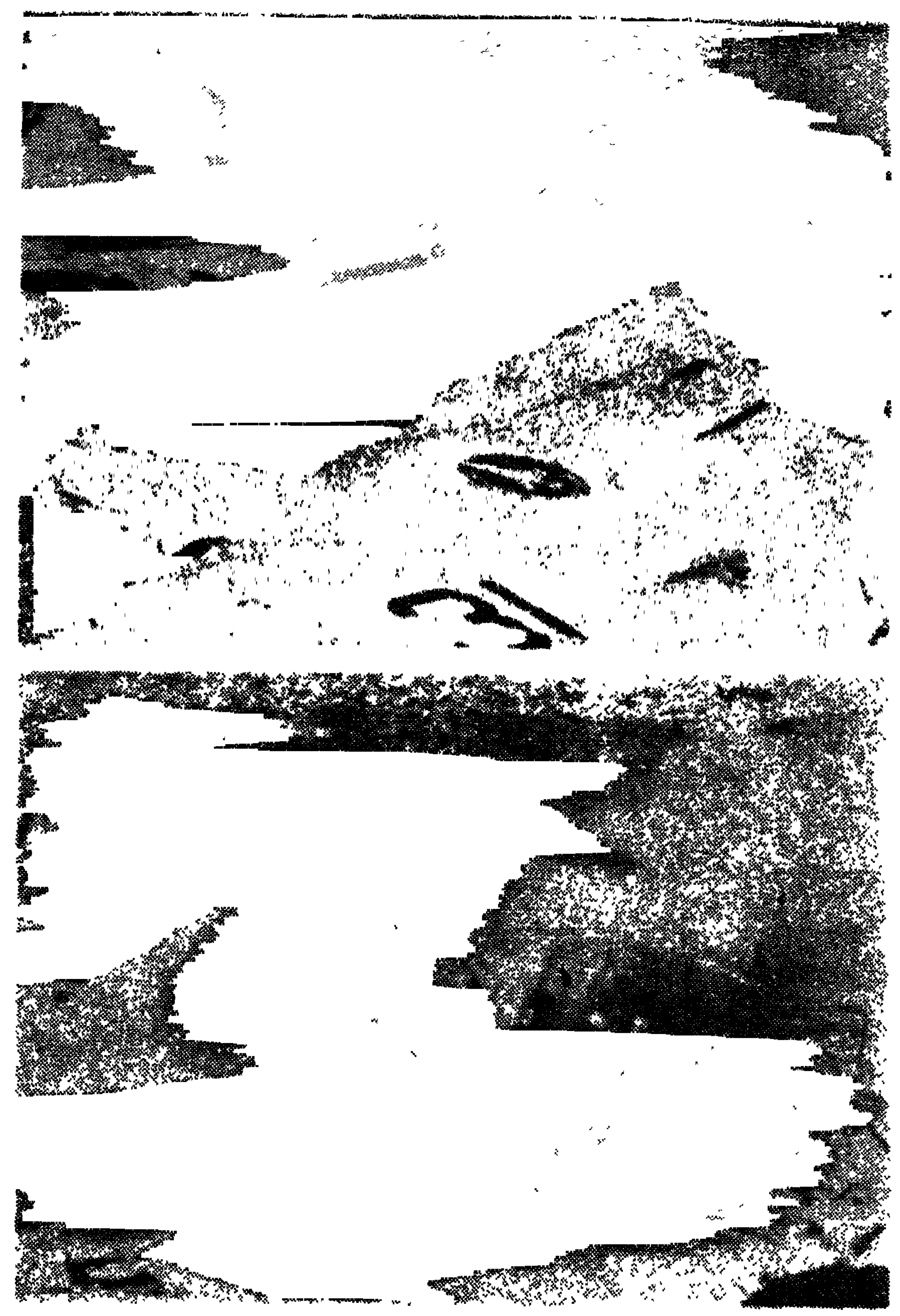
وتضم الحكومة ٦ من اعضاء حكومة التلهوني هم : الرفــاعي ، المعشــر ، عمرو ، الهنداوي ، عريقات وارشيدات •

وتضم ٦ يشغلون المناصب الوزارية للمرة الاولى هم : الروشان ، الفــرا ، الحسيني ، الطاش ، الحديدي ، والشامي •

وبين الوزراء ٦ من اعضاء لجنة انقاذ القدس و ٧ من الضفة الغربية •

القتــال بين العرب واسرائيل

القتال على جميع الجبهات بالجمهورية العربية المتحدة يدعو الى التفــاؤل والنصر باذن الله ، وكان آخر قتال على الجبهة السورية مبشرا ايضا ويدعو الــى التفــاؤل فقد اذاعت سوريا انها اسقطت ١١ طائرة للعدو الاسرائيلــي خــلال المعارك الجوية والبرية العنيفة التي شهدتها الجبهة السورية في الايــام الثلاثــة الماضية • وقد سقطت ٤ طائرات اسرائيلية في الاراضي السورية • وبلغت طائرات العدو الاسرائيلي التي اشتركت في القتال ١٩٠ طائرة يوم الخميس و ٢٠٠ طائرة يوم الجمعة • وصف احد المراسلين في دمشق المعارك العنيفة التي جــرت بــين الدبابات السورية ودبابات العدو ، فقال ان ارتالا من المدرعات السورية تصدت حوالي ٦٠ دبابة اسرائيلية ودارت معركة عنيفة بلغت حد التلاحم ، بحيــث لــم



حطام طائرتين من الطائرات الاسرائيليــــةالاربع التي سقطت في الاراضي السورية

تتجاوز المسافة الفاصلة بين الجانبين اكثر من ٢٠٠ متر •

وذكرت وكالة « رويتر » في برقية لها من تل ابيب امس ، ان احد المراسلين الاجانب الذي شاهد جزءا من المعارك في الجولان ، بينما كان في موقع اسرائيلي، انه شاهد اكثر من ٢٠ دبابة سورية وهي تقصف المواقع الاسرائيلية •

واضاف هذا المراسل يقول : وكان موقع اسرائيلي على رأس تلــة هدفــا للمدفعية السورية ، وقد سجلت فيه اكثر من ٥٠ اصابة خلال ساعتين •

الاعـلام الرســمي وأهميتــه
في حقل التوجيه الوطني السليم

يلعب الاعلام في عصرنا الحاضر دورا رئيسيا فعالا سواء في زمن السـلم أو الحرب • وقد تطورت اجهزة الاعلام تطورا محسوسا ، بفضل الوسائل الحديثة التي استخدمتها الدولة في السنوات الاخيرة وبفضل التنظيمات العمليـة التـي اعتمدتها مؤخرا جامعة الدولة العربية ، وتبنتها معظم الدول العربية وفي مقدمتهـا لبنـان •

وقد اعطى التحرك الاعلامي المنسق على اسس سليمة نتائج ايجابية ومثمرة في مواجهة الحرب النفسية التي يشنها العدو الاسرائيلي اللئيم ، ودفـع طاقـة الصمود عند الشعب والعمل على مواصلة البناء وترسيخ دعائم الوحدة الوطنية ، التي يجب على جميع اللبنانيين المساهمة في تركيزها والسهر على صيانتها من عبث العابثين وتخريب المخربين •

ذلك ان الاعلام من اولى اهدافه المحافظة على معنويات الشـعب وتنميـة طاقاته الخلاقة لخدمة مصالح الوطن ، الى جانب ملاحقة الشـائعات الكاذبـة والمسمومة وفضحها وكشف مخططات العدو امام الرأي العام اللبناني ، ليميز بين الحق والباطل ويعرف اين يضع قدميه ، ومنع العدو من الوصول الى اغراضـه الدنيئة الرامية الى ايجاد ثغرة في صفوف الشعب ، يمكن النفـاذ منهـا لضرب وحدته الوطنية •

ويشمل دور الاعلام نواحي اخرى لها اهميتها واثرها البعيد في نقل صورة صادقة عن حقيقة الاوضاع السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية في بلادنا بصورة موضوعية لا معالاة فيها ولا تهويش ، وايصال هذه الحقائق الى الـرأي العـام العالمي ، لتحطيم الحواجز المصطنعة التي يضعها العدو في طريقنا ، ولمواجهة الطوفان الدعائي الزائف الذي تغرق به اسرائيل مفاهيم الرأي العام العالمي •

ولا بد من التنويه في هذا المجال بالمساعدات القيمة التي يؤديها فريق مـن الدبلوماسيين اللبنانيين والمغتربين اللبنانيين المنتشرين في ارجاء المعمورة ، الذين يعتبرون رسل لبنان في الخارج ، وهؤلاء يقومون بجهود جبارة في اميركا وافريقيا وعدد من دول آسيا ، لتوضيح وشرح القضايا الرئيسية التي تهم لبنان والبلدان العربيـة •

وفي المؤتمرات الدولية والعربية التي عقدت في الاشهر الاخيرة ، ارتفع صوت لبنان عاليا للدفاع عن حقوقه المشروعة وحقوق اشقائه العرب ، وحرص في هذه اللقاءات المتعددة ان يجلو الحقيقة بالنسبة لكافة القضايا اللبنانية والعربية ، وادت هذه اللقاءات الى نتائج ايجابية ، تركت اوقع الاثر في نفوس قادة الفكر ورجال السياسة وكبار الصحفيين العالميين •

وكانت كلمة لبنان دائما هي المطلوبة بحكم وضعه وتركيبه السياسي ، وكان صوته هو الصوت المسموع في كل ناد ومؤتمر ، واستطاع بالمنطق السليم ان يتخطى بحقه الصريح ، كثيرا من الحواجز والعقبات وان يخترق جدار الصمت الذي يحاصر اجهزة اعلامنا محاولة كبت اصواتها ومنعها من التعبير الصريح والواضح لما يجري في هذه المنطقة من حقائق وأمور ما زالت خافية على السواد الاعظم من الشعوب الاميركية والاوروبية والافريقية •

ومما لا شك فيه ان أي تقصير او اهمال في الناحية الاعلامية من جانبنا ، معناه ، بصريح العبارة ،افساح المجال امام اعدائنا لطمس الحقائق وتضليل الرأي العام العالمي واعطائه صورة مشوهة عن واقعنا حتى بين الشعوب الصديقة والفئات المثقفة والمنفتحة •

ولهذا اصبح من الضروري ا نيولي المسؤولون عن الناحية الاعلامية التي تستوجب دفع الطاقات في خطوط متوازية ، ذلك ان معركة الاعلام هي المعركة الاهم اذ لولاها لفقدت جميع الاسلحة فعاليتها •

والاعلام هو قاعدة الاستكشاف الجاذبة لكل اهتمام والمؤثرة في الاتجاهات على اختلافها ، تأثيرا عميقا من شأنه ان يترك نتائج ملموسة في سياق المعركة • ومن هنا كان من الضروري بذل الجهد المادي والفكري لتحصين الاعلام بالقوة اللازمة التي تصونه •

ولا بد من القول في هذا المجال أي لبنان ، على الرغم مما يقوم به من جهود ومحاولات جدية ، يعتبر مقصرا في حقل الاعلام ، كباقي الدول العربية ، خاصة وان النفقات المخصصة للاعلام تعتبر ضئيلة جدا اذا قيست بالاعتمادات التي تنفقها الدول الاخرى في هذا المضمار •

صيحة الضمير

« قررت حكومة سيلان التي ترئسها السيدة (بندرانايكه) تعليق علاقاتها مع اسرائيل الى أن تنسحب قواتها من الاراضي العربية التي احتلتها حرب حزيران سنة ١٩٦٧ ، او الى حين الوصول الى تسوية لأزمة الشرق الاوسط تقبل بها الدول العربية » .

ـ انها صيحة الضمير الحي ، تطلقها حكومة سيلان في وجه العصابة الصهيونية المجرمة ومن هم وراءها !!

انها النداء النبيل الذي لا بد ان يفعل فعله ان عاجلا ام آجلا في النفوس الطيبة الشريفة فتهب على صوته لردع الخطر المحدق بالانسانية .

فاذا كانت سيلان تعلق علاقاتها مع اسرائيل افلا يجدر بايران ان تقطع علاقاتها باسرائيل .

فقرار حكومة سيلان ليس لمصلحة العرب وحسب ، بل لمصلحة جميع الشعوب على اختلاف اجناسها والوانها في كفاحها ضد قوى الاستعمار المتنكرة لمبادىء العدل الدولية .

فشكرا لسيلان والف شكر على موقفها المشرف الذي وضعت فيه دول العالم قاطبة امام مسؤولياتها وواجباتها .

جامع في اسلام آباد يتسع لـ ١٥٠ ألف مصلي تبرع به الملك فيصل لشعب الباكستان

كان الملك فيصل بن عبد العزيز عاهل السعودية قد تبرع ببناء مسجد في

مدينة اسلام آباد عاصمة الباكستان ، وقداجرت الحكومة الباكستانية مسابقة بين المهندسين لتقديم التصاميم الملائمة ففاز المهندس التركي ويدان دالوكاي بأحسن تصميم كما يرى في الصورة ، وهو يتسع لعشرين الف شخص ، كما يضم قاعة للحريم تتسع لثلاثة آلاف مصلية ، واذا اضيف اليه البهو الخارجي فبامكانه ان يضم ١٥٠ الف مصلي .

سوكارنو البطل

آخر صورة لسوكارنو قبل عزله وعن يساره الجنرال سوهارتو وقد توفي عن ٦٩ عاما بعد عزله منذ ثلاث سنوات .

دفن الرئيس الاندونيسي السابق احمد سوكارنو في احتفال رسمي مهيب بمقبرة للابطال في جادة الشرقية ، وكان الجثمان قد احضر الى بلدة (بليتار) مسقط رأس الرئيس الراحل ، عبر طريق طويل ازدحمت على جانبيه الجماهير تنثر عليه الورود ، وكان رجال الجيش بحرابهم المشرعة ، يحيطون بالنعش ، بينما جاء اكثر من خمسين الف شخص من المناطق المجاورة للاشتراك في مأتم الرجل الكبير

ـ بطل من ابطال الحرية العالمية غاب ، وعلم من اعلام النضال الوطني طواه الخلود ، ولكن اسمه سيبقى على الافواه وفي القلوب ما بقي للحرية مشعل ولاندونيسيا كيان .

لقد كافح سوكارنو الاستعمارين الهولندي والياباني على رأس قبضة من رجاله الاشاوس نذروا معه ارواحهم في سبيل حرية الوطن واستقلاله ، وظلوا يقاتلون في السهول والجبال ويصارعون الموت في الادغال والفيافي ، بقلوب مؤمنة بحقها في الحياة حتى تحقق لهم النصر وارتفعت راية اندونيسيا عالية مخضبة بدماء الشهداء الابرار .

فالى جنات الخلود ايها البطل الخالد .

نــدوة الخميس تكــرم يــوســف فضل الله ســلامه

دعت ندوة الخميس لحضور الحفلة التي اقامتها تكريما للصحافي الشــاعر الاستاذ يوسف فضل‌الله سلامه صاحب جريدة «العصر» بمناسبة مرور اربعين‌عاما عليه في خدمة الصحافة (١٩٣٠ ــ ١٩٧٠) • وذلك في تمام الساعة الحادية عشرة من قبل ظهر الاحد الواقع في ٣١ ايار عام ١٩٧٠ في قاعات سينما الشمس •

وكان منهاج الحفلة : كلمة الندوة : علي شرف وكلمة نقابة الصحافة : نقيب الصحافة رياض طه وكلمة وزارة الانباء : مدير عام الوزارة الدكتور شارل رزق وكلمة نقابة المحررين : نقيب المحررين ملحم كرم وكلمة الصحافة الاقليمية : انيس مسلم (صاحب جريدة البلاد) وكلمة اصدقاء المحتفى به : نجيب جمال الديــن وسعيد عقل وكلمة سيادة مطران بعلبك الياس الزغبي ثم قصيدة للمحتفى بــه • وكان عريف الحفلة مالك شمص

وكانت الحفاوة بنقيب الصحافة ابن المنطقة البار والذي يساعد دائما علــى تطويرها وتعزيزها ورفع شأنها بالغا حد الوصف • فللزميل العزيز الاستاذ يوسف تهانينا الصادقة ، نسأل الله ان يمد في أجله لنحتفل بيوبيله الذهبي •

اما ندوة الخميس التي دعت الى الحفلة والتي تقوم بنشاط علمــي وادبــي وتهذيبي واسع تحتاجها المنطقة فلها ولعميدها الاستاذ علي شرف الشكر الجزيل لما تقوم به من خدمات ، انها كما قال عريف الحفلة ، عملاقة على صغرها •

تكريم الدكتور علي الحسن

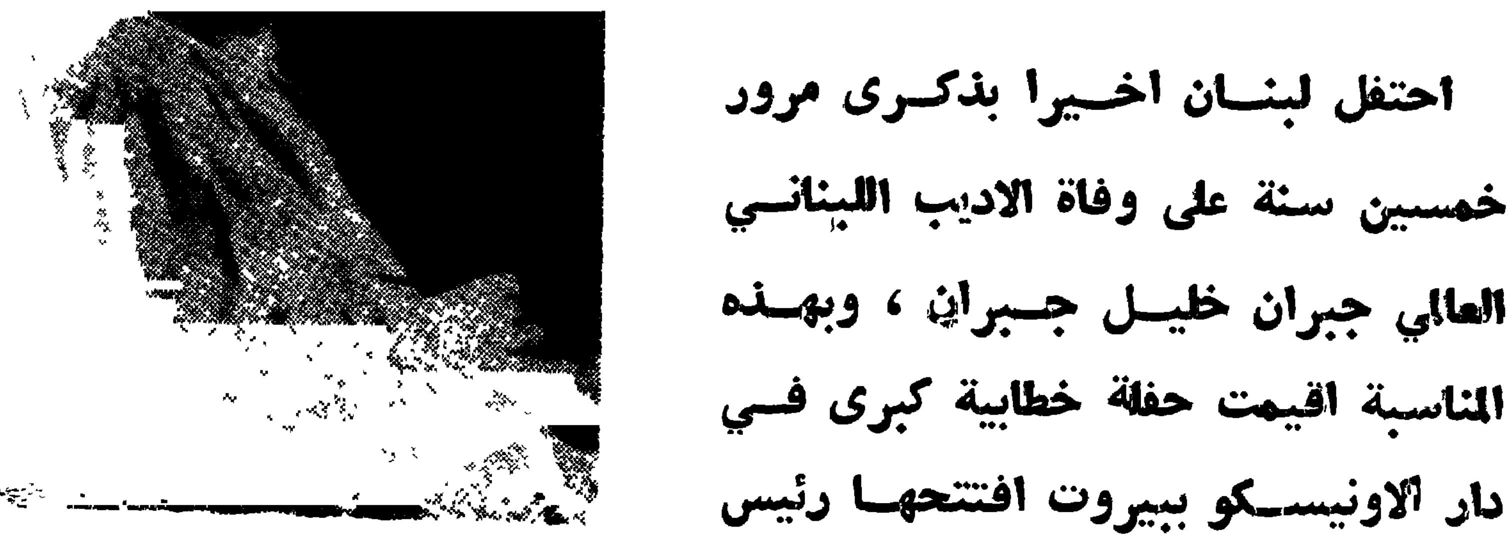
تجدد انتخاب الدكتور علي الحسن رئيسا لجمعية خريجي الجامعات الناطقة بالالمــانيــة •

وبهذه المناسبة اقام الممثل للمصالح الالمانية في السفارة الفرنسية في بيروت حفلة تكريم للرئيس والاعضاء في منزله باليرزة حضرتها نخبة من الاطباء وأهــل الفكــر •

والقى الدكتور الحسن كلمة قيمة حول العلاقات الثقافية بين البلدين واعلن ان الجمعية ستعقد اجتماعات شهرية للجمع بين الخريجين لزيادة التعارف •

مهرجان جبران العـــالمي





احتفل لبنـــان اخـــيرا بذكـــرى مرور خمسين سنة على وفاة الاديب اللبنانـــي العالمي جبران خليـــل جـــبران ، وبهـــذه المناسبة اقيمت حفلة خطابية كبرى فـــي دار الاونيســـكو ببيروت افتتحهـــا رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو بخطـــاب رائع ، واشترك في الخطابة عدد من كبار الادباء ورجال الفكر وعلى رأسهم ميخائيل نعيمه ويوسف يزبـــك وجورج حكيـــم وسواهم ، كما اقيمت حفـــلات اخـــرى ومظاهر مختلفة عرضت خلالها رســـوم جبران ومؤلفاته وآثاره . وعسى ان يهتم المسؤولون اخـــيرا بمتحف جبران فـــي بشري حتى يكون لائقا بالزوار والسياح .



بيليه بائع الفول الذي صار

امهـــر لاعب في كرة القدم

٥٠ الف دينار من الكويت للمقاصـد

قام سفير الكويت في لبنان السيد محمد العدساني بزيارة الرئيس صائب سلام وابلغه ان مجلس وزراء الكويت قد خصص مبلغ ٥٠ الف دينار كويتي لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في بيروت •

وقد جاء ذلك على اثر الزيارة التي قام بها الرئيس سلام الى الكويت بدعوة من سمو ولي العهد ورئيس الوزارة الشيخ جابر الاحمد الصباح •

وقام وفد من اعضاء مجلس ادارة المقاصد بزيارة السفير الكويتي لتقديم الشكر لدولة الكويت على بادرتها الكريمة •

مدرسة الفنون الانجيلية الوطنية في صيدا

ـ اقامت مدرسة الفنون امسية شعرية احياها الشاعر الاستاذ يوسف ابي رزق في الساعة الخامسة والنصف من بعد ظهر الاثنين ١٥ حزيران ١٩٧٠ في باحة المدرة في « عين الحلوة » •

* * *

ذكرى يوسف السودا

برعاية وحضور فخامة الاستاذ شارل حلو رئيس الجمهورية

دعا اصدقاء يوسف السودا الى المشاركة في حفلة ذكراه التي اقيمت في قاعة الاونسكو الكبرى صباح الاحد ١٤ حزيران في تمام الساعة الحادية عشرة •

كان خطباء الحفلة ـ سماحة الامام موسى الصدر ـ معالي الدكتور شارل مالك ـ معالي الاستاذ تقي الدين الصلح ـ الاستاذ فايز حداد ، نقيب المحامين ـ كلمة لبنان المغترب ـ كلمة الاستاذ سعيد عقل • وكان عريف الحفلة النقيب الاستاذ ميشال عقل •

لقــاء اخــوي تكريمي

بمناسبة عودة الاديب الكبير الاســتاذ حسين مروة من طشــقند في الاتحاد السوفياتي لقضاء فصل الصيف في لبنان اقام له المجلس الثقافي للبنان الجنوبي حفلة لقاء تكريمي في ناديه بشارع محمد الحوت حضرها العديد من اخوان واصدقاء المحتفى به والادبــاء والصحفيــين . والصديق العزيز يهيأ شهادة الدكتوراه في الاداب بجامعة طشقند ، ولكنه بأدبه الحي الرائع اكبر من اللقب ، فنتمنى له العافية الضافية والتقدم دائما .

* * *

ـ حفلة تكريم تذكارية في موضعها ـ

اقام المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى والملزمة على الطابع في قاعة الرشــيد بالكلية العاملية حفلة تذكارية تخليــدا لذكرى المرحوم السيد رشيد مرتضى المربي الفاضل والخطيب المنبري الكبير والجندي المجهول وسنكتب عن هذه الحفلــة في العدد القادم وننشر بعض ما قيل فيها .

* * *

ـ معركــة الرئاسة في لبنــان ـ

لبنان الذي يقولون بأنه بلد الاشعــاع ينتظر حكامه ونوابه هبوط الوحي عليهم من الخــارج ، هذا هو الظلام ، تعسا لحكامنا وبعدا لنوابنا ، أليس بامكانهم بوحي ضمائرهم اختيار السياسي العالم العامل المخلص الجريء ، ليقود الدفة في هذه الظروف العصيبة ، ويســير بلبنان الى حيث التقــدم والازدهــار والهدوء والاستقرار .

ثروة مائية جديدة في لبنان

يباشر خبراء منظمة الاغذية والزراعة الدولية قريبا ابحاتهم لدرس وسائل تغذية المياه الجوفية اصطناعيا في سهل عكار . وامكان حقن هذه المياه في جوف الارض شتاء بواسطة الابار . على ان يرافق ذلك استخدام طبقات صخرية وترابية ورملية . وحتى بشكل اسفنج يعبأ خلال الشتاء تسحب منه المياه بالضخ صيفا .

واعلنت منظمة الاغذية والزراعة استعدادها للقيام بهذه الابحاث على ان تزود خبراؤها بمعلومات دقيقة عن اعمال مسح التربة وتحديد نوعيتها وامكنة تجمع المياه الجوفية .

واعدت مديرية التجهيز المائي والكهربائي بالتعاون مع مجموعة من المصالح المستقلة ودائرة الشؤون الهيدرولوجية خريطة جيولوجية دقيقة يمكن على اساسها توفير العناصر المطلوبة لاعداد الدراسات .

وستقوم تجارب بين لبنان وبعض الدول المجاورة للوصول الى حل لمشكلة الارض الكلسية المانعة للهواء والمياه ، والتي يتعذر الافادة منها في حالات الري . وهي مساحة واسعة في لبنان تقع بين النبطية وجزين .

كما تقرر ان تجرى التجارب على بعض انواع التربة في البقاع التي تزيد فيها الاملاح بعد الري مما يؤدي الى اضعاف الانتاج موسما بعد اخر .

وتتركز التجارب الاساسية على الافادة من المياه الجوفية في عكار لانها تذهب الى البحر عن طريق مجار بعضها جوفي وبعضها الاخر على وجه الارض .

وقد اثيرت هذه المواضيع في مناقشات الفنيين الذين درسوا مقررات مؤتمر المياه لدول منطقة الشرق في القاهرة وتمت بعد ذلك اتصالات مع منظمة الاغذية للتعاون مع لبنان .

وستتولى المنظمة جمع التشريعات الخاصة باستخدام المياه والاتفاقات الدولية لتزويد لبنان بمجموعة من هذه التشريعات واعداد تشريع بالاتفاق مع الدول العربية ذات الحاجة المتشابهة الى مصادر المياه والتي تشترك في استثمار هذه المصادر .

وعلى صعيد الخبرة اللبنانية يقوم المسؤولون عن مشروع ري لبنان الشمالي بحفر ابار في انحاء المنطقة لتحديد كمية المياه الجوفية القصوى التي يمكن الافادة

منها للري . ويضعون ايضا دراسات بشأن انشاء سدود وحفر ابار لمعرفة اسس هذه السدود على النهر الكبير ونهر عرقه ونهر البارد في عكار ونهر عصفور في منطقة الكورة .

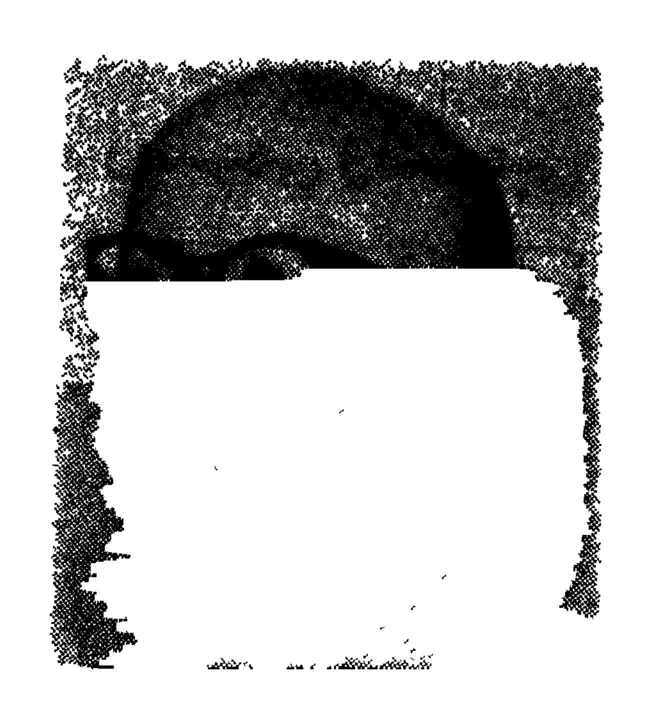
وقد دلت هذه الدراسات على وجـــود امكانات ممتازة للمياه الجوفية في المنطقة وامكانات حسنة في انشاء السدود وتخزين الميـــاه .

وفي ضوء هذه النتائج سيضع المشروع في مرحلته الاولى الخطـوط الاســاسة لمشاريع ري لبنان الشمالي والتصميـــم الشامل لاستعمال هذه المياه من شـــكا جنوبا الى النهر الكبير شمالا . وسينتهي هذا التصميم والدراسة الاولية في اوائل خريف العام المقبل .

ويأتي البحث عن المياه الجوفية في لبنان الى جانب سلسلة المشاريع المائية الرامية الى تأمين كميات المياه اللازمة للري فـــي المناطق . وقد باشرت السلطات المختصة منذ مدة طويلة دراسة مشاريع الري فـــي مختلف المناطق اللبنانية . ومما لا شك فيه ان خطة مشاريع الري من نهر الليطاني هي من اهم الخطط التي وضعت في السنوات الاخيرة ، والتي ستستفيد منها في البقاع المنطقة الواقعة بين طريق الشام ونهايـــة البقاع الجنوبي وذلك بالاضافة الى لبنان الجنوبي . اي ان مشاريع الري في هـــذه المناطق تستند بالدرجة الاولى على مشاريع الري من نهر الليطاني .

فمنذ سنة ١٩٥٤ وضعت تصاميم عدة لاستعمال مياه نهر الليطاني للري ، وكان كل مخطط يرمي الى تحسين الذي سبقه بغية زيادة المساحة التي يمكن اروائها . اذ تبين لدى درس المشروع ان مســاحـــــة الاراضي الزراعية القابلة للري من مياه نهر الليطاني تزيد كثيرا عن الميـــاه المتوافـرة فوضعت الادارة المختصة من اهدافهـــا اعتماد الوسائل الابلة الى توفير المياه .

وبعد دراسات طويلة اعتمـدت الـــري بطريقة الرش وهي طريقة ، وان كانـــت بجر المياه بالقساطل المقفلة الى المستهلـــك تكلف غاليا من حيث التجهيز اذ تقضـــى بدلا من جرها بأقنية ، الا انها تؤدي الـــى توفير في كمية المياه المستعملة مما يمكن من زيادة المساحات المروية . على ان هذا الوفر لم يكن كافيا لكامل الاراضي الصالحة للري ، فقد جرت دراسات لتأمين كميات مياه اضافية في منطقة نهـــر الليطانـــي فأدخل ضمن صميم مشروع الري من نهر الليطاني استثمار نهر بيروت ونهر الاولي ونهر الدامور ونهر الزهراني ، كما ادخلت امكانات المياه الجوفية .



جورج حيمري

في ذمة الله

فقد لبنان رجلا من خيرة رعيله الاول هو السفير جورج حيمري رئيس التشريفات في رئاسة الجمهورية الذي خدم الوطن طيلة خمسين عاما في مختلف المجالات الادارية والدبلوماسية ، واتسمت حياته بالعمل الصامت والاخلاص والتضحية والايمان .

وقد عاصر جورج حيمري رؤساء الجمهورية المتعاقبين على لبنان خلال العهود الاستقلالية، ومنذ اول عهد الانتداب يوم عين رئيسا لديوان الحاكم الفرنسي لبنان سنة ١٩١٨ .

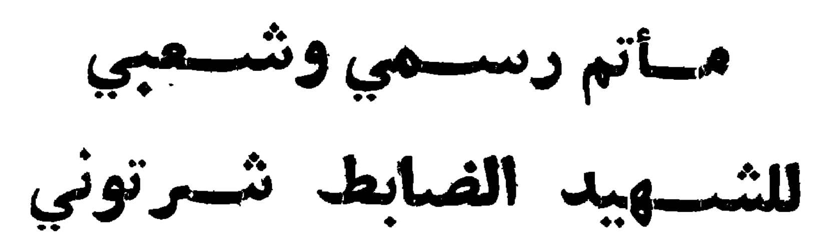
وجورج حيمري ولد في بيروت سنة ١٨٩٨ ، وتلقى علومه الثانوية عند الاباء اليسوعيين ، ثم تابع دروسه في الجامعة الاميركية في بيروت .

وفي سنة ١٩١٨ عين رئيسا لديوان الحاكم الفرنسي للبنان ، ثم عين عام ١٩٢٦ مديرا لغرفة الرئاسة ، ثم مديرا عاما لرئاسة الجمهورية وظل يشغل هذا المنصب حتى بلوغه السن القانونية عام ١٩٦٢ .

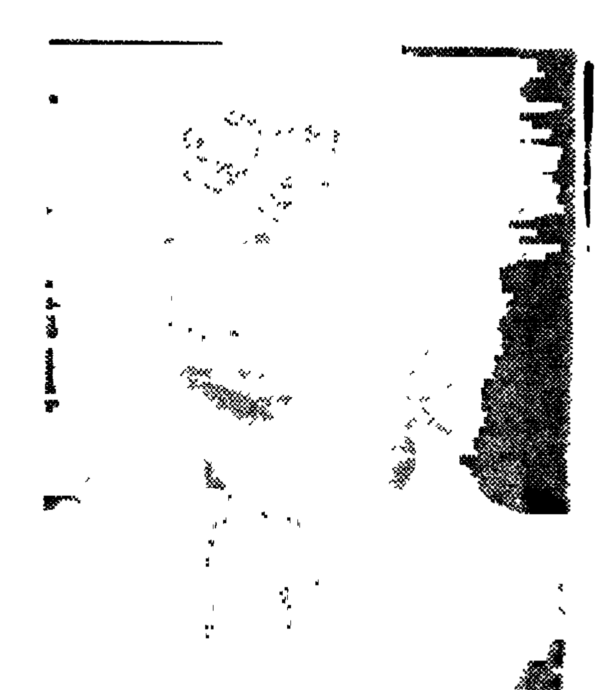
وقد شغل لفترات مختلفة بالاضافة الى وظيفة الاساسية المناصب التالية :

- مديرا عاما للتربية الوطنية
- مديرا عاما للداخلية
- رئيسا للمجلس الاعلى للجمارك .
- رئيسا للجنة المركزية العليا لشؤون اللاجئين الفلسطينيين .

ومثل جورج حيمري رؤساء الجمهورية المتعاقبين في مناسبات رسمية متعددة في الوطن وخارجه . وكان اخر المناصب الكبرى التي شغلها حتى وفاته منصب سفير رئيس التشريفات في القصر الجمهوري .



مأتم رسمي وشعبي للشهيد الضابط شرتوني



الملازم الشهيد وليد ميشال ابو شقرا

مي حنا مارون

وتوفيت في قضاء جبيل السيدة الفاضلة مي حنا مارون ارملة المرحوم شبلي فياض شبلي ، حيث شيعت الى مقرها الاخير بمجالي التكريم ، فلانجالها الكرام نخص بالذكر صديقنا وزميلنا العزيز الاستاذ بديع شبلي صاحب مجلة الورود تعازينا الحارة •

السيد محمد حسن هاشم

توفي في صور المأسوف على شبابه وخلقه الرضي وحلو معشره السيد محمد حسن هاشم نجل المرحوم السيد جواد هاشم ، وهو محاسب الكلية الجعفرية ، فشيع بالاسى ومجالي التكريم كما اقيم له اسبوع حافل في نادي الامام الصادق بصور القيت فيه الخطب والقصائد ، تعازينا الحارة لآل هاشم وآل شرف الدين الكرام بهذا المصاب ، وقد تتابعت مصائبهم في هذا العام حيث : « تكسرت النصال على النصال » •

ـ توفي في دير قانون النهر الحاج درويش الحريري فشيع بمجالي التكريم كما اقيم له اسبوع حافل في النادي الحسيني ببلدته • فلآل الحريري الكرام وعلى الاخص نجله محسن تعازينا الحارة •

الاول تشابه اواخر المقاطع او اوائلها (٣٨) النظم (٣٩) المسمى المرصع ، كقوله :

فلا حسمت من بعد فقدانه الظبى ولا كلمت من بعد هجرانه السمر

وتداخل (٤٠) الادوات وتحالفها وتشاكلها كمن والى (٤١) من باب المتخالفات ، ومن وعن من باب المتشاكلات .

واما الصيغات التي بحسب القسم الثاني : فالذي بالمشاكلة ، والتامة (٤٢) : ان تتكرر (٤٣) في البيت الفاظ متفقة (٤٤) ، او متفقة الجوهر متخالفة التصريف. والناقصة (٤٥) : ان (٤٦) تكون متقاربة الجوهر، او متقاربة الجوهر والتصريف.

ـ مثال الاول : العين والغين .

ـ مثال الثاني : السك والسماك (٤٧) .

ـ مثال الثالث والرابع : الفارة والهارف ، او العظيم والعليم ، او (٤٨) الصابح والسابح ، او السهاد والسها .

وهذا هو التشاكل الذي في اللفظ بحسب ما هو لفظ . وقد يكون ذلك اللفظ (٤٩) بحسب المعنى ، وهو ان يكون لفظان مترادفان (٥٠) ، او احدهما مقول (٥١) على مناسب الآخر او مجانسه واستعمل على غير تلك الجهة ، كالكوكب والنجم يراد به النبت ، او السهم والقوس يراد به الأثر العلوي .

---

٣٨ ـ في الاصل : اوايلها ـ وعند بدوي : واوائلها ، وكذلك عند مرجوليوث .
٣٩ ـ لفظة « النظم » جاءت في الاصل منصوبة . نعتقد انها يجب ان تكون مسبوقة بفي . وجاءت عند بدوي : والنظام ، وعند مرجوليوث : والنظم .
٤٠ ـ عند بدوي : ومنها تداخل ... وكذلك عند مرجوليوث .
٤١ ـ عند بدوي : من والى (بدون الكاف) ، وعند مرجوليوث : كمن والى .
٤٢ ـ عند بدوي : فالتي بالمشاكلة التامة ، وكذلك عند مرجوليوث .
٤٣ ـ عند بدوي : فهي ان يتكرر ، وكذلك عند مرجوليوث .
٤٤ ـ عند بدوي : متفقة التصريف متخالفة الجوهر ، وكذلك عند مرجوليوث .
٤٥ ـ عند بدوي : والتي بالمشاكلة الناقصة ، وكذلك عند مرجوليوث .
٤٦ ـ عند بدوي : فان ، وكذلك عند مرجوليوث .
٤٧ ـ عند بدوي : الشمال والشمال ، وكذلك عند مرجوليوث .
٤٨ ـ عند بدوي : و ، وكذلك عند مرجوليوث .
٤٩ ـ عند بدوي : في اللفظ ، وكذلك عند مرجوليوث .
٥٠ ـ عند بدوي : لفظان اشتهرا مترادفين ، وكذلك عند مرجوليوث .
٥١ ـ عند بدوي : واحدهما مقولا ، وكذلك عند مرجوليوث .

واما الذي بحسب المخالفة فاذ ليس لفظ من الالفاظ بمخالف للفظ من جهة (٥٢) لفظيته ، فاذا ان خالف فبمعناه يخالف (٥٣) . فتكون الصيغة التي هي على هذه السبيل (٥٤) في الفاظ او لفظين يقع احدهما على شيء ، والاخر على ضده او ما يظن انه ضده (٥٥) وينافيه ، او ما يشاكل ضده ويناسبه (٥٦) ويتصل به واستعمل (٥٧) على غير تلك الجهة ، كالسواد التي هي القرى ، والبياض او الرحمة (٥٨) وجهنم وما جرى مجراها (٥٩) .

واما الصيغات (٦٠) التي بحسب القسم الثالث : فالتي (٦١) منه بالمشاكلة فأن يكون لفظ مركب من اجزاء (٦٢) ذوات تصريف (٦٣) في الانفراد والجملة ، ذو ترتيب (٦٤) في التركيب ويقارنه مثله ، او يكون من الفاظ (٦٥) لها احدى الصيغات (٦٦) التي في البسيطة ويقارنها مثلها (٦٧) . والتي (٦٨) بحسب المخالفة فالذي يكون فيه مخالفة في ترتيب الاجزاء (٦٩) بين جملتي قولين مركبين : اما

---

٥٢ ــ عند بدوي : بجهة ، وكذلك عند مرجوليوث .
٥٣ ــ عند بدوي : فمعناه ما يخالف وهو المعنى الذي يكون اشتهر له ، وكذلك عند مرجوليوث .
٥٤ ــ عند بدوي : التي على هذه السبيل (بدون ((هي))) ، وكذلك عند مرجوليوث .
٥٥ ــ عند بدوي : او ما يظن به انه ضده ، وكذلك عند مرجوليوث .
٥٦ ــ عند بدوي : او يناسبه ، وكذلك عند مرجوليوث .
٥٧ ــ عند بدوي : وقد استعمل ، وكذلك عند مرجوليوث .
٥٨ ــ عند بدوي : والرحمة ، وكذلك عند مرجوليوث .
٥٩ ــ عند بدوي : مجراه ، وكذلك عند مرجوليوث .
٦٠ ــ في الاصل : الصفات .
٦١ ــ عند بدوي : فالذي ، وكذلك عند مرجوليوث .
٦٢ ــ في الاصل : اجزا .
٦٣ ــ عند بدوي : ذوات التصريف ، وكذلك عند مرجوليوث .
٦٤ ــ عند بدوي : ذوات التصريف في الانفراد وتجتمع منها جملة ذات ترتيب ، وكذلك عند مرجوليوث .
٦٥ ــ عند بدوي : او يكون التركيب من الفاظ ، وكذلك عند مرجوليوث .
٦٦ ــ في الاصل : الصفات .
٦٧ ــ عند بدوي : ويقارنه مثله ، وكذلك عند مرجوليوث .
٦٨ ــ عند بدوي : والذي ، وكذلك عند مرجوليوث .
٦٩ ــ في الاصل : الاجزا .
٧٠ ــ في الاصل : اجزا .
٧١ ــ الجملة ناقصة وتتمتها عند بدوي ومرجو ليوث : او اجزاء غير مشتركة فيهما .
٧٢ ــ في الاصل : الصفات .

في اجزاء (٧٠) مشتركة فيهما .. (٧١) .

واما الصيغات (٧٢) التي بحسب القسم الرابع : اما التي (٧٣) بحسب المشاكلة التامة فأن يتكرر في البيت معنى واحد باستعمالات مختلفة ، واما التي (٧٤) بحسب المشاكلة الناقصة فأن يكون هناك معاني (٧٥) مفردة متناظرة (٧٦) او متناسبة ، كمعنى القوس والسهم ، ومعنى الاب والابن .

وقد يكون التناسب بتشابه في النسبة ، وقد يكون بجهة الاستعمال ، وقد يكون باشتراك في الحمل ، وقد يكون باشتراك في الاسم .

ـ مثال الاول : الملك والعقل .

ـ مثال الثاني : القوس والسهم .

ـ مثال الثالث : الطول والعرض .

ـ مثال الرابع : الشمس والمطر .

وربما صرح بسبب المشاكلة ، وربما لم يصرح . واذا صرح فربما كان بحسب الامر في نفسه ، وربما كان بحسب الوضع . والمخالفة اما تامة في الاضداد او (٧٧) ما جرى مجراها ، واما ناقصة وهي بين شيء (٧٨) ونظير ضده او مناسبه (٧٩) ، وبين نظيري ضدين او مناسبيه (٨٠) . وربما كانت المخالفة بسبب قيل (٨١) ، وربما كانت في نفس الامر .

واما الذي بحسب القسم الخامس : فاما في المشاكلة فان يكون معنى

---

٧٣ ـ عند بدوي : الذي ، وكذلك عند مرجوليوث .
٧٤ ـ عند بدوي : الذي ، وكذلك عند مرجوليوث .
٧٥ ـ عند بدوي : معان ، وكذلك عند مرجوليوث .
٧٦ ـ عند بدوي : متضادة ، وكذلك عند مرجوليوث .
٧٧ ـ عند بدوي : و ، وكذلك عند مرجوليوث .
٧٨ ـ في اصل : شي . لا
٧٩ ـ عند بدوي : او مناسب ضده ، وكذلك عند مرجوليوث .
٨٠ ـ عند بدوي : او مناسبيهما ، وكذلك عند مرجوليوث .
٨١ ـ عند بدوي : بسبب يذكر ، وكذلك عند مرجوليوث .

تركب (٨٢) من معان وآخر عنده (٨٣) متشاكل (٨٤) تركيبهما (٨٥) او يشتركان في الاجزاء • واما الذي بالمخالفة فأن يتخالفا في التركيب او الترتيب بعد الشركة في الاجزاء (٨٦) ، او بلا شركة في الاجزاء • ويدخل في هذا القسم (٨٧) كقولهم: اما كذا كذا ، واما كذا كذا (٨٨) • والجمع والتفريق كقولهم : انت وفلان بحر ، لكن انت للغمور (٨٩) ، وذلك (٩٠) للزعاقة • وجمع الجملة لتفصيل البيان كقولهم : « يرجى » و « يتقى » :

يرجى الحيا منه وتخشى الصواعق (٩١) •

فهذه هي عدة الصيغات الشعرية على سبيل الاختصار •

واليونان كانت لهم اغراض محدودة فيها يقولون الشعر (٩٢) ، وكانوا يخصون كل غرض بوزن على حدة • وكانوا (٩٣) يسمون كل وزن باسم على حدة :

فمن ذلك نوع من الشعر يسمى طراغوذيا ، له وزن ملذ (٩٤) يتضمن ذكر الخير والاخيار والمناقب الانسانية • ثم يضاف بجميع (٩٥) ذلك الى رئيس يراد مدحه • وكانت الملوك فيهم يغنى بين ايديهم بهذا الوزن • وربما زادوا (٩٦) فيه

---

٨٢ ـ عند بدوي : مركب ، وكذلك عند مرجو ليوث .
٨٣ ـ عند بدوي : غيره ، وكذلك عند مرجو ليوث .
٨٤ ـ عند بدوي : يتشاكل ، وكذلك عند مرجوليوث .
٨٥ ـ عند بدوي : ترتيبهما ، وكذلك عند مرجوليوث .
٨٦ ـ في الاصل : الاجزا .
٨٧ ـ عند بدوي : القسمة ، وكذلك عند مرجوليوث .
٨٨ ـ في الاصل : كذى اربع مرات .
٨٩ ـ عند بدوي : للغمارة ، وكذلك عند مر جوليوث .
٩٠ ـ عند بدوي : ذاك .
٩١ ـ هذا هو الشطر الثاني من البيت : فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منها وتخشى الصواعق . وهو من قصيدة للمتنبي في مدح الحسين بن اسحق التنوخي (راجع البرقوقي ، ٣ : ١٠٣) .
٩٢ ـ عند بدوي : يقولون فيها الشعر ، وكذلك عند مرجوليوث .
٩٣ ـ في الاصل : وكانو .
٩٤ ـ عند بدوي : للذيذ ظريف ، وكذلك عند مرجوليوث . الفروقات ، كما يلاحظ ، بين هذا المخطوط وبين ما ورد في الشفاء ، كلها فروقات طفيفة ان وجدت .
٩٥ ـ عند بدوي : جميع ، وكذلك عند مر جوليوث .
٩٦ ـ في الاصل : زادو .

نغمات عند موت الملوك للنياحة (٩٧) .

ومنه نوع ديثرمبي (٩٨) وهو كطراغوذيا (٩٩) ، ما خلا انه لا يخص به مدحة انسان واحد او امة معينة ، بل الاخيار على الاطلاق .

ومنه نوع قوموذيا (١٠٠) وهو نوع تذكر (١٠١) فيه الشرور والرذائل (١٠٢) والاهاجي ، وكانوا (١٠٣) ربما زادوا (١٠٤) فيه نغمات ليذكروا (١٠٥) القبائح (١٠٦) التي يشترك (١٠٧) فيها الناس وسائر (١٠٨) الحيوانات .

ومنه نوع ايامبو (١٠٩) وهو نوع تذكر فيه المشهورات والامثال المتعارفة في كل فن . وكان مشتركا للجدال وذكر الحروب والحث عليها والغضب والضجر .

ومنه نوع دراماطا (١١٠) وهو نوع مثل ايامبو ، الا انه كان يراد به (١١١) انسان مخصوص او اناس (١١٢) معلومون .

ومنه نوع دنفرامي (١١٣) وهو نوع كان يستعمله اصحاب النواميس في تهويل المعاد على النفوس الشريرة .

---

٩٧ ـ عند بدوي : للنياحة والمرثية ، وكذلك عند مرجوليوث .
٩٨ ـ عند بدوي : نوع يسمى ، ويكتبها مرجوليوث : دثيرمبي .
٩٩ ـ عندبدوي : مثل طراغوذيا ، وكذلك عند مرجوليوث .
١٠٠ ـ عند بدوي : نوع يسمى ، وكذلك عند مرجوليوث .
١٠١ ـ عند بدوي : يذكر ، وكذلك عند مرجوليوث .
١٠٢ ـ في الاصل : الرذايل .
١٠٣ ـ في الاصل : وكانو .
١٠٤ ـ في الاصل : زادو : وعند بدوي : وربما زادوا فيه (بدون « وكانوا ») ، وكذلك عند مرجوليوث .
١٠٥ ـ في الاصل : ليذكرو ، وعند بدوي : لتذكر ، وعند مرجوليوث : ليذكر .
١٠٦ ـ في الاصل : القبايح .
١٠٧ ـ عند بدوي : تشترك ، وكذلك عند مرجوليوث .
١٠٨ ـ في الاصل : وساير .
١٠٩ ـ عند بدوي : يسمى ايامبو ، وكذلك عند مرجوليوث ـ وجاء في النص تحريفا : ايامنو .
١١٠ ـ عند بدوي : يسمى دراماطا ، وكذلك عند مرجوليوث .
١١١ ـ عند بدوي : الا انه يراد به (بدون « كان ») ، وكذلك عند مرجوليوث .
١١٢ ـ عند بدوي : ناس ، وكذلك عند مرجوليوث .
١١٣ ـ عند بدوي : يسمى ديقرامي ، وعند مرجوليوث : ديقرا .

ومنه نوع ايثي (١١٤) وهو نوع مفرح (١١٥) يتضمن الاقاويل المطربة لجودتها او لغرابتها (١١٦) •

ومنه نوع افيقي ريطوريقي (١١٧) وهو نوع في السياسة (١١٨) والنواميس واخبار الملوك •

ومنه نوع ساطوري (١١٩) وهو نوع احدثه الموسيقاريون • خاصيته ان يحدث في الحيوان حركات خارجة عن العادة (١٢٠) •

ومنه نوع فيوموتا (١٢١) وكان يذكر فيه الشعر الجيد والرديء ، ويشبه بما يجانسه (١٢٢) •

ومنه نوع انفيجانا ساوس (١٢٣) واحدثه امبدقلس ، وحكم فيه على العلم الطبيعي (١٢٤) •

ومنه نوع اوقوستقي (١٢٥) وهو نوع تلقن به صناعة الموسيقى ، لا نفع له غيره (١٢٦) •

وليكن هذا كفاية في غرضنا من اختصار المنطق ، وقد علمناها للشيخ الكريم ابي الحسن احمد بن عبد الله العروضي (١٢٧) ، ايده الله لما التمس وعلى الوجه الذي التمس • والله المحمود وهو حسبنا •

---

١١٤ ـ عند بدوي : يسمى ايثى ، ـ وانظر تعليقه على هذه اللفظة .
١١٥ ـ عند بدوي : مفرد ، وكذلك عند مرجوليوث .
١١٦ ـ عند بدوي : وغرابتها ، وكذلك عند مرجوليوث .
١١٧ ـ عند بدوي : يسمى افيقي ريطوريقي ، ـ وعند مرجوليوث : يسمى افيقي ونطوريقي .
١١٨ ـ عند بدوي : كان يستعمل في السياسة ، وكذلك عند مرجوليوث .
١١٩ ـ عند بدوي : يسمى ساطوري ، وكذلك عند مرجوليوث .
١٢٠ ـ جاءت الجملة عند بدوي هكذا : خاصة في ايقاعه والتلحين المقرون بـه وزعم انه يحدث في الحيوان ... ، وكذلك عند مرجوليوث .
١٢١ ـ عند بدوي : يسمى فيوموتا وكذلك عند مرجوليوث .
١٢٢ ـ عند بدوي : ويشبه كل بما يجانسه ، وكذلك عند مرجوليوث .
١٢٣ ـ عند بدوي : يسمى ايفيجاناساوس ، وكذلك عند مرجوليوث .
١٢٤ ـ عند بدوي : الطبيعي وغيره ، وكذلك عند مرجوليوث .
١٢٥ ـ عند بدوي : يسمى اوقوستقي ، وكذلك عند مرجوليوث .
١٢٦ ـ عند بدوي : لا نفع له في غيره ، وكذلك عند مرجوليوث .
١٢٧ ـ هو احمد بن محمد (وعند ابن سينا : عبد الله) بن احمد ابو الحسن العروضي ، كان معلم اولاد الراضي بالله ، وقد الف كتابا في العروض فلقب بالعروضي . (راجع ، ياقوت ، معجم الادباء ، الجزء ٤ ، ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤) .

الحرب حرب النار فقط

★ ★ ★

قالوا ان اشد السلاح فتكا في الحروب هو سلاح الشائعات والدسائس .

فالطائرات والدبابات والصواريخ وكل انواع الاسلحة الحديدية لها ما يحد من قوتها وخطورتها .

ويمكن القول أن اهدافها معينة .. انها حرب الشائعات فلا يمكن تحديد اهدافها .. كما لا يمكن وقف خطورتها ولذلك نرى المتحاربين يضعون كل ثقلهم في حرب الشائعات والدسائس .

نقول هذا لنتحدث بألم عما يجري في لبنان .

ففي كل يوم اشاعة جديدة .

وفي كل يوم كذبة جديدة .

والناس كثيرا ما يؤخذون بهذه الشائعات وتتوتر اعصابهم ويقدمون على اعمال تسيء اليهم قبل ان تسيء الى البلد لان التصرفات الغوغائية توقف العمل وتجنى على العائلات الفقيرة التي لا يمكن لاربابها الحصول على ثمن الطعام اذا لم يعملوا يوما بيوم .

والاعمال الغوغائية تضر بالبلد وسمعته ايضا .

نعم .. في بلد الفكر يجنى على الفكر .

في بلد الفكر يصدقون الاشاعات المختلقة .

في بلد الفكر يجرب المفكرون اختراعاتهم الفكرية في ايجاد البلبلة والضوضاء والاقتتال بين ابناء البلد الواحد ومع هذا لا يترددون في الادعاء بأنهم وطنيون

مخلصون ويعملون من اجل تأمين الرفاهية للشعب ومن اجل لبنان جديد .

فهل ان لبنان الجديد يجب ان يبنى على الخراب ؟

هل ان لبنان الجديد يجب ان يكون طين الاساس مجبول بالدمائر البشرية ؟

المخلصون يقولون : كلا .

ولكن مدعي الاخلاص يقولون انه على لبنان ان يتعرض لمشكلة كبيرة فيذهب الطالح ويبقى الصالح .

اذ انهم لا يهمهم بناء لبنان ام خرابه ما داموا يستعدون ويعملون لخراب لبنان واقتتال شعبه وتجويع اطفاله .

ومن يؤكد لهم ان الصالحين سيبقون .

ومن هم الصالحون حقا ؟

ان كلا من الزعماء والمتزعمين يدعي انه وحده المخلص لهذا البلد .

وكل واحد من هؤلاء الزعماء والمتزعمين يطلق اكثر من اشاعة في اليوم الواحد .. تستطيع وحدها ـ لولا عمل المخلصين الحقيقيين على مداراة الموقف .. تستطيع ان تهدم البلد .

لو ان هؤلاء الزعماء لا يملكون المال لما تجراوا على نشر اية اشاعة .. ولا على القيام بأي تصرف يسبب البلبله والفوضى ويحقق توتر الاعصاب .

ولكنهم اثرياء .. واموالهم مكدسة في الداخل والخارج .. ويستطيع الواحد منهم ان يشتري الطعام مهما ارتفع ثمنه .. كما يستطيع في وقت المحنة ان يشتري الرجال ويقضي على حياة اخرين : وان يهرب الى بلد اخر .

والشعب .. بدل ان يقضي هو على الشائعات التي يطلقها المغرضون تراه يأخذ بها ويصدقها من وقت لاخر .

ولكن التساؤل يدور :

وبالرغم من المؤامرات التـي تحاك على هذا البلد وشعبه .

وبالرغم من الاشاعات الخطيرة ما زال الاستقرار مخيما على الاجواء فما هـي القوة التي تحول دون وقوع الكوارث .

الجواب :

انها قوة جيشنا المخلص .. الذي برهن عن انضباطية قل مثيلها في جيوش العالم الكبرى والصغرى .

هذا الجيش الذي يتحمـل ويتحمـل ويتحمل .. ما دام باستطاعته ان يتحمل

فهو يريد للبنـان الخـير ولشـعبه الرفاهية .

وهو الذي يحمي حدود لبنان .

وهو الذي يحمي الشعب .

وهو الذي يؤمن الحمـاية على ارواح ناشري الاشـاعات ومسببي الحـوادث الاليمة .. وذلك لان الواجب يفرض عليه حماية كل مواطن .

ولكن .. الى متى سـيضبط هـذا الجيش الباسل النفس ؟

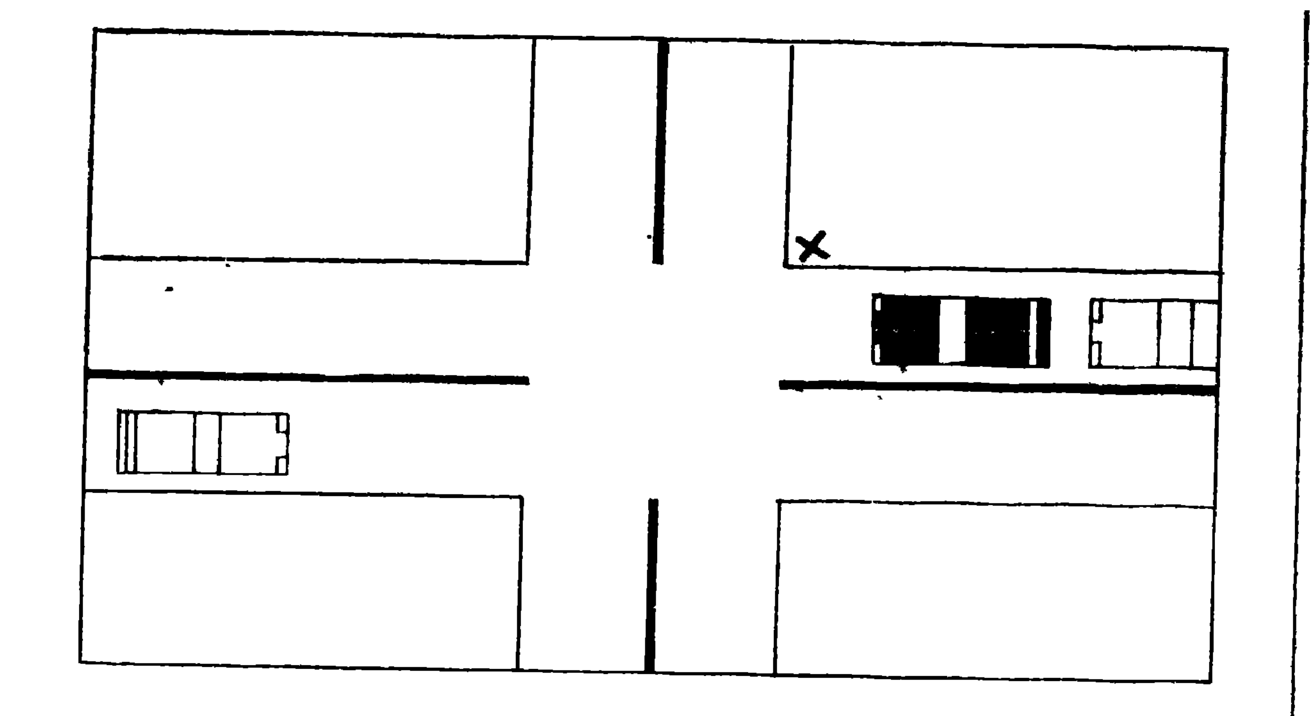
انه يتلقى الطعنات من الداخل اكثر من الخارج .

ويتحمل .. اكراما لهذا البلد وشعبه .

فعلى الشعب ان يقـف الى جانـب جيشنا المخلص الوفي ليتمكن من الاستمرار في الحفاظ على لبنان .. وارض لبنـان .. وشعب لبنان .. والاسـتقرار فـي لبنـان ..

* * *

هل أنت سائق ماهر؟



هناك سيارة تتبعك ، وسيارة اخرى تدنو من الجهة المقابلة . وهناك عابر سبيل × واقف عند زاويه ، يلوح انه غير منتبه لحركة السير ويبدو كانه قد يحاول عبور الشارع .

عليك :

(أ) ان توقف سيارتك بسرعه .

(ب) ان تندفع بها الى المجاز المقابل .

(ج) ان تخفف سرعتها ، وتستعد للتوقف اذا اقتضى الامر .

الجواب

الجواب الصحيح هو (ج)

ذلك ان التوقفات الفجائية محفوفة بالمخاطر ، وينبغي استخدامها فقط عند الضرورة القصوى . وبما انك لا تدرى ماذا ينوى عابر السبيل ان يفعل ، فخر لك وابقى واضمن لسلامتك ان تبطىء السير استعدادا للتوقف اذا اقتضى الامر .

حـــالات عــارضة
وواقع وطني دائـــم

احيانا يمر الوضع المحلـــي في فترات صعبة عارضة فيخيل للمراقب الغريـب ان لبنان في ازمة .

والواقع انه ليس ثمة ازمة بمعنـــى الكلمة .

والدليل على ذلك ان لبنان لا يلبث ان يستعيد صفاءه ورونقه في ظل الوحـدة الوطنية التي هي اســـاس الاســـتقرار والطمأنينة والقوة والمنعة في هذا البلد .

وان كان لهذه الظاهرة من تفسير فهي ان اللبنانيين على جانب كبير من الوعـي الوطني ويدركون انهم اصحاب واقـــع مشترك ومصير مشترك .

والواقع ان المصلحة الوطنية هي المنتصرة ابدا في النهاية . فمهما افلتت الاعصاب من عقالها ، ومهما احتدم النقاش والجدال ، فان الجميع يعودون الى جادة الصـواب حين تنذر الاموال بالوصول الى حـدود خطرة ، الى مناطق محرمة ، الجميـــع يذكرون انهم عائلة واحـــدة ، وانهـــم مسؤولون عن امن البلد وسلامته ومضيه في دروب التقدم ، فتهدأ الاعصاب وتتصافى القلوب ويعتذر كل عما بدر منه في ساعة الغضب وتعود المياه الى مجاريها .

بالطبع كان للرئيس حلو والرئيس كرامي يد في تطويق الازمة فقد اســـتطاع كل منهما بمقتضى مسؤوليـته الخطـيرة ان يأخذ الامور بالحكمة والحسنى ، وان يضع الامور في نصابها الصحيح ، ويدعها تأخذ مجراها الطبيعي ، وهما واثقان بأن المصلحة الوطنية العليا التي هي هدف العاملين في الحقل العام ويجب ان تكون هدفهم ، لا بد وان تكون لها اليد العليا في نهاية المطاف .

وهكذا انجلى الموقف عن انفراج حسن . وترك لكل جهة ان تبت بما لديها في نطاق اختصاصها وللقانون كلمة الفصل في كـل موضوع .

والشعب اللبناني لا يطالـــب المعنيين بشؤونه العامة الذين انتدبهم لتمثيله في الحكومة والبرلمان ، ولا يطالبهم بأكثر من هذا . اي تخطى كل شيء شخصي فـي سبيل المصلحة العامة . وهذا ما انتهـى اليه الامر سواء في مجلس الـــوزراء او تحت قبة البرلمان ، بعد حـوار حيـوي طويل لم يخل من الاحتدام ، والحـــوار والنقاش هما دليل عافية في ديمقراطيتنا كما قال الرئيس شارل حلو ، وفيهمـــا الخير حين ينتهيان الى رغبة واحدة الى غاية واحدة هي البناء .

جـامعة اللبنانين في العالم وأثرها في توثيق الصلة بين لبنان المقيم ولبنان المغترب

* * *

العلاقات بين لبنان المقيم ولبنان المغترب ، كانت لبضع سنوات خلت ، غير وثيقة ومقصرة على الصلات العاطفية وصلة القرابة التي تربط المغتربين اللبنانيين بأهلهم واقاربهم في لبنـان .

ويجب الاعتراف ان مسؤولية هذا الاهمال تقع في الدرجـة الاولـى على المغتربين المنتشرين في بقاع الارض وخاصة الفئة المثقفة والواعية منها ، التي اولت اهتماما خاصا بتأسيس الجمعيات والاندية في ديار الاغتراب واطلقت عليها اسماء لبنانية صرفة تيمنا وتدليلا على تعلقها بالوطن الام ، الا ان نشاطها في هذا الحقـل لم يتعد بلدان الاغتراب .

اما دور المسؤولين في لبنان والجهود التي بذلوها فلم تكن كافية لجمع شمل المغتربين اللبنانيـين وتوثيق الصلة بينهم وبين اخوانهم في الوطـن الام ، فقـد اقتصرت الجهود الرسمية في الماضي على توجيه الدعوات الى عدد محدود مـن المغتربين البارزين لزيارة الربوع اللبنانية والاطلاع عن كثب على مدى التقـدم الذي ينعم به لبنـان .

كما ان المغتربين انفسهم لم يتجاوبوا كليا مع المساعي والمحاولات الرسمية والنداءات المتكررة الداعية الى التمسك بأرض آبائهم واجدادهم ، فهناك طاقـة جبارة هدرت في الماضي ، كان بالامكان في حال تنظيم العلاقات معها ان تؤدي للبنان وللدول العربية خدمات لا تقدر بثمن على الصعيد السياسي والاقتصادي والدعائي على كافة المستويات .

وفي الاميركيتين الشمالية والجنوبية وبلدان افريقيا جاليات لبنانية من اخواننا المغتربين يتمتعون بنفوذ واسع في مختلف المرافق ويمسكون بالنواحي التجارية والاقتصادية هناك ويحظون بثقة كبار المسؤولين في تلك البلاد ، مما حدا باسرائيل ، وهي تحاول التسلل الى بعض هذه البلدان خاصة بعض البلدان الافريقية منها ، ان تحسب الف حساب لنفوذ الجاليات اللبنانية ، فحاولت بادئ ذي بدء ان تقضي على نفوذهم وعلى مؤسساتهم التجارية الصناعية ، الا ان محاولاتها باءت بالفشل ، فاضطرت للجوء الى الخديعة للتقرب منهم واغراءهم بالوعود البراقة والعروض السخية ليتسنى لها ايجاد موطئ قدم تجارتها وصناعتها في افريقيا وبعض بلدان اميركا اللاتينية .

وقد ادركت الدوائر المسؤولة في لبنان مدى الخطر الذي يحدق بالجاليات اللبنانية وبمؤسساتهم هناك ، فعمدت الى وضع برنامج شامل لتعزيز العلاقات مع المغتربين اللبنانيين بمساعدة مندوبي جامعة اللبنانيين في العالم .

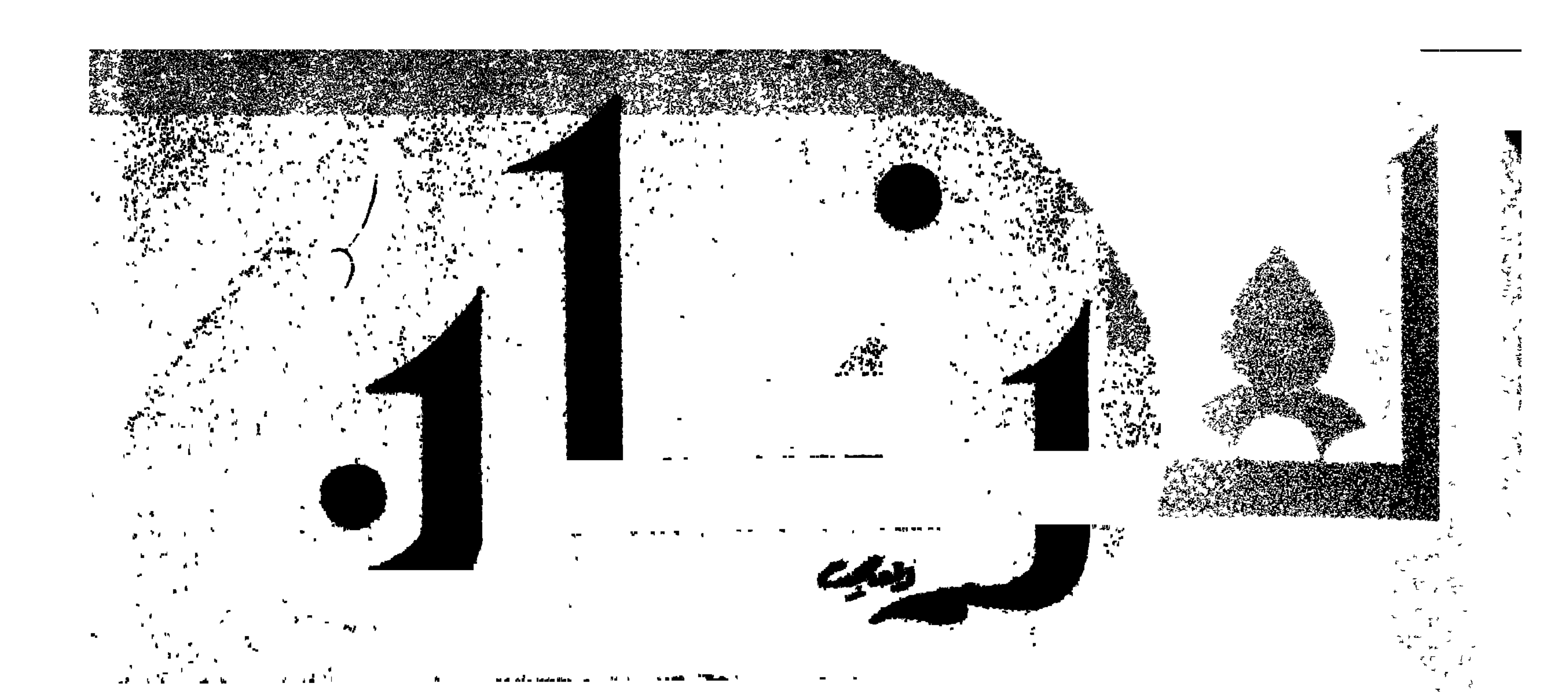
ويتضمن البرنامج تنظيم القضايا المشتركة بين لبنان المغترب ولبنان المقيم ، بمنتهى الدقة والشمول ، وبث الدعاية الصحيحة الخليقة بأن تجعل من كل مغترب ، مناضلا عنيدا عن قضايا لبنان والعرب والسعي بشتى الوسائل والطرق لكسب ما امكن من الصداقات الدولية بواسطة اخواننا المغتربين في انحاء العالم ووضع اسس التربية والوطنية للاجيال الطالعة من المغتربين لابراز معالم الشخصية اللبنانية وخلق مواطنين صالحين مدركين مبرزات وجودنا ومقومات بقائنا ومرتكزات الرسالة التي يحمل لبنان مشعالها في الخارج .

وقد قامت جامعة اللبنانيين في العالم منذ انشائها بجهود جبارة في هذا المضمار ، الى جانب تنظيم المغتربين اللبنانيين ضمن سجلات رسمية مع عائلاتهم وباشرت باصدار نشرات دورية باللغات التي يتقنونها الى جانب اللغة العربية ، كما عقدت عدة مؤتمرات في لبنان وفي عدد من مدن الاغتراب ، هدفها الرئيسي جمع شمل المغتربين وتدعيم الصلات بينهم وبين وطنهم الام ، وتوعيتهم وافهامهم

حقيقة الاوضاع في لبنان ومدى الخطر الذي يتهــدد وطنهم من جــراء تمــادي اسرائيل في عدوانها لتحقيق اطماعها التوسعية •

وفي شهر شباط الماضي ساهم عدد كبير من البرلمانيين المنحدرين من اصــل لبناني في المؤمر البرلماني الدولي الذي عقد في القاهرة ، واشترك فيه اكثر مــن مئة دولة • وكان الهدف من عقده ، بحث قضية فلسطين وحــربَ الخــامس من حزيران عام ١٩٦٧ وما رك من ذيول سيئة انعكست اثارها على البلدان العربيــة وعلى لبنــان •

ومن الاعمال التي حققتها جامعة اللبنانيين في العالم تعزيز العلاقات وتوثيق الروابط بين اعضائها في ديار الغربة على الصعيدين الوطني والعالمي ونشر التراث اللبناني في انحاء العالم الى جانب توثيق العلاقات بين المقيمين والمغتربين ، وتشجيع مساهمة المغتربين في النشاطات الاقتصادية والصناعية والثقافية والسياسية وتعميق الروح الوطنية في نفوس المغترب وتشديد تعلقه بلبنان بلد الحريــة والمســاواة والعدالة الاجتماعية والاخوة والوحدة الوطنية •



مجلة ثقافية سياسية شهرية

العدد الثاني
المجلد ٥٨
ربيع الثاني ١٣٩٠
حزيران ١٩٧٠
تأسست : ١٣٢٧هـ
١٩٠٩م

في هذا العدد

نفحة العدد

ليتهم يندموا

اجتمعت بنو امية فكلفوا رجلا بان يكلم عمر بن عبد العزيز وهو خليفة في الشام في قرابتهم له وفي صلة اوصالهم بـــه ، وضرورة العطف عليهم بعد ان كان قد امر لهم بعشرة الاف دينار من بيت المال فلم تقع منهم ولم ترق لهم .

فدخل عليه الرجل فاعلمه بمقالتهم فقال : اجل .. والله لقد قسمتها فيهم . ولكنني ندمت على ذلك اذ لو منعتها عنهم لكانت تكفي اربعة الاف بيت من بيوت الفقراء والمعوزين .

ليت حكامنا يندمون على ((بعزقة)) المال على الانصار والمحاسيب ، وعلى الاقارب والاصدقاء، كما ندم من قبل عمر بـن عبد العزيز ، فيمنعوا مال الدولة عنهم ويوقفوه على تحقيق المشاريع الحيوية ليصبح لبنان دولة مثالية في حضارتها وتقدمها ومنجزاتها !!

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت ٢٩٧٠١٧ سنتها ١٠ اشهر بالصفحة تلفون مكتب صيداء ٧٢٠١٠

العدد الثاني م ٥٨ ربيع ربيع الثاني ١٣٩٠ هـ. حزيران ١٩٧٠ م.

«ايهٍ يا دُنيا»

ايهٍ يا دُنيا اعبسي أو فابسمي لا أرى برقك إلّا خُلّبا

أنا لولا أن لي من أُمّتي خاذلاً ما بِتُّ أشكو النُوبا

أُمّةٌ قد فتَّ في ساعدِها بغضها الأهل وحُبّ الغربا

تعشق الألقاب في غير العلى وتُفدّي بالنفوس الرتبا

وهي والأحداث تستهدفها تعشق اللّهو وتهوى الطّربا

لا تُبالي لعب القوم بها أم بها صرف الليالي لعبا

حافظ ابراهيم

الفدائي الوفي

قيس بن سعد بن عبادة

للدكتور أحمد الشرباصي

من سجل البطولات :

اذا تتبعنا هدى الاسلام وجدناه يريد ان تتوافر للفرد المؤمن المجاهد مجموعة من الصفات ، تجعله أهلا للنهوض بالتبعات ، متمكنا من اداء الواجبات ، جديرا بحماية الحرمات وصيانة المقدسات ، ومن هذه الصفات ان يكون قويا في بدنه وعقله ، ولذلك جعل الله بسطة الجسم والعلم صفة لبعض المختارين من عباده : « ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم » •

وان يكون عميق الايمان سريع الاستجابة للحق ، ولذلك يقول الله تعالى لعباده : « يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » • وان يكون سمح النفس مبسوط اليد بالكرم والجود والانفاق في كل مكرمة . ولذلك يقول القرآن الكريم : « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون » •

وان يكون شجاعا مقداما ، يتخذ الجهاد سبيلا امامه ، الى احدى الحسنيين ، فإما انتصار تعقبه عزة وفخار ، واما فداء يؤدي الى استشهاد يجعل صاحبه من خيرة العباد : « والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » •

ولو رجعنا الى تاريخ الاسلام العاطر الباهر ، لوجدناه مليئا بنماذج أولئك الاوفياء من أهل القوة والبذل والتضحية والفداء ، ومن هؤلاء : الصحابي الجليل التقي ، المجاهد الباذل الوفي : ابو الفضل (١) قيس بن سعد بن عبادة ، الذي جمع الله له من صفات الخير والبر رصيدا يزينه بين الناس ، ويدنيه من رضوان رب الناس ، فهو اولا صحابي وابن صحابي ، وهو انصاري ، وهو جواد وابن جواد ، لانه ولد سعد بن عبادة البطل الشجاع ، زعيم الانصار ، الذي شهد

---

١ ــ وقيل : ابو عبد الله ، وقيل ابو عبد الملك .

المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان مطبوعا على الكرم ، حتى قال رسول الله عن بيت سعد : « ان الجود شيمة أهل هذا البيت » .

وكان قيس بن سعد فارع الطول عملاقا ، وقد خدم النبي صلوات الله وسلامه عليه عشر سنوات ، ومع هذا كان ــ كما يقول الامام النووي ــ « من فضلاء الصحابة ، وأحد دهاة العرب ، وذوي الرأي الصائب والمكيدة في الحرب والنجدة ، وكان شريف قومه غير مدافع ، ومن بيت سيادتهم » .

ويقول الامام ابن كثير : « كان قيس سيدا مطاعا ، كريما ممدحا شجاعا » . وكان مضرب المثل هو وأصوله من الكرم والبذل والاتفاق ، حتى قال النووي : « ونقلوا أنه لم يكن في الاوس والخزرج أربعة مطعمون متوالدون متوالون ، الا قيس بن سعد بن عبادة بن دليم ، وآباؤه هؤلاء » . والمقصود بالاربعة هنا هم : قيس ، وسعد ، وعبادة ، ودليم .

وكان قيس يدرك ان قيمة المال الحقيقية هي في حسن استخدامه واتقان توجيهه في أعمال الخير والبر ، وكان يعرف اهمية المال في الحياة ، فهو يسعى الى كسبه بطرقه السليمة القويمة ، وهو ينميه ويزيد فيه ، لا ليكنزه ، او يترف به نفسه ، وسيلة طغيان وافساد ، بل يسهم به في مجالات الاصلاح والخير ، والتعاون على البر والتقوى ، ولذلك كان يدعو ربه فيقول : « اللهم ارزقني مالا وفعالا ، فانه لا يصلح الفعال ، الا بالمال » .

وفي مرة اخرى يدعو ربه فيقول : « اللهم ارزقني حمدا ومجدا وشكرا ، فانه لا حمد الا بفعال ، ولا مجد الا بمال ، اللهم وسع علي ، فان القليل لا يسعني ولا أسعه » .

وهكذا لم يكن قيس بن سعد سلبيا في الحياة ولا انعزاليا ، بل كان منتجا ايجابيا ، وكان يقبل على الحياة اقبال المتفتح لها ، البصير بها ، الاخذ منها ، النافع فيها ، فهو لا يعرض عنها اعراض المتبطلين او المتواكلين ، وهو لا يخضع لشهواتها خضوع الاذلاء المستعبدين ، بل يمشي في مناكبها ، ويأخذ بأسبابها ،

ويجمع من خيرها ولبابها ، ثم يفيض مما جمعه على من حوله اكراما واتفاقا ، وتصدقا ومعاونة •

فكان يوزع طعامه على الجائعين ، وكان له مناد ينادي على طعامه ليحضره من يشاء من الناس ، وكان يقرض من ماله الكثير ، وقد يترك ما أقرضه لوجه ربه ، ان كان المقرض من اهل العسرة والاستحقاق للمعاونة •

وكان في مجال الاحسان نبيلا ذا شعور دقيق رقيق ، حتى روت سيرته الطيبة ان امرأة أقبلت عليه ، ورمزت الى فقرها بقولها له : « أشكو اليك قلة الفيران في بيتي » • ففهم قيس ما ارادت ، وقال : ما أحسن هذه الكناية ! •

لأن المرأة ارادت ان تقول ان بيتها لا توجد فيه أطعمة ، ولذلك لا تدخله الفيران • ثم قال قيس لاهله : املئوا لها بيتها خبزا ولحما وسمنا • وهكذا يكون حسن الاستجابة لداعي البذل والانفاق •

والى جوار هذا الكرم الكريم من قيس بن سعد كان رجل كفاح وجهاد ، وكان صاحب شجاعة واقدام • ولقد شهد كثيرا من المشاهد مع رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وكان يحمل راية الانصار في هذه المشاهد ، وهو الذي حملها يوم فتح مكة ، بعد ان اخذها الرسول من يد والده سعد ، لان الحماسة اندفعت به يومئذ فقال : « اليوم يوم الملحمة » ، وكان رسول الله يريد فتح مكة بلا دماء ، وظل قيس يحمل لواء الانصار حتى بعد وفاة الرسول صلوات الله وسلامه عليه •

وكان قيس بن سعد يردد وهو يحمل هذا اللواء بعد لحوق الرسول بالرفيق الاعلى :

هذا اللواء الذي كنا نحف به	مع النبي ، وجبريل لنا مدد
ما ضر من كانت الانصار عصبته	ألا يكون له من غيرهم أحد

وقد انضم قيس بن سعد بعد ذلك الى صفوف المجاهدين مع الامام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، وقد شهد معه معارك : صفين ، والجمل ، والنهروان •

ولاه الامام علي امارة مصر ، وقال له : « سر الى مصر ، فقد وليتكهـا ، واخرج الى ظاهر المدينة ، واجمع ثقاتك ومن أحببت ان يصحبك ، حتى تأتي مصر ومعك جند ، فان ذلك أرعب لعدوك واعز لوليك ، فاذا أنت قدمتها ان شـــاء الله ، فأحسن الى المحسن ، واشتد على المريب ، وارفق بالعامة والخاصة ، فالرفق يمـن » .

فقال له قيس بن سعد : « رحمك الله يا أمير المؤمنين ، قد فهمت ما ذكرت، فأما الجند فاني أدعه لك ، فاذا احتجت اليهم كانوا قريبا منك ، وان اردت بعثتهم الى وجه من وجوهك كان له عدة ، ولكني اسير الى مصر بنفسي وأهل بيتي ، وأما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان ، فالله تعالى المستعان على ذلك » .

وأرسل الامام علي مع قيس رسالة تتلى على الناس في مصر : يقول فيهـا الامـــام :

« من عبد الله علي أمير المؤمنين الى من بلغه كتابـي هذا من المسلمـين ، سلام عليكم ، فاني أحمد الله اليكم الذي لا اله الا هو .

اما بعد ، فان الله يحسن صنعه وقدره وتدبيره ، اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث به أنبياءه الى عباده ، فكان مما اكرم الله عز وجل به هذه الأمة وخصهم به من الفضل ، أن بعث محمدا صلى الله عليه وسلم اليهم ، فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض ، وأدبهم لكيمـا يهتدوا ، وجمعهم لكيـلا تتفرقوا ، وزكاهم لكيما يتطهروا .

فلما قضى من ذلك ما عليه ، قبضه الله اليه ، فعليه صوات اللــه وســلامه ورحمته ورضوانه ، ثم ان المسلمين من بعده استخلفوا اميرين منهم صالحـين ، فعملا بالكتاب والسنة ، واحييا السيرة ، ولم يعدوا السنة ، ثم توفيا رحمهما الله، فولى بعدهما وال احدث أحداثا ، فوجدت الامة عليه فعالا فقالوا ، ثم نقمـوا فغيروا ، ثم جاءوني فبايعوني .

وأنا استهدي الله الهدى ، واستعينه على التقوى . ألا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه ، والنصح لكم بالغيب ، والله المستعان على

ما تصفون ، وحسبنا الله ونعم الوكيل •

وقد بعثت اليكم قيس بن سعد الانصاري أميرا ، فوازروه وأعينوه على الحق ، وقد أمرته بالاحسان الى محسنكم ، والشدة على مريبكم ، والرفق بعوامكم وخواصكم ، وهو ممن أرضى هديه ، وارجو صلاحه ونصحه ، نسأل الله لنا ولكم عملا زاكيا ، وثوابا جزيلا ، ورحمة واسعة ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته » •

وبعد تلاوة هذا الخطاب على أهل مصر وقف قيس خطيبا فحمد الله واثنى عليه ، وقال :

« الحمد لله الذي جاء بالحق ، وأمات الباطل ، وكبت الظالمين • أيها الناس ، انا بايعنا خير من نعلم من بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة رسوله ، فان نحن لم نعمل بكتاب الله وسنة رسوله فلا بيعة لنا عليكم » (١) •

وبايعه الناس ، واستقام على يدي قيس أمر مصر حينا من الزمن ، وعلى الرغم من ان الامام عليا استبدله بقيس غيره على مصر لحكمة رآها ، ظل قيس بن سعد وفيا للامام مخلصا لطاعته ، فهو لا يناضل من اجل المناصب والمراتب ، بل لاعلاء كلمة الله ، وبقي قيس تحت لواء الامام حتى استشهد الامام رضوان الله عليه ، وصار قيس مع الحسين ابن علي بعد ذلك ، فكان معه على مقدمة الجيش ، وثبت قيس على مبادئه لا يتبدل ولا يتحول ، حتى توفي ومضى الى ربه كريما عظيما سنة تسع وخمسين من الهجرة ، رضوان الله تبارك وتعالى عليه •

القاهرة — احمد الشرباصي

---

١ ــ شرح ابن ابي الحديد لنهج البلاغة ، ج٢ ص ٢٩٩ و٣٠٠ •

بعد ثلاث سنوات من العدوان

بقلم : عبد اللطيف شراره

لا يمكن بحال من الاحوال ، ان يكون هذا الذي « يعتدي » على الاخرين، فردا كان او جمعا او دولة ، على شيء من الشعور بالراحة النفسية ، او الطمأنينة او السعادة ، فان مجرد الاعتداء ، أي التحرك لايقاع الاذى بمن تحسبه غيرك ، دليل على تعاسة عميقة الغور ، وفقر مدقع في الروح ، والعقل ، والاحساس ، أيا كان الغنى الذي « تظهر » به في المال ، والسلاح ، والاعوان ، وأية كانت الوسائل التي يتاح لك اصطناعها واستخدامها في تحقيق الاذى ، وتسيير دفة العدوان .

لذلك ، يصح اعتبار « اسرائيل » في هذه الايام ، أتعس دولة عرفها تاريخ العالم قاطبة ، منذ سبعة آلاف سنة حتى هذه الساعة ، لانها لم تقم كدولة ، الا للاعتداء على الفلسطينيين ، واغتصاب اراضيهم ، وتهجيرهم من بلادهم ، ومنعهم من ممارسة حياة طبيعية تصان بها الحقوق ، وتتأدى بها الواجبات .

هذا هو « الاصل » في قيام اسرائيل ، ونشوئها ، وتكونها ، وفي هذا الاطار العدواني التاعس البائس ، تنامت ايامها ، واتسع خرقها ، وكثرت المعضلات التي تمر بها ولا تجد لها من حل الا بمزيد من الاعتداءات ، وكلما اعتدت زادت المعضلات ، وهكذا ... الى ما لا نهاية ! .

اما الذين أعانوا اسرائيل على الولادة والنشوء ، واتخذوا من انفسهم « قوابل » يرعون ساعاتها الاولى ، ويحتضنون ايامها بكل ما لديهم من حنان وعطف ووسائل ، فهؤلاء كانوا يعرفون اتم المعرفة وادقها ، ان الرحم الذي تقلبت فيه هذه الدولة يوم كانت جنينا ، غريب عن هذه الديار ، بعيد عن هذه المنطقة ، فلا يمكن ان يضع حمله على أرض فلسطين ، الا ان يحدث فيها ما احدثه من قلقلة ، واضطراب ، وسوء حال ، في كل حقل من حقول الحياة ، وفي كل مجال .

غير ان الظروف ، والمصادفات ، والاوضاع العامة في المنطقة اسعفت هذه الوليدة اللاطبيعية ـ اسرائيل ـ على النمو فوق الارض الفلسطينية حتى بلغت من العمر نحوا من عشرين سنة ، وقد خيل للذين احتضنوها انهم « كانـوا » على صواب في اختيار فلسطين مهدا لها ، وانها يمكن ان « تعيش » بعد اليوم حياة صحيحة رغم الاسقام التي تعانيها ، والعلل والافات التي تكتنف وجودها ، وان لهم حينذاك ان يستخدموها على هواهم ، لنيل مآربهم ، وتحقيق اغراضهم من جهة ، وعرقلة التاريخ ، والتقدم ، والتطور ، والنهوض في الشرقين الادنى والاوسط وحتى في الشرق الاقصى ، كلما لاح لهم ان التاريخ يسير ضد ما يتمنون ، وان التقدم يسجل خطوات على غير ما يشتهون ، والتطور يجري خلاف ما يحسبون ، والنهوض يظهر على الرغم مما « يبيتون » ، من جهة اخرى .

وهكذا ... تراءى للمغفلين هنا ، وفي كل مكان ، ان اسرائيل الدولة انجح « مشروع » تفتقت عنه عبقرية الحضارة الانكلو ـ سكسونية ، وحسب كارهو العرب من المغفلين انفسهم ، أنه لن تقوم لهؤلاء المساكين الذين قهرتهم اسرائيل ، قائمة ، فما عليهم الا ان يرتعوا ما شاء لهم « الرتع » في نشر مثالب العرب ، وطمس محاسنهم ، وتخريب مقومات وجودهم الثقافي ، والاقتصادي ، والاجتماعي ، والسياسي ، فكانت تلك الحملات الشعواء على اللغة العربية ، وكل ما يمت الى هذه اللغة بسبب او نسب او علاقة .

جرت هذه الحركات ، ولا تزال تجري ، بتشجيع من اسرائيل نفسها واعوان اسرائيل ، وقد تبين لها ولهم انها ليست من «المناعة» بالمنزلة التي كانوا يحسبون ، ولا هي من الاصالة في المقام الذي يدعون ، وعند ذاك وجدوا ان اغتصاب فلسطين وحدها لن يكون كافيا ، وان عرقلة التاريخ العربي لا تؤتي ثمارها المرجوة في نظرهم ، الا بتجاوز فلسطين الى ما يجاورها من بلدان ، والنفاذ الى مقاومة الروح المعنوية في دول هذه البلدان ، حتى لا تكون في المنطقة دولة يمكن ان ترفع رأسها سوى اسرائيل . وكانت بوحي من ذلك كله ، تلك الحرب ، حرب الايام الستة ...

لننظر الان ، بعد ثلاث سنوات كاملة من هذه الحرب ، الى النتائج والاثار التي نجمت عنها ، وليكن نظرنا منصرفا الى ما يصح الاخذ به من افكار ، وآراء ،

واتجاهات نعتمدها في سير التاريخ الراهن ، واداء خدمة حقيقية ــ غير مزيفة ــ لقضية العدالة الانسانية ، والسلام العالمي •

كان اول ما اوضحته هذه الحرب لكل ذي عقل سليم ، ان « اسرائيل » كدولة لا تقوم بنفسها لنفسها ، وانما هي « اداة » يستخدمها اعوانها ، بنسبة ما يستخدمها اعداء العرب ــ دولا كانوا ام شعوبا ــ لتحقيق اغراض تتنافى وكل ما هو حق ، وقانون ، وحضارة ، وتقدم •

ثم اوضحت ان اسرائيل ابعد ما تكون عن الاستقرار ، عن الرغبة في السلام ، عن القبول بمنطق العدالة الدولية •

ثم أوضحت ان المجتمع الدولي الراهن « عاجز » عن وضع مبادئه موضع التنفيذ ، وان عليه ان يتلافى عواقب هذا العجز ، قبل ان ينحدر ، وهو لا يشعر ، الى الوقوع في حرب عالمية ثالثة •

واوضحت اخيرا ان للدول العربية منفردة ومجتمعة ، دورا اساسيا في حياة هذا العالم ، وسلامة شعوبه ، وتحقيق العدالة على أديمه ، وان على تلك الدول ان تقوم بدورها ذاك ، مهما كلفها من مشقة ، وحملها من تبعات ، ومهما وقف دون ادائها اياه من عراقيل وعقبات •

هذه النقاط الاربع التي اوضحتها حرب الايام الستة بعد ثلاثة اعوام ، حرية بأن تحمل العرب في كل مكان على « تفهم » الموقف ، على ادراك ما يتطلبه منهم ، وما يلزمهم به من نبذ لدواعي الشقاق ، واصرار على التضامن ، وتوحد في مجابهة الاخطار •

ذلك بأن اسرائيل تحن حنينا لا ينقطع الى الايام ، الى الساعات ، الى الدقائق التي ولدت فيها ، وهي أيام الخلافات بين الدول العربية ، وساعات الشقاق بين شعوبها ، ودقائق « الفتن » بين هذا البلد وذاك من بلدان العرب ، ولا تجد لها من سبيل الى البقاء ، فضلا عن الحياة ، الا بالابقاء على ذلك الجو من الخلافات ، وايقاظ الفتن النائمة ، وتخدير الضمائر ، وتضليل العقول •

هذه ليست موعظة ، ولا هي نصيحة ، ولا هي أمثولة • انها حقيقة حية ، فاعلة ، مؤثرة في كيان كل دولة عربية ، وكل مجتمع عربي ، وبالتالي في الحياة

الشخصية اليومية المباشرة لكل مواطن في كل دولة عربية ٠

واذا كان الانسان في كل مكان وزمان ، قد منح ما يسمى « الذاكــرة » . وكان عليه ان يفيد من هذه المنحة ، فان على الانسان العربي ، على اللبناني قبـل الفلسطيني ، والعراقي قبل المصري ، والتونسي قبل السوداني ، والمغربي قبـل الكويتي ، وعلى هؤلاء جميعا قبل غيرهم من بني الانسان ، ان « يذكروا » هذه الحقيقة ، الا وهي ان جموعهم معرضة لما تعرضت له فلسطين ايام كانت مقدراتهم في أيد غير ايديهم ، وان نجح الفرد لا يمكن بعد اليوم ان يكــون الا بنجـاح المجموع ، وان نجاح المجموع مرتهن بنشاط كل فرد في تحقيق الاهداف العامة ، واستخدام وسائله وامكاناته في سبيل هذه الاهداف ٠٠٠

لا بد اذن من « عزل » هؤلاء الذين يسيرون في خط الاعداء بما يروجــون من دواعي النزاع ، ويثيرون من غبار التاريخ في وجه الحاضر احيــاء لنزعـات التفرقة ، وتفتيتا لقوى الوطن في كل وطن ، وتثبيطا للهمم تحت ستار واه شفاف من نقد الذات ، والقاء النور على الواقع ٠

هناك واقع واحد يجب الاعتراف به ، وهو ان تخاذل العرب هــو الــذي أدى بهم ، وبالعالم كله ، الى حافة الكارثة ، وان هذه الازمة التي يسمونها «أزمة الشرق الاوسط » ما كانت لتحدث ، او تبلغ هذه الدرجة من الاحترام لــو ان الذين عنتهم مباشرة ، تمكنوا في بداية امرها ، من مواجهتها بتضامــن وحـزم وصــلابــــة ٠

غير ان ذلك لا يعني ابدا ان زمام الامر افلت من يدهم ، فهم لا يزالون سادة الموقف ، ولا يزال في مستطاعهم الان ، وفي كل آن ، ان « يقلموا » أظفار الشر ، ويصونوا سلام العالم ، ويعيدوا الحق المهدور ، والكرامة التي لا تزال تنتظر من يستنقذهــا ٠

ولا يمكن بحال من الاحوال ، ان يكون في تأييد اسرائيل خدمة للعدالــة ، ونصر لقضية السلام ، ورعاية لحقوق الانسان كائنا من كــان ، لان اسرائيـل نفسها ــ كما اوضحت بسيرتها خلال هذه السنوات الثلاث ــ تريــد اغتصاب الارض ، وتشريد اهل الارض ، و « بناء المستعمرات » على الانقاض ، ولا تريد

شيئا اخر ... سوى الاعداد لحروب قادمة ، وايقاظ فتن نائمة ! .

ثم لا يمكن ان يكون العالم بمن فيه ، الا في جانب العرب ، لان هذا العالم نفسه مل العنعنات العنصرية البالية ، والمنازعات الدينية ، وسئم كل ما تمثل اسرائيل ، وكل ما يدعيه مؤيدو اسرائيل من دعاوى الزور في الدفاع عن الحرية ، والتشدق بالسلم والحلول السلمية .

العالم كله مع العرب يريد العدل اولا كتمهيد للسلم ، كمقدمة لا بد منها في الرغبة الحقيقية بالسلم .

ولكن العالم لا يملك ان يتحرك في هذه الوجهة ، الا تبعا لمن يعنيهم الامر في اول خطوة . وعلى الذين يعنيهم الامر ان يتضامنوا اولا ، ان يتعاونوا ، ان يتفاهموا ، فاذا تم لهم ذلك ، صفق لهم العالم اعجابا وتقديرا ، واتخذ من موقفهم قدوة ، ومن اعمالهم مثلا ، وقدم لهم كل عون .

واذا كانت هذه هي النتيجة التي تسفر عنها حرب الايام الستة ، حق للعرب ان « يفرحوا » بما نالهم من بلاء ، وما يمكن بعد ان ينالهم منه ، فالحقيقة هي أن « الامور بخواتيمها » .

فليعمل العاملون على التحكم بهذه الخواتيم . « ولا بد ان يستجيب القدر » ! ...

— عبد اللطيف شراره —

الشيخ عبد الكريم الجزائري

بقلم : السيد حسن الأمين

مولـده ووفـاته

ولد في النجف سنة ١٢٨٩ هـ الثاني عشر من جمادى الثانية وتوفي ودفن فيها في صفر سنة ١٣٨٢ هـ •

اسـرتـه

آل الجزائري قبيل من قبائل النجف ومن اعرقها في العلم والادب واقدمها في التوطن في النجف وهم فرع من بني أسد امتد الى النجف وتبادلت عليه بطونهم فيها •

واشتهرت هذه الاسرة بآل الشيخ احمد الجزائري نسبة الى جدهم احمد بن اسماعيل الجزائري المعروف في معاجم تراجم علماء الشيعة ومراجع اجازاتها بصاحب آيات الاحكام ، ولم تزل الحقب تختلف على ابناء هذه الاسرة وهم متفقون على النبوغ العلمي والادبي ومتخصصون لدرس الفقه الجعفري ومباديه الاصولية حتى عصر المترجم حيث كان لاسمائهم وذكر مؤلفاتهم ومآثرهم المجال الواسع في معاجم السير والتراجم •

[illegible]

عبد الكريم بن علي بن الكاظم بن جعفر بن الحسين بن محمد بن احمد بن اسماعيل بن الشيخ الكبير عبد النبي بن الشيخ سعد النجفي الشهير بالجزائري وينتهي نسبه كما مر الى قبيلة بني اسد القاطنة على ضفة الفرات الادنى المعروفة منازلهم بالجزائر •

نشـأته ودراسـته

نشأ بين اسرته نشأة طيبة تعلم فيها القراءة والكتابة والاملاء ودرس العلوم

التتمة في صفحة ٢٢٥

بيني وبين القارئ العزيز

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

هذه الظروف العصيبة والازمات المتلاحقة التي يمر بها العالم العربي عامة ولبنان خاصة منذ نكسة ٥ حزيران ١٩٦٧ ، حيث الناس في اكثرهم اصبحوا لا يفكرون الا في مأكلهم ، وحيث حتى الذين لا تزعزعهم العواصف امسوا لا يفتشون الا في حفظ اموالهم في خزائنهم ، وحيث قل العمل النافع لدى الافراد والحكومات وكل يحتج بعذر واه ، صار من المصلحة ان يعصر كل منا النفقات فيقتصد في عدد الصفحات وفي نوع الورق ، لان القبض قليل والدفع كثير ولكن العرفان على عكس ذلك بقيت تعطي احسن ما عندها من مادة ومعنى ، حتى وقعت في أزمة . يقول لنا البعض للتفريج عنا ان المصلحين في كل زمان ومكان كانوا عرضة للمحاربة والحرمان ، ولكن طالما ان كل شيء في هذه الحياة له مصلحتان : مصلحة مادية ومصلحة معنوية فاذا انهارت المصلحة المالية فلا بد ان تنهار المصلحة المعنوية ، وخصوصا في هذا العصر المادي من جميع النواحي ، فاذا كان الانسان صادقا مخلصا نزيها اعرضوا عنه ، واذا كان مشعوذا منافقا دنيا اعطوه واكرموه ، ثم ان العرفان بصورة خاصة حظها قليل ، فان الذين أفنت عمرها المديد في تبني قضيتهم والدفاع عنهم وقد مضى عليها هذه الاعوام الطوال لا يفكرون حتى بطريقة لتقديرها وتكريمها وتعزيزها ورفعها .

وقد كتب سماحة العلامــة الحجــةالشيخ محمد تقي الفقيه رسالة يقول فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم

الى اخواننا وأحبائنا

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد فان مجلة العرفان من أقدم المجلات العربية وأشهرها

وهي معروفة بالنزاهة والصراحة ، ولم تزل ولا تزال تطالب الحاكمين

[illegible] بالعدالة ، أينما كانوا وحيثما حلوا ، وهي لا تقتصر على

[illegible] الاحزاب ، ولا تسخر ضميرها للحكام والسياسات ، ولعلها من [illegible]

[illegible] فقد تعاني بين فترة وفترة ، أزمة إذ ليس لها [illegible]

[illegible] فالعرفان لها حق على كل انسان حر يرغب في نشر الحق

[illegible] ولها حق على كل انسان مؤمن بالله لأنها تعلم مؤمنة

[illegible] ولها حق خاص على الشيعة لأنها تبني قضيتهم ، وتتحمل الأذى

[illegible] ولها الحق الأكبر على كل عاملي [illegible] لأنها تحفظ تاريخ

[illegible] علمائهم وأدبائهم وتخلدها [illegible]

نصرتها ومؤازرتها بكثرة مشتركيها وتكثيرهم وبأريحيتهم ونخوتهم

والله لا يضيع أجر المحسنين

محمد تقي الفقيه

والحق يقال ان سماحة الشيخ الفقيه يقول ويفعل فهو لا يترك فرصة الا ويدبر بها بعض المشتركين للعرفان قدر استطاعته ، اما غيره فيقول فقط ونشتري الورق وندفع اجرة الطبع عواطف طيبة .

كما كتب سماحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى رسالة يقول فيها :

ولكــن اعضاء مجلســه ليس بينهم مشترك .

قــارئي الكريم :

كنا في عالم الغيب يوم كان يجتمع في دار مطبعــة العرفــان فــي صيــدا

التتمة في صفحة ٢٤٢

زيد بن علي بن الحسين
جهاد حق دائم

بقلم ابراهيم بن علي بن الوزير

١

(دعت جامعة مشهد الى مؤتمر علمي عالمي احتفاء بمرور الف عام على ولادة الشيخ ابو جعفر الطوسي وقد حضر المؤتمر ممثلون لجميع البلاد الاسلامية فضلا عن عدد كبير من المستشرقين المهتمين بالدراسات الاسلامية • وقد استمر المؤتمر منعقدا في جلسات عديدة من ١١ ـ ١٥ المحرم سنة ١٣٩٠ الموافق ١٩ ـ ٢٣ شهر اذار ١٩٧٠ •

وقد القيت في المؤتمر بحوث قيمة في التاريخ والفقه واصول الفقه والحديث والتفسير والتراجم والادب وعلم الكلام والمخطوطات فضلا عن الدراسات التي تناولت الجوانب العظيمة لحياة الطوسي العلمية وتاريخ الشيعة والتشيع ، وننشر فيما يلي الدراسة القيمة التي قدمها للمؤتمر العالم البحاثة المناضل السيد ابراهيم ابن علي الوزير الذي يعد في هذا العصر من ابرز رجال الزيدية) •

((العرفان))



ليست هذه ترجمة ، ولا تاريخا ، ولا دراسة عن زيد بن علي • فالامام الشهيد عالم قائم بذاته ، لا يمكن لمعالمه ان ترسم في اسطر قلائل • ولكنها لمحة خاطفة ، وومضة عن تلك الحياة السامية ، التي كانت استمرارا لنور الجماعة المؤمنة ، في موكب الحياة الخيرة للانسان الفاضل على الارض ، الانسان النبيل الطهور ، الذي سجل كتابه في عليين ، والذي عاش حياة الارض بروح متطلعة الى الملأ الاعلى •••

انه موكب شهدته الارض ، يدور في الفلك الرباني ، لا يحيد عنه ، كهذه

الشموس والنجوم والاقمار ، لكن بتسام أرفع وأكرم ، لامتيازه بما منحه الله من حق الاختيار ، ما بين طريق الخير او سبل الشر :

« قد افلح من زكاها ، وقد خاب من دساها » .

ولقد اختار طريق الله على ما سواه ، فزكا ونما وطهر ، ولستضاء به المؤمنون ، على تعاقب الاجيال ، وكر الازمنة ...

وفي الموكب اولو العزم من الرسل ، والصديقون والشهداء ، وحسن أولئك رفيقا ! ...

بين عليين ، وسجين ، مسافات لا يكاد يحيط بها التصور .. بين أحسن تقويم ، وأسفل سافلين ، بون شاسع ! .. وفي التسامي نحو الاعالي درجات ودرجات :

« ولكل درجات مما علموا » ...

غمرتني هذه المشاعر ، وانا اسجل هذه الايماءة عن الامام زيد ، الذي روى بدمه خط الدفاع عن صدق الالتزام بالعقيدة الاسلامية ، ضميرا وشريعة حياة .. وذلك يوم ثار ضد المنافقين ودولتهم ، التي أقاموها علوا في الارض وفسادا فيها ، محاولة منهم محو الحكم الفريد الرباني ، الذي أشرقت به الارض على يد الرحمة المهداة للعالم المنقذ الاحمد الهادي وأتباعه ، الميامين الابرار ! ..

حكم الله في الارض ، بدلا من حكم الجاهلية والكسروية والقيصرية .. وبدلا من توريث عباد الله وارضه الى من استبدوا بالسلطان ، واغتصبوا حقوق الامة وحرموها من حرية الرأي والكلمة ، اتباعا منهم للشهوات ، واهلاكا للحرث والنسل ، وطغيانا في الحياة الدنيا وتجبرا فيها ، وانحرافا عن الصراط المستقيم !

وبالوقفة الايمانية ، التي استمسكت بالعروة الوثقى ، ابصر المؤمنون ، في ذلك اليوم والى يوم القيامة ، طريقهم الواضح للذود عن معالم الاسلام ، وتقويم المنحرف عن السبيل الاقوم ، وهداية الضال عن الطريق :

ــ « حتى لا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله » .

بتلك الوقفات الخالدات ، في ميادين الاستشهاد والتضحية والفداء ، اضاء

المؤمنون الطريق نورا ساطعا ، وظل النور ، المرتوي دما زكيا ، متعاظما مشعا الى ان يرث الله الارض ومن عليها •

لقد قامت للاسلام دولة تحكم بالقرآن شريعة وخلقا وسلوكا ، دولة غدت ولا على وجه الارض اكمل ولا اعدل ولا اسمى دولة منها •• لكن قوى النفاق، ظلت تعمل على تقويض البناء المضيء ، حتى يتسنى لها ان تغوص في الضلال على هواها ، ولكي تخلف بناءها المشوه المعتم ، ارثا لمن يأتي بعدها على مبدأ « أنا ومن بعدي الطوفان » • ارثا يقوم على روابط اللحم والطين ، بعد ان كانت روابط العقيدة وحدها هي المدار والمحور للبشرية على الارض ! •••

وكانت نكبة ما نزال نعاني منها الى اليوم ، والى ما شاء الله ، الى ان نعود الى النبع الالهي ، الى النور الاعلى ، الى صراط الله ، الى القرآن الكريم وصحيح سنة رسول رب العالمين ! •••

كان للامام علي ، عليه السلام ، شرف الوقفة الاولى ضد الانحراف ، لرد معالم هذا الدين واقامة الشريعة ، وحراسة دولة القرآن ، وبيان النهج لقتال الفئة الباغية •••

ـ علي •••

ـ والحسن والحسين •••

ـ وزيد ••• منظومة ربانية رائعة ، في فلك الاسلام الخالد ، منظومة هى شريعة الجهاد ، وثورة المسلمين الدائمة ، في سبيل المثل والقيم والعدالة والمساواة بين الناس ، ومكارم الاخلاق ••

وتلاهم على طريق الجهاد الطويل ، موكب من الشهداء اثر موكب ، على التتابع والاستمرار حتى يوم الناس هذا ، والى ما شاء الله ! ••

خرج زيد مجاهدا ضد الطغاة المتسلطين على دولة الاسلام ، تلك الدولة الممتدة من الاندلس حتى مشارف الصين ، والتي للاسلام وحده الفضل في تكوينها •• خرج ليفدي بدمه دولة الاسلام هذه ، ويحول دون ان يتمكن المنحرفون من تشويه حقيقتها في أهم مسئولياتها ، ألا وهي قيادتها على المنهج

الذي جاء من عند الله .. خرج غير حافل بصولة الباطل وجبروته وسطوته ، ولا مباليا بغدره وتنكره للنور الالهي ، وسقوط في المهاوي السافلة حيث يرتكب ابشع الجرائم ، ويقترف أهول الآثام والخطايا ! ...

لخص الامام العادل ، أسباب خروجه ، في كلماته الخالدات التي وجهها يومئذ الى أصحابه ، وفي نص البيعة التي بايعه الناس عليها ...

اني أدعوكم :

ـ الى كتاب الله ،

ـ وسنة نبيه ،

ـ واحياء السنن ،

ـ واماتة البدع ،

فان تسمعوا يكن خيرا لكم ولي ، وان تأبوا فلست عليكم بوكيل انا ندعوكم الى :

ـ كتاب الله ، وسنة نبيه ،

ـ وجهاد الظالمين ،

ـ والدفع عن المستضعفين ،

ـ واعطاء المحرومين ،

ـ وقسم هذا الفيء بين أهله بالسواء ،

ـ ورد المظالم ،

ـ ونصرة أهل الحق ...

أتبايعون على ذلك ؟ ..

فاذا قالوا نعم ، وضع يديه على أيديهم ، وهو يقول :

ـ لتفين ببيعتي ،

ـ ولتنصحن لي في السر والعلانيـة ؟ ....

فاذا قال المبايع نعم ، مسح يده على يده ، وقال :

ـ اللهـم أشـهد ،

وحين رأى انبعاث العصبية الجاهلية ، التي أحياها الامويـون ، ارتـاع للعاقبة الوخيمة التي ستنتج عن ذلك ، وطارت نفسه تحسبا للمآل الخطر الـذي ستتردى فيه الامة ان عاجلا او آجلا .. فأسباب الفرقة يرعـاهـا من بيدهـم السلطان ، اولئك الذين اتخذوا سياسة لهم طريق التفرقة والتمييز بين المسلمين .

قال لاحـد أصحابـه :

ـ أما ترى هذه الثريا ؟ أترى احد ينالها ؟

قـال صاحبـه :

ـ لا ...

قـــال :

ـ والله لوددت ان يدي ملصقة بها ، فأقع الى الارض ، او حيث أقـع ، فأتقطع قطعة قطعة ، وان الله يجمع بين امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ! .

ذلك ان هذه الامة ، لا يجمعها الا كتاب الله وسنة رسوله ، ونبذ عصبيـة الجاهلية ، والانصهار الكامل تحت لواء الاسلام ، الاسلام وحده ...

ماذا أراد زيـد من ثورتـه ؟

من أهداف الامام زيد التي أعلنها ، ومن فقهه العام الـذي تركـه تراثـا للاسلام ، نستطيع ان نستخلص المعالم البارزة لما كان يريد تحقيقه :

١ ـ احياء العمل بالكتاب وصحيح السنة ، وانهاء دور الباطل والبـدع ، والقضاء على التمييز بين أمة محمد ، وتحقيق المساواة بين جميع الناس ، وتوفـير عدالة اجتماعيـة واقتصاديـة .

٢ ـ محاولة الاصلاح بين امة محمد ، بردها الى منهجها الذي لا تتفـرق

عنده السبل ،

٣ ـ جمع المسلمين تحت مظلة الاسلام العامة ، وتحرير العقول لتتفتح وتزدهر بالاجتهاد ضمن أسس موحدة هي ما اتفق عليه المسلمون ، ونعني بذلك وحدة مصدر التعاليم والفكر ، والاجتهاد ضمن المصدر الموحد حتى تخصب المدارك وتنمو الافكار والمفاهيم ، وتفتح للامة طرق الخير السهلة الممهدة، فتتوسع آفاقها في دنياها واخراها .

٤ ـ انهاء التفرق السياسي والمذهبي بمعناهما الهدام ، الذي لا لقاء معه ...

وبذلك تستطيع الامة :

ـ اولا : ان تصل حاضرها بماضيها ، ولا تكون أمة غريبة بعيدة عن أصولها ، تعبث بها الرياح في كل مكان ...

ـ ثانيا : التجرد من العصبية المذهبية او الطائفية ، التي هي كعصبية الجاهلية في نتائجها . فتلك نعرة فكرية وهذه قومية . ان الاختلاف في الرأي ، ضمن الاسس الواحدة ، يجب ان لا يدعو الى فرقة ، وانما يجب ان تنمو معه الحياة ، وتزدهر ، وتتقدم .

على مثل هذا الاساس عمل الامام زيد . ولذا حرص علماء المسلمين ، على اختلاف آرائهم ، على موالاته وتأييد ثورته ، ومناصرته بالنفس والرأي والمال . ونظرة الى أسماء فقهاء الامصار ، ورجال الفكر الذين ايدوه وناصروه ، والذين قتل بعضهم دونه ، ترينا المكانة الرفيعة التي احتلها زيد ، في قلوب الصفوة المفكرة من فقهاء الاسلام وعلمائه ، حتى لقد كان رسله الى الامصار من بين أئمة الفقه وعلماء الاسلام انفسهم ، أمثال منصور بن المعتمر ، ويزيد بن زياد صاحب عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وهلال بن حباب قاضي المدائن ، وسليمه بن كهيل ، وهارون بن سعد ، والحجاج بن دينار ، وسفيان ، وعبده بن كثير ، والحسن بن سعد الفقيه ، والاعمش ، وشريك ، وعمرو بن سعيد ، ومحمد بن أبي ليلى . وفي مقدمة هؤلاء جميعا ابو حنيفة النعمان ، الذي قال للفضل بن زياد :

ـ قل لزيد ، لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك ، فاستعن بها أنت

وأصحابك على الكراع والسلاح ! ..

ثم بعث ذلك مع الفضل الى زيد ، فأخذه ، وأستعان به في جهاده العادل . وفي ذلك قال صادق آل البيت عليه السلام :

ـ رحم الله أبا حنيفة !.. لقد تحققت مودته لنا في نصرته لزيد بن علي .

٢ ـ حياتـه في سـطور

ولد زيد بن علي عام ٨٠ هـ ، واستشهد عام ١٢٢ هـ . وابوه زين العابدين، هو الوحيد الذي بقي حيا من أولاد أبي الشهداء الحسين ، عقب فاجعة الاسـلام الكبرى في كربلاء المشئومة . ولقد انصرف زين العابدين الى العلم وبناء النفوس المؤمنة ، بعد الفاجعة التي كشفت مدى تسلط الجبارين الطغاة ، ومـدى ضعف الناس المتناهي بسبب تغيير ما بأنفسهم نحو الاسوأ ! ..

وفي جو استبدادي شرس ، لا يعرف لتعاليم الاسلام معنى ولا قدسية ، ولا لكرامة الانسان مكانة ، انتهج زين العابدين مبدأ التقية في وجه الحكام الظالمين ، تقية أراد بها سبيلا وواسطة الى قوى الخير ، لتحمي وجودهـا في الاوقـات العصيبة ، ولا تتوقف عن البناء في الوقت ذاته . قـال :

ـ التارك للامر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، كالنابذ كتاب الله تعالى وراء ظهره ، الا ان يتقي منهم تقاة ! .. وقد قيل له :

ـ ومـا التقـاة ؟

فقـال :

ـ يخاف جبارا عنيدا يستطيل عليه ، او يطغى ...

كان زين العابدين يرى بأن المؤمن قد يضطر ، وهو في طريق الجهـاد ، ان يلجأ الى التقية ، حتى يتسنى له الاستمرار في عمله الخير للقضـاء علـى شرور الطغاة وآثامهم . ومن كلماته الخالدات ، في ادب بناء المسلم ، وكان ذلك في الرد على من اراد ان يجعل للانساب والاحساب مكانا ، والذي انتقد زيـن العابدين عليه السلام ، حينما رآه يجلس الى زيد بن أسلم وهو مولى ... قال الامام :

ـ انما يجلس الرجل حيث ينتفع ، وان العلم يطلب حيث كان •

هذا هو مقياس الاسلام ، وليس هو العصبية الجاهلية ! ••

ومن خضم الاحزان والالام التي أحاطت بحياته ، فاض قلبه بالرحمة والعطف والكرم واغاثة الناس ، وتفريج كربتهم •

هكذا كان ابوه زين العابدين •

أما امه ، فقد كانت سندية • وبها ، وبسلوكهم الدائم في الاصهار والبناء الاجتماعي ، وفي شتى مجالات الحياة ، كان آل البيت دائما يؤكدون وحدة المسلمين ، واماتة العصبيات الجاهلية • لقد كانت الكفاءة عندهم هي الاسلام والايمان ، ولا شيء سوى ذلك • ومن أجل أمه ، وبثورة العصبية الجاهلية وتعاليمها ، قال له هشام :

ـ انه بلغني أنك تذكر الخلافة وتتمناها ، ولست هناك ! • لأنك ابن أمة !•

فقال زيد :

ـ ان لك جوابا •••

قال :

ـ تكلم ! •

قال :

ـ انه ليس أولى بالله ، ولا أرفع درجة عنده من نبي اتبعته ، وهو اسماعيل بن ابراهيم ، وهو ابن امة قد اختاره الله لنبوته وأخرج منه خير البشر ! ••

ذلك هو البيت الذي نشأ الامام زيد تحت رعايته وتربيته •• ذرية بعضها من بعض •• وفي ظل تلك المناخات الكريمة ، تربى زيد ، وتعلم والتزم • وقد تتلمذ على أبيهوأخيه محمد الباقر ، واتصل بأهل العلم في عصره ، وتعرف على التيارات الاسلامية الفكرية في المدينة والكوفة والبصرة •

وفي هالة وضاءة من المجد النبوي ، الذي كان يتابع صالحي أهل البيت كظلهم ، كان زيد قدوة بعلمه وسلوكه ، وبنهجه دائما مع ما يتفق والمكانة

الرفيعة التي منحـه الله ايـاها ، نهجا من العمل الصالح والسلـوك الحسن ، الذين كانا من حججه وأسلحته في الدعوة الى خير العمـل ، وفي الوقوف ضد الانحراف والضـلال ...

ولم يتزحزح زيد عن سلوكه المثالي ، رغم كل المصائب التي أنزلها أعـداء الاسـلام به وبأسرته ، ولم تزده المصائب الا عطفا على الناس ، ومحبة بهـم ، واصرارا على المضي في الموكب الرباني ...

وأمام اندفاع قوى الشر الى الناس ، الى حكم جاهلي مظلم ، وامام تخاذل البشر ، وابتعادهم عن نهج الله ، كانت الاسرة النبوية تتجه الى العلم تتزود منـه في معركتها العادلة المخلصة ، معركة الدفاع عن المنهج الرباني وصراطه المستقيم . وكانت اثناء كل ذلك دائبة على المناداة بحق الامة في الشورى في الامـر . ولا غرابة في هذا ، فزيد وابوه وجده عترة النبي صاحب الرسالة الالهية ، وهو وأبوه حفدة علي ، الذي قال فيه النبي الهادي المنقذ :

ـ انـا مدينة العلم ، وعلـي بابها ! ..

وقد ظل هذا القول يصدق على آل بيت النبي ، من أولاد علي ، ولا أدل على صحة ذلك من أنهم كانوا هم المصدر الاول لفقهـاء المسـلمين في شـتى الامصـار ! ...

تاريخ الصحافة اللبنانية

بقلم : يوسف ابراهيم يزبك

عمر لبنان ، صحافيا ،ماية واحدى عشرة سنة وتسعة وسبعون يوما ، فأول جريدة لبنانية ابصرت النور صدرت في بدء سنة ١٨٥٨ بمدينة بيروت ، حاملة اسم « حديقة الاخبار » لصاحبها المغفور له خليل الخوري • وهذا العمر هو الى حد بعيد تاريخ اللبنانيين في المدة المذكورة : تاريخ دموعهم وآلامهم ومصائبهم ، وتاريخ جهادهم ونشاطهم وكفاحهم الفذ في جميع الميادين ، ولا سيما في خدمة العلم ونشر مبادىء الديموقراطية وحرية الفكر • وان بسط حوادث جرت في اكثر من دهر في مثل هذه الصفحات القليلة العدد لامر مستحيل • الا اذا ركبنا الطائرة وما اطللنا منها الا على المعالم البارزة • وهذا ما سنعمله (●) •

وحرصا منا على امانة الرواية الكاملة اقول : ان بعض المؤرخين قد يتسامحون ويرون في مطبوعة سنوية نشرها المرسلون الانجيليون في بيروت سنة ١٨٥١ باسم « مجموع فوائد » شبه مجلة ، غير ان هذا الرأي الضعيف يجب ان يظل في نطاق التسامح ، « فمجموع فوائد » كانت مطبوعة سنوية وصفها الفيكونت فيليب دي طرازي (ج١ ، ص ٥٣) بانها « مصدرة بتقويم الشهور الشمسية والقمرية • ومباحثها تدور على الشؤون الدينية والعلمية والتاريخية والجغرافية وسواها من المواضيع المفيدة ••• » ولكنها لم تعن بتسجيل الحوادث التي تقع في البلاد ، في حين ان هذا التسجيل ، اعني رواية الخبر ، هو الباعث الاول على وجود الجريدة • واذن ليس من الحق ، ولا من الحقيقة ، ان تعد مطبوعة « مجموع فوائد » جريدة ، ولا مجلة • بل هي مطبوعة سنوية فقط •

● واجب عرفان الجميل يقتضيني ان اذكر بالرحمة والوفاء استاذنا البحاثة فيليب دي طرازي مؤسس دار الكتب اللبنانية وواضع « تاريخ الصحافة العربية » في اربعة اجزاء ، وسواه من المؤلفات المفيدة . فاليه يعود الفضل في معرفتنا مراحل نشاطنا الصحافي طوال قرن ، وسير جنودنا الابطال في جهادهم . والى مؤلفه القيم استندت في روايات وتواريخ غير قليلة . وسيظل كتابه المنارة الاولى مهما سطا الساطون عليها ، ومهما شوهوها .

واكمـالا للـروايـة :

هنالك شبه جريدة عربية سبقت « حديقـة الاخبار » اسمها « التنبيـه » اصدرها جيش الاحتلال الفرنسـي في مصر (١٦ ـ ٨ ـ ١٨٠٠) بـأمر مـن الجنرال بونابارت . ولكن « التنبيه » لم يكن صحيفة بالمعنى الذي تفهمه ، وانما هو كما وصفه الجبرتي : « كتابة التاريخ لحوادث الديوان (الفرنسي) وما يقـع فيه من (شؤون) ذلك اليوم ، لان القوم ـ يريد الفرنسيين ـ كان لهم مزيـد اعتناء بضبط الحوادث اليومية في جميع دواوينهم واماكن احكامهم . ثم يجمعون المتفرق في ملخص يرفع في سجلهم بعد ان يطبعوا عنه نسخا عديـدة يوزعونها في جميع الجيش ، حتى لمن يكون منهم من غير المصر (اي خارج القاهرة) من قرى الارياف . فتجد اخبار الامس معلومة للجليل والحقير منهم » .

(عجائب الآثار في التراجم والاثار ، ج٤ ص ٤ج٢) .

★ ★ ★

- ترى ، من كان خليل الخوري ، ذلك الرائد الجسور ؟
- كيف كانت الحياة يوم ظهرت « حديقة الاخبار » ؟
- كيف صدرت تلك الجريدة ؟

لا بد من بعض تبسط لاستكمال الخطوط والظلال التي تصور الخطـوة الجـريئـة :

خليل الخوري من الشويفات . تلقى الدروس الابتـدائية في المدرسـة الارثوذكسية ببيروت ، ثم تعلم الفرنسية والتركية على نفسه . واقدم على مجازفته الكبرى ابن ثلاثة وعشرين ربيعا . والعجيب في صاحبنا انه أعد نفسه ليصـير شاعرا . والشاعر يومها من حفظ بحور القريض واتقن نظمه . واتقانه لذلك هو عنوان العبقرية وسدرة المنتهى في عالم الفكر . وقد اشتهر خليل الخوري بـأنـه شاعر . وبلغ من هوايته تلك انه خلف ستة دواوين بلغ مجموعها احد عشر الـف بيت تقريبا . فما الذي جعله « يغادر المتردم » ، وعلى م مـال الى عيش الشـدة والكريهة في زمان بدا النظم فيه اهون الهينات عند موهوبيه ومتحذلقيه ، وكـان

العمل الصحافي من اشق المصاعب ، وحسبنا من مصاعبه انه لم يكن في ذلك الزمان قراء ، بل لم يكن للجريدة الاسم العربي المعروفة به اليوم ، وانما كانت تسمى « غازيته » (●) وخليل الخوري نفسه سماها « الجرنال » اي : اليومية ، في حين ان « حديقته » كانت اسبوعية .

من حقنا ان نتساءل : هل كان وراء رائدنا من دفعه الى المجازفة ؟

لدينا ما يشير الى ان اصدقاء له ساعدوه معنويا وماديا في عمله . هو نفسه قد ذكر ذلك في مناسبتين مختلفتين : الاولى ، يوم اذاع اعلانا انه عزم على اصدار جريدته ،والاخرى في مدحه واحدا من اولئك الغير . ولعل من الفائدة ان نقرأ النصين لنسمع صوت الانشاء الصحافي والاعلان الصحافي منذ احدى عشرة وماية سنة . قال خليل الخوري :

« انه سيطبع في مدينة بيروت ، بمطبعة خصوصية ، مجموع حوادث عربي العبارة ، يحتوي على حوادث هذه البلاد وعلى الحوادث الخارجية ، مؤلفة ومترجمة من احسن واعظم جرنالات الاوروبا ، وعلى فوائد علمية عامة واحوال متجرية ، ليكون نافعا سائر طبقات الناس . وذلك بهمة جمعية مؤلفة من احذق وانبه رجال البلاد المؤلفين والمترجمين والمصححين الذين ستشهر أسماؤهم فيما بعد ، لا سيما جناب عمر افندي الأونسي الحسيني وجناب الشيخ ناصيف اليازجي .

« وابتداء العمل يكون حيث ورود الفرمان العالي (أي امر السلطان) بعد اخذ الاسماء اللازمة لهذه العملية .

« فنلتمس من كل مهذب يرغب نفع البلاد ان يشرفنا بوضع اسمه في هذه القائمة . وثمن هذا المجموع مائة وعشرون غرشا بالعام ، تدفع عند استلام اول عدد .

« وهو يطبع في كل اسبوع تحت ادارة كاتبه خليل الخوري . واسمه الفجر المنير » . (●)

● نسبة الى قطعة من النقود بهذا الاسم كانت الصحيفة تباع بها : « فيليب دي طرازي : ج١ ص٦ »

اول ما نلاحظه في هذا الاعلان ان خليل الخـوري اطلق على الجريدة لفظة « مجموع حوادث » جاهلا ان في اللغة العربية كلمة « جريدة » تدل على مبتغاه • ثم نلاحظ انه عزم على تسميتها بـ « الفجر المنير » وهو اسم جميل لواقع الحال ولا نعلم سبب تركه ايـاه •

اما النص الآخر الذي مدح خليل الخوري به احد مساعديه فرواه دي طرازي قـائـلا :

« وكان اكبر عضد في انشاء هذه الصحيفة القديمة العهد (حديقة الاخبار) رجل الفضل والشهامة ميخائيل بن يوسف مدور من اعيان بـيروت وترجمـان قنصلية فرنسا فيها • ولذلك قرظه خليل الخوري في العـدد الخامس بما يأتـي : « قد جعل بمساعدته (حديقة الاخبار) ان تزهر برياض الشام ، وتجري من ثغـر بيروت زلالا ترتشفه ابناء الوطن • وهي تكون مشروعا يؤمل بواسـطته تقـدم ونجاح المعارف والتهذيب في هذه البلاد » •

وصدرت باكورة الصحف في المشرق العربي ترتدي الثوب الصحافي ، وكان ذلك في اليوم الاول من شهر كانون الثاني سنة ١٨٥٨ •

وانها لبشير الخير لنهضتنا ونهضة العالم العربي (●)

ويلفتنا هذا الحادث الى أمرين : اولهما ان « حديقة الاخبار » ولدت بجهد مواطن لبناني مقدام ، وساعده عليها مواطنون افاضل ، في حين ان جميع ما تتسامح بتسمينها ببواكير الجرائد في الاقطار العربية اصدرتها حكومات تلك الاقطـار • نذكر منها مثالا : « الوقائع المصرية » اصدرهـا محمد علي الالباني والـي مصر سنة ١٨٢٨ ، و « الرائد التونسي » اصدرها المستشرق الفرنسي فنسان كارلتي سنة ١٨٦١ ، و « سوريا » اصدرها الوالي التركي راشـد باشـا سنة ١٨٦٥ ،

● فيليب دي طرازي : ج١ ، ص ٥٧ .

● هنالك صحيفة عربية سبقت «حديقة الاخبار» الى الظهور وهي « مرآة الاحوال » التي اصدرهـا سنة ١٨٥٥ رزق الله حسون الارمني الاصل والعربي النزعة . الا اني لا احسبها في جرائدنا لانها صدرت في استنبول عاصمة السلطنة العثمانية .

و « الفـرات » اصدرهـا الوالي التركي احمد جودت سنة ١٨٦٧ في حـلب ؛ و « الزوراء » اصدرها الوالي التركي مدحـت باشـا سنة ١٨٦٩ في بغـداد ؛ و « صنعاء » صدرت بأمر السلطان عبد الحميد سنة ١٨٧٩ في اليمن الخ .. امـا اللافت الاخر فهو ان خليل الخوري لبناني عربي « زملاءه » جميعهم غير عرب .

وكان المقال الاول الذي افتتحت به « حديقة الاخبار » عددها الاول مـا يلـي :

« جرنـال عربـي »

« قد تعلقت الارادة السنية الملوكية باعطاء الرخصة بطبعه في مدينة بيروت ، رغبة في اشهار المعارف والفنون ، وتقدم تهذيب عبيدها الذين رشـفوا كـؤوس الراحة والامان تحت ظلها الظليل . فبناء على الاوامر التي تشرفنـا بورودهـا ؛ سنطبع هذا الجرنال في كل اسبوع مرة ، مشتملا على كل ما يتعلـق بالفوائـد الانسانية : قسم منه يحتوي على اخبار بلادنا السورية مع الحوادث الاجنبيـة . مترجمة من احسن واعظم الجرنالات ، وقسم يشتمل على نبذ مختلفـة وفوائـد علمية . وقسم يتضمن ملاحظات وامورا متجرية . والقسم الاخير يبتدىء بتاريخ مفيد ، يطبع بالتتابع بذيل كل آخر صحيفة من الجرنال ، كي تقطع تلـك الاوراق الاخيرة في اخر كل عام ويجتمع منها كتاب تاريخ . وثمن هذا الجرنال بالعام مائة وعشرون غرشا في بيروت وتوابعها . ويضاف اليه اجرة توصيله الى الجهـات . فيكون ثمنه الى كل مكان خالص المصاريف مائة واربعة واربعين غرشا . فنرجو من كل ذي عناية يرغب تقدم البلاد ، ومن كل ذي ذوق سليم يميل الى التهذيب ، ان يبادر بكتابة اسمه الى المدير » . (دي طرازي : ١ ، ٨٠) .

اذن ، ان خليل الخوري فهم لعبته بأنها التهذيب ، وتقدم البلاد ، والـذوق السليم . وهذا الذوق السليم منه ، او فيه ، آية الطرافة . امـا الخبر فله مرتبته الثانيـة .

لسنا الان في موقف التعقيب والنقد ، والموضوع الرئيسـي في « حديقـة الاخبار » انها مشت ، وان بلغة سقيمة ، الى اكبر مجازفة عرفتها بيروت يومها . فكيف كـانت بيروت ؟

انها مدينة يسكنها أقل من سبعين الف نسمة ، وهي مدينتان : الاولى اخذت تفلت من انحصارها بين سبعة ابواب ضمن سور بدأ ينهار ، وقد أطلت بناياتها الفلورنتية الرشيقة ، ذات الطربوش القرميدي الاحمر ، والعمد الرخامية البيض ، والواجهات الزجاجية الزاهية الالوان ، تتصاعد بين البساتين ، او وسط الحدائق ، بغنج ودلال ، ولسان قناطرها الاندلسية يهتف مرحبا بالضيوف . غير ان تلك المنازل الحلوة كانت ما تزال متناثرة متباعدة . وظلت بيروت الاخرى ، التجارية ، القديمة ، بين الابواب السبعة ، متلاصقة المباني ، كما هو سوق ابي النصر ، واكثر أزقتها ضيقة مظلمة ، يدخل الى بعضها من تحت اقبية معقودة لا ترى للشمس نورا . اذا نزل الشتاء غزيرا سدت الازقة ودخلت المياه الدكاكين والبيوت . اكثر الناس ينتعلون القباقيب الخشبية العالية ، ويرتدون الزي العربي، يجاريهم في ذلك بعض المرسلين الاجانب . لم يكن اسم المرأة المسلمة معلنا وما كان احد يلفظه . لا يجوز لمن هو من خارج بيتها ان يسأل عنها ، فالنساء محجبات ، الا متعلمات المسيحيات اللواتي بدأن بالسفور من زمان قريب .. لم يكن في البلدة عجلات ولا شوارع . الانتقال على الحمير والخيل . ليس من بريد حكومي ، والساعي مأجور خاص اسمه « تتر » . الطريق من بيروت الى دمشق لما تشق . ليس من تلغراف . ليس من محاكم نظامية ولا مدارس بالمعنى الذي نفهمه . القراء قلة ضئيلة ومعظمهم من رجال الدين . ليس من كهرباء ولا كاز ، بل اسرجة من الزيت والشحم . اذا خرج بعضهم للسهر خارج الابواب السبعة — من سوق الطويلة مثلا الى الجميزة ، او من سوق ابي النصر الى زقاق البلاط — خرجوا جماعة مسلحة حاملة المشاعل . الاشرفية اسمها مزرعة الاشرفية وهي من الضواحي البعيدة . ومثلها محلة زقاق البلاط فهي « احدى ضواحي مدينة بيروت المحروسة » ، ومثلهما ضاحية الغابة التي بنى فيها المطران الدبس مدرسة الحكمة (١٨٧٥) . ولما بدأ المرسلون الاميركيون بناء مدرستهم الانجيلية (الجامعة الاميركية اليوم) في مزارع رأس بيروت انتقدهم اصحابهم وقالوا لهم : « مجانين .. عمال تعمروا للواوية .. » . وكان البيروتيون يسمون سكان تلك المحلات : « اولاد البر » .

الى هنا والخطب يسير . واما المشقة الكبرى في مجازفة صاحبنا فكانت المطبعة .

في بيروت تلك كانت ثلاث مطابع فقط ، اولاها للمرسلين الاميركيين - في مكانها الحالي - والثانية مطبعة القديس جاورجيوس الارثوذكسية ، والثالثة المطبعة الكاثوليكية للمرسلين اليسوعيين . وجميعها مطابع بدائية تدار باليد ، ولا تطبع الصفحة في أقل من دقيقة . فسعى خليل الخوري الى تأسيس مطبعة خاصة بمشروعه اسماها « المطبعة السورية » وكانت أم مطابع الجرائد اللبنانية .

اما قيمة الاشتراك في « حديقة الاخبار » - وهي مائة وعشرون قرشا - فمبلغ عظيم الشأن في ذلك الزمان ، كان المواطن المتوسط الحال يعيش به طوال ثلاثة اشهر . واذا قارناه بما يكلف اليوم طعام هذا المواطن عينه في ثلاثة اشهر ، وهو لا يقل عن خمسماية ليرة لبنانية ، وجدناه ثمنا باهظا .

في ذلك المحيط الضيق ، المدلهم ، صدرت باكورة الجرائد اللبنانية .

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

كتاب "أدب الأحاديث القدسية"

تأليف الدكتور أحمد الشرباصي

بقلم : الدكتور عبد الحسيب طه
وكيل كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

كتاب الله وسنة وسوله هما المصدران الاساسيان لبناء هذا الدين الاسلامي الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم عن ربه ، تلقى اولهما بلفظه ومعناه شفاها عن جبريل عليه السلام ، وتلقى الثاني بمعناه فقط ، ثم عبر عنه بلفظ من عنده .

ومن هنا اجمع العلماء على ان القرآن هو كلام الله المعجز ، المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم ، المنقول الينا بالتواتر ، المتعبد بتلاوته ، المتحدى بأقصر سورة منه . والحديث ما أثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وبذلك يتضح الفرق بين القرآن والحديث : بين كلام الله المعجز ، وحديث رسول الله البليغ ، ولا شك ان القرآن الكريم هو اللبنة الاساسية لهذا البناء الشامخ ، ثم كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم مفسرا له ، مبينا مجمله، مقيدا مطلقه ، مخصصا عامه ، موضحا مشكله ، كما ذكر القرآن حين تحدث رسول الله ووظيفته فقال : « يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم أصرهم والاغلال التي كانت عليهم» الاعراف ــ ١٥٧ . فلم يقصر الرسول دعوته لقومه على شئون الدين ، بل كان مصدر الهام في الاخلاق والاجتماع والقانون والسياسة والحرب والاقتصاد والحضارة .

على ان هناك نوعا من الحديث اطلق عليه العلماء اسم « الحديث القدسي » نقل الينا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، مع اسناده الى الله عز وجل ، فتارة يقول الراوي: « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ــ فيما يرويه عن ربه ــ » ، وتارة يقول : « قال الله تعالى فيما رواه عنه النبي صلى الله عليه وسلم » ، ومن ذلك الحديث المشهور : « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم

محرما ، فلا تظالموا » •

ولا شك ان الاحاديث القدسية كما يقول الدكتور احمد الشرباصي ، صاحب كتاب « ادب الاحاديث القدسية » ثروة عظيمة • فيها تهذيب وتأديب ، وتوجيه وتعليم ، وقد بلغنا الثابت منها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي يقول عنه القرآن الكريم : « وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحي يوحى » • ولذلك كان مما يستلزمه الحرص على تراث الاسلام ، وهدى الرسول عليه الصلاة والسلام ، ان يعنى المسلم بتتبع هذه الاحاديث ، وتفهم معانيها ، حتى يزداد بصرا بتعاليم دينه ، ودعوة ربه وسنة نبيه •

وقد تتبع الدكتور احمد الشرباصي هذه الاحاديث في مظانها المختلفة ومصادرها المبعثرة ، ثم جمعها لنا في هذا الكتاب « ادب الاحاديث القدسية » متلزما بما اختطه لنفسه من منهج في هذا الشرح اللغوي والادبي لهذه الاحاديث القدسية ، فوضع لكل حديث منها عنوانا يدل على مجمل معناه ، ويهدي القارىء الى ما يريد من تفهم ، ويضع يد الدارس على النص القدسي الذي يعتمد عليه ، ثم عقب ذلك بالحديث وتخريجه وطرق روايته •

وفسر المفردات الغريبة في كل حديث تفسيرا لغويا واصطلاحيا كافيا لفهم الحديث ، ثم صور المعنى العام للحديث بأسلوب الشرباصي الاديب الذي يكشف المراد منه ، والغرض الذي يهدف اليه ، وحرص على تأكيد معنى الحديث القدسي بآيات من القرآن يتصل معناها بمعنى الحديث ، لتقويه في غرضه ، وتزكيه في كشف مراده ، وتوضح الهدف منه ، وتجمع بين مائدتين من معين واحد•

وهذا عمل جديد تقدم به الدكتور الشرباصي لقراء كتابه ، وهو عمل جليل من غير شك ، يبسط للدارسين مجال البحث ، ويضع امامهم رائدا هو كتاب الله الحق الذي لا يأتيه الباطل ، فيوثق نفوسهم بهذه الاحاديث ، ويكشف ما لها من هدف علمي واخلاقي قصد الحديث توجيه المسلمين اليه •

وحرص المؤلف كذلك على تأكيد معنى الحديث القدسي بما يشترك معه في الموضوع من الاحاديث النبوية الشريفة ، للربط بين مائدة الحديث القدسي ومائدة الحديث النبوي ، ولاعطاء القارىء مزيدا من النصوص الكريمة التي

تكشف له جوانب الموضوع ، وحرص على ان يذكر ما للحديث من روايات ـ ان كانت ـ ليبين مكانة الحديث واحتفاء الرواة بحمله .

والدكتور الشرباصي ثري بمصادره العلمية الوثيقة ، نرى ذلك واضحا حين يكتب ، ونرى ذلك واضحا حين يخطب او يتحدث ، ونرى ذلك واضحا في كتابه « أدب الاحاديث القدسية » حين يعرض عليك نصوص هذه الاحاديث ، ثم يتبعها بالشرح الواضح والمعنى الدقيق . هنا يسلط على الحديث أضواء السنة المطهرة ، وكتب اللغة الواسعة ، وروافد البلاغة والنظم ، وخلاصة ما وصلت اليه حضارة هذا العصر ، في اسلوب الاديب وتواضع العالم .

والمؤلف لم يفته ان يسهم مع العلماء في ذكر الفرق بين القرآن الكريم والحديث القدسي . فالقرآن يتجلى فيه الاعجاز وتحدي البشر بخلاف الحديث القدسي . والقرآن متواتر اللفظ في نقله بخلاف الحديث القدسي . والقرآن اوحي الى النبي بطريق جبريل ، اما الحديث القدسي فقد يكون بطريق جبريل او الرؤيا او الالهام .. فهو لم يأخذ خصائص القرآن من الاعجاز والتواتر .. وجمهور العلماء اجمع على ان الحديث القدسي لفظه لفظ الرسول ومعناه من عند الله الهاما او مناما .

ولا شك ان الفرق بين الحديث القدسي والقرآن الكريم سهل واضح ، واوضح منه الفرق بين القرآن الكريم والحديث النبوي . فالاول لفظه ومعناه من عند الله ، والثاني لفظه من الرسول ومعناه من عند الله ألهم الرسول اليه ، او اخذه من آيات القرآن ، خصوصا الاحاديث التي تدخل في صميم الدعوة الاسلامية . اما الفرق بين الحديث القدسي والحديث النبوي فقد شغل العلماء ولا يزال يشغلهم حتى الان .

والمؤلف يقول : هذه هي مجموعة الاحاديث القدسية اقدمها مشروحة بأسلوب ادبي ، يجلو معناها ، ويقرب مغزاها ، ويوثق صلتها بكتاب الله عز وجل ، وبحديث رسول الله صلىالله عليه وسلم .

والاحاديث القدسية هي جملة الاحاديث التي رواها الرسول صلى الله عليه وسلم واسندها الى الله جل جلاله . وقد عرف العلماء الحديث القدسي بقولهم :

هو ما اخبر الله تعالى به رسوله صلى الله عليه وسلم بطريق جبريل عليه السلام او بطريق الالهام او بطريق الرؤيا في النوم ، فأخبر رسول الله عن ذلك المعنى بعبارة وفقه الله سبحانه اليها .

ولقد اجمع العلماء على ان معاني الاحاديث القدسية ـ الصحيحة في روايتها ـ من عند الله عز شأنه ، ثم حدث الخلاف بعد ذلك في لفظ الحديث القدسي : أهو من كلام الله تعالى أم من كلام الرسول صلوات الله وسلامه عليه ؟

فهناك من يقول : ان الالفاظ في الحديث القدسي من عند الله لا من عند الرسول لان الله تعالى هو المتكلم به اولا ..

وهناك من يقول : ان لفظ الحديث القدسي من عند الرسول ، انما نسب الى الله لان معناه اوحى به من عند الله .. ثم فوض نبيه ان يبلغ عنه وينسب الحديث اليه .

وهنا يقف المؤلف موقف المعارض للآراء ، ثم يمسها مسا خفيفا لا يميل به الى جانب من هذه الجوانب بقوله : « والذي لا شك فيه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد روى بعض الاحاديث القدسية بمعناها لا بلفظها كما في الحديث الذي جاء بهذه الصورة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتاني آت من ربي فأخبرني ـ او قال فبشرني ـ انه من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة » . فهذه العبارة التي قالها الرسول لا يمكن ان تكون حكاية لنفس الالفاظ التي أوحيت اليه .

ولا شك بأن القول بأن الفاظ الحديث القدسي نبوية اقوى دلالة واقرب الى الصواب لقرب شبهها بكلام الرسول وبعدها كل البعد عن كلام الله واعجازه .

ولهذا اعجبتني هذه العبارة التي نقلها المؤلف في مقدمة كتابه « فأخبر رسول الله عن ذلك بعبارة وفقه الله تعالى اليها » .

هذه قضية احب ان اعرضها على المؤلف ، وان يرجع الى بحثها من جديد عله ان يفصل القول فيها ، وله من ثقافته واتجاهه العلمي ومكتبته الخاصة خير معين .

واخرى : في الكتاب عدة احاديث في غرض واحد .. ارجو ان يـــلاحظ المؤلف في طبعته الثانية لكتابه ان يجمع بينها عونا للدارس ، فان جمع النصوص المتفقة الغرض او المتقاربة الغرض في سلك متتابع يضع بين يدي الدارس عددا من الوثائق الصادقة ، ويوفر وقته في البحث .

ولا احب ان اتحدث عن المؤلف واسلوبه وجهده العلمي ، فحسبه انه عالم عاش في عصره ايجابيا ، يشاركه احداثه واحساسه ، حتى غـدا طاقة من طاقاتـه وعنصرا من عناصره الموجهة له .

ولقد استطاع باخراج هذا الكتاب « ادب الاحاديث القدسية » ان يمـد المكتبة العربية بمصدر سهل التناول في موضوع ظل مكانه شاغرا من كتاب مثله. وان يقرب لقراء الحديث ما صعب وصولهم اليه ، وطال بحثهم عنه .

وانا سعيد اذ عشت معه حقبة من الوقت : قارئا ودارسا وكاتبا .

وعلـى الله قصـد السبيل .

الأديان والسيف

بقلم : الشيخ محمّد علي الزعبي

كثيرا ما اسمع الذين ورثوا الصولات في الخارج ، وابواقهم الذين يعيشون على انقاض التفرقة في الداخل ، يشيدون بالاسلام الذي رافق انتشار المسيحية ، وينادون : ان الاسلام قام بالسيف •

وانا الذي ادرس تاريخ قيام الاسلام والمسيحية ، درسا مجردا ، وأراقب الله في ما أقول او أكتب ، اقدم هذا الفصل ، كدواء يقي صغار التلاميذ سموما مستترة بغلاف التحقيق ، ولا يريد منشؤها الا التمهيد لاضعاف شأن الاسلام في صدور ابنائه ، تأجيجا لنار الاختلاف التي تضاعف كوارثنا في الشرق كمسلمين ومسيحيين •

١ ـ المسيحية : من القرن الاول للرابع ، او من نيرون الى قسطنطين ••

كان العالم قبل المسيح عامرا بأديان ومعابد وشرائع ودول وحضارات ، وجاء المسيح يأمر تلاميذه بالدعوة المجردة من الاجبار والاكراه والاضطهاد ، ثم غادرهم غنما بين ذئاب يفترسهم مكر اليهود وغلظة اكبادالرومان ، فذاق التلاميذ واشياعهم من العسف الوثني والمكر اليهودي ما حملهم على الاستغاثة بشعاف الجبال وبطون الاودية وظلمات الكهوف •

٢ ـ من القرن الرابع للسابع ••

ما كاد قسطنطين ابن القديسة هيلانة المسيحية السورية ، يعلن اعتناق المسيحية ، مدفوعا بتوجيه أمه ، حتى اخذ يتنكر لمنهاج المسيح الداعي للسلام المطلق ، ويهدم ويصادر معابد الوثنيين ويرث ارضهم وديارهم ويضطهدهم

ويحملهم على اعتناق المسيحية بالسيف ، ويكتب التاريخ بقلم العهد القديم الذي يحرم العفو ويفرض الانتقام ويسجل للمسيحية امتدادا •

الا ، ومن راجع تاريخ انتشار المسيحية في هذه الفترة ، لا سيما في مصر واليونان (١) ، ورأى الوثنيين يفتدون تراثهم بأعناقهم ومهجهم ، ورأى الجند الروماني المسيحي يصفي هياكل الوثنية لاسيما بأثينا والاسكندرية ويبيد حماتها ويحرق مكتباتها ويحيل معابدها كنائس وصوامع واديرة ، ويزيل فن النحت والنقوش والتماثيل عملا بنصوص الفصل الخامس من سفر التثنية من العهد القديم •

من راجع هذا لمس صدق ما يرويه التاريخ عن بطريرك الاسكندرية الذي اجهز على بقية معالم الوثنية عام ٤١٥ وردد مع يوحنا فم الذهب ترنيمة زوال الفكر الوثني وادرك الاسباب التي حملت القوم على استبدال كلمة (اعرف نفسك) بكلمة (آمن والا اهلكت) وتحقق صدق ما اوردته مجلة (نور الحياة) الارثوذكسية المصرية اذ قالت بمعرض المدح والتفاخر : (ومن مآثره أنه هدم المعابد المزيفة) (٢) •

اليهود في كل مكان :

كمنت الوثنية ازاء الاضطهاد القسطنطيني ، ثم سفر وجهها متجهما بعهد ابن اخيه (يوليان) اذ أغراه اليهود بالانقضاض على المسيحية وحرضوه على طمس معالمها ، وخيلوا له هذا حرصا على مستقبل الامبراطورية •

طبعا لم يكتشف قسطنطين في ما ورث وأورث من ديار الوثنيين ارضا مجهولة ، ولكنه ما كاد خلفاؤه يلقون عصا الترحال من معركة الاجهاز على الوثنية ، حتى انقلب بأسهم بينهم وعكرت الفرق الدينية التي رماها اليهود بسهم الجدل المذهبي صفوهم •

لقد سود التاريخ صفحات حول الفرق التي اجهز عليها دولتا الروم والرومان

---

١ - راجع مادة (صلب) في دائرة معارف البستاني وحرية الفكر وابطالها في التاريخ لسلامة موسى طبع الهلال عام ١٩٢٨ وتاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان. ٢ - عدد يناير - مارس ١٩٦١ ص ٢٣ •

كالمكدونيين والابيونيين والاريوسيين واليعاقبة والنساطرة ، بل والموارنة ، لولا نزوحهم للارض التي اصبحت بعد انكماش الروم البيزنطيين اسلامية ، والمعمدانيز الذين لم يبق منهم الا فلولا .

أعيا بقية تلك الفرق هرقل ٦١٠ ــ ٦٤١ زارعي لهيب النزاع الداخلي فأنفق جهدا بمحاولة التوطيد لكن دون جدوى ولذا استل سيفه وفعل بها ما فعل اسلافه فلم ينج يعاقبة مصر مثلا من الابادة الا دخول عمرو بن العاص القطر المصري .

لقد دمروا اخوانهم بسيف وجهة النظر لاجل نظريات يطرقها الاحتمال حول: الطبيعة والطبيعتين والمشيئة والمشيئتين وانبثاق روح القدس من الآب والابن او من الآب وحده (١) .

بين كنيستي الشرق والغرب :

ثم ضعفت الكنيسة الشرقية ودخل في الدائرة الاسلامية كثير من عواصمها فحشرها ملوك الغرب بسجل الشرق الاسلامي ورأيناه بقرني الحروب الصليبية ينتهك حرماتها ويدنس هياكلها ويتمتع بمنظر الراقصات على كاتدرائية الحكمة (٢) .

---

١ ــ راجع مجلة المشرق ــ ٢٠ ــ ٢١ ــ ودائرة معارف وجدي ٢٢٢ .

٢ ــ هذا موضوع كبير راجع حوله ، على الافل ، كتاب « نحن وروميه » للمؤرخ المعاصر الدكتور اسد رستم .

حقوق الانسان

بقلم : الشيخ محمد الكرمي

قال : الاعلان العالمي لحقوق الانسان هي الوثيقة التي أقرتها الجمعية العامة للامم المتحدة في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ ، وبأعلانها صار ذلك اليوم يوما عالميا يحتفل به في مثل هذا التاريخ من كل عام والصيغة التي تقرؤها فيما يلي هي الترجمة العربية الرسمية التي وضعتها الامانة العامة لهيئة الامم المتحدة :

(المادة الاولى) يولد البشر كلهم احرارا متساوين في الكرامة وفي الحقوق وقد هبوا عقلا وضميرا وعليهم ان يعامل بعضهم بعضا بروح الاخاء •

اقول كون البشر يولدون أحرارا شيء بسيط في نفسه اذ كل موجود في اصل وجوده حر وانما يسلب حريته التغلب عليه والاستبداد به وهكذا كون البشر في اصل الخلقة متساوين في الكرامة وفي الحقوق فان التفاضل في الكرامات والحقوق انما يكون بعد الجري في ميادين الحياة حيث يجيء بعض الافراد فاضلا شريفا والبعض الاخر رذلا سخيفا باختيار من نفسه وحينذاك لا تتساوى الحقوق قطعا فليس للرذل السخيف ان يستحق ما يستحقه الفاضل الشريف : واما الزام البشر بأن يعامل بعضهم بروح الاخاء فهي فتوى شرعية لم يعمل بها الا المثاليون من الناس قبل ان تخلق هيئة الامم المتحدة وبعدما خلقت ، ولا يحقق هذه الفتوى الا تدريب الاجتماع على الخلق الفاضل المنبعث عن الايمان بالمبادىء ومن المستحيل تحقيقها في هذا العصر الذي نبذ المثل وراءه بفراسخ وجاء الى الحياة ماديا في كل اشيائه ولا ايمان مع المادة واذا فقد الايمان تباعد عن الخلق الفاضل واذا تباعد عنه كان حيوانا تخشى بوادره الساعة بعد الساعة وهذا هو كل ما نراه في عصر التمدن من الفريقين فيه سواء في دوائره الحكومية ام مستشفياته وأطبائه ام دور معارفه وثقافته ام مع باعته وشراته ام مع السواد الاعظم الذي

يلتقي به الانسان في المعابر العامة من شارع او قطار او سفينة او مقهى وما الى ذلك فلا يرى الانسان في كافة هذه الموارد الا جفاء ووحشية وابتعاد بعض عن بعض حتى في السلام ورده فضلا عما فوق ذلك من ملابسات فليس البشر في هذا التمدن مما يعرف الرخاء الانساني او يدين به اصلا والعيان يكفينا عن اطالة البيان •

قال : المادة الثانية لكل انسان جميع الحقوق والحريات المثبتة في هذا الاعلان دون ما أي تمييز لا سيما في العرق واللون والجنس واللغة والدين وفي الاراء السياسية او غيرها من الاراء وفي الاصل القومي او الاجتماعي وفي الثروة والنسب او ما اليهما السياسي أم القانوني أم الدولي للبلد ام الاقليم الذي ينتمي اليه المرء سواء أكان ذلك الاقليم مستقلا ام تحت الوصاية ام غير متمتع بالحكم الذاتي أم مقيدا في سيادته بأي قيد آخر •

أقول : الغاء العرق واللون والجنس واللغة فيما بين افراد البشر بمعنى ان هذه الامور لا يجوز أن تكون مميزات لبعض على بعض حق لامرية فيه وقد قررت الاديان السماوية غير الخليطة بخاصة دين الاسلام هذه الاصول تقريرا فوق حدود التصريح وفي آيات الكتاب ومضامين السنة عن النبي وآله الشيء الكثير من هذه النصوص والاعلان العالمي لحقوق الانسان في هذه المادة يعيد صوت غيره وليس له فيه أي ابتكار اصلا • نعم أخطأت هذه المادة في تحرير كل دين وكل رأي في السياسة كان أم في غيرها فقد أسلفنا ان العقائد والاراء لا قيمة لها اذا لم تتركز على علم ومنطق وموازين فن اذ ليس للجاهل رأي ولا للعامي عقيدة صحيحة ولا للطرقية البعيدين عن مستوى المعرفة فكر ، ومعنى اعتبار أديان واراء هؤلاء هو تفشية الجهل في المجامع وجعل الجاهل مغالبا للفاضل والسفيه مناضلا للرشيد والعامي مكابرا للعالم وهو غلط يوجب ارتباك الاجتماع ويحطه عن كيانه نعم حرية الدين والرأي والقلم واللسان المعبرين عنهما حقة في اطار العلم والثقافة وتوزين المطالب بموازينها العلمية ليس غير ، وهذا المعنى مما قررته الاديان الحقة والعلوم الناضجة قبل تحقيق هيئة الامم المتحدة في الوجود مثلا يحترم الدين الاسلامي كل دين كتابي ما لم يشذ به الى ايجاد خلل في النظام العام بعد

توقع المعاهدات اللازمة في صيانة المجامع من الهرج والمرج والتموج العاطفي وفي القرآن الكريم ما ينص على ذلك صريحا فضلا عن السنة •

قال : المادة الثالثة لكل انسان الحق في الحياة وفي الامنة على نفسه •

اقول : معنى ذلك ان كل انسان يستحق حصة من المعيشة ما دام حيا وحتى ينهي مراحل حياته وهذه الحصة من المعيشة مضمونة له بمقدار بذل جهوده الفكرية والجسمية وسعة هذه الحصة وضيقها منوطان بكفاآته التي يبديها من نفسه فتتسع باتساع كفاآته وتضيق بضيقها فالماهر الفنان يكون في رخاء من العيش والعاطل الآمن اتعاب جسمه يكون اقل من ذلك بكثير • واما المعطل لنفسه فلا سهم له من الحياة ولا يستطيع عاقل ان يحكم له بأي حق الا اذا كان محروما من القدرة الطبيعية لعماه او اقعاده او مرضه ونحو ذلك مما يعطل عليه جسمه وفكره ومثل هذا يجب ان تضمن الدولة الخازنة لبيوت الاموال معيشته بالكفاف حد الاقل ، واما تولع امثال هذا بالاقوياء فغير جائز الا من بابة الحق الشرعي الذي رتبه الشارع على عواتق المقتدرين او من بابة الاحسان بالمواساة • واما الذي يعطل نفسه فلا يجوز اعطاؤه القليل فضلا عن الكثير حتى لا يرتكس في البطالة وحتى لا يتعلم منه غيره هذه الرذالة •

وحق الانسان في الحرية انما يصح بمعنى عدم الضغط عليه بدون عنوان صحيح سواء في ذلك أموره الداخلية والخارجية واما الوقوف امام عرامته او الضغط عليه لاجل استيفاء الحقوق اللازمة منه فليس من سلب الحرية الباطل بل هو من الحق حفظا لحقوق الاغيار وحرياتهم فلا يجوز للانسان ان يعربد فيؤذي الغير او يطرب بما يزاحم الباقين وقس على ذلك •

وأما حقه في الامنة على نفسه فذلك منوط بعدم خيانته وتعديه على حقوق الناس وحيثياتهم والا فالخائن يجب ان يكون خائفا والمعتدي قلقا مضطربا من مؤاخذة الحق له •

قال : المادة الرابعة لا يسترق ولا يستبعد احد فالرق والاتجار بالرقيق ممنوعان على مختلف اشكالهما •••

اقول : اسلفنا ان تغلب الاقوياء على الضعفاء وتحكمهم فيهم بكل اساليبهما

باطلان وجلب الزنوج والاحباش بوسيلة القوى القاهرة الى الاسواق وبيعهم وشرائهم كله من نتيجة استبداد القوي بالضعيف واما الاسترقاق الناشيء عن المعارك المبدئية بين الحق والباطل فقد تكلمنا عنه آنفا بكلمة موجزة لكنها مغنية عن التطويل فليرجع اليها •

قال : المادة الخامسة لا ينزل التعذيب بأحد ولا يعامل احد او يعاقب بشكل شرس او وحشي او حاط بالكرامة •

تقول لا شك ان الانسان اذا أدى الوظائف المحولة عليه من وجدانه وايمانه بالمبادىء الصحيحة وتسلم حقوقه من الفرد والمجتمع بتأدية الفرد والمجتمع له ذلك لم يجز الصاق اقل اذى به فانه من الاجرام الكبيرة ، اما اذا تمرد على معرفة الوظيفة فبقي جاهلا او عرف الوظيفة ولم يطبقها عملا وجب انزال العذاب به بمقدار تعديه كما وكيفا واما الارخاء له حتى مع التعدي وصرف النظر عن تعذيبه حتى مع التجاوز فهو سلب لحقوق الطرف المعتدى عليه وهضم لواجباته وموجب لاغراء المعتدي بجهله ولتكثير الجهلة في المجتمع حتى يستحيل الاجتماع الى مجموعة اشرار وهذه المطالب ليست فرضية صرفة فقد حققها الخارج بجميع شقوقها حسب ألوان الحكم التي اصطبغ بها المجتمع سابقا ولاحقا فهذه المادة غلط الا في فرض انزال العذاب بالابرياء وقديما اعترض الكثيرون على الدين الاسلامي بتحريضه على الجهاد وتجويزه لقصاص النفس والجوارح وايقاعه الحدود الثقيلة بالمجرمين ولكنهم غلطوا في ذلك أشد الغلط فان اراقة دم المفسد لقطع فساده وقطع اليد الخائنة ابقاء على الامان وضرب ظهر المتجرم لتركيز الايمان من أعظم الخدمات الانسانية واحياء التراث الانساني فكل العقوبات مع مراعاة تطبيقها على موارد الجرائم عبادة مقرونة بالثواب الاخروي والصلاح الدنيوي •

قال : المادة السادسة ـ لكل انسان الحق في أن يعترف له في كل مكان بشخصيته القانونية •

اقول ، البشر بالنظرة العامة الحيوية تتكافأ افراده في الحقوق العامة فكل احد مع صرف النظر عن الطواريء والاحتفافات التي تقترن بحياته فترفعه تارة او تخفضه تارة له حقوق عامة يشترك فيها مع أخيه في النوع فله حق المأكل

والمشرب والمأوى وتحصين الشهوة والاستقلال في الشئون الخاصة وهـذا هـو الذي دعا هيئة مجامع العقلاء ان تدون قانونا تنظم فيه ما يحتاجه الفرد في حياته لاجل ادامة الحياة وان تشكل له وزارات تتوزع بينها مواد هـذا القانـون في تطبيقها واجرائها فوزارة الاقتصاد لما يؤمن قوته ووزارة الفلاحة لتعديل جنبـات الزراعة ووزارة البلديات لتأمين النظافة والراحة ووزارة العـدل للاشراف على قضاياه الصادرة منه او عليه ووزارة الدفاع لتحصين وجوده وحفظ وطنـه مـن مزاحمة الاغيار لهما وقس على ذلك بقية التشكيلات القائم كل منها بزاوية مـن زوايا القانون اذن فكل فرد ومهما تنزل في مقامه الاعتباري له سهمه من القانون العام وكما يجب على مدون القانون ومجريه ان لا ينساه يجب على الفـرد نفسه ان يحترم القانون لابتناء شخصيته على قيامه لكن مع الاسف اننـا في مرحلـة التطبيق لا نجد من ذلك عينا ولا اثرا فقد حال بين القانون وبين تطبيقـه علـى الضعيف ومن لا شخصية له نفوذ النافذين من اهل المقامـات والثروات بتنـوع اقسامهما فقد حازوا القانون واجرائه وتطبيقه الى مصالحهم ومتى كان القانون في خدمة هؤلاء فقط كان من لازمه محرومية الضعيف منه ونتيجة ذلك ان العدوان الذي يكون عليه لا يتدارك وان الذنب اليسير الذي يصدر منه يحسب عليه كبيرا وان حقه من الحياة ينضاف الى حقوق القوي فيكون آلة مسخرة لـه وتكـون معيشته من طراز نازل مقرون بالذل والمسكنة والسر في ذلك كله ان الارواح المقننة والمجرية ارواح مادية لا تؤمن بمبدأ مثالي ولا تركن الى وثيقة عقائدية تستمـد قوتها مما وراء الطبيعة ٭ اما القوانين السماوية ومجروها المثاليون فهم في أمـن من هذه الغوائل ولقد برهنت حكومة المثاليين في شتات ادوار التاريخ على تحقيق هذه البادرة المقدسة فلم تكن عندهم للقوي قوة الا بالحق ومن هنا طوردت هذه الحكومات على ممر الايام لانها تروق في أعين الطامعين الاعزاء وقل أهلها كمـا اصبحت الشخصية القانونية سهما للاشراف الاعتباريين واما الضعفاء فكأنهم ليسوا من القانون في قليل ولا كثير وهذا هو الذي كثر الانتهازيين المرموزين في الحياة كما كثر الضعفاء المساكين ٭ اذن فالافراد ليسوا بواحد بين يدي القانون ٭

محمد الكرمـي

الاجتهاد وأثره في تطور الشيعة

بقلم : علي الزين

لقد اتفق لي منذ سنين ان ضمني مجلس في احدى القرى مع بعض العلماء المجتهدين ، وكان فيمن حضر هذا المجلس ضابط فلسطيني من اخواننا اهل السنة وما ان استقر المقام بالجميع حتى تنحنح فضيلة العالم وانطلق يتحدى في كلامه مواضع الخلاف بين أهل السنة والشيعة بكل ما في نبراته من اعتداد بأحقية الشيعة ، وبكل ما في قلبه من حرص على توجيه الانظار نحوه وبكل ما في لهجته من عنجهية وترفع عما تقتضيه اللياقة من الاحتفاء بالضيف الفلسطيني ومراعاة شعوره كمسلم سني او كرجل عسكري لا رجل دين يحسن الجدل ويستسيغه في مثل هذا الموضوع •

بيت القصيد ؟

وكان بيت القصيد في حديث مولانا •• « الاجتهاد وخطره » من حيث الاباحة والحظر ، واثر ذلك ايجابا وسلبا في الدين والعلم والعقل ايضا ، ثم كيف أن الشيعة ــ دون غيرهم من الفرق الاسلامية ــ استقلوا بهذا الفضل وفاقا للاحاديث النبوية ، وطبقا للمأثور من اقوال العلماء والحكماء والمؤرخين ، وما الى ذلك من شواهد على فضل الاجتهاد وحسناته وفوائده ، كل ذلك جرى والضابط الفلسطيني واجم تحاشيا لهذا المجتمع الشيعي او تهيبا من هذا العالم الذي لم يترك مجالا لغيره في الكلام ؟ او جهلا بالموضوع ، او استخفافا بالتحدث عنه لغير مناسبة ؟ لا أدري غير ان هذا الحديث اثار حفيظتي من العالم لا لشيء سوى ان يتملق للعامة بالانتصار لمذهبهم امام رجل من اهل السنة ، كما استفز عواطفي هذا الوجوم من رجل غريب ــ بروحه وميوله ــ عن المجلس قد فوجئ بما لم يكن يترقبه ويألفه من آراء وابحاث •

الملاحظات الحرة

فاندفعت للاعتراض بما اوحته لي هذه الحال من خواطر وأفكار يمكن ان يفترضها ويقدرها الشيعي وغير الشيعي من المسلمين حين يضطره الامر الى ان يتجرد من عصبيته ، ويهيب به المقام للتمسك بكل ما يمكن ان يقال في تحرير مواضع النزاع ، ولكن مكان مثل هذا العالم في مثل هذا المجلس من العامة ، لم يدع لي سبيلا الى اتمام كلامي وتوضيح مرادي ، بل اضطرني كما اضطر غيري الى السكوت والاصغاء لو كان في الامكان ان يسكت الفكر العنيد، او يرتاح الضمير الحر بدون ان يفضي بمكنونه او يفرغ سورته ، فرحت ــ بعد الانصراف عن هذا المجلس ــ ارفه عن نفسي بتسجيل تلك الخواطر وكتابة هذا المقال : بيد انه لم يكن لي من الشجاعة الادبية او من الاعتداد بما كنت اكتبه آنئذ ما يجرئني على النشر ، فطويت المقال فيما طويت من الابحاث وجعلت مع الايام اترقب المناسبات والفرص التي تهيء لي نشره •

ما يجب ان يقال

واذا كنت قد خالفت ــ في لهجتي ومنحاي ــ جل الباحثين المتحفظين في ارائهم واحكامهم فذلك لاعتقادي بأن المجاملة والمداورة والتحفظ لا تسمن ولا تغني في مثل هذا المقام بل هي الى التلبيس والابهام اقرب منها الى الصراحة والجهر بالحق الذي يجب ان يقال في محاربة العرف الزائف ومعالجة الاهواء المريضة وتقويم الافكار المغرضة •

لا جرم انه كان في اقفال باب الاجتهاد بعض التقييد للحرية والاستقلال في الرأي ، وبعض الحجر على العقل والفكر والمنطق ان تجري مجراها الطبيعي الذي أعدته الشريعة السمحاء وهيأته طبيعة الحياة الحرة ، ولا جرم انه كان في فتحه على مصراعيه تعزيز للعلم وتحرير للفكر والمنطق ، وتنزيه للاسلام ــ دين الفطرة ــ عن الجمود والضيق لو قد انتهى بنا الامر الى ما كان يجب من الانطلاق مع نتائج التحرير العلمي والفكري وجعل الدين ــ بذلك مآلا للمحبة وغاية للاتحاد وتفسيرا للحياة من سائر الوجوه والنواحي تفسيرا يقره منطق الحياة الحكيم وتكبره الفطرة الانسانية الحرة •

اما والنتيجة ليست ــ بجميع فروعها وذيولها ــ كما يظن ويفترض ، فلا أحسب انه كان في فتح باب الاجتهاد على هذا النحو من الاضطراب والفوضى التي نجدها عند علمائنا اليوم ــ خدمة للعقل والدين اكثر مما كان في سده واقفاله عند غيرهم •

هل تطور الشيعة مع الحياة باجتهاد علمائهم ؟؟

•• ها نحن اولاء معشر الشيعة الامامية ممن استمروا على القول (بالاجتهاد) وخطوا على ضوئه خطوات واسعة في العلوم الدينية والاسلامية وتأنقوا ما شاء لهم التأنق في علوم الحديث ، والتفسير ، والفقه ، والاصول ، وانهم لتأنفهم وتوسعهم في هذا الاخير قد احالوه الى مزيج من الفلسفة والنظريات الغريبة واوشكوا ان يخرجوا ببعض مباحثه عن حدود المعتقدات الشيعية كما هو الشأن في بحث (اتحاد الطلب والارادة) على ما قرره صاحب الكفاية •

ها نحن اولاء قد استحال عندنا الاجتهاد او كاد يستحيل ــ بتشعب افكار الباحثين وتعسف بعضهم في التفكير والتخييل وتسامحهم في النتائج ــ الى نوع من الافتراضات والوساوس والشكوك يستطيع معها ضعاف الوجدان والعقيدة (من ذوي الاهواء والمآرب الشخصية) ان يستنبطوا لكل مأرب حكما ، وان يخلقوا لكل عسف عذرا ، وان يمهدوا لكل شذوذ ــ في القول والفعل قياسا وشكلا ، يدرأ عنهم التهم او يحتفظ لهم بثقة الجمهور ، ويشحذ لهم من منطق الدين شركا للصيد او سلاحا للنقمة ، من حيث لا يستطيع ــ مع هذه الوساوس والشكوك ــ من يحتاط لدينه ووجدانه ان يجزم بحكم من الاحكام الفرعية ، الا فيما شذ وندر من الاحكام التي لا تتسع للتأويل والافتراض والجدل •

ذلك حين يكون الذين يتخصصون بتكلم العلوم الدينية من ذوي الكفاءات والمواهب السامية فكيف بنا اذا كانوا من البله او الحمقى الذين من شأنهم ان يكونوا عرضة للتلبيس مظنة للاوهام وارجوحة للاهواء السياسية والمنبهات العصبية ، او كانوا من الذين لا يتعلمون هذه العلوم ــ في غالب الاحيان ــ الا احتفاظا بتقاليد آبائهم والا ذريعة للرزق والاكتساب •

أفترى ان الامة أو ان الدين يمكن ان ينتهي ــ بمثل ذلك ــ الى غاية

او يستقر على رأي ؟ ام هل يمكن مع هذه الحال ان تكون النتيجة الى غير ما نحن عليه اليوم من فوضى الاجتهاد ، واطلاق العنان لكل طامح ولكل معتوه يسول له غروره وجشعه ان يستغل هذا الاسم ويدنس روحانيته بما يوسوسه الهوى وحب الذات من فتاوي واحكام وبدع يرسلها ارسال المسلمات ، ويصرفها تصريف المطمئن الى صوابه وكفايته واخلاصه ؟ ام هل يمكن ان تؤول بنا الحال الى غير ما منينا به من تنابذ العلماء وتجريح بعضهم بعضا ، ومحاولة كل منهم ان يذهب الى خلاف ما ذهب اليه الاخر في تحريمه وتحليله وتقريبه وتبعيده حتى ساغ للمطلعين على أحوالهم انّ يقولوا مع القائل :

(كيف الصلاح لامة صلحاؤها كل يحاذر من صلاح الثاني ؟؟) •

أجل وهل لنا مع كل هذا — ومع تيقننا من ان الدين الاسلامي انما وجد لخير الانسان وصالحه ولتوجيه افكاره وعواطفه نحو المثل العليا التي توحد بين افراده وشعوبه وتجعلهم اخوانا في السراء والضراء — أن نقول ان فتح باب الاجتهاد عندنا كان أجدى على الدين وعلى المجتمع من سده واقفاله عند اخواننا أهل السنة ؟ هيهات هيهات ، ولو ان الذين اوصدوا باب الاجتهاد لم يتأثروا بعوامل زمنية واعتبارات سياسية ، بأن انقطعوا — فيما وقفوا عنده واختاروه من المذاهب — لما كان اكثر انطباقا على جوهر الكتاب والسنة ، واقرب ملائمة لمنطق الحياة الاجتماعية والعقلية ، وأشد اتساقا مع دواعي الاحتياط والحزم ، واختلاف الايام والظروف وتطور الحاجات •• لكان اقفاله على ذلك النحو من الاحكام والاعتدال — في تلك الايام العصيبة والظروف الحرجة — أجدى على الاسلام من فتحه على هذا الشكل من الفوضى والتسامح والاسترسال مع كل شذوذ او تعسف وادعاء شخصي ، وأضمن لمنعته واتحاد كلمته واتساق سلطانه •

لماذا تخلف الشيعة مع قولهم بالاجتهاد ؟؟

هذا وان الامر الذي ما انفك يريب خاطر كل مفكر ويقلق بال كل أريب — وللاجتهاد حكمته البالغة ومزيته العظمى في ترويض الاصول العلمية وتصريف الاحكام على ما توجبه ضرورات الحياة ويقتضيه تطور احوالها واختلاف دواعيها وجعل الدين بذلك يتسع لابعد مدى في تطورها وتقدمها — خمولنا نحن الشيعة

حملة لواء الاجتهاد وتخلفنا في ميادين الحياة على اختلاف انواعها وفروعهـا دون بقية الفرق الاسلامية التي حلئت عن نعمة الاجتهاد ولم ترزق مرونة منطقه ورحابة صدره ، تخلفا لم ينفع معه استقلال ايران الشيعية في السلطان ونزولها على آراء المجتهدين وامتثالها لارادتهم في كل شأن من شؤونها وفي كل طور من اطوارها ، طوال هذه الحقبة الغابرة من الدهر •

ثم جمود اكثر اولئك المجتهدين منا وتحرجهم تحرجا يغري الناس بالجمود والتقليد ، ويميت فيهم حياة العزة والطموح ، كأنما اوتوا منطق الاجتهاد ليحاربوا كل جديد في الحياة ويطاردوا كل مصلح في الاسلام ، ويفرضوا على الناس حياة الاتكال الرتيبة وعيش الاعتزال المبتور ، او ليختصروا هـذه الشريعة الكونيـة ويضيقوا هذه السهلة السمحاء ولا يوجهوا كبير عنايتهم وجهودهم لغـير هـذه الفوارق والتقاليد المذهبية التي اوشكت ان تكون ــ بحكم ذلـك الخـلاف والتعصب الاسلامي العام ــ بمنزلة الاصل للكتاب والسنة ، يؤول ما التبس منهما او اختلف على حسب المألوف والمعتبر من ذلك لدى كل فرقة من فرق الاسلام •

هل للمجتهد ان يتجاوز النص في أحكـامـــه ؟

ثم ما الاجتهاد ؟ ان لم يكن في جملته ومآله عبارة عن استقلال الفقيـه في تفسير الكتاب والسنة ، واستنباط الاحكام الشرعية من ذلك لكل واقعة من وقائع الحياة قديمها وحديثها على حسب المنطوق والمفهوم ، وعلى مقتضـى العمـوم والخصوص ، والاطلاق ، والتقييد وما الى ذلك مما توضحه القرائن ويقره الذوق والمنطـق (١) •

وهو بهذا المعنى محدود النطاق ليس لعقل المجتهد باصطلاحنا ولا لخياله ان يتجاوز به ما وراء الجمل والالفاظ في الكتاب والسنة ، فانه علـى فرض ان تنص

١ ــ وهنا استميح العذر من سادتي الاصوليين اذا تجوزت في تعريف الاجتهاد ولم التزم بنص عباراتهم او اراعي المعنى اللغوي ، اعتقاداً مني بأن (بـذل الوسع في تحصيل الحكم) اذا لم يخرج بصاحبه عن طور التقليد ويكون له رايا خاصا بالمسالـة لايحقق له صفة الاجتهاد بالمعنى المراد •

ثم اعتقادا بأن بقية الادلة التفصيلية هي فرع مـن الكتاب والسنة ، خلقتها الحاجة الى النص القطعي في بعض الفروع والاعتبارات ، او الى تحديد مفاد النص ومداه سعة وضيقا ، ولذلك كانت مهملة مع وجوده ووضوحه لا شان لها ولا اثر •

القرائن الحالية والمقالية ــ وفرض المحال ليس بمحال ــ على معنى مــن معانــي الكتاب والسنة لا يساعد على استخراج الحكم الذي يقتنع به العقــل ويستسيغه الذوق ، ويتفق مع ماجريات الحياة ، لا يستطيع المجتهد ان يتجاوز النص في حكمه ويراعي مقتضى العقل المجرد ، والذوق السليم ، لنتحلل من اطلاق القول « انــه كان في سد باب الاجتهاد حجرعلى العقل » •

أسدوا باب الاجتهاد كبتنا للعقــل أم صونــا لوحدة الاســلام ؟ ••

ثم ما يدرينا في ان يكون هم من أوصدوا هذا الباب آن ذلــك بعــد ان اتضحت عندهم اكثر احكام الفقه وقضاياه واطمأنوا الى تحرير نصوصه وأدلته •

اولا ــ الاحتياط من ان تتعدد المذاهب الاسلامية الى غير نهاية وان يكثــر الخلاف ويستحكم حتى تتفرق الكلمة ويتمكن الدخلاء والدساسون من الكيــد للاسلام ، فتنحل قواه ، وتلتبس حكمته ، ويضطرب قصده ، وتنعكس الآيــة « انما المؤمنــون اخــوة » •

ثانيا ــ تحرير الفكر وتوجيهه الى باقي النواحي العلمية والفكرية التــي استقبلها الاسلام في اوج نهضته وازدهار مدنيته وحضارته باعتقاد ان مجاهــل الحياة المتشعبة وحاجات الانسان المتنوعة ابعد مدى واوسع نطاقا من ان تنحصر او تتضح او تحد بما ينطوي عليه الفقه والاصول من احكــام وقواعــد ليقتصر البحث عليها كما كانت الحال اذ ذاك يوم كانوا يضعفون المحدث اذ مــال الــى الاخبار (اي الى التاريخ) وربما لم يستحسنوا للفقيه المختص باستنباط الاحكام الشرعية من الكتاب والسنة ، ان يتوفر على طلب الاخبار (أي طلب التاريخ) (١) يروى عن ابن خلكان « ان أبا يوسف كان يحفظ المغازي وايام العرب وانه مضى ليستمع المغازي ممن اختصوا بتاريخها واخل بمجلس ابي حنيفة فلما أتاه قال لــه ابو حنيفة ــ مستنكرا ــ يا أبا يوسف من كان صاحب راية جالوت ؟؟ فقال له أبو يوسف انك امام وان لم تمسك عن هذا سألتك والله على رؤوس الملأ أيا كــان اولا وقعة بدر او أحد ؟ فانك لا تدري أيهما كان قبل الاخر فأمسك عنه (٢) •

---

١ ــ لاحظ ص ٥٧ ــ ٥٨ من علم التاريخ للعبــادي ٢ ــ لاحظ ص ٤٤٢ م٢ من وفيات الاعيان طبع بولاق.

وهكذا كان موقفهم من بقية العلوم والفنون •

أمنيتي لرفع مستوى الاجتهاد وصونه

هذا واذا كان الاجتهاد في الفقه لا يعدو في جملته ومآله ان يكون من قبيل الاجتهاد في تفسير الجمل والمفردات اللغوية والتمييز بين الحقيقي والمجاز ، والمنقول والمشترك منها ، بعد البحث عن تاريخ نشأتها ، وعما كان يلابسها ان ذلك من قرائن حالية ومقالية ، وما كان يتصل بها ويكتنفها من عوامل الاجتماع والسياسة ومن خصائص الزمان والمكان ، ثم عما رافق تطورها وتنقلها في الايام والجماعات والاشخاص من تحرير وتغيير ، وكما أنهم هنا قد اختلفوا بين القول باباحة التفسير بالرأي وبين القول بعدمه ، وترددوا بين القول بجواز الاشتقاق والتصريف والوضع للمستحدثات من المعاني وبين القول بعدمه ، ثم انتهى بهم الخلاف والتردد الى عدم الاطمئنان للفرد مهما كان شأنه ، والى الاتفاق على تأليف مجمع من العلماء الاختصاصيين يوكل الى مجموعه التصرف فيما يتفقون عليه من رأي •

فلماذا لا يكون واقع الامر هناك — في الفقه الاسلامي — كذلك ؟؟ ولماذا لا ننتهي بعد هذا النزاع الطويل العريض الذي احكمه ووسعه استئثار الفرد وتمادي الفوضى الى ما قد انتهى اليه علماء اللغة من تأليف هيئة منظمة ولجان متخصصة من علماء الطائفة الواحدة يلقى على مسؤوليتها تحرير العلوم الدينية ، وضبط الشؤون الداخلية ورفع مستوى الاجتهاد عن متناول اولئك المتطفلين من مرضى العقول والافهام والقلوب ، وانقاذ العلم والدين والاخلاق من مدمرات الفوضى وفضول الادعياء وتحكمهم بافكارهم وعواطفهم على ما يقتضيه الفهم القاصر والغرض الملح والهوى المتبع ؟؟

التأليف بين منطق الدين و تطور الحياة أكبر من طاقة الفرد

انه لم يبق في امكان الفرد ان يقوم بمثل هذه المهام — مهام الاجتهاد — كما ينبغي ويجب لان الدين بالنظر لتوسع ابحاثه وتشعب فروعه ، ولان الحياة بالنظر لتعقدها وتطورها المستمر ، قد اصبحا اكبر من ان يستقصي حقائقهما ويستكنه اسرارهما ويطابق بين داعيهما فرد مهما كان شأنه ليوكل اليه بمثل هذه المهام

الشاقة ، ولان الفرد مهما كانت عبقريته ومهما كانت جهوده لا يمكنه ان يكون منزها عن الخطأ معصوما من الزيغ حريا بأن يستقل بجهود أمة وتراث اجيال ويتصرف بمقدرات الافكار والعواطف الدينية .

لا بد لنا من مجامع علمية لنلتقي على وضح الحق ؟

واذن ، فلا بد من وثبة ثانية لتأليف مجمع عام من علماء المسلمين على اختلاف مذاهبهم ونحلهم ، ومن انشاء مجلة لتحرير البحث في مواضع النزاع بينهم ، وتعميم ما يقرره منطق العلم ومنطق الدين والحياة ، وما يفرضه التجرد لمحض الحق والخير ، ليتسنى للجميع ويروق لهم — على هدى الاجتهاد وبركة الائتلاف — ان يتنازلوا عن بعض التقاليد والعنعنات وينظروا للدين وللحياة نظرة ترتفع بالدين وبالحياة عن كل هذه الحواشي العفنة ، والمعارك الجانبية ، وتسمو بالانسانية عن كل هذه الفصول التي تثير الشك وتشعب الظنون وتوسع الخرق بين الاخوان ، نظرة حكيمة ملؤها الاخلاص والسمو تخطو بالاسلام وبالعالم خطوتها الابدية الكبرى الى الامام الى الاتحاد الى اليقظة الفكرية ، والعمل الجاد لانقاذ الامة وتقرير مصيرها .

الاتكال على المصادفات عجز وقنوط ..

.. وعلى فرض ان تصطدم هذه الوسائل — في اول الامر — بما قد فطر عليه الجمهور من جمود في الطبع واحترام للشائع من اوضاع وتقاليد ، والتمسك بالمألوف من عرف وروايات ،او ان تحدث هذه الابحاث ردود فعل في الاوساط الاسلامية كما هو الشأن في كل فكرة جديدة — علمية كانت او دينية — لا تنسجم مع الشائع والمألوف من عادة وقول ، انه على فرض ان يكون ذلك كله في اول الامر ، فلا بد لهذه الوسائل في النهاية من ان تقوى وتسلس لنتائجها الافكار والعقول ، وتراض على مقرراتها الاذواق والنفوس من عامة المسلمين وخاصتهم ولا سيما اذا استمرت معها عواطف المصلحين وحججهم الدامغة ، وتضافرت على تأييدها وتقريرها في المجتمع الاسلامي .. الحياة في تطورها ، والثقافة في تقدمها ، والا فالاتكال على المصادفات او ما يشبه الاتكال عليها — في الاصلاح والتأليف

ـ عجز وقنوط لا يقتنع به المصلح المعتد بصواب مبادئه ، وسداد خطـطه وسمو غايته ، ولا يليق بالامم المتفائلة الطامحة •

أجل ؟ ماذا يمنع حماة الدين وقادة الفكر في العالم الاسلامي ، ان يؤلفـوا لجنة دائمة او لجانا من العلماء الاختصاصيين الذين عرفوا بمرونة الطبـع وسمو الرأي وسلامة الفطرة ، وهيأت لهم الظروف ان يضيفوا الى ثقافتهم الدينية ثقافة اجتماعية عالية تشعرهم بواجبات الحياة وواجبات الدين ، وتمكنهم من التوفيـق بين ما التبس او تفاوت من نواميسهما ـ يوكل الى هذه اللجنة تسوية الخـلاف القائم بين المذاهب الاسلامية ، وتحرير النصوص والادلة على ضوء العلم وسداد المنطق النزيه ، وتعديل الاحكام والنواميس وتقريرها على وجه تذوب فيه النعرات والفوارق ، ويستقيم القصد والغاية ، ويستمر العمل والسير على المنهج القويـم اللاحـب •

وهل ذلك بعزيز على همم المخلصين من القادة اذا هم احترسوا في أخـذ النصوص والادلة والاحكام ، مما جره عليها عادي الزمن وتصـادم العصبيـات وتزاحم المذاهب السياسية والدينية ، وتنازع الاهواء الشخصية والحزبيـة مـن تلبيس واختلاق وتصحيف وادغام ، ثم راعوا في تفسيرها وتوجيهها تجدد الحياة واتساع افقها وتطور مقتضياتها ، وتشعب ضرورياتها وكمالياتها عما كانت عليه في صدر الاسـلام وعهد أئمته الاول •

علـي الزيـن

كيف درست اللغة

بقلم: المغفور له الشيخ أحمد رضا العاملي

توجهت شطر العربية وعلومها وانا في العاشرة من عمري ولم يكن امامي يومئذ غير مدارسنا ذات المنهاج القديم المفتقرة الى روح النظام والترتيب يوم كان الطالب مطلق الارادة في اختيار دروسه واساتيذه منفردا بنفسه او مع رفاق له فيه لايعطى اجرا ولا يأخذ خرجا ويوم كان المدرس لا يطلب منه شهادات عالية عامية تنبيء عن درجة تحصيله بل كان يلقي دروسه على تلاميذه في مقدمات النحو والصرف ويتلقى عن من هو اعلى منه تحصيلا ودرسا دروسه في المنطق والبيان . ومدرسو هذين العلمين يتلقون دروسهم في الفقه واصول الفقه عن الرئيس الاول في المدرسة وهو في الغالب مدير شؤونها والقائم عليها بنفسه وبماله .

يقرأ التلميذ اول امره متن الاجروميه لمحمد بن محمد آجروم الصنهاجي المتوفي سنة ٧٢٣ هـ ـــ ١٣٣٢ م. يستظهره غيبا ويمرن على اعراب امثلته التي يشير اليها في المتن او يحتاجها ايضاح مسائله فاذا فرغ منه اخذ شرح قطر الندا لابن هشام الانصاري المتوفي سنة ٧٦١ هـ ١٣٥٩ م . يأخذ دروسه فيه بحل العبارة وشرحها بعد ان يطلب منه استاذه قراءة العبارة فاذا انتهى من القطر « ولا تحديد لمدة الدراسة في كتب الدرس » يأخذ في دراسة احد شرحي ألفية ابن مالك محمد بن عبدالله نزيل دمشق وهما شرح ابن عقيل المتوفي سنة ٧٦٩ هـ ١٣٦٧ م. وشرح ابن الناظم بدر الدين محمد بن مالك المتوفى سنة ٦٨٦ هـ. واذا اراد الطالب علم التصريف عمد الى شرح تصريف الغري لسعد الدين التفتزاني المتوفي سنة ٧٩١ هـ ١٣٨٨ م. واذا انتهى الى تعلم المنطق على المنهاج القديم اعتمد على شرح « ايساغوجي » فناري ثم بعده يدرس شرح الشمسيه لقطب الدين الرازي المتوفي سنة ٧٦٦ هـ ـــ ١٣٦٤ م. وربما عن له ان يتزيد في النحو ودراسة مغني اللبيب لابن هشام الانصاري . ثم يجيء بعد ذلك دور علم البيان وامام الطالب في هذا العلم شرح التلخيص للسعد التفتزاني المعروف باسم المطول او الشرح الآخر المعروف بالمختصر . فاذا بدا له ان يدرس الفقه والاصول وهما

الغاية في الدراسة انصرف بكليته وهنالك البحر الذي لا منتهى لمده . وانما ذكرت وفيات مؤلفي كتب الدراسة في مدارسنا يوم دخلت احداها لادل بذلك على جمود هذه المدارس على القديم الذي لم يتطور منذ القرن السابع والثامن الهجري والذي كان يقضي الطالب فيه اعوامه ليحصل نظريات النحو وتعليلاته اكثر مما يحصل عليه من عنايته التي هي صون اللسان عن الخطأ في المقال . في هذه المدرسة أسست ثقافتي العلمية وبين جدرانها وعلى اساتيذها تلقيت دروس العربية ولم يكن في هذه المدرسة التي قضيت بين جدرانها ثلاثة اعوام اثر لدرس متن اللغة او الالتفات اليه على الاقل وكانت تمر بي شواهد النحو فاتشوق لمعرفة معانيها واراجع ما استطعت شروح الشواهد بقدر ما تناله منها يدي . رجعت بعد السنوات الثلاث وانا في الثالثة عشر من عمري الى بيتنا لان المدرسة التي كنت فيها وقفت عن العمل واغلقت ابوابها وعقب ذلك وفاة والدي ثم قدم النبطية يومئذ العلامة المغتني المرحوم السيد محمد علي آل ابراهيم الحسيني ونزل ضيفا علي في داري فقرأت عليه شيئا من علم البيان وشيئا من علوم الحكمة الطبيعية على مذهب القدماء وقد فتح امامي استاذنا هذا باب مناهج الادب والشعر وهناك اتسعت رغبتي بمراجعة كتب متن اللغة وحفظ اشعار العرب والغوص على ما قيل ويقال في معانيها وكل ذلك يكون بالمطالعة والدرس من نفسي على نفسي وبالمذاكرة والبحث مع رفاقي وزملائي هذا كله مع اضطراري لكسب الرزق عن طريق التجارة وكانت في سنة ١٣٠٩ هـ ١٨٩١ م . قد عمرت بطلابها المدرسة الحميدية التي انشأها في النبطية المرحوم المقدس والمجتهد الاكبر استاذنا السيد حسن يوسف الحسيني فكنت بها ادرس الفقه واصول الفقه انا وزملائي واخصهم العلامة الشيخ سليمان ظاهر وازدهرت المدرسة مع ازدهار طلابها من اقطار جبل عامل وبعلبك بفنون الادب وقرض الشعر والبراعة في الانشاء وكنت فيها القي دروس البيان والمنطق ودروس الحكمة الطبيعية على بعض الطالبين وذلك ثلاث ساعات في الصباح بينما انصرف بعد ذلك لتجارتي التي كنت عونا فيها لأخي الاكبر ...

وفي تلك الاثناء عثرت على نسخة قديمة مخطوطة لشرح معلقتي عمرو بن كلثوم التغلبي والحارث بن حلزة اليشكري لامام اللغة في عصره ابي بكر محمد

، القاسم بن بشار الانباري هذا الشرح النادر النفيس فعملت على استنساخه لان
سخة الاصلية كانت عندي عارية مشردة ولكني وجدت هـذه النسـخة كثيرة
خطأ فعزمت على اصلاح ما يمكن اصلاحه من هذه الاغلاط بالتعليق على الهامش
فظا نسخة الاصل على ما كانت وبذلك ازددت نشاطا ورغبة في المباحث اللغوية
كتب الائمة المتقدمين واستعرت من زميلي العلامة ظاهر كتاب المخصص لابـن
ده وكان عندي قاموس الفيروز ابادي فدرست المخصص بقـدر ما سـمحت
العارية • ثم عثرت بعد هذا على منظومة في فروق اللغة لمحمد بن احمد الطبري
ي القرن السابع الهجري نظمها للملك يوسف بن عمر الرسولي ملك اليمـن
وفي سنة ٦٥٤ هـ يوم كان مؤدب اولاده وقد سماها عهدة المتلفظ نظم في هذه
ظومة كفاية المتحفظ لابن الاحدابي الطرابلسي في ١٠٣٦ بيتا ظفرت بها مخطوطة
نسخة كان ناسخها على ما يظهر من النساخ الذين يصورون الالفاظ دون الـمام
انيها فجاءت كلها اخطاء في نسخها فاضطررت بعد ان استنسختها لنفسـي ان
ل بها ما فعلته بشرح المعلقات السالف الذكر ثم حملتني الرغبة في التوسـع
، ان اذكر من معاني الكلمة الواردة ما لم يذكره الناظم وعلى ان اذكر جموعها
كان لها جمع ثم تصاريف افعالها اذا كان لها فعل مسندا كل قول الى قائله من
مة المتقدمين معتمدا في ذلك على المخصص والقاموس المحيط والمصباح المنـير
انفا عن الكتب اللغوية الحديثة لقلة وثوقي بتحقيقها وبملكة اصحابها وتعمقهم
مذاهب المتقدمين •

وقد كان لهذا البحث وهذا التعليق اثر واضح في دراستي متن اللغة وتعمقي
بحثها قدر ما استطيع وفي اطلاعي على مذاهب اللغويين • ولما رأيت انني بلغت
ع الشرح في تعليقي هذا صح عزمي على اخراجه كتابا مستقلا سميته الواقـي
كفاية والعمدة لانني في كل فصل من فصوله اذكر اولا نص كفاية المتحفظ ثم
الطبري في العمدة ثم الشرح فكان هذا الشرح بالحقيقة شرحا لكتابين جامعا
حوياه مرقما الكلمات الواردة بأرقام متسلسلة تسهل على الطالب ما يطلبه منها
لحقه بفهرس للكلمات مرتبا على حروف المعجم وهكذا جاء كتابا وافيا كاسمه
ل في ٦١٠ صفحات بقطع ٢٣ ـ ١٥ وانتهيت من تبييضه ١٣٤٣ هـ ١٩٢٥ م •
رت في اوله تراجم مختصرة لمن ورد فيه ذكره من الائمة وفي اواخـر ١٩٢٩

كنت في دمشق الشام وجرى الحديث بيني وبين رئيس المجمع العلمي العلامة البحاثة الاستاذ محمد بك كرد علي الى ذكر الكتب اللغوية ولا سيما العصرية الحديثة التي هي ذات اغلاط كثيرة فذكرت له كتابي في هذا « الواقي » فقال لي انني في حاجة الى ما هو اهم من هذا فان كثيرا من اصحاب المكاتب وفي مقدمتهم الاستاذ محمد جمال صاحب المكتبة الاهلية الكبرى في بيروت طلب من المجمع العلمي اذ يكلف من يعتمد عليه من اعضاء المجمع اللغويين بوضع معجم مرتب ترتيبا سهلا بريئا من كثرة الاغلاط التي تبينت بها المعاجم الحديثة المتداولة وان طلبه هذ ناشيء عن رغبة جمهور طالبي اللغة في بلاد المغرب وفي بلاد الهند وقد نظر المجمع في من يصلح لمثل هذا العمل فاخترناك له والمجمع كفيل بنشر هذا المعجم بعد فراغك من تأليفه فأخبرته بحاجتي الى أمهات الكتب اللغوية المعتمدة مثل لسان العرب لابن منظور وتاج العروس للزبيدي فكتب الى محمد جمال صاحب المكتبة الاهلية بأن يعطيني كتاب تاج العروس واسعفني صديقي المجاهد المفضال العلامة الشيخ احمد عارف الزين باعارتي كتاب لسان العرب وصح عزمي على السير على هذا الطريق الوعر بعد ان وطنت نفسي على العمل بثقل ما حملته من هذا التكليف حاملا شعاري ما صح لي قوله وجعله نصب عيني :

لا تمل فالملل آفة العمل

شرعت في العمل في بدء سنة ١٩٣١ وانتهيت من تسويد المعجم الذي سميته « متن اللغة العربية » في اوائل سنة ١٩٤٠ ثم اخذت في مراجعته واعراضه وتنقيحه وضبطه فدخل في ثلاثة الاف صفحة يحملها ثلاثة مجلدات بالقطع الكبير ١٨ ــ ٢٨ ثم بعد هذا عملنا على اختصاره فأخرجت منه مجلدا يحوي نحو ١٣٠٠ صفحة سميته الوسيط لا يزال قيد التدقيق ثم اختصرت الوسيط بكتاب آخر سميته الموجز هو الان تحت الطبع بل قارب الانتهاء في المطبعة العصرية في صيدا ويدخل في نحو الف صفحة بالقطع الصغير ٠ وكنت اثناء مراجعاتي وتدقيقي في لسان العرب والتاج علقت عليهما تعليقات ذات فوائد اريد اخراجها في رسالة خاصة ولما أفعل ورأيت بعد الانتهاء من مؤلفي متن اللغة ان اعارض كتابي هذا بالكتب اللغوية المعاصرة فاخترت من بينها كتاب اقرب الموارد للعلامة اللغوي « الشرتوني » حيث

رأيته معتمدا عند الكثير من طالبي اللغة فعارضت ادلة ثلاثمائة صفحة استخرجت منها نحوا من اربعمائة غلطة وكثير منها يخل بالمعنى ونشرت قسما من هذه الاغلاط في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في المجلد ٢١ و٢٢ ٠ ثم كانت من تنائج دراستي اللغة ان نظرت نظرة في العامية ومنزلتها من الفصحى وما في العامية من غريب الفصيح فنشرت مقالات عديدة في مجلة العرفان وفي مجلة المجمع العلمي بدمشق ثم اخرجت بعد ذلك كتابي « رد العامي الى الفصيح » ولما قرر المؤتمر الثقافي المنعقد في لبنان سنة ١٩٤٧ العمل لتقريب اللغة العامية من الفصحى وكنت يومئذ من اعضاء ذاك المؤتمر قررت ان اخرج كتابي وقد تم طبعه في دار العرفان في صيدا في هذا العام في ٤٢٠ صفحة بقطع العرفان وبحرفه واصبح كما قال كبير من أئمة القلم في حقه انه مرجع من مراجع اللغة وكان من تنائج بحثي في اللغة ان عثرت في تضاعيف الكلمات اللغوية ما يصلح ان يكون للمعاني المستحدثة من حيث مطابقة معناه اوقر به من العامي وكان قبل ذلك عني بهذا الامر المجمع الذي قام به الشيخ محمد عبده وحفني بك ناصف في اواخر المائة الماضية ١٨٩٣ ولم يتمه ثم بعده نادي دار العلوم ١٩١٠ فوضع ١٣٠ كلمة ثم شيخ اللغويين احمد تيمور فوضع ٣٠ كلمة ثم مجمع فؤادالاول في مصر فوضع ٢٤٤كلمة في الاصطلاح العام ومجمع دمشق فوضع ١٥٨ كلمة ورأيت ان ذوي هذا الانصاع قد فاتهم كثير لم يذكروه فاخترت نحوا من ١٢٠ كلمة مما فاتهم ونظمت فيها جدولا الحقته بكتبي اللغوية مع أوضاع من تقدمني في هذا السبيل ونشرت قسما من مختاراتي في مجلة المجمع الدمشقي وكان نشرها سببا لمناظرة جرت بيني وبين فقيد اللغة العربية والتدقيق اللغوي الاب انستاس الكرملي ولكنه لم يفز علي بها وكذلك جرى لي مع غيره بسببها مجادلات اخرى ٠

اما ما دار بيني وبين المجمع العلمي في دمشق من المفاوضات بعد تمام تأليفي حيث اراد المجمع ان يقوم بوعده بنشره فله حديث خاص فيه طرافة لمن اراد الاطلاع عليه ٠

احمد رضا



بقلم : السيد علي ابراهيم

كثيرا ما كنا نرى السيد مرعي يسرع الخطى في الطريق العام ، كأنه طريد العدالة يخشى ان تأخذ بتلابيبه فيفر منها واين المفر اذا كانت هي التي تطارد ، وكثيرا ما كنا نراه في الاندية والاسمار ومحافل الجدل ، حين تستعر الحمى بين القوم صائلا جوالا ، تسمعهم يتحدثون عنه فيقولون : انه صائد ماهر يحصل على ما يشتهي ولا ترجع شباكه فارغة حسرى ، وهو على قلة الوسائل التي يملك استطاع ان يرسخ قدمه في هذا المعترك الصاخب ولا يزالون يذكرون كيف ورد المدينة فقيرا معدما •

اخا سفر جواب أرض تقاذفت به فلوات فهو اشعث اغبر

وما هي الا عشية وضحاها حتى تحضر وأخذ من المدنية نصيبا واصبح ذا دخل يكبر على حاجاته وصار شيئا مذكورا ، نشر بعد طي ، واستفاق بعد سبات طويل ، ونهض بعد ركود وخمول ، فتحت الابواب بوجهه ووجد الرغيف الذي كان يركض امامه •

ولكنه مع كل ذلك بعيد عن القلوب والنفوس لم ينتفع به المواطنون ولم يجدوا بين أبراده انسانا صالحا وان اراد ان يكونه ، ولم يحترموه من اعماقهم ويطمئنوا اليه وان جد واجتهد وسهر الليالي الطوال باحثا منقبا وكانت من احلامه خاطرة ابي الطيب :

وتركك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر

وهو بالعلم والمعرفة دعي ، لم يمر بأطوار طبيعية ولم يجتز مراحل منظمة ، ليستطيع ان يرجع لمستوى يزن فيه الامور ويكون مقياسا للخير والجمال والحسن والقبح والفضيلة والرذيلة ، ولم تثمر المعلومات التي تلقاها ثمرا صحيحا ناضجا ، ولم تنصهر ببوتقة النفس وتجري مجرى الدم في الجسم تحيي وتنعش ، ولم تمنحه الفطرة ما منحت الاصفياء الملهمين الذين تراهم فوق المقاييس والموازين ،

كأن الله سبحانه شاء لهم هذا التفوق والامتياز ، فبعث فيهم المواهب مصابيح هداية تنير الحياة وتعجز الافراد العاديين •

جمع حوله معرضا للاسفار المختلفة فاذا التفت لليمين حيث توجد كتب الفلسفة والدين حسب انه فيلسوف متدين ، واذا التفت لليسار حيث توجد كتب الادب والاجتماع ظن انه اديب اجتماعي عريق ، اتعب فكره وكده بما يقرأ ويطالع دون ان يهضم فعالج الحياة بمداوراته وآرائه ، وبقي كالمنشار يحز الحديد لنسمع النغم الناشز والصدى الاليم ، وهو كلما لج به الهوى ليسمو ويرتفع عند قومه توغل بالتيه والنكران كأنه يدور على نفسه وينتهي دائما حيث ابتدأ •

وهو يحشر نفسه مع اولياء الله الصالحين ويتطاول ليعد من زمرتهم دون ان يفكر بالتضحية والفداء ، فالدين اذا حل قلبا زهى صاحبه واشرق وكان رسول محبة وداعية خير يفهم ان الناس طائفة واحدة يرجعون لاصل واحد ويردون منهلا واحدا ، فلا يمكن ان تكون اثارة النزعات الطائفية بينهم من الدين الذي اوحى به آله الجميع وسيدهم ••

علام التعادي لاختلاف ديانة	وان التعادي في الديانة عدوان
وما ضر لو كان التعاون ديننا	فتعمر بلدان وتأمن قطان
اذا جمعتنا وحدة وطنية	فماذا علينا ان تعدد أديان
فأي اعتقاد مانع من اخوة	بها قال انجيل كما قال قرآن
كتابان لم ينزلهما الله ربنا	على رسله الا ليسعد انسان
فمن قام باسم الدين يدعو مفرقا	فدعواه في اصل الديانة بهتان
انشقى بأمر الدين وهو سعادة	اذا فاتباع الدين يا قوم خسران

وللمؤمن مظاهر وشواهد تدل عليه ، يكون بعيدا عن الشر والاذى والانتصار لنفسه بالباطل ، لا يحقد ولا يحمل غلا ولا ضغينة وليست هذه الصفات من خصائص السيد مرعي وآثاره لا يختلف فيه من تتبع سيرته واراد ان يعرف من هو ؟ ! فانهم متفقون على تقدير مثابرته ودأبه ، وانه كالقافلة المنبتة لم يبلغ هدفا ولا استضاء بنور •

وقفت خاشعا متأملا امام هذه الظاهرة اسأل نفسي :

نفســـي :

عجبــا لامــر الفكر تصرعــه الرؤى ويحـب دومـا ان يطـل فيصرعـا
مــا انفــك يجـري في مجـال متعب يسعى فيعجـز بالطريـق اذا سـعى
شــكلين يبصـر في جمــال رائــع والطيـب حـل بواحـد فتضوعـا

ما هذا الذي نراه عند السيد مرعي ؟ هل هو نتيجة الفراغ بالداخل ام وليد الحرمان والنشأة المريرة القاسية ؟ واعجب ما فيه التناقض بـين ما يقـول وما يفعل ، فهو يتحدث بالانسانية ويبكي على الفقراء وينشد المساواة ويصور لـك وهو العلم الخبير كيف يألمون ويتسكعون وتحس بأن دموعه وآهاتـه لاذعـة حرى ، ثم تنظر حرصه واحتكاره وتقديسه المادة كأنها تدخل معه قـبره وتـرده للحياة من جديد فتحار بين هذه الاحاجي لان وهج الانسانيـة المشرق وروحهـا الحية الصادرة عن قلب ندي مخلص ، تفيض من الانسان الحق كما يفيض العطر من الوردة وترى الناس يحسون بها ويعرفونها بالبداهة ، لانها تأتي بصورة طبيعية عفوية وتشكل وحدة بين الاقوال والاعمال وانبل ما فيها واسمى روائعها ، المحبة والانفتاح على الحياة وابنائها والتسامح مع الضعفاء البائسين ، ومعرفة الانسـان قدره فلا يشمخ بأنفه على مخلوقات الله متعاليا جبارا • اما اولئك الذين يحلـو لديهم التغني بالانسانية والمثل العليا والمحبة ولا تنطبق سيرتهم على ما يقولون ، الذين يمرحون بالاطايب ويقبضون على الدرهم بجشع ونهم ويبخلون بما تسخو به الحياة ، اولئك المشتغلين بالقشور عن اللباب الذين يأخذون معولا ويضربون به الهواء ، المساكين الذين ارادوا ان تكون المباهاة والمفاخرة والتكالب على طلب الشهرة وسيلة لاشباع شهواتهم ، والحصول على المزيد من الربح المادي الرخيص الذين لا تحس بأنهم مؤمنون حقا بما يقولون لانهم لم يحركوا نفسك ولم يدخلوا ضميرك ، اولئك لا ينفعهم التطبيل والتزمير شيئا •

خمس كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

- ١ -

شأني مع الاعوام : وداع واستقبال .

انطوى عام . فأخفى بين أيامه آلامي ، وطي ضلوعه مآسي . وأطل عام جديد مبتسما ... مقهقها ... هازئا بأعمال الانسان واوقاته التي أضاعها بين اللعب والهزل .

فوداعا يا عاما ينقضي وأهلا يا عاما يطل .

- ٢ -

جمعتني صدفة برفيق حميم للمرحوم والدي .

فقال لي وقد تفرس في : أرى فيك روحا علوية ، كروح أبيك ووجها باسما شبيها بوجهه ، رحمات الله عليه .

فاعترتني موجة من الالم الدفين وترقرقت في عيني دموع الذكرى ومرارة الطبيعة .

كل شيء يغيب أما الذكريات فباقية .

- ٣ -

الى أين تركض مسرعا لا تبالي ؟

ولمن تجمع وتختزن ؟

لا ترحم ؟ ألم تسمع :

أيها الانسان انك تراب والى التراب تعود ، وجسدك هذا بعد أيام يعود الى

الارض حفنة خرجت منها وعادت اليها ؟! ..

ــ ٤ ــ

المال علة العلل ، ومصيبة المصائب .

ان شح بكينا وحملنا الهموم . وان كثر قلقت افكارنا .

فكان المال ولم يزل ، سبب الخلاف والاحقاد والمطامع والاوجاع .

ــ ٥ ــ

حياتنا بحر من الدموع .

.. أراقتها العيون ونثرتها الايام خلف القافلة ! ..

حياتنا حكايات وأساطير تقصها قلوبنا للاجيال : همسات أنات ، ممزوجة بعرق الجبين .

ــ ٦ ــ

زفرات مثقلة بالهموم يصعدها الانسان كلما وقف على عتبة يومه .

ومتاعب بآهات لا يتعرف صداها الا النسيم وموجات الاثير ، ثم يبددها غير مبال بما اؤتمن عليه من صدق النقل ...

مسكينة آهاتي : خانها حتى النسيم ! ...

ــ ٧ ــ

شبابنا الغالي ، ربيعنا الاخضر .

ورودنا الحمراء ، زهونا الدائم .

ما بالنا نبعثرها دفعة واحدة غير مبالين بالخريف !

ان ضياع الشباب في اللهو اجرام الى اللهو ! ...

من أضاع شبابه فقد اضاع وجوده !

والشـــباب لن يعـــود •

– ٨ –

الشباب نور يضيء الحيـــاة •

وينبوع سلسبيل تترقرق الاناشيد في خريره •

فخر الشباب به وتمنى الشيوخ لو دام !

– ٩ –

الحياة جهاد مستمر ، دفاع دائم ، مقاومة مستميتة لا يثبت في معاركهـــا الا الابطال البواسل الذين لا يعبأون بالجهاد والدفاع والمقاومة ووكدهم النصر •

– ١٠ –

الحياة اشبه بطريق ضيقة ، فرشت منعطفاتها بالعوسج والاشواك •

من أراد السير فيها ، وجب عليه ان ينسى آلامه وان لا ينظر الى الدماء التي تسيل مـــن قدميـــه •

– ١١ –

سبحان من خلق الطير حرا طليقا ، يتنقل بين الرياض والزهر ، يلـــون بهـــا اناشـــيده •

لا هم يتبعه ولا حزن يضنيه ، ريشه كساء وصوته نشيد العرش •

صولجانه من قش ، وعرشه كون فسيح • كأنه ملك على الطبيعة ! ••

– ١٢ –

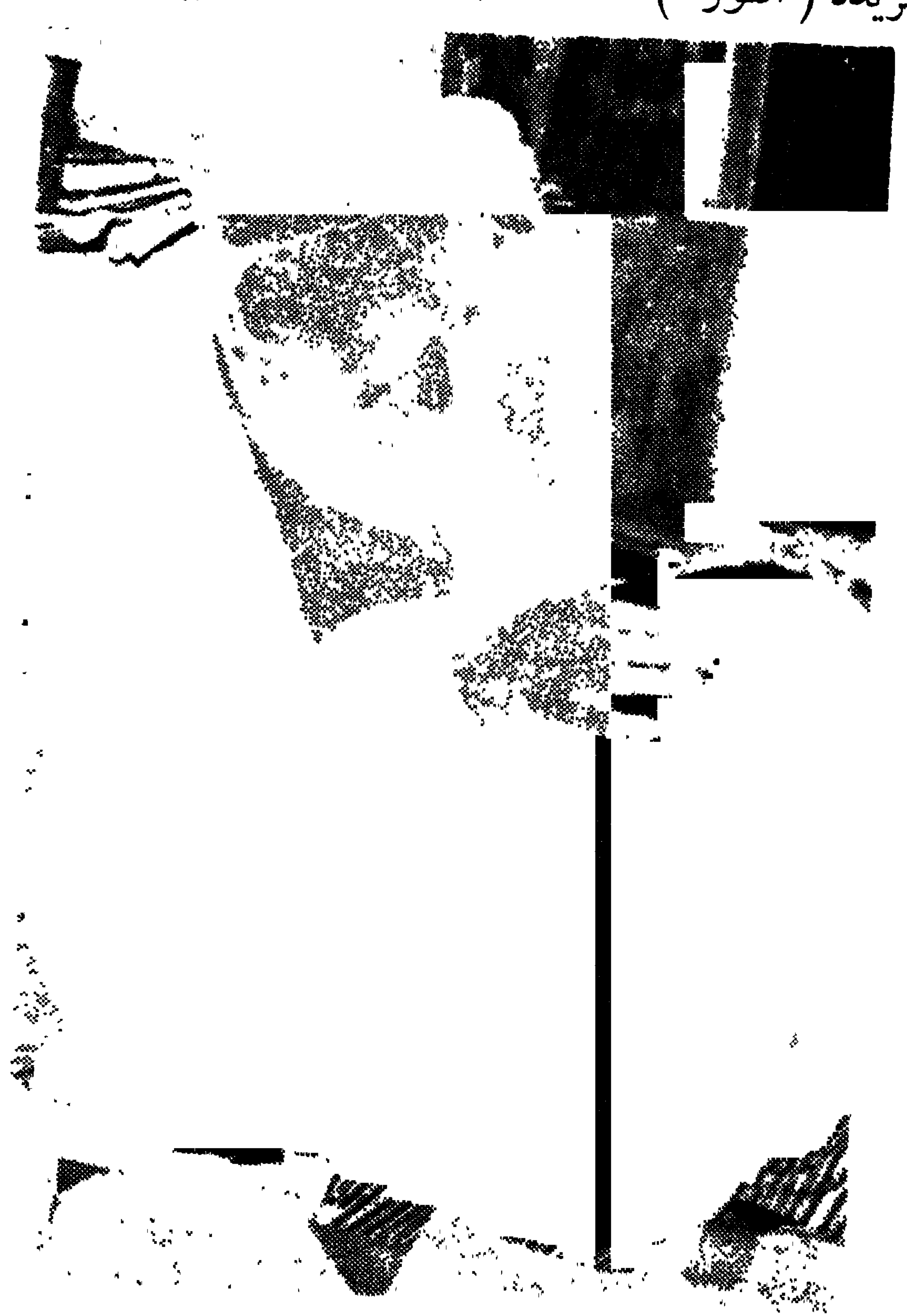
في كفاح موصول • وقلق زاعج •

وهواجس وافكار متراكمة ، متضاربة وتعب مضن ، • وســـير شـــاق • وأحلام تتأرجح فيها الامال ، مشت الانسانية تترنح •

الشيخ آغا بزرك الطهراني (رحمه الله)

حياة مشرقة ، وفناء فيه خلود

قالت جريدة (الثورة) ـ العدد ٤٦١ ـ الصادرة ببغداد ٣ ـ ٣ ـ ١٩٠ :



يعد العلامة الفقيد الشيخ آغا بزرك الطهراني الذي توفي يوم الجمعة ٢٠ ـ ٢ ـ ١٩٧٠ والذي شيعه رجال الدولة وكل طبقات الناس ، وبكاه الصغير والكبير ٠ يعد الفقيد من اكابر علماء الاسلام في علم الببليوغرافيا الذي لم ينجب

التاريخ من امثالهم الا القليل .

هاجر الفقيد رحمه الله في طلب العلم الى النجف الاشرف ثم سامراء ثم الكاظمية واستقر اخيرا في النجف فألف عشرات الكتب التي ما زالت مرجعا مهما يعتمدها العلماء في الشرق والغرب ولا تخلو منها مكتبة عامة ولا يستغني عنها باحث . وكتابه (الذريعة) الذي يعتبر تكملة وتكميلا لـ (كشف الظنون) من معجزات التأليف في هذا العصر . وقد استغرق تأليفه اكثر من ستين سنة ولعله يقع في حوالي اربعين مجلدا كبيرا طبع منها اثنان وعشرون مجلدا .

والفقيد الى ذلك من العلماء الصابرين الذين لم يتركوا القلم ولم يفتروا عن التأليف ٧٥ عاما في حر النجف وفي بيته المتواضع الذي لم يجهز حتى بأبسط وسائل الحياة ، ولكنه قضى عمره كله لم يسأل احدا عونا ولم يطلب اية مساعدة ولم يترك الكتابة والبحث ليلا ونهارا . وقد قضى حياته كلها بين الكتب والمكتبات ووقف في اخريات عمره مكتبته النفيسة وداره على جميع الباحثين والمتتبعين وحفر لنفسه قبرا في المكتبة نفسها ، وكانت آخر وصيته ان يدفن فيها . وهكذا عاش بين الكتب ودفن بين الكتب ، واهتم به عشاق الكتب والبحث والتأليف ، وكان من بدائع التواريخ الشعرية التي ارخت فيها وفاته الابيات التي نظمها الاستاذ الباحث السيد موسى الموسوي وتعتبر من طرائف ادب التاريخ الشعري :

ان المصاب فادح	فليصمت المؤبن
كان اسمه تاريخه	آغا بزرك محسن

سماحة العلامة الكبير الطهراني في سطور

● ولد سماحة العلامة الحجة محمد محسن الشهير بالشيخ آغا بزرك الطهراني في طهران عام ١٢٩٣ هـ ــ ١٨٧٤ م .

● هاجر الى العراق عام ١٣٣١ هـ . فهبط النجف وتتلمذ في الفقه والاصول والكلام والحديث والاخلاق وغيرها على جهابذة عصره كالشيخ محمد طه نجف ، والسيد مرتضى الكشميري ، والشيخ ميرزا حسين النوري ، والشيخ ميرزا حسين الخليلي ، والشيخ محمد كاظم الخراساني ، والسيد محمد كاظم اليزدي ، وشيخ

الشريعة الاصفهاني ، وغيرهم : واجيز في الاجتهاد ولم يبلغ الأربعين •

● اسهم في قضية الانقلاب الدستوري في ايران فانضم الى ابي الاحرار الامام الخراساني ، وعمل على تقويض دعائم الاستبداد ، وترجم كتاب (المدنية والاسلام) لمحمد فريد وجدي الى الفارسية عام ١٣٧٢ هـ• وطبع اكثره في مجلة (درة النجف) •

● هبط سامراء عام ١٣٢٩ هـ على أثر وفاة استاذه الخراساني للالتحاق بحوزة درس الامام المصلح الشيخ محمد تقي الشيرازي زعيم الثورة العراقية ضد بريطانيا عام ١٩٢٠ ومكث هناك ستا وعشرين سنة حتى صار من علمائها المدرسين •

● عاد الى النجف عام ١٣٥٥ هـ فترك التدريس وعكف على التأليف حتى أواخر ايامه •

● أجيز من كبار علماء الشيعة والسنة في مختلف البلاد الاسلامية اجازات مفصلة دلت على ما كان له بينهم يومذاك من مكانة واحترام وتقديس •

● تضلع في عدة علوم الا انه اشتهر بالتاريخ ونبغ في الرجال والحديث من نصف قرن تقريبا ، وكان شيخ محدثي الشيعة على الاطلاق ، وقد صدر عنه اكثر من ألفي اجازة فيرواية الحديث ، واجيز منه منذ عشرات السنين عدد من كبار المجتهدين ، ومراجع التقليد كالسيد اغا حسن البروجردي ، والسيد عبد الحسين شرف الدين والسيد عبد الهادي الشيرازي ، والشيخ محمد رضا آل ياسين ، والشيخ محمد حسن مظفر ، والسيد هبة الدين الشهرستاني ، وعشرات غيرهم •

● عرف منذ نشأته الاولى بالعفة والورع والزهد والتقى والتواضع وحسن الخلق والاستقامة في الحياة ، وتعود على البساطة منذ نعومة اظفاره ، ولم يتصد للرياسة او يشعر بالعظمة والزعامة رغم كفاءته وجلالة قدره ، ولم يعرف عنه أنه سعى لثراء او جر مغنم ، ولم يخلف غير دار سكنى متواضعة ومكتبة اوقفها في حياته للانتفاع بها وخصص لها قسما من داره •

● الف ما زاد على عشرين كتابا في مختلف العلوم الاسلامية ، واعظم آثاره وأشهرها (الذريعة الى تصانيف الشيعة) طبع منه (١٩) جزء في (٢٢) مجلدا ، والباقي تحت الطبع • وتأتي بعده موسوعته الثانية (طبقات أعلام الشيعة) وقد طبع منه ست مجلدات فقط واكثرها مخطوط ، وتعتبر (الذريعة) دائرة معارف مهمة وموسوعة جليلة قدرها رجال الببلوغرافيا في الشرق والغرب واثنوا على عظمة صاحبها العلمية •

● انتقل الى رحمة الله ظهر الجمعة (١٣) ذي الحجة عام ١٣٨٩ هـ المصادف ٢٠ ـ ٢ ـ ١٩٧٠ ودفن بتشييع مهيب ظهر السبت في مقبرته الخاصة التي أعدها لنفسه في مكتبته وعطل كبار العلماء والهيئات الدينية في النجف وقم وخراسان وغيرها الدراسة ثلاثة أيام حدادا عليه ، كما عطلت الحكومة العراقيه دوام المدارس الرسمية في النجف يوم تشييعه واوفد السيد رئيس الجمهورية السيد شبيب المالكي محافظ كربلاء ممثلا عنه في التشييع ، وكانت له جهود مشكورة في تعظيم الفقيد ونعته الاذاعات الشرقية والغربية والصحف ، وأقيمت الفواتح على روحه الطاهرة من قبل مراجع الدين والهيئات في مختلف البلاد الاسلامية ، ولا تزال مستمرة •

● بعض مصادر ترجمته :

١ ـ الذريعة الى تصانيف الشيعة / المقدمة •

٢ ـ ريحانة الادب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب ١/٢٢

٣ ـ مشهد الامام أو مدينة النجف ٢/١٤٩ ـ ١٥٥ •

٤ ـ معارف الرجال ٢/١٨٦ ـ ١٨٩ •

٥ ـ معجم رجال الفكر والادب في النجف / ٢٠ •

٦ ـ معجم المؤلفين العراقيين ١/١٢١ ـ ١٢٢ •

هذا ولنا بعد ذلك جولات عن هذا العلم الكبير •

عَنْ عليٍّ رَضيَ اللهُ عَنهُ أنَّهُ قَال:

أما إني قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

أَلا إِنَّها سَتكونُ فِتْنَةٌ فَقُلْتُ : مَا المَخرجُ مِنها يَا رَسُولَ الله؟ قَال: كِتابُ اللهِ فيه نَبأُ مَا كَانَ قَبلَكُمْ وَخَبرُ مَا بَعدَكُمْ وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ هُوَ الفَصْلُ لَيْسَ بِالهَزْلِ مَن تَرَكَهُ مِن جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللهُ وَمَن ابتَغى الهُدَى في غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللهُ وَهُوَ حَبْلُ اللهِ المَتِينُ وَهُوَ الذِّكْرُ الحَكيمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ المُسْتَقِيمُ هُوَ الَّذي لا تَزيغُ بِهِ الأَهْوَاءُ وَلا تَلْتَبِسُ بِهِ الأَلْسِنَةُ وَلا يَشْبَعُ مِنْهُ العُلَماءُ وَلا يَخْلُقُ عَلى كَثْرَةِ الرَّدِّ وَلا تَنْقَضِي عَجَائِبُهُ هُوَ الَّذي لَمْ تَنْتَهِ الجِنُّ إِذْ سَمِعَتْهُ حَتَّى قَالوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلى الرُّشْدِ مَن قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَن عَمِلَ بِهِ أُجِرَ وَمَنْ حَكَمَ بِهِ عَدَلَ وَمَنْ دَعَا إِليهِ هُدِيَ إِلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

«رَوَاه التِّرمِذيّ»

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

الجمعة اول مايو سنة ١٩٤٢

منذ سنوات بعيدة كنت أحيي العمال في عيدهم — اول مايو — بقولي :

اخترتسوا عيد (الربيع) العيدا ولبستمو زهر الفخار نضيدا
وهزأتسو (بالامس) وهو مسخر لجهودكم ومقيد تقييدا
اليوم قدر الناس قدر كفاية واليوم لم يطأ الزمان عبيدا
انتم بنو الشرف الرفيع بنفعكم للناس تبنون الوجود جديدا

لكن هذا الوجود الجديد الذي اختارته الاشتراكية الوطنية هو الحرب ، هو التدمير الشامل ، واختلت الموازين حتى تنكرت الطبيعة في جو هذا اليوم فلم يكن عيدا للربيع ، واجابت السوفياتية ذلك التحدي بمثله ، وبدل ان يحتفي العمال بعيدهم في حضن الطبيعة تناسوه وسط ضجيج المصانع ، وعويل الالات الجهنمية. ومع ذلك فاولئك المسخرون عن تعصب وعقيدة او عن رهبة وارغام ، هم الذين سيبنون حتما ذلك الوجود الجديد المرتقب ، رغم انوف الزبانية الذين اشعلوا هذا الجحيم واليه مآلهم .

لم تكف ظروف الحرب القاسية لتعريف حكامنا بأن الشعب الامي البائس من احوج الشعوب الى التنظيم القانوني ، لانه ما يزال في حالة يصح ان تسمى بحالة التربية التي لا يجوز ان يترك فيها تحت رحمة الاهواء والجهل . ومع ذلك يتشدق الحكام بالنصائح التي لا تتجاوز محيطها بدل التنظيم القانوني ، والتنفيذ القانوني، حينما تستهدف مصالح الشعب للبوار . مثال ذلك ، ان يقول وزير مسؤول هو

معالي (عثمان محرم باشا) ان تربية الماشية ذات ربح محقق ، مبني على قواعد فعلية ، لان الجنيه الواحد يعود بجنيه مثله في السنة ، ولان الماشية الوحدة تدر ما يسد ايجار ارض البرسيم ، الذي تأكل منه ، ومع ذلك ، لا تعرف الدولة — وهي ام الجميع — كيف تقلد روسيا في تنظيم هذه التربية تنظيما جبريا في بلادنا الفقيرة . ومثال آخر ، تنويه معاليه (في الاجتماع الزراعي بمدينة المنصورة) بزراعة الارز شتلا ، قائلا : « انها ذات فائدة جلية من حيث نظافة المحصول ، وزيادته فضلا عن انها من ناحية وزارة الاشغال ستكون ذات اثر في الاقلال من استعمال المياه ، نظرا الى ان حصر الزراعة في المشاتل — وهي لن تتجاوز في العادة خمس الزمام الذي سيزرع في المشاتل » تقل الى نحو خمس الكميات بالنسبة الى الزمام كله في حالة زرعه بالبذر ، وبهذا تتوافر المياه خلال شهر يونيو ، بما يسمح بمضاعفة زراعة الارز التي يمكن الترخيص بها ، وفوق هذا فان طريقة زراعة الارز شتلا ، لها ارتباط وثيق بالاقلال من تولد البعوض الناقل للملاريا ...

والغريب ، انه بالرغم من خطورة الموضوع ، وبالرغم من ظروف الحرب ، تكتفي الحكومة بهذه النصائح الافلاطونية ● في هذه الاجتماعات الرياضية ! .

الخميس ٧ مايو سنة ١٩٤٢

زرت الاستاذ (فريد جرجس) عضو مجلس النواب ، فوجدت عنده الدكتور (عبد الغني نجيب مصباح) وتناول حديثنا بعض الشؤون العامة ، فقال الاستاذ (فريد) ان هناك خلافا في الوفد ، وغضبة ضد (مكرم باشا) لخطبته الصريحة في محاربة المحسوبية ، اذ ان كلا يحسب الخطبة موجهة ضد رغباته ! وقال انه لم يمر على ظهور هذه الخطبة الاصلاحية الجريئة بضعة أيام حتى هرع اليه من هرع من ناشدي الوساطات ، ومنهم من قال له في صراحة انه يود انهاء مسألته قبل الاخذ

● يظهر ان النصائح الافلاطونية ، والخطابات العنترية هي كل بضاعة الشرق من اجل هذا يتقدم العالم ، ويصل الى القمر ، ونحن نجتر الكلام الذي لا يسمن ولا يغني !

حتى اصبح الشعب فاقدا الثقة بالمسؤولين ، واصبح كل امر تتكلم عليه الحكومة ، اية حكومة شرقية يقابله الشعب بالاستفهام والاستهزاء . ومن المحزن اننا لم نحاول الى الان ان نربي شعبنا على الثقة بالطبقة الحاكمة ، وما لم تحصل هذه الثقة ، فان كل الخطابات والنصائح لا خير فيها ، ولا امل منها . (العزيزي) .

بتشديد مكرم باشا ! وانتهى بنا الحديث الى معالي الاستاذ (عبد الفتاح الطويل) المواصلات ، ومخلفا على تصريحه بأنه طلب الى كبار موظفيه ان ينفذوا كذا وكيت ويظهر ان من اسباب ذلك علمه بأنه تارك قريبا وزارة الصحة ، الى وزارة المواصلات ، ومخلفا على تصريحه بأنه طلب الى كبار موظفيه ان ينفذوا كذا وكت من الاصلاحات ، فلم يحققوا طلبه ! •

وهل اعجب من وزير يشكو من موظفيه ، بدل ان يردعهم ؟! وهل من عذر للتثاؤب والنوم ، واغفال الاصلاح والانصاف في علمه بأنه تارك وزارة الصحة الى حيث تمنح المدالية الذهبية للركوب المجاني في السكك الحديدية المصرية ؟

وهل من مكارم الاخلاق ان تذاع ان رغبة متجهة الى عدم اغضاب أحد ما دام سيترك هذه الوزارة الى غيرها ؟

اليس هذا هو الافق الضيق والانانية ● ؟ ومع هذا اليس الاستاذ (عبد الفتاح الطويل) أكرم وانبل من غيره ؟! •

الجمعة ٨ مايو سنة ١٩٤٢

قال صديقي الراوية : « الان جاء دور القضاء ... فرجال السياسة يريدون تقديم صاحب العزة المستشار الوفدي (احمد فهمي ابراهيم بك) في الترقية ، على اكثر من عشرين مستشارا من زملائه ، وبين المستشارين انفسهم ، ثورة اخرى ، فقد قدم اربعة وعشرون منهم عريضة الى معالي وزير العدل مطالبين بنقل مصطفى مرعي بك بعيدا عن العاصمة ، لانه تهجم على (زغلول بك) رئيس محكمة الاستئناف ، قال له : « انت لا تصلح لان تكون رئيس محكمة ! » •

قال صديقي : « والالسنة تلوك اسماء الوفديين الذين يعينون في مناصب قضائية مختارة ، ليكونوا عونا في احكامهم ، حينما يعود سادتنا الوزراء الوفديون الى صف المحاماة ! ● •

قلت : « أنت تطعن يا صاحبي في ذمم زعمائنا الكرام الذين لا يقدمون ، ولا

● ما اكثر الذين يدللون صغار الموظفين لافسادهم على غيرهم من المسؤولين ولاتخاذهم وسائل في نقل الاخبار اليهم ، غير مبالين بما تفرضه عليهم واجبات مسؤولياتهم .

يؤثرون الا من اشتهروا بالنزاهة » .

قال : « لست انا الذي يطعن فيهم ، بل الحوادث نفسها . ألم تعلم ان مكرم باشا قدم استقالته مرتين من الهيئة الوفدية ، واعلن رغبته في اعتزال السياسة بتاتا ، بدل ان ينشق على الوفد ، وما ذلك الا لانه سئم ضغط المحسوبيات والانانيات من البرلمانيين ، ومن ذيول الزعماء وبينهم من يريد استغلال فرص التموين ، ويلح في طلب رخص للتصدير الذي ينافي المصلحة العامة ؟ فقاطعه زائر آخر بقوله : « ربما تجلى مكرم باشا هذه المرة في مسوح القديسين ، فانه قد فرغ في سنة ١٩٣٧ من ترقية اقاربه واذنابه ! » » .

فقلت : « عجيب ، ان يكون مكرم باشا ملوما على الحالين ، كأنما الخطأ قرينه دائما ! » .

● المحسوبية داء عضال ، من ادواء الشرق الخلقية ، حتى اصبح المسؤول في ديارنا يوزع الوظائف بمحاسيبه واقاربه ، ويتصرف كانما البلاد مزرعة له ، وضيعة لاقاربه !

القلب ... هذا الخافق العجيب

بقلم : محمد كزما

القاعة المشعة بالانوار الكهربائية صامتة ، ولصمتها معنى عميق ، وعيون المرضات مصوبة الى الجسم الطريح في الوسط .

الانفاس لاهثة ، وان تكن الافواه واطراف الانوف مكممة بالشرط البيض .

والحركات سريعة دقيقة ، وحذرة ...

من حين الى آخر يلمع في النور الساطع مقص او مشرط ... رائحة الدم لا تصل الى الانوف المغلفة ...

عيون الحضور القلائل وحدها متحفزة ، متوثبة ، حائرة ، والنظرات تبدو غامضة ، حبلى بتعبيرات شتى تزيد في رهبة المكان المغلق ، وتشد الاعصاب .

... بعد لحظات تحرك القلب الجديد في صدر الرجل المسجى العائد من العدم ...

... وفي لحظات تدفقت الدماء حارة ، سخية ، لتهز القلب الجديد ، وتحتفل بقدومه ، وتبعث الحياة في الجسم المنهوك ، بل في الجسد الهامد ! ..

اسرع « البروفيسور برنارد » يجفف حبات العرق المتلألئة على جبينه ، وتنفس الصعداء ، وتاجه نحو باب الغرفة وهو يجد خطاه في تعب ظاهر ...

وعلى اثر خروجه من غرفة العمليات انفجرت القنبلة في العالم كله ... ارتعشت اسلاك البرق والهاتف في كل انحاء الارض ، وتناقلت امواج الاثير — في سرعة وجنون — النبأ المفرح العظيم ...

تحركت الكواكب الصناعية تعبر القارات ، وتزود اجهزة التلفزيون العالمية بصور حية للمعجزة الكبرى ، لعملية تبديل القلب ...

خرج الناس الى الشوارع يتدافعون امام اكشاك الصحف اليومية في لهفة بالغة ، ويتحدثون في دهشة واعجاب عن تلك العملية التاريخية والخطوة الكبيرة لقهر الموت وتجديد الحياة في جسم الانسان المودع ! ...

كان من البديهي ، لاول وهلة ، ان لا يتعجب الناس لان عمليات جراحية لاستبدال العين والكلى والرئة قد اصبحت مألوفة عندنا في النصف الثاني من القرن العشرين ، الا ان عملية تبديل القلب قد وضعت أخطر مشكلة للعلم والانسان في العصر الحديث .. وضعت مشكلة الاخلاق والنفس والدين والعواطف ! .

كيف نستبدل قلب انسان بقلب انسان آخر ؟ أي حق يعطينا الحكم بأن هذا الرجل لا بد ان يعطي قلبه ليعيش به رجل آخر ؟! .

القلب .. هذا الخافق الذي تغنت به الاداب ، وألهم الشعراء والفنانين على مر العصور ... فيه يولد الحب ، وتنمو العواطف الرقيقة ، بواسطته يشعر الانسان بانسانيته ، ويتحرك ليحميها ويدافع عنها .

من القلب تتدفق الاحاسيس ، وتغمر العالم ... تشدنا الى الحياة ، وتحبب الينا الناس وساء مخلوقات الله ، والوجود ...

في القلب يولد الحب والحقد ، ينمو الخير ويستفحل الشر ...

في القلب نخفي اعمق اسرارنا ، واقساها ، واكثرها قربا الى نفوسنا ...

هذا الخافق العجيب الذي أودعه الله تحت ضلوعنا ليكون مستودع أسرارنا ، واخلاقنا ، وشعورنا ، وآلامانا ، وآمالنا ...

هذا الكائن العظيم الذي يدق باستمرار في صدورنا ، ويشعرنا اننا أحياء ، بل ليعطينا باستمرار دفق الحياة ...

هذا هو المحرك الاساسي لمقومات وجود كل انسان فوق الارض ، بدونه لا يستطيع ان يعيش ... يتجاوب معنا في افراحنا واتراحنا ... منه نستمد القدرة على الخلق ، وعلى المزيد من التطور والتقدم ... به نستمد الحدس ،

ذلك الحوار الخفي الذي يهدي بصيرتنا ، ويسدد خطانا ويدفعنا الى التحـرك والتنفيـذ .

القلب ! .. القلب !! .. هو كل شيء في حياتنا .. هو السر ... هو منزل الوحي .. هو الكائن الخفي الذي يحدثنا باستمرار في يقظتنا ، وينغم احلامنا ، ويهتف بنا من الاعماق مناديا الى الحب والالفة والتعاطف والخير والتسامح ... في دهاليزه البعيدة ، وشعابه الدقيقة ، نخبيء طفولتنا ، وذكرياتنا ، وآمالنا ... هو الملجأ الذي يحمينا من عصف الحياة ، وقسوة الزمن ، ويزودنـا بالـدفء ، والثقة بالنفس ، والقدرة على الاحساس المسبق ، بل والقدرة على التقدم وغزو مجاهل الايـام ...

هذا الكائن العظيم ، المغلف بالاسرار ، اكتشفناه اخيرا : اكتشفنا انه ليس كما كنا نتصوره منذ بدء الخليقة .. اكتشفنا انه قطعة من اللحم وضعت بالصدفه في صدر كل منا لتعيننا على الحياة وتؤدي دورها في الجسم ، كغيرها من الاعضاء والسوائـل ! ...

اجل ! لم يعد القلب البشري ، منذ عملية « البرفسور برنارد » ذلك العالـم الخطير المغلف بالاسرار ... ولم يعد ذلك الملك المطلق لكل منا ... وهذا يعني بوضوح ان قلبي الخافق في صدري لم يعد — في لحظات — ملكـي .. مـاتت اسطورته منذ ذلك الوقت في رأسي ... صارت نبضاته عرضة للانتقال الى جسم غير جسمي ، وصدر غير صدري ... تبددت تلك الهالة — هالة الاكبار — بعـد الذي جرى ... اذا صار بالامكان في أي لحظة ان ينتقل الى صدر انسان آخر ليعطيه الحياة كما أعطاني . يكفي ان يقرر ذلك « البرفسور برنارد » او سواه من مهرة الاطباء الجراحين لينتقل قلبي الى صدر آخر ، وينتقل قلب انسان آخر الى صدري ، فذلك امر لم يعد عجيبة من العجائب او معجزة من المعجزات .

ولكن ... اتنتقل معه احلامي ، وآمالي ، وحبي ، وعواطفي ، واسراري ، واحاسيسي ؟ ..

عندما يزرع قلبي في صدر رجل من البرازيل او الارجنتين — مثلا — هل تتحول الحياة في عينيه ؟ هل يشعر بآلام البشرية المعذبـة ، ويتحسس الخـير

والجمال كما كنت اشعر واتحسس ؟ هل يطير من الفرح عندما يذكر وهو في أقاصي اوروبا الشمالية وطني لبنان ؟ . هل تستيقظ غرائزه لرؤية الفتيات الجميلات لابسات « الميني جوب » ، أو تهتز عواطفه عند مشاهدته الفلاحين الطيبين العائدين مساء الى بيوتهم المتواضعة النظيفة ؟ هل يفكر بهموم بلاده كما كنت افكر ؟ هل يشارك الناس همومهم وافراحهم كما كنت اشاركهم ؟ هل يضع حياته في خدمة الشعب كما كنت اتمنى ؟ هل تنتابه قشعريرة باردة حينما يقع نظره على صياد يصوب رصاص بندقيته الى سرب من طيور البجع الجميلة المارة في سماء بيروت ، كما انتابتني ؟ هل يفور دمه ، وتستيقظ كرامته ، ويتضاعف غضبه فيما اذا شاهد صورة مكبرة لقرية عربية – فلسطينية يدمرها الصهاينة بالديناميت والقنابل المحرقة ، كما جرى لي في كل مرة كنت ارى هذه اللوحة البشعة الشاهدة على الاجرام الصهيوني البربري المجسم ؟ هل يحب نفس الفتاة التي ايقظت في لاول مرة « حبي الاول » ، ويضع يده على مخازن الاسرار التي دفنتها في قلبي منذ الطفولة ؟ هل تصبح طفولتي طفولته ، وشبابي شبابه ، وكهولتي كهولته ؟ ثم ايستطيع ان يكتب كما كنت اكتب ، ويحب كما كنت أحب ، ويغضب كما كنت أغضب ؟

والامر المهم الجدير بالذكر والتاريخ ان العملية الجراحية التاريخية بدأت في جنوبي افريقيا ، بلد التمييز العنصري وقتل الانسان ، وكانت ناجحة عند زرع قلب رجل اسود في صدر رجل أبيض ! ... ترى أينتقل قلب الاسود الى صدر الابيض بأحزانه ، وآلامه ، ومهاناته ، وثورته ؟ ايتحرك الابيض ليثأر للرجل الذي أعطاه القلب الحياة ، ليقتل الظلم ، ويعيد الانسان اعتباره في تلك البقعة من الأرض ؟ ...

ما رأيكم ، بعد نجاح تجارب « الكاب » ، ان يجتهد السادة الاطباء في جميع انحاء الارض لزرع قلوب السود في صدور البيض ، وتحويل قلوب المظلومين الى صدور المستعمرين الطغاة تجار الحروب والذهب ؟ ... من يتحول التاريخ ، وتخمد نيران الحروب على سطح الارض ، ويزول الجوع والالم

والظلم من المجتمعات البشرية ؟ أم ان عمليات « البروفسور برنارد » ليست سوى محاولة انقاذ فردية لا تتعدى دائرة المشكل الطبي العادي ؟ اذا صح ذلك فاننا نكون عندئذ قد عثرنا على حقيقة مفزعة وأليمة وهي ان القلب ليس الا قطعة من اللحم البارد يمكن تحويلها ساعة نشاء ، وبذلك يقضى على الاسطورة ، ويهوي الفن ، ويعود الانسان الى البحث عن اسطورة جديدة تحمل أحلامه واوهامه ، وتتسع لاسراره وآماله التي لا حد لها ...

ومن يدري ؟ .. فلربما نسمع في السنوات القادمة بعملية جراحية ناجحة يجري فيها تحويل الدماغ من رأس الى رأس ... فكيف يكون موقفنا اذ ذاك ؟ طبعا ان ايماننا بالله لا يتزعزع ، الا اننا عندئذ سنقف تجاه معجزات العقل البشرى واضعين نصب اعيننا نقطة استفهام كبيرة فرضها علينا تقدم العلم فرضا !

١٠ ــ ١ ــ ١٩٦٨ محمد كزما

الانسان

عرفت جهلاء يدعون المعرفة ، وحمقى يدعون الحكمة ، ووضعاء يدعون الرفعة ، وفقراء يدعون الغنى ولكنني ما عرفت بعد انسانا يدعي انه انسان الا في القليل النادر .

استعن بالله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

ما اخطأك لم يكن ليصيبك .. وما اصابك لم يكن ليخطئك .. ولو اجتمع الناس على ان ينفعوك ، لم ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك ، ولو أجتمعوا على ان يضروك ، لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك .

موسوعة العتبات المقدسة

تأليف: الأديب الكبير

الأستاذ جعفر الخليلي

تم حتى الان صدور احد عشر جزءا من موسوعة العتبات المقدسة هي :

١ ـ المدخل الى موسوعة العتبات المقدسة •

٢ ـ الجزء الاول من مكة المكرمة •

٣ ـ الجزء الاول من المدينة المنورة •

٤ ـ الجزء الاول من النجف الاشرف •

٥ ـ الجزء الثاني من النجف الاشرف •

٦ ـ الجزء الاول من كربلاء •

٧ ـ الجزء الاول من الكاظمين •

٨ ـ الجزء الثاني من الكاظمين •

٩ ـ الجزء الثالث من الكاظمين •

١٠ ـ الجزء الاول من خراسان •

١١ ـ الجزء الاول من سامراء •

وهذه الموسوعة لا تستغني عنها جامعة ولا مؤسسة علمية ولا مكتبة تضافرت على اخراجها جهود عدد كبير من اساتذة جامعة بغداد • وقام بتأليفها جعفر الخليلي •

تطلب من دار التعارف بشارع السعدون ببغداد

وفي لبنان تطلب من دار الكتاب الجديد بالعازارية ـ ببيروت

ومن مكتب مجلة العرفان بالعازارية •

القصيدتان الهمزية واللامية

بقلم : كردستان العراق

— ٢ —

أنشد الشيخ عبد الحميد الكانيمشكاني هذه القصيدة عام ١٣٣٤ هـ (١٨٩٦ م.) في الاشادة بوالي « سنەدر — ستندج » — الامير نظام الكرسي « حسن علي خان » .. أيام امارته الثانية على تلك الولاية ، وقيامه بحنكته السياسية اخماد ثورة مذهبية ، اثيرت باشارة من قواد عثمانيين ، كانوا يحاولون حبك الفتن والمؤامرات من وراء الحدود ، لا حبا بالمذهب السني ، ومقتا للمذهب الشيعي ، بل رغبة في خلق الفوضى لمد يد الاستعمار الى كردستان الايرانية .

وقد ضاهى الشاعر بقصيدته هذه ، قصائد لامية مختلفة من اشهرها « لامية العرب » للاعشى ميمون بن قيس ، « ولامية العجم » للطغرائي مؤيد الدين الاصفهاني ...

أهلا بربع سقاه الوابل الهطل ... وخلف جدب تروى السهل والجبل

سحائب الخير أغشت كل منتجع ... من طلها ابتل دمن الحي والطلل

كادت تداوله أيدي النوائب من ... سعلاة بيد هواها الختل والخبل

تزاوله الفتنة الدهماء من همم ... طوالها مثل ابهام القطى مثل

ملمة هيجت ، يا بئسما حدثت ... وفتنة اججت نارا بها ثمل

الدين منثلم ، والصبر منصرم ... والقلب مضطرم والدمع منهمل

فأحدث الله يسرا بعد ما عسر ... وآمن الناس من خوف اذا وجلوا

وآية الرحمة امتدت سوابغها ... ظلت تظل بذيل العفو ينسدل

عاد الامير ببأس لا مرد له ... كعود موسى على قوم لهم زجل

هـو الامـير نظـام العدل للملـك ركب الكـرام لنادى عـزه ارتحلـوا
وجـه الوجـوه ، وسـيف الملـك ، و ابن جلا ، صدر الصدور اليه ينتهي الامل
نـور الامـارة مـن سيماه يلتمـع في جنب رفعتـه يستخفض الزحـل
آوى معايش كردسـتان في دعـة أثارهـا الغمز ، والجهـال والسـفل
آذى الشـرار فباتـوا في مكانهـم سجماء جـوده نهـلا بعـده علـل
دان الخيـار كما دانـوا ، وخصصهـم عاد الخريف ربيعا جـو ، خضل (١)
كـم من صـدور كمود في غشا صدأ تسامـرت بمزايـاه العلـى الـدول
كـم اصلحـت ثلـم اللاتي تواظبها صما وبكمـا وعميا ما لهـم شـعل
كم ضرت من عمران الفواحش والفحشاء عـزا وقربانـا وبـرا مـا لـه حظـل
وكم له آيـة مـن سـطوة نسـخت تصيقلت ؟ بعدما لـم تبـد تنصقـل
يأوى الكـرام ويلـوى كل طاغيـة أيدي اللئـام ؟ ونـار البؤس تشتعل
عليـاؤه فـوق ما يرقـى له لسـن ؟ كـذا عمـر الاديـان والملـل
من عين علمـه « رسطاليس » (٢) مغتر ف ، من حاء حلمه حرف القاف منعزل
بحسبه حبـه الاخيـار والعلما أجـرا ، ان الاصيـل لـه النعمـاء والجـذل
نواله للورى يوم النوى ، السـحب وبذلـه ضعـف ما يهـواه مبـتذل
فسـكن الفتنـة اللأواء ذات لظـى آيـات بغـى وعـدوان اذا اقتتلـوا
واخضرت السـنة الشـهباء من ديـم كبغضهـم الأجـلاف والسـفل
كان الربيع خريفـا اذ قضـى الملـك وبأسـه للعـدى عند الوغى الاجل
والناس في راحـة من بسـط راحته أخبار « برمك » (٣) من آياته خطـل

١ ــ يشير الى وفاة ناصر الدين شاه قاجار ، وتولي ابنه مظفر الدين العرش مكانه .
٣ ــ رسطاليس) ارسطو طاليس (فيلسوف يوناني اسكندر المكدوني عاش سني (٣٨٤ ــ ٣٢٣ ق.م.).
٣ ــ آل برمك اسرة آرية الاصل ، تولوا الوزارة في العهد العباسي ، وضرب بكرمهم المثل .

يوم الكريهة للباغين حين لقوا — ليث هصور ، هزبر ، باسل ، بطل
يا كعبة الحاج ! والآمال والارب — فناء بابك ، ركب الكمل نزلوا
اوجبت شكرا على نعماك ، اذ تربت — يد الانام فما زالوا به اشتغلوا
دم ! يا عزيزا بمصر العز واستقم ! — اليك ترفع حاجات لها ثقل
وابشر بخير واسعاف ونيل منى — يساعد الجد والاقبال والجذل
بعدا ، لعاديك ، والمثوى له جدث — تبا لشانيك والرمس له نزل
لا زلت ناعم عيش في ذرى رتب — ما شبب الصب بالغزلان والغزل

كتب الدكتور علي العماري الاستاذ بالازهر يقول : لا زالت الرخاوة ، والليونة السمجة نسيطر على اغانينا ، كلمات واداء ، ولا زالت مناظر الحب الرخيص هي التي نشيع فيمسرحياتنا وافلامنا .. ومن اعجب ما قرأت ان مخرجا سينمائيا يدافععن هذه « الميوعة » بأنه يفكر اولا في « الربح » كأننا لسنا في حرب قاسية ينبغي ان نجند لها كل امكانياتنا . يقال ان شبابنا يعاني ضيقا نفسيا مما هو فيه ، ويعاني تمزقا بسبب النكسة ، وهذا حق ،فنفوس الشباب بها جراح عميقة ، وقلوبهم يكاد الاسى يفطرها مما صارت اليه احوال وطنهم العزيز فهل نعالج هذه الجراح بالاغاني المخنثة ،والرقصات الخليعة والمناظر المرذولة تشاهدونها في السينما وفي المسرح وفي التليفزيون ؟! ليس هناك علاج لمثل هذه النفوس انجح من التمسك بالقيم الدينية ، وبالاخلاق الجادة المحاربة التي تهزم اول ما تهزم نقائص النفوس ورذائلها . واذا اصيب شاب بجرح عميق في نفسه لان شرذمة من شذاذ الافاق استطاعت بالغدر وبمعاونة قوى اخرى ان نستلب قطعة عزيزة من الوطن ، فهل نصبح هذا الشاب ونمسيه بمثل هذه الاغاني من فلانة ومن فلان الذي تشبه فلانة ؟ اننا ـ حينئذ ـ نبعده عن مسرح الاحداث ، فاذا خلا الى نفسه ازداد جرحه عمقا لاننا لم نفعل اكثر من ان دللنا عواطفه ، وميعنا انفعالاته ، وسرنا به الى طريق لا يجد فيها اشباعا لرغبته التي اتجهت كلها الى سماء المعركة .



حاشاك أن تُنسى

شعر: محمد حسين الشبيبي

القيت في الحفل التأبيني الكبير المقام عن روح العلامة المجاهد السيد هبة الدين الحسيني الشهرستاني بعد ظهر يوم الجمعة المصادف ٧ – ٤ – ١٩٦٧ في جامع براثا ببغداد ، وكانت وفاته – رحمة الله عليه – في ٦–٢–١٩٦٧.

الحزن بعد المصلحين يطول ... والصبر ما وافى الحزين جميل
والمرء يخدع نفسه متجاهلا ... وكثير وجدك للحبيب قليل

أأبا جواد والكوارث بيننا ... تترى ، وهذي النائبات شكول
انـا اذا قمنا نبجل في الحمى ... روحا فمن ارواحنا التبجيل
واذا تعذر أن نقول رثاءنا ... حرا فلن يتعذر التأويل

آمنت بالموت المحتم عبرة ... تبقى بقاء الدهر ليس تزول
فلكم توسدت الرموس عباقر ... وجثا لديها خامل وجهول
والى التقي يرى هنالك فاجر ... والى جوار الاكرمين ذليل
وينام والمدح الكثير كريمها ... وينام والقدح المرير بخيل

أأبا جواد لست اول نير ... يسري اليه مع الاصيل أفول
اما الحياة فذي الحياة – كما رأت عيناك – عبء لا يطاق ثقيل
ولئن تركت الدوح بعدك موحشا ... فالفرع يزكو اذ تطيب اصول

أأبا جواد كيف ازمعت النوى ؟ ... هل طاب منك عن الصحاب رحيل ؟
تالله ما اني حسبتك راحلا ... عنا ، وهل هجر الرعيل نبيل ؟
فاذا اتيتك راثيا فلأن لي ... قلبا على حد المصاب يسيل
فاذا قصدتك مادحا فلمزبري ... ادب بتكريم النبوغ كفيل
« يطوي الزمان النابغين فتنطوي ... لذهابهم امم ويهلك جيل »

« ولرب نعش غاب في طياته   مجد اغر ومحتد وقبيل »
ولرب نعش لف في اكفانه   وجه نقي الصفحتين اصيل
ما للديار واين نور نبوغها ؟   « الزيت جف واطفىء القنديل »
تسعون عاما! لو توزع بعضها   عبر القرون لما فشا تدجيل
تسعون عاما لو يمحص جهدها   ما عاش تزمير ولا تطبيل
تسعون عاما ، كل يوم حقبة   تزهو به فكأنه اكليل
تسعون عاما لو تفقهها الورى   لم يبق تمويه ولا تضليل

ومذكرات للدسائس خطها   قلم يسر بما يخط عميل (١)
ديفت من الادب الرخيص وانما   ادب الرجال على الرجال دليل
نفث السموم بها وكم من نافث   سما بنفس سمومه مقتول
كم مرة جاء البلاد بفكرة   نكراء ينكرها هنا التمثيل
ولطالما مد الذراع مهددا   متوعدا ، واذا به مغلول
نزل العراق واكرموه فشمأل   عند الشمال وفي الجنوب قبول
نزل العراق وارضه يا ليته   جارى العراق كما يعيش نزيل
انزل على الوطن المهيض جناحه   واحلم بوصل ما اليه وصول
وانشر وباءك فالبلاد تحملت   ما ليس تدركه العصور عقول
علل بقاءك للثقافة بيننا   فالاثم ليس يجيزه التعليل
واحمل على رسل التحرر انهم   اهل البلاد وسيفها المسلول
حملوا امانتها وراعوا حقها   لم ينههم ظلم ولا تنكيل
ومشوا على سنن النبي وآله   اولاء ظل للبلاد ظليل
شتان من يسعى لخير بلاده   او من يضل الناس وهو دخيل
فالشمس لن تخفى على نظارها   والطرف عند المغرضين كليل

سما ابا الشهم الجواد فانني   ما جئت في هذا المقام اصول
لكن شعبا اذ اردت صلاحه   قد غاله من بعد حتفك غول
حاشاك ان تنسى وذكرك خالد   ولغير ذكر الخالدين خمول

١ ـ المقصود بها الجزء الاول من مذكرات ساطع الحصري .

حقنا كالشمس في روعته

شعر : الكعدي

اقتلونا عذبونا فظعوا — نحن قوم لا نهب الخطرا
وانسفوا اقداسنا واحتجزوا — كل حر فاضل سامي الذرى
شردونا مثلما شردكم — هتلر واستجدوا كل الورى
واسجنوا كل اديب شاعر — واحرقوا عورته والدبرا
عذبوه قلموا اظفاره — واهدموا كل المغاني والقرى
والحبالى ابقروا احشاءها — والطفالى قطعوها زبرا
وامرحوا في ارضنا واستكبروا — واستبيحوا عرضنا المطهرا
لا تظنوا القدس راحت طلفا — ودماء العرب راحت هدرا
نحن قوم ان دهتنا شدة — روضوا الخطب وسدوا الثغرا
نحن ابناء « المثنى » أمة — نسلتنا الانبيا والشعرا
ان تمادى العلج في اعناتها — سوف تطويه وتطوي الاعصرا
فاقحم الاعداء في كل مدى — واسحق الطاغوت والمستعمرا
حقنا كالشمس في روعته — افنخشى الغاصب المستهترا
سنوالي الحرب حتى دحره — ونحث الجهد حتى نثأرا
سوف نجليهم الى اوطانهم — ونخلي من « ديان » خبرا
مجرم الأم من تحت السما — واحط الناس فيها وطرا
اعورا ساقطة اخلاقه — قبح الله اللئيم الاعورا
خلفنا قد اطمع العلج بنا — فتفرقنا لحقد زمرا
وتفانينا على الحكم كما — يتفانى الضوء كلما انتشرا
ان اسرائيل تبغي محونا — فبغاث الذل فينا استنسرا
فانفروا للحرب في كل مدى — انما الدنيا لمن قد نفرا
اشعلوها تقذف الدنيا جذى — وابعثوها لهبا مستعرا
قبلما تفنيكم اعداؤنا — حطموا العلج وردوا الحجرا (١)

بوليفيا — الكعدي

---

١ ـ من قول الامام علي مسيح العرب رضي الله عنه وكرم وجهه .

هُنا الجَنُوب

شعر : زهرة الحُرّ

لبنان يا جنتي يا قدس اقداس ... ويا جحيمي ، وارهاقي ، وافلاسي
سكبت في كل كأس ظامىء ، عسلا ... واذ ظمأت ، سكبت المر في كاسي
ففاض دمعي على القرطاس • واتقدت ... كوامن الغيظ ، من اعماق قرطاسي
انا من الناس ، يا لبنان في وطن ... لم يعترف اننا فيه ، من الناس
فالناس عندك القاب ، وبهرجة ... ووفرة من بريق التبر ، والماس
ماذا اقول ؟ وقولي جارح خشن ... اذا جرحت به اخمدت انفاسي
لله درك ما اسخاك من بلد ... غدت اطايبه ، نهبا لاخراس
من كل منتجع فينا ، ومنتفع ... له اللئاليء ، من اصداف غطاس
نحن الجياع ، وهل في الجوع من ضرر ... نحن العراة ، وهل في العري من باس
لنا الجراح • وللسمار قهقهة ... وللمواسم ضربات من الفاس
تفاقم الداء واستشرى بعاملة ... أليس عندك يا لبنان ، من آس

★ ★ ★

هنا الجنوب ، اما من منعة وحمى ... وعدة ودعامات ، وحراس
ايفتدي لقمة في الارض سائغة ... ما بين انياب اجلاف واشراس
نحن الذين حملنا في يد دمنا ... انحتمي في اليد الاخرى ، بمساس
اين العتاد ، اذا ما صاح صائحنا ... ودق للخطر الداوي ، بأجراس
قل النصير • ولن تأتي ذخيرتنا ... من فضل لندن ، او من عدل تكساس

• من اراد ان يعرف حقيقة جبل عامل اي الجنوب فليقرأ هذه القصيدة بامعان فانها تمثل واقعا لا تمبز فيه ولا تحيز .

من لـم يجـد ناصرا ، فالله ينصـره … اذا تـذرع في الايمـان ، والبـاس
فـلا وحقـك يا لبنـان مـا غربـت … شمس الجنـوب • ولا بؤنـا بأغلاس
انا على الحـق ، والايمـان رائدنـا … وفوق تاريخنـا ، اضـواء قسـطاس
من قلـب لبنـان • من فلذات مهجته … ربـوع عاملـة • فليذكـر النـاسي

★ ★ ★

هل كان لبنـان ، الا للعلـى وطنـا … وللكرامة طودا عاليـا ، راسـي
كـأن ارزتـه ، واللـه يحرسـهـا … شـدت الى المـلأ الاعلـى بأمراس
مـا للحـوادث تترى في مباهجـه … كأنهـا مأتـم ، في حفـل اعـراس
اني أعـوذ برب النـاس مـن فتـن … كما اعـوذ به مـن شر وسـواس
فيم التنافـر يا لبنـان في زمـن … قاس ، وقرب عـدو قلبـه قـاسي
اذا تنافـر فيـك اثنـان يا وطنـي … غدوت بينهمـا ، احجـار متراس
ألم نكن فيـك صفا واحدا ، ويـدا … قويـة • وقلوبـا ذات احسـاس
لولا المحبـة يا لبنـان ما ازدهـرت … رباك او ازهـرت تيجـان اغـراس
ولا تمايـل غصـن فـوق سـاقية … ولا تبسـم ثغـر الـورد والآس
و لاتضـوع طيـب ، في حـدائقنـا … ولا شـدا عندليـب فوق ميـاس
صليت في مسـجدي فرضـا ونافلـة … وفي الكنيسـة ، ايمانـا بقـداس
صليـت للـه يا لبنـان ضـارعـة … بأن يقيـك بـلايـا كل دسـاس

★ ★ ★

لبنـان يا وطني يا منتهـى ثقتـي … لن نبـدل الجنـة الصغرى ، بأرماس
ولا العريـن • وفي اشباله شـمم … بهـوة مـن حزازات ، وأرجـاس
تطاحنـت قبلنـا بعض الشـعوب فما … نالـت سـموا • ولا جادت بنبراس
دماؤنـا للمعـالـي • لا لمعمعـة … بـين الاحبـة ، ما قيسـت بمقياس

صـور … (زهـرة الحـر)

فيض من الوجدان

شعر : يحيى الصافي النجفي

اذا رمت يوما عن خليلي تباعدا ... أبى هجره والصد طيب نجاري
خليل له في القلب مني مودة ... مودة صدق غير ذات عوار
اذا ما تجنى او اضاع اخوتي ... ولم يرع عهدي في الورى وذماري
اقول لنفسي انت نفس كريمة ... تنزهت عن شين وسبة عار
وروح كماء المزن طابت سريرة ... نفست بها عن بائع لك شار
تطاول اقوام بمال ومنصب ... وطاولتهم بالحق فهو شعاري
وما ذل من كان الاله وليه ... ابى الله يوما ذلتي وصغاري
ابى الله الا ان اكون مع الهدى ... اذا ضل عن درب الحقيقة ساري
يفاخرني بالمال والجاه مسرف ... وأعذره اذ لم يحط بفخاري
فخاري بايماني وصدقي وعفتي ... وعلمي فزندي بالمفاخر واري
ونور هدى يشفي من الغي والعمى ... يضيء بليل السالكين مناري
ارى الله يوليني الجميل تفضلا ... ويختار لي في الامر حسن خيار
فما تهت عن نور الهدى في ضلالة ... وجاذبت اهل الغي فضل ازاري
وابصر في العشواء عقبى زوالها ... كما انجاب ليل مظلم بنهار
لزمت طريق الحق لست أريمه ... لزوم بصير بالعواقب داري
وما ذاك من فقهي وعلمي فانه ... للطف خفي - للمهيمن - جار
وما انت الا مثل نفسي احوطها ... بحبي وان اسلمتني لدمار
اريك الجفا زورا واخفي مودة ... ابت ان يواري حسنها بخمار
تمرد بي حبي على الهجر والقلى ... وابت الى الاخلاص بعد نفار
فما لي عن الود القديم تحول ... على حالتي بؤسي وخفضي يساري ؟
أأهجوك لا اهجوك تابى مروءتي ... فاني على نفسي بهجوك زاري

وانـي علـى هـذا لـراج مثـوبـة … مـن الله في العقبـى ودار قـرار
فمـا قطـع الارحـام الا شقيهـا … ولا آب فـي الاخـرى بغـير خسار
هـو الله لا تقضي الامور بمعـزل … عـن الله مـاض حكم ربي جـاري
عـلام ارجـي النـاس فيمـا ينوبني … واولى لـربي صرختـي وجـؤاري
حـذاري من الاقـلال والفقـر ضلة … فلـو كان من نـار الجحيم حـذاري
فلـو كنت من قبري فزعـت وضيقه … لآنست بعـد المـوت وحشـة داري
ولكننـي الهـو وانسى منيتـي … فكم مـن قريب قـد دفنت وجار ؟!
أأطمـع في الـدنيا وابـراد عـزها … وهـن وان طـال الزمان عـوار ؟!!

النجف الاشرف ـ العراق … يحيى الصافي النجفي

حياة الام فـدى عيني الابن

اقدمت ام ايطالية في الرابعة والسبعين على قتل نفسها لتمنح عينيها الى ابنها الضرير .

ورمت مارينللي نفسها من شرفة بيتهـا في بلدة لاكويلا الى الشرق من روما في ١٨ شباط الماضي بعد ان تركت تعليمات تقول ان قرنيتي عينيها يجب ان تزرعا في عيني ابنها كارلو الذي فقد بصره .

وقد نجحت العملية واسترد كارلـو بصره ، غير ان عينيه تدمعان باستمرار حزنـا على امه .

وقال الدكتور هدسون سيلفا مديـر (بنك) العيون الدولي حين علم بالحادث ، وهو الان في زيارة بسيلان ، ان حياة الام ذهبت سدى لان منظمته في روما تحتفظ بعيون في حالة صالحة للاستعمال فـي العمليات عند الطلب خلال ٤٨ ساعة وان منظمته قدمت حتى الان ٤٩٥ عينا مجانـا الى مكفوفين في مختلف انحاء العالـم ، واعادت اليهم النظر .

ولو درت الام بذلك لاتصلت بالمؤسسة وكفت نفسها الحاجة الى مثل هـذه التضحية .

وقال الطبيب : ولكن الام ام دائما هي دوما فداء اولادها .

تتمة : الشيخ عبد الكريم الجزائري

الاولية على افاضل اسرته وغيرهم وحضر في الفقه على الشيخ محمد طه نجف والسيد كاظم اليزدي وحضر في اصول الفقه على الشيخ ملا كاظم الخراساني وظل يمارس ويزاول تعاليم الدين الحنيف حتى برع في استنباط فروعه من قواعده واحاديثه واستقل بالدرس العام للفقه واصوله يحضره الكثير من افاضل النجف والمهاجرين اليها • ولقد عاش ركنا من اركان النجف الشامخة ، وعلما من ارسى أعلامها الباذخة •

مؤلفاته

ظهر منها ــ ١ ــ تعليقه على كتاب مكاسب الشيخ مرتضى الانصاري ــ ٢ ــ شرح على مباحث القطع والظن من كتاب الرسائل للانصاري ــ ٣ ــ تعليقه على كتاب الرياض للسيد المجاهد •

مآثره

من مآثره مساهمته في دفع الاحتلال الانكليزي للعراق ، بعد ان كان العراق احدى الجبهات الكبرى للحرب العالمية الاولى فكم انقذ من هلكة وحل من مشكلة وكم ناضل وكافح في مواقفه المشهودة في الجبهات الدفاعية حول الحويزة وكوت الامارة •

ومنها انه وجماعة من رجال الدين وبعض زعماء الفرات هم الذين بذروا في النجف الاشرف للقضية العراقية بذرتها التي أنتجت للشعب العراقي حكمه الوطني ، ومنها انه لما حدث الاختلاف في كربلاء بين الحكومة التركية والاهلين في سنة ١٣٣٤ هـ وتعقد الوضع الراهن يومذاك على حكومة بغداد واضطرت الى سحب موظفيها من كربلاء والتأهب لمهاجمة البلاد واستولى الرعب على الاهلين وكان المترجم في الكاظمية قد رجع عن كوت الامارة بعد استرجاعه من الانكليز وحذر الحكومة من نتائج نواياها وصرف سياستها عن اجراء الاعمال القاسية توجه الى كربلاء واستقبله الاهلون استقبالا باهرا وجمع الكلمة واصلح بين الفريقين بعد جهود عظيمة ولم يتزحزح طيلة حياته عن المبدأ القويم والطريق

المستقيم ولم تبدله الشدائد التي طالما تعرض لها •

قال الشيخ محمد رضا الشبيبي متحدثا عنه :

كان من الاقطاب الذين دارت عليهم رحى الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ ، وكان عضدا اعتضد به الثوار كما كان عونا لكبار العلماء الذين صدرت عنهم الاحكام المعروفة في وجوب الدفاع عن حوزة البلاد وكرامتها وتحقيق حريتها وسيادتها وحقوقها المشروعة •

لم تكن سلطات الاحتلال خلال استفحال الازمة قبيل الثورة وبعدها تحسب حسابا لاحد من المعنيين بالشؤون العامة كما كانت تحسب حسابها للشيخ الجزائري ، فكان هو الكابوس المزعج الجاثم على صدور الحكام السياسيين ، وذلك لاسباب : منها ذكاؤه الوقاد ومنها تشبعه بروح الثورة على الاحتلال والمحتلين ، وكم حاولوا استبعاده عن المجالس والمؤتمرات بل حاولوا ابعاده فيس ابعد من احرار العراق وذلك لحنكته ولتمكنه من التبليغ والتعبير عن اماني الشعب في ذلك الحين بأساليب منطقية قوية ، بل كانت معظم رسائل الاحتجاج والمطالبة والاستنكار والكتب المشتملة على رغائب العراقيين في الحرية والاستقلال من ترسله على الاكثر •

نعيه

نعته الى العالم الاسلامي جمعية منتدى النشر النجفية قائلة :

تنعى (جمعية منتدى النشر) ببالغ اللوعة والاسى زعيما من اعلام الامة الاسلامية ومجاهدا من ابطال الدفاع الديني وقلعة من قلاع العراق المنيعة •• ذلك هو حجة الاسلام آية الله الشيخ عبد الكريم الجزائري الذي كان اسمه على كل لسان وصيته ملأ كل سمع والاعجاب بمواهبه القيادية استبد بكل عارفي فضله وجهاده •

لقد قضى عمره الشريف الذي ناهز المائة وهو شعلة ملتهبة من غيرة اسلامية وجهاد متواصل • لم يترك فرصة منه في غير خدمة العلم والدين والبلاد فجاهد المستعمرين والطامعين في ادق ظروف البلاد العراقية • اذ كان في الحرب العالمية الاولى في مقدمة المجاهدين ضد الانكليز وفي ثورة العراق على المستعمرين

من جملة الادمغة المفكرة لقيادتهم وتوجيهها ، وفي جميع المناسبات التي تدعو الى التضحية في طليعة العقول المدبرة الواعية لمصاولة الظالمين والملحدين ، وبه وبأمثاله كان النجف الاشرف دماغ العراق المفكر .

شيء . . .

ودع نظم الشعر حين ودع شبابه الا ما تضمن موضوعا علميا او تعلق بكرامة النبي (ص) والائمة الهداة (ع) ، ومن نظمه قوله مؤرخا لباب المراد باب حرم امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) المصنوع عام ١٣٤٢ هـ :

قف بباب المراد باب علي ... تلق للاجر فيه فتحا مبينا
هو باب الله الذي من أتاه ... خائفا من خطاه عاد امينا
وأخلع النعل عنده باحترام ... فهو بالفضل دونه طور سينا
قد علقنا بحب من حل فيه ... ويقينا من العذاب يقينا
واطلب الاذن وانح نحو ضريح ... فيه اضحى سر الاله دفينا
يا سفين النجاة لم أر الا ... املي فيك للنجاة سفينا
وامام الهدى ببابك لذنا ... من ذنوب ابكين منا العيونا
لك جئنا فاشفع لنا واجرنا ... يوم لا مال نافع او بنونا
فتح الله للورى بعلي ... باب خير يأتونه اجمعينا
قل لقصاد بابه ادخلوه ... بسلام لا زلتم آمنينا
هو باب به الرجا ارخوه ... ذاك باب المراد للزائرينا

وقال ايضا مؤرخا الباب الهادي والعسكري في سر من رأى المصنوع عام ١٣٤٣ :

لذ بباب النجاة باب الهادي ... فهو باب به بلوغ المراد
كم لركب الزوار فيه مناخ ... قد حداهم من جانب الله حادي
هو باب الرجا الى مرتجيه ... وأمان اللاجي وري الصادي

لحمى العسكري منه دخول ... وضريح الامام نجل الجواد

لضريح اضحى مزارا وملجا ... واماناً لحاضر ولبادي

ضم قبرين بل وبدرين يهدى ... بهما الخلق في طريق الرشاد

فهما جنتي ودرعي وحرزي ... وملاذي ولاهما وسنادي

واماماي قد طويت على هذا ... ضميري في مبدأي ومعادي

وبوادي ولا هما همت شوقا ... لست ممن يهيم في كل وادي

اهل بيت الوحي الاولى غرس الله ... ولا هم وحبهم في فؤادي

فحقيق اذا لجأنا ولذنا ... بغنا العسكري وباب الهادي

فهو باب النجاة للخلق ارخ ... وهو باب به بلوغ المراد

وقال ايضا معزيا استاذه الشيخ محمد طه نجف ومؤرخا وفاة ولده الشيخ مهدي :

ناع نعى فاستمطر الاهدابا ... وكسى الانام من الضنا جلبابا

يا ناعي المهدي في التاريخ قل ... مهديكم يا آل طه غابا

مراثيه

قال الشيخ محمد علي اليعقوبي في رثائه :

بمن فتكت يد الزمن الاثيم ... مضت ببقية السلف الكريم

وراشت من قسي الحتف سهما ... به اصمت حشى المجد الصميم

فتى طهرت ارومته وطابت ... وطيب الفرع من طيب الاروم

اذا ذكر العدو مخاصيمه ... فليس سواه عنوان الخصوم

الا يا ظاعنا لم يبق فينا ... مدى الايام غير جوى مقيم

جهدت بخدمة الاسلام حتى ... اتيت الله في قلب سليم

ورحت ولم تدنسك الدنايا ... حميد الذكر في الزمن الذميم

بأحلام من الهضبات ارسى ... واخلاق ارق من النسيم
سجية ذي اباء لم يصافح ... من المستعمرين يدي ظلوم
فيا اسدا نمته الى المزايا ... بنو اسد ذوو المجد القديم
وقرما قد حوى العلياء ارثا ... له من قومه الصيد القروم
مضيت على المبادىء مستقيما ... ورأيك رائد النهج القويم
اذا الاراء حادت عن هداها ... اشرت الى الصراط المستقيم
فتشرق فيك داجية القضايا ... شروق البدر في الليل البهيم
ونشر حديث ذكرك في النوادي ... (ألذ من المدامة للنديم)
وكم من معرك قد خضت فيه ... غمار الهول في الخطر العظيم
ففي (الاهواز) قمت بخير دور ... يهدد كل خوان أثيم
واصليت العدى نيران حرب ... بها اتفجرت براكين الجحيم
ويوم (الكوت) والاعداء وافت ... على (الزوراء) تزحف للهجوم
يحوطك من نجوم العلم رهط ... وكنت البدر ما بين النجوم
مآثر في سما العلياء شهب ... ولكن للاعادي كالرجوم
ابعدك للغري يزان عقد ... وكنت جمانة العقد النظيم
وكم حاميت حوزته دفاعا ... محاماة الغيور عن الحريم
وكنت ابا له فبكاك شجوا ... بكاء ابن لفقد أب رحيم

وقال الشيخ حسين الصغير :

لمع بأفقك للكرامة تزهر ... ورؤى بوحي العبقرية تزخر
ترتاد اجواء الخيال طموحة ... وتثوب في أفق العلى تتبختر
تستلهم القبسات من انواره ... شهبا على نهر المجرة تسفر

وتطلع اللمحات حتى انها ... لتحار اي فريدة تتخير
ومآرب للفخر في جنباتها ... نبع بظل الاريحية مثمر
عبقت ارومته بكل كريمة ... والتف وارف ظلها المتأطر
صور من الابداع تظهر برزة ... فتحدث الاجيال فيها الاعصر
وطرائف للمجد يحتفل النهى ... فيها ويقرؤها الندى فيعمر
جمعت بذاتك فهي معدن حكمه ... يطغى به فيض النبوغ فيغمر
تتسابق الحسنات وهي لها مدى ... تجري الى أدنى علاك فتقصر
صور من الماضي تلوح مشعة ... وتسير في ركب الخلود وتخطر
وحصافة الافكار يسطع نورها ... ألقا بكل خطيرة يستتور
ودماثة الاخلاق يكرع جامها ... خمرا ومن لطف الطبيعة يعصر
ومدارك الاحكام في قبساتها ... وحي به تهدى العقول وتبهر
وضح من العرفان يكشف وقده ... ملك الامور فتستبين وتظهر
وفضائل قصر اللسان فلم يطق ... شرحا وقصر عن مداها المزبر
آمنت اني عن مداك مقصر ... ولربما ادنو اليك فأعثر
سفر من التاريخ يسطع أفقه ... فجرا بأشراق الفضيلة يحبر
تمضي السراة على وميض سنائه ... ويسير ركب الصاعدين ويصحر
لمعت صحائفه فكانت مرتعا ... خصبا وعينا ثرة تتفجر
طبعت على الاخلاص فهي كريمة ... وبآية الحمد المبارك تنشر
سور من الاكبار ملء حروفها ... حكم بها يجري الزمان يسير
وصدى من الترتيل تطرب بالهدى ... ألحانه نسك النفوس فتسكر
وتطلع التاريخ يرقب من عل ... ركب الاباة الخالدين وينظر
لم يثنهم شظف الحياة عن السرى ... والدرب يدمي والمسافة تكثر
باعوا الحياة رخيصة وشروا بها ... حمدا بمختلف الفضائل تذكر

بوركت موفور الكرامة خالدا تمشي القرون على هداك فتبصر
سل ثورة العشرين حين تألبت عصب الضلال يقودها المستعمر
دخلوا البلاد وامرهم من كيدهم وهم البغاة الظالمون يدبر
حتى اذا لقحت وحم مخاضها وتكشف عنها عشار معصر
وتناثر الشهداء هذا سابق لفظ الحياة ولا حق متأخر
ألهبتها حمما وظل اوارها يشوي الوجوه ووقده يتسعر
وثبت في سوح الدفاع مجاهدا رص الصفوف وقائدا لا يقهر
ورفعت للزحف المقدس راية بالنصر يخفق ظلها ويبشر
ونهضت للحق الصريح وطالما ثأر الكريم ولم يكن يستأثر
فعركت ملحمة الحياة رهيبة والشعب خلفك زاحف ومزمجر
ورسمت للشعب المجاهد خطة فيها تصان حقوقه وتقرر
علم العران بان في هضباته من يعرب شيخا يقول ويقدر
رسل الفرات تفوق كل بنية أثر بمجدك معرب ومخبر
شيخ الحمى اكبرت شخصك قائدا بجهاده تحمى الثغور وتخفر
خبر الحياة تجاربا بمواهب تبلى بها صور الحياة وتخبر
صفح النبوغ بها فكانت موردا للخير والاصلاح منها يصدر
آمنت بالخلق الكريم رسالة تدعو لها رسل السماء وتأمر
أجللت موقفك الجسور مفاوضا دحر العدو وحارسا يتنمر
ودحضت باطله فأنت مقدم بالحق وهو بغيه متأخر
ألبسته للعار بردا ضافيا وعليك من مجد الكرامة مئزر
والحق ما يمليه شعب ثائر حر بأعلاق الدماء يحبر
يا ملجأ للضاد حين يكيدها باغ لمأرب حاقدين مسخر

تتمة بيني وبين القــارىء :

رســالة السيد الصــــدر

المرحومـــين : الشيخ احمد عارف الزيـن وعبد الكريم الخليــل وتوفيق البســاط وغيرهم ، وكانت بعد ذلك الشـــهادة ، واستشهد من استشهد وبقي من بقي يكمل رسالته ورســالة اخوانــه ويــؤدي حق الوطن ، ويحارب المســتعمر الجديد وبعد ذلك المســتعمر الداخلي ، انها الشـــهادة والتضحية تصل بالبلاد الى مستقبل افضل والى حياة سعيدة .

وانا لنأسف ان عصبة تكريم الشهداء دخلها ليخلف اولئك المخلصين الميامين شخص اناني مغرور ، وقد سمعناه في حفلة تكريم الشهداء في ٦أيار يتملق ، فأين هو من المطار المستباح وجنوبه المباح الذي يتلقى الضربة تلو الضربة ، انه من حاشية الامام ! وكفى ، ولا يهنأ الصدر بمثل هكذا حاشية .

قارئي العزيز :

احتفل العالم الاسلامي بعيد المولد النبوي الشريف احتفالات رائعة ولكن المهم كما قلنا في عدد سابق ان نسير على خطى الهدي النبوي وبهذه المناسبة فان العرفان تقدم احر تمنياتها للمسلمين جميعا ، سائلة الله عز وجل ان يعيده عليهم وهم في احسن حال .

صديقك من صدقك
كن جريئاً في قول الحق .

حينما اذاع سماحة السيد موسى الصدر بيانا عن شراء بيت الطائفة واراد ان يبرر رخصها قال : « لان هناك شائعات تقول بأن هذا البيت مسكون ! وقد جاءهم من لا يخاف الجن » . اما العرفان فلا تخاف لا من الانس ولا من الجن الا من الله تعالى ، لان صفحاتها نظيفة مادة ومعنى والحمد لله .. اما وقد ادت رسالتها في الدفاع عن المجلس الاسلامي الشيعي ورئيسه دفاعا مستميتا حتى قطع البعض اشتراكهم نتيجة ذلك .

كما ان صاحب العرفان وقف في وجه من كانوا يكتبون ضد رئيس المجلس الشيعي الاعلى اذ نصح الزملاء الذين استشاروه بعدم نشر شيء يمس السيد الصدر .

واخيرا فتحت زميلتنا ((الخليج العربي))التي تصــدر بالكويــت النار على الســيد موســى الصدر فاتهمته اتهامــات كثيرة ، بعضها لا يخلو من حقيقة والبعض الاخــر مبالغ فيه ، كما كان خصوم السيد وجهوا اليه هذه الاتهامات واكثر منها ٠

وبما ان العرفان كما قلنا سابقا كانت ولم تزل مجلسا شيعيا اعلى قبــل ولادة المجلس الشيعي الاعلى ، وبما انها لســان حال الشيعة في جميع اقطارهم ، وبما ان شكاوي كثيرة وردتنا اذا سكتنا عنها زادت الانحرافات وبعض التصرفات سوءا ٠

وبما انا ايدنا المجلس ورئيسه رغم مــا كان لنا عليه من مآخذ يوم الانتخاب وفي نشر القانون المبتور ، حفظا لبيضة الطائفة وتعزيزا لمركزها وكرامتها ، وبما أننا نخاف على هذه الكرامة من الضياع اذا سكتنا عن التنبيه للاخطاء والبدء بالنقد البناء ، ابتداء بالامامة الى التظاهر بالذهول عند التحدث الى الســيد بأمــر هــام ، الى الادعــاء بالاجتماعــات عنــد المكالمــة التلفونيــة الا للمقربين ٠٠ الــى الابتــذال فــي القــاء المحاضرات وكتابة المقدمات الى الانـدمــاج التام في رجال السياسة والزعامة والعمل على شاكلتهم ؟! ٠٠ الخ ٠٠

لذلك فانا سنبدأ اعتبارا من العــدد القادم بحوار هادىء مع السيد نضع فيه النقاط على الحروف ٠٠ ونبــين مــدى واخفاقه للان ٠٠٠



الأسئلة والمناظرة

الشيخ علي الزين والغيرة على العلم والتاريخ

سود الشيخ علي الزين عشر صفحات ونصف الصفحة ليصل الى قول جملة واحدة يشتم بها من كان كل ذنبهم عنده انهم صححوا له اخطاءه .

سود عشر صفحات ونصف الصفحة ليقول عمن قال ان السيد علي الامين عرف عبد الله باشا الخزندار وهما فتيان وجرت بينهما مخالطة ، لكي يقول عن الذي قال هذا القول انه : (يتجاوز النصوص والادلة القاطعة الى مدى لم يحسب معه حسابا لواجبات العلم والتاريخ) .

الحدث التاريخي العظيم !! (تعارف السيد علي وعبد الله باشا) حدث من اضخم الاحداث وواقعة من اروع الوقائع !! لا بد فيها من ان يتناولها مؤرخ عبقري من طراز الشيخ علي الزين اطلق على نفسه لقب (الباحثون) بالتحليل والتعليق والدرس والتمحيص ويسود من اجلها عشر صفحات ونصف الصفحة ليتوصل في النتيجة الى ان من يدلي برأي في زمن حصولها (لا يحسب حسابا لواجبات العلم والتاريخ) !! او بالاحرى ليجد الشيخ علي الزين وسيلة لشتم من كشفوا حقيقته وصححوا اخطاءه ودلوه بكل تهذيب وترفع الى سبل الصواب .

العلم تنتقص واجباته والتاريخ تتزلزل معنوياته ، اذا كان تعارف الرجلين قد جرى في السنة التي ذكرت او قبل ذلك بسنين او بعد ذلك بسنين . (والباحثون) الشيخ علي الزين نصير العلم والتاريخ لا يستطيع ان يصبر على ذلك فعليه ان يسود عشر صفحات ونصف الصفحة غيرة على العلم والتاريخ !!

اما من يفتري على البطل العربي اسامة بن منقذ ويصر على هذا الافتراء فهو ممن يحسبون حسابا لواجبات العلم والتاريخ ! .

ولكن اين كان (الباحثون) الشيخ علي الزين واين كانت غيرته هذه قبل

اليوم ولماذا صبر تسع سنوات لتثور به هذه الغيرة ؟!! •

كان (الباحثون) في الماضي يستغل حلم الكرام وسكوتهم عن زلاته ، ثم اذا بهم يكشفونه حين كان لا بد من ذلك ، فجن جنونه ومضى ينفث السموم على اليمين والشمال والى الامام والوراء •••

اننا نؤكد (للباحثون) ان ما ورد في الخطط صحيح ، ولكن الحادث في حد ذاته اهون عندنا من ان نخط في اثباته سطرا واحدا ، ولو كان الامر على شيء من الاهمية لافهمنا (الباحثون) ان ليس مثله من يتحدث عن (النصوص والادلة القاطعة وعن واجبات العلم والتاريخ) •

ان من يبلغ به الحقد الى ان ينسب الى الاموات الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم ــ ان ينسب اليهم التزوير ، وان من كانت كل عدته لكتابة التاريخ حقد وغرور وسطحية واجترار وبذاءة لسان وتنفج وجرأة على الحق ، لا يستطيع ان يرفع رأسه عندما ترتفع الرؤوس •

« ح »

الصحة وتدبير المنزل

كيف تعيش ٣٦٥ يوما في السنة ؟ ..
الوصايا السبع لتحقيق الاستقرار العائلي ..

كما ان المجتمع هو على شاكلة العائلات التي يتألف منها ، كذلك تكون العائلة على شاكلة الابوين وصورة عنهما . وحاضرا ام مستقبلا ، فان كل واحد منا هو اب او ام . فلا تتوقع ان يشب اولادك فضلاء اذا لم تكن فاضلا ...

والقاعدة الخالدة في التربية الصالحة هي « ان تبدأ بنفسك ثم بمن تعول ». كن قدوة حسنة لاولادك ، لانهم سيتأثرون بك و « بها » اكثر من أي شخص آخر . فالاطفال يولدون على الفطرة الخالصة . انهم كالمرآة تعكس ما يقع امامها .

والبيت السعيد لا يوجد صدفة او عبثا . انه نتيجة ارادة خيرة وتربية حسنة وجهد متواصل . وهناك قواعد اساسية لتحقيق ذلك يجدر بك ان تتبعها .

وفيما يلي القواعد او الوصايا السبع لتحقيق الاستقرار العائلي الذي سيؤدي في النهاية الى استقرار المجتمع ككل :

١ ــ توخ بساطة العيش وبساطة المتعة :

كلما ارتفع مستوى المعيشة في دولة ما ، تسنى للافراد ان يجدوا في متناول ايديهم عددا هائلا من الاجهزة والادوات المنزلية . وبعض الشعوب تعلق اهتماما بالغا على مظاهر الحياة الفخمة داخل المنزل « الديكورات » والسيارات الفاخرة ، واجهزة التلفزيون ، والادوات المنزلية الكهربائية . وكثير من افراد الشعب يعانون القلق والتوتر اثناء محاولتهم الحصول على هذه الاشياء ، اذا كانت احوالهم المادية لا تسمح بذلك . ان دخل الكثيرين منهم يذهب اقساطا لهذه الشركة وتلك

دون ان يعرفوا لذلك نهاية . انهم لا يعرفون كيف يعيشون بغير هذه الاشياء !

ولكي تتعلم كيف تعيش بغير هذه الكماليات عليك ان تتعلم اولا فن اكتساب المرح والبهجة ، وفن الاكتفاء في حياتك بما هو موجود لديك فعلا . خفض من الكماليات غير المهمة ، لكي تقلل من الضغط المالي الذي قد يسبب الاضطراب . ان المرح الذي تستطيع ان تحصل عليه مع بقية افراد عائلتك ، هو خير مما تزودك به جميع الوسائل الاوتوماتيكية الاخرى ! فاذا كان في امكانك ان تحصل عليها في المستقبل بسهولة وتدرج ، فلا داعي للتكدر ، واذا لم يكن بوسعك ذلك فلا تجعلها مصدرا للالم والشقاء .

٢ ـ اغرس في انفسهم حب العائلة :

حينما يصبح الاطفال قادرين على الفهم ، عليك ان تغرس في نفوسهم ان الحياة العائلية اهم شيء في الحياة ، وانها مصدر رائع لسعادة جميع افرادها ، وان وظيفة كل فرد في العائلة ان يجعل البيت مكانا محببا لنفوس الاخرين .

ان الاسرة مجتمع يشترك فيه الاب والام والابن والابنة في تقديم الحب والعطف للاخرين وادخال السرور والبهجة على انفسهم ، وعندما يستطيع الاب والام ان يجعلا ابناءهما يفهمون قيمة الحياة العائلية ، والمسؤولية الملقاة على عاتقهم ، يكونان قد اديا ـ بنجاح ـ اخطر مهمة في حياتهما .

والشيء الذي يجب الا ننساه هو ان الاطفال سيتعلمون هذا الدرس بسرعة اذا وجدوا آباءهم يؤدون مهمتهم بنجاح ويضربون لهم المثل . فالاب هو الذي يشيع روح القلق في الاسرة بكثرة تبرمه من العمل ، وشكواه الدائمة من أنه لا يجد الراحة الكاملة في المنزل وسينشأ الابناء على غراره فيصبحون صورة عنه عندما يستقلون ببيوتهم واسرهم .

٣ ـ اجعل اسرتك جزءا من المجتمع :

من المبادىء الجوهرية التي يجب ان تشيعها في اسرتك ، ان تبث في نفوس افرادها انهم جزء لا يتجزأ من مجتمع كبير يحيط بهم ، فالى جانب المسؤوليات

التي يحملها افراد العائلة بعضهم تجاه بعض ، يجب ان يحمل كل منهم ايضا مسؤولياته تجاه المجتمع الانساني الكبير ، وهذه نقطة لا غنى عنها لكي يصل اطفالك الى النضج الكامل في المستقبل ، فهي كفيلة بأن تخلص افراد الاسرة من الانانية وحب الذات ، وتحملهم على بذل الجهد في سبيل هناء الغير وسعادتهم • فاذا لم نستطع ان نتوصل الى تحقيق هذا العامل المهم من عوامل انضاج الشخصية ، فمعنى ذلك اننا سنعيش طوال حياتنا في حفرة ضيقة اسمها الانانية ، هذه الحفرة الممتلئة بالانفعالات المضطربة الضارة •

ونجد ان هذه المشاركة للمجتمع الانساني تسبغ على افراد الأسرة العطف والحنان ، والمقدرة على فهم الاخرين ، ومشاركتهم وجدانيا ، وهي الاشياء التي لا يستطيع فرد أن يعيش سعيدا بدونها •

ويتحقق هنا العامل المهم من عوامل النضج بحمل اسرتك على مشاركة المجتمع في حياته عن طريق الرحلات العائلية مثلا ، واشتراك افرادها في الجمعيات الخيرية والنوادي الاجتماعية •

وحينما يعتاد الاطفال على ان يصبحوا جزءا من المجتمع منذ الصغر ، فانهم لن يجدوا في المستقبل عناء في توجيه دفة حياتهم الوجهة الصحيحة ، ولن يشعروا بالعزلة التي تفضي الى الانطواء والكآبة •

٤ ــ روح التفاؤل تحيل الهزيمة نصرا :

مهما تلبد الجو بالغيوم ومهما ساءت الامور ، فان الاتجاه الذهني للاسرة يجب ان يكون دائما : « لن نسمح لهذه الاحداث بأن تحطمنا • سوف نبذل كل جهدنا لنتغلب عليهما ، وسنفعل ذلك بدون شك » • وكلما اعتادت الاسرة على ذلك ، كلما تسهلت الامور ، واصبحت الاسرة اقدر على القيام بها في كل الاوقات ، ولن تستطيع الاحداث بعد ذلك ان تسبب لافرادها اليأس والمرارة •

وحين يعتاد الاطفال مواجهة الاحداث وتحويلها لصالحهم وقطع السبل على اضرارها ، فانهم يكتسبون ذلك العامل المهم من عوامل الشخصية الناضجة وهو « المرونة والقدرة على مواجهة المشاكل » •

وعندما يبدأ الاطفال في ممارسة قدرتهم على معالجة المشاكل الصغيرة التافهة سيصبحون في المستقبل اقدر على مواجهة الاضطرابات الكبيرة المهمة : تمرض الام مثلا ، وتدخل المستشفى فيعاني الجميع من جراء ذلك ، لا نتيجة لاختلال نظام المنزل ، بل لما لهذا الحادث من أثر على روحهم المعنوية . فمن المهم جدا في هذه الحالة ان يعمل كل فرد على تخفيف وقع الاضطراب على بقية الافراد ، ويسهم مساهمة فعالة في خدمة الاخرين .

ان مواجهة المشاكل يجب ان تكون اشبه شيء بمباراة كرة القدم ، تتضافر جهود جميع اللاعبين للوصول الى النصر ، فاذا تخاذل فرد عن اداء واجبه ، فقد يكون ذلك سببا في الهزيمة .

٥ ــ العطف يحمي الاسرة من التصدع :

ان روح العطف التي تسود افراد الاسرة يسهل بثها في النفوس اذا توافرت اولا بين الاب والام . وعطف الاب والام يجب ان يوزع على الجميع بالتساوي ، لا ان يختص به فرد واحد دون الاخرين . كذلك من المهم ان يشعر كل فرد بقيمته كعضو في الاسرة لا غنى عنه . ويجب ان تجتث الغيرة من جذورها منذ البداية لئلا تنمو بين الاطفال في الحاضر او في المستقبل . فاذا ساد التوتر وسادت الحرب الباردة ، وعدم الاهتمام المتبادل بين الام والاب ، فسينمو الاطفال صورة طبق الاصل عنهما ، ما داموا قد نشأوا على الاعتقاد بأن الحياة العائلية يجب ان تكون هكذا . وحينما يتزوجون سيشرعون في سلسلة اخرى من الانفعالات المضطربة ، وهكذا يدخل افراد الاسرة مرة اخرى في حلقة مفرغة من الاضطراب .

ان الطبيب يعتريه الملل من كثرة البلهاء الذين يترددون عليه بعد العام الاول من الزواج . لانهم فقدوا كل عاطفة تجاه شريك حياتهم . فأصبحوا في حالة نفسية سيئة ! والجواب الوحيد الذي نستطيع ان نقوله لهؤلاء ، هو ان يكونوا على درجة كافية من النضج والتفكير السليم لكي يرتفعوا فوق مستوى هذه التفاهات . والعطف ما هو الا جزء يسير من الفهم ، مع جزء ايسر من الرغبة في اسعاد الذين يعيشون معنا . واعتقد ان كل فرد يستطيع ان يكتسب هذين الجزءين .

وحين يكون الآباء على درجة كبيرة من التعاطف والحب فنادرا ما يتشاجران وبالتالي لن يختلف عضو في الاسرة مع اخ له او مع والديه • وليس هذا بالشيء العسير المنال اذا وجد الاطفال امامهم المثل والقدوة •

ولعل اروع ما في الرابطة العائلية هو ان يجد الفرد فيها التشجيع عندما يحتاج اليه ، فهذا هو الشيء الذي لا يستطيع الشخص ان يناله من الخارج ابدا•

وهنا ايضا ، يجب ان يضرب الاباء المثل لابنائهم ، فاذا لم يكونوا يبدون اهتماما به ، فسيشب الابناء على منوالهم ، وسيشعر الفرد الذي يحتاج الى المواساة بأنه لا قيمة له ، وستصبح القاعدة في الاسرة ان ينأى كل فرد منها عن مشاكل الاخرين ، ويدعهم واجهون مصاعب الحياة بمفردهم •

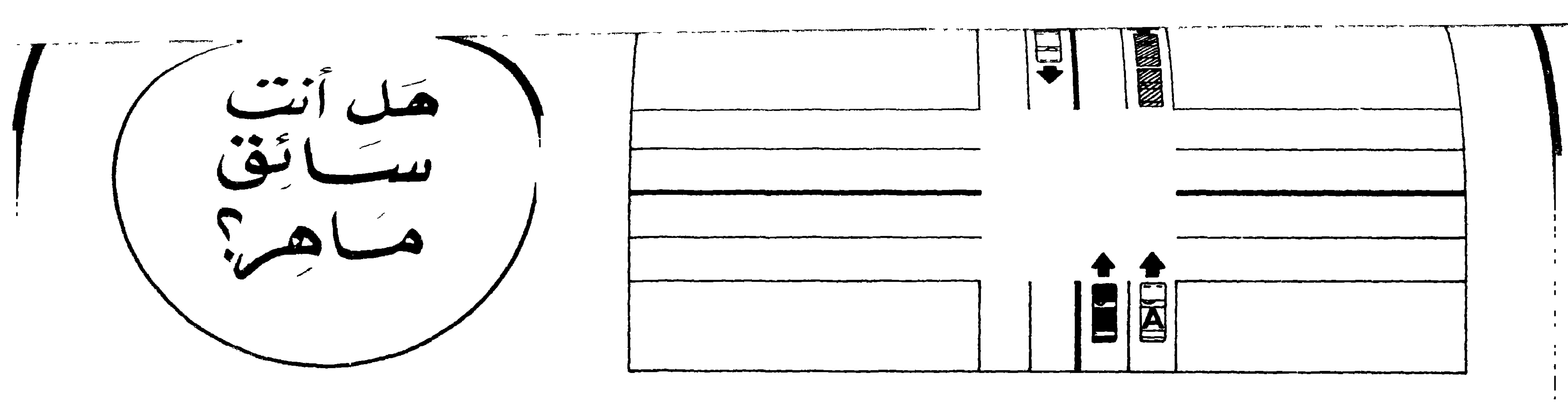
٦ ـ التربية بحزم واعتدال :

قد لا يصدق الاباء الذين يعيشون في عائلات غير سعيدة هذه الحقيقة ، وهي ان الاسرة السعيدة المتماسكة لا تحتاج الا لقليل جدا من الاوامر والنواهي • فالطفل الذي يسيء التصرف طفل غير سعيد • فاذا وجد الاطفال السعادة والبهجة والعطف في محيط الاسرة عاشوا سعداء والا ساءت حالهم ، فان ثلاثة ارباع الاطفال في بلادنا لا يجدون هذا العطف وهذه البهجة ومع الاسف •

٧ ـ العدالة بينهم تريحك :

لا يجب ان يفضل الآباء احد الاولاد على الاخر فان ذلك يعكر صفوهم ويعيشون في خلاف مستمر • اما تشجيع الولد المجتهد والذي يسعى دائما الى ارضاء والديه وخدمتهم فهذا امر ضروري على أن يأتي بصورة لبقة لكيلا يؤثر على بقية الاولاد •

★ ★ ★



بينما انت والسيارة «A» تقتربان جنبا الى جنب من نقطة التقاطع تلاحظ ان المجاز الايمن الامامى غير سالك بسيارات واقفة .

عليك :

(ا) ان تنطلق بسرعه كي تسمح للسيارة «A» ان تأخذ مكانها وراءك .

(ب) ان تقلع يسارا الى مجاز مقابل بحيث تتمكن السيارة «A» من شق طريقها بجانب السيارات الواقفة .

(ج) ان تخفف السرعة كي تتيح لسائق السيارة «A» فرصة الاندفاع الى امامك وتجاوز السيارات الواقفة بسلام .

الجواب

الجواب الصحيح هو (ج)

ذلك ان السيارة «A» قد تحاول حشر نفسها لشق طريقها امامك ، على كل حال ، فيسر لسائقها ما يريد . ولا تبال بمن منكما له حق المرور — فخير لك واولى ان تتنازل عن هذا الحق من ان تقع في حادث مؤسف .

من اجل حياة اسلم واطول

اعلان في سبيل الخدمة العامة صادر عن شركة خط الانابيب عبر البلاد العربية

أخبار الأدب

● تم اختيار صديقنا الاديب العربي الكبير الاستاذ سامي الكيالي ، عضوا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة • والاستاذ الكيالي من خيرة الادباء العرب ، الذين خدموا بسنتهى الصدق والنشاط والاخلاص ، اللغة والادب والصحافة • وكان قبل عشرا سنوات ، يصدر مجلة في الحديث في حلب ، تلك المجلة الراقية ، التي كانت تحفل بنتاج كبار رجالات العلم والفكر والفن ، وقد احتجبت مع الاسف مضطرة وهكذا يجري للادب والثقافة في بلادنا • فالعرفان تهنيء صديقها الاستاذ سامي الكيالي ، بما أحرزه من ثقة غالية ، وترجو له العمر المديد ، والتوفيق المتواصل •

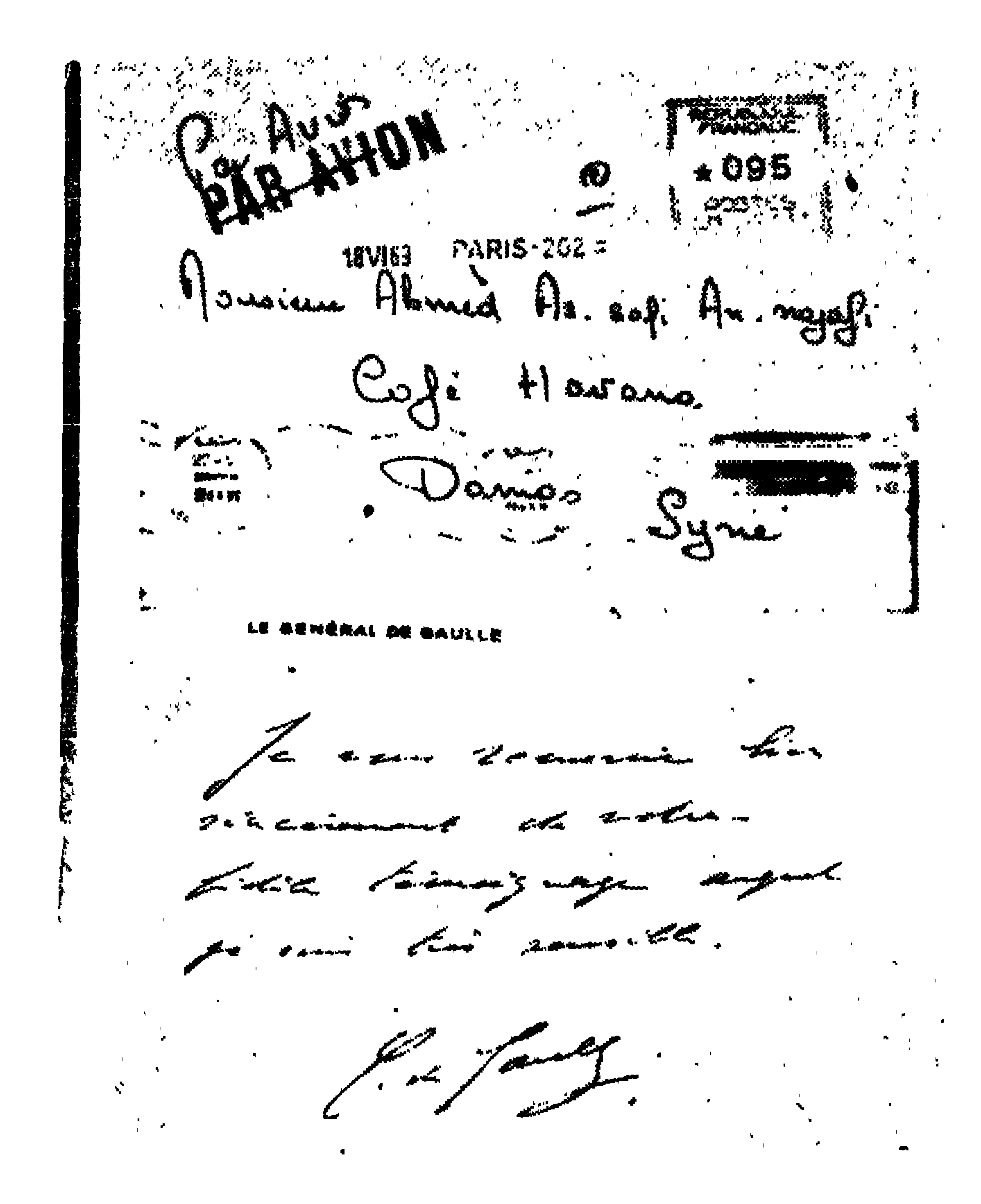
● تعافى والحمد لله ، صديقنا شاعر العروبة ، الاستاذ رشيد سليم الخوري الملقب بالشاعر القروي ، وعاد الى اتحاف عشاق ادبه ، بروائعه الشعرية الخالدة • وكانت قد اجريت للشاعر الصديق جراحة دقيقة ، انقذته مما كان يقاسيه من آلام مبرحة ، ومن علة مزمنة توالت طيلة عشرين عاما • ولا بأس من ان نذكر في هذه المناسبة ، ان الاستاذ الخوري ، ينهي في عيد الجلاء ــ ١ نيسان ١٩٧٠ ــ عامه الثالث والثمانين • حفظه اللهذخرا للعروبة ، وللشاعرية العربية المبدعة الخلاقة •

ــ مجلة السياحة ــ

ــ دخلت زميلتنا السياحة لصاحبها الزميل العزيز الاستاذ اديب مروة في عامها السابع من عمرها المديد ان شاء الله ، ومجلة السياحة فتح جديد في عالم الصحافة في لبنان البلد السياحي ، انها تستحق كل مناصرة وتأييد من الحكومة اللبنانية ، وقد اصدرت عددا خاصا كدليل للفنادق اللبنانية ، تمنياتنا للزميلة

بالتوفيق وزيادة التقدم والازدهار •

● ارسل الجنرال ديغول للاستاذ احمد الصافي النجفي رسـالة شـكر على قصيدته التي نشرت في عدد سابق من العرفان ، والاستاذ الصـافي وشـعره القمة في غنى عن التعريف •



PAR AVION

095

18VI63 PARIS-202

Monsieur Ahmed As. safi An. najafi

Café Havana

Damas

Syrie

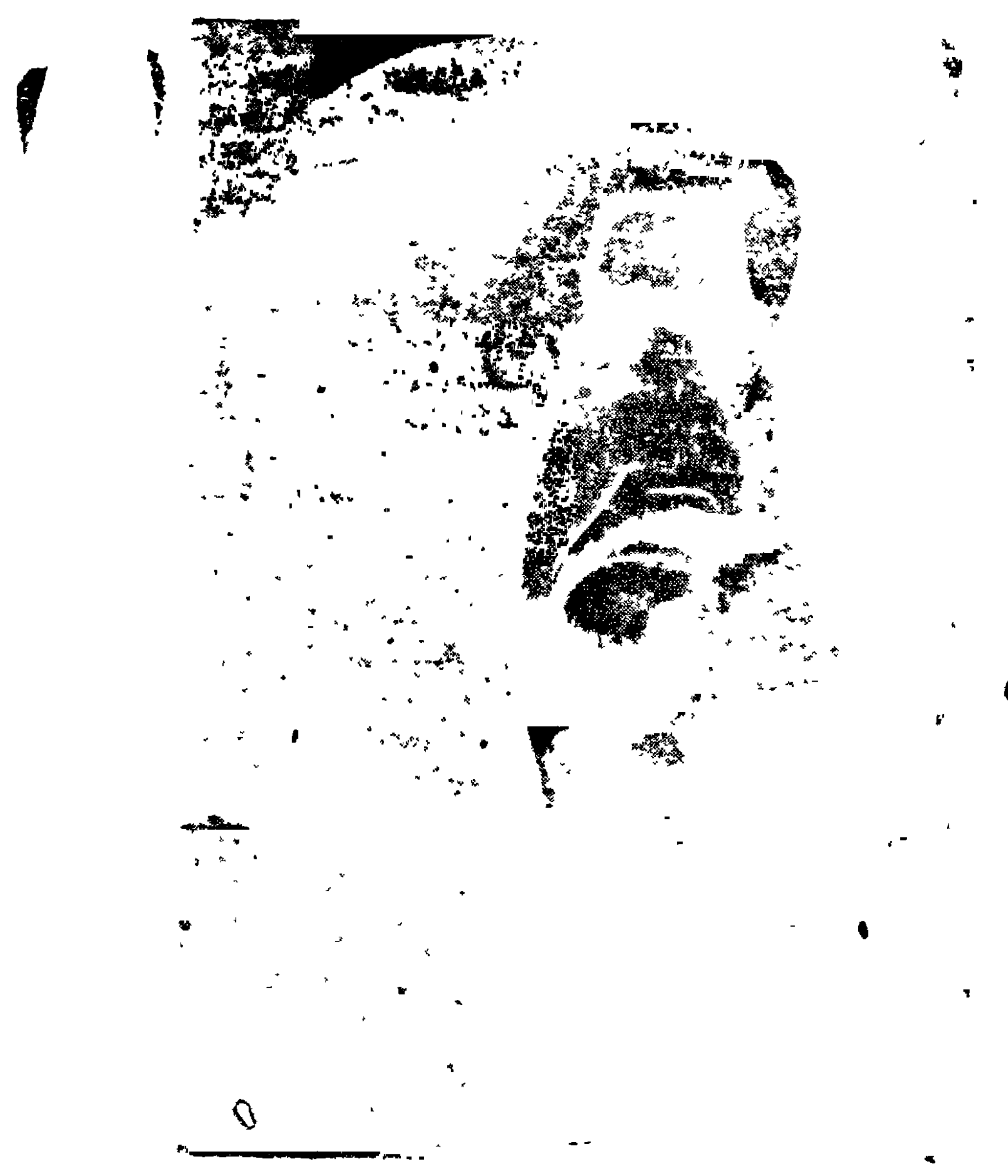
LE GÉNÉRAL DE GAULLE

ـ حفلـة تكريـم لصاحب العصر ـ

تقام في بعلبك مدينة الشمس حفلة تكريمية للزميل العزيز الاستاذ يوسـف سلامة صاحب جريدة العصر ، وذلك تقديرا لخدماته في حقلي الادب والصحافـة مدة ٤٠ عاما • وسنوفي هذا الموضوع حقه في عدد قادم •



الطائي يتحدث عن رحلة حاكم ابو ظبي الى السعودية وعن اتحاد الامارات العربية وانسحاب القوات البريطانية



الشيخ زايد بن سلطان

حاكم ابو ظبي

غادر لبنان السيد عبد الله الطائي عائدا الى ابو ظبي • وقد وجهت وكالة انباء الشرق الاوسط الى نائب رئيس الاعلام والسياحة اسئلة اجاب عنها كما يأتي :

س ــ ما الغاية من زيارة حاكم ابو ظبي الى المملكة العربية السعودية وما هي النتائج التي يمكن ان تسفر عن الزيارة ؟

ج ــ ليست هذه هي الزيارة الاولى التي يقوم بها عظمة الشيخ زايد للمملكة

العربية السعودية الشقيقة ، اذ ان بين البلدين روابط وتقاليد يستوحي منها المسؤولون كل ما يؤول الى تمتين العلاقات بين الحكومتين • وغاية هذه الزيارة كسابقاتها هي اتصال الاخ بأخيه وبحث المواضيع التي تهم البلدين الشقيقين • وقد جاءت بلا شك في مناسبتها بين خضم الاحداث التي تعيشها منطقة الخليج العربي • وما من شك ان جلالة الملك فيصل هو اقرب من تبحث معه مثل هذه المواضيع • اما النتائج التي اتوقع ان تسفر عنها فهي التفاهم الذي تعودنا ان نلمسه من خلال الاتصالات المباشرة بين العرب ابناء الاسرة الواحدة والمصلحة المشتركة الواحدة •

س ـ ماذا جد بشأن اتحاد الامارات العربية ؟

ج ـ الكل مجمع على وجوب تحقيق اتحاد الامارات العربية ويشعر بضرورته • ولقد اصبح اليوم يشرق بالامل اكثر من أي يوم ، ولا استبعد ان نسمع عن قريب نبأ اجتماع حكام الامارات لوضع الاسس النهائية لتحقيق الاتحاد •

س ـ متى تتوقعون ان يتم خروج الانكليز من امارات الساحل وسائر امارات الخليج وما هو الوضع الذي سينشأ عن الانسحاب ؟

ج ـ لقد اعلنت الحكومة البريطانية ان الانسحاب سيتم خلال عام ١٩٧١ • اما الوضع الذي سينشأ عن ذلك فهو الاعتماد على النفس قبل كل شيء والسير قدما نحو مشاركة الدول العربية في بناء المستقبل العربي وترسيخ كياننا الدولي وعلاقاتنا مع كل من يمد يده الينا بالمودة والصداقة •

س ـ هل تنوي ابو ظبي ان تعلن استقلالها وتضع دستورها قبل قيام الاتحاد ؟

ج ـ ان ذلك معلق بالاتفاق على قيام اتحاد الامارات العربية وما تمليه الاوضاع التي تسبق الانسحاب • وقد بادرت ابو ظبي منذ العام الماضي الى انشاء مجلس للتخطيط مكون من اهالي البلاد بمختلف اصنافهم من تجار ومثقفين ورؤساء قبائل • وهذه الخطوة دليل صادق على نية الشيخ زايد في وضع دستور للبلاد بل ربما كانت خطوة اولى للدستور ، وقد علمنا هذا الرجل الرائد ان يكون عند الثقة التي أولاه اياها شعبه ومنطقته •

حفلة افتتاح المجلس الثقافي للبنان الجنوبي في بيروت



السيدة زهرة الحر تلقي قصيدتها وبجانبها الامين العام للمجلس الاستاذ زيد الزين

*

دعا المجلس الثقافي للبنان الجنوبي الى حفلة افتتاح مقره في بيروت تحت رعاية معالي الاستاذ جوزيف ابو خاطر وزير التربية الوطنية ، وذلك يوم الخميس ٩ نيسان ١٩٧٠ الساعة السابعة مساء . وقد القى معالي الوزير كلمة طيبة عن الجنوب قوبلت بالترحيب كما ألقت السيدة زهرة الحر قصيدة عن الجنوب قوبلت بالاستحسان .

حفل افتتاح

دعا المجلس الوطني للتنمية العامة في لبنان الجنوبي لحضور حفلة افتتاح مركزه في بيروت . وذلك في الساعة الخامسة من بعد ظهر السبت في ١١ نيسان ١٩٧٠ في بناية الدكتور شاتيلا مستديرة المطار . وكان منهاج الاحتفال : كلمة ترحيبية لرئيس المجلس الدكتور عبد الرؤوف فضل الله وكلمة ممثل فخامة رئيس الجمهورية اللبنانية معالي وزير التصميم العام الشيخ موريس الجميل ، وعرض خطة المجلس لتنمية الجنوب لامين سر عام المجلس الاستاذ يوسف الحوراني .

رئيس الجمهورية يستقبل نائب رئيس دائرة الاعلام في امارة ابو ظبي



استقبل الرئيس شارل حلو ، الشيخ عبد الله الطائي ، نائب رئيس دائرة الاعلام في امارة ابو ظبي الذي نقل الى فخامته رسالة شفهية من سمو الحاكم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وحضر المقابلة نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه

مأدبة نقيب الصحافة على شرف الاستاذ عبد الله الطائي

اقام نقيب الصحافة مأدبة على شرف الاستاذ عبد الله الطائي نائب رئيس الاعلام والسياحة في « ابو ظبي » ، ضمت حشدا كبيرا من الصحفيين الذين اجمعوا على محبة الاستاذ رياض وتقديره لما يبذله في خدمتهم من جهد ولتضحيته في سبيلهم بالوقت والمال . وقد جمعت هذه المأدبة الى الكرم الذوق الرفيع ، الظرف والادب . وكانت احاديث ودية بين الاستاذ الطائي والصحفيين اللبنانيين . والاستاذ الطائي عدا كونه سياسي من الطراز الرفيع هو اديب وشاعر ومحدث ، أي انه يجمع بين الحسنيين ، فالشكر كل الشكر لنقيب الصحافة الذي عرفنا بالجسم بالاستاذ عبد الله بعد ان عرفناه بالروح : وليست هي اول مكرمة للنقيب ولا الاخيرة . على أنا كنا تتمنى ان تكون اقامة الاستاذ عبد الله بيننا اطول فنعقد له ندوة ادبية سياسية وتقوم بواجبه فدولة السياسة حين تتوجها دولة الادب فهناك المجد والخلود .

خطاب الرئيس عبد الناصر

الخطاب الذي ألقاه الرئيس جمال عبد الناصر في اول ايار عن السياسة والحرب في الشرق الاوسط ، وخصوصا نداءه للرئيس نيكسون واميركة بهذه

المناسبة يعد قنبلة الموسم والميثاق الذي يجب ان يتمشى عليه العـرب جميعـا ، ويتفقوا على تنفيذه ، لانه هذه المرة واقعي فالسياسة ليست سبابا وشتائم ، وانما هي وقائع اذا فعل بما يقول انتصر ، وان قال ولم يفعل انكسر .

ـ تهديد دايـان بحرق الجنـوب وخرابـه .. اذا استمرت هجمـات الفدائيـين من لبنـان ـ

في ٨ ـ ٥ ـ ١٩٧٠ هدد دايان بحرق الجنوب ، وفي ٩ بـدأت اسرائيـل الهجوم بالنابالم على الجنوب ، وفي ١٠ هاجمت الجنوب بالطائرات ، ونحن لـم نزل بالاجتماعات والخطب والكلام الفارغ ، والتملق المزعج ، فماذا اعددنا ونعـد لهذا الامر ، وكل ما نعمله يشبه قصة « المكلس » عاصفة في فنجان وانتهى الامر . ولدينا وثائق تثبت ان الحكومة لم تزل تظلم الجنوب وتهضمه حقه ولم تحقق بندا مما وعدت ، فلمن المشتكى ؟ « فيك الخصام وانت الخصم والحكم » .



حفـاوة اللبنانيين بالغة بوزير الاعلام الاردنـي

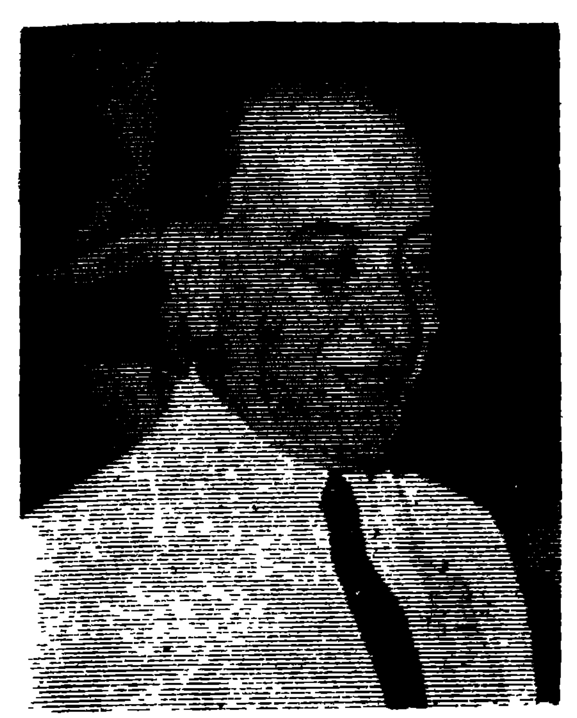
منـذ وصـوله بدعـوة مـن وزيـر الانباء الاستاذ عثمان الدنا ، ووزير الثقافة والاعلام الاردنـي الاستاذ صلاح ابو زيـد يلقى الحفاوة البالغة المتزايدة التي تعبر عن تقدير لشخصه المتفوق .

وفـي الحفلـة التي اقامهـا على شرفه وزيـر الانبـاء فـي فندق سان جـورج القى الاستاذ الدنا كلمة وطنية عالية رحب فيها بالوزير الضيف وعبر عن تقديره للبلد الشقيق . وتحدث عن دور الاعلام العربي في المرحلة الراهنة . وقد وفق الى عرض القضية بوضوح كامل .

ورد الوزيـر الاستاذ صلاح ابـو زيـدبكلمة بليغة حملت في مطاويها الكثير مـن صفاء ذهن الاستاذ ابو زيد . وعن مـدى التنسيق في تفكـيره ووعيـه للقضايـا والتبعات العامة .

– قررت الجبهة الديمقراطية ترشيـح الرئيس فؤاد شهاب لرئاسة عام ١٩٧٠ .

اعلنت مصادر مطلعة ان اتفاقا تم في الاجتماع على انتخاب الرئيس السابق رئيسا للجمهورية بعد انتهاء ولاية الرئيس الحالي الاستاذ شارل حلو ... واذا كان لا يريد الرئاسة فليستقل . اكدت مصادر النهجيين أن ترشيح الشيخ ميشال الخوري مجرد اشاعة . قال قبلان عيسى الخوري ان قصة تحول النهجيين عن شهاب دس على النهج .



– الرئيس فؤاد شهاب –

في دار نقابة الصحافة



استقبل الاستاذ رياض طه نقيب الصحافة في دار النقابة الاستاذ جميل دنيا رئيس جامعة اللبنانيين في العالم والامين العام الاستاذ منصور شليطا . وقد تبودلت خلال الزيارة الاحاديث عن دور الصحافة في تمتين الصلة بين لبنان المقيم ولبنان المغترب وعن اثر الصحافة اللبنانية في الدعوة لقضية لبنان والقضية العربية في العالم . وفي الصورة النقيب الاستاذ طه يتوسط زائريه .

– المؤتمر الصحفي لجمعية نساء جبل عامل –

جمعية نساء « جبل عامل » التي ترأسها السيدة دنيا مروة عقدت مؤتمرا صحفيا في دار نقابة الصحافة اذاعت فيه بيانا لاعمالها التي ستقوم بها في الجنوب وخصوصا لقرى الحدود ، ونحن واثقون من نشاط السيدة دنيا واخلاصها ولكن العرفان من الان وصاعدا لن تصفق الا في النهاية ، لانا كلما صفقنا لاحد

خاب فالنا وضاع رجاؤنا ، تتمنى للسيدة دنيا ورفيقاتها كل توفيق ونحن على استعداد لاية خدمة تطلب منا •

ـ المباحثات الاقتصادية بين السعودية ولبنان ـ

حفلة السفير السعودي على شرف السقاف



اقام سفير المملكة العربية السعودية في بيروت الشيخ محمد منصور الرميح حفلة استقبال في فندق فينيسيا تكريما للسيد عمر السقاف وزير الدولة السعودي للشؤون الخارجية حضرها عدد كبير من رجال السياسة والسلك الديبلوماسي والصحافة ، وتمثل الصورة الى اليمين السيد السقاف يرحب بالرئيس صائب سلام وظهر بينهما وزير الاقتصاد السيد سليمان فرنجيه وفي الصورة الثانية السيد السقاف يتحدث الى وزير الخارجية اللبناني السيدنسيم مجدلاني وظهر الى اليمين السفير السعودي •

*

في محنتنا مع اسرائيل وقفت الدنيا كلها معنا ، العالم بجميع اجناسه واشكاله بصورة عامة والشقيقات العربيات بصورة خاصة • وقد صادف وجود معالي وزير الخارجية السعودية في لبنان لمباحثات اقتصادية بين لبنان والمملكة العربية السعودية ، وانا لنرجو ان تزول الغمامة التي طرأت بين البلدين ، وقد اظهر معالي الوزير من العواطف الطيبة النبيلة نحو لبنان ومن التهذيب العالي ما يشكر عليه ، وهكذا يجب ان يكون الرجل السياسي الناجح •

ـ الكفاح بحلتها الجديدة ـ

استأنف زميلتنا « الكفاح » صدورها يومية بصورة منتظمة وبحلة جديدة ممتازة ، يجد فيها القارىء افضل المقالات والتعليقات السياسية واطرف وأمتع الاخبار الداخلية والعالمية • يقوم على تحريرها نخبة من احسن الشباب علما وادبا وثقافة ، وذلك باشراف حضرة النقيب الاستاذ رياض طه ، الذي جمع بين الادب والصحافة فعرف كيف يمتاز ويبدع • تمنياتنا للزميلة العزيزة بأن تأخذ مكانها الذي تستحقه بين صحفنا اليومية الراقية ، وبالتقدم والازدهار والى الامام دائما •

جورج حبش ينضم الى منظمة التحرير والمجلس الوطني بعد اتفاق ١٣ منظمة فدائية على «صيغة للوحدة الوطنية»

بدأت الثورة الفلسطينية خطوة مهمة على طريق الوحدة الوطنية تمهيدا لوحدة اداة المقاومة .

فقد اتفقت الفصائل المشتركة في القيادة الموحدة (١٣ فصيلا) على صيغة تنظيمية للوحدة الوطنية انهت خلافات ومناقشات دامت طويلا ، وخصوصا بين ابرز تنظيمين في المقاومة : فتح والجبهة الشعبية بزعامة جورج حبش .

وبموجب الاتفاق الذي وقع في عمان يوم الاربعاء ٦ ايار ستدخل الجبهة الشعبية المجلس الوطني الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية ، كما ستدخل مع الجبهة المنظمات التي بقيت حتى الان خارج المنظمة التي اتفق على اعتبارها «الاطار العريض للوحدة الوطنية» .

وستنبثق من المجلس الوطني لجنة مركزية تحل مكان القيادة الموحدة ، كما ستؤلف لجنة عسكرية موحدة لتطوير الكفاح المسلح . وقد اصدرت القيادة الموحدة بيانا بهذا الموضوع .

الندوة العالمية للمسيحيين يفتتحها الرئيس حلو

افتتح رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو في الساعة التاسعة الا ربعا من يوم الخميس ٧ ـ ٥ ـ ٧٠ في قصر الاونيسكو الندوة العالمية للمسيحيين من اجل فلسطين وذلك بحضور ٢٥٠ شخصية ينتمون الى بلدان مختلفة و٣٠٠ مراقب بينهم شخصيات عالمية منها الكاتبة الفرنسية دينز برا ، الكاتب كبريال ماتزنف ، الكاتب الاسباني فرانسيكو كريلو ، الاب فرانسوا بريبو عالم اللاهوت ، القس جاك لوشار وسيمون نوتمب الناطق بلسان جامعة لوفان الكاثوليكية وجون رين مطران هيليسينكي الارثوذكسي . ومن رجال الدين سيادة المطران ديودوروس كريفالس وسيادة المطران بولس انطاكي وسيادة المطران نعمة سمعان وجميعهم من الاردن والانبا اثناسيوس من الجمهورية العربية المتحدة الخ .

وفي العدد القادم التفاصيل .

وحـدة اللبنانيـين هي القـوة الفاعلة في درء الاخطـار التـي تتهددهـم

---*---

لم يكن لبنان في يوم من الايام بحاجة الى تضامن ابنائه بقدر ما هو بحاجـة الى ذلك اليوم وهو يواجه عدوا شرسا يتحين الفرص للانقضاض عليه وابتلاعـه لقمـة سـائغة •

وكي يستطيع لبنان الوقوف في وجه العدو الطامع يتحتم على جميع ابنائه التضامن في ما بينهم وبالتالي نبذ كل خلافاتهم لانه من الصعب عليهم مجابهة هذا العدو ولو توفرت لهم كافة اسلحة الدفاع الحديثة وهم على ما هم عليه من الفرقة والتباين في الاراء والنظريات حيال المشاكل التي تواجههم في الوقت الحاضر •

من هذا الواقع يتضح لنا ان الحاجة الى مزيد من الالفة والمحبـة وتعميـق الوحدة الوطنية بين ابنائه امر ضروري حتى نضيع علـى العـدو وهو المستفيـد الوحيد من ضياع الجهود وتفتيت القوى كل فرصة للاستفادة من الاوضاع التي نمر بها حاليا خاصة وان كل واحد منا يعرف تمام المعرفة ان العدو استفاد الى أبعد الحدود من فرقة الشعب العربي وتشعب النظرة عند ابنائه وهذا ما يجب ان يدفعنا دفعا الى توحيد صفوفنا وتوحيد قوانا وصهر امكاناتنا في بوتقة واحدة •

كما يجب ان لا يغرب عن بال كل لبناني ان لبنان بتركيبه الاجتماعي يعتبر التحدي الاكبر للعنصرية الاسرائيلية التي تعمل ما بوسعها للقضاء على هذا الكيان لانه يشكل بالنسبة لها ادانة صريحة وواضحة لا يمكن نكرانها ونحن كلبنانيـين لا نستطيع ان نبقى على هذا التحدي او هذه الادانة للعنصريـة الاسرائيليـة الا بالانصهار العضوي الكامل في وحدة وطنية رائعة وشاملة لا تؤثر فيها التيارات ولا تضعفها محاولات الدس والوقيعة بين ابناء الوطن الواحد الذين حرصوا ولا يزالون على حب لبنان وتكريس استقلاله وديمومته • خاصـة وان العـدو الاسرائيلي لا يفرق في دسائسه ومحاولاته المجرمة بين الشعب العربي في لبنان او

أي بلد عربي آخر اذ ينظر الى الجميع نظرة واحدة لا تمييز فيها ومثل هذه النظرة تحتم علينا ان نقابلها بكل حذر اذ القضية الفلسطينية لا تعني شعبها وحده وانما تعني كل الشعب العربي لان تعقيداتها وبما تشكله من اخطار على كل بلد عربي تفرض بشكل ملح التصدي لها بكل الامكانات والقدرات ونحن اذا ما حاولنا التعامي عن هذه الحقيقة او عدم ادراكها الادراك الكافي نكون قد فتحنا الباب واسعا امام العدو لخلق الثغرات في صفوفنا وبالتالي التغلب علينا بدون عناء وهذا ما لا يسلم به لبناني واحد •

وحتى نقرن موقفنا بالقول علينا ان نثبت بأننا عند الاخطار فوق كل العنعنات الشخصية والمصالح الذاتية واكثر ادراكا للحقائق اذ ليس اضيع للجهود من تباين النظريات والمواقف حيال المشاكل العامة التي نستطيع ايجاد الحلول لها في ما بيننا عندما نفرغ من مواجهة الخطر الذي يشكله علينا العدو في يومنا الحاضر وغدنا وهو الخطر الذي لا نستطيع دفعه الا بالتضامن وتوحيد الصفوف في ما بيننا •

ــ ملاحظات تهم القراء ــ

★

ــ وقع خطأ في العدد الماضي اي العدد الاول م ٥٨ صفحة ٧٦ بعنوان قصة الاستاذ روكس العزيزي حيث جاء العنوان « حليبها شرابي » والصواب « حليبها شراني » من الشر •

ــ كما جاء في هذا العدد اي الثاني م ٥٨ صفحة ٢٤٤ « ونبين مدى نجاحه واخفاقه للان » فقد سقطت كلمة « نجاحه » جعله الله من الناجحين في امتحان ميزان الذهب لا ميزان البطيخ •

ــ نشرنا في « بريد المهجر » كتاب صديق لنا دون استئذانه بالنشر لانه يمثل الحقيقة الصارخة • ولم يقصد هو ولا نحن المس بأحد او الاساءة لاحد •

والذين هاجروا

ننشر هذا الكتاب دون اذن صاحبه لان فيه حقيقة صارخة . والعرفان دائما مهضومة فبينما تبعزق الاموال اذا بالخمسين مشتركا الذين بقوا للعرفان يدفع ثلاثين منهم فقط .

اخي العزيز الاستاذ نزار الزين المحترم

بعد التحية ارجو لكم جميعا دوام الصحة والعافية . وصلتني رسالتكم الاخيرة وللحال راجعت الاخ فاروق عسيران بعد ان فرغ من مسؤولياته امام وجود الوزير عادل عسيران الذي غادرنا الى اوروبا . قال فاروق انه جمع ما قدر على جمعه من الاشتراكات وارسلها لكم مع السيد حسن الزين صاحب دار الكتاب الذي كان هنا منذ شهر تقريبا وبلغت القيمة ستة و ثمانين (٨٦٠٠٠) الفا من فرنكات افريقيا مما يعادل تقريبا الالف ليرة الا قليلا فهل وصل السيد حسن ودفعها لكم ام لا ؟ . وسألته فيما اذا كان احدا متأخرا عن الدفع فقال كلا الجميع دفع ما عليه . وان خاله العزيز الاستاذ نزار يود ان تكون الاشتراكات اكثر من مئة اشتراك ولكن ليس باليد حيلة لان البعض يتمنع من الدفوع او يدعي عدم وصول العدد اليه او أنه بالعربي الفصيح لا يريد ان يدفع الالفين فرنك سنويا بينما اذا حضر احدهم من البلاد يدفع وكأنه مرغما على الدفع غصبا عن أنفه وهذا صحيح لان اكثر من يدفعون يا استاذ نزار هم الذين يتحدثون بعدم الدفع قبل حضور الشخصية التي يطبلون ويزمرون لها قبل وصولها . وعند وصولها تجدهم يتفانون في سبيل البذل واقامة الحفلات والصرف بلا طائل ، هذا هو الواقع ولا نزال حتى الساعة نادي قومنا بأن لا يؤخذوا بعد الان بهذه الاساليب . فهل تصدق يا اخي نزار ان الجالية تملك ارضا كبيرة وانشأت عليها ناديا لائقا حسب خرائطه المرسومة منذ ١٨ عاما فماذا عملنا ؟؟ اسسنا وطلعنا على وجه الارض

بالحيطان الاربعة وحتى اليوم لم نورقه ولا دهناه ونوافذه من جهاته الشرقية والغربية ليس فيها (درفات من خشب او حديد) وارضه لا تزال على الباطون فلا بلاط ولا صقله ومع كل هذا تقيم فيه بعض حفلاتنا حتى انه بأمكاني ان اقول لكم ان هذا النادي لم يكن فيه كراسي لو لم يحضر الامام السيد موسى الصدر في عام ١٩٦٧ فحث القوم على شراء ٤٠٠ كرسي جمعت من الاخوان وهكذا سوكرنا الكراسي بعد جهد جهيد وحتى الساعة فالنادي غير لائق بالجالية لانه عاريا نظيفا من كل فرش وطرش ومنافذ وبلاط ، فهل يصح ان تبقى الجالية هكذا بناديها الفارغ ولا تهتم له ابدا ابدا ، بينما كلما زارها احد تمد يدها بحجة المعاونة والمساعدة ، وقاصدها يستغل حياءها وقل معي مروءتها فيعصرها او يحلبها كما تحلب البقرة . هذه هي حالتنا والله يا اخي نزار .

قافلة من القاصدين افريقيا يحضرون ويأخذون ويديرون ظهورهم دون ان يكلفوا انفسهم ارسال كلمة شكر للذين بذلوا امامهم من التضحية ما بذلوا فتأمل!

والان وبعد مرور مئة عام على وجود المهاجر اللبناني في السنكال لم يعمل هذا المهاجر اي شيء يخلد ذكراه او يرمز اليه لا في الحياة الاجتماعية او العمرانية العامة ــ اقصد ان يبني شيئا ويقدمه لحكومة البلاد هدية ــ بل عمرنا البلاد كأفراد وشاركنا في الاقتصاد والاعمال حتى جاء اليوم مشروع بناء المسجد الكبير في الشارع المتفرع من شارع الحاج مالك سي ويلاحق الجامع كلية للتعليم وهذه الكلية تحتاج الى تكملة حتى تبرز للوجود فدعيت الجالية رسميا للمشاركة في الاموال لاجل بنيان هذه الكلية فشاركنا ولبينا الطلب وها هي الحكومة قد اسست لجنة دعتها لجنة بناء الجامعة الاسلامية في دكار لتعليم العلوم الاسلامية والعربية وكل ما يدخل في اطار العلم وهذا عمل يبيض الوجه والله حيث نشارك من تلقاء انفسنا لكان له الصدى البعيد في الاوساط السنكالية ؟ فهلا تتحرك الجالية فتقوم من تلقاء نفسها لاكمال مشروع النادي الذي اطلقنا عليه اسم النادي الثقافي اللبناني .

آفة جديدة نكبت بها الامة في دكار ذلك ان احدهم اسس كازينو يتعاطى لعب القمار ، طبعا صاحبه اجنبي وقد مات قبل افتتاح هذا الكازينو بليلة واحدة فقط ولكن الكازينو افتتح ابوابه وانصبت فيه الفرنكات ومن المدهش العجيب

ان ابناء الجالية الغني فيهم والمتوسط يرتادونه ويلعبون ويخسرون ويخـــــرج احدهم مصفر الوجه بعد منتصف الليل بعد ان يكون قد خسر المبلغ المحترم ..

سيادة الشيخ عبد المنعم الزين يقوم بكل ما يطلب منه كمرجع للجالية تنظيم احوالها الشخصية وعقد النكاح واجراء المصالحات والقسمة الى اخره . واخــر ما فعله وعظه وارشاده ونقده لسلوك الجالية وطلبه منها بأن تعــود الى الصواب بعد هذا الخراب فنشكره على هذه الخطة الجديدة التي درج عليها في الايـــام الاخيرة عسى ان يرتدع الضال منا نساء وشبابــا . وقــد حاضر في الاسبــوع المنصرم داعيا الى افتتاح قاعة لجمع الفتيات لتعاطي عمل الخياطة والحياكـــــة والتفصيل وهكذا يخلق امام العاطلين عن العمل عملا شريفا مثمرا ، فالى الامام يا مولانا ويا شيخنا الموقر لانارة السبيل امام الجالية بالطرق السهلة الحسنة وحياك اللـــه .

هل من لزوم ان اكتب اليك عن عدد الحفلات التي أقيمت للوزير عسيران فحدث عنها ولا حرج فالفنادق الكبرى اخذت قسطها من الاستثمار وكانت الحفلة الواحدة تكلف المبالغ الطائلة ـ هذه المبالغ التي لو صرف منها جزء لاكملنـــا النادي اللبناني ـ بكل سهولة ولكن اعجرفة وحب المظاهر والنفاق المنتشر يجعل الواحد منا ان يتسابق لكسب الحلبة ؟ وامام هذا يوجد في صفوف الجاليـــة العديد من الفقراء والمساكين الذين يطوون على الجوع وبعضهم لا يجــد مـــا ينعشاه ، فهؤلاء لا يلتفت اليهم احدا ولا السفارة ولا الاغنياء الا فيما نـــدر ، وهكذا تجدونا في بحر من الحيرة امام ما يجري ونلمس ولا نعرف العاقبــة كيف ستكون وكيف تنتهي ؟

منظمة فتح لها مكتب في موريتانيا بالعاصمة نواكشوط ، مديرها الاستـــاذ ابو فهد . سيادة الرئيس مختار ولد داده سهل امر فتح المكتب ويعاون المنظمـــة بكل الامكانيات المادية والادبية والمعنوية . واليوم يوجد في دكار مدير المنظمـــة الاستاذ ابو فهد الذي يختلط بأبناء الجالية فيجد فيها كل التفهم والمعاونة المادية. وسيسافر الى شاطىء العاج والسيراليون للاجتماع بأبناء الجالية العربية ، وهـــو الان موضع حفاوة الجميع .

بقدر وقضاء شب الحريق في بلدة (جربل) في املاك السادة نصر الله السيد

ابو جواد ، وبعد التحقيق دفعت شركة الضمان للسيد نصر الله ما قررته حسب الضمان الذي ضمن به الاملاك السيد ابو جواد فضل الله نصر الله عوضه الله بأحسن •

نحن نرحب بسيادتك فيما اذا قررت الحضور الى السنكال كما تقولون .. ولكن من هم هؤلاء الذين عرضوا عليكم فكرة الحضور وتحمل مشقة الاسفار ؟ وهل يثبتون في الميدان بعد تشريفكم ام يشردون من الحمى ، لا ادري ؟! وعلى كل حال اهلا وسهلا ومرحبا .. الاخوان المخلصين الاقلاء يسلمون عليكم •

والسلام عليكم •

ـ ملاحظات هامة ـ

★

افتتاح جمعية الزهراء بالغبيري ـ وعضواتها بالمينوجيب والاكسترا جيب ـ من قبل السيد الصدر اثار اللغط والقال والقيل ، لان الزهراء قال لها ابوها محمد (ص) خير للمرأة ان لا ترى الرجل ولا يراها ولم يقل لها اعملي معرض ازياء •

فنحن نحيل الذين راجعونا في هذا الموضوع على رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ، ولا ندري اذا كان عند الشيعة الامامية يباح « للامام » مثل عند الاسماعيلية الآغاخانية ما لا يباح لغيره •

ـ محاضرة الدكتور صلاح الدين المنجد بدعوة من جمعية نساء جبل عامل عن « نشأة الشيعة في التاريخ » اثار اللغط والقال والقيل ايضا ، وقد راجعنا الدكتور المنجد بالموضوع وهو عالم اديب فقال انه سينشر المحاضرة ومستعد للمناقشة العلمية المنطقية على صفحات العرفان لمن يريد •

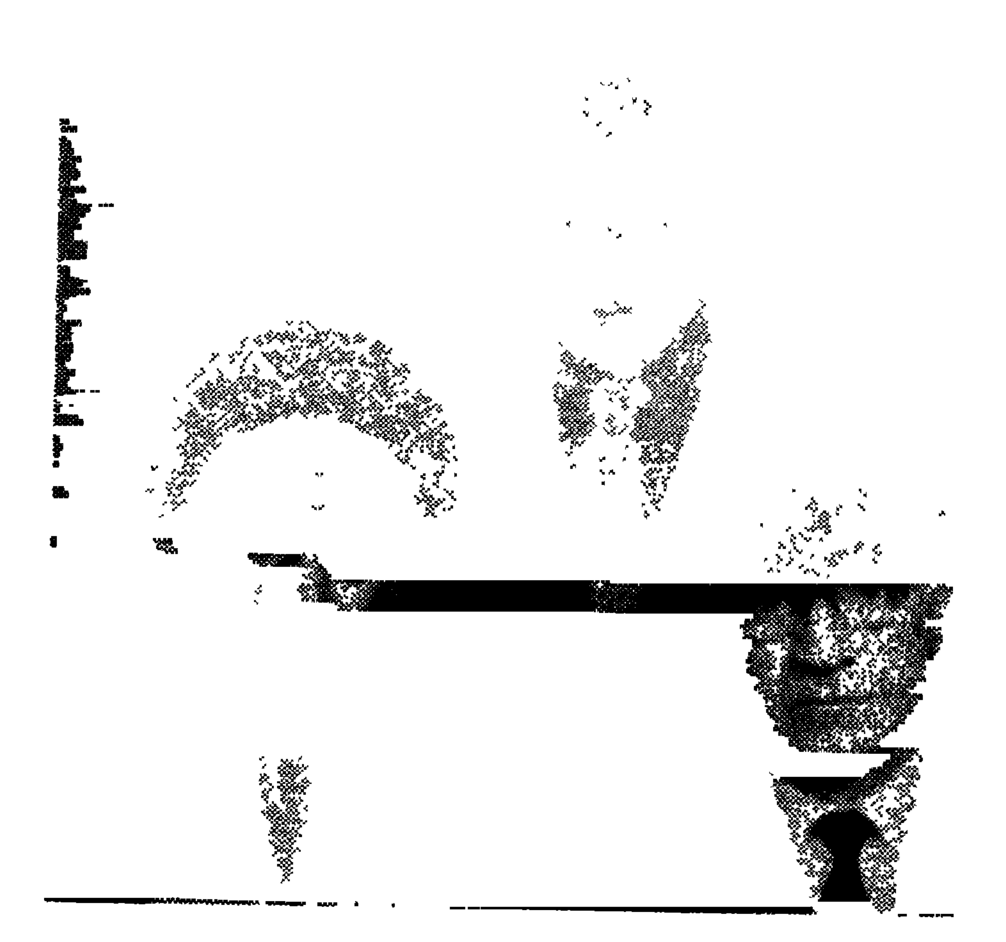
صديقك من صدقك
كن جريئاً في قول الحق .

لم يقل احد ان الجندي اللبناني ليس شجاعا وباسلا ، ولم يدع احـــد ان الجندي اللبناني ليس منظما ومدربا ، او انه لا يخلص ، بل يستميت في الدفـاع عن ارضه ووطنه ، فهذه الامور مجمع عليها والاجماع سنة اسندت الى حديـث صحيح ، والذين انتقدوا او اعترضوا على بعض التصرفات ، انما كانت قضايـا سياسية لا عسكرية .

ولكن خلاف وجهات النظر وذلك في سبيل مصلحة الجيش والوطن ، هو هل ان جيشنا مجهز بالاليات والمعدات الكافية ليستطيع دائما الدفاع عن حدوده، وهل عدده كاف ليوم الكريهة ؟ لا هذا ولا ذاك كافيان ، والحق في ذلك ليس علـــى الجيش ، بل على الحكومة ، فطالما قلنا وكتبنا وبح صوتنا بأن التجنيد الاجباري كان يجب ان يطبق منذ بدء الاستقلال ، ان الاموال التي بعزقت وسرقت وتناهبها المئة عائلة التي جعلت من لبنان مزرعة لها ، كانت تكفي لشراء الاليات والتجنيد ، اما وقد سبق السيف العذل فقد قلنا لهم في المدة الاخيرة : اقروا التجنيد الاجباري سلحوا قرى الحدود ، فاللبناني ليس جبانا ، ان ابن جبل عامل يستميت في الدفاع عن جنوبه وعن لبنانه ، دربوهم ، ساعدوهم قليلا ، فالجائع والبائس يصعـــب عليهما الدفاع ، واخيرا استفاقوا على التجنيد ويريدو نالمال ، مـن اين ؟ مـــن الضرائب ، نعم الضرائب اضف اليها غلاء المعيشة الذي ارهق الشعب وهد كيانه ، انهم لا يفكرون بابعاد الكسالى عن الدوائر ، فكأن حكومة لبنان مأوى للناهبين والكسالى فقط . التغني ببطولة الجيش ووقوف الشعب صفا واحدا لا تكفـــي وحدها ، فقد يأتي يوم لا ينفع الا القوة والعدة الكافية والمحبة الاكيـدة التـي تطـول وتـدوم .

إلى رحمة الله

الشيخ عبد الحسين ابن الدين ...



ابن الدين والسيد حسن الامين جالسين ويبدو خلفهما الاستاذ الشيخ علي الوجداني

نعت انباء طهران رجل العلم والفضل والاخلاق العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين القمي الذي اشتهر باسم (ابن الدين) .

وقد كان رجلا فريدا في تنوع مناقبه وكثرة محامده وبيض اياديه ، كما كان علما من اعلام ايران يجمع الناس على حمده والثناء عليه وقصده في كل مهم ومشكل ، وقد كان منزله في طهران ملتقى النخبة من رجال الفكر ممن اخلصوا للحقيقة والمعرفة فوجدوا فيه رجل الحقيقة والمعرفة .

وانني اوجز فيما يلي ترجمة حياته سائلا الله له الرحمة ولاهله واخوانه واصدقائه حسن العزاء .

ولد في مدينة قم سنة ١٣٢١ هجرية وبدأ دراسته فيها فدرس اللغة العربية على يد الشيخ محمد حسين الاردستاني والفقه والسطوح على الشيخ محمد حسين ابن النجار والاصول على الشيخ مهدي حكمي والفلسفة على الشيخ محمد علي شاه آبادي . ثم قوى لغته العربية عند السيد محمد جواد القمي . ثم تفرغ للتخصص في الفقه والاصول على مؤسس جامعة قم وعميدها المصلح الكبير الشيخ عبد الكريم ، فظل في تلك الجامعة اثنتي عشرة سنة يتلقى الدروس ويلقيها الى ان اجيز بالاجتهاد وعمره خمس وعشرون سنة .

وبعد وفاة الشيخ عبد الكريم انتقل الى طهران وتولى التدريس في مدرسة مروي ، ثم في مدرسة سبهسالار حيث كان استاذ الفقه والتفسير . كما تولى تدريس اللغة العربية في كلية الالاهيات والمعارف الاسلامية .

وفي خلال ذلك ترجم الى اللغة الفارسية كتاب اعجاز القرآن للرافعي وكتب له مقدمة وعلق عليه كما الف بالفارسية كتاب الاصول الاجتماعي في الاسلام وكتاب المحاضرات الدينية . وقد طبعت هذه الكتب الثلاثة .

وله من المؤلفات غير المطبوعة : اصول فن الخطابة واصول المعارف الاسلامية وتراجم شعراء العرب وكلها بالفارسية .

وقد كان كاتبا اديبا باللغة العربية كتب فيها كثيرا من البحوث نشرتها المجلات العربية لا سيما العرفان والمرشد ورسالة الاسلام .

وقد اشتهر باسم ابن الدين لانه كان يوقع به مقالاته وظل مثابرا على ذلك حتى عرف بهذا الاسم ولم يشتهر له غيره طيلة حياته .

اصابه في اواخر ايامه مرض عانى منه طويلا ثم انتقل الى جوار ربه في شهر صفر سنة ١٣٩٠ فكانت لوفاته رنة وحزن واسى شملت جميع الاوساط العلمية والادبية والفكرية ، وترك فراغا هيهات ان يسده غيره .

ـ الحاج اسماعيل الزين ـ

توفي في (قبريخا) الحاج اسماعيل الزين والد : موسى وحسن وعبد الله ومصطفى ومحمد وعلي . وقد شيع الى مقره الاخير بمجالي التكريم واقيم له اسبوع حافل .

ـ ابراهيم حامد خشاب ـ

توفي في بيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه شحور ابراهيم حامد خشاب شقيق محمود وعلي وحسن ويونس وحسين وهو احد ضحايا ٢٥ آذار المشئوم وقد شيع بمجالي التكريم واقيم له اسبوع حافل .

ـ وتوفي بالغازية وجيه عائلته وكبيرها الحاج عباس خليفة وقد شيع الى مقره الاخير بمجالي التكريم كما اقيم له اسبوع حافل حاشد .

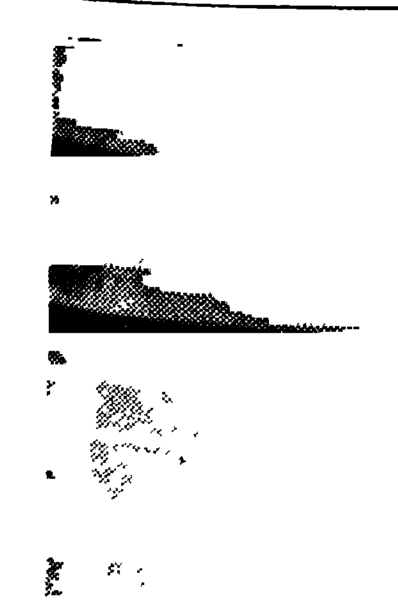
تعازينا الحارة لآلهم وذويهم ونرجو لهم الرحمة والغفران .

ـ محمود طاهر المغربي ـ

توفي في بيروت محمود طاهر المغربي « ابو سامي » شقيق الاستاذ رشاد المغربي دارغوث . وقد شيع بمجالي التكريم ، كما تليت آي الذكر الحكيم في دار شقيقه يوم اسبوعه واقبل الناس زرافات ووحدانا على شقيقه يعزونه وبقية الآل في هذا المصاب . تعازينا الحارة للصديق العزيز الاديب الكبير الاستاذ رشاد وآل المغربي في مصابهم هذا .

ـ وتوفي بالغازية سليم الحاج علي غدار فشيع بمجالي التكريم واقيم له اسبوع حافل بالنادي الحسيني بالغازية ، تعازينا لآل غدار .

ـ وتوفيت في صور الحاجة لطيفة مصطفى اسعد والدة يوسف واخوانه فشيعت بمجالي التكريم كما أقيم لها اسبوع حافل ، تعازينا لآل اسعد ورضا وبحسون في هذا المصاب .





مجلة ثقافية سياسية شهرية

في هذا العدد

[illegible]

العدد الخامس
المجلد ٥٨
رجب
١٣٩٠
أيلول ١٩٧٠

تأسست : ١٣٢٧هـ
١٩٠٩م

مؤسسها
أحمد عارف الزين

العرفان

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ ـ سنتها ١٠ أشهر بالف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

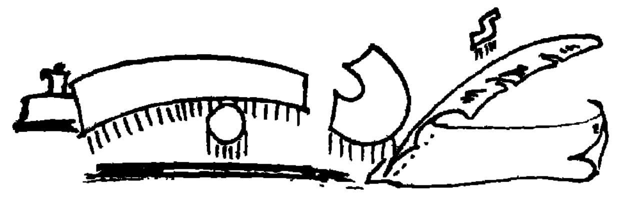
العدد الخامس م٥٨ رجب سنة ١٣٩٠ ايلول سنة ١٩٧٠

مواضيع إسلامية

أبحاث فلسفية

تاريخ

في عالم الصحافة



بيني وبين القارىء

بقلم نزار الزين

عزيزي القارىء

صديق عالم بحاثة مؤرخ ناقد يسر الي بجملة لطيفة اذ يقول :

« حينما قرأت تلويحك عن السيد الصدر في العدد الثاني من العرفان خشيت ان يكون بينك وبينه سوء تفاهم يدعو الى التنافر ، ولكني حينما اطلعت على نقدك الصحيح المهذب في العدد الاخير من العرفان اي الثالث والرابع سررت به وقلت هذا نقد يجب ان يكون ، ولا يصح ان لا يكون » نعم ، هكذا يتكلم الفاهمون المخلصون ، اما الذين يقررون : لا يجب ان تنتقد السيد الصدر في هذه الظروف ليحصل من الحكومة اكثر ما يمكن للجنوب ، او لو انك انتقدت السيد الصدر قبل سنة ، اما الآن فهو قوي جدا . هذا وذاك وما شابههما كلام هباء هراء . فالمرحوم الملك فيصل الاول رائد القومية العربية الاول في العصر الحاضر كان يقول للصحف التي تخصه حينما كان يقوم بمفاوضات لاجراء معاهدة مع الانكليز : انتقدوني ، انتقدوني لنحصل على احسن معاهدة ، هذا من الوجهة الاولى ، اما من الوجهة الثانية فمن عادتي ان اساعد الضعيف حتى يقوى ، فمتى صار قويا وقفت لاعماله بالمرصاد اغربلها وانخلها ، فكما ان المحافظة على الاستقلال هي اقوى من الاستقلال ، كذلك المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى المحافظة عليه بأن يكون قرة عين المجد والزمن هي اقوى من وجوده ، والا فمن الافضل ان نبقى مع اخواننا في الله ضمن مجلس واحد .

صديقك من صدقك
كن جريئاً في قول الحق .

ويقولون عرج بنا على ما اوردته في العدد الثاني ولم تتكلم عنه في العدد الماضي من ان سماحة السيد الصدر يكلمه بعضهم احيانا فكانما هو في ذهول او ضياع ، فهل هو من رواد الصوفية ام ماذا ؟

هذا الامر يمكن ان نعلله بشيئين : الاول ان السيد حفظه الله يميل الى الدكتاتورية ، وهذا ما لا نريد ان نقره على السيد لان الله تعالى يقول : « وامرهم شورى بينهم » والثاني ان النشاط الزائد والدأب المتزايد قد ارهقه واتعبه كثيرا واثر على صحته ، وبذل الجهد الكثير والتعب المضني ليس عيبا او عارا ، بل هو صفة حسنة ، يكافأ عليها الانسان ولا يعاقب ، ولكن المسؤولين يحاسبون عليها ، لانه كما ان لربك عليك حقا ولمجتمعك عليك حقا ، فان لنفسك عليك حقا ، فاذا لم يخلد الانسان الى القليل من الراحة والعزلة بعض الاحيان ، فيخشى على انتاجه من الضحل مهما كان ذكيا ومطلعا وفاهما ، وقول السيد احيانا ، فلنكثر نشاطنا ولنعش عشر سنوات اقل ليس واقعيا . فالانسان لا يعلم ماذا يجري ثم ان هناك امورا لا يتمكن من تلبيتها نتيجة كثرة العمل مع انها ضرورية ، كوعده لجامعة ستراسبورغ بارسال بحثه الذي القاه في تلك الجامعة ثم عدم وفائه بوعده ، ربما كان ذلك من الوجهة الاجتماعية بسيطا ولكنه من الوجهة العلمية صعبا ، وغيرها من امور مشابهة وقعت للسيد .

أما قضية الاضراب الرائع الناجح الذي حدث ، فلا ننكر انه من الوجهة المعنوية كان ناجحا واظهر ما للسيد من المحبة والمكانة في النفوس ولكن كل شيء معنوي اذا لم يكن له اثر مادي ملموس ، وخصوصا ان تنفيذه يضر بالآخرين ، لا يعتبره المعلقون السياسيون والاقتصاديون ناجحا، فالاضراب الرمزي وتخصيص ربح اليوم للجنوب افضل من الاضراب المعنوي . وبكلمة مختصرة ان اضراب

السيد ومسيرة « البك الذي دوبل على السيد » لـــم ينتج منهما الا اظهـــار ان السيد والبك شعبية ممتازة • اما مجلس الجنوب والثلاثون مليونا ، فهذه لو نظر اليها بعين مجردة ، كما وصفها المعلقون لما اسفرت عن شيء • فمجلس الجنوب اذا لم نشأ ان نساير الاستاذ موسى الزين شرارة بقوله تحت عنوان مجلس الفطحلين :

يسأل الشعب في الجنوب ولكن ليس من سامع ولا مـــن مجيب

مجلس الفطحلين زيـــن : شعيتو مجلس للجنـــوب ام للجيـــوب

نقول ان مجلس الجنوب ليكون نافعا كان يجب ان يؤلف قبل سنتين اي منذ دخل الفدائيون الجنوب وان يخصص له مئـــة مليون ليرة • وان يسلح شباب منطقة الحدود ويدربوا ، وربما افردنا لهذا الموضوع بحثا خاصا ، نبين فيه بالارقام والبراهين ان مجلس الجنوب والثلاثين مليونا ليسا مما يبكي ويندب عليه كثيرا ، وان حقنا المهضوم دائما وابدا لا تعدله هذه النفدة الصغيرة •

وننتقل الآن لحديث مهم تجب معالجته وتوضيحه الا وهو : « السيد الصدر بين انصاره وخصومه » وانا اعترف سلفا ان السيد موسى الصدر لـــو اراد ان يؤسس مذهبا جديدا كالمذاهب الكثيرة التـــي خرجت علـــى الشيعة لوجد اتباعا كثيرين ، ولو اراد ان يعلن عن تفسه مرجعا اعلى للشيعة لوجـــد اتباعـــا • فنحن الشيعة قد اعتدنا على المغالاة ، سواء كان في المدح او في القـــدح • فحين نجـــح الاضراب الذي دعـــا اليـــه السيد الصدر قال بعضهم : « هل هذا هـــو المهدي المنتظر » وقال آخرون هذا شخص غير عادي ، وربما ادعى البعض له النبـــوة او الالوهية ، وهذا خطأ فادح وفاضح ، لان العبقرية ليست معجزة ، وجبل عامـــل كما قال السيد الصدر في احدى مقالاته قد اخرج خمس علماء الشيعة مع انـــه رقعة صغيرة ، فكيف بمن جمع العلم من أطرافه « سؤدد الفرس ومجد العرب » •

كما ان خصوم السيد ما عدا قلة منهم لا تعد على اصابع اليـــد الواحدة يغالون في العداوة ويتبعون كافة الطرق للنيل منه سواء كانت مشرفة او غير مشرفة، حسنة او سيئة مع ان الفرق بعيد شاسع بينه وبينهم في الذكاء والكفاءة والنشاط وخدمة المجتمع فهم قد اعطاهم الله او الحظ اكثر مما يستحقون، وهو يصل بجده ونشاطه

وكفاءته • ويكفي ان الزعماء والوزراء والنواب على بابه ويطلبون رضاه اما هم فيتسكعون على الابواب • على ان ذلك لا يمنع من ابداء ملاحظاتنا التي نعدها ضرورية لمصلحة المجلس ورئيسه ، فسفر رئيس المجلس الى الخارج نعده تهربا حتى ولو كان مريضا يريد ان يستشفي لانه كان يجب ان يجمع نواب الشيعة قبل سفره ويدعوهم ان يصبوا اصواتهم ال ١٨ لمن يعطي الشيعة حقها وينصف الجنوب فاذا لم يرضخوا وقعت الحجة عليهم • وكذلك امور ثانية نريد ان نلفت نظر السيد اليها لمصلحته ومصلحة الطائفة يأتي الكلام عليها ، ولا نقصد من وراء ذلك الا مصلحة المجلس ورئيسه والله الموفق الى سواء السبيل •

غلب على كل طبع اهله

● حكى اعرابي قال كنت في سفر فضللت الطريق ، فرأيت بيتا في الفلاة فأتيته فاذا به اعرابية ، فلما رأتني ، قالت من تكون ؟ قلت : ضيف • قالت : أهلا ومرحبا بالضيف • انزل على الرحب والسعة ، قال : فنزلت • فقدمت لي طعاما ، فأكلت ، وماء فشربت ، فبينما انا على ذلك اذ اقبل صاحب البيت فقال : من هذا ؟ فقالت : ضيف • فقال : لا أهلا ولا مرحبا • مالنا وللضيف • فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت •

فلما كان من الغد ، رأيت بيتا في الفلاة فقصدته • فاذا فيه أعرابية • فلما رأتني قالت : من تكون ؟ قلت : ضيف • قالت : لا أهلا ولا مرحبا بالضيف • مالنا وللضيف • فبينما هي تكلمني اذ اقبل صاحب البيت ، فلما رآني قال : من هذا ؟ قالت : ضيف • فقال : مرحبا وأهلا بالضيف ، ثم اتى بطعام حسن فأكلت ، وماء فشربت ، فتذكرت ما مر بي بالامس ، فتبسمت • فقال : مم تبسمك ؟ فقصصت عليه ما اتفق لي مع تلك الاعرابية وبعلها • وما سمعت منه ومن زوجته ، فقال لا تعجب ، ان تلك الاعرابية التي رأيتها هي اختي ، وان بعلها اخو امرأتي هذه ، فغلب على كل طبع أهله •

مع تورجنيف في رواية رودين

بقلم : الدكتورة حياة شرارة

بدأ تورجنيف انتاجه الادبي في كتابة القصائد التي تتسم بالروح الرومانيتيكيه وذلك في عام ١٨٣٨ ، ثم انتقل منها الى كتابة القصة والرواية اللتين اصبحتا الطابع المميز لعمله الفني . وقد افاد من التراث الادبي الـروسي ولا سيما الشعـراء الرومانتيكيين ومن بوشكين وليرمنتوف . واضاف الى الرواية والقصة الروسيين تراثا رائعا يعتبر من عيون الادب العالمي .

كتب تورجنيف رواية رودين عام ١٨٥٥ . وقد استمد شخصية رودين وهو البطل الرئيسي في الرواية من طالب ثوري اسمه باكونين تعرف عليه تورجنيف في شبابه وكان شخصية لامعة ذكية وذا امكانية كبيرة على الاستنتاجات النظريـة . ولم يجعل الكاتب بطله صورة طبق الاصل للطالب باكونين بل وسع هذه الشخصية واضفى عليها من الصفات والميزات التي خلقت من رودين ممثلا لجيل كامل مـن المثقفين الروس الذين عاشوا في الثلاثينات والاربعينات من القرن التاسع عشر .

يتسم رودين بقابلية كبيرة على الحديث المنطقي المقنع والجذاب في الـوقت ذاته بحيث يستطيع التأثير بسهولة على الناس وحملهم على التفكير بشكل جديد بوضعهم ومعتقداتهم وسلوكهم . ولكن عيب رودين ينحصر في انه لا يستطيـع الانتقال من الكلام الى العمل ومن القول الى الفعل . ومن هنا كان الفشل الذي مني به في حياته لانه عندما تنطرح امامه قضية معينة تحتاج الى اتخاذ موقف حاسم يتردد ويفضل التراجع على المجازفة .. ان علاقته بالفتاة ناتاليا محك لاخلاقـه ولامكانية التنفيذ او التطبيق لارائه التحررية . ان ناتاليا ابنة السيدة لاسونسكايا وهي امرأة ثرية يرتاد منزلها عدد من المثقفين الذين كان رودين من بينهم . تعجب ابنتها ناتاليا برودين وافكاره واحاديثه الداعية الى التحرر وتغيير الحياة السائـدة، ويقع رودين في حبها ايضا ، وتجري عدة لقاءات بينهما . ثم تعرف والدتها السيدة لاسونسكايا بهذا الحب المتبادل وتقرر وضع حد لهذه العلاقة وذلك بالسفر مـع

ابنتها الى مكان اخر لا يعرف به رودين •

تقرر ناتاليا تحدي والدتها وعدم الرضوخ لرغباتها وذلك بالموافقة على الزواج من رودين الذي تخبره عن عزمها على التضحية في سبيله بحياتها الرغدة والذهاب معه اينما كان وهو الذي لا يملك جاها او مالا ، وبدل ان يقدر رودين تضحيتها ويقدم على الزواج اخذ يقنعها بضرورة الرضوخ لمشيئة والدتها وعدم التحدي فتغتاظ منه ناتاليا وتكتشف ان افكاره التحررية التي يدعو لها مجرد اقوال خداعة لا غير ويبدو رودين ضعيفا مضحكا عندما يحدثها عن حبه لها قائلا : (انني سعيد ، نعم انني سعيد ، اعاد هذه الكلمات بصوت ضعيف كما لو انه يحاول اقناع نفسه بها) •

وكثيرا ما يكشف تورجنيف الضعف في مواقف ابطاله بالبطلات اللواتي يظهرن صلابة وعزيمة وقابلية للتحدي والاصرار على السير في الطريق الذى يخترنه اكثر من الابطال الذين يدعون لهذه الافكار ويحثون الناس على العمل في سبيلها ، ويصبحن ، ادوات لتبيان الصفات السلبية لابطال القصة ، ويظهر تورجنيف براعة كبيرة في وصف الشخصيات النسائية واظهار غنى عالمهن الداخلي وذكائهن وقلوبهن الكبيرة كما نلمس ذلك في شخصية ناتاليا •

يعتبر غوركي ان تورجنيف كان قاسيا على بطله ، فرودين رجل ثوري وداعية للافكار التقدمية في زمانه ولكن المرحلة الاجتماعية التي عاش بها لا تسمح له بممارسة افكاره ممارسة عملية • لقد حاول رودين بث الوعي الفكرى والاجتماعي بين الناس والذي كان مفقودا في تلك الفترة لغرض الانتقال لمرحلة جديدة من العمل والتطبيق • وقد كان لهذه الشخصيات الثورية تأثير بعيد على عدد كبير من ابناء جيله •

يتعاقب في الرواية موضوعان باستمرار • وهما الاهمية التاريخية لشخصية رودين والنقائص الموجودة في شخصيته وتفكيره • وقد اشار تشرنيشفسكي الى ان رودين هو وريث بيتشورين في رواية ـ بطل عصرنا ـ لليرمنتوف ، بيد ان (بيتشورين يعيش بعواطفه ورودين بأفكاره) فالاول انسان ذكي ذو مقدرة

وكفاءة عالية ولكن عصره لا يفسح امامه المجال لتحقيق ذاته ولذا يستسلم لمشاعره وعواطفه في تحطيم الغير دون وعي منه ، اما رودين فعنده اراء نظرية واضحة ولكنه عاجز عـن تحويلهـا الى عمل فعال •

يلقي تورجنيف ضوءا على شخصية رودين فيسرد قصة حياته الماضية ويظهر علاقته بشخصيات القصة وارائهم وبالاضافة الى تبيان ضعف قابليته على الصمود للواقع بواسطة ناتاليا نجد ان ليجنيف لم يكن موضوعيا تماما في احكامه علـى رودين وذلك لسببين اولا لاعجاب زوجته به وكان يخاف من انجرافها وراءه وثانيا لان فولنيتسوف وهو شقيق زوجته كان يحب ناتاليا ويأمل ان يتزوج منهـا لولا اعجابها برودين الذي ادى بها الى الاعراض عن فولنيتسوف •

تنتهي حياة رودين باستشهاده في فرنسا في ثورة ١٨٤٨ ، حيث يشترك بهـا ويقف ويقاتل وراء المتاريس التي أقيمت في العاصمة الفرنسية • ان موت روديـن في صفوف الثوار لا يعني انه سار في طريق النضال الثوري عن وعي منه ، لانـه لم يختر الانضمام الى صفوف الثوار الا بعد الفشل الذي مني به في حياته ولذلك كان موته محاولة للتخلص من واقعه المرير عن طريق المساهمة في العمـل الثوري الذي كان يخوضه عمال فرنسا حيث وضع حدا لحياته المتقلبة •

بغـداد حيـاة شرارة

وصيـة

لما حضرت الحطيئة الوفاة قيل له : أوص يا أبا مليكة • قال : بم اوصي ، مالي للذكور دون الاناث • فقالوا : ان الله لم يأمر بهذا • فقال : لكني آمر به • ثـم قال : ويل للشعر من راوية الشعر • فقيل اوص يا ابا مليكة للمساكين بشيء ؟ قال اوصيهم بالمسألة ما عاشوا ، فانها تجارة لن تبور • قيل اعتق عبدك يسارا • قال : اشهد انه عبد ما بقي • قيل : فلان اليتيم ما توصي فيه ؟ قال : اوصي بأن تأكلـوا ماله • قيل اوص يا ابا مليكة • قال : احملوني على حمار ، فانه لم يمت عليه كريم •

في السند الصحيح

بقلم: كعدي كعدي

- ١ -

ان السند الصحيح هو تعبير جديد وليد القوانين العقارية الحديثة ولا اثر له في التشريع العقاري القديم فيجدر بنا ان نبحث هذا التعبير على ضوء القوانين التـي انشأته .

ان اول قانون صدر في التشريع العقاري الحديث هو القرار ١٨٦ بتاريخ ١٥ آذار سنة ١٩٢٦ هذا القرار يبين في مادته ٣٧ المستندات والاسباب التي تكسب حق التسجيل في السجل العقاري حيث قالت :

« العقارات المربوطة بسندات تمليك باسم صاحب السند او باسم صاحب حق الانتقال من ورثته وعند عدم وجود احد من اصحاب حق الانتقال يعتبر الحـق خاضعا لبدل المثل ورغما عن هذه الاحكام يمكن تسجيل العقار باسم واضع اليد عليه فـي الاحوال الآتية :

١ ـ اذا ابرز صكوكا او وثائق تعطيه حقا بتسجيل الملك باسمه .

٢ ـ اذا لم يبرز وثائق بهذا الشأن وانما تأيد حقه بشهادة البائع او ورثتـه ان كـان متوفيا .

٣ ـ اذا تصرف بذاته بالعقار بدون ممانعة وكان مورثه متصرفا فيه قبلـه كمالك بلا منازع ولا معارض مدة تفوق مرور الزمن القانوني » .

وبتاريخ ١٢ تشرين الثاني ١٩٣٠ اصدرت المفوضية العليا قانون الملكيـة العقاريـة رقم ٣٣٣٩ :

جاء في المادة ٢٥٧ من هذا القانون ما نصه :

ـ تطوع المحامي اللامع والاديب الفاضل الاستاذ كعدي كعدي بأن يكون من انصار العرفان المعنويين فيكتب له كل شهر مقالا قانونيا فشكرا له .

« ان الحق باجراء تسجيل في السجل العقاري يكتسب فيما يتعلق بالعقارات والحقوق غير المسجلة في السجل العقاري بأن يستولي الشخص على العقار او على الحق العقاري استيلاء هادئا علنيا مستمرا كأنه صاحب العقار مدة خمس سنوات هو بنفسه او بواسطة شخص ثالث لحسابه بشرط ان يكون لدى واضع اليد سند صحيح واذا لم يكن لديه سند صحيح فتكون المدة خمس عشرة سنة » •

وفي ٢٠ نيسان سنة ١٩٣٢ وضعت المفوضية العليا القرار ٤٤ ل ر• القاضي تعديل القرار ١٨٦ •

تناولت المادة ٤ من هذا القرار تعديل المادة ٣٧ من القرار ١٨٦ على الوجه التالي :

« عندما يكون العقار او المال غير المنقول مربوطا بسند طابو او بقيد في سجلات الدفتر خانة او بقيد في سجلات جبل لبنان القديم فصاحب الحق او الاشخاص الذين اتصل اليهم الحق منه يجري القيد باسمهم بأنهم اصحاب ذلك الحق المثبت بموجب السند او بموجب القيد ـ واذا ادعى شخص ثبت وضع يده على عقار او مال غير منقول بحق الملكية او بحق التصرف فيقيد الحق المدعى به باسم واضع اليد في الاحوال الآتية :

١ ـ اذا أبرز صكوكا او وثائق تخوله حق القيد باسمه كالاحكام والوقفيات•

٢ ـ عند عدم ابراز اي شيء عن ذلك اذا شهد له بحقه صاحب الحق الثابت بسند او بقيد او الاشخاص الذين اتصل اليهم منه هذا الحق في حالة وفاة صاحب الحق •

٣ ـ اذا كان واضعا يده على العقار او على المال غير المنقول بصورة هادئة علنية وبدون انقطاع مدة خمس سنوات هو بنفسه او بواسطة مورثه او بواسطة شخص اخر لحسابه بحق او مدة ١٠ سنوات او ١٥ سنة حسب ما يكون نوع العقار او المال غير المنقول الشرعي اذا لم يكن واضعا يده بحق •

ويفهم بالحق في هذا القرار السند او الحادث الذي يثبت الحصول على العقار بواسطة احدى الوسائل التالية :

ـ اشغال الاراضي الموات او انتقال الملك بالوراثة بوصية او بغير وصية

والهبة بين الاحياء بدون عوض او بعوض او البيع او الفراغ » •

ان الاجتهاد تضارب في تعريف ما يعنيه الشارع بالسند الصحيح فيحسن بنا قبل الذهاب لاستطلاع اراء علماء القانون والشراح ان نسترشد بهذه النصوص حتى اذا ألفينا فيها ما يدل على مقصد المشترع بالسند الصحيح اخذنا به والا عمدنا الى الاستنارة بالنظريات والاجتهادات الاجنبية •

ان المشترع في المادة ٣٧ من القرار ١٨٦ لم يذكر لفظة السند الصحيح بل لمح اليه تلميحا ، اما في المادة ٢٥٧ من القرار ٣٣٣٩ فقد ذكره بصراحة وفي المادة ٤ من القرار ٤٤ ل ر• المعدلة للمادة ٣٧ من القرار ٨٦ اوضح ما تعنيه هذه المادة الاخيرة وفسر ما قصده بالسند الصحيح في المادة ٢٥٧ من القرار ٣٣٣٩ فالمادة ٢٥٧ من القرار ٣٣٣٩ على شقين :

الاول : ان العقار او المال غير المنقول يسجل باسم واضع اليد عليه اذا تصرف به تصرفا هادئا مدة خمس سنوات بموجب سند صحيح •

الثاني : اذا لم يكن لدى واضع اليد سند صحيح وتصرف بالعقار تصرفا قانونيا مدة خمس عشرة سنة فيسجل العقار بأسمه •

ان الفقرة الثالثة من المادة ٤ من القرار ٤٤ ل ر المعدلة للمادة ٣٧ من القرار ١٨٦ نسجت على منوال الشق الاول من المادة ٢٥٧ من القرار ٣٣٣٩ ولكنها بدلا من ان تذكر لفظة السند الصحيح ذكرت كلمة بحق فلنر ما اذا كانت كلمة بحق تعني السند الصحيح وتقوم مقامه ام لا •

ان الشارع نفسه في هذه الفقرة اوضح مقصده ومر كلمة بحق ايضاحا وتفسيرا صريحين لا يحتاجان الى توضيح فخبارة :

ويفهم بالحق في هذا القرار او السند او الحادث الذي يثبت الحصول على العقار بواسطة احدى وسائل التمليك الارث ، الهبة ، الوصية ، البيع ، والفراغ تفيد ما يعني بالحق وهو السند العادي والسند المسجل لدى الكاتب العدل والمشترع لم يكتف بهذا التفسير بل توسع اكثر من ذلك بقوله :

« الحادث الذي يثبت الحصول على العقار » •

فما دام الحادث وهو اقل من السند مفعولا يعد بنظر الشارع حقا يوجب

تسجيل العقار فالاولى اعتبار السند المسجل لدى الكاتب او السند العادي المعترف به مشمولا بهذا التفسير ويمكننا الاستدلال على مقصد الشارع هذا بالاسباب الموجبة لوضع القرار ١٨٦ حيث فسر ما يعني بالعقود التي تولى المقر له حق تسجيل العقار باسمه فقال ان المقصود بها كل عقد خطي او شفوي اذا حصل وفقا للعرف والتقاليد المتبعة في المنطقة ولا غرو فالشارع توخى من وراء ذلك حكمة فائقة هي حفظ حقوق العامة الذين يجهلون الاصول القانونية للتسجيل او ان حالتهم المادية لا تمكنهم من الالتجاء الى دوائر التسجيل •

فيتضح مما مر ان السند الصحيح هو العقد الخطي او الشفوي او الحادث الصادر عن المالك الحقيقي للعقار مستجمعا شروط الانعقاد والصحة وهو الذي يكون بطبيعته ناقلا للملكية اي انه يعطي المتصرف نية التمليك لان السندات التي لا ترمي الى هذه الغاية لا يكتسب حاملها حق الملكية مهما طال زمن وضع يده كعقد الاجارة والمزارعة والانتفاع مثلا وهذا مرمى الفقرة الاخيرة من المادة ٢٥٨ من القرار ٣٣٣٩ • اما وقد فرغنا من معرفة السند الصحيح على وضح القوانين المرعية الاجراء في هذه البلاد فلا نرى حاجة للاسترشاد بالنظريات الاجنبية فنضرب صفحا عنها ونعود الى اختلاف المحاكم في السند الصحيح •

بيروت كعدي كعدي

خصم سوء

بينما كان عبد الله بن جعفر راكبا اذ تعرض له اعرابي ، وامسك بعنان فرسه ، وقال : ايها الامير سألتك بالله ان تضرب عنقي ، فقال له الامير : أمعتوه أنت ؟ فقال الاعرابي : لا ورب البيت ، ولكن لي خصم سوء ليس به طاقة • فقال : الامير: ومن خصمك هذا ؟ فقال له الاعرابي : الفقر •

فالتفت الامير الى مرؤوس له ، وقال : ادفع اليه الف دينار ، ثم قال له : خذها ونحن مسئولون ، واذا عاد اليك فأتنا فانا منصفوك منه • فقال الاعرابي : اطال المولى بقاءك ان معي من جودك ما ادحض به حجة خصمي بقية عمري •

قال عبد الملك بن مروان لاخيه عبد العزيز حين وجهه الى مصر : « تفقد كاتبك وحاجبك وجليسك ، فان الغائب يخبره عنك كاتبك ، والمتوسم يعرفك بحاجبك ، والداخل عليك يعرفك بجليسك » •

دور الأقلام في الإصلاح العام

بقلم: جورج شميعة

شأن طلاقة الروح وطلاقة الحكمة التي تغمر السماء والارض والنعيم والجحيم بدون قيود ولا حدود هكذا يجب ان يكون الادب الرفيع • كما هو كائن وكما كان منذ ان كان في كل مكان وزمان • انما لو قدرت لحصرته الى مدة محدودة في جحيم الارض بين البؤساء والمساكين والتائهين يمعن في وصف تعاستهم واسباب شقائهم ، نثرا وشعرا ، وبيده كاشفات النور واجهزة التصوير لعله يستفذ الهمم وينير العقول ويتفاعل جاهدا في شعور الناس وتفكيرهم فينهضون جميعا الى معالجة امور المجتمع وامراضه على مستوى الانسان سالكين الدرب الاقرب الى السعادة الجماعية العالمية ويهيبون بأكلة لحوم البشر ودعاة الحروب ان يستفيقوا على حقيقة وجودهم قبل ان تأكلهم نيران الحقد العتيق او يصلوا الى حدود اليقين •• فلا فلسفة سوى فلسفة الحياة الهانئة ومعنى المحبة الانسانية الشاملة الى حين • ولا مشاهد وتعليقات مثيرة على الجمالات والجميلات ما دامت معميات الهموم وكابوس الارهاق والاحزان غشاوات سمبكة على العيون الى حين • ولا تفاعيل للشعر وقصور سحرية للشعراء وضياع في نغمات اصواتها وتمتمات حورياتها الى زمن • ولا رسوم للعاريات المتهتكات وترجيع للمغامرات الغرامية بين الامراء واحياء التاريخ المبتذل الى حين • ولا ترديد للاساطير البطولية في مجازر الحروب الوحشية في التاريخ القديم والحديث الى حين • ولا تفاق وتدجيل وتقريظ فاشل في الادب المدفوع الى حين • لا شيء من كل ذلك وما كان منه وفيه واليه يعود الى حين •

بل أدب انساني صرف صادق حتى لا يبقى في الدنيا ظالم ومظلوم • متخم وجائع • مترف وعريان • قصر وكوخ • غني وفقير • الى ان يتساوى العالم في الحقوق والواجبات وتؤول الاعتبارات الفردية

الى العلم والاخلاص والكفايات • لان الذي رفعته المادة فقط سارق وبهلوان والذي رفعته الحقيقة والجهاد انسان • وما افسده الادب الفاسد والسياسة الكاذبة لا يقوم على اصلاحه الا الادب المنير والعقيدة الصحيحة • مطالعات مأجورة عديدة قرأتها واقرأها كل يوم ذات خيال واسع تتغنى طويلا بمن اغتنوا وما اغنوا • ومن اخذوا وما اعطوا • ومن حكموا وما حوكموا • ومن ظلموا وما زالوا يظلمون وبعض الناس وراءهم كالقطيع الى المسلخ • والاقلام في تمجيدهم تراقص على الاوراق تراقص العجوز الشمطاء في عرس جارتها المرتكبة الحسناء• او انها ترتجف عند ذكر اسمائهم رجفة الخائف الجبان او المتعب المتقزز الجوعان• فتقلب مباذلهم الى حسنات وسرقاتهم واكاذيبهم الى اقوال واعمال تستحق الشكر والاكبار • والجدير بالذكر انه اذا مات احدهم طالبت بتطويبه قديسا ، وهو قد يكون من كان مجبولا باللؤم والخبث وكلبا في عبادة الجنس وذئبا نيرونيا في تعذيب الناس • واما ما كان من اخبار الظلم والتعاسة ومشاهدهما المؤلمة والارتكابات الموصوفة فلا مجال عندها لذلك لعلها ارشدت بصورة غير مباشرة الى السبب والمسبب وهي لا تريد ان تفعل • فوضى في التوجيه • تغطية على الحقيقة •حوار فارغ في امور لا تفيد • تبجيل بمن لا يستحق النداء باسمه • شعارات كالحصى في الطاحون وفي قدر الارملة الفقيرة او كنقيق الضفادع في المستنقعات الآسنة • مظاهر خارجية كالظاهرات الشيطانية • اقتصاد اعور يرى بعين واحدة ويأخذ بيد واحدة ويضرب بالثانية ضربةعشواء وليمت من يموت كأنه يعيد المثل الكافر « اتركه لست اكرم من ربه » ويضيع الشعب في المجادلات والمداورات السطحية والفوارق العقائدية مع ان المطلوب واحد يتفق الجميع عليه وهو ان يعيش الشعب في سائر طبقاته حياة سعيدة كما يعيش البشر السعداء ترتكز على انظمة علمية تعتمد على تقريب الفروق بين الناس وتأمين ضماناتهم • وليس في الامر صعوبة انه لاسهل عند الجد من صنع ابريق الفخار ، ما دامت الدول المتقدمة قد سبقتنا الى ذلك اولاها الدول التي تدين قولا بالرأسمالية وفعلا بالاشتراكية المعتدلة • ان الوعي الشعبي اخذ يقفز قفزا نحو الافضل وما على الحكومات الا ان تجاريه وتماشيه لئلا يفوتها الركب الحضاري وتقع بما تخشاه وتخافه فتداريه بما يقيه العثرات ويحميه من الفورات والانتفاضات الجنونية •

وهنا يبدو السؤال ملحاحا عن مفهوم الحياة اذا كان يجوز ان يبقى كما هو من المفارقات يدور ضمن اطاره القديم ؟ • فالواقع يقول لا • والاصلاح الذي كشف بعض الاغطية الى اليوم عن فواجع الماضي قال لا • حواس الانسان تقول لا اذا كان انسانا سويا عندما يسمع الشتائم الصاروخية ترتفع الى فوق والعياذ بالله ، ويرى البؤس يجرر اثقاله كالمشلول في اسماله البالية • حتى ان بعض الناس من جراء اتعابهم ومشكلاتهم واعمالهم العالقة بأيدي فاقدي الضمائر كثيرا ما يطلبون في سياق احاديثهم اليائسة لو ان الارض تطويهم لعلهم ستريحون • وما قيمة هذه الحياة التي يرجو صاحبها ان يموت ليستريح منشدا قول المعري « تعب كلها الحياة » ؟ اصحيح ان الحياة كلها تعب وشقاء ؟ أليس فيها فترات للاستراحة والاستجمام والتمع بطيباتها الشرعية والتأملات بوجودها الموحي والقدرة الكلية الالهية التي اوجدتها طريقا موصولا اليها ؟ وما جعلها كذلك ومن ؟ هو الانسان اخو الانسان الذي جعلها كذلك حين اصبح عدوه • هي الانظمة الرجعية المقوقعة والاقطاعية الغاشمة التي تجعلها كذلك • هي الانانية الفردية التي بذرت بيدها بذور الشوك في دروب البشرية ومقاطعها وزرعت في المجتمع جراثيم الامراض الاخلاقية الخبيثة المعروفة نتيجة الفقر والحاجة وتأليه المادة ودفعته الى الاعمال الشائنة والانغماس في كل رذيلة لكي تستغلها بنفوذها وسلطتها وسطوتها • هو الدجل الذي افسح بعض الكتاب مجالا اليه فاستعملهم مطية الى اغراضه وانحرف بهم الى تشويه الحقائق والتمويه على الواقع حتى تساوى العلم مع الجهل في بعض حالاته او فاق عليه في تشكيك الشعب وضياعه فيأس من كل شيء وعلق بخيوطه مسحورا • وما هي الا خيوط عناكب شأن أهل الدجل فيها شأن العناكب في فرائسها • ومثل هؤلاء الكتاب كمثل الذي يطفيء النور لتعم الظلمة ويطمئن اللصوص • وهم في هيكل الادب تجار وشركاء لصوص لان الادب ما كان يوما الا رسالة علوية خالدة وعنفوانا وجبروتا وحربا على الظلم والظالمين ينشد مركزه في القيادة والطليعة • واليوم هو يوم ادباء وشعراء الطليعة لكي يشاركوا في اعمال الاصلاح بأقلامهم الجريئة الى ان يحق الحق ويزول الظلم وتنعم الشعوب وتزدهر الاوطان •

جورج شميعه

بيروت

السيد هبة الدين الشهرستاني « × »

بقلم السيد حسن الأمين

ولد في سامراء في ٢٤ رجب سنة ١٣٠١ هـ وتوفي سنة ١٣٨٦ في بغداد

نشأ في كربلاء حيث قرأ فيها العلوم العربية وشطرا من الفقه والاصولين ، ثم هاجر الى النجف فبقي فيها ست عشرة سنة ، قرأ فيها على الشيخ ملا كاظم الخراساني وشيخ الشريعة الشيخ فتح الله الاصفهاني وخرج منها في ١٤ رمضان سنة ١٣٣٠ فساح في السواحل العربية وبلاد الهند نحو سنتين وحج بيت الله الحرام وعاد الى النجف في رجب سنة ١٣٣٢ ثم عاد الى كربلاء .

وكان قبل رحلته قد اصدر مجلة العلم في النجف ، وقد نحا فيها منحى صلاحيا لم يألفه الناس من قبل ، وهاجم بعض التقاليد الطارئة على اذهان المتدينين ، وككل مصلح يتصدى لنشر آرائه فقد لاقى مقاومة وعنتا شديدين .

واتصلت بعض افكاره بالاقطار الاسلامية خارج العراق فكان لها نفس الصدى . وثارت بينه وبين السيد عبد الحسين شرف الدين معركة قلمية عنيفة على صفحات مجلة العرفان ، كانت من احداث تلك الفترة المعدودة .

وكان من اقطاب الحركة الدستورية في العراق وايران منذ عام ١٣٢٤ — ١٣٣٠ وبعد عودته من رحلته كانت طلائع الحرب العالمية الاولى قد اطلت ، ولما هاجم الانكليز العراق كان ممن خرج لقتالهم مع من خرج من العلماء فكان في جبهة الشعيبة ، وقد دون ذكرياته عن تلك الحوادث في رسالة سماها (الخيبة في الشعيبة) . وبعد الاحتلال الانكليزي للعراق كان من رجال الثورة التي اندلعت عليهم العام ١٩٢٠ م .

ولما قام الحكم الوطني في العراق اختير وزيرا للمعارف في اول وزارة الفت

● آل الشهرستاني من الاسر العلمية العريقة ذات الماضي البعيد في تاريخ الكفاح من اجل الحق والحر نبغ منها الكثير من العلماء والادباء والمفكرين ومنها في هذا العصر البحاثة المحقق الكبير السيد صالح الشهرستاني والمجاهدان الجليلان السيد محمد علي الشهرستاني والسيد حسن الشهرستاني

في عهد الملك فيصل الاول ، ثم استقال منها فاستقالت الوزارة كلها ، وعاد الى كربلاء • وبعد سنة اختير رئيسا لمحكمة التمييز الشيعية عند تشكيل المحاكم الشرعية ، وهي المحكمة التي عرفت باسم مجلس التمييز الجعفري •

ثم فقد بصره فادى ذلك الى تركه العمل الحكومي ، واقام مترددا بين الكاظمية وبغداد ، قائدا اجتماعيا وهاديا دينيا مصلحا • ومن مآثره في هذه الفترة انشاؤه مكتبة الجوادين العامة التي جعل نواتها مكتبته الكبيرة واتخذ لها قاعة في غرفة من غرف المقام الكاظمي • وهو صاحب الفضل في التحويل الذي طرأ على الاحتفال بالذكرى السنوية لاستشهاد الحسين عليه السلام اذ دعا لاول مرة في اواسط الحرب العالمية الثانية الى اقامة حفل خطابي كبير في الصحن الكاظمي ، ثم تتالى هذا التقليد في بقية السنين فغطى كثيرا على ما يجرى مما يأباه العقل والدين مما هو معلوم معروف •

ولقد كان نصير كل دعوة خيرة وداعية محبة والفة •

مؤلفاته

له من المؤلفات : (١) تفسيريات القرآن العظيم وروايات الحجج اللهاميم (٢) الهيئة والاسلام تم سنة ١٣٢٧ وطبع وترجم الى الهندية) ٣ (الشريعة الطبيعية في التوفيق العلمي بين ظواهر الشريعة وعموم مظاهر الطبيعة (٤) فيصل الدلائل في اجوبة فيصل بن تركي سلطان مسقط وامام عمان (٥) المنابر ، فارسي (٦) البقية في الخطبة الشقشقية (٧) الهدية المحمدية في الهيئة الاسلامية (٨) الوافي الكاف في جبل قاف مطبوع (٩) الجامعة الاسلامية في العقائد القرآنية (١٠) مواهب المشاهد في واجبات العقائد ارجوزة طبعت سنة ١٣٢٦ (١١) نظم العقائد ارجوزة وجيزة طبعت سنة ١٣٣٢ (١٢) تلخيص الاعتقادية ارجوزة (١٣) فيض الباري في تهذيب منظومة الحكيم البزواري ارجوزة (١٤) الغالية في الرد على المغالية (١٥) الرسالة في ختم الرسالة (١٦) رد البابية بالفارسية والعربية (١٧) وادى السلام في علم الكلام (١٨) اجوبة المسائل الهندية (١٩) تهديد الحاكمين بكفر المسلم طبع تكرارا (٢٠) سراج احكام الحاج (٢١) مناسك الامام برواية زيد الشهيد عليه السلام (٢٢) ياقوت النحر في ميقات البحر (٢٣) تحريم نقل الجنائز المتغيرة طبعت مرارا (٢٤) خطب في الجهاد والاتحاد (٢٥)

المعيار في الضرر الموجب للافطار (٢٦) الفياض حواش على الرياض (٢٧) القاب قوسين في سكان القطبين (٢٨) وقاية المحصول في شرح كفاية الاصول وزبدة تقريرات استاذه الشيخ ملا كاظم الخراساني (٢٩) فتح الباب لتقبيل الاعتاب (٣٠) فيض الساحل في اجوبة اهل السواحل (٣١) السلسلة في الاجازات المسلسلة غير تامة (٣٢) الشجرة الطيبة في اجازات العلماء في رواة صحاحنا الاربعة المزكى كل منهم بعدلين (٣٣) الشمعة في حال ذي الدمعة (٣٤) الرسالة الايلاقية في ترجمة نزيل الري جعفر بن علي بن احمد الايلاقي القمي (٣٥) ترجمة جابر بن حيان الصوفي الكيماوي (٣٦) شجرة طوبى في نسب ذوي القربى غير تام (٣٧) صدف اللآلي في شجرة جده ابي المعالي (٣٨) سلسلة الذهب منظومة فارسية (٣٩) طي العوالم في ترجمة الشيخ ملا كاظم (٤٠) فضائل الفرس (٤١) المآثر في الزيارة (٤٢) زبور الاسلام في ادعية القرآن (٤٣) المختصر في الايمة الاثني عشر (٤٤) المناط في شرف الاسباط (٤٥) المصنوع لنقد اكتفاح القنوع فيما هو مطبوع (٤٦) ترجمة المفيد (٤٧) اسرار الخيبة من استرجاع الشعيبة (٤٨) الدر والمرجان في المعاني والبيان (٤٩) الاوراق في الاشتقاق (٥٠) عقد الحباب في الاعراب (٥١) السر العجيب في تلخيص التهذيب (٥٢) رواشح الغيوض في علم العروض مطبوع (٥٣) رائيات النجف قصائد (٥٤) قلائد النحور في اوزان البحور ارجوزة (٥٥) نادرة الزمان في دلالة الفعل على الزمان (٥٦) نهاية الايجاز في المعميات والالغاز (٥٧) نقض الفرض في اثبات تحرك الارض (٥٨) تحفة الاخوان (٥٩) التدوين في تقديم الدين على رأي داروين في اصل التكوين (٦٠) جنة المأوى في الارشاد الى التقوى مثنوي فارسي (٦١) زينة الكواكب في هيأة الافلاك والثواقب (٦٢) رسالة الساعة الزوالية مطبوعة (٦٣) فغان اسلام فارسي مطبوعة (٦٤) فذلكة المحاسب في الاعمال الاربعة (٦٥) قصارى الحكم في قصار الكلم جوامع كلمات اجتماعية (٦٦) نتيجة المنطق فارسية (٦٧) مجلدات مجلة العلم لسنتين (٦٨) انيس الجليس في المنتخب من كل مطبوع نفيس (٦٩) الملتقط من كل خط وسقط (٧٠) الظرائف كشكول (٧١) التحصيل (٧٢) سبائك الافهام (٧٣) دلائل المسائل ٠

مــن مراثيه

من قصيدة للشيخ محمد حسين الصغير ، القيت في الحفلة التأبينية الاربعينية التي اقيمت في مسجد براثا في ٢٧ ذي الحجة سنة ١٣٨٦ ــ ٧ نيسان ١٩٦٧ .

ألمثـــل مجـــدك يستطيل رثــاء وعلى يديك مــن الجهاد لــواء
ورسالــة بنــت الخلــود كريمــة وعقيـــدة رأد الضحــى غــراء
وصحائف سكــر الزمــان بخمرها ارأيت كيـــف تجانس الندمــاء
ومواقف شعــت بكــل ملمـــة لتنيــر داجيــة بهـــا الاضــواء
هي مــن تراثك شعلــة وهاجــة لا الليــل يحجبهـــا ولا الظلمــاء
غمرت بهــا هذي البطاح واشرقت فيهـــا الربــاع ومــاجت الارجاء
وكذاك مجــد الخالديــن مواقف خلاقـــة وصحائــف بيضـــاء
تستلهم المثــل الصحــاح ويبتنــي الشرف الصراح كيانهــا البنـــاء
فاذا فقــدت فمثلما طــوت السنا سحب لتهطــل بعدهــا الانــواء
واذا ثويت علــى الصعيد معفــرا فلـــرب ثاودونــه الجـــوزاء
شيخ على التسعين اربــى عمــره عــن متنــه مــا زلـــت الاعباء
تلــك السنون الحافلات بوعيـــه دوى لهــا صــوت ورن نـــداء
طــورا تتــوج بالجهــاد جبينــه القــا ، وطــورا بالكتــاب تضاء
وعلى كــلا الحالين قد نهضت بــه قيــم ، وقامــت همـــة شمــاء
لــم ينحرف خطوا ولم تقصر بــه سبــل ، ولــم تعصف بــه نكباء
مترسما سنـــن الطريــق وحولــه العقبـــات والصدمــات والاقــذاء
يا قائد الفكر الوهوب الــى العلى بالعــزم فكــرك واهــب معطـــاء
مـــا كان بالامــر اليسير امامــة روحيـــة وقيـــادة عصمـــاء
القت علــى كفيك عبئــا فادحــا فنهضــت لابـــرم ولا اعيـــاء
للـــه درك المعيـــا ثاقبـــا قفــزت بـــه قدسيــة وابـــاء

ومو جها خصب الشعـور وناقـداً عـف العواطف يرتـيء ويشـاء
ومجربـا خبـر الامـور دراسة حتـى تشعشع رايـه الوضاء
جمع القديم الـى الحديث بحكمة قطفت ثمـار نتاجهـا الحكماء
فكأن (رسطاليس) خدن حديثه وكـأن (سقراطا) بـه حـداء
ويلوح (للكندي) مرهف فكـره ومن (ابـن سينا) تشحذ الاراء
وترى الى جنب(الرضي) (المرتضى) وعن (المبرد) يصدر (السفراء)
هـذا سبيل الواهبين وهكـذا تبنـي الخلـود القـادة الامنـاء

بيـروت حسن الامين

ملاحظـات هامـة

● كل ما ينشر في « العرفان» من ابحـاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنية لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابـة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردهـا فى العدد التالـي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عـدد تطبـع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المـواد الواردة لا ترد الـى اصحابها سواء نشرت أم لم تنشر .

الشهيد المدفون بأغلاله حجر بن عدي

للدكتور أحمد الشرباصي

اذا توافر للانسان ايمان وطيد بدعوة الحق وملة الصدق ، وعبادة مخلصة لرب السموات والارض ، وسعي في الحياة مشكور حميد ، وشجاعة مقدمة في مواطن الرجولة والبطولة ، وثبات على المبدأ والعقيدة حتى الموت ، فقد ازدان بعناصر للشخصية المؤمنة تجعله اهلا لبقاء الذكر وعظم الاجر ، والله لا يضيع اجر من أحسن عملا ٠

ولقد خلف سيد الانسانية محمد صلى الله عليه وسلم رجالا من بعده . امتدت اياديهم الطاهرة في مناصرة الحق ومقاومة الباطل ، فلم يقبلوا الدنية في دينهم ولا في دنياهم ، ولم يسكتوا على ظلم ، ولم يناموا على ضيم ، بل غسلوا بزكي دمائهم آثار أعدائهم ٠

ومن هؤلاء الصحابي المجاهد حجر بن عدي بن جبل بن عدي الكندي الكوفي رضي الله عنه ٠ كان من قبيلة كندة ، ومن رؤساء أهل الكوفة ، وكان يقال له « حجر الخير » لكثرة مسارعته في العمل الصالح والسعي المشكور ٠

وقد وفد حجر مع أخيه هانيء بن عدي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا كان بعضهم قد قال ان حجرا ليست له صحبة ، فان الذهبي في كتابه « العبر » يقول عنه : « الحجر صحبة ووفادة وجهاد وعبادة » ٠ وذكر ابن الاثير في كتابه « البداية والنهاية » ان حجرا وفد على النبي عليه الصلاة والسلام (١) ٠

وكان هانيء هذا من عباد الناس وزهادهم ، وكان كثير الصلاة والصيام ، ما أحدث قط الا توضأ ، ولا توضأ الا صلى ركعتين ٠ وكذلك كان أخوه حجر ، فقد وصفه التاريخ بأنه « الذي أخلقت العبادة وجهه » (٢) أي أبلته وحتته من

١ ـ انظر العبر ، ج١ ص ٥٧ طبعة الكويت ، والبداية والنهاية ، ج ٨ ص ٥٠ طبعة السعادة ٠
٢ ـ العقد الفريد ، ج ٧ ص ١٧١ طبعة الاستقامة ٠

طولها وكثرتهـا •

وهكذا يتلاقى أهل الاسرة المؤمنة الصالحة على الخير والبر •

واضاف حجر الى هذا أنه تلقى الحديث النبوي عن طائفة من الاعـلام ، كعلي وعمار وشراحيل بن مرة ، ثم روى عنه الكثيرون (١) ، وكـان ثقة معروفا بالصدق والامانة • وكان فيه مع هذا كله نزعة اصلاحية شعبية ترى ان خير الله تعالى ينبغي ان يكون للجميع ، وان العدالة الاجتماعية هي الشعار الاصيل لمجتمع الاسلام الكريم ، ولذلك يروي التاريخ ان معاوية كتب ـ وهو في الحكـم ـ الى المغيرة بن شعبة واليه على الكوفة يستمده بمال يبعثه اليه من بيت المـال ، فأرسل المغيرة اليه عيرا (قافلة) تحمل اموالا ، فاعترضها حجر ، وأمسك بزمـام اولها ، وصاح قائلا : « لا والله ، حتى يوفى كل ذي حق حقه » !•

* * *

واذا كان التاريخ لم يحدثنا بأن حجرا قد شهد الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأن العهد قد تأخر به ، وحيل بينه وبين ذلك ، فانه استعاض عن ذلك بمشاركته الباسلة في معركة « القادسية » التي كانت موقفا مشهودا ، اعـز الله فيه كلمة المسلمين ، وخذل اعداءهم الباغين ، وكان حجر بن عدي من أبطال الجيش الاسلامي المجاهد في الشام : الشام الذي كان يطلق على سورية ولبنان وفلسطين والاردن • وقام حجر مع مجموعة من رفاقه في السـلاح والجهـاد باسترداد قرية « عذراء » من أيدي المحتلين الدخلاء ، و « عذراء » قرية بغوطة دمشق من اقليم (خولان) •

ويقول ياقوت عن « عذراء » : اذا انحدرت من ثنية العقاب ، واشرفت على الغوطة ، فتأملت على يسارك ، رأيتها اول قرية تلي الجبل ، وبها منارة ، وبها قتل حجر بن عدي الكندي ، وبها قبره ، وقيل انه هو الذي فتحها » (٢) • وروي ان حجرا هو الذي انفرد بفتح « برج عذراء » ، وفي هذا ما يشـير الى جرأتـه وبطولتـه •

وكذلك شهد حجر موقعة « الجمل » وموقعة « صفين » الى جانب الامام

---

١ ـ البداية والنهاية ، ج٨ ص ٥٠ .

٢ ـ معجم البلدان ، ج٤ ص ٩١ طبعة بيروت

علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه ، وقد كان حجر يحب الامام عليا ويؤيده ويدافع عنه ، ويقاوم الذين يعارضونه او ينتقدونه ، وكان يكبره ويجله ، لانه ابن عم الرسول ، وزوج ابنته ، وبطل المعارك والحروب ، والمدافع عن الحق المضيع ، والمتحلي بصفات الايمان والتقوى ، ولذلك كان حجر يرسم في كلامه صورة رائعة باهرة للامام علي اذا تحدث عنه ، وهو الذي مدحه بقوله :

يا رب ، سلم لنا عليا سلم لنا المبارك المضيا

المؤمن ، الموحد ، التقيا لا خطل الرأي ، ولا غويا

بل هاديا ، موفقا ، مهديا واحفظه ربي ، واحفظ النبيا

فيه فقد كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا

هكذا اورد الابيات ابن ابي الحديد في « شرح نهج البلاغة » ، ولكن نصر بن مزاحم المنقري رواها في كتابه « وقعة صفين » بالصورة التالية :

يا ربنا ، سلم لنا عليا سلم لنا المهذب النقيا

المؤمن ، المسترشد ، المرضيا واجعله هادي أمة مهديا

لا أخطل الرأى ، ولا غبيا واحفظه ربي حفظك النبيا

فانه كان له وليا ثم ارتضاه بعده وصيا (١)

وتروي المصادر التي عنيت بسيرة الامام علي أن حجر بن عدي اظهر مع بعض الناس البراءة واللعن ممن خرجوا على طاعة الامام من اهل الشام ، ولما نهى الامام علي عن ذلك قال حجر ومن معه : يا امير المؤمنين ، ألسنا محقين ؟ .

قال : بلى .

قال حجر ومن معه : أوليسوا مبطلين ؟ .

قال الامام : بلى .

قال حجر ومن معه : فلم منعتنا من شتمهم ؟ .

---

١ ـ انظر شرح نهج البلاغة ، ج١ ص ١٢٩ ، طبعة بيروت ، كتاب وقعة صفين ، ص ٤٣٤ طبعة الحلبي سنة ١٣٦٥ هـ .

قال الامام : « كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين ، تشتمون وتتبرءون ، ولكن لو وصفتم مساوىء أعمالهم ، فقلتم : من سيرتهم كذا وكذا ، ومن عملهم كذا وكذا ، كان اصوب في القول ، وابلغ في العذر . ولو قلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، واصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالتهم ، حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به ، كان هذا احب الي وخيرا لكم » .

فقال حجر وصاحبه عمرو بن الحمق : يا أمير المؤمنين ، نقبل عظتك ، ونتأدب بأدبك .

ثم قال عمرو بن الحمق : اني والله يا أمير المؤمنين ما أحببتك ولا بايعتك على قرابة بيني وبينك ، ولا ارادة مال تؤتنيه ، ولا التماس سلطان يرفع ذكري به ، ولكن احببتك لخصال خمس : أنك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأول من آمن به ، وزوج سيدة نساء الامة فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله ، وأبو الذرية التي بقيت فينا من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأعظم رجل من المهاجرين سهما في الجهاد ، فلو أني كلفت نقل الجبال الرواسي .

ونزح البحور الطوامي ، حتى يأتي على يومي من أمر أقوي به وليك ، وأوهن به عدوك ، ما رأيت أني قد أديت فيه كل الذي يحق علي من حقك .

فقال أمير المؤمنين علي : اللهم نور قلبه بالتقى ، واهده الى صراط مستقيم، ليت أن في جندي مائة مثلك .

فقال حجر : اذا والله يا أمير المؤمنين صح جندك ، وقل فيهم من يغشك .

ثم قام حجر فقال : يا أمير المؤمنين ، نحن بنو الحرب وأهلها ، الذين نلقحها وننتجها ، قد ضارستنا وضارسناها (١) ، ولنا اعوان ذوو صلاح ، وعشيرة ذات عدد ، ورأي مجرب ، وبأس محمود ، وأزمتنا منقادة لك بالسمع والطاعة ، فان شرقت شرقنا ، وان غربت غربنا ، وما أمرتنا به من أمر فعلناه .

فقال الامام : « أكل قومك يرى مثل رأيك » ؟ .

---

١ - نلقحها : يقال القح الفحل الناقة اذا أولدها . وننتجها : نولدها ، والناتج للابل كالقابلة للنساء . وضارست الامور : جربتها وعرفتها . والمراد اننا اهل الحرب الخبراء بها المجربون لها .

قال حجر : ما رأيت منهم الا حسنا ، وهذي يدي عنهم بالسمع والطاعة ، وبحسن الاجابـة •

فقال لـه الامام خيرا (١) •

***

وظل حجر يبذل ما يستطيع من جهده ووسعه في مناصرة الامام علي ، حتى نال الامام الشهادة في سبيل ربه ، وكأن هذه الشهادة قد زادت حجرا محبة لابن عم الرسول ، وحرصا على السير في طريق محبته ، ومقاومة اعدائه ، ومن هنا ثار حجر في وجه الطغاة المستبدين في عهده ، ولما عجز هؤلاء عن استمالته اليهم ، تكاثروا عليه واسروه ، وكبلوه بالقيود والاغلال ، وحملوه الى كبيرهم ليبطشوا به بطشهم في دنيا الاثم والبغي •

ويروى أنه حينما اخذوه رأى بناته في طريقه وهن يبكين ، فتماسك وتجلد، وقال لهن مواسيا : « ان الذي يطعمكن ويكسوكن هو الله تعالى ، وهو باق لكن من بعدي ، فعليكن بتقوى الله وعبادته ، واني اما ان أقتل في وجهي ، وهي شهادة ، واما ان ارجع اليكن مكرما ، والله خليفتي عليكن » •

وهكذا تذكر حجر بن عدي في موقف الهول الذي تزيغ فيه ابصار ، وتضطرب اقدام ، وترجف ارواح ، ان الله هو الاعلى ، وهو الابقى ، وان تقواه هي خير حصن : « وتزودوا فان خير الزاد التقوى ، واتقوني يا أولي الالباب » • وتذكر ان مصيره أحد أمرين ، فاما ان يسقط شهيدا في سبيل عقيدته ، وله بهذا الاجر والذخر والذكر عند الله عز وجل ، واما ان يعود الى أهله مكرما ، لم يدنس جبينه بتنكر لمبدئه ، او تقصير في جهاده ، والخالق سبحانه هو خير خليفة في الاهل والولد : « فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين » •

***

وظل حجر بن عدي ليلة مصرعه يتعبد ويتهجد ، ولما طلع نور الفجر هجم عليه الجبارة ليقتلوه ، فقال لهم : دعوني حتى أتوضأ ، واصلي ركعتين •

فلما صلاهما خفف فيهما ثم قال : لولا ان يقولوا بي جزع من الموت

١ ـ روى هذا الخبر في شرح نهج البلاغة ، ج١ ص ٦٢٦ وفي كتاب وقعة صفين ، ص ١١٥ ، وبين الروايتان اختلاف يراجع ، والمنقول هنا عن وقعة صفين •

لطولتهمــــا •

وسيق البطل الى مصرعه ، ومن خلفه بضعة نفر من اصحابه ، وادرك حجر في هذه اللحظة انه على أبواب الآخرة ، وكأنه قد دار بذهنه مثل ما دار بذهــن سفيان الثوري حينما جزع جزعا واضحا عند الموت ، فقيل له : ألست تذهب الى من عبدته ، وفررت بدينك اليه ؟

فأجابهم بقوله : ويحكم ، اني اسلك طريقا لم أعرفه ، واقــدم علــى رب لـم أره •

وبدا شيء من الارتجاف على حجر ، فقيل له في ذلك ، فأجــاب : ومالي لا أجزع وأنا أرى قبرا محفورا ، وكفنا منشورا ، وسيفا مشهورا ؟

وقد روى التاريخ أن الذين قتلوا حجرا مع اصحابه كانوا قد حفروا لهــم قبورهم ، واحضروا أكفانهم ونشروها امامهم ، ثم شـــرعوا عليهم السـيوف ، وقتلوهــم •

ثم زالت الرجفة ، واستعاد البطل تماسكه ، وأقبل على الموت بلا خــوف ، ولكنه رجا قتلته ان يدفنوه في قيوده ، فوعدوه بذلك ، ثم فعلوا ، وكأنهم ــ من أوهامهم ــ قد خافوا اذا فكوا قيوده ولو في قبره ان يعود اليهم ، ليهز صروح الظلم والطغيان •

ونال حجر نعمة الشهادة سنة خمسين للهجـرة ــ وقيل سنة ثـلاث وخمسين ــ وضمه قبره الزكي بقيوده التي تشهد له عند ربه يوم لا ينفع مــال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم •

آثر حجر ان يموت شهيدا على ان يبدل رأيه • او يغير موقفه ، او يرضى الدنية لنفسه ، ولو انه آثر العافية ، واستسلم للقوم ، واعتذر اليهم ، وتابعهــم على ما يراه باطلا ، لما ناله هذا الابتلاء ، ولكنه فضل ما عند الله علــى ما عنــد الناس ، وما عند الله خير للابرار •

ولقد نسبوا الى الامام على من قبل ذلك انه قال : « يا اهل العراق ، سيقتل منكم سبعة نفر بعذراء ، مثلهم كمثل أهل الاخدود » • وهو يريد انهم سيصبرون على أيمانهم ، حتى يضحوا بأرواحهم في سبيل عقيدتهم ، والقرآن الكريم يشير

الى قصة اولئك المؤمنين الشهداء حين يقول :

« والسماء ذات البروج ، واليوم الموعود ، وشاهد ومشهود ، قتل أصحاب الاخدود ، النار ذات الوقود ، اذ هم عليها قعود ، وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود ، وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ، ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق » .

وروى ان الحسين بن علي حينما علم بأن حجر بن عدي قد نال الشهادة ودفن بأغلاله قال : « أدفنوه في قيود ؟ حجهم والله » اي أقام عليهم الحجة امام الله عز وجل .

وكان عبد الله بن عمر جالسا محتبيا ، فلما سمع بمقتل حجر فزع ، وفك حبوته ، ونهض واقفا ، واجهش بالبكاء ، والعبارة الواردة في « النهاية » لابن الأثير عن ذلك هي : « لما نعي اليه حجر غلبه النحيب » . والنحيب هو البكاء بصوت طويل ومد . (١)

وكذلك نسبوا الى السيدة عائشة انها قالت : « بلغني أنه سيقتل بعذراء أناس يغضب الله لهم واهل السماء » (٢) .

ولقد قالت هند بنت زيد بن مخرمة الانصاري ترثي حجر بن عدي :

ترفع أيها القمر المنير	تبصر : هل ترى حجرا يسير؟
ألا يا ليت حجرا مات يوما	ولم ينحر كما نحر البعير
تجبرت الجبابر بعد حجر	وطاب لها الخورنق والسدير
واصبحت البلاد له محولا	كأن لم يحيها مزن مطير
ألا يا حجر : حجر بن عدي	تلقتك السلامة والسرور
فان تهلك فكل زعيم قوم	من الدنيا الى هلك يصير
فرضوان الله عليك ميتا	وجنات بها نعم وحور

رضوان الله تعالى على ضجيع قرية « عذراء » : حجر بن عدي الشهيد المدفون بأغلاله !! .

القاهرة — احمد الشرباصي

١ ـ النهاية ، ج٥ ص ٢٧ طبعة الحلبي . ٢ ـ البداية والنهاية ، ج٨ ص ٥٥ .

الفيلسوف الألماني عمانوئيل كانط تحت مجهر التحليل النفسي

بقلم : سليمان زيعور

لا شك ان السيكوسوماتية تلقي اضواء ساطعة علـــى مذهب الفيلسوف وتساعد ، من ثم ، على تفهمه واستيعابه • فعندما نعرف نفسية أدلر ونفسية نيتشي مثلا ، يتضح لنا ، الى حد كبير ، ان تعاليم الاول والثاني ايضا هـــي امانيهمـــا الخاصة واحلامهما • في هذه العجالة سندرس فلسفة عمانوئيل كانط الاخلاقية من خلال سيكولوجيته هادفين من وراء ذلك تنبيه المدرس الى المشوه والعاجز مـــن التلاميذ ليساعده على الافادة من طاقة التعويض الخلاقـــة ، الكامنة في الاعماق والتي تسير الكثير من اعماله ومسلكه وتعمل لا شعوريا على حثه للتكيف مـــع بيئته الى ان ينجح ويتفوق •

لا يذكر كانط الا ويذكر معه تأثيره العميق البعيد في صرح الفلسفة فسمـــي فيلسوف الارادة ، ومؤسس (علم الاخلاق) الحديث وصاحب الفلسفة المثاليـــة ووالد النقدية ومغير مجرى الفلسفة ومعلم الفلاسفة • مـــن بعده ابدع حواريوه وحملوا مشعل الفكر الفلسفي •••

وليس علينا هنا ان نعرض فلسفته انما نحاول معرفة قدرة التعويض التـــي خلقتها في نفسه حياته الخاصة وبيولوجيته الضعيفة ، ونود اظهار مـــدى انعكاس نفسيته بتعرجها وتعقيداتها من جراء جسمه القميء وقامتـــه القصيرة وبـــروده الجنسي ، على نظامه الفلسفي الرائع (نقد العقل الصافي) و (نقد العقل العملي) حيث تبدو جلية سيادة العقل المطلقة ، وهيمنة التفكير العميق المجرد وما الى ذلك من جفاف ويبوسة وصعوبات يعرفها عالم التفكير الصرف وعالم الفلسفة •••

قال فريدريش هايني : من الصعب التحدث عن حياة كانط او عن تاريخه اذ لم يكن له بالفعل حياة خاصة • لماذا لم يكن لعمانوئيل كانط حياة خاصة كمـــا عامة من الناس والخاصة ؟؟ الجواب ، لانه كان يرهب نفسه فلا يقابلها ويخاف ان ينظر الى عاهته وتشويه جسمه ، ولذا نظم حياته تنظيما آليـــا دقيقًا رتيبا رافقه

حتى مات عن ثمانين عاما بعد ان فقد بصره وذاكرته ولكن راضيا عن نفسه التي جعلته ــ بالتعويض ــ قمة شامخة من قمم الفلسفة .. مات ومعه بروتوكوله الخاص فقال مودعا هواجسه الداخلية المزعجة : « ان هذا لرائع » ، وكأنه يسرد التصريح بسره : قد استفدت من تقصي وبلغت ما لم يبلغه الكثيرون ...

ان حياة كلها رتابة وطاعة لقواعد خارجية ، واطواق حديدية ، او عيشة متشابهة ومنتظمة الى اقصى الحدود ، ليست بغير معنى عميق . كان الناس مثلا يضبطون ساعاتهم اذ رأوا كانط خارجا الى نزهته اليومية في رواق الزيزفون الصغير حيث يسير ثماني مرات في اتجاه ، وقدرها في الاتجاه الآخر ... والعجيب انه لم يحد عن هذه العادة الا مرة واحدة طوال حياته الطويلة ، لا مع زوجة او ابنة ترفق به او تحن عليه ، وانما مع خادم كان يساعده ابان امراضه المستمرة وشكواه الدائمة .

من الطبيعي ان نعرف بسهولة ويسر لماذا لم يتزوج كانط ؟ لانه كان يرى نقصه ونقسه في الاخرين ، وعوض عن ذلك في تكريس كل وقته للكتب والقراءة. فعالم الكلمات اشفق من عالم البشر وهو ملجأ المستكين ومشكى المظلوم والمتألم. نفس السبب هو الذي جعله يركن الى معاشرة ابناء الطبقة المتوسطة من تجار واصحاب حرف ، ويبتعد عن مصادقة العلماء والمتعلمين وكأنه بذلك يحاول الابتعاد عن الحقيقة المجسمة في هؤلاء الذين يعرفون ما فيه وما عنه . ورفض المكاسب المادية وما توفره مؤثرا على ذلك العودة الى الحياة المتواضعة في مسقط رأسه ، وهو في كل هذا يجاهد ويعارك نفسه المتصدعة ، في هزاله المؤثر . ففي بلده عرفه اهلها ، فنسوا حالته الخارجية ، وينساها هو بدوره في اعينهم ، بعكس ما يحدث بين الغرباء حيث يرى نفسه بمنظار الغير اي على حد القول ميرلو بونتي : « لست يهوديا او هرما او احدب امام نفسي وانما انا يهودي او هرم او احدب امام الغير » ...

ما يلام عليه كانط في فلسفته الاخلاقية هي القساوة المفرطة والفظاظة الوحشية على عواطف الانسان وميوله .. لا مكانة للمشاعر في الاخلاق عدا الشعور بالاحترام الاخلاقي ، وحتى هذا الشعور ليس سوى العقل الجاف الذي يأمر ويفرض ، لا العاطفة الحية النابضة . ان الارادة الطيبة الجيدة هي عماد

الاخلاق ومرتكزها ، وان الواجب هو دعوة كانط • اعمل واجبك دون تردد او تعليل ، ودون ايجاد اسباب ومبررات فهذه خارجة عن الواجب ، انها تفسده ويصبح العمل غير اخلاقي • لا انتظار فائدة من اداء الواجب ، ولا شرط او جني مغنم ، ولا خدمة لاحساس او هوى او ميل اجتماعي كان او نفساني •

هل هذه الشكلية واعلاء القاعدة ، او هذه الاولوية للمبدأ ورفض المشاعر الانسانية والانتحار في الواجب هي انعكاس للعقلية البروسية المتميزة بالطاعة والانتظام ؟

كلا ؟ ان هي الا الانعكاس الواضح لآلامه الخاصة ومتاعبه النفسية التي جعلته يلجأ الى ضرورة الايمان بتقوية الارادة وتسليطها لترد غائلة الاحاسيس بالدونية وتقضي على مشاعره الداخلية في تأليه للواجب وتقديس عميق له لنسيان نقصه وتشويهه الجسماني •

قسا على البشر وتحجرت عواطفه تجاههم عندما زادت آلامه • فهم ينعمون بالراحة والسلام النفسي وهو يشقى في اوج شهرته • وابتعد عن اهله وذويه ، كان يسدهم بالمال الا انه كان لا يرغب في لقائهم ، فقابل مرات قليلة اخوته والتقى مرات اقل بأخواته • وكلما اعتلت صحته وازدادت اوجاعه كان يفكر اكثر فأكثر بالعواطف ويؤمن بالعقل حاجزا ومرشدا ليزداد تقبلا للواقع ورضاء عن النفس • فهذا الرضى هو السعادة ، وهو أول شرط لها كما يقول الرواقيون بحق وصحة •

حتى الصداقة التي هي « انانية اثنين » كما يقول ارسطو ، رفضها كانط واعتبرها فقط للدعاية والمزاح • واوصى كانط وهو الذي خسر صداقة نفسه ذاتها وصداقة جسمه وصحته ، اوصى الناس بأنه من الواجب تسليم الصديق ان تبعه مجرم او سأل عنه الشرطي ••• الصدق فوق الصداقة لان الاول عقل والثاني عاطفة ، والعواطف سر شقائه وبلواه • وان اوصى بأن نعتبر الانسان كهدف في ذاته لا كشيء ، فما ذلك الا لان الانسان صاحب عقل عليه ان يكون أبا افعاله وارادته ••• وعمم كانط ارادته ومشيئته في ان يكون بلا عواطف وميول ، وبسط حالته ونفسيته على دروسه الاخلاقية • لم يكن في سلام مع نفسه وكتب رسالة اقتراح فيها مشروع لسلم عالمي دائم ••• كان لا يشفق على نفسه واوصى ان

لا نشفق على احد ••• والحقيقة ان الاخلاق تستفيد الكثير ـ كالعقل ـ من العواطف البشرية اذ تعطيها حرارة واندفاعا وقوة ، وعلى المبادىء الاخلاقية ان تنتظم وتحتوي وان تدخل فيها هذه الميول والمشاعر ، لا ان تتجاهلها وتستبعدها فتضعف وتهزل • فلا اخلاق بدون تنظيم ووعي تام بقوة الاحاسيس وفوضى العواطف وحدثها وتأثيراتها على السلوك الفردي والاجتماعي وفي الاتزان الانفعالي والسعادة الشخصية • (١)

«١» في العدد القادم : فلم وصور عن الشيخ التنبيع ، على اضواء التحليل النفسي . محاولة دراسة لنفسية رجل الدين الشيعي « نموذج عام » الذي تشله النعمة والمدنية .

غـلام لسـن

★ ★ ★

ذكر ان الحجاج سار يوما متفردا ، فأتى موضعا فرأى غلاما من غلمان العرب ومعه قوس يتصيد • وكان من اصبحهم وجها واحسنهم شبابا ، فقال له الحجاج : ممن انت يا غلام ؟ قال : من الناس ! قال : واي الناس ؟ قال: من ولد آدم ! قال : فمن ابوك ؟ قال : الذي ولدني ! قال : فأين ولدت ؟ قال: على ظهر الارض! قال : فأين نشأت ؟ قال: ما بين السماء والارض، قال: واسمك؟ قال: وما تريد من اسمي؟ قال: احببت ان اعرفك• قال: والله ما ضرني انكارك اياي في سالف الدهر، فينفعني اليوم علمك بي ومعرفتك لي! قال: فانطلق معي افعل بك خيراء فقال: والله ما ارى فيك شيئا من الخير فانطلق معك! قال: ما اسفهك يا غلام؟ قال: وما علمك بسفهي وانني سفيه وانت قد ذهب بك التيه وذاك بك شبيه • قال: يا غلام : سلني حاجتك ؟ قال : والله ما اسأل الا من انا وانت عنده في المسألة سواء ذلك الله ربي وربك •••

مُعَاهَدة بُورْتسِمُوث وكيف أطاح بها الشعب العراقي سنة ١٩٤٨

بقلم : السيد عبد الرزاق الحسني

- ٢ -

١ ـ مقدمـة ومـواد قانونية

كانت معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ العراقية ـ الانكليزية المستند الرسمي الحقوقي الذي ترجع اليه الحكومتان في تنظيم علاقاتهما الحلفية بعد دخول العراق عضوا في « عصبة الامم » في ٣ تشرين الاول سنة ١٩٣٢ وقد سبقتها ثلاث معاهدات لتنظيم علاقات بريطانية الانتدابية بالعراق بين ٢٥ نيسان ١٩٢٠ وهو تاريخ فرض الانتداب البريطاني على العراق و ٣ تشرين الاول ١٩٣٢ وهو تاريخ تحرر العراق من هذا الانتداب ، وكانت مدة المعاهدة المذكورة خمسة وعشرون عاما تنتهي في سنة ١٩٥٧ م •

وكانت في معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ هذه مآخذ كثير تثلم السيادة العراقية وتشوه معاني الاستقلال التام الناجز ومن ذلك ما جاء في نهاية المادة الاولى منها ونصه :

« وتجري بينهما مشاورة تامة وصريحة في جميع الشؤون السياسية الخارجية مما قد يكون له مساس بمصالحهما المشتركة » •

وما جاء في المادة الثانية منها ونصه :

« يمثل كلا من الفريقين الساميين المتعاقدين لدى بلاط الفريق الثاني المتعاقد الآخر ممثل سياسي ديبلوماتيكي يعتمد وفقا للاصول المرعية » على ان يمنح سفراء بريطانية « الذين يخلفون سفير جلالته البريطانية الاول امتياز التقدم على ممثلي باقي الدول » كما جاء في الكتاب الاول الملحق بالمعاهدة موضوعة البحث•

اما ما جاء في المادة الخامسة من هذه المعاهدة ونصها :

« من المفهوم بين الفريقين الساميين المتعاقدين : ان مسؤولية حفظ الامن الداخلي في العراق ، وايضا ـ بشرط مراعاة احكام المادة الرابعة اعلاه ـ

مسؤولية الدفاع عن العراق ازاء الاعتداء الخارجي تنحصران في صاحب الجلالة ملك العراق • ومع ذلك يعترف جلالة ملك العراق بأن حفظ وحماية مواصلات صاحب الجلالة البريطانية الاساسية بصورة دائمة في جميع الاحوال هما من صالح الفريقين الساميين المتعاقدين المشترك • فمن أجل ذلك وتسهيلا للقيام بتعهدات صاحب الجلالة البريطانية وفقا للمادة الرابعة اعلاه ، يتعهد جلالة ملك العراق بأن يمنح صاحب الجلالة البريطانية طيلة مدة التحالف موقعين لقاعدتين جويتين ينتقيهما صاحب الجلالة البريطانية في البصرة او في جوارها ، وموقعا واحدا لقاعدة جوية ينتقيها صاحب الجلالة البريطانية في غرب نهر الفرات • وكذلك يأذن جلالة ملك العراق لصاحب الجلالة البريطانية في ان يقيم قوات في الاراضي العراقية في الاماكن الآنفة الذكر ••• الخ »

فقد قالت عنها « لجنة الانتدابات » المتفرعة عن « عصبة الامم » ما يلي :

« رأت اللجنة ان في بعض احكام معاهدة التحالف المنعقدة في ٣٠ حزيران سنة ١٩٣٠ شيء غير مألوف في المعاهدات التي على هذا النمط الا ان العهود التي تعاهد بها العراق مع بريطانية لا تخل خللا كبيرا باستقلال الدولة الجديدة » •

لقد انهارت « عصبة الامم » عندما اندلع لهيب الحرب العالمية الثانية في ٣ ايلول ١٩٣٩ وقامت مقامها « هيئة الامم المتحدة » في اعقاب الحرب المذكورة وكانت « عصبة الامم » العوبة بأيدي الانكليز كما اصبحت « هيئة الامم » العوبة بأيدي الامريكان وبذلك فقدت هاتان المؤسستان العالميتان الاهمية التي كان العالم يعلق على عدلهما وانصافهما في تغليب الحكمة على العاطفة والحق على الباطل عند النظر في قضايا الشعوب المستضعفة وعلى الرغم من ذلك فقد تضمن « ميثاق الامم المتحدة » احكاما على جانب كبير من الاهمية ومن ذلك ما نصت عليه المادة (١٠٣) وهو :

« اذا تعارضت الالتزامات التي يرتبط بها اعضاء الامم المتحدة وفقا لاحكام هذا الميثاق مع أي التزام دولي آخر يرتبطون به فالعبرة بالتزاماتهم المترتبة على هذا الميثاق » •

وكان من احكام هذا الميثاق ما نصت عليه الفقرة الثانية من المادة الاولى

منـه وهـو :

« انماء العلاقات الودية بين الامم المتحدة على اساس احترام المبدأ الـذي يفضي للشعوب بحقوق متساوية ويجعل لهـا تقريـر مصيرها واتخاذ التدابير الاخرى الملائمة لتعزيز السلم العام » •

وكذا الفقرة الاولى من المادة الثانية وهي :

« تقوم الهيأة ــ أي هيأة الامم المتحدة ــ على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع اعضائها » •

كما نصت الفقرة الاولى من المادة ٤٣ من هذا الميثاق على أن :

« يتعهد جميع أعضاء الامم المتحدة في سبيل المساهمة في حفظ السـلم والامن الدولي ، ان يضعوا تحت تصرف مجلس الامن ــ التابع للامم المتحدة ــ بناء على طلبه وطبقا لاتفاق او اتفاقات خاصة ، ما يلزم من القـوات المسـلحة والمساعدات والتسهيلات الضرورية لحفظ السلم والامن الدولي ومن ذلك حـق المـرور » •

فيتضح مـن نص الفقرة الثانية مـن المادة الاولى من ميثاق هيـأة الامـم المتحدة ، ومن الفقرة الاولى من المادة الثانية منه : ان الدول الداخلة في هـذه الهيأة الدولية تتمتع كلها بحقوق متساوية فلا سيد ولا مسود • اما المادة ٤٣ من الميثاق فتنص على ان القوات المسلحة وأماكنها وعددها لا توضع في أية بقعة من بقاع الاعضاء الا بقرار صادر من مجلس الامن الدولي • فلا يجوز والحالة هذه ان تكون قواعد واماكن عسكرية لهذه القوات في أرض دولـة من دول الامـم المتحدة لمصلحة دولة اخرى من هذه الدول • ولما كان العراق وبريطانيا من جملة اعضاء الامم المتحدة ، وكانت معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ العراقيـة البريطانيـة لا تضمن التساوي في الحقوق ، بـل تثلم السيادة العراقية ، ولا سيما في موادها الاولى والثانية والخامسة ، وقد آثبتنا نصوصها أعلاه فقد كان موضوع العلاقات الحلفية بين العراق وبريطانية موضع بحث مناقشة بين الطرفين في اثنـاء الحـرب العالمية الثانية وبعد انتهائها حتى استقر الرأي على وجوب ابدال المعاهدة موضوعة البحث بغيرها تحقيقا لنص المادة ١٠٣ من ميثاق هيأة الامم القائلة « اذا تعارضت

الالتزامات التي يرتبط بها اعضاء الامم المتحدة وفقا لاحكام هذا الميثاق مع أي التزام دولي آخر يرتبطون به ، فالعبرة بالالتزامات المترتبة على هذا الميثاق » .

٢ ـ محاولة جدية

وقد حاولت « الوزارة السويدية الثانية » المكونة في ٢٣ شباط ١٩٤٦ تعديل معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ تعديلا ينسجم وميثاق الامم المتحدة فحال بعض الظروف القاسية دون استمرارها في الحكم ودون نجاح محاولتها . فاما تكونت « وزارة صالح جبر » في ٢٩ آذار ١٩٤٧ وضعت في منهاجها الوزاري هذا النص :

« العمل على تعديل المعاهدة العراقية ـ البريطانية على أساس ضمان المصالح المتبادلة بين الند والند وعلى ضوء مبادىء ونصوص ميثاق هيأة الامم المتحدة » (١) وكان « قد شاع في الاوساط ان معاهدة جديدة قد وضعت اسسها بين الحكومة العراقية وبعض المتسللين خفية من ممثلي الحكومة البريطانية بأسماء شتى حتى وصل الطرفان الى نوع من التفاهم على النصوص » (٢) .

« بدأت المفاوضات التمهيدية بين ممثلي الحكومتين العراقية والبريطانية بصورة سرية واستمر من ٨ حتى ١٧ مايس ١٩٤٧ وفي غضون هذه المدة عقدت في قصر الرحاب العامر وتحت اشراف .. الوصي المعظم ثلاثة اجتماعات بتاريخ ٨ و ١٥ و ١٧ من الشهر المذكور حضرها كامل اعضاء الفريقين المفاوضين ، وثلاثة اجتماعات في ١٠ و ١١ مايس ١٩٤٧ حضرها اعضاء اللجنة الفرعية العسكرية التي تألفت خصيصا للنظر في شئون الجيش العراقي بغية اعادة تنظيمه » (٣) .

وفي ١٥ تموز ١٩٤٧ طار الوصي عبد الاله الى لندن واتصل بالجهات البريطانية العسكرية والمدنية في موضوع المعاهدة الجديدة المنوي عقدها بين العراق وانكلترا ، وما لبث أن أبرق الى رئيس الوزراء في بغداد بالاسس التي تراها الجهات البريطانية ضرورية ، ومنها الاحتفاظ بالقاعدتين البريطانيتين الجويتين في الحبانية والبصرة . واذا برئيس الوزراء يزمجر ويهدد بالاستقالة اذا لم يؤخذ

---

١ ـ تاريخ الوزارات العراقية ٧ ـ ٢١٣

٢ ـ مذكرات توفيق السويدي ص ٤٥٩ .

٣ ـ من مذكرات صالح جبر المخطوطة .

برأي العراق في موضوع هاتين القاعدتين ، ويضطر الوصي للعودة الى بغداد في ١٩ تشرين الاول فتوفد الحكومة البريطانية بعض العسكريين لايضاح وجهة نظرها وتستمر المفاوضات في السفارة البريطانية في بغداد في خمس جلسات ، ويتوصل الطرفان الى التفاهم على كثير من المباديء والنصوص •

وكان الدكتور محمد فاضل الجمالي وزير الخارجية العراقية قد سافر الى ليكسس لتمثيل بلاده في اجتماعات هيأة الامم المتحدة وفي طريق عودته الى العراق توقف في لندن واجتمع بأحد كبار موظفي وزارة الخارجية البريطانية فأطلعه هذا على المراحل التي مر بها موضوع المعاهدة المرتقبة ثم اجتمع بوزير الخارجية المستر بيفن فأعرب هذا عن رغبته في مجيء رئيس الوزارة العراقية الى لندن لينجز ما توقف حله في بغداد • ولما أبرق الجمالي عن هذه الرغبة الى بغداد وافق رئيس الوزراء على السفر الى لندن وقرر أن يصطحب معه وزير الدفاع شاكر الوادي وان ينضم اليهما الدكتور الجمالي عند وصولهما العاصمة البريطانية • ولما فاتح الوصي بذلك أمر هذا ان يأخذ معه ايضا نوري السعيد وتوفيق السويدي « من رؤساء الوزراء السابقين » وهكذا يكون الوفد العراقي الى لندن مكونا من خمسة ذوات ثلاثة منهم من المسؤولين والاخران من الخبراء المرموقين •

وأدرك نوري السعيد عظم المهمة التي سيضطلع بها الوفد فاقترح على رئيس الوزراء ان يطلع بعض الاعيان والنواب على مراحل المفاوضات التي تمت حتى الان ويستطلع آراءهم في هذه الامور الثلاثة :

١ ـ هل ان العراق في حاجة الى معاهدة تحالف مع دول أجنبية أم لا ؟

٢ ـ اذا كان في حاجة الى ذلك فمن هي هذه الدول ؟

٣ ـ ما هي الاسس التي يعتبرونها صالحة لهذا التحالف ؟

وفي مساء ٢٨ كانون الاول ١٩٤٧ دعي الى قصر رحاب الذي يقيم فيه الوصي عشرون ذاتا بين رئيس وزراء سابق وعين ونائب ولما عرضت عليهم الامور الثلاثة المذكورة كان جوابهم على الامر الاول جماعيا ، وعلى الثاني أن تكون بريطانية هي الدولة الاجنبية التي يصح التعاقد معها • اما الامر الثالث فقد تباينت فيه اجوبتهم فقال البعض بضرورة بقاء الجهة البريطانية الفنية في المطارات التي

تشغلها جيوشها وتولي الجيش العراقي حراستها ، وقال الاخر بوجوب جعل مدة المعاهدة الجديدة عشر سنوات فقط ، واستنكف آخرون عن ابداء أي رأي في الموضوع حتى يطلعوا على نصوص المعاهدة المراد عقدها .

ويقول السويدي احد الرؤساء الذين حضروا هذا الاجتماع انه اقترب من الوصي بعد ان انفض الاجتماع وقال له :

« ان وزارة صالح جبر وزارة ضعيفة ولا تقوى على احتمال مسؤولية المفاوضات ، وان المفاوضات تستلزم جهودا واستعدادات واسعة فيجب ان تنظروا في وزارة مفاوضات » (١) ويضيف السويدي الى قوله هذا بأن الوصي طلبه بعد يومين وكلفه ان يسافر معصالح جبر الى لندن لدعم مفاوضاته فرفض التكليف وقال انه لا يتعاون مع رئيس الوزراء هذا ، فرد الوصي على هذا التمحل قائلا « لست متعاونا مع رئيس الوزراء اذا ذهبت معه بل انك رقيب من قبلي على المفاوضات ، وموجه له » فقبل التكليف بعد لأي .

٣ ـ اجتماعات ومقررات

وفي يوم ٣ كانون الثاني ١٩٤٨ مساء عقد اجتماع اخر في قصر الوصي وتحت رئاسته ، وقد حضره كل من السادة صالح جبر وتوفيق السويدي ونوري السعيد واحمد مختار بابان وكان الاخير رئيسا للديوان الملكي فأعلن الوصي انه يريد تثبيت اسس التعديل المراد ادخاله على المعاهدة بحضوره فتم الاتفاق على ان يشمل التعديل ما يلي :

١ ـ مقدمة المعاهدة ـ رفع بحث حفظ خطوط المواصلات منها .

٢ ـ رفع قيد المشاورات في امور السياسة الخارجية والاكتفاء بالنص على ان لا ينهج احد الفريقين سياسة معادية للفريق الاخر .

٣ ـ تسلم العراق للقاعدتين الجويتين في الشعيبه والحبانية عندما يتم ابرام معاهدات الصلح بين الدول المشتركة في الحرب العالمية .

٤ ـ عدم السماح في ابقاء قوات بريطانية مسلحة في العراق في زمن السلم .

---

١ ـ مذكرات توفيق السويدي ص ٤٦٢

٥ ــ الغاء حصر استخدام الاخصائيين في الحكومة العراقية بالبريطانيين •

٦ ــ الغاء الاتفاقات الخاصة بالسكك الحديد والميناء ، وتسلم العراق لهذين المرفقين الهامين •

٧ ــ ضرورة تسليح الجيش العراقي والقوة الجوية العراقية بعين الاسلحة في الجيش البريطاني وفي عين الوقت الذي يتسلح به •

٨ ــ رفع القيود الموجودة في المعاهدة الحاضرة فيما يتعلق بالتمثيل الخارجي•

هذه هي اسس التعديل التي اقرها المجتمعون في « قصر رحاب » مساء اليوم الثالث من كانون الثاني ١٩٤٨ ويقول احد المجتمعين ، توفيق السويدي ، في ص ٤٦٤ من مذكراته التي طبعت بعد وفاته ما يلي بالنص :

« ولما اكتمل عقدنا وشربنا الشاي ، وزعت على كل منا مسودة معاهدة باللغة الانكليزية ولما طالبتهم بنسخة عربية قالوا انهم لم يستعدوا لاتمامها ••• وبعد أخذ ورد بين الحاضرين لم أجد في المعاهدة ما يستوجب الاعتراض الشديد من حيث السياسة ••• ولما أتينا الى الموضوع العسكري قلت اني لم أجده واضحا فأجابني صالح جبر ان هذا الامر مدروس من قبل ومتفق عليه بهذا الشكل وليس فيه ما يستوجب الاعتراض » الامر الذي دل بوضوح على ان المعاهدة وضعت قبل هذا الاجتماع واتفق على موادها سلفا ثم اتخذت الاجتماعات وسيلة لاضفاء شرعية التفاوض عليها •

وفي يوم ٤ كانون الثاني ١٩٤٨ اتخذ مجلس الوزراء القرار الاتي نصه :

« عقد مجلس الوزراء جلسة خاصة استمع فيها الى الايضاحات التي بسطها فخامة رئيس الوزراء ووكيل وزير الخارجية حول تعديل معاهدة التحالف المنعقدة بين العراق وبريطانية الموقع عليها في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ وكذلك استمع الى اقتراح فخامته المتضمن وجوب انتداب وفد يمثل العراق للقيام بهذه المهمة • وبعد المداولة وافق المجلس على ما بينه فخامة الرئيس من المبادىء والايضاحات ، ووافق على تشكيل وفد يمثل العراق برئاسة فخامة رئيس الوزراء وعضوية كل من معالي السيد فاضل الجمالي وزير الخارجية ومعالي السيد شاكر الوادي وزير الدفاع وصاحب الفخامة السيد نوري السعيد رئيس مجلس الاعيان وصاحب

الفخامة السيد توفيق السويدي عضو مجلس الاعيان وتخويل المشار اليهم صلاحية المفاوضة والتعديل حسب الأسس التي اوضحها فخامة الرئيس ، وكذلك تخويل المشار اليهم أيضا صلاحية التوقيع على تعديل المعاهدة .. » (١) .

وما كادت الاحزاب السياسية القائمة في البلاد تسمع بنبأ الاجتماع الذي عقد في « قصر رحاب » والقرارات التي اتخذت فيه وما قرره مجلس الوزراء في هذا الصدد حتى استفزها الامر المبيت فرفع كل حزب بيانا حذر فيه الحكومة من مغبة تجاهل الشعب ومصالحه في المفاوضات التي تجريها مع الجهة البريطانية لتقرير مصير العراق ومستقبله لاعوام ، واعلن عن عدم اطمئنانه لكل عمل تقوم به أية حكومة لا تستند الى مجلس نيابي يمثل الشعب تمثيلا حقيقيا . ولكن المسؤولين لم يلتفتوا الى احتجاجات الاحزاب ، وغادر الوفد العراقي المفاوض الى لندن في الخامس من كانون الثاني ١٩٤٨ والعاصمة تغلي غليان المرجل .

بغداد عبد الرزاق الحسني

١ ــ مقررات مجلس الوزراء في « تاريخ الوزارات العراقية » ج٧ ص ٢٢٤ .

التبشير وأثره في تعقيد التاريخ العاملي

بقلم : علي الزين

- ١ -

كان المبشرون — في السياسة وفي الدين وفي أي نحلة يختلف بها او عليها — كانوا وما زالوا يسخرون التاريخ وينسقون اخباره فيغالون فيها سلبا وايجابا ، او يتجاهلون بعضها ويؤلون البعض الاخر حسب الاغراض والخطط والمذاهب المختلفة ، ومن هنا كثر التعقيد والتلبيس ، وكثر الاضطراب والدس في تاريخنا وخصوصا التاريخ اللبناني وشق على الباحث ان يمحص اخباره ورواياته ، وان يصل منها الى صميم الواقع وان يقنع المتعنتين بحقيقة ما التبس عليهم منه ، وما اشبه حالنا اليوم بحال من سبقونا .

ما اشبه هؤلاء الغلاة من اللبنانيين — باعتقادهم ان العرب كانوا عاجزين عن احتلال لبنان يوم احتلوا سورية — بأولئك الغلاة من العرب يوم كانوا يفاخرون .. الشعوبية « بأن العرب عاشوا في جاهليتهم مجاورين لدولتي الفرس والروم وكلتاهما دوخ البلاد واسس ملكا عظيما وكلتاهما كان له من الجند والعدة والعدد ما لا يحصى كثرة ومع ذلك فلم تجرؤ كلتاهما ان تمس استقلال العرب وان تطأ ديارهم ، بل تملقوهم واستعانوا باللخميين في الحيرة والغساسنة في الشام ومنحوهم المال ، وقدموا لهم الدياة ليحموهم من غارات عرب الجزيرة عليهم فهم كانوا احوج الى العرب من حاجة العرب اليهم ؟؟ » .

وكما لم يشأ اصحاب هذه النزعة من العرب ان يعتقدوا ان زهد الفرس والروم في ارضهم ، وعدم اقدامهم على اخضاعهم منشؤه ان ارض الجزيرة ليس فيها من الخيرات والثروة (الملحوظة يومئذ) ما يطمع ؟ بل اعتقدوا ان انصراف الروم والفرس عنهم انما كان لشجاعة العرب واقدامهم وصبرهم ، وان لهم من ارضهم منعة تجعل حربهم حرب عصابات لا يستطيع الجيش المنظم ان يجاريهم في

اشكال حروبهم ولا ان يقف امامهم » •

فكذلك لم يشأ هؤلاء المتنكرون للعروبة في لبنان ان يخففوا من غلوهم في مثل هذا الاعتقاد •• على ان هناك فارقا تاريخيا ملموسا يجعل احدى النزعتين ابعد في التعصب والغلو من الاخرى •• وهو ان شبه جزيرة العرب لم تكن في ضيق الدائرة وقلة السكان ومظاهر الحياة كلبنان ، وانه لم يتسن لأي فاتح من الدول ان يحتل جميع الشواطيء والبلدان المحيطة بشبه الجزيرة •• ليتسنى له ان يطوقها ويحاصرها اقتصاديا الى ان يستسلم اهلها بدون حرب ، كما تسنى للعرب يوم احتلوا جميع السواحل والبلدان المحيطة بلبنان وتهيأ لهم — لو ارادوا — ان يطوقوه ويحاصروه اقتصاديا الى ان يذعن اهله لارادتهم ثم ان شبه الجزيرة لم يتداوله الفاتحون من قبل او من بعد — كما تداولوا سورية وارهقوا سكانها — بما يفند كل زعم وكل اعتقاد يعتقدونه من قبيل هذا الاعتقاد الـذي يعتقـده اللبنانيون اليـوم •

متى تـمرد لبنان على الفاتحيـن ؟؟

وانا حين نقرأ تاريخ سوريا ولبنان لا نرى في جميع الفاتحين من كلدانيين وآشوريين ، ومصريين ، وفارسيين ، ويونانيين ، ورومانيين ، وغيرهم ، من فكر وقدر لدى فتح سورية بأن يحتل منها سوى العواصم والمدن الكبرى ، ولا نعلم ان واحدا منهم اهتم لهذه الجبال والارياف والقرى الصغيرة او حسب لها أي حساب في حربه وسياسته ، ومع ذلك لم نر في جميع المؤرخين من اتهم اولئك الفاتحين بالعجز عن احتلال لبنان وقراه ، أو زعم ان اللبنانيـين — في معاقلهم ومزارعهم — حاولوا ان يشقوا عصا الطاعة ويتمردوا على الفاتح المغير صونـا لاستقلالهم او اعتزازا بمنعة جبالهم ؟ كلا بل نرى مؤرخي لبنان انفسهم يوافقون ضمنا صالح بن يحيى التنوخي في قوله ، وكان الذي يقوى على دمشق (من الفاتحين) يملك على السواحل حسب ما ذكره المؤرخون (١) •

والفاتح العربي لم يشذ عن غيره من الفاتحين بل نـراه حذا حذوهـم في اطمئنانه لاحتلال سورية باحتلال عواصمها ومدنها الساحلية والداخلية فكيف صح

١ — لاحظ ص ٢٧ من تاريخ بيروت لصالح بن يحي الطبعة الاولى ، وص ٢٥٥ من كتاب لبنان،

للمؤرخين ان يتهموا الفاتح العربي وحده بالعجز عن احتلال كهوف لبنان ومعابده واكواخه ؟! مع العلم بأنه لم يكن به من العمران والسكان يومئذ ما يستحق الاهتمام ، ولا من القوى الحربية ما يوجب الانتباه اليه بعد ان تشتتت جيوش البيزنطيين وانجلت عن تخومه وربوعه وان الباحث الحصيف لا يكاد يتصور ان جبابرة امية الذين كانوا يسيرون القواد والجيوش العربية لفتح الامصار في الهند والسند وما وراء النهر شرقا ، وفي افريقيا واسبانيا واروبا غربا ، كانوا ينفذون خططهم هذه منذ احتلال الشام الى ان دالت دولتهم فيها ، او كان يحلو لهم أن يستمروا على عملهم هذا .. وهم يشعرون بخطر لبنان الحربي وخطر سكانه — يوم ذلك — على دولتهم ونفوذ سلطانهم ؟! .

على أنني لا اكاد اعرف ، أكان للبنان — عند فتح العرب لسورية — كيان وطني او قومي يحفز القاطنين للمدافعة عنه ؟؟ .

وكذلك لا ادري هل استخلص العرب سورية ولبنان من ايدي المواطنين ام استخلصوهما من ايدي البيزنطيين ومخالب المستعمرين ؟! .

التمرد من خارج لبنان لا من داخله؟

ثم هل قاوم اللبنانيون والمواطنون السوريون الجيش العربي عندما اجتاح البلاد ؟؟ ام كان موقفهم — لدى حرب الروم مع العرب— موقف المتفرج كما يصرح الاب لامنس اليسوعي (ص ١٢ م ٣٠ من مجلة المشرق) في مقاله عن — سورية في زمن الفتح العربي — اذ يقول ما نصه « ان الكتائب الرومية التي انتصر عليها خالد بن الوليد كانت اكثرها مؤلفة من جنود اجانب يحاربون مأجورين ، فكان اهل البلاد يقفون وقفة المتفرج امام تلك المعارك التي لم يكونوا ليروا في تتيجتها (اولا) الا ابدال سيد بسيد ودولة بدولة » ...

واذن فما الذي سوغ لبعض المستشرقين ومن نهج منهجهم من مؤرخي لبنان ان يظنوا بأن اللبنانيين حاولوا عفوا ان يتمردوا على الفاتح العربي قبل ان تتسرب اليهم الدسائس الرومية ، او قبل ان يفكر قسطنطين اللحياني ملك الروم في ارسال قوة حربية مع الجراجمة الى الشام على ما يرويه البلاذري ص ١٦٠ من فتوح البلدان حيث يقول « لما كانت ايام ابن الزبير وموت مروان بن الحكم

وطلب عبد الملك الخلافة بعده ، لتوليته اياه عهده ، واستعداده للشخوص الى العراق لمحاربة مصعب بن الزبير ، خرجت خيل الروم الى جبل اللكام وعليها قائد من قوادهم ثم صارت الى لبنان وقد انضمت اليها جماعة كثيرة من الجراجمه وانباط وعبيد أباق من عبيد المسلمين فاضطر عبد الملك الى ان صالحهم على الف دينار في كل جمعة وصالح طاغية الروم على مال يؤديه اليه لشغله عن محاربته وتخوفه ان يخرج الى الشام فيغلب عليه ، واقتدى في صلحه بمعاوية حين شغل بحرب اهل العراق ، فانه صالحهم على ان يؤدي اليهم مالا وارتهن منهم رهناء .. وذلك في سنة ٧٠ » .

ثم يؤكد هذا القول من البلاذري مؤلفوا كتاب (لبنان) ص ٢٥٠ بقو « وكلام البلاذري ينطبق على ما يرويه مؤرخوا الروم والسريان كتاوفان ومحبوب المنجبي ، وابن العبري ، فانهم يدعون هؤلاء المردة فرقة جندية ارسلها قسطنطين اللحياني الى الشام للمدافعة عنها فاحتلوا لبنان ودوخوا العرب بهجومهم على السواحل الى ان صالح عبد الملك ملك الروم ، فأمر برجوعهم الى مواطنهم السابقة ، وبعد خروج المردة من لبنان الى قيليقا ضعفت عزائم اهل لبنان في شماله فشرعوا يؤدون الخراج الى خلفاء بني أمية ولبثوا في ظلهم آمنين مطمأنين في جبالهم سائرين على تقاليدهم الملية وعاداتهم القديمة وفرائضهم الدينية » (٢).

من هذين النصين يتجلى للمعنين بهما ان ذلك التمرد المزعوم انما جاء من خارج لبنان لا من داخله ، وفي جو مضطرب يذكي الحمية والجرأة والطمع في قلوب المستضعفين والمحكومين ، ولدى حوادث طارئة تبعث الشك والخوف والحذر في نفوس الاقوياء المسيطرين ، وظروف محرجة تفرض على أي دولة من الدول ان تسايرها وتحتاط لعواقبها بمثل ما احتاط به الامويون ، ولهذا نلاحظ انه عندما اعتدل الجو السياسي ، وسكنت الحوادث وتغيرت الظروف ، تغير كل وضع قلق في لبنان وانتهى كل تمرد طارىء وعاد اللبنانيون الى سابق عهدهم من التزام الطاعة وتأدية المفروض واحترام الروابط المرعية .

٢ ـ يظهر من تاريخ نزول التنوخيين في الغرب من لبنان، ومن تاريخ نزول المعنيين في الشوف، ومن قول الرحالة المقدسي ، ان هذه المواطن من جنوب لبنان لم تكن عامرة بالسكان قبلا وانما كان يسكنها بعض العباد في خصاص من القصب كما يبدو ص ٢٥٤ ، وص ٢٧٢ من لبنان ، او ص ٣٢٤ من تاريخ الامير حيدر طبع مصر ، و ص ٣٠٢ من خطط الشام ج١ .

ولا اخال ما بدر من هذه الثورات اللبنانية على الحكومات العربية ـ في فترة من فترات الاضطراب الداخلي كالفترات التي انتقلت منها الخلافة من الطالبيين الى الامويين او من بني امية الى بني مروان ، او من بني مروان الى بني العباس ـ الا كثورة غيرهم من القبائل والمناطق السورية في حال مثل هذه الحال ، لا لأنهم امتازوا عن بقية القبائل والمناطق السورية في قوة بأسهم وامتناع جبالهم او حرصهم على الاستقلال الذي ظل مجهولا في تاريخهم السياسي وتاريخهم الادبي حتى في عهد الرومان والصليبيين : واذا امتازوا في شيء من ثوراتهم فقد يكون بأن عواملها وبواعثها الرئيسية كانت تأتي من الخارج ومن قبل البيزنطيين غالبا ، بينما كانت عوامل الثورات في غيرهم من السوريين ذاتية تنبعث من جوهم الخاص ومن اعتدادهم بأنفسهم وحقهم في السيادة . (٣)

لبنان في كنف العروبة

... كان الايطوريون طائفة من العدنانيين حكمت لبنان طيلة قرن كامل الاحتلال الروماني وعند غزو الرومان العتيد وقفوا وحدهم بثمانية الاف فارس يجابهون جيوش الامبراطورية الرومانية دفاعا عن ثغور لبنان وتخومه .

ومما يعرف عن الايطوريين « انهم جيل من العرب يرقى نسبهم الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل الذي يذكر سفر التكوين (٢٥ : ١٥) بين ابنائه المدعو ايطور ، وانهم كانوا اتخذوا في لبنان الحصون المنيعة ، كسنان ، وجيغرتا ، وبوروما ، وكانوا وراء اسوارهم أعز من العقاب يهجمون منها على النواحي المجاورة مندفعين كالسيل الجحاف لا يقوى احد على كسر شوكتهم ، وقد ورد ذكر هؤلاء الايطوريين غير مرة في تاريخ اليونان والرومان، والكتبة يطنبون في بأسهم وحذقهم برمي السهام (٤) .

ويذكر المؤرخ الالماني مومسن « ان الايطوريين استولوا على لبنان الشرقي والغربي ، ونزلوا فينيقية وجعلوا عين جر (عنجر) عاصمتهم الاولى ، ثم اتخذوا طرابلس عاصمتهم الاخرى ، وكانوا يطيلون ايدي التعدي على البر والبحر من

---

٣ ـ لاحظ ص ٢٩٩ من لبنان في التاريخ للدكتور فيليب حتي ، ثم ص ١٦٧ و ٣٣٦ من تاريخ سوريا للمؤلف نفسه .

٤ ـ لاحظ ص ١٩٦ ـ ١٩٧ من كتاب لبنان .

حصونهم العالية ، وكان سكان دمشق يحاولون ان يدفعوا عنهم عادية الايطوريين والبطالة وذلك بخضوعهم للملوك البعيدين عنهم مثل النبطيين (٥) .

ويذكر الاب هنري لامنس اليسوعي « ان من الدول العربية التي اشتهرت في ذلك الوقت . دولة الايطوريين ملكت على لبنان وعلى ساحل فينيقية وكان هذا الشعب محنكا في آداب الحرب يحسن الرمي بالنبال ، وكان اصله من الجبال الصخرية التي موقعها في شرقي دمشق المعروف اليوم بجبل حوران او جبل الدروز واللجاء : (او التي موقعها غربي دمشق المعروفة اليوم بالجولان) ، فلم يزل امره يعلو ويقوى حتى تعدى حدود وطنه ؟ فاستولى على جبل الشيخ وبقاع العزيز فضرب خيامه واقام له دولة صغرى ؟ جعل عين جر (عنجر) كعاصمتها ؟ وما عتم ان تسور قمم لبنان وحصنها بالقلاع ثم هبط الى سواحل الشام واتخذ له دولة ايتورية ثانية اضحت طرابلس مركزها (٦) .

ثم يقول لامنس في مكان آخر من كتابه « وكان شيخ قبيلة الايطوريين ؟ اوائذ يدعى بطليموس ابن منايوس من اعظم اهل سورية ثروة وقدرا ، وكان يحكم على بلد الايطوريين الاصلي (جبل حوران والجولان) ويتولى الجبل الشرقي وجهات البقاع الشمالية مع مدينتي بعلبك وكلسيس (عنجر) وكان له عسكر من الفرسان يبلغ عدده (٨٠٠٠ فارس) .

ولما زحف بمبيوس على لبنان وجد طرابلس وما يجاورها من لبنان الشمالي في قبضة احد الايطوريين من قرابة بطلميوس بن منايوس ويدعى موينسيوس . فاضطر الرومان لتوطيد دعائم سلطانهم ان يحاربوا هؤلاء الدخلاء (٧) حربا عوانا

---

٥ ـ لاحظ ص ٩٥ ـ ٩٦ من خطط الشام ج ١ ثم ص ٢٠٩ ـ ٢١٠ من لبنان في التاريخ او ص ٢٣١ وص ٢٧١ . وص ٣١٧ و ٤١٩ من تاريخ سوريا للدكتور حتي .

٦ ـ لاحظ ص ٢٢ ـ ٢٣ من تسريح الابصار في ما يحتويه لبنان من الاثار للاب لامنس اليسوعي

٧ ـ لاحظ هنا تحرج لامنس وتحيزه حين يقول عن الشعب الايطوري « تعدى حدود وطنه ؟ واقام له دولة صغرى ؟ وجعل عنجر كعاصمتها ؟ وكان شيخ قبيلة الايطوريين ؟ فاضطر الرومان ان يحاربوا هؤلاء الدخلاء ؟ حربا عوانا » .

فان الذين يمتد حكمهم من جبل حوران ، الى الجيدور ، الى البقاع الغربي والشمالي بما فيه مدن ، عنجر ، وبعلبك ، الى كسروان وطرابلس وما حولها من مناطق ، والذين يشيدون الحصون والقلاع والمدن ، ويكون لديهم من الجنود ثمانية آلاف فارس ، يقفون بهم في وجه اعظم دولة تغزو لبنان في عصرهم .

ان من يكونون كذلك لا يصح ان يقال عنهم ، انهم قبيلة ، او دولة صغرى بالنسبة لدول ذلك

كانت نتيجتها وبالا على اهل ايطوريه فأسر بمبيوس قائدهم ديونيسيوس وأمر بقطع رأسه ، ثم توغل في لبنان فأخرب حصونهم ، جيغرتا ، وسنان وبوروما ، (الكسروانية) •

وقد حارب بمبيوس كلسيس الايطوريه فدمرها ، وكلسيس على الرأي الراجح هي مدينة عين جر ، التي ترى اخربتها في سهل البقاع •

ولما انتصر الرومان على الايطوريين وفتحوا معاقلهم تقلص ظلهم وباد ذكرهم من التاريخ ولا ريب ان بقاياهم امتزجت بأهل لبنان •

ومما يدل على وجود الايطوريين في لبنان ما وجد في الكتابات اليونانية من (اسماء) الاعلام العربية (المحضة) لا سيما في رأس الشقعة وانحاء جبيل ، وليس الايطوريين القبيلة العربية الوحيدة التي دخلت في عداد اهل لبنان بل نجد قبائل غيرها توطنت ذلك الجبل لا سيما التنوخيين (٨) •

ابن قوة الايطوريين من قوة الامويين؟

وبعد فلست ادري اكان العرب في عهد الايطوريين ، اوفر جندا واشد بأسا واكثر هيبة في النفوس من العرب في عهد الامويين والعباسيين ؟ ليستمر سكان جبال لبنان ــ بعد وقعة اليرموك والقادسية ــ على عصيان كلمتهم ومهاجمة حدودهم : او في التفكير بأن يأخذوا منهم جزية او ضريبة اسبوعية على مهادنتهم؟

على اننا نجد المؤرخين على اختلاف ميولهم وعناصرهم يصرحون ويجزمون بأن عرب الايطوريين كانوا مدة حكمهم على لبنان ــ الشرقي والغربي ــ يهاجمون البلاد المجاورة لبلادهم ولا يجرؤ احد من داخل البلاد وخارجها على مهاجمتهم ؟

لبنان في عهد المماليك

ثم لا اكاد اعلم أكان العرب في عهد الامويين والعباسيين دون العرب في عهد

العصر وخصوصا دول فينيقية ، ثم لا يصح ان يعتبروا دخلاء على لبنان ويعتبر المعتدين عليهم من الرومان كأنهم مواطنون اصليون ؟ الا اذا اعتبرنا الفينيقيين ، والكنعانيين من اصل لا يمت الى العرب بصلة ، واعتبرنا روما اقرب الى البقاع و الى لبنان من حوران والجولان موطن الايطوريين الاصلي على حد تعبير الاب لامنس .

٨ - لاحظ ص ٣٩ ـ ٤٠ من تسريح الابصار ج٢ •

المماليك سطوة واقتدارا ؟ واذن فكيف صح او استمر عجز الامويين عما استطاعه المماليك سنة ١٢٨٣ وسنة ١٣٠٥ ميلادية ، يوم انتهى قادتهم من جهاد المغول وصد غارات الصليبيين عن بلادهم وتفرغوا لتصفية حساب الكسروانيين والجبليين والجرديين وزجرهم عما حسنه لهم لاجئوا الافرنج من العصيان لاوامر المماليك (٩) .

فانظر الى ما يرويه المؤرخون في ذلك ، ولاحظ قول الدكتور فيليب حتى « .. وفي عام ١٢٨٣ توغل جيش السلطان قلاوون الى معاقل الموارنة في اعالي لبنان الشمالي ، الى اهدن وبشري وحدث الجبة وخربها فنزحت جماعات يقدر عددها بالالوف هربا الى جزيرة قبرص حيث بلغت جالياتهم فيها ثمانين الف نسمة حتى انه في سنة ١٣٤٠ م اقاموا لهم في الجزيرة مطرانية مارونية (١٠) .

أو لاحظ قول البطرك اسطفان الدويهي « انه في شهر ايار سنة ١٢٨٣ مسيحيه سار (عسكر السلطان قلاوون) الى فتح جبة بشري فصعد شرقي طرابلس في وادي حيرونا وحاصر اهدنا حصارا شديدا وفي نهار الاربعين ملكها بشهر حزيران فنهبوا وقتلوا وسبوا ودكوا للارض القلعة التي بوسط القرية والحصن الذي على رأس الجبل ، ثم انتقلوا الى بقوفا ، وفتحوها في شهر تموز وقبضوا على اكابرها .. ونهبوا وسبوا ودكوها للارض ، وبعدما ضربوا بالسيف اهالي حصرون ، وكفرسارون .. توجهوا في الاثنين وعشرين من شهر آب الى الحدث ، فهربوا اهلها الى العاصي وهي مغارة منيعة فيها صهريج للماء فقتلوا الذين لحقوهم وخربوا الحدث وبنوا برجا قبال المغارة وابقوا فيه عسكر يكمن عليهم ثم هدموا جميع الاماكن العاصية (١١) .

ثم لاحظ بعد قول صالح بن يحيى التنوخي ، (وتوجه آقوش الافرم من دمشق بسائر الجيوش في اليوم الثاني من محرم سنة ٧٠٥ هـ (١٣٠٥ م) وجمع جمعا كثيرا من الرجال نحو خمسين الفا وتوجهوا الى جبال الكسروانيين والجرديين

---

٩ ـ لاحظ ص ١٣٦ من خطط الشام ج٢ ، حيث يروي المؤلف « ان افرنج الساحل لما اصابتهم الضربة القاضية ، اعتصم بعضهم باهل جبل لبنان ونزلوا عليهم ، وعاد الاخرون الى بلادهم في المراكب ، وقد اثار هذا القسم اللاجيء في نفوس بعض اهل لبنان فكرة العصيان فعصوا » .

١٠ ـ لاحظ ص ٣٩٧ من لبنان في التاريخ .

١١ ـ لاحظ ص ١٤٦ من تاريخ الازمنة للبطريرك الدويهي طبع بيروت سنة ١٩٥١ .

ونوجه سيف الدين اسندمر ، نائب طرابلس ، وشمس الدين سنقرجاه المنصوري نائب صفد ، وطلع استدمر المذكور من جهة طرابلس ، وكان نسب الى مباطنتهم فجرد العزم واراد ان يفعل في هذا الامر ما ينفي عنه هذه التهمة اللاحقة به ، وطلع الى جبل كسروان من اصعب مسالكه ، واجتمعت على اهاله العساكر واحنوت على جبالهم ووطئت ارضا لم يكن سكانها يظنون ان احدا يطأها ، وقطعت كرومهم واخربت بيوتهم وقتل منهم خلق كثير وتفرقوا في البلاد ، واستخدم أسندمر جماعة منهم بجامكيه (١٢) واقطع عضهم املاكا من حلقة طرابلس واختفى بعضهم بالبلاد واضمحل امرهم وخمل ذكرهم •

وعاد نائب الشام بالعساكر الى دمشق في اربعة صفر من السنة المذكورة ، وجعل الناظر في بلاد بعلبك والجبال الكسروانية بهاء الدين قراقوش فقهر ما كان تأخر بجبال كسروان وقتل من اعيانهم جماعة ثم اعطوا امانا لمن استقر في غير كسروان (١٣) •

فأنت ترى ان صالح بن يحيى ــ وهو يروي عن المعاصرين لتلك الحوادث ــ يجعل مجال الواقعة من اعالي طرابلس (طريق اهدن ابشري) الى كل جهة من جهات كسروان حتى قاطع بكفيا ، ويجعل مدة الحملة من ٢محرم الى ٤صفر • ويحصر اهدافها بالكسروانيين والجرديين اي بمواطن الموارنة جميعا من شمال اهدن الى جنوب بيت مري ، ذلك بأن لفظة كسروان كانت لدى مؤرخينا القدماء تقابل بما يسمى جبل الشوف او جبل الدروز ، في جنوب كسروان (١٤) •

وعلى كل فسواء كانت هذه الحملة على كسروان ضد الموارنة او كانت

---

١٢ ــ المراد بالجامكية الراتب والمعاش •

١٣ ــ ص ٤٩ من تاريخ بيروت لصالح بن يحي طبعة ١٩٠٢ وبلاحظ هنا من جعل جبال كسروان تابعه لحاكم بعلبك ان المراد بكسروان عموم الجبال المشرفة على سواحل طرابلس وبيروت ، او عموم المناطق التي كان يسكنها الموارنة الذين اشتركوا (مع البطريرك شمعون الثالث) في حملة سنه ١٣٠٢ ميلادية اذا كان السبب واحدا لكلا الحملتين حملة سنة ١٣٠٢ وحملة سنة ١٣٠٥ م •

١٤ ــ لاحظ ص ١٢ من تاريخ لبنان الحديث حيث يقول المؤلف « اما عبارة جبل لبنان فكانت تطلق اصلا على المناطق التي يسكنها الموارنة في اقصى الشمال ، وهي جبة بشري ، وبلاد البترون، وجبيل ، وكانت منطقة كسروان التي يسكنها الموارنة ايضا تعتبر جزءا من جبل لبنان (حينا وحينا منفصله) وكانت عبارة جبل لبنان يقابلها ما سمي جبل الدروز او جبل الشوف، وهي المنطقة الواقعة جنوب طريق بيروت ــ دمشق ، ولم يكن لهذه المنطقة الدرزية في بادىء الامر اي علاقة بمناطق الموارنه في الشمال » •

ضدهم وضد غيرهم من الدروز والنصيرية ، والمسلمين اجمع ، ففيها من الادلة الواضحة ما يبطل كل زعم يذهب اليه القائلون بأن العرب كانوا عاجزين عن احتلال لبنان يوم احتلوا سوريا وتمركزوا بها وسخروا برها وبحرها وجميع مرافقها ومقدراتها لغزو العالم فدوخوا الشرق والغرب بما فيهما من صحارى بعيدة المدى وقلاع محكمة التحصين او جبال شاهقة منيعة الذرى .

اما ما يقال من ان قادة المماليك الذين اجتاحوا لبنان وكسروان .. هم من الترك لا من العرب لتتم بذلك الحجة ويتضح البرهان ؟؟ فان الذي يبطل مثل هذه الاقوال ويقلل من قيمتها .. كون هؤلاء القادة قد تعربوا مع الزمن بالنشأة ، والبيئة ، والدين ، والسياسة ، واهداف الملك ، وكون جيشهم الذي اجتاحوا به لبنان وكسروان هو من بعض عرب الشام ، لا من الترك والفرس ، هذا ومهما يفترض ومهما يكن من امر قادة العرب في العهود الاموية والعباسية .. فلا يمكن ان يكونوا دون قادة الايطوريين او قادة المماليك حزما واقداما ، ولا ان تكون الجيوش العربية التي قادها الامويون والعباسيون .. دون الجيوش العربية التي قادها الايطوريون والمماليك جرأة وحمية واعتدادا بقوتها وسلطانها .. ليتحاموا لبنان وكسروان في عهد الامويين والعباسيين ويجتاحوه في عهد الايطوريين والمماليك ؟؟ .

هو لك لا عليك

كان سليمان بن عبد الملك مهيبا لا يجرؤ امرؤ ان يكلمه ، وكان وزراؤه قد استأثروا بشئون الدولة ، مما اغضب العامة ، فدخل عليه اعرابي فصيح اللسان ، جريء الفؤاد ، فقال له : يا امير المؤمنين اني مكلمك بكلام فاحتمله ان كرهته ، فان وراءه ما تحب ان قبلته . قال : هات يا اعرابي . فقال : سأطلق لساني بما سكتت عنه الالسن ، اداء لحق الله وحق أمانتك . انت قد احاطت بك وزراء اشتروا دنياك بدينهم ، ورضاك بسخط ربهم ، خافوك في الله ، ولم يخافوا الله فيك ، فلا تصلح دنياك بفساد آخرتك ، فقال له سليمان : اما انت فقد نصحت ، الا انك جردت لسانك فهو سيفك . فقال: اجل يا امير المؤمنين، هو لك لا عليك.

تاريخ الصحافة اللبنانية

بقلم : يوسف ابراهيم يزبك

- ٣ -

عهد الظلام

خلف السلطان عبد الحميد الثاني اخاه المخلوع السلطان مراد ونودي به ملكا في السادس من ايلول ١٨٧٦ ، في زمان كانت الدول الغربية ، روسية وانكلترة وفرنسا والنمسة ، تكمل تأهبها لاقتناص ما تستطيعه من الاراضي العربية والارمنية والبلقانية الخاضعة للحكم العثماني ، بينما بدأت الامبراطورية الالمانية الفتية تدرس بمنتهى اللباقة سبل مصادقة جلالة السلطان الجديد ، والظهور بمظهر الحليفة له والمدافع عنه ، مبطنة بسط سيطرتها الاقتصادية الكاملة على « ممتلكاته » كلها . وهكذا صارت المسألة الشرقية شغل العالم .

وكان عبد الحميد مطلعا على حقيقة التيار الذي اخذ يعمل في رؤوس بعض القادة الاتراك لاجل الحد من طغيان العرش المالك الحاكم ، واطلع على اسباب خلع عمه السلطان عبد العزيز ، واخيه السلطان مراد ، فتظاهر بأنه يرضى بالحكم الدستوري واخفى عزمه على البطش بأي معارض لا يخضع لاوتوقراطية العترة السلطانية ، او يطلب حريات ديموقراطية ، الا ان السيد الجديد مشى الى غايته بحكمة ، واخذ يغتنم الريح .

بدأ الحكم الحميدي دستوريا عادلا ، ولما تمكن من جميع الاجهزة الغى الدستور وحل المجلس النيابي (المبعوثان) .

وتوالت الايام وسيطر السلطان على امبراطوريته المترامية الاطراف . انعم على عماله . ونكل بمعارضيه فشتتهم في المنافي وقاع البوسفور . وكم الافواه .

وفرض الرقابة الشديدة على الجرائد والمجلات • ومثل الاوتوقراطية اكمل تشيل ــ ألم ينعتوه بانه ظل الله على الارض ؟ ــ وساعده على ذلك احاطة مقامه السامي بهالة من التقديس في العالم الاسلامي باعتباره امير المؤمنين الذي تهفو القلوب اليه • والى هذه الميزة يضاف الميراث البيزنطي القديم الذي خلق في سكان القسطنطينية والامبراطورية شبه تعبد للامبراطور على انه الحاكم ورأس الكنيسة معا ، وها هم العثمانيون خلفاؤهم ووارثو عروشهم واراضيهم وتقاليدهم ، اباطرة وامراء مؤمنين ، فلماذا لا يعملون بالميراث ، فيظل في نفوس الرعية شبه تعبد لمقامهم الجليل ؟

اذن ، بذلك الاجلال القريب من التعبد اخذت الصحافة في الاراضي العثمانية ــ ومنها صحافة لبنان ــ تبخر جلالة السلطان • ومن الحق القول ، مع تأكيد طغيانه الشديد ، وسلوكه الاوتوقراطي، ان سوء التدبير والادارة ، وذيوع الرشوة ، والاغراق في التعسف الذي سود حكمه جاء اكثره من باشاواته ومعاونيه في السراية ، ومن عماله وجواسيسه في مختلف الولايات • وقيل ان بعض تلك الاعمال لم يعرف بها •

مع بدء ذلك الحكم طويت الحقبة الاولى من تاريخ صحافتنا ، وقد اسميناها بالمرحلة التمهيدية ــ التأسيسية ــ ذات الخطو البطيء • ولم تكن مواضيعها كلها ، ولا نصفها ، بلدية ، فقد سادت فيها الترجمة عن صحف اوروبية ، ومؤلفات اوروبية • وراعى صحافيونا العناية بترجمة المقالات التاريخية والعلمية قبل السياسية • وكانت تملأ بها الصفحة الاولى ، وابقيت الاخبار للصفحة الثانية ، وقيمتها ليست بذات شأن هام • ولهذا اقتصر على اخبار الوفيات والزواجات والاجتماعيات الاخرى • ولكن هذا كله لم يمنع من أن يكون لصحافتنا في ذلك الزمان منزلتها في النفوس •

قال روبر دي جوفنيل في كتابه « الصحافة في عشرين درسا » (●) :

« تعتز ديموقراطيتنا (اي الديموقراطية الفرنسية) في جملة ما تعتز به بأنها نظام رأي • وسوء الحظ يريد ان لا يكون عندنا رأي • وما عندنا الا جرائد • والجرائد وحدها ، في الصمت العام ، ترفع الصوت زاعمة انها تعبر عما

(●) - Le Journalisme en vingt leçons . Plon, 1920

يفكر فيه الشعب الصامت • ودرجت السلطات القائمة على مماشاة هذا التفسير الذى يزعمه الصحافيون • ومن هنا قيـــل ان عندنـا ديموقراطية • وكان ان تكرست سلطة الصحافة » • (ص ٨)

والان ، نظرة سريعة الى صحافتنا في مرحلتها الثانية التي عاشت في حكـم السلطان عبد الحميد :

سيطر في ذلك العهد طغيان الرقيب الى جانب جميع انواع الطغيان الحكومي، فصار المستأثر بحياة الجريدة يتصرف بها كيفيا وليس من يحاسبه او يجـرؤ على مراجعته • واشتهر في بيروت رقيب شرس ، اسود القلب والضمير ، مثل جميـع الذين يقاومون حرية الرأي ويضغطون الصحيفة التي لا تحرق البخور • وكانت له نوادر ومآس كثيرة في الرقابة والتحدي والتفاهة ، سجل بعضها المغفور له سليم سركيس صاحب « مجلة سركيس » الظريفة الراقية ، وهو الذي خـاض معـارك لا تحصى في لبنان ونيويورك ومصر في سبيل الحريات • وممـا يـروى في هذا الصدد ان جريدة « البشير » تحدت ذلك الرقيب وتمردت على ظلمه فأمر بتعطيلها، وجر التعطيل ذيولا دولية خطيرة •• مما جعل السلطان يصدر امرا باعادة نشـر « البشير » وعدم التعرض لكتاباته • (دي طرازي : ج٢ ، ص ١٥٨) •

وفي عهد ذلك السلطان اختارت حكومته بالاتفاق مع سفراء الدول الســت حامية بروتوكول لبنان موظفا الباني الجنسية اسمه واصه باشا ليخلف رستم باشا ، فجاء متصرفا على الجبل (١٨٨٣) وبدل الوضع الخلقي في البلاد وانتهى الامر الى حكم رشوة وفساد ونميمة ، انجرفت فيه رؤوس « بلدية » ما كان ليخطر ببـال ان المحرمات تلوث سمعتها •••

وجاء مع المتصرف واصه باشا صهره المدعو قوبليان افنـدي فعينه حمـوه رئيسا للدائرة السياسية وأباح له السلطان المطلق : فراح قوبليان يتدخـل ويتنمر ويبيع الوظائف بالمزاد ، بل يبيع علنا حقوق المتقاضين ولا سيما اذا كان فيهم ايتام وايامى لامعين لهم ، فأنبرى لحكم الفساد وجماعته قبضة من الشبان وحملة الاقلام الحرة وهبوا يصاولونه ، واضطر احدهم حبيب فارس (والد الخطيب والصحافي فيليكس) لأن يهرب الى مصر ويصدر فيها جريدة باسم « صدى الشرق » حمل

كل عدد منها مجموعة قنابل على قوبليان وعصابته (●) .

ومن اطرف ما يروى عن حكومة واصه باشا وحاشيته الفاسدة المفسده ، (وجميع افرادها بلديون) رسالة نشرتها « الاهرام » المصرية من مراسلي بيروت ، بعنوان :

ــ تنين لبنان ــ

قال الكاتب : « ظهر في لبنان تنين قصير القامة اسمر اللون ، ذو لحيه سوداء ، ينظر الى جميع الجهات في آن واحد ، لا يأكل لحما ولا نباتا ، بل معدنا وخصوصا معدني الفضة والذهب . ويجوب لبنان بالطول والعرض ، ويستخرج المعادن من الجيوب لا من الارض . اذا اكل ضحك ولعب ، ومسح شاربيه وفرك يديه ، وبالعكس ، اذا لم يقدم له الطعام هاج وماج ورفس الارض برجليه . لم يظهر حيوان مثله في الكون . وقيل انه من الحيوانات التي ظهرت قبل الطوفان ، لان عندما جمع نوح عليه السلام الحيوانات في الفلك ، وطاف على وجه الماء . استقرت السفينة على جبال اراراط في ارمينيا ، فخرج هذا الحيوان قبل الجميع نظرا لشراهته وأفلت من السفينة وبقي في بلاد ارمينيا . فنسأل دولتو واصا باشا ان يقي البلاد منه ، وله من اهلها الدعاء والممنونية » .

ولم يكتم كاتب الرسالة عمله عن بعض اصحابه فعرف انه الدكتور شاكر الخوري البكاسيني صاحب النوادر الظريفة) مجمع المسرات ، ص ٤٨٢) .

اذن ، كمت الافواه ، وساد التضييق على الصحافة فرحل احرارنا الى الخارج وأنشأوا فيه الصحف . انشأوها في وادي النيل ــ حرس الله الوادي الكريم المضياف ، وأنعم عليه ! ــ وانشأوها في اوروبة واميركا ، رافعين راية العروبة ، مفاخرين بأنهم « اولاد عرب » حاملين على الظلم والطغيان ، وناشرين تعاليم حقوق المواطن والانسان ــ واشرف مانشره الصحافيون اللبنانيون في اغترابهم ذلك ، مقالاتهم في شرح مبادىء الحرية والديمقراطية لتقديس شخص الانسان ، أي مواطن

● ــ اتهم المغفور لهما يوسف الشدياق (والد جورج مدير البرق والبريد) والشيخ فيليب قعدان الخازن (الشهيد) بانهما كانا يراسلان « صدى الشرق » فسجنهما واصه باشا باسلوب وحشي . واثار سجنهما ضجة وصل بعض صداها الى السلطان عبد الحميد فامر بالافراج عنهما (« كتاب الشهيد » ، ص ١٧) .

هو ، ومقالاتهم في بث الافكار التقدمية ، ومجاهدة الظلم •

المناسبة اذكر لكم ان اول عربي ، اطلاقا رقم كلمة « الاشتراكية » وكتب عنها محبذا ، هو الصحافي اللبناني احمد فارس الشدياق منشيء « الجوائب » في كتابه النفيس « كشف المخبا عن فنون اوروبا » •

قلت ان داود باشا هو اول من اخرج الصحافة من بيروت ، فأصدر : «لبنان» في بيت الدين ، وكان المقدام الثاني في تلك « المجازفة » المغفور له محمد كامل البحيري الذي اصدر جريدة « طرابلس » (١٨٩٣) في طرابلس ، وهي ام الصحف الشمالية جميعا • ومطبعتها اول مطبعة في الفيحاء • وكانت « لطرابلس » وقفات في وجه الشيخ ابي الهدى الصيادي صاحب المقام الخطير في السلطنة أضرت بصاحبها البحيري اضرارا جساماء وفي تلك الجريدة نشأ صحافيون كثر من طرابلس معهم المغفور له الشيخ محمد الجسر الذي صار رئيس المجلس النيابي • وكان والده العلامة الشيخ حسين استاذ علماء الفيحاء في ذلك الزمان ، « جسر » جريدة « طرابلس » الذي يسندها في الملمات •

في ذلك الزمان هاجر المير امين مجيد ارسلان (عم الوزير مجيد) الى باريس واصدر جريدة « كشف القناع » (٩ آب ١٨٩٤) مكتوبة بخط يد ومطبوعة على الحجر بحجم كبير •

وظهرت في القرن التاسع عشر مجلات راقية جدا ، اولاها « النشرة الشهرية » للمرسلين الاميركيين (تحولت الى اسبوعية) سنة ١٨٧١ ، ثم « المقتطف » ليعقوب صروف وفارس نمر ، أم المجلات العلمية في الشرق اطلاقا ، ولم تعش في بيروت الا شهرا واحدا وانتقل بها صاحباها الى القاهرة وصار لها ولهما شأن •

ومن تلك المجلات الراقية : « الطبيب » و « الشرق » و « الصفاء » (تحولت الى جريدة في عهد مؤسسها المغفور له علي ناصر الدين التنوخي ، ولا تزال تصدر باشراف صاحبها الجديد الزميل رشدي المعلوف) •

وفي اواخر متصرفية نعوم باشا صدرت في الحدث جريدة « النصير » (ايلول ١٩٠١) لصاحبها عبود ابي راشد ومحررها الفتى الملتهب وطنية جرجس الخوري كرم •

وفي ذلك الزمان ايضا ظهرت صحفنا في المهاجر الاميركية وصدرت اسبوعية. ثم سبقت جريدة « الهدى » في نيويورك جميع زميلاتها الى الصدور يومية (٢٢ شباط ١٨٩٨) • وقد ازدهرت جرائد مغتربينا ومجلاتهم طوال اربعين سنة ، ولا سيما بين ١٩٢٠ و ١٩٣٥ وخدمت لبنان والعالم العربي خدمات جلى ، ولكنها اليوم صارت في طور التلاشي ويااللاسف ، فالجيل الذي يقرأ العربية توفى الى رحمة الله وابناؤه انصهروا في بوتقة وطنهم الجديد •

وللمناسبة اقول : ان صحافتنا في اوروبة اختفت ايضا •

واما صحافتنا في وادي النيل فتمصرت مع منطق الحال منذ نشأتها • وليس من بقاياها اليوم الا « الاهرام » و « الهلال » • وللتاريخ ــ الذي تنسى الناس محاسنه بسرعة ولا يذكرون الا اخطاءه ــ اقول : ان اول كتاب ظهر في مصر لمقاومة الاحتلال البريطاني ، على اثر فشل الثورة التي قادها البطل عرابي ، وضعه الصحافي اللبناني المرحوم سليم النقاش (عم زميلنا جورج صاحب « الاوريان » و « الجريدة ») وعنوانه « مصر للمصريين » وكان منطلق الوطنية المتحررة الواعية في مصر الشقيقة •

واذا قلنا ان المرحلة الثانية من تاريخ الصحافة اللبنانية ــ عهد السلطان عبد الحميد ــ خصبت بالتعطيل والاضطهاد والسجن ، فمن الحق ان نقول انها لم تكن كلها سوداء • ذلك انتطورا كبيرا ظهر فيها : منه صدور جريدة « الاحوال » (١٨٩٤) يومية وهي اولى يوميات السلطنة العثمانية اطلاقا ، واول صحيفة عربية بنى لها صاحبها بناية خاصة بها وبسطابعها ، ثم صارت اول جريدة تصدر مرتين في اليوم الواحد ، صباحا ومساء • ولم تلبث جريدة « لسان الحال » ذات المقام المحترم ان وثبت وثبتها (١٨٩٥) ولحقت بها لتحافظ على مكانتها •

ومما يلفت النظر في ذلك العهد ــ وهو اقسى عهد على الصحافة ــ ان السلطنة العثمانية لم تضع أي قانون جديد للمطبوعات ولكنها الحقت القانون الذي اصدره السلطان عبد العزيز في آخر سنة ١٨٦٤ بتعديل وملحق •

ويحق لنا الاعتزاز بأن من اشرف ثمار الصحافة اللبنانية في مرحلتها الثانية ايقاظها الضمير العربي ، فينا وفي اخواننا في الجوار وتحت كل شمس • سأعدهم على مهمتهم تلك تلقحهم بالثقافة الغربية التي علمتهم معنى القومية ،

واحتكاكهم المستمر بالعالم المتمدن فنهلوا من فلسفته وتواريخ ثوراتــه الفكريــة والسياسية والاقتصادية ونقلوا ما قرأوه فيها الى لغتهم العربية : فكانت الصحافة اللبنانية المدرسة الاولى والرسول الامين الاول في البعث القومي العربي •

اللهم لا من ولا تمنين ، ولا ادعاء ولا تبجح ، ولو لم تعمل جرائدنا ومجلاتنا ذلك لما كان لها شرف الانتساب الى لبنان •

* * *

في الرابع والعشرين من تموز ١٩٠٨ أعلن الدستور في السلطنة العثمانيــة ، وبعد اشهر توارى عبد الحميد ، ولكن « النفسية البيزنطية » بقيت هي ، هي ، لم تتغير ، مهما غيرت من مظاهرها •• قال حزب الاتحاد والترقي الذي خلع السلطان الاحمر ان عهده عنوان الحرية والمساواة والاخاء ، الا انه قالها كاذبا • وكان أظلم على العرب ، ولا سيما على اللبنانيين ، من مولاه السابق •

وثبتت صحافتنا على رسالتها : كفاح في سبيل الاستقلال ، كفاح في ســبيل الحريات ، كفاح في سبيل العروبة حتى الاستشهاد ••

اعلان الدستور العثماني جر ذيولا كثيرة في لبنان • بعضها موجع والاخــر خــير • ولصحافتنا كان شرف محاربة الاخطار التي هددت استقلالنا الذاتي ، وقد تشرف كتابنا وزملاؤنا بابراز امانينا الوطنية التي عرفت بالمسألة اللبنانية •

ونحن الان في المرحلة الثالثة من تاريخ صحافتنا : فيها ظهرت جرائد ومجلات جديدة كثيرة ، وظهر كتاب ذوو ثقافة اوروبية واميركية عالجوا قضايانا الوطنيــة (المصيرية) بأسلوب علمي وقول جريء ، طالبين الى قناصل الدول التي اشتركت في وضع نظامنا الاساسي (البروتوكول) ان تتدخل حكوماتهم لتعديل هذا النظام تعديلا يماشي تطور الزمان ، ويحقق حاجات لبنان في نهضته العمرانية وطموحــه القومي ، مما اشرنا اليه •

وعادت « المسألة اللبنانية » الى المسرح الدولي ، ولكنهــا عــادت بفضل صحافتنا واضحة المرمى ، قانونية المستند ، صريحــة الحــق ، فقيــل : ان الذين يعالجون المطالب الاصلاحية والحقوق الدستورية في لبنان هم اكثر عددا من جميع

زملائهم الاخرين في السلطنة كلها .

في أبان تلك النهضة بعث القانون العثماني للمطبوعات (اواخر سنة ١٩٠٩)، وخطر ببال المتصرف المنكود الحظ ، يوسف فرنكو باشا ، ان ينفذ نصوصه في أرض الجبل ، فهب الاحرار بقيادة الصحافي الالمعي الشهيد فيليب قعدان الخازن احد صاحبي جريدة « الارز » ، يحتجون على مسعى المتصرف . ولكن هذا أصر على عناده واعلن موعد البدء بتنفيذ القانون الجديد اليوم الثاني من كانون الثاني ١٩١٠ ، فسبقته الصحف اللبنانية واعلنت الاضراب في اول كانون احتجاجا عليه . وأبت ان تخضع لنصوص قانون يخالف البروتوكول ، فكان اول اضراب عرفته الصحافة في تاريخ الشرق .

واما الصحف المضربة فهي الصادرة في الجبل : « الروضة » لخليل باخوس و « الارز » لفيليب قعدان الخازن و « النصير » لعبود ابي راشد . واذاع الثلاثة — يرحمهم الله — بيانا قالوا فيه انه « من نقابة الصحافة اللبنانية » . وظهر هذا الاسم — اسم نقابة الصحافة — لاول مرة . وكان الفرسان الثلاثة قد اسسوا فعلا ، نقابتهم . ولكنها لم تعمر . وهي في الواقع التاريخي اول نقابة للصحافة اللبنانية . وكان من جراء ذلك كله ان تدخلت سفارة فرنسا في استنبول رسميا بوصفها احدى حاميات بروتوكول لبنان ، وطلبت الى الحكومة التركية عدم تطبيق قانون المطبوعات في الجبل لانه مخالف لنظامه الاساسي .

وفي السنة التالية (١٩١١) سعى المغفور لهما خليل سركيس منشيء « لسان الحال » والشيخ احمد حسن طباره صاحب « الاتحاد العثماني » الى تأسيس « نجنة صحافية » في بيروت . وكان جميع الصحافيين على اختلاف اهوائهم يعتبرون خليل سركيس شيخا عليهم ، ويسمونه « شيخ الصحافيين » ويحترمونه الاحترام الكامل ، ولكن مسعاه لم ينجح ..

ان لتأسيس نقابة الصحافة تاريخا مستقلا لم يكتب ، ارجو ان يضعه المطلعون على حقيقته . وليس اكفأ من زميلنا ربير ابيلا للهمة ، وقد رافقه في عهدي الاحتلال والاستقلال وعرف اكثر خفاياه ، ولا سيما ايامه الذهبية التي خلقها فقيدنا الخالد الذكرى عفيف الطيبي .

وارجع الى عهد يوسف فرنكو باشا الذي عاصر حكم عبد الحميد ، وحكم الدستور ، وجرت فيه احداث صحافية كثيرة :

كان ذلك الحاكم ربيب الطغيان الاوتوقراطي ، ينفر من كلمة الحرية ويرى في بروتوكول لبنان شوكة في عينه وشوكة في جنب السلطنة التي يعد نفسه عبدا مطيعا لها ... ولذلك المرض كله دواء ، هو حماية الدول الست للبروتوكول ، واما الداء المستعصي فعقدة في نفس المتصرف من اللبنانيين الذين خاصموا والده فرنكو باشا ثاني متصرفي الجبل ، وصهره نعوم باشا المتصرف الخامس . فلما اعلن الدستور العثماني تأزم موقفه تأزما خطيرا كاد يرغمه على الاستقالة ، ولا سيما بعد الحادثة التي اشتهرت باسم « الزحف على بتدين » . ثم ازداد الجو تلبدا وألقيت قنبلة على منزله في بيروت . وانبرت الاقلام المثقفة الجريئة تناقشه حساب كل شاردة وواردة .

من اهم الاحداث الصحافية يومها خصام النائب المقدام جورج زوين ويوسف فرنكو باشا بسبب منع الصحافي المعارض داود مجاعص منشيء (الحرية) من دخول السراية في بعبدا لتسقط الاخبار ... القصة مثيرة جدا بجميع مراحلها ، وخلاصة موجزها ان جورج زوين نائب كسروان غضب لكرامة الصحافة وصرخ صرخته التاريخية : « السراية بيت الشعب اللبناني مش بيت كوسا » (عائلة المتصرف) واقتحم مكتب المتصرف فصده المرافق العسكري واتهمه بأنه آت ليغتال الحاكم ممثل جلالة السلطان . وتألب الجند على النائب وحملوه الى السجن حملا ... وشغلت قضيته الرأي العام في لبنان والمهجر . وهي الاولى من نوعها في تاريخنا .

ولا بد ، في هذه المناسبة ، من الرجوع قليلا الى البروتوكول الذي حمى صحافة لبنان وجعلها بمنجى من قانون المطبوعات العثماني الذي لا يطبق في الجبل : فقد اتيح لتلك الصحافة ان تكتب عن السياسة العثمانية ورجالها ما تشاء ... تحمل عليهم وتنتقد مساوئهم ومظالمهم دون ان يتناول القانون كتابها . وكذلك صارت الصحف التي تصدر في بيروت — او في الولاية ، بلغة ذلك الزمان — تحمل على متصرفية الجبل وتنتقدها ، بل تهشمها ، فلا تولها الحكومة المذكورة . وصار من الهين على أي صحافي لبناني ان يختار الارض التي تلائم هوى جريدته

لتحميه من حكومة الجوار : متر واحد بعد فرن الشباك الى الغرب يحمي من المتصرف البروتوكولي ، ومتر بعد فرن الشباك الى الشرق يحمي من الوالي العثماني ... وهكذا خضعت صحافتنا في النصف الاول من حياتها لازدواجية قانونية ، وكانت لها خيرا في المآزق ينقذها من الظلم .

في ذلك العهد القاسي خلقت الحلقات السياسية والفكرية والادبية في دور الجرائد والمجلات . من اهمها حلقة جريدة « البرق » لصاحبها الشاعر المجدد بشاره عبد الله الخوري ، ولم يكن قد استعار اسم الاخطل الصغير . جريدته كانت ، ومثلها « النصير » ، من اقسى الصحف انتقادا لاذعا ومرا ليوسف فرنكو باشا واعوانه ، ناطقة باسم جمعية « الارز » الاستقلالية . وفي مكاتبها يلتقي ، مع الكأس ، ادباء العرب من دمشق وحلب وانطاكية والموصل وبغداد والقدس والقاهرة ، فسبقت جامعة الدول العربية ...

* * *

الصحيفة الصفراء

بقلم: محمد كزما

يقول تاريخ الصحافة انها لقبت بالصفراء بالنسبة الى لونها يـوم صدرت لاول مرة في فرنسا منذ جيلين ، ويثبت الواقع انها حملت هذا اللقب ، وعرفت به ولا تزال ، نسبة الى تلونها لا الى لونها ... فهـي متبدلة لونـا كالحرباء ... تتأرجح ذات اليمين وذات الشمال . تحط من قدر فلان وترفع مـن قيمة فلان ، ثم تعود فتعكس الآية ، وتقلب الميزان ... وهي اليوم مع الحكومة ، وغدا او بعد غد ضدها . تهاجم « الحزب الديموقراطي » لا كرها بالديموقراطية ، وتؤيد « الحزب الاوتوقراطي » لا حبا بالاوتوقراطية ، بل تفعل ذلك طمعا بمـا يجـره عليها موقفها هذا من ارباح ومغانم ، والا فهي مستعدة دوما ن تعكس الآيـة ، وتجيد تمثيل الرواية ! تنشر سيئات « النهج » بجرأة نادرة ، ثم تتراجع بعـد اسابيع معدودة فتؤيد « النهج » وزعيمه بحماسة الشباب !... تمدح هـذا وذاك ، من اصحاب الوجاهة او المشاريع التجارية ، وتسبح بحمد نائب الشعب المخلص ، الالمعي ، المحبوب ، ثم تنقلب فتأخـذ موقف الهجوم ، كأن هـذا الانقلاب المفاجيء امر عادي ، فهي لا تلتزم بخط واحد ، ذلك انها بعيدة عن اي عقيدة او مبدأ اللهم الا عقيدة الفائدة المادية ، وغالبا عن طريق الدس الرخيص ، والرياء المفضوح ، والادعاء الباطل .

و « الصحيفة الصفراء » تصدر عادة بورقة او ورقتين ، الا انها في مواسم سياسية معينة قد تصدر عددا خاصا بمائة صفحة او مائتين !

رسالة الصحافة الشريفة لا تتعرف اليها ، والمبادىء السامية لا تقرب منها . همها كسب المال ، والسعي وراء الرزق غير الحلال !...

والوطنية عندها ـ هذا اذا تحسست يومـا بالقضايا الوطنية ـ معلقـة بشرط : الكسب المادي ، او جر المغانم من اي نوع كانت ، فهـي لا ترضى ولا

تساير الا اذا قدمت اليها الهدايا ولو كانت علبة سجاير ••• واذا اتخذ احد الصحفيين الشرفاء عقيدة له « الحياة عقيدة وجهاد » ، اتخذت هي لنفسها هذه العقيدة « الحياة منفعة ومساعدة على نشر الفساد » •

همها نهش اعراض الناس « الاوادم » ـ كما يعبرون عندنا في لبنان ـ ، والدس ، والاصطياد في الماء العكر ••• ، وديدنها كيل الشتائم والسباب • فاذا حملت على سياسي كبير ، او مفكر محترم ، وسارع الى ارضائها ، تعود في اليوم التالي فتعتذر الى « الضحية » ، وترفعه حتى تجعله مثالا للاخلاص والتضحية والوطنية ••• فالغلو خلة بارزة في الحالتين ! وهو صفة لا يتقنها الا كل كاتب سطحي ، او مذبذب نفعي !•••

فاذا كانت رسالة الصحافة الشريفة خدمة المجتمع ، وتنوير الرأي العام ، وتوجيهه نحو الخير ، فان رسالة الصحيفة الصفراء هي افساد المجتمع ، وتعسية الجمهور ، وتوجيه نحو الشر ، اذ ان لسان حالها « من بعدي الطوفان ! »

واذا كان هدف الصحافة المخلصة الجهاد في سبيل الحق ، والعدالة ، والحرية ، وخدمة الشعب ، ومراقبة المسؤولين ، فان « رسالة » الصحيفة الصفراء هي الجهاد في سبيل جمع الاموال ، والتفنن في عرض المثالب ، واستعمال احط انواع السلاح في معارك الحوار والنقاش •

واذا كان شعار الصحفي الامثل الخدمة العامة ، وبأشرف الوسائل ، فان شعار صاحب « الورقة الصفراء » هو الخدمة الخاصة ولو بأحط الطرق واسفل الوسائل : كالمكر ، والخداع ، والتزويق والكذب البارع !•••

واذا كان الصحفي الشريف يتمسك بالاخلاق ، ويعتصم بالضمير ، ويحترم القانون ، فان صاحب « الورقة الصفراء » لا يفرق بين السمو والضعة ، وعزة النفس والذلة ، والوطنية والخيانة ، واحترام القانون والتحايل عليه او القفز من فوق حواجزه وحدوده !

و « الصحيفة الصفراء » ، اولا وآخرا ، تعكس ، في سطورها وروح اخبارها ومقالاتها وتعليقاتها ، عقلية صاحبها المريضة ، وتفسيته الموبوءة ، كما

تدل على نشأته الوضيعة ، وتربيته المهملة ، وميـوله المنحرفة • فهـي « تاجـرة مفضوحة » لا يتعامل معها الا كل مغرور اثيـم ، او « بنت هوى » سخيفـة ، ملاوكة ، لا يقبل عليها الا كل فاجر ذميم ، خال من الذوق السليم !•••

فاحذروا ، يا قوم ، كل « صحيفة صفراء » •••

وتجنبوا ان تطالعوا ما فيها من اقوال هراء •••

والا اثبتم انكم مواطنون غير واعين ، وغير اذكياء !•••

كلية الصحافة محمد كزما

لا تزوجت اليه

خطب سلمان الفارسي ابنة عمر بن الخطاب فوعده بها ، فشق ذلك علـى عبد الله بن عمر ، فلقى عمرو بن العاص فشكا اليه ذلك ، فقال له : سأكفيكه ، فلقى عمرو بن العاص سلمان الفارسي في بعض طرق المدينة فقال له : هنيئا لـك يا ابا عبد الله ،هذا امير المؤمنين عمر بن الخطاب يتواضع لله عز وجل فيتزويجك ابنته وهي من سيدات قريش • فغضب سليمان وقال : أيتواضع لله عز وجل في تزويجي ابنته ، وقد ساوى بيننا الاسلام • ثم اننا لآدم وآدم من تـراب • لا والله ، لا تزوجت اليه ابدا •

حبس من اجل ابن نـوح

قرأ الحجاج في سورة هود « قال يا نوح انه ليس من اهلك ، انه عمل غير صالح » فلم يدر كيف يقرأ « عمل » بالضم والتنوين او « عمل » بالفتح •

فبعث احد حراسه وامره ان يحضر له قارئا فأتى به الحراس وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه ، فحبسه الحراس ونسوه ، حتى عرض على الحجاج حبسـه بعد ستة اشهر ، فلما انتهى اليه قال له : فيم حبست يا هذا قال : في ابن نـوح اصلح الله الامير ، فأمر باطلاق سراحه •

الجزائري شعر وفلسفة وكفاح

بقلم : عبد اللطيف شرارة

لا يزال تاريخ كل قطر من أقطار العرب مجهولا حتى من ابنائه ، ولا سيما الحديث منه ، ولا يزال المعنيون بكشف هذا التاريخ ، وعرض احداثه ، ونشر ما طوى منه قلة ضئيلة • ولن يتاح لجماهير البلاد العربية ان تتابع سيرتها التقدمية ، وتتغلب على عوامل الضعف والتخاذل اذا هي ظلت في منأى عن تاريخها القريب ودعك من البعيد •

ذلك بأنه لا يتاح فهم الحاضر ، فضلا عن التخطيط الواعي الدقيق للمستقبل، اذا لم يكن عرب اليوم ، على اطلاع ومعرفة بدقائق الماضي •

لقد فوجيء الجمهور العربي في ايلول المنصرم (سبتمبر) بثورة ليبيا ، وقيام الجمهورية العربية الليبية ، شأنه شأن أي جمهور اوروبي او اميركي ، مع ان التاريخ واضح ، فليست هذه اول مرة تثور بها ليبيا ، ولا كانت اول مرة يتجه بها اهل ليبيا نحو النظام الجمهوري• واذا كانت قد اخفقت الحركات الرامية الى تعديل النظام او تبديله في ليبيا فانها وفقت الى القاء البذور وجاءت الايام وقد نما الزرع ، وحصد ليتبوأ اليوم ما زرعه اجدادهم قبل جيلين •

وما يقال في ليبيا ، يقال في العراق فان ثورة ١٩٥٨ التي بدلت نظام الحكم في بغداد هي من الثورات المتعاقبة ، المتوالية التي كانت تهدف الى اتاحة اكبر قسط ممكن من العدالة للشعب العراقي جملة وتفصيلا •

ثم ان هناك في كل بلد عربي ، حركة ادبية وفكرية ، كانت تواكب التحركات السياسية ، او تبعث عليها بتعبير اصح ، وتمدها بالغذاء والنماء •

وهناك رجال ، في كل بلد عربي ايضا ، كانوا « تعبيرات » حية في ادبهم ،

وتفكيرهم ، ومسالكهم السياسية عن تلك الحقب التاريخية ، وكانوا « الممهدين »
لما جد بعدهم من تحركات واتجاهات على كل صعيد •

والعلامة الشيخ محمد جواد الجزائري الذي قاوم الاحتلال البريطاني ، منذ اللحظة الاولى في العراق ، يمثل الى حد بعيد ، كل ما كان يدور في تلك الحقبة التاريخية من افكار ومشاعر ، ونزعات •

- ١ -

هذا رجل يعيد الى الاذهان ، بعضا من « الظواهر الانسانية » التي تظهر ضمن حضارة معينة ، في بيئة معينة ، وزمن معين ، اذ كان شاعرا ، ولغويا ، وفقيها ، ومفكرا ، ومناضلا سياسيا في آن واحد ، انه شبيه الى حد ما ، بابن حزم في الاندلس الذي قضى أيامه في القرن الحادي عشر الميلادي ، وهو ينظم اشعاره ويؤلف الكتب ، ويجادل الفقهاء ، ويخوض المعترك السياسي في ايامه ، بنسبة ما يخوض المعترك الفكري •

وقد نشأ هذا الرجل في النجف الاشرف • والنجف مركز حركة فكرية في العراق ، يؤمها الطلاب من مختلف ارجاء العالم الاسلامي ، وبها تلتقي مختلف التيارات الادبية ، شأنها شأن بغداد والبصرة والكوفة في أزهى عصور الحضارة العربية ، بل هي نفسها كمدرسة ، وملتقى تحرك فكري ، « اثر » من اثار تلك الحضارة ، واحدى بقاياها على مر القرون ، وتعاقب الاحداث والعصور •

نشأ الجزائري اذن في تلك البيئة العلمية ، الفقهية ، اللغوية ، فما ايفع حتى اخذ في « نظم » الشعر ، شأنه شأن كل من ينشأ في مثل تلك البيئة ، الا انه كان ينزع ، فيما يظهر من شعره ، الى الجوانب التأملية الخالصة ويتجه اكثر ما يتجه نحو الفلسفة والمنطق والقضايا الاجتماعية والسياسية •

تأمل هذه الخطرات :

ان الحياة وان تمادى عمرها	لتعدها الساعات والايام
تختال في زي الحقيقة بيننا	مرحا وليس لها بها المام
تسري بأبنائها وقد لعبت بهم	دورا جميع فصوله أوهام

مهما اقول « تيقظوا وتفهموا » فهم على حكم الطباع ، نيام
كل لكل واقف ومسدد سهما وغاية قصده الارغام
يتفاهمون برميه وبرشقه فكأنما لغة الحياة سهام

هذه أبيات قيلت في اواخر عام ١٩٣٤ اي بعد مضي ١٤ عاما على الثورة التي أسهم فيها الجزائري ضد الانكليز ، وعاش العراق على اثرها في حرب متصلة مع حكامه ومستعمريه على السواء • ومن الواضح ان ناظمها « يفكر » ويلاحظ ما يدور حوله ، اكثر مما يعبر عما يجيش في قرارة ذاته •

بيد ان هذا الموقف الفلسفي ، المنطقي ، التأملي ـ أي اللاشعوري ـ ناشيء في الوقت نفسه من تجارب سابقة وعن اعمال الفكر في هذه التجارب وما يصح الاخذ به وما لا يصح من نتائج التجربة • وكان قد تقرر لدى الناظم ان الحياة لا تصح الا حين يخلص الافراد من فرديتهم :

يا حياة الافراد كم غر معناك رجال المعقول والمنقول
حسبوه الكفيل للشعب حتى حاسبوه فكان غير كفيل
ولو ان الرجال ساروا حيال الشعب سيرا عن منطق ودليل
لم يضيعوا العقول وهي كنوز في مجاري الظنون والتخييل

ـ ٢ ـ

الحقيقة هي ان الشعر لم يكن المجال الذي تأخذ فيه موهبة الجزائري أو مواهبه مداها ، فهو رجل فكر اكثر مما هو رجل احساس وخيال • وعن اتجاهه الفكري ، تحدرت شخصيته كمناضل في مجالات الوطنيات والاجتماعيات • انه مفكر من طراز خاص ، يبدو لنا اليوم نائيا ، موغلا في نأيه ••• غير انه ينطلق من قواعد صحيحة ، ويسير في تفكيره على هدى من مبادىء قويمة •

وقد تكون اوضح هذه المنطلقات انه كان دوما يلاحظ « الهدف » و « الجدوى » الاخيرة التي يمكن ان ينالها الانسان في كل تفكير وسلوك •

هكذا يقوده اللحاظ الى ان علماء الطبيعة ، وقد حصروا جهودهم « في نطاق

المعرفة الحسية » لم يؤدوا ادنى خدمة للانسان في « روحانياته ومعنوياتـه » •
وذلك لان « الذي استهدفوه لا صلة له بالانسانية ومبادئها الروحية ، وانمـا هو مقصور على ما يقبل المشاهدة والتجربة ، لان العلوم الطبيعية التي درسوها ليس من شأنها ان تخولهم حق اليقين والقول الفصل في المسائل المعنوية فهم كلما اتجهوا وعملوا واستنتجوا وتقدموا في ميادين الحس وتعاليمه•• بعدوا عن الانسـانية واخلوها ، واضاعوا جرأتها النظرية في سبيل سعادتها » •

ليس لعلماء الطبيعة اذن ان « يفتوا » في قضايا تتجاوز الحس • والذيـن ينشدون لدى (نيوتن) مثلا او (انيتشتين) او (اوبنهايمر) حلولا لمشكـلات الاجتماع البشري ، واجوبة عن اسئلة تتعلق بما بعد هذا العالم ، وخلود النفس ، وحقيقة الوحي ، انما يتوجهون الى رجال لا يختلفون عنهم في شيء ابدا ، مـن ناحية المعرفة واليقين ، رغم كل ما بلغوه وادركوه من شؤون الطبيعة والمادة •

واذا كانَ العلم بالمحسوسات قاصرا عن البت بالمشكلات الانسانية الكبرى، وحتى عن ابداء رأي فيها ، فان علم المعقولات ــ اي الرياضيات ــ عاجز أيضـا عن بيان الاسباب التي تكمن وراء كثير من وقائع الطبيعة ، والتاريخ والجغرافية• وهذا معناه ان « للعقل طاقة » كالحس ، ولا يجـوز ان نحملـه ما هو فـوق طـاقتـه •

وذلك لا يفيد من جهة اخرى اننا « نحاول بذلك عزل العقل عن الحكم في شيء من الغيبيات فمن الضروري ان يكون له فيها حق الحكـم في الامكـان ، والاثبات ، والنفي ، من طريق النظر والاستدلال » •

هنا ، ازاء هذه الحقائق ، يعود الجزائري الى ضرورة الايمان ، والانصياع الى مقررات ايمانية خالصة •

وكان الغزالي قد افضى الى « شيء » من هذه النتائج ، كما ان هيـوم الفيلسوف الانكليزي قد افضى الى بعض هذه النتائج من بحثه وسائل المعرفة • وكذلك هو شأن كانط ، حين فصل بين العقل المحض والعقل العملي •

ـ ٣ ـ

••• ولا قيمة لفلسفة اذا لم تظهر آثارها في السلوك العملي ، او اذا كانت

هذه الاثار ــ العملية ــ ذات طابع تخريبي ، في حياة الفرد والمجتمع •

وأروع ما يتضح للباحث في سيرة الجزائري ان فلسفته افضت به الى تحركات كانت من أخصب وأغنى وأفضل ما تسفر عنه فلسفة معاصرة :

كان هذا المفكر العراقي قد نشأ ــ كما رأيت ــ في مجتمع ران الجمود على كثير من وجوه حياته ، فانصرف اول ما انصرف ، نحو « تجديد » الوعي ، وبث الحركة ، واطلاق العقل في محيطه من القيود التي كانت تكبله • وسبيله الى هذا التجديد ، ايمان راسخ بالحق ، وتحفز شديد لتحقيق العدالة ، وايغال لا يعرف الهوادة في نشدان الكرامة الانسانية وحيازة وسائل هذه الكرامة •

وجاء الانكليز الى العراق في خواتيم الحرب العالمية الاولى • والانكليز والصهاينة شيء واحد • وقل في الناس يومذاك من كان يعرف هذه الحقيقة • ولكن الجزائري كان يعرف ان قدوم الانكليز الى بلاده ، انما يعني قدوم المفاسد الاخلاقية ، والعقلية الاستعمارية الاستبدادية السخيفة ، والنزول بالانسان وكرامته الى درك هو التفسخ والانحلال ، فلا يجوز بحال ان يرضى العراق باحتلال بلاده من جانب شعب متهود ، نفذ الصهاينة الى عقله وقلبه ، وافسدوا عقله وقلبه ، وردوه الى عبادة المال والشهوات وحملوه على الغرور وقضوا على كل نسمة من نسمات الخير في وجوده •

وكان من الجزائري ، انطلاقا من هذه الحقائق ، ان اسس ورفاقه (جمعية النهضة) التي كانت اول جمعية سرية في العراق عملت لطرد المستعمر ، وقامت بالثورة النجفية ، وهيأت لثورة العراق الكبرى ، وقد ابلى الجزائري البلاء الحسن في الدفاع وحركة التحرير ، بيده ولسانه ونفسه وامكانياته •••

وقد بلغ من بعد نظره في تلك الايام ان « أعد » مصنعا سريا للذخيرة ، كي يمون الثائرين بما يحتاجون اليه خلال اشتباكاتهم مع الانكليز ، وذهبت بعض اصابعه اثناء قيامه بادارة المصنع ••• والمستعمر وشبكاته يحس بخطورة الجزائري فأعتقله زمنا في بغداد ، في معتقل « ام العظام » وعذبه في السجن الرياضي ، ونقل الى سجن « الشعيبة » بصورة قاسية ، مكبلا بما يزيد على ٢٥ كيلو غرام من الحديد ــ وكان أثر القيد في رجليه حتى آخر حياته وحكم عليه بالاعدام •••

الا ان الانكليز كانوا يراقبون اتجاهات الرأي العام ، ويحاذرون غضبه ، ورأوا ان اعدام شاعر ، ومفكر ، ومصلح اجتماعي مثل الجزائري يعود عليهم بالخسران ، فأبدلوا حكم الاعدام بالسجن ، ثم بالنفي مدة سنة وعشرة اشهر •

وحين انقضت هذه المدة ، عاود الجزائري نضاله ، وراح يعمل على تعبئة العراقيين ، ويناشد رؤساءهم توحيد جهودهم لمتابعة الثورة ، وطرد الانكليز المستعمرين •

ومذ اندلعت هذه الثورة عام ١٩٢٠ ، كان الجزائري ــ العالم ، المفكر ، الحر ــ قائدا عسكريا في جبهة الفرات الاوسط ، فضرب ورفاقه الحصار على قوات الاحتلال في مدينة الحلة ، وراحوا يخططون لتحرير بغداد ••• ولكن الانكليز تمكنوا والصهاينة يساعدونهم ، من تشديد قبضتهم العسكرية على العاصمة العراقية ، رغم الضحايا الهائلة التي وقعت في صفوفهم ، فانتقل الجزائري الى احدى المناطق الجبلية ، كما كان يحدث لكل ثائر ••• وحكم عليه الانكليز للمرة الثانية بالاعدام ، فأقام في جباله النائية معتصما الى أن صدر العفو العام •

رجع الى النجف يتابع الجهاد على صعيد الفكر ، وفي ميادين الاصلاح الاجتماعي ، داعيا الى توثيق عرى الوحدة الوطنية في العراق ، مناشدا كل مسؤول في بلاده وبلاد العرب ان يرفعوا مستوى الشعب ويراعوا شروط العدالة في مسالكهم السياسية ، ومقاومة المستعمرين •

وهكذا ••• قضى نحبه عام ١٩٥٩ ، وهو يجسد افكاره في اعمال ، ويقدم للناس المثل الصالح ، والقدوة في النضال ، حتى تصبح الكلمة فعلا ، والكرامة حركة دائمة ، متصاعدة •••

كتاب «بين الدين والدنيا»

تأليف : الدكتور أحمد الشرباصي
بقلم : الدكتور عبد الحسيب طه

هذا الكتاب من تأليف الدكتور احمد الشرباصي ، وقد تولى نشره المجلس الاعلى للشئون الاسلامية وطبع في مطبعة الاهرام التجارية بالقاهرة ، وهو يقع في مائة وستين صفحة ، وقد ظهر يوم ٢١ ابريل سنة ١٩٧٠ م.

ولقد قرر الاسلام الحقوق الطبيعية للانسان ، وفصلت مصادره القوانين المنظمة لهذه الحقوق ، وشرعت العقوبات الرادعة لكل من يتعدى على أي حق منها ، فهناك القصاص والعقوبات لتنظيم حق الحياة ، وقوانين الحكم والتوجيه الاجتماعي والدولي لتنظيم حق الحرية والمعاملات الاسلامية لتنظيم حق الملك ، وقوانين التهذيب والتأديب والتربية الانسانية لتنظيم حق الكرامة ، واوامر التعليم والتثقيف والبحث لتنظيم حق العلم .

ولقد سجل القرآن الكريم ذلك في غير موضع من آياته ، وبينه الرسول الكريم بقوله وعمله ، واقتفى أثره صحابته ومن تبعهم ، فلم يكن الدين الاسلامي رهينة في المساجد ، او اعتكافا في المعابد ، بل هو دين يقوم على ما يرسمه القرآن الكريم في قوله تعالى : « وابتغ فيما اتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا ، واحسن كما احسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد في الارض، ان الله لا يحب المفسدين » . وقوله تعالى : « الذين ان مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور » . وقوله : « ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا وأولئك المتقون » .

وهكذا يبين القرآن ان هذا الدين الاسلامي دين خالد ، جاء لسعادة الناس في الدنيا والآخرة ، على هدى من تعاليمه الهادفة النيرة ، قال تعالى : « ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ، الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون » . وقال سبحانه : « ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون ، نحن اولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة » . وقال تعالى : « من عمل صالحا من ذكر وانثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون » . وفي الحديث الشريف : « ليس خيركم من ترك الدنيا لاجل الاخرة ، ولا من ترك الاخرة لاجل الدنيا ، ولكن خيركم من عمل لهذه وتلك » . ومن آثار الأئمة : «اعمل لدنياك كأنك تعيش ابدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا» .
تموت غدا » .

فالقرآن ــ كما يصور كتاب « بين الدين والدنيا » ــ لم تقف تعاليمه عند الجانب العقائدي المعبر عنه بقوله تعالى : « أن اعبدوا الله ما لكم من اله غيره » . بل عالج مع العقيدة نظم العبادة والحياة فوضع اصولها ليأخذ الناس بها أنفسهم في علاقاتهم بربهم وعلاقاتهم بالانسان والانسانية وبالكون وبالحياة ، فوضع أساس الصلاة والزكاة والصوم والحج ، كما وضع نظام الاسرة من زواج وطلاق وعشرة وميراث ، كما وضع اسس المعاملات الانسانية والاداب الاجتماعية .

وعلى ضوء هذا الاشراق الالهي جرى قلم الدكتور احمد الشرباصي بهذه الصفحات ، لتكون دراسة لجانب مهم من جوانب هذا الدين الالهي الخالد : دين الاسلام الذي يقول فيه القرآن الكريم : « ان الدين عند الله الاسلام » ، « ومن يبتغ غير الله دينا فلن يقبل منه » . وشهد له بقوله : « اليوم أكملت لكم دينكم، وأتممت عليكم نعمتي ، ورضيت لكم الاسلام دينا » .

واذا كان علماؤنا قد اسهموا في بحث هذه الجوانب فان الدكتور الشرباصي في كتابه « بين الدين والدنيا » قد عالج بأسلوبه السهل وبيانه المشرق ، وانفعالات الاديب الداعية ، حسن الجمع بين الدين والدنيا ، ومسايرة التشريع الاسلامي لخطوات الانسان في هذا الكون منذ نشأته حتى استقر ، مبينا له سبل الهداية في دنياه ليسعد ويهنأ ، ويكون لنفسه صالحا ولغيره مصلحا ، وبهذا الجمع بين

العمل للدنيا الفاضلة والعمل للآخرة الباقية يكون الانسان المؤمن قد حقق العبادة لله متمثلا قوله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » .

واذا كان ابناء الاسلام من واجبهم ان يفقهوا دينهم ، وان يعملوا به ، وان يجتمعوا على نوره ، فلا شك ان الاستاذ الدكتور الشرباصي قد فهم ذلك ، فاتخذ مكانه من هذا الواجب بما اصدر وما يصدر من كتب ومؤلفات ، وكتابه « بين الدين والدنيا » يعالج جانبا مهما من جوانب توجيه المجتمع الى دين الله ، فاستمع الى المؤلف اذ يقول :

« الدارس للاسلام يجده قد تضمن مجموعة من المباديء والتعاليم منها ما يلي :

١ ـ وضوح العقيدة وقيامها على الاقناع والاقتناع ، وضمان الحرية الشخصية في البحث والنظر والاعتقاد ، قال تعالى : « لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي » .

٢ ـ فتح الطريق بين الانسان وخالقه بلا وساطة من احد ، فقال : « واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون » .

٣ ـ قرر المساواة التامة بين الناس دون النظر الى جنس أو قطر أو نسب أو مال ، والاسلام لا يقيم الا ميزانا واحدا هو ميزان التقوى والعمل الصالح .

٤ ـ قرر مبدأ الشورى بين المسلمين حين قال : « وأمرهم شورى بينهم » وقال : « وشاورهم في الامر » . وطالب المحكوم بأن يطيع الحاكم في غير معصية الله ، اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

٥ ـ من اول نصائحه ومبادئه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتواصي بالصبر .

٦ ـ العمل هو وسيلة التقويم للشخص من ناحية المثوبة والعقوبة : « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره » .

٧ ـ الاعتراف بحقوق العقل والعلم ، فالاسلام دين يحترم العقل ويطالبه

بالنظـر والتأمل والتوجه الى دراسة الكون ومشاهد الطبيعة : « قل انظروا ماذا في السموات والارض » •

٨ ــ المؤاخاة بين الدين والحياة ، قال تعالى : « وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا » •

٩ ــ تنبيه الانسان الـى ان هـذا الكـون له سنن طبيعية لا تتخلف ولا تتبدل : فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا » •

١٠ ــ تقدير ميول الانسان وعواطفه ، مع توجيهها والتعبير عنها بما ينفـع ويفيـــد •

١١ ــ عدم التفرقة بين الناس في المعاملة الانسانية ، والحث علـى تقديـم العون اليهم ، فخير الناس أنفعهم للناس •

١٢ ــ الدين لاسعاد الناس لا لارهاقهم أو اذلالهم : « يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر » •

١٣ ــ الاسرة نواة المجتمع الاولى •

١٤ ــ الدعوة الى مكارم الاخلاق والحث على الفضائل (انظر الصفحـة السابعة عشرة وما بعدها من الكتاب) •

ويبسط الدكتور احمد الشرباصي الحديث عن القيم الروحيـة المكونـة للشخصية ، والمؤلف يقصد بالقيم الروحية تلك التربية الدينية والاخلاقية ، التـي تسعى الى تطهير القلب ، وتهذيب النفس والتحلي بمكارم الاخـلاق الفـاضلة ، والابتعاد عما لا يليق بالانسان الكريم المعدن ، والاعتزاز بالمعاني النبيلة والمشاعر السليمة ، وهذا هو هدف التربية الدينية التي لا بد منها لبناء مجتمع سليم •

ويحدثنا المؤلف عن تكون الانسان من جسم وروح ، ويبين مطالب الجسم ومطالب الروح • وهكذا يسير الدكتور الشرباصي في كتابه فيحدثنا عن الاسلام وكتاب الاسلام وآفاق المسلمين ، معرفا بذلك كله تعريف الاديب العالم الازهري النـاهض •

ويبين المؤلف ان القيم الروحية والاخلاقية لها تأثير كبير في تكوين الشخصية العربية ، فالاخلاق عنصر جوهري من عناصر الدين ، والدين يعتبر النفس محور الشخصية ، فاذا صلحت وطهرت كانت الشخصية قوية متمكنة ، وهذا بحث واسع مهم من بحوث كتاب « بين الدين والدنيا » .

ولم ينس المؤلف ان يحدثنا عن الايمان والالحاد حديث الاديب الناقد الذي يتقصى قضاياه ، ويعمق في تناولها ، ويبين ان الدين فطرة الانسانية ، وغريزة عميقة الجذور في النفس البشرية ، وهو خط مشاع بين الجماعات ، ونصيب مشترك بين الأمم الحاضرة والغابرة ، والشعوب البادية والمتحضرة .

ثم يختم المؤلف كتابه القيم بقوله : « ان الله تبارك وتعالى من وراء كل شيء ، وفوق كل شيء ، ومع كل شيء ، والله من ورائهم محيط ، فدع الذين يكابرون ويعاندون ، والذين يضلون فلا يعقلون ، واقبل على الله رب العالمين : قل الله ، ثم ذرهم في خوضهم يلعبون » .

وعلى الله قصد السبيل .

القاهرة عبد الحسيب طب

حقوق الانسان

بقلم : الشيخ محمد الكرمي

— ٨ —

قال : المادة الثامنة عشرة : لكل انسان الحق في حرية الفكر والضمير والدين وهذا الحق يوليه الحرية في تغيير دينه او معتقده ويوليه كذلك الحرية في الاعراب عنهما بالتعليم والممارسة والعبادة واقامة الشعائر الدينية سواء اجرى ذلك على الفرد ام اجراه وجماعة وسواء أفعله على رؤوس الاشهاد ام فعله في غير علانية ..

اقول اسلفنا مرارا انه لا حرية لكل فكر ولا فسحة لكل عقيدة ولا لكل رأي او قلم او لسان بل حرمة كل ذلك منوطة بالمنطق والميزان العلمي الناضج واما الارضاء لكل رأي حتى لو اوجب تخريبا في المجتمع ولكل عقيدة حتى لو أفسدت الناس ولكل فكر حتى لو كان مسموما ولكل قلم حتى لو كان مطيحا بكرامة الحق والحقيقة ولكل لسان حتى لو كان مضلا مغويا هاتكا للفرد او المجتمع فحرام لا ريب فيه بل تجب مبارزة امثال هذه الادوات اذا كانت على ملاك ما اشرنا اليه واعطاء مثل هذه الحريات في الواقع يكون سلبا للحرية وهتكا لشرف الانسانية وهدما للعلم وتحطيما للعالم وسحقا لمقدسات الواقع فأرسال امثال هاته الكلمات اشتباه مكشوف وهو بالجهل ألصق منه بالفضل والى تخريب الحياة اقرب منه الى تعميرها وترميمها . وما اشعرنا به من اوضح الواضحات ..

وعلى غرار هذه المادة التاسعة عشرة الناطقة بأن لكل انسان الحق في حرية الرأي والتعبير وهذا الحق يولي الحرية في طلب الانباء والافكار وتلقيها واذاعتها وذلك بأية وسيلة كانت ودونما التفات الى حدود جغرافية . والمادة العشرون : الناطقة بان لكل انسان الحق في حرية الاجتماعات والجمعيات

المسالمة وانه لا يرغم احد على الدخول في جمعية ما ، فان هذه الكلية التي تنطق بها المادة بقول لكل انسان الحق في كذا تشمل وراء المثقفين المهذبين المؤدبين ادبا راقيا الهمج الرعاع الذين لا يتميزون البسائط من الامور فضلا عن المغلقات والمطالب العميقة التي تحتاج الى حل وتدريس وبسط وتعليم من استاذ يعرف كيف يعلم وكيف يجلب توجه الطرف ويملأ ذهنه بالمعارف الصحيحة وهذا الرديف من الناس هو الرقم الواسع الذي يشغل الفراغ الاوسع من المجتمع البشري فكيف يعطي لهؤلاء العوام حرية الفكر وحرية الرأي وحرية التعبير وحرية الاخذ بآراء من يريد ان يهيمن على افكارهم فيجرفهم لمقصده الذي يحاول تنجيزه وهو قد يكون من شياطين البشر ودجاليهم الذين يستخدمون هؤلاء البسطاء في تمشية مصالحهم المرموزة نعم امثال هؤلاء يجب ان يكونوا دائما تحت حماية المثاليين من الافاضل حتى يؤمن عليهم من الضلال والانحراف وقصد السوء بهم •

قال : المادة الحادية والعشرون : لكل انسان الحق في ان يشارك في تدبير الشؤون العامة في بلده سواء أكان ذلك على يده ام على ايدي ممثلين يختارون اختيارا حرا • ولكل انسان الحق في ان يتوصل على قدم المساواة الى المناصب العامة في بلده • قوام الحكم مشيئة الشعب ويجب لهذه المشيئة ان تتبين بانتخاب نزيه يأتي في مواعيد دورية ويكون على الاقتراع العام السري المساوي فيه بين المقترعين او على اسلوب معادل له يكفل حرية الاقتراع •

اقول هذه الكلية كما اسلفنا باطلة الا ان يفرض افراد الاجتماع بالاسر اناسا كاملين مهذبين وهو من المستحيلات العادية ما دام للبشر وجود على سطح الكرة ذلك لان المتخلين للتفهم والتفهيم والتعلم والتعليم فيهم من القصور ما لا يحاط به فكيف والاكثرية الساحقة من الناس اهل مهن واعمال وصاحب المهنة والعمل مشغول عن تثقيف نفسه بالثقافة الاخلاقية الصحيحة بما يعانيه من اعمال حتى لو كانت فنية فان الفن الصناعي غير الفن الثقافي وبين الفنين فواصل بعيدة جدا فلا تستغرب اذا قلنا ربما يكون المهندس في الكهرباء مثلا نظيرا للسوقي في قصور مستواه عن الاخلاق الثقافية الحيوية الادبية النفسية الصحيحة ولا استنكار في ذلك فان المهارة الكهربائية غير التدرب على المثاليات

الصحيحة التي بها قوام المجتمع من حيث سيره الاجتماعي المقرون بالايمان والامان والصدق والرفق والاحسان والمواساة والوفاء والحياء والوقار والاتزان وحب النوع الى ما هو من هذا الرديف من الاخلاق الفاضلة القائمة على تفهم مغازيها قبل التحلي بها او معه كيف وها نحن نرى في عصر التمدن الزخار بالصناعة والشكليات مجموعات مهمة في تفاسة ظواهرها من ابنية جبارة وكماليات قهارة اخاذة للبصر ومع ذلك نرى اخلاق اهلها فيها من الجفاء والجفاف ما تشمئز له روح المهذب فلا الطبيب بلين العريكة مرن النفس سخي الطبع محسن للمعوزين مواس للضعفاء والمساكين ولا مديرو المستشفيات بأصحاب حنان وعاطفة وتسهيل وارضاء ولا الموظف الاداري بنزيه وهلم دواليك في كافة الاصناف فلا ترى انسانا من هؤلاء يسلم على انسان مثله او يحييه اذا لاقاه او جلس معه ولا تلمس الا تزمتا قابضا وعبوسا سالبا للراحة وتوحشا مورثا الوحشة ومادية ساقطة لابعد حد • ولا شك ان هذه الاخلاق الجافة في هؤلاء مبعوثة عن ارواح قذرة وآراء غير ناضجة وافكار مريضة فكيف يجوز لنا ان نحرر امثال هذه الروحيات بمعنى اننا نحترم آرائها وافكارها ومسيرها في الحياة • وهل مع هؤلاء الاموات في ارواحهم مجال للحياة •

نعم لعمر الله ان الاجتماع البشري في سابقه ولاحقه يتلاعب به نقيضان من الروحيات ولا حياة سالمة مع كل من هذين النقيضين ـ احدهما ـ جهلة المتدينين الذين من طويل ما املى عليهم القشريون من خرافات واوهام وتعاليم مريضة ساقطة مبتورة بعيدة عن الدين القويم جاءوا من الانقباض والتوحش بصورة لا يطاق القرار معها وانا قد شاهدت ذلك في جملة من البلاد المعروفة ـ فيما يدعى لها ـ بالدين والالتزام بنظمه ومع تصبري الزائد امام هذه الطقوس التجأت اخيرا الى الابتعاد عنها وتركت ثقلي وجملة من اهلي الناشئين على هذه الاخلاق الفاسدة طعمة الضياع نجاة بنفسي وبضيق انفاسي وترفيها على خاطري المكدود ولو اياما في السنة وشهورا في العمر ـ وثانيهما ـ وحوش المتمدنين الذين مهما اصاخ الانسان لآلام الحياة واوجاعها لا يعود يستطيع ان يستمر بسيره معهم لماديتهم السوداء وروحياتهم المتحجرة وضمائرهم القذرة وارواحهم المدنسة ولا أباليتهم غير المحدودة بحد ولا يعلم الا الله كم يعاني المتدين الصحيح في دينه الحر في ضميره المثالي في خلقه المرن في عاطفته الانسان في كماله من

هذين الفريقين من ألم وملل وسأم ومرارة عيش فالى الله وحده المشتكى من اعباء هذه الحياة واثقالها •

وتيجة لما سلف فالذي له الحق في ان يشارك في تدبير الشؤون العامة في بلده الذي يعيش فيه من يملك اهلية هذه المشاركة حتى يستطيع ان يرفع مستوى محيطه وينعش نفسه ومواطنيه جميعا وكذلك قوام الحكم مشيئة المثقفين من الشعب الذين يدركون اسباب انهياره وتعاليه ويميزون موجبات السعادة وهوادم الحياة فيه والمثقف المواطن اذا كان حرا اغنى رأيه عن رأي العوام في رفع مستوى الحاكميات الصحيحة بل لا مجال للعوام في هذه المجالات لاننا بالعيان رأينا كيف يستحوذ الشياطين على هؤلاء المساكين فيأخذون منهم آرائهم بالوعود المعسولة الكاذبة او بشرائها منهم بثمن بخس ومن طريقها يفوزون بالاقتراع ويفسدون ما يشاؤون • وكافة الانتخابات التي شاهدناها حتى التي تملك طرفا من الحرية كانت بالشكل الذي اومأنا اليه ولا شك ان امثال هذه الانتخابات فيها من المضار ما لا يعد ولا يحد وما فسدت الحكومات ولا قننت القوانين الجائرة ولا نفذت الميول الشخصية الا من هذا الطريق المظلم القذر غير الموصل الى ادنى طرف من السعادة •

قال : لكل انسان من كونه عضوا في الهيئة الاجتماعية الحق في الامنة الاجتماعية وله الحق في ان ينال بفضل المجهود القومي والتعاون الدولي ووفقا لحال الدولة بنظمها ومرافقها الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي لا تستغني عنها كرامته ولا شخصيته في نموها المطلق •

اقول لا شك ان كل انسان عضو في الهيئة الاجتماعية فيجب ان ينال تمام حقه من هذه العضوية ولكن مع الاسف كله ان التبعيضات في الهيئة الاجتماعية البشرية بلغت حدا غير قابل للتصور ويكفينا ان نضرب مثالا واحدا لذلك تستبين منه امثلة لا تعد ولا تحصى فهذا الطبيب نراه في جس نبض المريض ومعاينته بما لا يستغرق عشر دقائق يتناول عشرة اضعاف ما يكده الحمال في طول يومه فهل لهذه الفاصلة من حدود تتصور •

قال : لكل انسان الحق في العمل وفي الحرية على اختيار نوع العمل وفي ان تكون شروط العمل عادلة مؤاتية وفي الحماية من البطالة لكل الناس دونما تمييز

بينهم كما له الحق في اجور متساوية على اعمال متساوية ولكل من يعمل الحق في اجر عادل مرضي يكفل له ولعيلته عيشة تليق بالكرامة والانسانية على ان يكمل هذا الاجر اذا اقتضى الامر بمختلف وسائل الحماية الاجتماعية • ولكل انسان الحق في ان ينشىء والآخرين نقابات وان ينضم الى نقابات حماية لمصالحه •

اقول نعم لكل انسان حق تام في ان يعمل ليؤمن حياته من طريق عمله وليعين على بقاء الهيئة الاجتماعية وتعاليها الا انه ليس حرا في اختيار نوع العمل فان جملة من الاعمال هادمة لشرف الانسان موجبة للفساد داعية الى التهتك والاستهتار فالعمل في المسكرات حرام وفي الملاهي حرام وفي بيع النواميس حرام وفي ان يكون دلال مظلمة حرام وما الى ذلك • فكل عيش يتأمن من طريق العمل في المسكرات والامور الجنسية غير المشروعة والرقص والقمار وجميع انواع المغريات من الملاهي فهو عيش فاسد موبوء ويجب على الحكومات ان تقف امام كل ذلك حفظا لمجتمعاتها من الانهيار والفساد والانحلال •

ولكننا نجد خلاف كل ذلك فنجد الحكومات تجد الجد كله في تركيز هذه المفاسد وتصرف عليها من خزانة اموال الناس المال الطائل وتنشأ لها مؤسسات ودوائر حكومية تشرف على تمشيتها في المجتمع وهذه السخيمة من ارذل سقطات الدول وابعدها عن الشرف واقربها الى السخف وقود الاجتماع الى التلف فان الاجتماع الذي يقوم على تيك المفاسد اجتماع مفلس من الخيرات قريب من الشرور فاقد للشرف رذل في شخصيته منهار في حيثيته •

فالعمل الذي يجوز ان يختاره الانسان يجب ان يكون عملا بعيدا عن الفساد قريبا من المصالح المشروعة • نعم يجب ان تكون الشروط التي تؤخذ على العامل شروطا عادلة مؤاتية متيسرة ويجب على الحكومات ان تحمي افرادها من البطالة فان البطالة رأس كل ضلالة فضلا عن انها توجب تسيب الافراد والعوائل وكذلك يجب فرض الاجور العادلة التي يستطيع العامل ان يؤمن نفسه من طريقها وكذلك لكل انسان حق الانضمام الى نقابة تحميه وتتصدى للدفاع عن حقوقه وتأمين واجباته •

قال : لكل انسان الحق في الراحة والتفرغ وهذا الحق ينطوي على تحديد معقول لساعات العمل وعلى عطل دورية بأجر •

اقول لا شك ان العمل يحتاج الى تعقب استراحة حفظا على البنية من التلاشي وعلى المزاج من الانهيار وهذا معناه ان العامل لا يجوز استعماله بما يشق عليه من العمل المجهد اولا وطول الزمان ثانيا ويلزم ذلك انه اذا كان يعمل لانسان او لشركة باستمرار ان يلزم هذا الانسان او الشركة باعطائه المقرر على رأس كل موعد بدون ان تكسر من حقوقه ازمان عطله المقررة •

قال : لكل انسان الحق في مستوى من العيش كاف لضمان الصحة والهناء له ولعيلته بما في ذلك من الغذاء والكسوة والسكن والعناية الطبية والخدمات الاجتماعية اللازمة وله الحق في ان يؤمن امره عند البطالة والمرض والعجز والترمل والشيخوخة وفي كل حالة اخرى يفقد معها اسباب معاشه بعلة لا يد له فيها • للامومة والطفولة الحق في عناية ومساعدة خصوصيتين ولكل الاطفال ان يتمتعوا بحماية اجتماعية واحدة سواء أكانوا شرعيين ام غير شرعيين •

اقول من وظيفة الحكومات الشرعية ــ وانما ذكرنا الشرعيين من الحكام لان المتغلبين لا يهمهم من امر الناس قدر أنملة واحدة ــ ان تجهز نفسها لضمان شعوبها على الاخص الضعيف منها فتهيأ له المستشفيات المجهزة وتستخدم له الأطباء المفيدين وتستحضر له الدواء الناجع وتحدد له قيم الاجناس فان الانتهازيين من الناس لصوص لا يهمهم امر المعوز ولا تلين عواطفهم للضعفاء ولا يعيرون الفقراء اقل اهتمام واغلب الباعة والشراة انتهازيون وتسهل عليه الطرق والوسائط الناقلة وما الى ذلك وتفرض في اموالها لناقصي الخلقة والارامل والايتام والشيوخ والاطفال المسيبين ما يرد عنهم عادية الحاجات ويؤمن لهم ضرورات الحياة • وفي العصور الحاضرة شكليات من هذه المطالب لكنها فاقدة للجوهر والحياة في عصرنا الحاضر على تمدنه للاقوياء الاثرياء والباقون من الناس يعيشون على هامش الحياة ليس لهم منها الا صبابة كصبابة الاناء وخسيس عيش كالمرعى الوبيل • نعم لا يجوز ان يفاوت في قانون العدل بين الاولاد الشرعيين وغير الشرعيين لان جناية الآباء والامهات لا يجوز اجراؤها على من لا يد له فيها •

قال : لكل احد الحق في التربية وهذه يجب ان تكون مجانا في المرحلتين الابتدائية والاساسية على الاقل والزامية في المرحلة الابتدائية اما التعليم الفني والمهني فيجب فيه التعميم واما التعليم العالي فيجب ان يكون مباحا للكل

بالتساوي التام على اساس الكفاءة • يجب في التربية ان تعمل على نمو الشخصية الانسانية نموا تاما وعلى تقوية الاحترام لحقوق الانسان والحريات الاساسية وعلى تعزيز التفاهم والتسامح والصداقة فيما بين الامم جمعاء وفيما بين كل الجماعات العرقية او الدينية وعلى دعم مجهود الامم المتحدة لتوطيد السلم • للوالدين حق الاولوية في اختيار نوع التربية لاولادهم •

اقول لا شك ان التربية هي اساس الحياة الصادقة وقوام المعيشة الصحيحة لكن بشرط ان تكون قائمة على اسس الادب الفاضل والخلق الراقي والمثاليات العالية التي تضمن للبشر تعديل الروحيات المعوجة وتحذف منه قذر الحيوانية ووحشيتها ومثل هذا الشكل من التربية مفقود بالمرة في معارف اليوم فلا تنتج مدارسها الا الوقح الفاسد القذر الوحشي المنبوذ في اخلاقه وروحياته وسر ذلك ان المفاهيم التي تدرس فيها كلها تدور على غير محور الروح ففي غضون ما يقارب العشرين مادة درسية لا ترى مادة للاخلاق الفاضلة وكل ما تقرؤه في برامجها هو الحساب والهندسة والانشاء والاملاء واللسان الخارجي والنشيد والرياضة وما الى ذلك هذا فضلا عما في اخلاق المعلمين من ميوعة يستمد منها التلميذ فيأتي العاهر الفاجر وهو في عالم طفولته او ارهاص بلوغه فالحق ان المعارف الدارجة من اقوى وسائل التجهيل والتضليل • نعم يجب ان تكون التربية بالمجان ليستفيد منها فاقد البضاعة وبالاجبار في المراحل البدائية حتى لا يتلوى الطفل على التربية اذا خوطب بالاختيار • وكذلك يجب بسط منطقة التعليم حتى يستفيد منها كل احد • هذا وانما يكون للوالدين حق الاولوية في اختيار نوع التربية لاولادهم اذا كانوا من اهل الرشد والتمييز والا فهما لا يملكان هذا الحق بالمرة وينتقل الحق الى القوام على الشعب الصحيحي المنويات في حق افراد شعبهم •

قال : لكل انسان الحق في ان يسود نظام اجتماعي ودولي يتأتى معه تحقيق تام للحقوق والحريات المثبتة في هذا الاعلان • اقول لا شك ان من واجب كل انسان ان يسعى لتركيز الحق حتى يتمتع هو واخوه في النوع بمزاياه فليست الحياة العادية من الحقيقة بحياة لكن مع الاسف كله ان هذا الانسان الذي يلتذ من مفهوم العدل والحق والحقيقة يأتي في مراحل العمل اجفى المخلوقات لها ذلك لانه يقدم جهله على فضله وجنون رغباته على عقله ولا ريب

ان تنيجة تقديم الجهل هو الحرمان النهائي واما نيل الرغبات المستعجلة فهو ما لا قيمة له لانه لا دوام له اذ لا دوام الا مع الحق وهذا الاستعجال في نيل الرغبات هو الذي طوح بالمجامع فحكم أشرارها على اخيارها وسود جهالها على اهل كمالها ولا شيء وراء سيادة الشرور الجاهل الا الدمار كما هو حاصل فعلا .

قال : على الفرد واجبات نحو المجتمع الذي هو فيه فلا يخضع احد في ممارسة حقوقه وحرياته الا لما يفرضه القانون من قيود غرضها الاوحد انما هو تأمين الاعتراف بحقوق الآخرين وحرياتهم واحترامها وتحقيق ما تقتضيه عدلا الاخلاق والنظام العام والخير العام في هيئة اجتماعية ديموقراطية ولا يجوز في حال من الاحوال ممارسة هذه الحقوق والحريات على ما ينافي اغراض الامم المتحدة ومبادئها .

اقول نعم على الفرد واجبات مهمة نحو المجتمع الذي هو بعض من ابعاضه منها ان لا يخضع في ممارسة حقوقه وحرياته الا لما يفرضه القانون الصحيح الذي دون لمصالح المجتمع من قيود تهدف الى تأمين الاعتراف بحقوق الآخرين وحرياتهم لا ان تؤمن حقا لشخص او لفريق خاص وتهدر في سبيل ذلك حقوق الباقين فان جملة من قوانين دنيا اليوم تؤمن حقا لغير مستحق وتشرد بحقوق ملايين الافراد واصولا لا تصح الحرية الا اذا كانت متكافئة بين الناس ينال كل منها سهمه كما تهدف الى تحقيق ما تقتضيه الاخلاق الصحيحة والنظام العام العادل . واما قول انه لا يجوز في حال من الاحوال ممارسة هذه الحقوق والحريات على ما ينافي اغراض الامم المتحدة ومبادئها فهو جزاف بل لا بد من احالة ممارسة هذه الحقوق والحريات الى المنطق الرزين وموازين العلم الصحيحة ولا قيمة للامم المتحدة واغراضها ومبادئها في قبال المنطق . وليت شعري اية نتيجة اثمرتها هيئة الامم المتحدة لاممها فأين هي عن استعمار الاقوياء للضعفاء واين هي عن تحكم الاعزاء بالبؤساء واين هي عن اخماد نيران الفتن المشتعلة في كل آن واين هي عن احقاق الحق عملا وابطال الباطل عيانا . واما هذه المفاهيم التي استعرضناها في المواد الآنفة فهي على علاتها العلمية فروض مجردة لا تماس لها بعرصة العيان الخارجي بالمرة والاحالة على الملموسات من اقوى البراهين والحمد لله رب العالمين .

محمد الكرمي

واجبنا تجاه فلسطين كمسلمين وعرب

بقلم: الشيخ محمد علي الزعبي

١ ـ كمسلمين :

معنى الجهاد :

الجهاد لغة الدفاع ، أو بذل الجهد بالدفاع ، وهو يعني ان المسلمين اذا شاهدوا خطرا يهدد حريتهم او عدوا يركز حربة في عينهم وشوكة في قلبهم ، بذلوا جهدا يدفع ذاك الخطر .

ولما كانت فلسطين ملحقة بالحجاز حكما وقداسة ، اذ هي بابه ونافذة تطل عليه ، وجبت صيانتها ، وطرد الغزاة عنها لان وجودهم على احدى سواحلها تهديد للحجاز نفسه وتحد لمجموع المسلمين .

ما هو واجبنا تجاه التحدي ؟

ان رسول الله ، قائدنا وموجهنا وربان سفينتنا ، هو نفسه أفهمنا ان الحرية هي الجنة ، وان مهرها هو الجهاد ، اي بذل الجهد في سبيل تحقيقها من الدم والمال .

ان رسول الله ترجمان القرآن العملي وسيرته مستقاة من الآيات الكريمة مباشرة ، ولنا به اسوة حسنة ، وهو نفسه يقول ان الحرب ليست شيئا تتعطش له النفوس بل شيئا يفرضه الجو ، ويفتح باب ساحته ويحمل الناس على دخولها ، وفي هذا يقول عليه الصلاة والسلام :

(لا تتمنوا لقاء العدو ، فتضربوا رقابهم ، ويضربوا رقابكم ، واسألوا الله العافية ، فاذا لقيتموهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف) .

أي لا تفتحوا على أحد باب حرب ، لكن اذا فرضها عليكم المتحدون اثبتوا وجودكم ، اذ هذا هو الجهاد ولا يعطى ثماره الا بجهد .

هذا الجهد فرضته الآيات الكريمة واوجبته ، وحذرت من عدم تنفيذه اذ عدم التنفيذ يدفع لتهلكة قاسية ، هي وقوعنا فريسة بيد العدو ، وهذا الوقوع هو التهلكة مجسمة •

فرضته بهذا النص :

(وأنفقوا في سبيل الله ، ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ، واحسنوا ان الله يحب المحسنين) :سورة البقرة آية ١٩٥ •

فرضته ، ورأت الذين يبخلون بالانفاق حرصا على اموالهم ، او يبخلون بالدم حرصا على أرواحهم ، سيخسرون ما بخلوا به ، اي يخسرون الاموال والارواح لان الذين خسروا ديارهم خسروا هذا كله !

لنقرأ بامعان هذه الآية :

(ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله ، فمنكم من يبخل، ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه ، والله الغني وانتم الفقراء ، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم : سورة محمد آية ٣٨ •

يعني ــ والله اعلم ــ ان الذين يبخلون بالبذل ويوفرون من الجهد ، سيكون بخلهم ضررا لانفسهم وسببا لغرق سفينة هم بعض ركابها •

ذلك لان عدم انفاق المال في سبيل الله (مصلحة الامة العامة وهي الدفاع عنها اولا) يحيل المال غنيمة للعدو ، ويحيل الذين بخلوا به عبيدا ، ومن هنا نرى البذل في مثل هذا الظرف ، اشد وجوبا من مطلق ظرف آخر ، اذ به يندفع الخطر ، ونغسل عار الهزيمة ونردع المتحدين المحدقين ، وننقذ أنفسنا وذرارينا من ابادة ميتة •

هذا الانفاق يتجاوز حد الزكاة المفروضة ، فقد يأتي يوم يصبح انفاق عشرة بالمئة من مال جميع مسلمي العالم واجبا ، وقد يأتي يوم ــ كاليوم الذي نحن فيه ــ يصبح انفاق تسعة وتسعين بالمئة من مالهم واجبا •

هذا ما فهمه أئمة الفقه واقطاب التفسير وخادموا السيرة النبوية العملية ، وهذا ما التقى به مجتهدوا المسلمين ولو اختلفت التعابير وتغايرت الظروف ، ومن

فاز بالعثور على هذه الكنوز بمناجمها من مجلدات الفقه لمس النظر البعيد .

الا لقد فاتنا ان اليهودي مهما كان مركزه ، مكلف ان يقدم جهد ثمانية اسابيع من العام لخدمة قومه ، وفاتنا ان مطلق امة تستطيع ان تجند عشرة بالمئة من عددها ، وان خالد ابن الوليد طور جيشه لاول لحظة شاهد بها نظام جيش الروم .

وهذا يقتضي ان نجند ــ بصفتنا عرب ــ عشرة ملايين وبصفتنا مسلمين سبعين مليونا ، وان نطور واقعنا لما يجعلنا قادة وأئمة وموجهين ، وان ينزل مطلق شخص منا ساحة الجهاد مدججا بالكفاءات التي يستطيع ، اذ انقضى عهد التواكل ، وفات زمن النظريات ، والخطب والتصريحات .. والتمهيدات ..!

قد يظن سوادنا هذا الظرف كسواه من الظروف ، ولو درى ما وراء هذا اليوم لغشى ساحة المعركة مجاهدا (خفافا وثقالا) وتذكر الكلمة النبوية : (من جهز غازيا فقد غزا ، ومن خلف غازيا في أهله فقد غزا) أي من حمل السلاح مجاهد ومن قام بمهمات تساعد حاملي السلاح مجاهد .

اقف طويلا تجاه التوجيه النبوي القائل بمناسبة البشارة ، وبمناسبة الجولة الاخيرة حول القدس :

(لتقاتلن اليهود ، حتى يقول الحجر : يا مسلم ورائي يهودي تعال فاقتله) . وكلمة الحجر هنا لسان حال تعني ان اليهود يصبحون متمتعين بأبراج وحصون تدل على من فيها .

اقف طويلا متعجبا من هذا الاعجاز النبوي الذي سبق الزمن واخبرنا عن هول يوم يملك به اليهود في فلسطين خنادق وخطوطا .

اقف واتفاءل بأنا نسير شطر حل يشرفنا وأرى اليد التي اتخذت كتاب الله دستورا ورسوله قائدا وخاضت المعركة لتفوز بحسنة من حسنتي الشهادة او الفوز .

تلك اليد هي التي تحل عقدتنا المزمنة وتلك الاذن هي التي تسمع نداء الحجر .

تلك اليد هي طوع فكر سليم ادرك من السيرة النبوية ان رقعة أرض العرب تشبه بحيرة ، اذ تعكر جانب منها سرى الخطر لما بقي من جوانب وان غسلها حينذاك يستلزم بذلا يتجاوز حدود الزكاة .

مثلا ، حين فتح سيدنا محمدصلى الله عليه وآله وسلم باب تبرع استعدادا لغزوة تبوك ، كان يعلم ان اصحابه يدفعون الزكاة ، لكن يعلم ان المستعمرين الذين يحدقون بالحجاز من مداخلها الاربعة ، لا يسمعون لغة الاحتجاجات والاستغاثة بمجلس الامن ، ولا يدفع خطرهم مال الزكاة وحده .

بيروت — محمد علي الزعبي

حكمة الشعر والالحان

كان معاوية بن ابي سفيان يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء ، فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر ، فسمع عنده غناء فوقف ساعة يستمع ثم مضى . فلما انصرف آخر الليل الى منزله مر بدار عبد الله بن جعفر ، فاذا عبد الله قائم يصلي ، فوقف يستمع الى قراءته ، ثم نهض وهو يقول : خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، عسى الله ان يتوب عليهم .

فلما بلغ ذلك ابن جعفر اعد له طعاما ومجلسا للطرب ودعاه الى منزله ، واحضر ابن صياد المغني ، فأخذ يغني بشعر عدي بن زيد وكان معاوية يعجب به :

يا لبيني اوقدي النار ان من تهوين قد جارا
رب نار بت ارمقها تقضم الهندي والغارا
ولها ظبي يؤججها عاقد في الخصر زنارا

فأعجب معاوية غناؤه ، حتى قبض يده عن الطعام . فقال له عبد الله بن جعفر : يا معاوية ، انما هو مختار الشعر يركب عليه مختار الالحان ، فهل ترى به بأسا ؟ قال : لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الالحان .

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

الاربعاء ٢٠ مايو سنة ١٩٤٢

يظهر ان الخاصة من المتعلمين المصريين الذين اجتمعت بهم في الاسكندرية ، وعلى الاخص اهل التفكير اليساري، يظهرون تقديرا كبيرا للشجاعة الفكرية الاصلاحية التي يبديها السير (ستافورد كريبس) ويؤمنون ايمانه ، ويتنبؤون (١) مثله بالثورة الاجتماعية تنيجة الحرب الحاضرة • ومن الفقرات التي نالت استحسانا وافيا في خطاب (يرستول) قوله : « اعتقد ان في بلادنا وفي سائر انحاء العالم مجموعة كبيرة من الناس ، مستعدين لشن حرب كلية على هؤلاء الاعداء (يعني الفقر والمرض والعطلة وسوء المسكن) ونحوها من اسباب البؤس والموت التي تنتاب البشرية) لا تقل قوة وعنفا عن الحرب التي نشنها الان على (هتلر) و (موسوليني) • ومتى كان امامنا هدف مشترك ، وكانت لنا عزيمة موطدة على بلوغه مهما كلف الامر ، فان في وسعنا فيما اعتقد ان نعمل بالتعاون مع اولئك الذين قد تبدو آراؤهم ووسائلهم لاول وهلة ، مغايرة لآرائنا وطرائقنا • ولكن المهم في هذا الموضوع هي عبارة ـ مهما كلف الامر ـ فيجب ان لا ندع شيئا يعترض كفاحنا ضد اعدائنا ، الفقر والمرض والعطلة ، وكما دمرت الحرب (برشول) المدينة القديمة وخربتها كذلك قضي على كثير من الاراء القديمة المقلقة بالدين والمسيحية ، لتحل محلها قوة روحية اسمى معنى ، واعمق جذورا ، غايتها العمل الاجتماعي الاقتصادي الفعال • وبغير هذه القوة الادبية والخلقية الجاثمة الكامنة في نفوس شعبنا اليوم ، لن تتمكن من احراز النصر في الحرب او السلم ، يجب ان نكرس (٢) انفسنا ومصالحنا الشخصية ، بل يجب ان نضحي

---

١ ـ يتنبأون ٢ ـ نجعل انفسنا وقفا على .. « العزيزي » .

بها لا في سبيل تدمير الاعداء النازيين الفاشستيين فحسب ، بل في محو اولئك الاعداء الخبيثين ، الفقر والمرض والعطلة وسوء السكنى ، الذين قضوا على كثير من ابناء شعبنا فيما مضى والذين سيقضون عليهم في المستقبل بصورة اشد فتكا ، ما لم تتغلب عليهم بكل سلاح في ايدينا » •

كانت جلسة النواب امس مظاهرة رائعة لسند مكرم باشا من اجل سياسته الوطنية النزيهة الحازمة في شؤون التموين • وقد تناول البحث ازمة الزيت ، اذ اتضح انه من خطورة الموقف صدرت مصر مع الاسف (٧٥٠) الف اردب من الذرة على الرغم من ان استهلاك الزيت هذا العام زاد بسبب عدم جلب الصابون من الخارج • ولسبب وجود الجيش ، وكثرة المسلى الصناعي ، وقد صدرت مصر هذا العام (٨٠٠٠) طن من الزيت ، مع ان هناك عجزا في السنة الاتية قدره عشرون الف طن ، وذلك اذا قسنا استهلاك العام القادم باستهلاك هذا العام فقط • وكان الخطيب الاول في المجلس هو الاستاذ (جلال حسين) ، وكان معالي مكرم باشا في رده صريحا حازما فقال : « ان الزيت — مع الاسف — يباع بأضعاف اضعافه في فلسطين ، وكانت هناك محاولات دنيئة لتصدير الزيت الى فلسطين ، وقد منعنا هذا فعلا • »

وقال سعادة الشاذلي باشا : « في البلد اشاعات كثيرة ، تقول ان هذه المحاولات وقعت فعلا ، وان هذه المحاولات تجعل مركز وزير المالية الذي قرر سياسة منع التصدير في خطر » ، ولكن مكرم باشا ، وضع الامور في نصابها بقوله : « لو صح لي ذكر اسماء الافراد والشركات الكبرى لفعلت ، ولكن الذي اريد ان اقوله ، هو ان مركز وزير المالية ، ومركز اي وزير في هذه الوزارة انما يرتكز على النزاهة المطلقة •• وقد صفق له المجلس تصفيقا طويلا ! •

الخميس ٢١ مايو سنة ١٩٤٢

ما اكثر حديث الناس حول موقف مكرم باشا النزيه من مسائل التموين ، وتصريحه امس الاول في مجلس النواب ، ثم تصريحه الصحفي امس عن نفاذ صبره ازاء شركة السكر ، واضطراره الى تعديل علاقات الحكومة بها ، وما اكثر تقدهم الان للنحاس باشا ، لاستسلامه الى تدخل زوجته في شؤون الحكم ،

ومسندها راجلا اولى بأن ينبذوا .

قال راويتي الثقة : « لقد كانت الجلسة الاخيرة للهيئة الوفدية صاخبة ، لان النحاس باشا اراد ان يمنع الاستاذ احمد الوكيل عضو مجلس النواب عن الكلام، فرفض وصرح بأن مسائل التموين مثيرة سخط البلد ، وان الواجب على الوزراء ان يبتعدوا عن قبول الدعوات من الشخصيات المريبة ، ويتحاشوا حبائل الشركات والوسطاء .

ولعل في مقدمة من يشير الى نفوذهم الجديد بين الوزراء الخواجة توفيق مفرج الذي يريد ان يحصل على الباشوية بتبرع يقدمه الى اسبوع البر . والذي يستعين على الظهور بالولائم التي تسندها زوجته الحسناء . وقد اصبحت هذه الزوجة الفاضلة الصديقة الحميمة لحرم رفعة الرئيس الجليل ، وهي المسؤولة عن ذوقها الجديد في الهندام ، وفي التغذية الصحية ، وفي الصحبة الطيبة ! .. »

قال الراوي : « قد يكون مدهشا محيرا ان يقال ان حرم النحاس باشا تلعب الان دورا هداما في السياسة المصرية ليست اهلا له ، من اية ناحية ، فهي منذ اسابيع تعمل على التفرقة بين النحاس باشا ومكرم باشا ، وهي لم تضع وقتا بعد تولي الوزارة الحكم في السعي لنفع اقربائها ، بالطرق المشروعة احيانا ، وبالوسائل غير المشروعة غالبا ، كأنما البلد ضيعتها ، وقد ادخلت مثل هذا الشعور في نفس النحاس باشا ، فأصبحت تصرفاته اشبه بتصرفات العمد ، وصار يغضب اشد الغضب كلما وجه مكرم باشا نظره الى الحقائق الاليمة ، وهما مبتعدان مزوران كلا منهما عن الاخر منذ اسابيع ، ولا مفر من ترك مكرم باشا الوزارة ، او ارغامه على تركها » .

قال الراوي : « وفي مقدمة من تشملهم السيدة المصونة زينب هاشم النحاس برعايتها ، (فؤاد سراج الدين) باشا الذي وهبها ضيعة في هيئة بيع صوري ، ومنهم وزير التموين الجديد ، احد اصدقاء الاستاذ احمد الوكيل السالف الذكر، وفي الواقع ان النكرات الذين اصبحوا في مراكز الوزارة وما اليها ، معروفون

---

١ – من اوهام المعاصرين استعمالهم هذه الترجمة الحرفية . وخير منها ان يقال : « تهدم السياسة المصرية » .
٢ – كل منهما .
٣ – وهب لها .

بأنهم رجال (زينب) هاشم ، وينعتون بأنهم رجال النحاس ! » ٠

وانه ليحز في نفسي ان اسمع امثال هذه الاقوال من رجال مسؤولين . لان ايماني بنزاهة النحاس باشا ماضيا وحاضرا ، لم يتزعزع ، وان لم اؤمن بأغلبية المقربين اليـه ! ٠٠٠

الثلاثـاء ٢٦ مايو سنة ١٩٤٢

قال الراوي : « يحاول جلالة الملك اصلاح ذات البين ، ما بين النحاس باشا ومكرم باشا ، ولكن هذا مستبعد ، بعد ان اصبحت زوجـة الاول مدام رولان مصر ، وبعد ان تآمرت الرأسمالية من جهة اخرى على الافساد بينهما ٠ وقد كتبت الى معاليه الكتاب الاتي اليوم دون ان اقصد به الى التعريض بالنحاس باشـا شـخصيـا :

« سـيدي العزيز مكرم عبيد باشا

كلمة وجيزة ، انت في غنى عنها ، ولكني يسرني تسطيرها اراحة لضميري ، فلن تعطلك كثيرا قراءتها ، محييا فيك الرجولة وعرفان الواجب الوطني ، كما هو عهدي بك دائما ٠ ان الرأسمالية الغاشمة والنفعية الحمقاء ، لن ترضيا ابدا عـن برك بالشعب ، وحرصك على قوته وخيره وكرامته ، فلا بد من الدسائس ضدك ، ولكن المستقبل الاكيد لك انت ، ولمبادئك القومية ، لا للنفوذ الدنس ٠ وقـد برهنت الحوادث على انك في واد وبقية وزرائنا المحترمين في واد آخر بعيد عن ثقافتك ونظرك الحصيف النافذ ، وقد ارتضوا ان تصبح الحكومة a Petticoat governement كما يقول الانجليز ، فلم يبق فيها محل لمثلك الان ، ولكنـي اكرر ، ان المستقبل لك ٠ فحلما وصبرا ، وحفظت للمخلص دائما (ابو شادي)٠

قال الراوي : لقد صح ما نبأتك به في الصباح ، فقد عمـل النحاس بـاشا على التخلص من مكرم باشا بتقديم استقالته الى جلالة الملك ، واعادة تأليفها دون مكرم باشا ، واذا كان رفعته سيتولى وزارة المالية ، فهـذه فضيحـة جديـدة مكشوفة للحكومة الوفدية ٠ لقد قال مكرم باشا للوزراء الذين ذهبوا اليـه للسعي في التوفيق بينه وبين رفعة الرئيس الجليل : « كيف تطالبوني بالوفاق ،

مع هذا اللص ، وانتم الذين كنتم تتغامزون تحت المـائدة في اجتمـاع مجلس الوزراء الاخير ، حينما صرح رفعته بأنه اشترى من ماله الخاص سيارة بثلاثـة آلاف من الجنيهات ، وما مصدرها الا الاموال السرية ؟ .

ألم تتفهموا تفسيته الجديدة السقيمة التي كانت تعاتبكم او على الاصـح تعاتبني على حرمان اقربائه مئات الجنيهات في حين انه كـان مقترحـا من قبل اهداؤه قصر الزعفران ، وهو يساوي عشرات الالاف من الجنيهات ؟ ألم تسمعوا قوله قبل ان يتذمر احد او ينتقد ، انتظروا حتى تستنفذ ثمن قصر الزعفران الذي كان مقترحا لي قبلا ؟! .

لقد استحال النحاس باشا تحت تأثير النفوذ البيتي الملازم له ، والمعـروف لكم الى شخص آخر غير النحاس باشا الزعيم الذي كنت امجده ، فلا شأن لـي به بعد ذلـك » .

بين ابيض واسود

حكي ان الحجاج اشترى غلامين احدهما اسود البشرة ، والثاني ابيـض البشرة ، فقال لهما في بعض الايام : اريد من كل واحد منكما ان يمدح نفسـه ويذم رفيقه ، في ابيات شعرية ، فقال الاسود :

ألم تر ان المسك لا شـيء مثلـه وان بيـاض اللفت حمل بدرهـم

وان سواد العـين لا شـك نورها وان بياض العين لا شيء فاعلـم

فقـال الابيض :

ألـم تـر ان البدر لا شيء مثله وان سواد الفحـم حمـل بدرهـم

وان رجال اللـه بيض وجوههم ولا شـك ان السود اهل جهنـم

عامر الشعبي: علامة الكوفة

بقلم: سمير شيخاني

قال عمر بن عبد العزيز : « اذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل : « علم ما كان قبله ، ونزاهة عن الطمع ، وحلم على الخصم ، واقتداء بالأئمة ، ومشاورة اهل العلم والرأي » .

وكان يقال : « ثلاث اذا كن في القاضي فليس بكامل : اذا كره اللوائم ، واحب المحامد ، وكره العزل . وثلاث اذا لم تكن فيه فليس بكامل ، يشاور وان كان عالما ، ولا يسمع شكية من احد حتى يكون معه خصمه ، ويقضي اذا علم ».

والقاضي عامر الشعبي من قضاة العرب المعروفين الذين توفرت فيهم هذه الخصال . ولي القضاء لعمر بن عبد العزيز ولعبد الملك بن مروان . وكان تابعيا. ومن رواة الحديث ، روى عن علي ، وابي هريرة ، وعائشة ، وكان من تلاميذه أبو حنيفة . وكان توأما ولد لسبعة اشهر ، وهو القائل : لولا اني زوحمت في الرحم ما قامت لاحد معي قائمة .

يروى ان عبد الملك بن مروان قال لجلسائه : دلوني على رجل استعمله . فقال له روح بن زنباع أدلك يا امير المؤمنين على رجل ان دعوتموه اجابكم . وان تركتموه يأتكم ، ليس بالملحف طلبا ، ولا بالممعن هربا ، عامر الشعبي. فولاه عبد الملك قضاء البصرة . وكان قاضيا عادلا . ومن الشواهد على عدله انه عجل يوما على خصم فضربه سوطا ، ثم مشى اليه وقال له : اقتص !

وكان الشعبي على وفرة علمه بعيدا عن الادعاء ، ولا يجد غضاضة في الاقرار بجهله . سأله مرة ابراهيم النخعي عن مسألة ، فقال له : لا ادري . فقال ابراهيم : هذا والله العالم ، سئل عما لا يدري فقال لا ادري .

وقيل له : افتني ايها العالم ، فقال : انما العالم من اتقى الله . وكان يقال لم يكن احد في زمن الشعبي أعلم منه بالسنة الماضية !

وكان الى ذكائه الشديد وسرعة بديهته قوي الحافظة : فقد كان والزهري يقولان : ما سمعنا حديثا قط وسألنا اعادته . وكان الشعبي يقول كذلك : « ما انا لشيء من العلم اقل مني رواية للشعر ، ولو شئت ان انشد شعرا شهرا لا أعيد بيتا لفعلت ! »

وعن سرعة بديهته يروي انه كتب يوما الى الحجاج بن يوسف يسأله حاجة ، فاعتل الحجاج عليه . فكتب اليه : « والله لا عذرتك وانت والي العراقين وابن عظيم القريتين » . فقضى الحجاج اذ ذاك حاجته .

ودخل الشعبي على الحجاج فسأله هذا : كم عطاك ؟ فأجابه : الفين . فقال الحجاج : ويحك كم عطاؤك ؟ فاجاب الشعبي : ألفان . فقال له الحجاج : لم لحنت في ما لا يلحن فيه مثلك ؟ فقال الشعبي : لحن الامير فلحنت ، واعرب الامير فأعربت ، ولم أكن ليلحن الامير فأعرب انا عليه ، فاكون كالمقرع له بلحنه، والمستطيل عليه بفضل القول قبله . فأعجب ذلك الحجاج ، ووهب الشعبي مالا.

وشتم رجل الشعبي فقال له : ان كنت صادقا فغفر الله لي ، وان كنت كاذبا فغفر الله لك .

وكان لاذعا في تجريحه وصريحا في قوله . قيل له مرة ان السدي اعطي حظا من القرآن ، فقال : قد أعطي حظا من جهل بالقرآن .

وله في الثقلاء هذا القول : من فاتته ركعتا الفجر فليلعن الثقلاء .

وكلم الشعبي ابن هبيرة في قوم حبسهم فقال : « ان كنت حبستهم بباطل فالحق يطلقهم ، وان كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم » .

واوفد عبد الملك بن مروان الشعبي الى ملك الروم فأدهشته منه حدة ذكائه ووفرة مداركه . وكان الرسل لا يمكثون طويلا عند الملك ، اما الشعبي فقد طالت اقامته عنده لشدة اعجابه بشخصيته . فلما استأذنه الشعبي بالانصراف سأله ملك الروم : أمن أهل بيت المملكة أنت ؟ فقال الشعبي : لا ، ولكني رجل من العرب في الجملة . فهمس الملك بشيء ، فدفعت الى الشعبي رقعة وقيل له : اذا اديت الرسائل عند وصولك الى صاحبك اوصل اليه هذه الرقعة . وعاد

الشعبي وادى الرسائل الى عبد الملك بن مروان ونسي الرقعة . وفيما هو خارج من الدار تذكر الرقعة فعاد واعطاها الى الخليفة ، فلما قرأها سأله : اقال لك ملك الروم شيئا قبل ان يدفعها اليك ؟ فقال الشعبي : نعم ، قال لي « أمن أهل بيت المملكة انت ؟ فأجبته : لا ، ولكني رجل من العرب في الجملة » . فسأله عبد الملك : اتدري ما في الرقعة ؟ فقال : لا قال : اقرأها . فلما قرأها وجد فيها : « عجبت من قوم فيهم مثل هذا كيف ملكوا غيره » . فقال الشعبي اذ ذاك : والله لو علمت ما فيها ما حملتها ، وانما قال هذا لانه لم يرك . فسأله عبد الملك: أفتدري لم كتبها ؟ قال الشعبي : لا . قال : حسدني عليك واراد ان يغريني بقتلك . وبلغ ذلك ملك الروم فقال : ما اردت الا ما قال عبد الملك .

وكان عبد الملك بن مروان يقدر الشعبي كثيرا ، اذ لما افضت الخلافة اليه وتاقت نفسه الى محادثة الرجال والاشراف على اخبار الناس ، لم يجد من يصلح لمنادمته غير الشعبي . فحمل اليه ونادمه وحظي عنده .

دخل الشعبي ذات يوم على بشر بن مروان وهو والي العراق لاخيه عبد الملك ، وعنده جارية في حجرها عود . فلما دخل الشعبي امرها فوضعت العود . فقال له الشعبي : لا ينبغي للامير ان يستحي من عبده . قال : صدقت . ثم قال للجارية : هاتي ما عندك . فأخذت العود وغنت :

ومما شجاني انها يوم ودعت تولت وماء العين في الجفن حائر

فلما أعادت من بعيد بنظرة الي التفاتا اسلمته المحاجر

فقال الشعبي للجارية : « الصغير اكيسهما ، يريد الوتر المعروف بالزير . ارخي من بمك ، وشدي من زيرك » . فسأله بشر بن مروان : وما علمك بذلك ؟ قال الشعبي : اظن العمل فيهما . قال : صدقت ، ومن لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه .

وكان الشعبي شديد الحب للغناء والطرب ، لا يرى في الوليمة وليمة ما لم تخرج الدفوف من مخابئها . وقد حضر مرة وليمة فقال : كأنكم في نائحة ، اين الدف ؟

وسمع غناء في بيته فسأله سائل : اهذا في جوارك ؟ ثم برز الغلام الذي

كان يغنى فقال الشعبي للسائل : « اتعرف هذا ؟ هذا الذي اوتي الحكم صبيا • هذا ابن سريج » •

ولعل من اشهر نوادره في القضاء هذه النادرة • فقد دخل عليه وهو في مجلس القضاء رجل ومعه امرأته ، وكانت من اجمل النساء • فاختصما اليه ، وأدلت المرأة بحجتها وقربت بينتها • فقال الشعبي للزوج : ما هو دفاعك ؟

فأنشأ الزوج يقول :

فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها
فتنته بدلال وبخطي حاجبيها
قال للجلواز قربها وأحضر شاهديها
فقضى جورا على الخصم ولم يقض عليها

وفي احدى الروايات يزيدون على هذه الابيات البيتين التاليين :

كيف لو أبصر منها نحرها او ساعديها
لصبا حتى تراه ساجدا بين يديها

ودخل الشعبي بعدها على عبد الملك بن مروان ، فلما نظر اليه تبسم وقال:

فتن الشعبي لما رفع الطرف اليها

وسأله ما فعل بقائل هذه الابيات • فأجابه الشعبي : اوجعته ضربا ، يا امير المؤمنين ، بما انتهك من حرمتي في مجلس الحكومة ، وبما افترى به علي • فقال له الخليفة : احسنت •

وكان الشعبي مرحا في الفتاوى التي يقدمها • دخل عليه رجل وهو جالس مع امرأته وسأل : أيكما الشعبي ؟ فاشار الشعبي الى امرأته وقال له : هذه ! فقال الرجل : ما تقول اصلحك الله ، في رجل شتمني اول يوم من رمضان ، هل يؤجر ؟ فقال له الشعبي : ان كان قال لك يا أحمق ، فاني ارجو له ذلك •

وسئل يوما عن لحم الشيطان فقال نحن نرضى منه الكفاف • فقال السائل:

فما قول في الذبان ؟ قال الشعبي ان اشتهيته فكله .

على ان خياطا افحمه في الجواب ، فقد مر الشعبي بخياط وقال له : عندنا حب مكسور ، أتخيطه ؟ فقال الخياط : ان كان عندك خيوط من ريح .

وله في وصف خياط هذه العبارة ، وقد سئل يوما عن رجل ، فقال : انه لنافذ الطعنة ، ركين العقدة — يريد بقوله هذا أنه خياط ، فلما أتوا اليه وقالوا: غررتنا ، قال الشعبي : ما فعلت ، وانه لكما وصفت .

ولد ابو عمر عامر ابن شراحيل ابن عمر الشعبي ، وهو يمني الاصل من بني شعب من همدان بالكوفة سنة ١٩ او ٢٠ للهجرة . وكان ابوه احد القراء فيها فنشأ على الفقه والكتابة . وكتب لعبد الله بن مطيع ، ثم لعبد الله بن يزيد عامل ابن الزبير على الكوفة . ثم ولي قضاء الكوفة بعد الكتابة . وادرك الحجاج حين كان هذا عاملا للامويين على الكوفة ، وجعله الحجاج عريفا على همدان واجرى عليه أعطياته ، حتى كانت ثورة ابن الاشعث سنة ٨١ ، فاتاه جماعة من القراء فدفعوه الى الفتنة ، فسار معهم وأخذ يدعو للثورة ويحمل على الحجاج . فتهدده الحجاج وضيق عليه السبل . ولما أخمد الحجاج الفتنة فر الشعبي واختبأ عند بعض ذويه . ثم سمع بالامان لمن ينضم من الثائرين الى جيش قتيبة ابن مسلم ، فذهب وانخرط في سلك ذلك الجيش . وعينه قتيبة كاتبا له . وسمع الحجاج بذلك فطلبه فجيء به موثقا . وقابل ابن الحجاج وكاتبه قبل وصوله الى الحجاج ، فنصحا له ان يقر بذنبه ، فأقر بذنبه ، وشفع به فصفح عنه . ثم بعث وراءه عبد الملك ونقله الى بلاطه وهناك عينه الخليفة لمهام متعددة . وكان يؤدب اولاد الخليفة ، ويقبل جوائزه ، ويأكل طعامه . ثم عاد الى الكوفة بعد وفاة عبد الملك ومات في حدود سنة ١١٠ موت الفجاءة . فلما قيل لابن سيرين :

« يا ابا بكر ، هلك الشعبي » قال انا لله وانا اليه راجعون ، والله انه كان لقديم السن قديم العلم ، وانه كان من الاسلام لبمكان » !

سمير شيخاني

من أدب المراسلة

بقلم : السيد علي ابراهيم

دخل علي بن الخليل على المهدي فقال له : يا علي انت على معاقرتك الخمر وشربك لها ؟ قال لا والله يا امير المؤمنين . قال وكيف ذاك ؟ قال تبت منها . قال : فأين قولك :

أولعت نفسي بلذتها ما ترى عن ذاك اقصارا

واين قولك ؟ :

اذا ما كنت شاربها فسرا ودع قول العواذل واللواحي

قال : هذا شيء قلته في شبابي ، وانا القائل بعد ذلك :

على اللذات والراح السلام تقضى العهد وانقطع الذمام

مضى عهد الصبا وخرجت منه كما من غمده خرج الحسام

وقرت على المشيب فليس مني وصال الغانيات ولا المدام

وولى اللهو والقينات عني كما ولى عن الصبح الظلام

حلبت الدهر أشطره فعندى لصرف الدهر محمود وذام

ومر حماد عجرد بقصر شيرين ، فاستظل من الحر بين سدرتين كانتا بأزاء القصر ، وسمع انسانا يغني في شعر مطيع بن اياس :

أسعداني يا نخلتي حلوان وارثيا لي من ريب هذا الزمان

أسعداني وايقنا ان نحسا سوف يلقاكما فتفترقان

فقال حماد عجرد :

جعل الله سدرتي قصر شيرين فداء لنخلتي حلوان

جئت مستسعدا فلم يسعداني

ومطيع بكت له النخلتان

كان عثمان بن شيبة بخيلا وكان حماد يهجوه فجاء رجل كان يقول الشعر الى حماد فقال له :

أعني من غناك ببيت شعر على فقري لعثمان بن شيبه

فقال له حماد :

فانك ان رضيت به خليلا ملأت يداك من فقر وخيبه

فقال له الرجل جزاك الله خيرا ، فقد عرفتني من اخلاقه ما قطعني عن مدحه ، وصنت وجهي عنه •

وكان لبيد من اجود العرب ، وكان قد آلى في الجاهلية ان لا تهب صبا الا اطعم، وكان له جفنتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه، فيطعمهم• فهبت الصبا يوما والوليد بن عقبة على الكوفة فصعد الوليد المنبر فخطب الناس ثم قال : ان اخاكم لبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ان لا تهب صبا الا أطعم ، وهذا يوم من ايامه • وقد هبت صبا فأعينوه ، وانا اول من فعل • ثم نزل عن المنبر فارسل اليه بمائة بكرة وكتب اليه بابيات قالها :

أرى الجزار يشحذ شفرتيه اذا هبت رياح ابي عقيل

أشم الانف اصيد عامرى طويل الباع كالسيف الصقيل

وفى بن الجعفري بحلقتيه على العلات والمال القليل

بنحر الكوم اذ نسجت عليه ذيول صبا تجاذب بالاصيل

فلما بلغت ابياته لبيدا قال لابنته أجيبيه فلعمري قد عشت برهة وما أعيا بجواب شاعر فقالت ابنته :

اذا هبت رياح ابي عقيل دعونا عند هبتها الوليدا

اشم الانف أروع عبشميا أعان على مرؤته لبيدا

بامثال الهضاب كأن ركبا عليها من بني حام قعودا

أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها فأطعمنا الثريدا

فعد ان الكريم له معاد وظني بابن اروى ان يعودا

فقال لها لبيد : قد احسنت لولا انك استطعمته فقالت ان الملوك لا يستحي من مسألتهم . فقال وانت يا بنيه في هذه اشعر . كانت لرجل جارية يهواها ، فاحتاج الى بيعها فابتاعها منه عمر بن عبيد الله بن معمر فلما قبض ثمنها انشأت تقول :

هنيئا لك المال الذي قد قبضته ... ولم يبق في كفي غير التحسر
فاني لحزن من فراقك موجع ... أناجي به قلبا طويل التفكر

فقال لا ترحلي ثم قال :

ولولا قعود الدهر بي عنك لم يكن ... يفرقنا شيء سوى الموت فاعذرى
عليك سلام لا زيارة بيننا ... ولا وصل الا ان يشاء بن معمر

فقال لقد شئت ، خذ الجارية وثمنها . فاخذها وانصرف .

ودخل أعرابي مسجد البصرة فانتهى الى حلقة قوم يتذاكرون الاشعار والاخبار وهو يستطيب كلامهم ثم اخذوا بالعروض فلما سمع المفاعيل والفعول ورد عليه ما لم يعرفه وظن انهم يأتمرون به فقام مسرعا وخرج وقال :

قد كان أخذهم في الشعر يعجبني ... حتى تعاطوا كلام الزنج والروم
لما سمعت كلاما لست اعرفه ... كأنه زجل الغربان والبوم
وليت منفلتا والله يعصمني ... من التقحم في تلك الجراثيم

وقد أشار لذلك بن طباطبا بقوله :

كل العلوم يزين المرء بهجتها ... الا العروض فقد شانت ذوي الادب
بي الدوائر دارت من دوائرها ... ما لامرىء ارب في ذاك من ارب
فاستعمل الذوق في شعر تؤلفه ... وزن به ما بنوا في سالف الحقب

قال الوائلي في وصف الشعر الارتجالي :

وحاطب ليل في القريض زجرته ... وقلت له قول الفصيل المجامل
اذا انت لم تقدر على در لجه ... فدعه ولا تعرض لحصباء ساحل

وقال بن الرومي في الحكم بين البديهة والارتجال :

نار الروية نار غير منضجة ... وللبديهة نار ذات تلويح

وقد يفضلها قوم لعاجلها ... لكنه عاجل يمضي مع الريح

وقال المفضل في معنى هلم جرا : اي تعالوا على هيئتكم كما يسهل عليكم ، واصل ذلك من الجر في السوق وهو ان تترك الابل والغنم ترعى في سيرها ، واول من قال ذلك عائذ بن يزيد اليشكري مجيبا اخاه جندلا اذ قال له جندل :

اعائذ ليت شعري اي ارض ... رمت بك بعدما قد غبت دهرا

فلم يك يرتجى لكم اياب ... ولم نعرف لدارك مستقرا

فقد كان الفراق اذاب جسمي ... وكان العيش بعد الصفو كدرا

فاجابه عائذ :

أجندل كم قطعت اليك ارضا ... يموت بها ابو الاشبال ذعرا

قطعت ولامعات الآل تجري ... وقد اوثرت في الموماة كدرا

وان جاوزت مقفرة رمت بي ... الى أخرى كتلك هلم جرا

وكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد في امر ابي مسلم صاحب الدولة ابيات ابي مهيم :

ارى خلل الرماد وميض نار ... ويوشك ان يكون له ضرام

فان النار بالزندين تورى ... وان الحرب اولها كلام

اقول من التعجب ليت شعري ... أأيقاظ امية ام نيام

فان يك قومنا امنوا رقودا ... فقل هبوا فقد آن القيام

ورأى ابو مسلم بن بحر هذه الابيات مكتوبة على ظهر كتاب فكتب تحتها:

ارى نارا تشب بكل واد ... لها في كل منزلة شعاع

وقد رقدت بنو العباس عنها ... فاضحت وهي آمنة تراع

كما رقدت امية ثم هبت ... لتدفع حين ليس بها دفاع

خمس ست كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

— ١ —

سرت وحدي مـع الايام ..

وفي قلبي وحشة وعزلة .. فرغت من الاصحاب حتى من الاحباب . واحتل ساحتي الكـدر مخضبا .

لم يعد قلبي غير حطام تشتعل ..

— ٢ —

قلب الشاعر هو : قلب البشر في قلب .

انه المستودع الوحيد للانين الذي تصرخه النفوس في معركة الوجود .

حتى اذا ما لامست هذه النفوس في انينها قلبه . اسالها على قلمه .

— ٣ —

القلب المزين بالصبر . والمعتصم بالايمان . قلب متفهم للامور . ناضـج التفكـير .

لان في الصبر انتصارا !...

— ٤ —

الحكمة غذاء الروح . وقوتها الدائم . تقطر التعبير وتصفي التفكير فـي بوتقة الكلام وحجة الاقناع . فهي طب للنفوس وبلسم للعقول والقلوب .

— ٥ —

فئة قليلة من البشر تعيش تحت الاضواء . بين الصفاء والهدوء . والباقـون

حياتهم معقدة شائكة تدمي الانامل وتؤلم الاعصاب • دار بهم الزمن على عادته • فاذا هم بين العجلات اعصاب مرهقة تطلب الراحة والرحمة • ولكن من اين ••

لقد شلت الشفقة في مهدها • وماتت المساعدة في يومها ، على ايدي البعض من ابناء عصرنا •

— ٦ —

كم من قلب اضناه الهم فبكى •

وكم من ناس حل الفشل في حياتهم • فنغص عيشهم واقلق سعادتهم •

واخيرا بعد الصمود ملأ الفرح تلك القلوب الشاكية فزال الفشل بصبرهم••

— ١ —

الانسانية اشد تهافتا على البكاء والتألم منها على الضحك والفرح •

ألمها عميق وجروحها مقرحة • بكاؤها مرير على انعدام الشفقة والرأفة في قلوب ابنائها •• قد انطوى كل منهم على لذته وراحته !••

— ٢ —

لمن تشكو الالم ؟ والالم ينخر القلب ويلهب الروح •

لعلهم ظنوا ان الالم عدوى تنتقل !••

فبعدوا !••••

هم تناسوك اما الامواج والانواء والرياح النائحة فكلها تناجيك وتشاركك الشكوى والنواح • والسماء تصغي وتستجيب •

— ٣ —

اجعل النصر رائدك الاول • فهو يقرر مصيرك ويمدك بالقوة والثبات •

ان الحياة معركة •• النصر ازاء الاندحار • خيبة بازاء امل • انت قائد نفسك فحاول ان تتقن تحريك المجذاف ، لتصل الى الشاطىء منتصرا •

— ٤ —

اذا عددت في الحياة ، فلا تعد الساعات والايام والاعوام .
انما عد الثواني التي حييتها وقمت فيها بعمل حقق الخير لمجتمعك .. قيمة حياتك هي العمل الذي قمت به على مسرح الوجود .

— ٥ —

هذه الاعصاب لا بد ان تصيبها الصدمات . ولا واحد منا الا ذاق طعم واحدة منها ، فحملته الى عالم الاوهام ، ينتقم من الناس ويثور على الايام ليحطم قسوتها ...

لن تهدأ تيك الاعصاب بارتباكها ما لم تخفف ملائكة الرحمة وطأة آلامها .

— ٦ —

هذا الفراغ : قد ملأ الحياة فسادا وخرابا . ان الوقت الذي اضعناه يصرخ من تحت الانقاض وقد بح صوته: اصرعوا الخمول وصارعوا الايام مدوها بالنور لتسير الاجيال على وهجها .

نصرت توفيق خريش

صراحة بليغة

خرج الشعبي مع ابن الاشعث على الحجاج ، فظفر الحجاج بابن الاشعث فاستشار الشعبي اصحابه ، فأشاروا عليه بالاعتذار .

قال الشعبي : فلما دخلت على الحجاج خالفت مشورتهم ، ورأيت غير الذي قالوا ، فسلمت عليه بالامرة ، ثم قلت : ايد الله الامير ، ان الناس قد امروني ان اعتذر بغير ما يعلم الله انه الحق ، ولك الله ان لا اقول في مقامي هذا الا الحق : قد جهدنا وحرصنا فما كنا بالاقوياء الفجرة ، ولا الاتقياء البررة ، ولقد نصرك الله علينا ، واظفرك بنا ، فان سطوت فبذنوبنا وان عفوت فبحلمك ، والحجة لك علينا . فقال الحجاج : انت والله احب الينا قولا ممن يدخل علينا وسيفه يقطر من دمائنا ، والله ما فعلت ولا شهدت . انت آمن يا شعبي . فقلت : أيها الامير اكتحلت والله بعدك السهر ، واستحلست الخوف ، ولم اجد من الامير خلفا . قال : صدقت . وانصرفت .

علمتني مهنة التربية والتعليم

بقلم: علي شرف

نص الكلمة التي القاها علي شرف مؤسس ندوة الخميس في الحفلة التي اقامتها الندوة بمناسبة عيد المعلم في ١٥ ــ ٣ ــ ١٩٧٠ .

حضرات الاباء المحترمين ، حضرة المدير العام (١) ايها الحفل الكريم .

من على قمة ربع قرن من الزمان ، اتحدث اليكم ، ربع قرن سلخته من حياتي في عمل لم اسخر به ، ولا وضعته الاقدار في طريقي ، ولا دفعتني في طريقه ، وانما انا الذي انكببت عليه طائعا مختارا !...

اجل ، لقد اخترت ان اكون معلما ، ولاني قد اخترت ، ولانه طال بقائي واستمراري على اختياري ، اصبحت راضيا بما انا فيه ، مسؤولا عما اعمل وافكر ، وعما به ارضى ! ...

لو كان غيري المعلم وكنت انا المتحدث ، لقلت كثيرا في وقفتي هذه ، فقرظت ومدحت ، وسقت الحكم والامثال ، واستخرجت العظاة والعبر، واتخذت النثر مطية والشعر سلاحا ، ولكن ما عساني ان اقول وانا المعلم ، وانا الموضوع الذي تدور عليه حفلتنا هذه ، انا وغيري من الوف في بلادي وملايين في بلاد الاخرين ! ...

اذن ، ساتحدث عن نفسي ، سانفصل عن نفسي لاحدثكم عنها ، ساقول لكم شيئا مما علمتنيه حرفة التعليم .

لقد تعلمت كثيرا ، تعلمت ممن كنت اعلمهم ، تعلمت ممن كنت اخالطهم ، تعلمت ممن كنت اعيش بينهم ومعهم ، فكنت معلما ومتعلما طيلة خمسة وعشرين عاما ، وساظل ذلك المعلم المتعلم طالما الحياة مدرسة ، ونحن منها واليها ، في

«١» ــ هو الدكتور عصام حيدر المدير العام للشباب والرياضة الذي كانت له من الحفلة كلمة الختام .

دخول وخروج !

تعلمت اول ما تعلمت ، ان الذي يعمل في المعلم هو ضميره قبل ان يكون لسانه وقلمه ، وقطعة الطبشور التي يمسك بها ، والكتاب الذي يفتحه ويغلقه ، ودفتر التحضير الذي يحمل على ترتيبه وتنسيقه ...

فان لم يكن الضمير عاملا ، لن يكون صاحبه معلما . والضمير ليس شيئا خياليا سحريا ، يأتي مع السحاب ويذهب مع الريح ، وانما هو ملكة تسهم في خلقها وتنميتها البيئة والثقافة والاعداد ، فان اردنا ايجاد معلمين صالحين فلنرى ضمائرهم اولا ... ولنرفق تلك التربية بتأمين الاستقرار والاكتفاء المادي للمعلم ، فلو ربينا ضمير المعلم قرنا من الزمان ، ثم وضعناه حيث لا يطمئن ولا يستقر ، وعضته الحاجة المادية الملحة ، فسيمضي كل ما صنعناه عبثا .

وعلمتني مهنة التعليم ان اعتاد العقوق والجحود ، والا انتظر عرفان الجميل الا فيما يأتي عكسه ، فكنت امد يد الصداقة للناس ، فيرجعونها مغلولة الى عنقي ، وافتح قلبي لمودتهم فيرجمونني بالحجارة ، واقول الكلمة الحسنة ، فاقابل بالقبيحة ، وحب الاخرين فأبغض ، وابني لهم فيهدمون بيتي ، وارحب باللاجيء والدخيل والغريب ، فيقفز على داري ، ويدخلها من غير ابوابها ، ويخرجني منها .

وتمرست بهذا العقوق ، بعد ان عرفت انه من شيم الراكضين في متاهات الحياة ، اولئك الذين لا يقودهم هدف ، ولا تدفعهم غاية ، ولا ترفع لهم راية !.

ولن اقول اني كنت معهم في سباق ، فانا قد عرفت طريقي فوصلت ، وهم سيظلون راكضين ابد الدهر ، ولن يصلوا ، فمن يسير في دروب لا تنيرها اضواء مثل عليا ، لن يصل ابدا ..

وعلمتني مهنة التعليم ، انه على الانسان كي يشعر بعظمة الحياة ، ويفقه سر الوجود ، ان يتخذ له مبدأ ، ان يحمل رسالة ، ان يناضل لتحقيق فكرة نبيلة فان هو فعل ، هانت له الصعاب ، وشعر بخفة ما يحمل من اثقال ، ففتحت له ابواب الرجاء ، وملأ فراغ ايامه ، وعمر وحشتها ، فارتفع عن التفاهات والدنايا، وانتصر بالتالي على الراكضين في متاهات الحياة، اولئك الذين لا يقودهم

هدف ولا تدفعهم غاية ولا ترفع لهم راية ! ...

وعلمتني مهنة التعليم الا اعول في الدنيا على احد ، فالاخوان والاصدقاء ، والاقارب والانسباء والجماعة والدولة ، والمجتمع ، كلهم لا يجدون الانسان نفعا ، فمستقبل المرء ومصيره ، وحاضره ومآتي ايامه ، كلها يختطها بيديه . وعلاقته بالاخرين عمليات حسابية ، جمع وطرح ، ضرب وقسمة ، اعطني اعطك ، اطعمني اطعمك ، شاركني في رأس المال اشاركك في الارباح ، وكل ما عدا ذلك بالمطة الاباطيل ، وهراء في هراء !...

فالحب لوجه الحب وحده والاخلاص لوجه الاخلاص وحده ، والعمل الصالح لوجه العمل الصالح وحده ، قيم فقدت معناها ووجودها في دنيانا ، دنيا الراكضين في متاهات الحياة ، اولئك الذين لا يقودهم هدف ولا تدفعهم غاية ولا ترفع لهم راية .

وعلمتني فيما علمتني حرفة التعليم ، الشعور بضآلة ما اعرف ، والاندفاع نحو الاطلاع المستمر ، والبحث الدائب ، فالحياة في تجدد متتال ، والعالم في تطور متتابع ، والحقائق العلمية التي كانت بديهية مستقرة فيما مضى ، صار يعتورها التغير الدائم ، وهكذا ، رحت اتحرى المعرفة انى وجدتها في صحيفه يومية ، او بين دفتي كتاب ، على لسان خطيب مفوه ، او من فم طفل عابث، على منبر عالممتبحر في علمه ، او من همسات عابر سبيل مار .. فالمعرفة تؤخذ اينما كانت ، اذا وجد منيفتش عنها ..

وعلمتني فيما علمتني مهنة التعليم ، التضحية ونكران الذات ، فاعتمدت السعي من اجل الاخرين ، اعتدت ان ارى عملا تنجزه يداي ويجني حصيلته غيري ، ان اغرس ولا آكل الثمرة ، ان ازرع ولا احصد ، ان ابسط مائدتي وانصرف عنها جائعا ..! اعتدت ذلك كله ، من غير ان انتظر كلمة شكر ، او لفظة حمد ، او حسنقبول ، ولو فعلت لكنت عبثا انتظر !..

وعلمتني مهنة التعليم الصراحة في القول والعمل ، فصرت اظهر كل ما ابطن ، ابوح بكل ما اعلم ، وابين كل ما يختلج في نفسي : فأشيح بوجهي عن الشرير ، واقبل على فاعل الخير ، واجافي المنافق ، في وقت اعتاد فيه الناس للقول

للسيء : انت محسن ، وللئيم : انت كريم ، وللمنافق : انت فاضل ، واجتمعوا حول الشرير والمنافق ، وانفضوا عن الفاضل والكريم !..

فأفقدني ذلك كثيرا من الاصدقاء ، وألب حولي كثيرا من الاعداء ، فبات علي هين احصاء اصدقائي ، لقلتهم وندورتهم ، وعسير علي تعداد اعدائي ، لوفرتهم وتكاثرهم !.. هذا بعض من دروس كثيرة ، تعلمتها ، انا المعلم ، الذي سلخ ربع قرن من عمره في مهنته ، فبلغ تلاميذه عشرات الالوف موزعين في بقاع شتى من الارض ! قلت في مطلع كلمتي ، انه لو كان غيري المعلم ، لتحدثت كثيرا ، ورفعت صوتي في الخطابة فقذفت الجمل حمما ، او خفضته ، فجعلتها تنساب كباقات من زهر واضمامات من ورد ، ولكن ما عساني ان اقول ، وانا متحدث عن نفسي ، غير الذي قلت ؟.. والان برغم من الدروس التي تعلمتها من مهنتي ، تلك الدروس التي يختلط فيها الشقاء بالسعادة والعسر باليسر ، والمرارة بالحلاوة ، واليأس بالرجاء ، اتساءل : ماذا كنت اختار عملا لي ، لو لم اكن معلما ؟! ويخرج الجواب مني ، بعد طول تفكير ، وروية واناة : ان اكون معلما !...

بعلبك

علي شرف
مؤسس ندوة الخميس

فطنة

جلس المأمون وفي مجلسه الامراء والعلماء ، فجاءت امرأة تتظلم اليه ، فذكرت له ان اخاها توفى وترك سبعمائة دينار فلم يقسم لها الا دينارا واحدا . فقال لها المأمون على البديهة قد وصلك حقك ، لان اخاك توفى وترك بنتين واما وزوجة ، واثنا عشر اخا ، واختا واحدة هي انت . قالت : نعم يا امير المؤمنين فقال : للبنتين الثلثان اربعمائة ، وللام السدس مائة وللزوجة الثمن خمسة وسبعون دينارا بقي خمسة وعشرون دينارا ، لكل اخ ديناران وبقي دينار واحد لك. فعجب الحاضرون من فطنته وسرعة جوابه .

بعد زمان

شعر : أحمد الصافي النجفي

أتيت الى صيداء من بعد حقبة ... أعيد عهود الذكريات فأسكر
اذا بطريقي بالمناظر حافل ... فاصبح طرفي حائرا ، اين ينظر
وجاء الي الشعر يشغل فكرتي ... فحرت ، أأرنو هائما ام افكر
فقلت له يا شعر دعني اسكر ... بخمر ((بها)) ليست من الكرم تعصر
فقال ، ولكن لي من الحسن حصة ... اتحرمني منها وذا منك منكر
فأعطيت للشعر المجال وها انا ... ارى الحسن نشوانا وشعري يصور
وكان نديمي الشعر في كل سكرة ... اطيع لما يهوى ، وينهي ، ويأمر

* * *

يقظة

خشيت غرورا ان يعرقل سيرتي ... فيمنع تحليقي الى الملأ الاعلى
وابصرت حولي ما يثير الغرور بي ... وان غرور العقل يجعله اعمى
فوجهت طرفي مصعدا نحو خالقي ... فصغر لي نفسي وصغر لي الاشيا
لقد صغرت نفسي فلا استبينها ... وابصرت نور الله قد غمر الدنيا
فلم ار ، لا الدنيا ولا كلما حوت ... وان غريق النور ليس يرى شيا
نسيت بذا نفسي ، ودعوى غرورها ... ونفسي اذا ما لاح مبدعها تنسى
لقد غرني بالنفس طلة نوره ... عليها ، ولما زاد ، راحت به تغنى
فرحت اصيح الله اكبر ، لا ارى ... سواه ، فلا الدنيا تلوح ، ولا الاخرى

احمد الصافي النجفي

قصيدتي الأولى

شعر : زكي قنصل

دلفت الـي قصيدتي الاولـى ... تشكو جوى في الصدر مغلولا
نفضت غبار المـوت واقتحمت ... بابي ، تهـز الزنـد مفتـولا
قالت ، وقد غصت بدمعتهـا ... لا تزعمن ان لسـت مسـؤولا
انت الذي ارخصت منـزلتي ... وبذلتنـي للهـزء ماكـولا
ارسلتني شوهـاء تافهـة ... للنشر كمـا كنـت مجهـولا
تهـوي علـي كلالة وضنـى ... هـل يحمل المشلول مشلولا ؟
اني لاذكـر كيـف قابلنـي ... وجـه المديـر وكان بهلـولا
نـادى معاونه وقـال لـه ... يرثي امير الشعر « زغلولا »
خذ ما قرأت وقل لصاحبهـا ... سنخصهـا بالصفحة الاولـى
وتضاحكا ثـم انطـويت علـى ... نفسي بدرج كـان ماهـولا
اقضي حياتـي فيه شاكيـة ... دهري وابكـي الحظ مخذولا
مـا زلت في حبسي احـاوره ... ويجيبني بالوعـد ممطـولا
حتى بدت في الافـق بارقـة ... احيـت رجائي وكـان مقتولا
هي صدفة سنحت ولو ذهبت ... ظـل الستـار علي مسـدولا
هـوذا المديـر تحك صلعتـه ... متحيـرا في الامـر مذهـولا
في صفحة الاعـلان زاويـة ... بيضـاء يبلغ عرضهـا الطـولا
كيف السبيل لملء ساحتهـا ؟ ... وسعى الـي يفـك مكبـولا
قـال اخرجي للنشر وابتهجي ... لا تصـرم الاقـدار موصـولا
وفهمت ممـا قـال بعدئـذ ... ان المحـرر كـان معـزولا
يـا سيـدي شكواي داميـة ... سابثهـا وليقض مفصـولا
اخـواتي استصغرن مرتبتي ... ورايت هـذا السخر معقـولا
تزهى بهـن ولست تذكرني ... الا كـما استذكـرت مرذولا

انفقت في تزويقهن وفي تجميلهن العمر مطاولا
وتركتني من غير تحلية جنية شمطاء او غولا
لم يختلج لولادتي وتر هل كان كل الكون مشغولا
عمري انطوى فيساعتين، فهل انا بنت فكر كان معلولا ؟
فاجبتها يا خير اشرعتي هيهات اعدل فيك اسطولا
ذهب الشباب وانت صورته هل كان احلى منه مأمولا ؟
قلبي لكل قصائدي حرم ماذا اذا سموه كشكولا ؟
لولاك لم ينبت بخافيتي ريش ، ولا قاويت زغلولا
انت التي نضرت منتجعي وجلوتني كالسيف مصقولا
وفرشت دربي زنبقا وندى وسقيتني الاطراء معسولا
اقسمت ما وشيت قافية الا ذكرت قصيدتي الاولى

الارجنتين زكي قنصل

كريم وهو في الحرب

* * *

كان معن بن زائدة يتصيد في احد الايام فعطش ، ولم يكن في تلك الحال ماء مع غلمانه . فبينا هو كذلك ، اذ مرت به جاريتان من حي هناك ، في جيد كل واحدة قربة من الماء ، فشرب منهما . وقال لغلمانه : هل معكم شيء من نفقتنا ؟ فقالوا : ليس معنا شيء . فدفع لكل منهما عشرة اسهم من سهامه ، وكانت نصالها من ذهب . فقالت احداهما للاخرى : ويحك ما هذه الشمائل الا لمعن بن زائدة ، فلتقل كل منا في ذلك شيئا . فقالت احداهما :

يركب في السهام نصال تبر ويرميها العدا كرما وجودا
فللمرضى علاج من جراح واكفان لمن سكن اللحودا

وقالت الاخرى :

ومحارب من فرط جود بنانه عمت مكارمه الاقارب والعدا
صيغت نصال سهامه من عسجد كي لا يعوقه القتال عن الندى

امامك يا جيش الفداء ولا تهن

شعر : جورج كعدي

وصلت الى الستين فانهدم الجسم … وطاح بأعصابي المشقة والسقم
وان جهاد المرء يحطم نفسه … وان بناء النفس يهدمه الهم
حياة مشقات بقفر اعيشها … وغمدتها برح وعدتها غم
فلا صاحب يأسو الفؤاد مداويا … ولا شاعر نلقى في قربه شهم
ولولا صغار مزقوا الليل ضجة … وتكلأهم بالعطف حالمة ام
لكنا انتحرنا من زمان ولفنا … ظلام كموج البحر مضطرب جهم
ولكننا مهما اطلخمت خطوبنا … فنحن اناس ليس ينقصنا عزم
يهون علينا ان نصاب بمالنا … وتسلم افكار يدللها النغم
ولا نشتكي مهما بلينا بفاجيء … فموطننا الدنيا ومسكننا النجم
ومن خبر الدنيا وادرك سرها … تساوى لديه الهول والحرب والسلم
وهل خاب من ينمى لاشرف امة … وعبدانها الاتراك والروم والعجم
لئن عضها الغرب الخبيث بظلمه … واقسم أن تفنى يدغدغه حلم
لقد خاب فألا فالعروبة درة … تضيء بها الدنيا ويزدهر الفهم
سترجع اقدار العروبة فاصبروا … فعما قليل سوف ينحسر الظلم
فنرجع سادات البرية كلها … فتقدرنا الدنيا ويغبطنا الحكم
بنينا بناء المجد من عهد حمير … اساساته شم ومفتاحه ضخم
دعائمه حق وعدل ورحمة … وارساء مجد ليس يلحقه دم
قد ارتسمت في كل حر صفاتنا … فلم تمحها الارزاء والغير الدهم
فهذي جماهير الفداء تحركت … يرنحها ثأر ويحفزها « زخم »
لقد حلفت ان نستعيد ديارها … وفي قسم الاحرار يسترخص الدم
فلسطين ما ضاعت سنرجعها غدا … ولو جند الدنيا لافنائنا الخصم
امامك يا جيش الفداء ولا تهن … فأنت رجاء العرب والامل الفخم
ودمر عشاش الخبث واللؤم والخنى … وقطع بهم حتى يغيبهم يم
فقد قتلوا اطفالنا ونساءنا … فلم يرحم الشيخ المريض ولا الهرم
فاسرائيل في جسم البرية دمل … سيبضعه يوما بمشراضنا الحزم

بوليفيا … الكعدي

يا ورد

شعر: سليم قبلان مكرزل

يا ورد يا قبلات ثائر
في وجنتيك رؤى الحرائر
يهمي عبيرك في الدروب
كما العطاء لقلب شاعر
يا ورد سلسل من عفافك
ما ينير لنا الضمائر
ما بال هند ما بها
في وجهنا ترخي الستائر
يا قلب هند راعها
ان قد تدور بنا الدوائر
او غرها من ليلها
اني مدى الاسحار ناظر
يا ورد هند برعم
يزهو كما غصن بطائر
او قبلة رفت كما
حلم على اهداب ساهر
سحرية العينين والشفتين
والشقر الغدائر
يا ورد هند ما جفت
الا لتلهم قلب شاعر

قصة أردنية واقعية

احلك لو مات ربك

بقلم: روكس العزيزي

قال محدثي : « كان الناس يتمنون الموت تخلصا من ظلم الترك العثمانيين ، ولما اعلن اندحار الترك ، شعر الناس بفرح عظيم ، وكان كل واحد من اهل البلاد يرسم في خياله الطوبى التي يتوقعها بزوال كابوس الظلم •

زاد فرح الفلاحين ، يوم رأوا الحكومة الجديدة توزع عليهم الحبوب التي استولت عليها منهم السلطات التركية بأثمان وهمية ، تدفعها اوراقا نقدية لا قيمة تجارية لها • فرحوا لان الحبوب وزعت باسم قروض ، وان كانت قد بيعت لهم بأثمانها الرائجة في السوق التجارية •

***

قال محدثي : « كان والدي في عداد الذين حصلوا على ذاك القرض من الحكومة ، بما قيمته عشرون جنيها مصريا العملة المتداولة في الاردن يومذاك • ويشاء القدر ان تنكب المزروعات بآفة ، ما عرف الزراع لها في حياتهم شبيها ، اذ انطلقت على مزروعاتهم فئران بيض ذات اذناب زعر ، كانت تحصد الحقول قبل اكتناز سنابلها ! •

***

ضج الناس من هذه النكبة ، واخذوا يسترحمون الحكومة ، لتأجيل تلك القروض ، الى ان يمن الله عليهم بميسرة ! •

وكان الجابي في البلدة كزا شحيحا ، جهم الوجه عبوسا ، وكان يستمد قوته من مدير المال الذي عينه ، وكان هذا الجابي لا ينطلق لسانه الا اذا تكلم عن علاقته بمدير المال ، صديقه الحميم الذي لا يفارق بيته ، والذي يجد في ما تطهو زوج الجابي لذة خاصة ، ولا سيما ما تعده ليتناوله مدير المال مع المشروبات

الروحية . وكان الجابي عندما يتكلم يسمع لمنخريه صفيرا لسعتهما ، وكان الـذي يرى الجابي ، مرغما على تذكر قصة ابن المقفع ، وسفيان بن معاوية ، يوم كـان كلما لقيه يقول : « السلام عليكما ! » أي عليه وعلى أنفه !

* * *

وكانت كل الشكايات التي ترد بحق هذا الجابي تطوى ، لان مدير المال كان يدعمه . وكان الجابي ، يؤمن بالحكمة الايطالية القائلة : « ان الصفائح الكبـيرة تمتليء بقطرات الميزاب ! »

وقد تعاونت حكمته هذه وشحه فأثمرا له ثروة ، فالقرش الذي يتسرب الى يده يوأد ، فلا يرى النور ، الا اذا قضى عليه ان يتحول هو واخوته جنيها توأد هي بدورهـــا ! ...

* * *

وكان الاسلوب الذي سار عليه الجباة في اول عهدنا بالحكم العربي امتدادا للاسلوب الذي كان يتبعه الجباة في العهد العثماني ، فكان الجابي يسلط على الذي يتأخر بدفع الضرائب ، ثلة من الجند ، يتولون التنكيل بالمطالب بالضريبة ، جسديا، ويرهقون ميزانيته بالطلبات التي يشتط بها الجنود اشتطاطا غريبا ، فالخروف يجب ان يكون محجلا ، والدجاج يجب ان يكون ابيض ، والبيض يجب ان يكـون ذا صفارين ، والمشروبات الروحية يجب ان تكون من خمارة معينة ، وعليق الخيل يجب ان يكون شعيرا مغربلا تملأ به المخالي ، والويل للذي حلت هذه اللعنة في بيتـه . وكان اعنف الجباة معاملة ، صديق مدير المال هذا !..

* * *

وفيما اهل المقاطعة يطالبون بتأجيل تلك القروض ، كان الجابي يطلق زبانية من الجنود للتنكيل بالناس ، فيسرع المقترضون للاستدانة من المرابين. الذين كان بعضهم شركاء لهذا الجابي ، وكانت فائدة الجنيه تزيد على الستين في المائة ، فربى الجنيه خمسة غروش شهريا ، ويقتطع من كل جنيه عشرة غروش سلفا فائدة شهرين، ومن اجل تأمين المبلغ ، تسجل قطعة ارض بيعا ، يعد المرابي انه يتنـازل عنهـا لصاحبها عند تسديد المبلغ ، مع الفائدة التي حسبت سلفا لسنة ، واضيفت الـى رأس المـال .

قال الراوي : « ذكرت لك ان والدي كان في عداد المطالبين ، وبلا انذار ، رأينا عشرة جنود يمتطون خيلهم ، يحتلون دارنا ، وكان عند باب الدار خروف اعده والدي لبعض اصدقائه ، لكن لما حل الجنود امر والدي ان يذبح الخروف لهم وقدم العليق لخيلهم ، وبعد ان تعشى الجنود ، خطر ببالي ان اذهب الى الجابي ، ارجو منه ان يرفع هؤلاء الضيوف الثقلاء عن المنزل ، ولا سيما انهم تعشوا ، واخذوا عليقا لخيلهم ، وفي البيت طفلة تحتضر ، ولا يليق ان يظل الجنود محتلين هذه الدار المؤلفة من غرفة كبيرة مقسمة لاربعة اقسام جنوبية واربعة شمالية ، وفي كل قسم منها مساطب ، لنوم افراد الاسرة المؤلفة من اربعة عشر شخصا ، وتضم هذه الدار كل ما يحتاج اليه الفلاح من لوازم الفلاحة ومؤونة السنة واعلاف الماشية •

* * *

كنت اعتقد ان الجابي سيقبل رجائي ، ويحول الجنود ، على ان ادفع المطلوب في النهار التالي ، وجعلت حجتي مركزة على ان الطفلة تحتضر ! •

فما كان من الجابي النبيل ، الا ان صرخ في وجهي ، صوتا تخطى كل ما في هذا الرجل من خلق معوج ! •

« احك ان مات ربك ، والله ما ارفع الحوالة عن الدار ، الا بعد دفع المبلغ »

* * *

قال محدثي : « عدت كآسف البال ، فاستقبلني والدي دامع العينين ، حزنا على الطفلة ، لانه كان مولعا بها ، وسألني بلهفة ، ارجو ان يكون الجابي قد استجاب لطلبك ، وحول الجنود ! قلت لوالدي : « لا بل ، انه قد جدف وكفر ، واعدت على والدي ما قاله الجابي حرفيا ، تعوذ والدي بالله ، ولاحظت ارتجافا في جسمه ، فلم يزد على ان قال : « مسكين هذا الاحمق ، لقد طغى هذا المخلوق ، كفانا الله شره ! انقل النساء الى دار احد اعمامك ، وغدا نرى ، ماذا يرتب الله !

* * *

في الصباح ، بعد ان افطر الجنود ، واخذوا عليقا لخيلهم ، ذهب والدي لاحد المرابين شركاء الجابي ، واستدان منه مبلغا ، سدد القرض المطلوب منه ،

فأمر الجابي الجنود بالرحيل عن البيت ، ولعله لم يفعل ذلك ، الا لان الاستدانة كانت من احد شركائه في الرباء . فلم يمض اسبوع ، حتى اجلت القروض لسنة تاليـــة ! ...

* * *

ويشاء القدر ان ينقل مدير المال ، وينقل الجابي ايضا . ويحكم القدر دوره، فأعين انا في البلدة التي عين فيها الجابي ، فأستأجر لي ولاسرتي منزلا محاذيا لمنزل الجابي وافراد بيته ، وتمر سنة ، وانا ارى الهدايا تتوالى على بيت الجابي مـــن عسل وزيت وزيتون ، ودجاج وبيض وفريكة ، وفواكه وخضار من كل الاصناف، ليؤجل جباية الاموال الاميرية اياما واشهرا !

* * *

وفي احدى الليالي سمعت نحيبا لشبح ، في الغرفة المجاورة لغرفتي ، فلمـــا دخلت وجدت زوج الجابي تبكي وتستغيث ، لان زوجها سجين بتهمة الاختلاس ، طمأنت المرأة ، ووعدتها بأن اسعى لانقاذ زوجها ، بكل ما استطيع من قوة !

لا اكتمك ما جال في ضميري تلك الساعة ، لقد والله تصورت الجابي ، وهو يواجهني بذلك الصلف ، وتلك العنجهية والعجرفة والكفر المغرور ، ووسوس لي الشيطان ان استغل نفوذي الادبي لدى القاضي ، لتدمير هذا المخلوق ، الذي برهن على انه عار من الذوق والانسانية !

نمت وانا نهب للوساوس ، وفيما انا بين النائم واليقظان ، اذا طيف والـــدي ينادي قائلا : « اذكر ما جاء في الكتاب العزيز ، لي الانتقام يقول الـــرب ! » . نهضت مذعورا ، وفي الصباح ، توجهت الى بيت القاضي ، قبل ان يتوجـــه الـــى المحكمة ، ولما قدمت لي القهوة امتنعت من شربها ، فابتسم القاضي ، « هل جئتنا خاطبا ، حتى تمتنع من شرب القهوة ؟

اشرب قهوتك اللي جيت فيه ابشر فيه ! » .

* * *

وهنا مرت امامي صورة والد الرجل الشيخ صورة اطفاله وهم يبكون انتظارا

لابيهم ، فنسيت صورة الجابي التي ثبتها غروره :في نفسي ، نسيت انه جبهني بعجرفة مشوبة بشيء كثير من العجرفة والغرور والكفر ، نسيت انه لم يحترم الموت ، ورأيت شبح والدي يمر امامي ويناديني :« لي الانتقام يقول الرب الاله !» فقلت للقاضي : « جئت التمس منك الرحمة للجابي ، ان كانت التهمة الموجهة اليه صادقة ! » .

* * *

اجاب القاضي : « اشرب فنجان القهوة اولا ، وسأذكر لك التهم الموجهة لجابيكم ، وكلها معززة بالشهود مع الاسف ، ولا اكتمك ، اني بطبعي اميل الى الرحمة اكثر من ميلي الى قسوة العدالة ، لكنني ، لا استطيع ان اؤكد لك ، تأكيدا قاطعا ، اني سأجد منفذا قانونيا انقذه به من كل ما ورط به نفسه ، فالرجل حقير جدا ، وانا اكاد اجد مبررا لرجل تواجهه تجربة مفاجئة ، واغراء طاغ ، اما الانسان الذي يبيع نفسه بدناءة ، فاني لا احس نحوه بشيء من الرحمة ، وهذا الجابي من نوع حقير ، لا يستحق العطف ، ولا الرحمة .

* * *

قلت : « انا اطلب الرحمة له ، من اجل اطفاله ! ... »

لم يعدني القاضي بشيء لكني لمست فيه ميلا الى معالجة قضيته برأفة ! .

سعيت الى اخراجه بالكفالة فنجحت ، وفي يوم المحاكمة ، كنت في عداد الذين يحضرون المحاكمة ، سأله القاضي : « هل انت مذنب ؟ » اجاب : « نعم يا سيدي انامذنب ، ونادم على ما فعلت ! » .

فأصدر القاضي حكمه كالتالي :

١ ـ يضمن الجابي المبالغ المختلسة كلها .

٢ ـ الجابي غير مسؤول عن التهم الموجهة اليه .

٣ ـ تكف يده عن العمل .

* * *

وفي اليوم التالي ، ذهبت لاهنئه بنجاته من الحبس ، فلقيني يبكي ، سألته

ما الذي يبكيك ؟ .

اجاب ـ ابكي لانك قابلت اساءتي بالاحسان ، فلقد ذكرت انك جئتني ، لارفع الجنود عن بيت ابيك ، وابنة اخيك تحتضر ، فما زادتني توسلاتك الا جفاء ، وما زلت اجد مرارة الكلمات التي نطقت بها تلك الليلة في فمي فاصفح عني ، تلك الزلة التي املاها علي غرور المنصب ! » .

* * *

طيبت خاطره ، وقلت : « لقد ذكر لي المرحوم والدي هذه الحكمة ـ ان حياة الانسان مقسمة الى ساعات رحمانية وساعات شيطانية ، وصاحب الحظ السعيد من الناس ، هو الذي لا تستبد به الساعات الشيطانية ، وقد مر على الحادثة خمس عشرة سنة كافية لاسقاط كل حق بها عنك !

اجاب : « والله ! لو اني مت وبعثت مائة مرة ، ما نسيت اني كنت عاريا من الذوق والانسانية ، وكلما تصورت موقفي منك ، شعرت بأني لا استحق ان اكلمك ! ...

وحبذا لو اني استطيع ان اكفر عن زلتي بغير الاعتذار ، فانا اشعر بأنك قد خلقتني خلقا جديدا .

ويا ليت الناس ـ عندما يكونون مسؤولين ـ يتذكرون انهم ما وجدوا في مناصبهم الا لخدمة ابناء وطنهم ، وان الاساءة لاي مواطن ، خيانة عظمى ، يستحق مرتكبها الشنق ! .

فالموظف يتناول راتبه من دماء الشعب ليكون خادما امينا !

فكم بيننا من اللصوص والاثمة الذين يخونون الامة ، وهم يلغون في دمائها ! ...

* * *

اجبت : « ان الذي يندم على الخطأ ، يستحق كل رعاية ، ومن منا المبرأ من العيب والخطأ ! ...

عمان روكس العزيزي

مَن هُوَ رَجُل الفَضَاء الصَّالح

مترجمة عن الانكليزية

بقلم : أديب الزين

اذا كنت طموحا وتود ان تعرف قابلية الانسان ليكون من رجال الفضاء ، جرب حظك ، وذلك بالقيام ببعض الاختبارات التي استخدمها مركز الفضاء الاميركي لانتخاب اول سبعة رجال جابوا الفضاء •

انتبه ! هل تتحمل صقيع القدمين ، وهل يمكنك الثبات تجاه نفحات حارة تسير تحت جلدك ؟

لم يكن من السهل انتخاب رواد الفضاء الاوائل • لا يمكن معادلة شيء بالطرق التي تجعل الانسان في الفضاء يتصرف عندما يصطدم بقضايا صعبة •

من هو الانسان الذي يسقط تحت الضغط ؟ من هو الذي يسود وجهه ، ومن هو الذي يقارع الصعاب ؟ كم يتمكن شخص ما ان يتلقى من المزعجات ويظل مثابرا على العمل ؟ هل يقع في ورطة عندما يصبح وحيدا خارج عالمه ؟ هل يضيع لحظة من الوقت وهل ينسى ما يود ان يصنعه او ما صنعه ؟

اما بالنسبة للمبتدئين فان مركز الفضاء الاميركي انتخب رجالا مجربين في حقل الطيران ، وعرف عنهم مقارعتهم للاخطار المفاجئة ليخضعوا هناك الى تمرينات خاصة لمدة اسبوع • لم يعرف احد منهم لماذا ذهب • وبعد اجراء تجارب اولية خاضعة للتدوين ، اعطي لكل منهم مهلة ليكون من هواة برنامج الفضاء • من اثنين وثلاثين رجلا من هؤلاء الهواة جرى تنسيق واحد فقط بالفحص الطبي ، واما الواحد والثلاثين فكانوا صالحين صحيا •

خمسة من علماء النفس اخضعوا هؤلاء الهواة الى سلسلة من التجارب القاسية • انهم يريدون رجالا خالي الذهن من القضايا الشخصية التي تعرقل أمور رجل الفضاء • كل واحد من الرجال السبعة المنتخبين ليصبحوا رجال فضاء ، كرس نفسه لبرنامج الفضاء وما يحتاج اليه هذا البرنامج من قوة ارادة ، ولبذل نفسه

عند اللزوم • كان كل منهم ثابتا وذكيا وشجاعا عاطفيا • طول كل منهم اقل من ستة اقدام وبشكل بارز بالنسبة للشروط الطبيعية • مع العلم ان كل بوصة وكل اوقية لها اعتبار في برنامج الفضاء •

اذا قلت ان هذا وصف مجهول ، وتريد وصفا حقيقيا ، فاني اسرد لك قليلا عن مفتاح التجارب الطبيعية التي تعرض لها رجال الفضاء ، كما وصفها احد علماء النفس ، الدكتور ميلدريد م• ميتشل وهي قائدة في مركز الابحاث الجوية واستاذة مساعدة في علم النفس بجامعة (تامبا) الاميركية • اعطت الدكتورة ميتشل تفاصيل عن هذا الموضوع في محاضرات القتها مدة خمسة وعشرين سنة في معهد (كلاين) في نيويورك ، وهو معهد لتجارب اختبار القابلية •

تجربة صقيع القدمين : لمعرفة احتمال احساس الصقيع ، ضع قدميك في اناء مملوء بماء مثلوج لمدة سبع دقائق • ليس هناك خطر ان كنت تتمتع بصحة جيدة، لكن ليس سهلا استخراجهما • احد المتقدمين الفاشلين احجم عن الاستمرار في وضع قدميه بالماء المصقع بعد مضي ثلاثين ثانية فقط • اخبر الدكتورة ميتشل بأنه لا يريد اتلاف صحته بواسطة ترك قدميه في الماء المثلوج •

تجربة الرجل المخبوز : في الصيف القادم عندما يصعد الزئبق في ميزان الحرار الى درجة ٩٠ فهرانهايت ، اشعل موقد التدفئة الى ان تصبح درجة حرارة منزلك ١٣٠ وعندها جرب اذا كان يمكنك الاستقرار لمدة ساعتين • لكن لا تجرب ان تفعل هذا دون استشارة الطبيب •

كيف تصبح تصرفات الفضاء عندما يصبح رجلا مخبوزا ؟ منهم من يخرج من فرنه طالبا البيرة • جون كلين خرج بلون توت العليق المائل الى الشقرة • جرب ان يعب الينبوع • كوردون كوبر تصرف بشكل اكثر غرابة • خرج يترنح كالثمل• جلست الدكتورة ميتشل لتدوين تصرفات كوبر في احدى التجارب ، وبيدها قلم حبر مدبب كالابرة ، وكانت تحدث به ثقوبا في دوائر صغيرة • تمدد كوبر على منضدة • كان غير مرتاح وغير واثق من نفسه ، كما تكون حالة انسان مخبوز • تناولت الدكتورة ميتشل ساعتها المتوقفة وقالت : « دعنا نبدأ » • وفي الحال نهض كوبر وظهر بحالة طبيعية بالنسبة للتجربة • كان عندئذ يمزح •

استخدام الوهاسة : تسألون ما هي الوهاسة ؟ انها آلة تدار بواسطة الدوس بالرجلين ، كانت تستخدم لتعذيب المجرمين . كل متقدم من الهواة ، ينبغي ان يعرض على هذه الالة الرهيبة وهي تدور بسرعة معينة بادىء ذي بدء . ثم تزاد سرعتها درجة كل دقيقة . وهذا يوازي السير الحثيث على ارض مستوية ثم تتحول الامور حتى ليدهشك ان تشعر بنبضك يرتفع كما لو كنت تجري مسرعا نحو رأس تلة .

الصعود من فوق لفوق : هل يمكنك ان تحفظ توازنك؟ هل يمكنك السير على الخط المرسوم لك؟ هل تزعجك الاهتزازات؟ هل عانيت من مرض دوار البحر؟

يعرض كل متقدم في الفضاء على كرسي مخصوص تسير على محوين : الى الجانبين ، ومن الامام الى الخلف ، بنفس الوقت . تعصب احيانا عينا الرجل الجالس على هذه الكرسي ، لئلا يعدل منظم السير فيها .

من فوق لتحت : اجلب صندوقا قوي التركيب ، او كرسيا بدون ظهر ، بعلو عشرين انشا . اقفز على الكرسي او الصندوق ثم انزل ، وذلك كل ثانيتين . انها تجربة قاسية عند بدايتها. ولكنها ستكون درجة من التمرين تحملك وتشجعك على التقدم لتجارب رجل الفضاء .

فاذا فعلت هذه التجربة وكنت تشعر بأنك غير منزعج ، حسنا ، استعد للتجربة التالية .

امتحن رئتيك بواسطة النفخ : تحتاج الى قنينة كبيرة لهذه التجربة . لكن ابدأ اولا بقنينة صغيرة . املأ القنينة بالماء ، ضع فمها فوق فمك ، لا تشرب ، حرك رأسك الى خلف حتى تصبح القنينة عمودية تماما فوق فمك . والآ ابدأ التجربة : لا تغب الماء ، لا تسد فم القنينة بلسانك ، لا تسد بلعومك ايضا بلسانك، احفظ محتويات القنينةمن السقوط بواسطة النفخ الصرف ضد السائل . اذكر جيدا ، الصق شفتيك جيدا على عنق القنينة ، ولا تدع الهواء يتسرب الى الخارج. انك بهذا تبرهن على امكانية حفظ انفاسك ضد الضغط .

لكن استعد لفيضان الماء اذا قصرت ، في الحقيقة ينبغي اجراء هذه التجربة في الساحة .

صنف نفسك برتبة جيد جدا اذا حافظت على السائل مدة دقيقة • مع العلم ان جون كلين ورفاقه احتملوا الضغط لمدة دقيقتين ، وهو انجاز مرموق •

من التجارب التي يمكن ان يخضع لها المتقدم لتجارب الفضاء التصرفات المعقدة والتي تحتاج لسرعة فائقة في العمل • هناك جهاز يصدر عنه انوار قوية ذات دزينة من الالوان المختلفة • هناك براغ محولة تحول هبات النور القوي الحار عن وجه الرجل• لكن هذه البراغي تحتاج الى حذق وسرعة فائقة لاستعمالها• واذا لم يتمكن الانسان ان يستعملها كما ينبغي فانه يتعرض لتلك الهبات النورانية الحارة •

الدكتورة ميتشل ومساعديها من علماء النفس لم يتوقعوا ثبات احد في ذاك الصندوق الرهيب الذي دعوه « الصندوق المجذوب » • ومع ذلك تنبأوا بوجود اناس يكسرون الطوق ويتابعون السير ، وكان هؤلاء اقلية • واما الباقون فقد استولى عليهم السأم ولاموا انفسهم على بلاهتهم • هناك اناس من ذوي الطبع البارد ، مثل «الان شيبارد » بخاصة ، فانه حدق بالانوار الصادرة عن جهاز التجربة وتقبل التجارب ، ثم انسجم معها •

ولكنه عندما سئل مرة عن عواطفه تجاه هذا العمل اجاب : اثبتت لي زوجتي من مدة بضع سنين بأن يوما واحدا في المنزل ، بجانب ولدنا الصغير ونصف دزينة من الاصدقاء تعادل السير في صندوق مجذوب • وهكذا جربت هذا مرة • كانت زوجتي على حق •

كن سكوتا نطوقا

جاء رجل الى وهب بن منبه فقال : ان الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه ، وقد حدثت نفسي الا اخالطهم فقال له وهب : لا تفعل فانه لا بد للناس منك ولا بد لك منهم ، لهم اليك حوائج ، ولك اليهم حوائج ، ولكن كن فيهم اصم سميعا ، واعمى بصيرا ، وسكوتا نطوقا •

ابواب العرفان

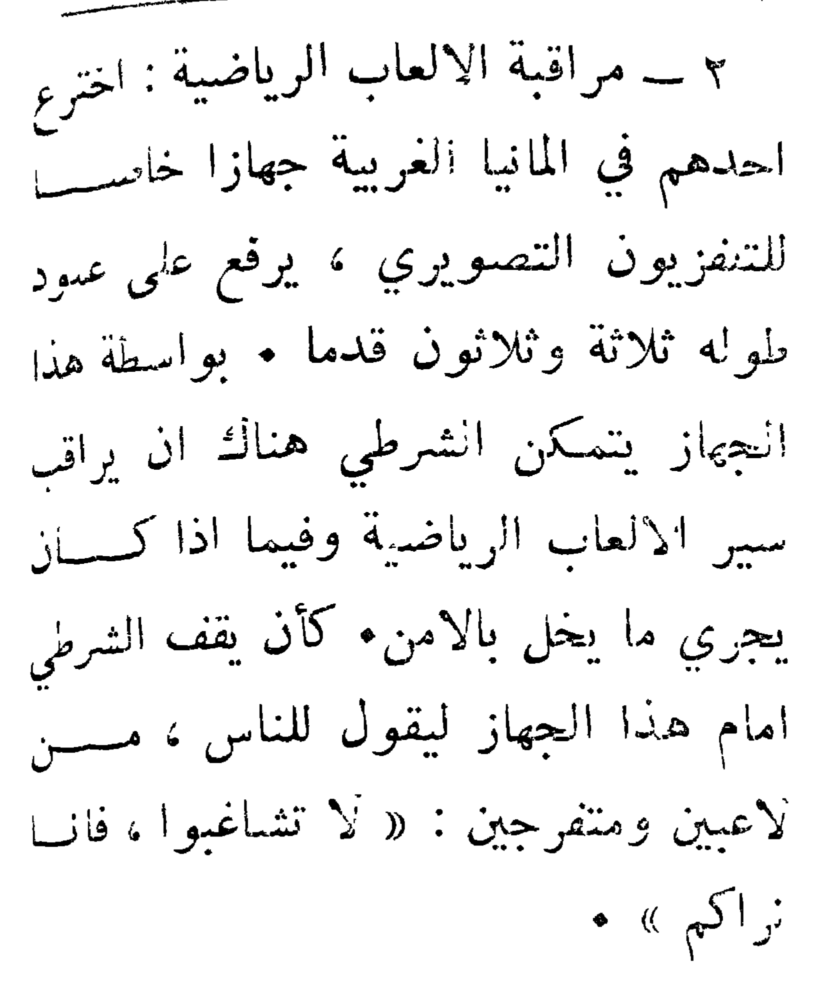
في العلم

مترجمة عن الانكليزية

١ ــ الانفاس تنقلب طعاما : يقوم علماء ابحاث الفضاء في كاليفورنيا بتطوير جهاز جديد يعمل على تحويل الانفاس التي تخرج من فم الانسان الى طعام مغذ ، ويمكن ان يستخدمه رواد الفضاء • ان المركبات الكيميائية التي يقذفها الانسان عندما يتنفس والمؤلفة من ثاني حامض الفحم والماء ، يمكن ان تنقلب بواسطة هذا الجهاز الى مادة غذائية • يتحول ثاني حامض الفحم الى (ميتان) ثم يتحول الميتان الى (فورمالدئيد) وبالتالي يتحول الفورمالدئيد الى مواد سكرية • فما على رجل الفضاء الا ان يلهث ، اذا كان جائعا ، وبثوان معدودة يحصل على الطعام الذي يقيه غائلة الجوع •

٣ ــ جهاز جديد للطائرة : صمم مهندسو مركز الابحاث الاميركي جهازا جديدا ، وهو جهاز الكتروني يتمكن الطيار بواسطته ان يهرب من المكان المملوء بالضباب • ان هذا الجهاز قد ألحقوا به مصباحا ينير الطريق امام الطيار الهارب من الضباب • يتلقى الجهاز المنير المعلومات من جهازي رادار حساسين ، قابعين على طرفي جهاز الانارة •





٣ ــ مراقبة الالعاب الرياضية : اخترع احدهم في المانيا الغربية جهازا خاصــا للتلفزيون التصويري ، يرفع على عمود طوله ثلاثة وثلاثون قدما • بواسطة هذا الجهاز يتمكن الشرطي هناك ان يراقب سير الالعاب الرياضية وفيما اذا كـان يجري ما يخل بالامن• كأن يقف الشرطي امام هذا الجهاز ليقول للناس ، مـن لاعبين ومتفرجين : « لا تشاغبوا ، فانـا نراكم » •

٤ ــ ثريا جديدة : صنعت شركة انكليزيه في لندن ثريا جديدة تشبه كف الانسان ذي الاصابع الخمس ، وفي رأس كـل اصبع مصباح كهربائي •



٥ ــ طريقة جديدة لمكافحة الحشرات : رفض خبراء دائرة الزراعة الاميركية الطرق التقليدية المستخدمة لمكافحة الحشرات ، وذلك عندما اجروا تجاربهـم واستخدموا طريقة جديدة توصل اليها علماء الطبيعة •

تقوم الطريقة الجديدة على انتاج لقاح ميكروبي سام (فيروس) نواتــه ذات عدة جوانب • وعلى غير مثال بعض المواد المكافحة للحشرات التــي قـد تؤذي النبات المراد معالجته ، فان المادة الجديدة يجري اختبارها بشكل خاص ، حيث لا تسبب اذى للنبات المراد مكافحة الحشرات التي تؤذيه • تتسرب هـذه

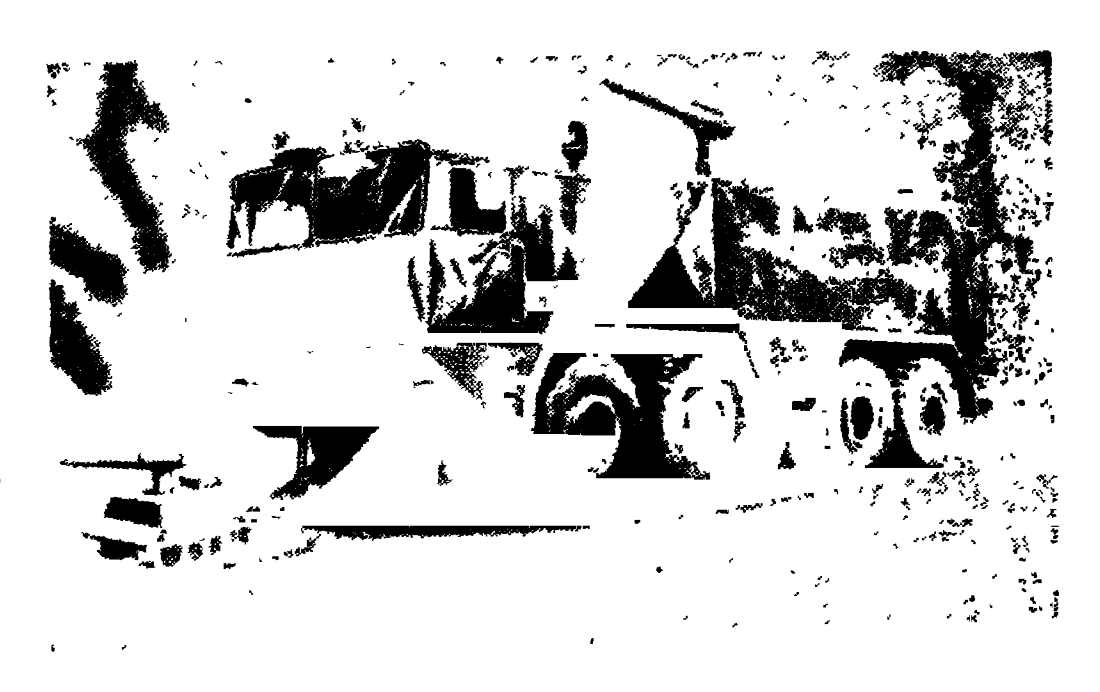
المادة في خلايا الحشرات التي تؤذي النبات وتميتها •



٦ ــ ارائــك جديدة تناسب فئات الناس : تقوم احدى الشركات الاميركية بصنع ارائــك جديــدة تناسب فئــات النــاس المختلفة ، وبخاصة سائقي الجرارات الزراعية الذين يحرص الاميركيون علــى تأمين راحتهم لئلا يفكروا بهجر الارض •

تحتوي الاريكة على رفاص ميكانيكي يتكيف بحسب الشخص الذي يــود الجلوس على الاريكة ، بالنسبة للطول والقصر والنحافة والسمنة وما شاكــل • وهذا ما يجعل كل شخص يقوم بعمله بنشاط وراحة ، بأقل جهد ، كي لا يتعــب العامل وتتعب عضلاته •

٧ ــ رومانيون قدماء بدون رأس : من مدة خمسة الاف سنة كان يتجبــر في الجزر البريطانية ، النوع المتأخر من البشر الذين دعوا (السلتيون) وهم مــن قبائل الرومان الغزاة • شرح جيمس بارلت ، مدير متحف « كينغستون ــ أبان ــ هال » ــ شرح حديثا قصة العثور على احد عشر هيكلا عظميا لاشخاص رومانيين بدون رؤوس • اكتشف هذا المشهــد البشع اثر تنقيب جرى بقــرب يوركشاير ، لجهة الشمال ، حيث كان جماعة من هواة التنقيب عن الاثار المتطوعين يجرون حفائر في طريق رومانية قديمة • لكن القضية المغرية تاريخيا ، كانت العثور على اناس عاشوا قبل التاريخ في هذا المكان قبل ما يقارب الالف وخمسمئة سنة قبــل مجيء الرومان • واشارت بعض الاثار ان قبيلة من هؤلاء القدامى ، كان افرادها يحرقون موتاهم ، ثم يضعون الرماد في اناء يدفن في الارض •



٨ ــ آلة جديدة لمكافحة الحريق : صمم مهندسون ألمان آلة جديدة لمكافحة الحريق الهائل في الطائرة . انها آلة صغيرة تدخل في وسط الحريق، ثم تستخرج من آلة الحريق الاساسية مقدار اربعمئة غالون من الرغوة واربعة الاف غالون من الماء .

اديب الزين

الصابر والشاكر في الجنة

نظرت امرأة من اهل البادية في المرآة ، وكانت حسنة الصورة . وكان زوجها بشع الوجه قبيحه . فقالت له والمرآة في يدها : اني لارجو ان ندخل الجنة ، انا وانت . فقال : وكيف ذلك ؟ فقالت : اما انا فلأني ابتليت بك فصبرت ، واما انت فلأن الله تعالى قد انعم عليك بي فشكرت ، والصابر والشاكر في الجنة .

خطوبة في ثلاث كلمات

قال الحجاج لايوب بن القرية : اخطب لي هند بنت أسماء . ولا تزد على ثلاث كلمات . فأتاهم فقال : أأتيتكم من عند من تعلمون ، والامير معطيكم ما تسألون ، أفتنكحون ام تردون ؟

قالوا : بل انكحنا وانعمنا . فرجع ابن القرية الى الحجاج فقال : أقر الله عينك ، وجمع شملك ، وانبت ريعك على الثبات والنبات ، والغنى حتى الممات ، جعلها الله ودودا ولودا ، وجمع بينكما على البركة والخير .

التقريظ والانتقاد

معركة الحضارة

تأليف : الدكتور قسطنطين زريق
بقلم : وديع ديب

كتاب من وضع الدكتور قسطنطين زريق استاذ التاريخ في الجامعة الاميركية، وقد كان رئيسا لها بالوكالة ثلاث سنوات . كما كان رئيسا لجامعة دمشق لمدة سنتين . وهو من مؤسسي مجلس الدراسات الفلسطينية واستاذ جامعي مميز في منصبه الحاضر . عرفته من على مقاعد الدراسة فقد اسعدني الحظ بالتتلمذ له في المستوى الجامعي . كما عرفته على مستوى الزمالة يوم كنت ادرس في هذه المؤسسة العلمية الواسعة وكان في الحالتين مثالا يحتذى به . فهو في نظري وفي نظر الاكثرية من الشباب العربي استاذ فريد في اتساع علمه وصفاء ذهنيته ودماثة اخلاقه . واعجب ما في امره هذا الاجتهاد المعجز والدأب المتواصل . حسبك ان تعلم بأنه نال شهادة الدكتوراه من جامعة برنستون وهو في الحادية والعشرين من العمر . ولما استوضحته عن سر هذا الامر قال : لقد درست ثلاث صيفيات متواصلة بالاضافة الى ان الشهادة يوم ذاك لم تكن مرتبطة بعدد السنين بمقدار ما كانت مرتبطة بانجاز ما هو مطلوب منك . ولقد رجاني والحياء يعقد لسانه بأن لا اتحدث عنه وان اتكلم ما اتسع لي الوقت عن الكتاب لا عن الكاتب . وما احسبني سأوفق بتعريف هذا السفر الادبي بما يستحق .

« معركة الحضارة » كلمتان كافيتان للتعريف . فالانسان منذ ان كان والى يومنا هذا ما يزال في صراع مع نفسه وصراع مع مجتمعه وصراع مع بيئته وطبيعة ارضه . فهو في تساؤل دائم عن مصيره فردا ومصيره مواطنا ومصيره روحا وجسدا . فلا الانسان في باديته مطمئن الى وجوده ولا الانسان في حاضرته مطمئن الى مجتمعه . وما تزال عواصف اليسار واليمين تتقاذفه ورياح الشك واليقين

تعبث به وما يزال عاجزا عن تحديد ما هو خير وما هو شر وستبقى معركة الانسان محتدمة الى آخر الدهر . ولذا يصح عندي ان يقال بأن « معركة الحضارة » هي معركة الانسان الضائع ، الانسان الذي يتجه بأنظاره اليوم نحو الفضاء الخارجي لعله ينسى ان هناك حضارة في الارض وان هناك انسانا رجعيا وانسانا تقدميا ، وان هناك انسانا مؤمنا وانسانا ملحدا . فلا هذه الاشياء ولا تلك كفيلة بأن تجعل منه انسانا يطمئن الى استقرار دائم . ذلك لان الحياة ذاتها تفقد مميزاتها بالاستقرار وتتخلى عن بقائها بالديمومة . ومهما يكن من امر فالانسان الذي يكتب بمسؤولية العلم من مثل استاذنا العالم ، لا يسعه الا ان يعرف الاشياء ويحدد خصائصها وعليه فكلمة « حضارة » من الناحية القاموسية تعني الاقامة في الحضر واذن فهي بمعنى الاستقرار الذي نشأ عن زراعة الارض وبناء المدن وتحصيل المعرفة . وهي في رأي ابن خلدون طور طبيعي في حياة المجتمعات المتخلفة وهكذا البداوة ، التي هي الاصل من حيث القدم، ثم تتسع احوال هؤلاء المنتحلين للمعاش ويحصل لهم ما هو فوق الحاجة من الغنى والرفه ما يدعوهم للسكون والدعة والتعاون في الزائد على الضرورة واستكثار الاقوات والملابس والتأنق فيها وتوسعة البيوت واختطاط المدن والامصار .

بعد هذا الاستنطاق اللغوي والتاريخي لمفهوم الحضارة ينتقل المؤلف الى معاني هذه الكلمة عند علماء الاجتماع في يومنا هذا ، فاذا هي نمط من الحياة يتميز بالتقدم والرقي بالنسبة للمنجزات العلمية والابداعات الفنية ومن شروط الحضارة ان يكون في مقدور انسانها السيطرة على قوى الطبيعة بمقدار ما يسيطر هو على طبيعته البشرية . ومن مستلزماتها التعاون الاجتماعي الذي يفرض نوعا من الحكم المنظم ، والحضارة كائن عضوي وككل كائن عضوي لها ادوارها المتتابعة وهي كما يرسمها شبنجلر ذات اربعة فصول . ففي ربيعها تتسم بالفاعلية الروحية وفي صيفها تبلغ النضج والعطاء وفي خريفها تتفرغ للتحليل العقلي وفي شتائها تنصرف الى الاهتمام بالمكاسب الخارجية وفي ذلك مقدمة لانحلالها بما يتفق ونظرية ابن خلدون المعروفة . والحضارة تتضمن مفاهيم وقيما بما يلقي ضوءا على معانيها المميزة لها .

وللحضارة كما يذكر الدكتور زريق مفارقات ونقائص . مفارقات في التطور

العلمي والتقني بين الشعوب المتقدمة والشعوب المتخلفة ومثلها هذه النقائض • ثم يستفيض المؤلف في بحثه هذا الى ان يبلغ من الكتاب فصل معركة الانسانيـــة ، ويطيب له ان يحتج بكلمة مأثورة كان قد نطق بها الرئيس كندي قبل مصرعــه بشهرين يوم القى في ٢٠ ايلول ١٩٦٣ خطبته المشهورة في الهيئة العامة للامـــم المتحدة حيث قال : « اننا نملك القدرة لجعل هذا الجيل البشري افضل الاجيـال في تاريخ العالم او آخر هذه الاجيال » • من هنا ينطلق المؤلف الى القول بأنــه من اهم الواجبات المترتبة على الافراد والشعوب في هذه المرحلة الفريدة مــن مراحل التاريخ البشري ان يسارع المفكرون الى العمل في سبيل الحفاظ علــى السلام العالمي الذي هو اليوم نتيجة « توازن الرعب » بين اكبر قوتين ضاربتين : القوة الاميركية والقوة الروسية وعليه فالرهبة الكابحة الناجمة عن توازن الرعب لا تعتبر ضمانا اكيدا للسلام • واذن فلا بد للمفكرين والقادة السياسيين مــن «تنمية الوعي الانساني والتنظيم العالمي وتضييق الفوارق بين الفئات والشعوب» • يستتبع ذلك ضرورة التبدل الجذري في المواقف العقلية والضميرية في سبيـــل صيانة الحضارة الانسانية واستكمال اسبابها • هذا وانني اترك للقارىء الكريـم ان يطلع هو بنفسه على الفصل الاخير من هذا الكتاب النفيس وموضوعه معركة الشعوب العربية واجهزتها مخافة ان افسد عليه متعة البحث العلمي الرصين المفرغ في قالب من البيان العربي الطيب ، انه ليخيل الي ان الدكتور زريق ما وضع هــذا الكتاب الضخم الا بدافع قومي انساني ، وقد اراد به ان يكون هديا لقادتنــا السياسيين وحافزا لغيره من العلماء الباحثين •

وديـع ديب

سأل ملك وزيره قال: ما خير ما يرزقه العبد؟ قال: عقل يعيش به • قال : فان عدمه ؟ قال : أدب يتحلى به • قال : فان عدمه ؟ قال : مال يستره • قال : فصاعقة تحرقه وتريح منه العباد والبلاد •

* * *

قال احد الحكماء : ان من اعدائك من ينبغي ان تعمل على هلاكه ، فان لـم تقدر فاعمل على مصالحته ، فان لم يتهيأ فابعد عنه •

صور حاضرة فينيقيا

الاستاذ معن عرب من انبغ شبان جبل عامل اتجه اتجاها تاريخيا معينا فحلق فيه وتفوق ، ذلك انه رأى ان مدينته التي ولد فيها ونشأ وشب (صــور) ذات التاريخ الحافل والماضي الزاخر لم تحظ من مؤرخي العرب بما تستحق من عنايـة ولم يخصص لدراستها كتاب مستقل مما يعد تقصيرا بحق المدينة الشهيرة • فأخذ نفسه بهذه المهمة العسيرة وتفرغ لها وقتا طويلا الى ان استطاع ان يخرج القسم من تاريخ صور مما يعد فتحا في تأليفنا الحديث • ويضم الكتاب فيما يضـم المواضيع الآتية : عصر فينيقيا الذهبي (حيرام الاول) ثم وضع صور من التوسع الاشوري ثم مع الكلدانيين ثم مع الفرس الى ان ينتهي الى حصار الاسكنـدر الكبير • ويبدأ بعد ذلك بالحديث عن صور مع خلفاء الاسكندر واصلا الـى كالعصر الروماني• ويتحدث بعد ذلك عن تجارة صور وصناعتها واسواقها واساطيرها وعن ملاحة الصوريين وسفراتهم وعن معتـقدات فينيقيا آلهتها ومنها آلهـة الصوريين • ثم يعرض لنا فريقا من اعلام صور في هذه العهود كلها • ومـن هنا ينتقل الى الحديث عن صور العربية منذ الفتح الاسلامي مرورا بكل الاحداث حتى العهد الصليبي وسقوطها بيد الافرنج ثم استرجاعها ثم خرابها الى ان ينتقل الـى الحديث عن بعثها الجديد بعد الخراب التام • وينهي حديثه بالكلام عن الحفريات التي قامت وتقوم بها مديرية الاثار وما كشفت عنه مما كان مطمورا •

والكتاب مطبوع طباعة انيقة ومزين بالصور الكثيرة التي تعين على تفهم بعض المواضيع • كما انه يحتوي على فهارس عديدة •

اننا نهنىء الاستاذ معن عرب ونعتبر هذه البداية فاتحة مستقبل ضخم لهذا الشاب النابـغ •

رحلـة الى الاندلس

الاستاذ ناجي جواد اديب عراقي عالج شتى المواضيع الادبية فأجاد في كل ما عالجه • كتب في القصة وكتب في غير القصة • ثم سافر وابعد في السفر فـوصف اسفاره بقلمه الرشيق في البلاد التي أمها ومن ذلك رحلته الى الاندلس ، هـذه

الى مالقة الى اشبيلية الى قرطبـــة •

وقد كان من الطبيعي وهو ينزل هذه البلاد اديبا عربيا يملأ ذهنه تاريخ امته ويفعم قلبه حب قومه ان يكون للاندلس في نفسه من الاثر ما لم يكن لغيرها مـــن البلاد ، وان يستوحي منها قلمه ما لم يستوح من اي مكان اخر •

فالاديب العربي المرهف الحس تثيره زيارة الاندلس اثارة تفجر قلمه شعـــرا ونثرا تبعثهما ذكرى مجد عريق وادب رفيع وحضارة خالدة • وهذا ما كان شأن اديبنا ناجي جواد الذي اثمرت رحلته الى الاندلس كتابا قيما سماه (رحلة الـــى الاندلس) تحدث فيه عن تاريخ الاندلس والتعريف بها • ثم عن مشاهداته هناك ففصل القول فيما يلفت نظر السائح لحفلات مصارعة الثيران التي اشتهرت بهـــا اسبانيا ، ومضى يحدثنا بعد ذلك عن المدن الاندلسية مدينة مدينة ، فترى احاديث شيقة عن طليطلة وغرناطة ومالقة واشبيلية وقرطبة •

وهذه كلها مدن تهز وجدان العربي حين يتذكر تاريخ العرب فيها وما كـــان لهم هنالك من حضارات راسخة ومدنيات شامخة ، وما نشأ فيها من ادب رفيـــع وشعر رقيق ، مما كان كله مدار حديث المؤلف ، مضافا الى وصفه لتجواله ، ممـــا يؤلف في مجموعه نوعا فريدا من ادب الرحلات وتاريخ الادب وتسجيل الاحداث•

فنهنىء المؤلف على كتابه القيم الذي هو حلقة في سلسلة مؤلفاته التي نأمل ان تستمر متصلة الحلقات •

لئـــن شكرتـــم

سرق احد الاعراب ، فأحضر امام الحجاج فضربه سبعمائة سوط ، فكلمـــا قرعه بسوط قال : اللهم شكرا ، فأتاه ابن عم له فقال : والله ما دعا الحجاج الى التمادي في ضربك الا لكثرة شكرك ، لان الله يقول : لئن شكرتم لازيدنكـــم ، فقال : هل هذا في كتاب الله ؟ فقال : اللهم نعم •

فأنشأ الاعـــرابي يقول :

يـــا رب لا شـــكر فـــلا تزدني   اســـرفت في شـــكرك فاعف عنـــي

باعـــد ثـــواب الشاكريـــن عنـــي

((الشيعة الاماميـة))

صدر باشراف البروفسور ت. فهـد
تقديم الدكتور ع. زيعور

١ - وصف الكتاب :

منذ شهور قليلة ، صدر عن دار المطابع الجامعية الفرنسية (P. U. F.) في باريس كتابا بعنوان « الشيعة الامامية » (Le Shi'isme imamite) جمع الابحاث التي ألقيت عن الامامية الاثني عشرية ، باللغات الفرنسية (١٤ بحثا) ، والانكليزية (بحث السيد و. مادلونغ ، وبحث الانسة آ. لامبتون) ، والالمانية (بحث السيد غراملیخ) .

كان هذا الكتاب ثمرة ندوة جرت ، ما بين ٦ و٩ ايار ١٩٦٨ ، في معهد الدراسات العربية والاسلامية التابع لكلية الاداب في جامعة ستراسبورغ (فرنسا)، نظم هذه الحلقة البروفسور ت. فهد (لبناني الاصل من قضاء كسروان) رئيس هذا المعهد ، والمستشرق روبير برنشفيك (المدير السابق لمعهد الدراسات الاسلامية في جامعة باريس) .

٢ - ابحاث الكتاب ، قيمتها :

الموضوعات التي درست ، ان لم تتناول العقيدة بشكل وصفي او سردي ، جاءت عميقة المعنى . بمعنى ، ان دراسة البروفسور فهد المتعلقة بـ « جعفر الصادق والتراث العلمي العربي » ، مثلا ، تأخذ بطريقة البحث المقارن والاسلوب التاريخي موضوعا يكثف ويناقش اراء روسكا وكروس وغيرهما . حسب هذه الطريقة العلمية في الدرس يتوصل الى حكم سليم هو ان جعفر الصادق لم يعمل بنفسه ويديه في ميدان العلوم الجديدة على ارض الاسلام وانما كان المشجع والمدافع او الذي غرس وساعد على نمو مثل هذه العلوم (١) .

دراسة المستشرق كوربن (٢) ، هي ايضا ، من النوع الجيد ونأمل ان نستطيع تقديمها بالعربية في وقت غير بعيد (٣) .

---

١ - رغبت « العرفان » الى الصديق الدكتور ع. زيعور ان يقدم لقرائها عرضا سريعا وبحجم حدد له سلفا « نظرا لوصول الكتاب والمجلة هذه في دور الطباعة » وبذلك جاء هذا التقديم .

٢ - هذا المقال ترجم للعربية ، وسوف ينشر بعد موافقة المؤلف على الترجمة .

٣ - راجع المحاضرة التاسعة في الكتاب .

اذ ان هدفنا هو تقديم سريع لهذه المداخلات عن الشيعة الامامية ، فاننـــا نأمل ان نستطيع العودة ، في العدد القادم (١) ، الى هذا العمل الممتاز الذي رأى النور بفضل جهود ومثابرة البروفسور فهد •

٣ ـ رجل دين شيعي في تلك الحلقة:

أوكل منظما الحلقة الدراسية عن الشيعة الى احد رجال الدين الشيعـــة اللبنانيين موضوع دراسة الاوضاع الراهنة لهذه الطائفة في هذه الايام •

لم يظهر هذا البحث الذي ألقي في تلك الندوة • لم يكن السبب هو ان النص كان باللغة العربية ،فالمستشرقون المشتركون هم من المتضلعين في هذه اللغة بـــلا أدنى ريب • الحقيقة ان الباحث الشيعي لم يسلم النص العربي بل وعد ان يرسله ـ ولم يفعل مطلقا ـ فيما بعد • في مرة اخرى قال انه سيرسل مكثفـا باللغـة الفرنسية •

الاهم ، ان الناشر ذكر ، في معرض تقديمه لاسماء المشتركين في تلك الندوة الدراسية ، انه لم يتلق ردا من الباحث الشيعي الذي اشترك معهم (٢) •

● يمضي عدة اسابيع في وطنه الاصلي (بقعاتا ـ عشقوت ، قضاء كسروان) البروفسور توفيق فهد عميد معهد الدراسات العربية والاسلامية في كلية الاداب في جامعة ستراسبورغ (فرنسا) • نظم البروفسور فهد ، بالاشتراك مع المستشرق ر• برنشفيك ، حلقة دراسات «Colloque» عن الشـيعة الامامية ألقيت فيها بحوث باللغات الفرنسية والانكليزية والالمانية • يرى القارىء تقديما سريعـــا للكتاب الذي ضم هذه البحوث التي اشرف على اعدادها ، هي ايضا ، صديـــق الطائفة ،العالم الموضوعي البروفسور فهد • شكرنا له ، مـع التقدير الفائـــق لجهوده وخدماته •

---

١ ـ من المواضيع النافعة دراسة المستشرق مادلونغ عن « المذهب الامامي والكلام لدى المعتزلة » وسوف نرى ، في العدد القادم ، شيئا منها .

٢ ـ من المؤسف ان يكون السيد مهدي روحانـي ، المقيم في شارع السان جرمان في باريس ، وهـو رجل دين ايراني بمستوى علمي غير كاف ، حتى في ميدانه بالذات . سنتحدث ، فيما بعد ، عنـه وعن امام جامع باريس البروفسور ابو بكر حمزه .

معالم النظام والنمو

من معالم النظام في لبنان تبرز ثلاثة عناصر رئيسية في الجهاز الديمقراطي : الافساح في المجال امام الشعب ليشترك في اختيار وتثبيت الكثير من قادته ، وجود قدر من حرية الرأي والتعبير والتنظيم لا سيما التنظيم الحزبي والمهني ، واخيرا حرية تكوين وعمل معارضة سياسية على الصعيدين الرسمي والشعبي .

اما المساواة وحكم القانون بمفهومها السياسي فما زال التفكك الاجتماعي وضعف الثقافة السياسية وفساد الادارة حائلا بينها وبين واقعنا السياسي .

لعل بيننا من يسأل او يتساءل : اي معنى هنالك للانتخابات في لبنان في حين نسمع الكثير عن التزوير والضغط والتضليل والتدخل الخ ... في كل مره تجرى انتخابات في لبنان . ان الجواب البسيط على هذا التساؤل هو انه ما على المتسائل الا ان يقارن بين انتخابات ايام الانتداب ومطلع سني الاستقلال وبين انتخابات اليوم . حرية الناخب اليوم مضمونة اكثر منها في اي وقت مضى ، وسرية الاقتراع افضل اليوم منها في اي وقت مضى ، ونطاق الذين يشتركون في انتخابات اليوم اوسع منه في أي وقت مضى ، والذين يدخلون المجلس النيابي اليوم ، او يشتركون في التنافس لدخوله ، هم الى حد كبير غير الذين كانوا يدخلون المجلس او يتنافسون لدخوله فيما مضى ، والقيمة التثقيفية والتحريكية للحملات الانتخابية هي اليوم اوضح وأعم وانفع فيما مضى . من البديهي جدا ان يقال ايضا ان الانتخاب في المجتمع الجماهيري الحديث لم يعد له ذلك التأثير المباشر على المجرى السياسي . غير انه من البديهي ايضا ان الانتخاب وما يتطلبه وما ينتج عنه هو من العوامل الفعالة والرئيسية في نشوء المنظمات السياسية وتوضيح معالم القضايا القومية وتجميع مصالح الافراد ودخول عناصر قيادية جديدة الى الجسم السياسي ، كل هذه من ضروريات نسق التكامل السياسي لا سيما في الدول الحديثة الناشئة كلبنان .

اما الحرية فبالرغم من القدر المتواضع الموجودة به في لبنان ، فاننا لا نشكو البتة من شح فيها وان عاشت احيانا من الغرضية والتمييز . الحرية في جميع مستوياتها ، التي تتمتع بها في لبنان هي من العوامل الرئيسية ، وان لم تكن الوحيدة ، في خض تقايا الجهاز السياسي التقليدي من جسم لبنان الحديث . الحرية والحرية فقط تفجر القضايا الكبرى وتطرحها على منبر الحوار ، والحرية فقط تدخل معاقل المحرمات كي نرى المجتمع على حقيقته وبذلك نعرف كيف ننميه تنمية افضل ان هو استحق واستطاع الحياة .

نتيجة للحرية التي نتمتع بها في لبنان ترعرع عندنا احد اهم مقومات النظام الديمقراطي الليبرالي وهي وجود وعمل المعارضة على الصعيدين الشعبي والرسمي . مما لا شك فيه ان المعارضة في لبنان تشكو من ضعف في وضوح معالمها وتنظيمها وكثافتها . كما انها تعاني من عدم وضوح مركزها في الجهاز السياسي اللبناني ، ويعود ذلك الى سببين رئيسيين : الاول هو تشعب الاحزاب والمنظمات السياسية الذي ينتج عنه استحالة تأليف حكومات غير ائتلافيتة فتضطر المعارضة للتعبير عن نفسها من داخل السلطة التنفيذية احيانا كثيرة كما نرى اليوم ، وينتج عن هذا التشعب ايضا بلبلة المعارضة وعدم وضوح كيانها في صفوف الشعب والفئات التي بقيت خارج الحكم المباشر في مجلس النواب . والسبب الثاني لعدم وضوح مركز المعارضة في الجهاز السياسي اللبناني هو اضعاف المؤسسة الرئيسية في البنية السياسية التي تنمو وتتبلور فيها المعارضة الرسمية الفعالة ، عنيت مجلس النواب .

بالرغم من كل هذا يكفي هذا البلد النامي ان يكون فيه معارضة يحسب حسابها ويكفيه ان يكون فيه حرية تعبر بها هذه المعارضة عن نفسها فيتعرض المجتمع بأسره الى احد عوامل النمو السياسي ــ الاجتماعي الرئيسية وهي تصارع الوصفات السياسية وتكافلها للنمو بالمجتمع نموا طبيعيا امينا .

والذين هاجروا

اخـي الكريـم •

في هذه اللحظة استلمت عرفانكم الجميل عدد ربيع اول وثاني حزيران سنة ١٩٧٠ مع عدد جبل عامل وفيه رسم المقدس السيد محسن الحكيم تغمده اللـه في رحمته ــ سنبارك بيتنا برسمه الجميل المبارك فنشكركم على ذلك •

ولاحظت بسرعة تلويحكم في محاسبة سماحة امامنا المحبوب الكريم سيادة الامام السيد موسى الصدر ، فلي رجاء اليكم ان تبتعد بالعرفـان الكريم عـن الغوص في الخلافات وعن التحامل على سماحته ، ونعتقد ان العرفان الكريم ينبغي أن يكون في صف الامام العظيم لانكم جميعا على هدف واحد هو خدمة الشيعة، ونحن والمهاجرون جميعا نؤمن بيقين لا يدخله الشك مهما تطاول عليه حاسـدوه ومهما اتهموه بظلم اتهامات يجل عنهـا انه هو مصلح هذه الامـة الاسلامية الشيعية وغير الشيعية واننا نؤمن به كما نؤمن بامامنا المقدس السيد عبد الحسين شرف الدين رحمه الله •• واننا نؤمن بسماحة الامام الصدر انماننا بالمقدس السيد محسن الحكيم قدس الله روحه ، انه ورع وتقي مثله ، ونؤمن ايضا ولا مبالغة بذلك انه حقا ويقينا خليفة سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي ابن ابي طالب عليـه السلام وانه مجاهد بجهاده ومتخلق بأخلاقه الكريمة وانه عادل بعدالته وانه مظلوم من اخصامه كما كان علي عليه السلام مظلوم من اخصامه واتباعه ــ فهو بحـق سيد هذه الامة ــانشاء الله ورافع شأنها ورمز عزها ونهضتها مهمـا قال عنـه المفترون واننا نؤمن بأن سماحة الامام السيد البطل مخلص في عمله لله تعالـى ناصحا لأمته مجاهدا في سبيل اعلاء كلمة الله فكم اعطـى من المفاهيم القرآنيـة الكريمة في قلوب الناس في الوطن وفي افريقيا وحرك في نفوسهم مفاعيل الخـير والرحمة الكثير الكثير ، واقف هنا واربط على قلبي لاني لا استطيع ان اتابع شرح ما تكنه القلوب والجوارح من التقدير والاعجاب حيث لا يكفي كل الورق عندنا

في القارة الافريقية عن وصف اخلاقه الكريمة وسجاياه الطيبة واعماله العظيمة وانتم يا سيدي تعلمون ذلك اكثر مني وانتم والمغفور له والدكم الكريم ـ تغمده الله في رحمته ـ وجهاده المقدس في هذا الخط العريض لرفع شأن الامة ، انتم وسماحة الامام الصدر صنوان كريمان وينبغي ان تظلا سويا مهما كانت الظروف واني اشعر ان المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ينبغي عليه ان يتعهد ويتبنى دفع العرفان الاغر الى الامام ، الى النهوض ، وينبغي ان تكون العرفان مجلة المجلس الشيعي لأنها مرآة الشيعة ومرآة جهاد الابطال من رجال الشيعة ومهما تأخر الوقت بالتزام هذا الواجب فانه لا شك بالمستقبل سيتبنى المجلس دعم مرآة الشيعة العرفان ورفع شأنها انشاء الله تعالى ، وامام المجالس مهام عديدة انشاء الله تتحقق في المستقبل وان طال الزمن • اخيرا اذكركم يا سيدي ان الشيعة عانت ما عانت بالماضي من الخلافات فلا يجوز ان نساعد على الخلافات ، بل انشاء الله جميعنا نساعد على جمع الكلمة والله الموفق والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته •

طفل يكتب الى مونتجومري

« ظننت انك مت !! »

تلقى الفيلد مارشال لورد مونتجومري،القائد الانجليزي الشهير الخطاب التالي من تلميذ صغير في الثامنة من عمره .. قال الخطاب :

قد كنت اظن انك مت . الى ان قال لي ابي اخيرا انك ما زلت حيا ترزق ، ولكن من المنتظر ان تموت قريبا ، فقد تقدم بك العمر ..! ارجوك ان ترسل لي توقيعك بسرعة ! » .

التوقيع : وليام

وابتسم القائد العسكري الكبير ثم امسك بقلمه وجلس يكتب خطابا للتلميذ الصغير ، قال فيه :

عزيزي وليام

اشكرك على خطابك ، وستجد صورتي مع هذه الكلمة موقعا عليها بامضائي • وثق انك ستكون اول من يعرف بنبأ رحيلي عن هذه الدنيا ، فقد اوصيت سكرتيري الخاص بأن يبرق لك حال وفاتي ، لكي تكون بين المشيعين لجثماني اذا شئت ! »

دور لبنـــان المغترب تجـــاه لبنـــان المقيم

* * *

دخل لبنان عالم الاغتراب منذ اواخر القرن التاسع عشر فهاجر أبناؤه الـى كل مكان طالبا للرزق وسعيا لتحقيق حياة افضل • والمغترب اللبناني نشيط ذو همة لا تعرف الكلل وله في مجالات عديدة جـولات موفقة ، فكان منه التاجـر والصحافي والعالم والنائب والوزير بالاضافة الى ما يتحلى به كل واحد منهم من صفات حميدة تجعله موضع ثقة وتقدير الشعوب المقيم بينها •

ورغم مشاكله اليومية ومسؤولياته الجسام لم ينس المغترب اللبناني وطنه الأم فأخذ يمده بكل ما يعزز مكانته داخليا وخارجيا ان من الناحية السياســية او الاقتصــاديــة •

فمن الناحية السياسية عمل المغترب اللبناني على ابراز وجه لبنان الحضاري القائم على مبدأ السلام والعدل ضمن اطار من الوحدة الوطنية القائمة على تعايش كامل وانصهار تام بين مختلف الاديان السماوية داحضا مزاعم الصهيونية العالمية المبنية على مبدأ العنصرية الدينية وغيرها من الاضاليل والتي ما انفكت تنادي بها السلطات الحاكمة الاسرائيلية لتبرير وجودها المزعوم على أرض عربية اغتصبوها بقسوة الحديد والنـــار •

كما يعمل جاهدا على ابراز قضية العرب الاولى : قضية فلسطـين بشـكل اعلامي ممتاز عن طريق الصحف العالمية والندوات والاجتماعات المتتالية وتوجيه النداءات الى رؤساء الدول كما جاء اخيرا في رسالة وجهها المغتربون الى الرئيس الاميركي نيكسون يطالبونه باحقاق الحق المغتصب على أرض فلسطين وعـــدم تسليم اسرائيل مزيدا من طائرات السكايهوك والفانتوم هذا عدا حملات التبرع لصالح القضية الفلسطينية •

هكذا يتنادى مغتربونا في أي بلد من بلدان العالم ليدافعـــوا عن قضيـــة اعتبروها من اعدل واشرف القضايا المعلقة منذ اكثر من ربع قرن منتظرة الضمير

العالمي ليقول كلمة الفصل • وبعد هذا ينبري فريق ليقول بأن لبنان غير ملتـــزم بواجباته تجاه قضية فلسطين في الوقت الذي يجند فيه جميع طاقاته المادية والمعنوية ولا سيما الاعلامية منها داخليا وخارجيا لنصرة هذه القضية التي نذر نفسه مـن اجلهـا •

اما من الناحية الاقتصادية فالمغترب اللبناني يلعب دورا مهما في انماء اقتصاد وطنه الأم بجميع الوسائل الممكنة ان كان عن طريق ارسال بعض الاموال الى ذويه او عن طريق انشاء بنوك للودائع او المساهمة بالقيام بعدد من المشاريع الانسانيـة هذا عدا تشجيعه لموسم الاصطياف برفقة اصدقاء له ليتعرفوا على معالم لبنـان الاثرية وجمالاته الطبيعية وما يستلزمهم من اموال ينفقونها طوال مـدة اقامتهم فيزيدوا بذلك دخلنا القومي من جهة ويكونوا خير دعاة لغيرهم ليقوموا برحلات سياحية اخرى من جهة ثانية •

ولبنان المقيم الذي تشده الى لبنان المغترب روابط متينة بفضل ما تقوم به الدولة من نشاط للمحافظة على روح الالفة والمحبة بين شطري هذا البلد وبفضل ما تسعى اليه جامعة اللبنانيين في العالم من خدمات جلى لتحســين احوالهـم المعيشية والالتفات بروح الاهتمام الى بشرية هائلة فرضت نفسها على المجتمعات الاجنبية فأدت واجبها على اكمل وجه •

ان لبنان بفرعيه : المقيم والمغترب يتحد تجاه كل مطامع مغتصـب ولنعلـم جميعا ان لبنان امانة في اعناقنا فلنحافظ عليه بلدا دونه سائر البلدان •

كيف نشيء لبنان الغد

* * *

كيف نحقق القوة والمنعة للوطن الذي نعيش على ارضه ؟ ما هـي الاسس الثابتة الحقيقية لنهضة شعب ورقيه وتقدمه ؟ هل يكفي ان نشترع القوانين ونسن الانظمة ولا نطبق منها شيئا في حياتنا اليومية ؟ واذا طبقنا نكون مرغمين خوفا من عواقب القانون ، ثم هـل يكفي ان يكون لنا هيئـة تشريعية وهيئـة تنفيذية ، ولا ننفذ برضى وقناعة كل ما يصدر عنهما من قوانـين ومشاريع وانظمـة ؟ ٠

كم نحن في لبنان نتهرب من دفع الضرائب المتوجبة علينا ، كـم نخالـف القانون والانظمة ، كم نعارض من اجل مصلحة شخصية ؟ كم من مشروع عام قد اوقف لان مصلحة احد الزعماء تقضي بذلك ٠

انها علة كامنة في النفوس ، يصعب استئصالها ، وكم حاولت الدولة والمفكرون واصحاب الرأي انتزاع هذا الداء الفتاك من نفوس المواطنين ولم نصل وإياهـم الى نتيجة ٠ لا يزال المواطن يعتبر ان الدولة بقرة حلوب يجب ان يستدر لبانهـا وخيراتها دون ان يفيدها هو بشيء ، في حين ان الدولة هي الشعب والشعب هـو الدولة ، ومن اجل ان نبني لبنان الغد ، لبنان الازدهار ، والقوة والمنعة والحرية والفكر ، يتوجب علينا ان نؤسس مشاركة سليمة عادلة بين الشعب والحكومة ٠ ان الدولة وصية على الشعب ، وشأنها شأن الوالد في الاسرة ، اي انها تصـون مصالح الشعب ، ولكن كيف لها ان تصون مصالحه اذا كان الشعب لا يوفـر لها جميع الاسباب التي تساعدها على ذلك ، ما الفائدة ان تسن الدولة قانونـا تمرد عليه الشعب ، او يتنصل منه بحيلة قانونية ، مع العلم ان السلطة هي تجسيد لارادة الشعب ،وفي ضوء المشاركة المطلوبة من الشعب باخلاص ٠ ولا شـك ان للشعب حق مقاضاة الدولة او مطالبتها متى هي خانت مصالحه ، فالجريمة التـي تطالعنا بها الصحف يوميا هي نتيجة تهاون الشعب في تأدية واجباته نحو الوصية

ـ الدولية وبالوقت نفسه المطالبة بحقه كامل غير منقوص .

الدولة وصية على الشعب كما ان الشعب هو وصي عليها ، انها وصية على جباية الضرائب ، على صيانة حقوق الغير ، على نشر الامن والاستقرار لجميع المواطنين ، انها وصية على مال الشعب في خزانة وزارة المال لا يجوز لها ان تفرط بقرش واحد دون ان يكون هنالك نتيجة مثمرة للشعب ، انها وصية على ان تنصب ميزان العدل بين كل ابنائها ، بين الفقير والغني ، بين الضعيف والقوي لان عظمة الدولة وقوتها ورهبتها تتجلى في العدل « العدل اساس الملك » .

ثم نزيد في التوضيح ، ان المواطن من واجبه تنفيذ ما تسنه الدولة من قوانين لمصلحة المجتمع والمواطنين . وبالمقابل من واجب الدولة ان تضع القوانين بحيث يكون تنفيذها على اساس العدل والمساواة والاخاء بين الجميع دون ما نظر الى ما ينخر جسم المجتمع من سوس الطائفية والعشائرية وسائر الفوارق التي تضيع قيم القوانين .

ومثلا هناك قوانين بل هناك احكام يوقف تنفيذها لان فلانا او علانا يسنده هذا او ذاك من الحكام او رؤساء الاحزاب او زعماء الدين في الوقت الذي نلاحظ في البلاد الراقية استبعاد اي اثر يمت الى الدين او المعتقد او الطائفة .. فالمهم في من يعيش في لبنان ، ان يكون لبنانيا فقط لا غير دون النظر الى اي اعتبار آخر وحتى يكون عمله وانتاجه هو المقياس الوحيد لشرف المواطنية وبهذا يمكن المنجزات ان تتم على اساس من التعاون الوطني والقومي لا الطائفي او العشائري ويأتي تنفيذ الاصلاحات بدرجات متساوية لا اثر فيها للمحاباة او الرشوة او اهمال هذه المنطقة او تلك لانها ليس لها من يتحدث باسمها او يهتم بمشروعات النهوض بها وهذا كان ولا يزال المعول الاول الذي يهدم العدالة الاجتماعية ويشعر معه المواطن بالظلم والغبر وكما يقول الفلاسفة : اي ظلم ولو كان صغيرا يمكن ان يتسع ليشمل الجميع ويكون عنصرا خطيرا لانهيار الدولة والمجتمع .

وتأتي الرعاية الصحية والتعليمية والغذائية اهم مقومات المجتمع وبالتالي يجب ان تكون الاساس في تنفيذ اية منجزات للدولة ، فلا يترك الناس لجشع

التاجر او الطبيب او صاحب المدرسة ، فكم من فقير تعهدت الدولة تعليمه واصبح فيما بعد منقذا او مفكرا او مخترعا او قائدا من قادة الفكر .

والملاحظ في لبنان الان ان المواد الغذائية في غلاء متصاعد والتعليم في ارتفاع مستمر ، حتى ان بعض المعاهد يتحكم بأولياء الطلاب كما كان هؤلاء يتحكم باتباعه اذ من اشد الصعوبة ان يستطيع المواطن ادخال طفله في احدى المؤسسات التربوية دون ان يستطيع على الابواب ان يستجدي الوسائط من هنا وهناك ، هذا عدا عن ارتفاع رواتب التعليم ، وكم هو خطر هذا الارتفاع عندما لا يقابله ارتفاع في الدخل القومي مما يترك ثغرة خطيرة تؤدي في النهاية الى اختلال التوازن ، ذلك الاختلال الذي كان مبعث الثورات ومصدر استيراد المبادىء الهدامة التي يشكو منها الذين يدعون الى محاربتها دون ان يفعلوا شيئا ، دون ان يشاركوا الدولة في تخفيف هذا العبء الثقيل على كاهل لبنان ، بل يتركون الدولة تفعل كل شيء ، وهم لا يفعلون الا ما يحقق مآربهم الشخصية لا يحققون الا ثروات لهم ولاولادهم واحفادهم بينما القسم الاكبر من الشعب يقع في فقر وقنوط يفتش عن خشبة الخلاص بين هذه الامواج المتلاطمة . واين هي ، هي في مشاركة المواطن الصادقة المخلصة للدولة التي ترعى شؤونه وشؤون الاجيال الطالعة ، وعلينا الا ننسى ان الفقر هو اصلح تربة وارض لتفشي ما لا يجب ان يتعرض له لبنان من تيارات الالحاد والكفر .

حمـاية المنتجـات الوطنيـة

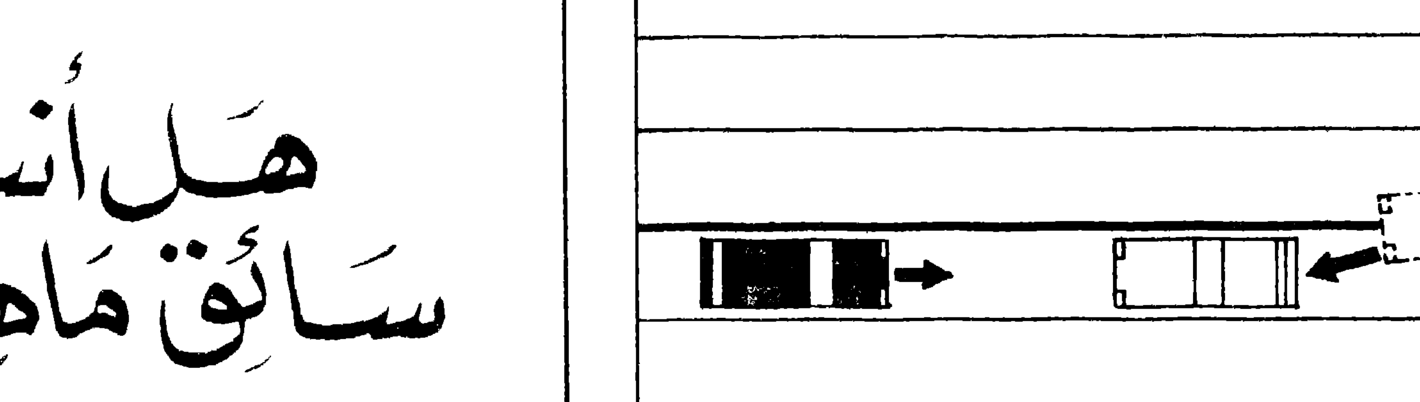
في الوقت الذي تتصاعد فيه شكوى المواطنين من استمرار ارتفاع اسعار الحاجيات في البلاد تعمد الدوائر المختصة بوزارة الاقتصاد الوطني وغيرها من الادارات الاخرى الى فرض بعض الحمايات لعدد من المنتجات لصناعية المحلية بغية حمايتها من المزاحمة الاجنبية •

ومع تسليمنا بضرورة توفير الحماية لمنتجاتنا الصناعية لتشجيعها ولتأمين استمرارها لا نسلم بأن تتخطى هذه الحمايات حدودها المقررة والطبيعية لان ذلك يتحول في النهاية الى شيء من الاحتكار وهو ما يجب ان نحول دونه لانه يودي بنا للكثير من المتاعب التي يفترض فينا تجنبها الى ابعد الحدود كونها تساعد على ارتفاع المعيشة في البلاد في حين ان العكس هو ما يجب ان نعمل على توفيره لان كل انخفاض في مستوى المعيشة يساعد على خلق المجالات الواسعة امام منتجاتنا الصناعية في الاسواق الخارجية اذ اننا عن طريق ذلك نستطيع منافسة ومزاحمة المنتجات الاجنبية المماثلة ونستطيع جلب اكبر عدد من السياح والمصطافين الى لبنان ولنا من الوقائع المماثلة اكبر دليل وبرهان على صحة هذا القول •

فنحن ان استطعنا ان نفرض الحماية لمنتجاتنا الصناعية في اسواقنا المحلية فاننا لا نستطيع تأمين ذلك لها في الاسواق الخارجية نظرا لان المستوردين يولون مسألة الاسعار اهمية فائقة كونها تمكنهم من تصريف اكبر قدر من المنتجات وبالتالي تأمين ربح اكثر لهم • وهذا ما يجب ان نتنبه له دوما وباستمرار اذا ما كنا نريد فعلا لصناعاتنا الاستمرار والعيش والانطلاق لان قدرة السوق المحلية مهما كانت واسعة فانها لا تكفي البتة لتأمين الحياة والعيش لاي صناعة من الصناعات التي نتعاطاها حاليا •

من هنا يتحتم علينا ان نفكر طويلا في موضوع الحمايات للمنتجات المحلية قبل اقرارها وان نضع في حسابنا النتائج التي تعكسها عملية ارتفاع المعيشة على امكانيات تصريفها في الاسواق الخارجية لانها وحدها القادرة على توفير العيش والحياة لها لا اسواقنا المحلية كما يعتقد البعض •

هل أنت سائق ماهر؟



سيارة مقبلة تعبر الخط الاوسط وتمضي في البحرك نحوك بدون اي سبب واضح ظاهر .

عليك

(ا) ان تخفف السرعة ونأخذ يسارك .

(ب) ان نزيد سرعة سيارتك ونأخذ يسارك .

(ح) ان تأخذ يمينك .

الجواب

الجواب الصحيح هو (ج)

ذلك ان سائق السيارة المقبلة ، على الارجح ، سوف يرتد الى مجاز خط سيره ، لذلك من الاسلم ان نندفع الى اليمين .

واذا اتسع لك الوقت ، انر مصابيحك واطفئها .

النشاط الثقافي والعمراني في المملكة العربية السعودية



ــ تلهج الالسنة بالثناء العاطر لسعادة الشيخ فهد السديري وكيــل وزارة الاعلام بالمملكة العربية السعودية لنشاطه واخلاصه في توجيه الاعلام السعودي خاصة والعربي بالمملكة عامة نحو التقدم والتطور ، وكذلك في نشر الثقافة والعلم والوعي وذلك طبعا بمساعدة معالي وزير الاعلام الشيخ جميل حجيلان واشراف وتوجيه جلالة الملك فيصل المعظم الذي بذكائه الحاد يشرف من عل على جميــع قطاعات المملكــة .

● في السعودية تقدم لاختبار الشهادة العالية في كلية الشريعــة بالجامعــة الاسلامية ١١٣ طالبا نجح منهم ٦٨ وباضافة هذه الدفعة الى مجموع المتخرجــين في الافواج الخمسة الماضية وعددهم ٣٢٦ يكون عدد الحاصلين على الشــهادة العالية من كلية الشريعة منذ بدأ التخرج منها ٤٠٤ من الطلبة الجامعيين ينتمون الى ٣٦ قطرا من اقطار العالم .

● عاد الى الرياض الشيخ عبد الرحمن الشيباني وكيل وزارة الاعلام بعــد زيارة لتونس استغرقت اسبوعا وقع خلالها اتفاق تعاون بين السعودية وتونس في

حقول الراديو والتلفزيون ٠

● الشيخ جميل الحجيلان وزير الصحة ووزير الاعلام قام برعاية الحفل السنوي للمعهد الصحي بالرياض بمناسبة تخريج الدفعة التاسعة من المعهد ٠ كما احتفل المعهد الصحي بجدة بتخريج الدفعة السابعة منه برعاية وكيل وزارة الصحة الدكتور هاشم عبد الغفار ٠

● حصلت الآنسة السعودية فريدة سليمان الحمد السليمان على شهادة الدكتوراه في الطب من الجامعة الامريكية في بيروت ٠ وهي اول فتاة سعودية تحصل على هذه الشهادة من الجامعة الامريكية ٠ وقد نالت استحسان جميع اساتذتها لتفوقها ونبوغها مما يدل على تمتع الفتاة السعودية بأفضل المواهب وبأحسن المستويات ٠

● تم التوقيع في الرياض على اتفاقية تطوير مركز التنمية بالدرعية ليصبح مركزا للتدريب والبحوث التطبيقية في التنمية الاجتماعية وذلك بين الشيخ عبد الرحمن ابا الخيل وزير العمل والشؤون الاجتماعية ممثلا للحكومة السعودية وحسن محمد حسن الممثل المقيم للامم المتحدة ممثلا لها ٠

● افتتح الامير عبد المحسن بن جلوى امير المنطقة الشرقية السعودية المبنى الجديد لمركز التدريب المهني بالدمام ٠ وقد تحدث عبد الجليل عبد الجواد وكيل الوزارة لشؤون العمل واشار في حديثه الى ان مركزا جديدا للتدريب سيفتتح قريبا في أبها عاصمة منطقة عسير ٠ كما ان عدد خريجي المراكز بلغ ١٠٣٦ متدربا لـ ١٣ مهنة رئيسية ٠ وان كل مركز يستوعب ٣٥٠ متدربا ومدة تدريبهم ١٨ شهرا ٠

● الشيخ محمد نصيف اهدى مكتبته الغنية الى مدينة جدة ٠ تقدر محتويات هذه المكتبة بما قيمته مليون ريال ٠

● حصلت الشريفة فاطمة عبد الله منديلي حرم الدكتور هاشم عبد الغفار وكيل وزارة الصحة السعودية على الماجستير بدرجة الشرف من الجامعة الامريكية في بيروت وكان موضوع رسالتها « تأثير الادب العربي على شعر الشاعر الانجليزي تنيسون » الشريفة فاطمة سبق ان حصلت على البكالوريوس من جامعة الرياض

بمرتبة الشرف ايضا وهي تعمل الان معيدة بنفس الجامعة بالرياض ومديرة لشؤون الطـالبـــات •

● هيأ مركز اللغة الانجليزية التابع لوزارة المعارف السعودية بالرياض فرصة الراغبين في الحصول على شهادة الكفاءة في اللغة الانجليزية من جامعـــة ميشغان الامريكية • وستؤهل هذه الشهادة حاملها للانتظام في ايـــة جامعة امريكية لمنهج جامعي كـــامل بالاضافة الى عدة مزايا اخرى •

● اشتركت السعودية في مؤتمر لمعهد الاحصاء الدولي الذي عقد في لندن وقد مثل السعودية علي الراشد مدير عام مصلحة الاحصاء • وقـــد ناقش المؤتمر الاساليب والنظريات الاحصائية العلمية المستجدة في جميع مجالات الاحصاء •

● اصدر وزير المعارف السعودية الشيخ حسن بن عبد اللـــه آل الشـــيخ تعميما يقضي بعدم نقل اي مدرس الى أي وظيفة ادارية غير تربويـــة في مجالس التدريس وحفاظا على الوظائف التعليمية بحيث لا تستعمل الا فيما اعتمدت له •

● اشتركت السعوديه في المؤتمر الدولي للمكتبات الذي عقد في باريس • مثل السعودية في هذا المؤتمر : محمد القاسم وطامي بن هديف وابراهيم الزيد •

● من المحاضرات التي ألقيت في السعودية في الشهر الماضي : ــ الميـــاه الجوفية ومواردها ــ للدكتور عبد الملك الخيال و ــ الملكية الفردية في التشريع الاسلامي ــ للدكتور محمد فاروق النبهان و ــ الحقيقة والصحافة ــ للدكتور عبد الله مناع و ــ المتخرجون من مدرسة الضباط الاولى ــ لعبد العزيز المسند و ــ بين التاريخ والاثار ــ لعبد القدوس الانصاري و ــ الروابط الانسانية بين الادب والقضاء ــ لضياء الدين رجب و ــ الخندق والتاريـــخ ــ لعلي حافـــظ و ــ اعداد الدبلوماسيين ــ للدكتور ارثر بريشافوتيه مدير الاكاديمية الفرنســية في فيينا و ــ الهجرة الدولية وحركة السكان في العالم ــ للدكتور محمد علـــي الجاسم و ــ أثر القـــرآن الكريم في تربية النشء ــ لمحمد المبارك و ــ معركـــة الكرامة وتصاعد العمل الفدائي ــ لابراهيم عيسى و ــ نتائـــج حرب حزيـــران العكسية ــ لعبد الملك بن خميس •



انتخابات رئاسة الجمهورية

يوم الاثنين في ١٧ آب سنة ١٩٧٠ والملزمة على الطابع انتخب مجلس النواب الاستاذ سليمان فرنجية رئيسا للجمهورية اللبنانية ب ٥٠ صوتا مقابل ٤٩ صوتا نالها منافسه الاستاذ الياس سركيس • فنهنيء الرئيس الجديد على ان تهنئه اعماله فيما بعد ونرجو ان يكون للبنان الاب الحنون ، وان يكون للجميع على السواء لا فرق بين مؤيد ومعارض ، وفي العدد القادم كلمة للرئيس العتيد وكلمة عنه •

ـ الشاعر القروي موضع تكريم ـ

لم يزل شاعرنا الكبير الشاعر القروي موضع تكريم اصدقائه واخوانه الكثر بعد عودته من البرازيل، وكان صاحب العرفان يود اقامة حفلة شاي كبيرة للصديق العزيز ، تجمع العديد من الشخصيات الادبية وتكون ندوة ادبية شعرية عالية ، لكن الصيف الذي يفرق الاصحاب ومشاكل لبنان اجلت ذلك فاكتفينا بغداء متواضع على شاطيء البحر •

كما اقام له الاديب الصحفي الصديق الاستاذ قيصر الحايك حفلة غداء على نبع البردوني الرئيسي في « قاع الريم » جمعت العديد من الادباء ، وكانت زاهية للغاية بالادب الرفيع والمناظر الطبيعية الخلابة •



من اليمين الى اليسار ، الاساتذة : قيصر الحايك ، وديع ديب ، الشيخ محمد جواد الدجيلي ، صاحب العرفان ، ناجي جواد ، الشاعر القروي ، عبدو قيصر الحايك .

تكريم نقيب الصحافة



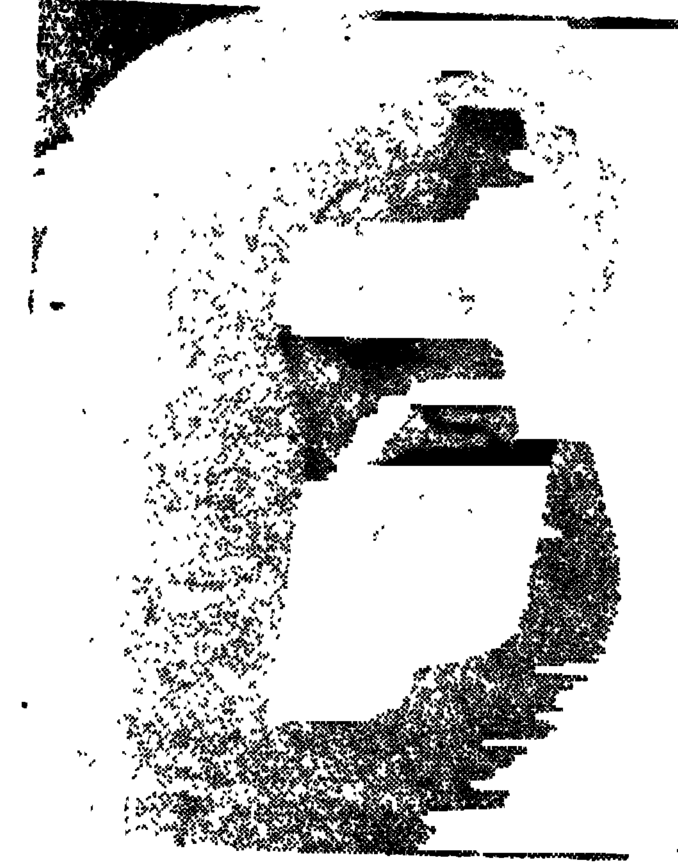
اقام السكرتير الاول في السفارة الهندية الدكتور بركات احمد يوم الخميس ٣٠ ــ ٧ ــ ٧٠ حفلة استقبال على شرف نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه واعضاء مجلس النقابة حضرها وزير الانباء عثمان الدنا واعضاء السلك الدبلوماسي وكبار الشخصيات . وكانت هذه آخر حفلة رسمية يقيمها الدكتور بركات احمد قبل انتقاله الى البعثة الهندية الدائمة لدى الامم المتحدة في نيويورك . وفي الصورة (من اليسار) الاستاذ رياض طه والسيدة عقيلته ، الوزير الدنا ، الانسة ساره كريمة الدكتور بركات والدكتور بركات .

امير الكويت يكرم الرئيس حلو



سمو الشيخ صباح السالم الصباح ، امير الكويت ، الذي يصطاف اليوم في قصره الفخم بضهور عاليه ، اراد ان يكرم رئيس الجمهورية الاستاذ شارل حلو ، فأقام مأدبة عشاء كبرى في فندق فينيسيا ، تكريما لفخامته ، حضرها رئيس الحكومة ورئيس مجلس النواب والوزراء وعدد كبير من النواب وكبار شخصيات الدولة ورؤساء البعثات الدبلوماسية في لبنان • وقد تميزت المأدبة بظرف سمو الامير الشيخ صباح الذي القى كلمة عبر فيها عن شعوره الصادق تجاه لبنان والرئيس حلو • الصورة تمثل سموه والى يمينه الرئيس حلو فالرئيس حماده ، والى يساره الرئيس كرامي •

ابو ظبي تحتفل بعيد جلوس الحاكم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان



افتتح الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم ابو ظبي مطار ابو ظبي الدولي الذي بلغت تكاليفه ٧ مليون جنيه ويصادف موعد انجاز العمل

بالمطار الجديد مع احتفالات رسمية بالذكرى الرابعة لجلوس الحاكم ... ويعلن الشيخ زايد في هذه الاحتفالات التي تشارك بها وفود رسمية من جميع الـدول العربية والامارات المجاورة عن بدء العمل في سلسلة من المشاريع الحيوية التـي تجاوزت تكاليفها ١٢ مليون جنيه . ويقوم العمل حاليا في ابو ظبـي في عشرات المشاريع الكبرى التي تبلغ تكاليفها مع المشاريع الجديدة المرشحة للتنفيذ حوالي مائة مليون جنيــه .

ومع اهتمام الحكومة بالمشاريع الداخلية في جميــع المرافــق العمرانيــة والاجتماعية . لم يغفل الشيخ زايد بن سلطان ناحية قومية لا تقل اهمية عن بناء الوطن والمواطن . وذلك بالاندفاع الحقيقي من اجل قيام اتحاد قوي ــ يجمــع الامارات العربية في دولة واحدة قادرة على المساهمة ايجابيا بالقضايــا العربيــة المصيرية ، جنبا الى جنب مع خلق وطن ومواطن صحيحين في هذه المنطقة النامية .

وفي هذا الشأن تجاوزت الاتصالات الحقيقية التي قام بها الشيخ زايد حدود الامارات الى الدول المجاورة الصديقة والشقيقة فزار مؤخرا السعودية والكويت وايران كما زار في السابق الجمهورية العراقية داعيا هــذه الدول الى تأييد قيــام الاتحاد بالسرعة التي تستلزمها ظروف هذه المنطقة .

واعطى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان حاكم ابو ظبي قدرا كبيرا للقضايا العربية . وان موقف الحاكم واضح امام قضية العرب الاولى قضية فلسطين فقد ابدى تأييده الكامل ودعمه لهذه القضية التي يعتبرهــا من اولى الواجبــات القوميــة .

وقد اتسعت مشاركة ابو ظبي هذه السنة بالمؤتمرات العربية التي عقدت في نطاق الجامعة العربية وفي غيرها كما استضافت ابو ظبي عــدة مــرات مؤتمرات عربية على مستويات عالمية .

وفي مجال الاعلام العربي ساهمت ابو ظبي انطلاقا من قناعة الحاكم وايمانه بالدور الفعال الذي يمكن ان يؤديه الاعلام العربي في الخارج في مكافحة الدعاية الصهيونية واعلاء الشأن العربي ، ساهمت ابو ظبي خلال هذين السنتين بدفــع مبلغ ٧٠٠ الف دولار من اجل توسيع شبكة مكاتب الاعلام العربي في العواصم الكــبرى .

في ذمة الله

ــ توفيت في سانبولو البرازيل المأسوف على شمائلها الغر وخصالها الطيبة السيدة الفاضلة « روز المعلوف » قرينة شاعرنا الكبير الاستاذ شفيق المعلوف وقد نقل جثمانها الى مسقط رأسها « زحلة » حيث شيعت ودفنت بمجالي التكريم والتبجيل ، وقد القى سيادة المطران الياس الفرزلي مطران البرازيل الذي رافق الجثمان بهذه المناسبة عظة بليغة عدد فيها مناقبها الجميلة وفضائلها الحسان ، وقد امتازت بمحبتها وحنانها ورعايتها لزوجها الكريم • تعازينا الحارة للاستاذ شفيق ولاخيه الصديق العزيز الاستاذ رياض • ولا شك بأن المصيبة عظيمة بفقد رفيقة الحياة الصالحة ، ولكن مفكرا كالاستاذ شفيق لا يحتاج الى تذكيره بأن يتحلى بالصبر لكيلا يساعد الزمان على نفسه •

ــ توفيت في صيدا « فاطمة وداد الزين » كريمة خالنا المرحوم الحاج حسين الزين وكانت من النساء التقيات الطاهرات القانتات الصالحات ، ومحبوبة من الجميع • وقد شيعت الى مرقدها الاخير بمجالي التكريم واقيم لها اسبوع حافل بالنادي الحسيني بصيدا • تغمدها الله برحمته واسكنها فسيح جنته •

ــ توفي في بيروت ونقل جثمانه الى مسقط رأسه المروانية الحاج حسن محمود كوثراني والد الاخوان : محمد واحمد وعلي والدكتور ابراهيم والدكتور يوسف ومحمود وعدنان ، وقد شيع ودفن بمجالي التكريم ثم اقيم له اسبوع حافل في حسينية المروانية • تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته ، تعازينا الحارة لانجاله وآل الكوثراني الكرام •

مطابع الوفاء



مجلة ثقافية سياسية شهرية

في هذا العدد

[illegible] وحق

[illegible]

[illegible] على من حوله [illegible] الورق

[illegible]

[illegible] مثل [illegible] بلا فرق

[illegible]

[illegible] أخرى على العدل والصدق

مضى كل [illegible] حقي [illegible] جرى

[illegible] حقي فمثلهما حقي

العدد السادس
المجلد ٥٨
شعبان
تشرين الأول
١٩٧٠
تأسست : ١٣٢٧هـ
١٩٠٩م

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ ـ سنتها ١٠ أشهر بالف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد السادس م ٥٨ شعبان ١٣٩٠ هـ تشرين الاول ١٩٧٠ م

الصفحة	الموضوع	الكاتب

علم . أدب . تاريخ

مواضيع إسلامية

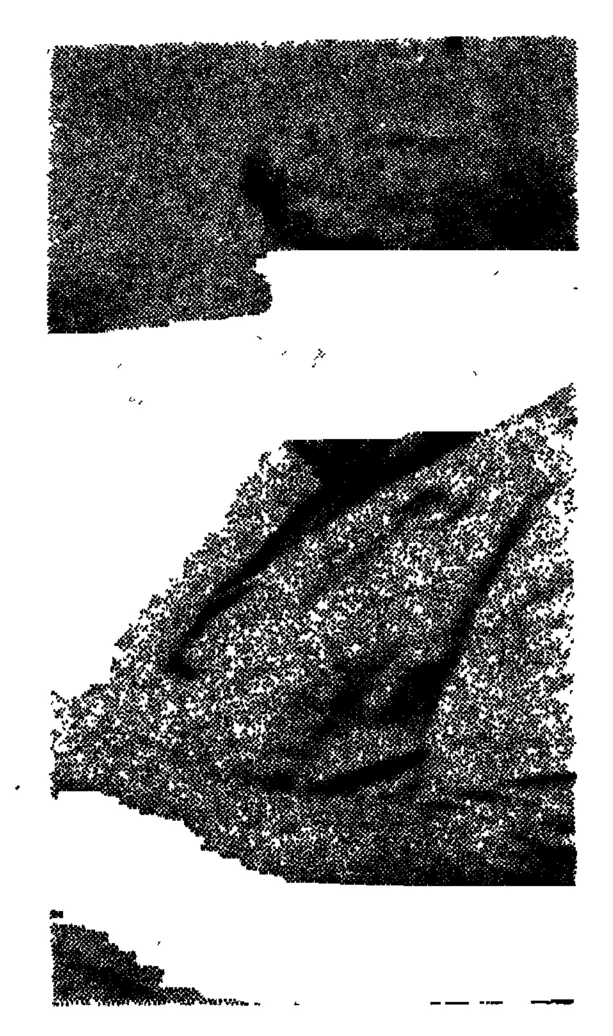
تاريخ

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

ما هكذا يا سعد تورد الابل ، ان يخطف الفدائيون الأستاذ معروف سعد نائب صيدا ويحتجزوه ثلاث ساعات ، وربما كـان مصيره مصير غيره ، لمـاذا ؟ وهل فقدت المقاييس والموازين واستهتر بجميع القيم ، نحـن لا نحاسب كغيرنا فنقول حصانة نيابية ودستور وغير ذلك ، اذ ان الثورة لا تبالي بهـذه الامور ، ولكن معروف سعد الذي عمل وجاهد مخلصا في سبيـل قضية فلسطين ونحـن ادرى الناس بذلك ، نعم معروف سعد الذي كان ولم يزل من الاشخاص النوادر الذين وقفوا حياتهم للفداء وفلسطين يكافأ على ذلك بما حدث ! واذا كان هو قد



النائب معروف سعد

بعد الافراج عنه

سأل : هل انا خائن حتى أعامل بهذه المعاملة فنحن نسأل بدورنا من مثل معروف سعد خدم قضية فلسطين منذ ١٩٣٠ الى الآن ؟ كل شيء كنا ننتظره في هذه الحياة الا ان يحصل خلاف بين الفدائيين ومعروف سعد ، او بين الفلسطيين والصيداويين ، فمعروف سعد لا غبار على وطنيته وخدمته لقضية فلسطين والفداء ، والصيداويون ـ والحكم طبعا على الاغلب ـ لا غبار على وطنيتهم وتأييدهم للفداء وقضية فلسطين .

قارئي الكريم :

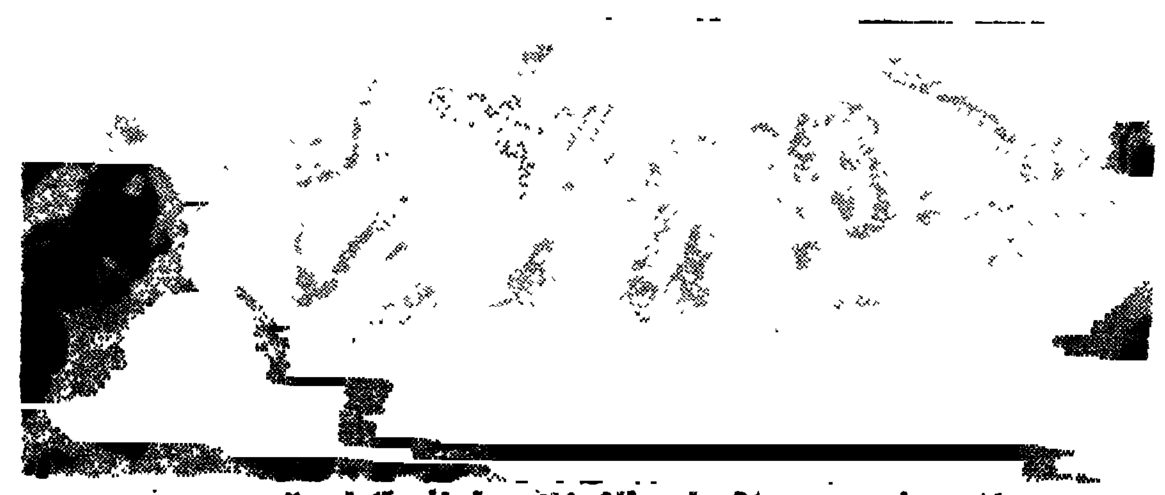
الى فخامة الرئيس العتيد

فخامة الرئيس

الاستاذ سليمان فرنجيه

في ١٧ آب سنة ١٩٧٠ انتخب مجلس النواب اللبناني فخامة السيد سليمان فرنجية رئيسا للجمهورية اللبنانية ، وهو من عرفنا بجرأته والزعامة والقيادة تحتاجان الى ذلك ، كما ان المعروف عنه انه ممن يؤيدون الحق ، ثم ان تصريحاته بعد انتخابه كقوله : انا للجميع وغيرها تدل على انه يريد ان يكون الرئيس المثالي ، ولكن اطلالة الرئيس فرنجية على القصر الجمهوري ليست بالشيء الهين التي يمكن حتى لمن كان عبقريا في السياسة وقويا ان يواجهها ويحلها بسهولة ، فان المشاكل المعقدة والمعضلات الصعبة التي يواجهها لبنان تحتاج كل منها الى ست سنوات لتذليلها واعادتها الي مجراها الطبيعي ، فمن اعتداء علي حدود لبنان

الى عجز في الميزان الاقتصادي الى اجهزة مهترئة في الادارة وكل انواع السياسة تحتاج الى تجديد ، وباختصار ان لبنان بحاجة الى اصلاح جذري فهل يهيء للرئيس الجديد ان يقوم ولو ببعض الاصلاحات وان يوفق للوصول الى نواة لاصلاح ادارة لبنان ولازدهاره ، بمعاونة دولة رئيس الوزارة المرتقب الاستاذ



صائب بك محمولا على الاعناق طوال كيلومتر ونصف

---*---

صائب سلام الذي عرف بحزمه وعزمه ونضوجه السياسي وتفهمه لاوضاع البلاد الاقتصادية ، هذا ما نأمله ونرجوه ، فلبنان بحالة تستدعي النظر في اموره جميعا سياسية كانت او اقتصادية من جديد وبعين بصيرة ودماغ مفكر ، والعرفان التي لم تتعود الاطناب والمدح سلفا تنتظر الاعمال النافعة المجدية لتقول كلمتها الحق.

قارئي العزيز :

موضوعنا « صديقك من صدقك » سنعالج بقيته في عدد لاحق والى اللقاء اخي القاريء في العدد القادم .



بقلم: محمد شرارة

كيف عاد ، وكيف رأى بيته ووطنه وأهله واصدقاءه ؟

كيف رأى زوجته واطفاله ؟

وتمر الصور امام الشعر مرورا مثيرا ترتعش تحت اثارته الاحاسيس والعواطف ، واذا الشاعر يختلج اختلاجة الوتر تحت اصابع الموسيقار ، واذا الصوت ينبعث شجيا مؤلما بهذه القطعة :

لقد قضى الجندي في الحرب عشر سنوات ،
وبعد ان طاف العالم كله .
عاد الى بيته في احدى الليالي .
فرأته زوجته وقد ظننته غريبا
ورأى الغريب في عينيها حبا ،
انها تقبله وتعانقه بحرارة .
والجندي يشعر شعورا يمتزج فيه الفرح بالحزن .
أيها الجندي ، لقد وجدت السعادة الآن !
أيها الجندي ، ان السعادة الموهوبة لك في هذه اللحظة سعادة ضائعة !

ان زوجتك الآن تضحك عليك .
وانها لتخونك الآن مع جندي آخر
كما أخون أنا زوجي معك

أتقتلها ؟ لا تستطيع ــ انك تحبها

انسأمها ؟ لا تستطيع ــ انك تتذكر الجندي •

الذي زارها في الفجر ••• (١)

انها اغنية قديمة نظمها شاعر يدعى « روسيلو » ولكنها عبرت السنين ، واجتازت الايام ، واطلت على حلقة فنية مؤلفة من رسامة فرنسية ، ومهندس روسي ، ورسام فرنسي •

كان ذلك في باريس ، وكانت الغيوم تتجمع في الافق ، وتؤلف خيوطها تأليفا ينذر بهبوب العاصفة • وكان يلوح في الجو العالي بريق الشهب المنذرة بالكارثة الكبرى بعد ان تمت مأساة اسبانيا وانكشفت مهزلة ميونيخ •

اما الحديث فقد كان متنوعا يتلاقى في ثناياه الفن والحب والحياة ، ولم يكن يخلو ــ مع ذلك ــ من نكتة عذبة تلقي الضوء على الشفاه في ابتسامة سعيدة • وفجأة وبدون تمهيد اطلت الابيات السابقة على شفتي الفتاة في اغنية حزينة !

لم يكن احد من الحاضرين يتحدث عن الحرب ، او عن الجنود ، او عن زوجات الجنود وخيانتهن لهؤلاء الازواج • فما الذي ادار لسان الفتاة بتلك الابيات ، وصبها على شفتيها اغنية حزينة ؟! انها لا تزال في عمر الازاهير ، وهي ــ على ما يروي عنها الكاتب العظيم ــ جميلة الى حد الفتنة ، منعمة تعيش في جو من الترف ، مثقفة تستمتع بكل ما تبدعه الافكار ، ومثيلاتها لا يفكرن ــ عادة ــ بالحرب ، لانهن في منجاة من همومها واتعابها ! ولكن الفتاة غنت تلك الابيات ، واختارتها من سائر القصائد على كثرتها ، وعلى كثرة ما فيها من المعاني التي تناسب الاحاديث الدائرة بينهم • فما الذي صبها على شفتيها اغنية تثير الكآبة في جلسة هادئة تخفق فيها ارواح الفن ؟ هي الغيوم التي كانت تتجمع في الافق ، وتؤلف خيوطها تأليفا ينذر بهبوب العاصفة • والمرأة تخشى العواصف اكثر مما يخشاها الرجل • تخشى على اطفالها اذا كانت اما ، وعلى اخوانها اذا

١ ــ العاصفة لايليا اهرنبوغ الطبعة الانكليزية صفحة ٦١ •

كانت اختنا ، وعلى حبيبها اذا كان لها حبيب ، كما تخشى على عفافها ان يتمـــرغ بالاوحال في حمأة الحرب التي تضيع فيها المقاييس ، وتضطرب الاخلاق • وفتاتنا الشادية بالابيات السابقة لها أخ في سلاح الطيران الفرنسي ، وأب كان فيما مضى من الجنود الذين خاضوا معركة «فردون الشهيرة» ، وهي في الوقت نفسه تتطلع الى الحب ، وتحلم به • ولعلها تذكرت في تلك اللحظة اخاها الطيار الذي تحبـه كثيرا ، فتداعت الذكريات في نفسها ، وانتقلت من ذكرى لذكرى حتى ساقها ذلك التداعي الى الحرب وما يرافق الحرب من اهوال ومصائب • ولعلها تذكرت مـــا تسمعه عنها وما تقرؤه واذا الابيات المذكورة تجري على لسانها فجأة ••• وبدون تمهيد ! ومهما يكن الامر فان الجندي عاد ، وهكذا كانت عودته ، وهكذا ر'ى زوجته ، وهكذا رأته •

لقد ظنته « غريبا » ومع ذلك « فانها تقبله وتعانقه بحرارة » وتشعــر بأنها تخون زوجها الذي تعتقد انه لا يزال بعيدا عنها ، ثم تقول لـــــه « ان زوجتـك تخونك الآن مع جندي آخر كما اخون زوجك معك » •

وكما اوحت « عودة الجندي » الى الشاعر الاوربي تلك الابيات فقد اوحى ما يشبه هذه « العودة » الى الشاعر العربي ابياتـا اخرى ، ولكنهـا تختلف في معناها وفي وجهتها • فاسمع ما يقول :

اخي ان عاد بعد الحرب جندي لاوطانه

والقى جسمه المنهوك في احضان خلانه

فلا تطلب اذا ما عدت للاوطان خلانا ،

فان الجوع لم يترك لنا صحبا نناجيهم

سوى اشباح موتانا

فالشاعر الاوربي رأى الجندي يعود من المعركة ، ورآه يلقى زوجته لقــاء حارا مغمورا بالعناق والقبل والسعادة ، ولكنه لـم يدع هــذه الصور السعيدة تمضي الى النهاية ، وانمـا القى على اخلاص الزوجة ظلالا من الاعتراف بالخيانة انتهى بتحطيم حياة الزوجين تحطيما يبعث على الاسى ، وكأنه يريــد ان يقول :

« هذا ما تبقيه الحرب للجنود اذا تكرمت عليهم بالبقاء احياء ! » او « هذه سيئة صغيرة من سيئات الحرب » ...

اما الشاعر العربي فلم ير الجندي « عائدا » ولكنه يفترض هذه « العودة» افتراضا ، ويلقيه ــ ان عاد ــ في احضان خلانه منهوكا متعبا اضناه اللغوب ، وانهكته هموم الحرب ، ولكن هذا الجندي ــ على ضناه ــ له اخوان او بقي له اخوان يستطيع ان يلقي جسمه المنهوك في احضانهم ، ويجد في هذه الاحضان شيئا من السلوى والعزاء . اما الجندي الآخر الذي سماه اخاه وهو الجندي المسخر او جندي المستعمرات ــ فلم يدع له سوى اشباح الموت ، فاذا عاد لاوطانه فسوف لا يرى الا هذه الاشباح يناجيها وتناجيه ... فلا خلان ، ولا صحاب يلقي جسمه المنهوك في احضانهم كما القى ذلك الجندي الغريب جسده في احضان خلانه ... انها صورة سوداء مفزعة ، ولكنها على سوادها حقيقة لا ريب فيها . ويستمر شاعرنا في جلاء هذه الصورة واخراجها ، ويستمر في تصوير الحالة التي تركتها الحرب تصويرا فنيا رائعا يبعث الهزة في النفس :

اخي ان عاد يحرث ارضه الفلاح او يزرع

ويبني بعد طول الهجر كوخا هده المدفع

فقد جفت سوافينا وهد الذل مأوانا

ولم يترك لنا الاعداء غرسا في اراضينا

سوى اجياف موتانا

وهكذا ... فلم تقض الحرب على الحياة والاحياء والاحباب والخلان فقط ، وانما قضت على الارض والبيوت والاكواخ ايضا ، فقد جفت السواقي ، وهد الذل ما يمكن ان تأوي اليه ، ويأوي اليه امثالك من بقايا الحرب ، وقد نهب الاعداء كل نبتة وكل غرسة في هذه الارض التي تعود اليها ، ولم يدعوا لك ولرفاقك سوى جيف الموتى ... فلا تطمع بعد هذا كله بأن تحرث الارض ، وتبني الاكواخ اذا زرع الآخرون ارضهم او بنوا اكواخهم !

ويستمر الشاعر في تصويره حتى يبلغ الذروة في البيتين من المقطع الثالث :

اخي قد تم مالو لم نشأه نحن ماتما

وقد عم البلاء ولو اردنا نحن ما عما

واذن فما تم لم يكن ليتم لولاك ولولا اخوانك الذين كانوا وقود الحرب وطعامها ، وقد عم البلاء ، ولولاك انت ولولا اخوانك الذين خدعوا ، ومشوا وراء دعاة الحرب وتجارها لما استطاع هؤلاء « التجار » ان يعلنوا حربا ، او يشنوا غارة ، او يخوضوا معركة ! فبك وبامثالك دمروا المدن ، وروعوا النساء ويتموا الاطفال ، ودفعوا الزوجات الى خيانة ازواجهن ، ولو لم تشأ انت ويشأ امثالك لما عيم هذا البلاء . وفي هذين البيتين يضع الشاعر يدك على العقدة ، ويحالفه التوفيق محالفة مدهشة في التصوير ، ولكنه يخفق اخفاقا يدعو الى الرثاء عندما ينتقل الى حل هذه العقدة حيث يقف موقفا كله تخاذل، وكله يأس :

فلا تندب فاذن الغير لا تصغي لشكوانا

بل اتبعني لنحفر خندقا آخر بالرفش والمعول

نواري فيه موتانا



أخي ! من نحن لا وطن ولا أهل ولا جار

اذا نمنا اذا قمنا ردانا الخزي والعار

لقد خمت بنا الدنيا كما خمت بموتانا

فهات الرفش واتبعني لنحفر خندقا آخر

نواري فيه أحيانا

★ ★ ★

وهكذا ينحدر الشاعر الى اليأس انحدارا يدعو الى الدهشة ، وكأنه يعتقد

ن « الاصغاء » الى الشكوى ينهي كل شيء ، ويحل المشكلة حلا اساسيا .
وكأن المسألة مسألة شكوى واصغاء فاذا تم الاصغاء ذابت المشكلة .. انه حل
مضحك مغرق في السذاجة .

ان المسألة ابعد من ان تكون مسألة « شكوى » و « اصغاء » انها معرفة
العوامل والتيارات التي تعمل في الخفاء تارة ، وفي العلن تارة على خلق الاجواء
المناسبة لاثارة الحروب ، والوقوف بوجهها موقفا حازما يقضي عليها وهي في
مهدها . وبدون هذه المعرفة ستبقى الحرب ، ويبقى البلاء . يقول هولد باخ « ان
تعاسة الانسان ناشئة عن جهل الطبيعة » ويقصد بالطبيعة طبيعة الاشياء عامة .
واليأس من الاحياء ، واعتبارهم مع الاموات على صعيد واحد ، خدمة كبرى
لتجار الحروب ، واساءة عظيمة الى الانسان وهم كبير على شاعر كبير له وزنه
... قد يقول قائل : ان الشاعر اسرف في التشاؤم ، وتطرف في التصوير عندما
خلع على الحياة هذا الثوب الاسود ، وصورها بهذه الالوان القاتمة ، ولكن هذا
القائل — ان وجد — لن يكون الا اعمى اذا لم ير ما رآه الشاعر !

اعمى العيون ، واعمى القلب ايضا ! والا فماذا يظن المسرفون بالتفاؤل ، وما
يعتقدون بالحروب وما تخلفه ؟! اتخلف لهم الروح والريحان ان لم تخلف هذه
الصور التي جلاها الشاعر ؟ انه العمى وحده الذي يستطيع ان يرى في الخرائب
قصورا ، وفي الجيف حياة ، وفي المفاوز ازهارا .. اما العيون السالمة فلا تستطيع
ان ترى الا ما رآه هذا الشاعر من الصور وان اخفق في حل العقدة التي انتهى
اليها اخفاقا يدعو الى الرثاء .

★ ★ ★

شاعران يلتقطان هذه « العودة » احدهما من الغرب ، والثاني من الشرق .
الاول رأى الجندي سعيدا في عودته ، ولكن هذه السعادة لم تدم الا لحظات ثم
حمت الى الابد . والثاني رآه شقيا من اللحظة الاولى فلا زوجة ولا أهل ولا
خلان ولا مأوى ولا أرض ، بل لم يبق منه هو نفسه سوى جسد منهوك ونفس
خائفة ، ومقلة باهتة . وكلتا الصورتين صادقة . فالجندي في اوروبا — ولا سيما
في البلاد التي يزداد فيها التفسخ العائلي — يخشى على زوجته ، وقلما يسلم من

الظنون اذا غاب عنها غيبة طويلة ، فكيف اذا كانت هذه الغيبة في الحـرب ؟! وفي الادب الاوربي صور كثيرة من هذا الخوف . والجندي الشرقي لم تبق له الحرب شيئا سوى خيال يتدحرج الى القبر . وبعد ... فماذا يقول عن هؤلاء الجنـود اولئك التجار الذين لا يزالون يرددون قول رومـا القديمة ! « اذا اردت السلام فتهيأ للحرب ! »

ان روما تعود ، ولكنها لا تعود في روما ذاتها ، بل في مكان آخر ، وتشعل نارا هنا ونارا هناك ، ولا يكاد ينطفىء موقد حتى يتبعه موقد ملتهب .

كيف ينقلب مديح الناس ذمـا

● قال بعض الحكماء : ما من خلة هي للغني مدح الا وهـي للفقير عيب ! فان كان شجاعا سمي أهوجا ، وان كان مؤثرا سمي مفسدا، وان كان حليما سمي ضعيفا ، وان كان وقورا سمي بليدا ، وان كـان لسنا سمي مهذارا ، وان كـان صموتا سمي عييا . قال ابن كثير :

الناس اتباع مـن دامت لـه نعـم
والويـل للمـرء ان زلت بـه القدم

ردّت صنائعه اليه حياته

بقلم : سعيد الروماني

سيصير المـــرء يومـــا جسدا مــــا فيـــه روح
بـــين عيني كـــل حـــي علـــم المـــوت يلـــوح
كلنا فـــي غفلـــة والمـــو ت يغـــــدو ويـــــروح

ايها الحفل الكريم :

نجتمع في هذا الصرح العلمي الباذخ ، موئل العلـم والفضيلة ، ومحجـة الثقافة والمعرفة ، لنؤبن رجلا عظيما وعالما فاضلا قل نظراؤه وانداده بين الاحيـاء بمقدار ما قدمه طوال حياته من مآثر ، ومبلغ ما سطرت مكرماته في سجل الخلود من صفحات مجيدة •

ان فقيدنا الغالي الاستاذ السيد رشيد مرتضى كـان فـذا بين الرجال في عصاميته وذكائه ودأبه ونشاطه ، فمنذ ان اضطلع برسالة الدين والعلم وقـد نهلهما من معين استاذه العلامة الجليل الخالد الذكر السيد محسن الامين ، وحمل لواء التوجيه والوعظ الديني ، وهو لا ينفك يعمل ليـلا ونهارا في تثقيف الناشئة في المدرسة العلوية التي قام بادارتها وتدريس العلوم الدينية فيها سنوات عديدة ، ضرب خلالها المثل الرائع والامثولة الحسنة في تعليم الجيـــل وحسن ارشاده • وعندما اضطرته ظروف الحياة الى اتخاذ القطر المصري وطنا ثانيا له ، وعمل فـي مجال التجارة لتحسين وضعه المعاشي ، كان متجره مثابة المصريين والسوريين على السواء ، فلقد اندفع اذ ذاك ، والبلاد العربية تجاهد لنيـــل استقلالها وطـرد الاجنبي المستعمر من اراضيها ، يعمل في المجال الوطني فيساهم مـع المجاهدين السوريين والعرب امثال الدكتور عبد الرحمن الشهبندر والاستاذ محمـد علـي الطاهر والاستاذ خليل ثابت وغيرهم في سبيل دعم القضايا العربية فكانت لـه صولات وجولات وساهم في اصدار نشرات ومطبوعات وقام باعمال ومجاهيـد وطنية باهرة كان لها اعظم الاثر في دعم القضايا القومية العربية كمـا كان لهـا

اجمل الوقع في نفوس ابناء سوريا ، الذين كانوا يرون في مصر العزيزة زعيمة لهم ومنطلقا لآمالهم ومسرحا لنشاطاتهم ، بعيدا عن القوى الاستعمارية الجاثمة على اراضي سورية العربية الابية .

وكان فقيدنا العظيم رحمه الله ذا صلات قوية وعلاقات طيبة مع الرجالات السياسيين في مصر فكان له ولاخوانه المجاهدين العاملين فضل في اعطاء السياسة المصرية مزيدا من الاتجاه القوي نحو القضايا العربية العامة ، كما كان اجزل الله مثوبته ، فارس الحلبة في استقطاب رجالات الفكر والادب والسياسة المصريين والعرب الى حلقته كشيخ العروبة العلامة احمد زكي باشا والمؤرخ الكبير احمد تيمور باشا والدكتور طه حسين والاستاذ توفيق الحكيم وغيرهم كثيرين من اقطاب المجتمع الذين كانوا يكبرون علمه وفضله ويقدرون سعة اطلاعه وصادق وطنيته فضلا عن اعجابهم بحلو حديثه وسرعة بديهته ودماثة خلقه وغزير كرمه . بهذه المآتي والخصال النادرة وباخلاصه اللامتناهي لعقيدته الدينية ورسالته الوطنية والعلمية كان خير سفير لبلاده وامته . وكانت له في تلك الحقبة حلقات وعظ وارشاد ومجالس مناسبات دينية ، وخاصة في شهر المحرم حيث كان فارس المنابر بلاغة وقوة نطق وسحر منطق وبراعة القاء . كان يقدم دروسه وعظاته الدينية باسلوب فريد وطريقة فذة تخطف ألباب المستمعين . وان شهادة العلامة الكبير الشيخ عبد الله العلايلي التي جعلها مقدمة اهداء كتابه الثمين « سمو المعنى في سمو الذات » في حياة السبط الشهيد الحسين (ع) لتعتبر خير شهادة وامضى دليل على موهبة الخطابة ومقدرة الوعظ لدى خطيبنا السيد مرتضى لقد خاطبه العلامة العلايلي قائلا :

لقد سمعتك سيدي الاستاذ وانا في مصر تخطب في ندي الذكرى من محرم عام الف وثلاثمائة وثمانية وخمسين فراقني طراز مجلسك وجدة منهجك ووددت لو عمت هذه الطريقة كل ناد وغلبت على كل شاد . عهدنا بالذكرى انها رواية مأساة وتشخيص فاجعة ثم لا تزيد . ولكن شد ما تعاطاني السرور ان رأيتك تقيم الذكرى على وضع جديد ولون جد طريف ، فلست تعمد الى اعتصار العبرة ولكن الى استخلاص العبرة ، وكم في ذكرى الحسين من عبر حسان تلج الآذان بلا استئذان .

وعندما القى عصا العودة في وطنه الاول ، نــــذر نفسه للمجالس الدينية والعلمية ، وانقطع للاعمال الاجتماعية والخدمات العامة فعمــل في جمعية المدرسة المحسنية وجمعية البر والاحسان الاسلامية وجمعية تعليم الفقير واليتيم، ولم يترك مؤسسة خيرية وفي طليعتها جمعية الرابطة الادبية الاجتماعية ومستوصفها الخيري التي لي شرف تمثيلها ورئاستها الا واندفع يقدم لهـا العـون الادبي والمساعدة المادية • وكان يسعى مع ذوي الفضل والاحسان لتغذية صناديق هذه الجمعيات الخيرية فسافر لهذه الغاية الى العديد من البلاد العربية والاسلامية جامعا لهـــا التبرعات التي حققت بناء مدارس وتوسيع اخرى فضلا عن مشاريع خيرية كثيرة كانت مدينة باقامتها واستمرارها الى اياديه البيضاء واياديي نفر كريم من زملائه المحسنين اذكر في طليعتهم المحسن الكبير الحاج مهدي البهبهاني وبعد ان عمل في مجلس ادارة المحسنية سنوات عديدة اطمأن بعدهــا حسن سير هــذه المؤسسة العلمية واطراد تقدمها ونجاحها ، اندفع الى حي ناء عـــن المدينة يضم مواطنين كادحين تشكو غالبيتهم الجهل والفقر والمرض يعمل بدأب علـى تأسيس مدرسة الامام زين العابدين (ع) ورأس جمعيتها وادار معهدها فكان شغله الشاغل ومدار حياته هذه المدرسة وهذه الجمعية • وكان يشخص اليها كل يوم من منزله ، على بعد الدار ومشقة الطريق فيقضي فيها سحابة نهاره وجزءا كبيرا من ليله متفقـدا شؤونها معالجا مشكلاتها ساهرا علـى ادارتها مهتما بشؤون طلابهـا واساتذتها باحثا مع اولياء الطلاب مشاكل ابنائهم وتربيتهم ، ومشرفا علـى شؤون جمعيتها بهمة لا تعرف الملل وروح عالية ونفسية طيبة فرضت حبها وشعبيتها علـى سكان الحي • ولم يبتعد رحمه الله عن هذه المدرسة وهذا الحي حتى آخـر رمـق في حياته • لقد كان يستهين بالمرض ويغالب العجز والشيخوخة ويهزأ بالبرد ورداءة الطقس فلا يخطىء طريقه اليومي ولا يغير عادته الدائمة ، يؤدي كل ما بوسعه من عمل وتوجيه دون ان يبتغي من وراء ذلك جزاء او شكورا • لقد ركز كل نشاطه في هذه البقعة المحرومة فامطرها بصيب عزيمته وحباها بقوة تأييد فأثمرت جهوده ونما غرسه وترعرع نبته • واذا بهذا الحي الذي كان منغمسا في دياجير الجهـل وظلمات التخلف الاجتماعي يستوي على قدميه حيا متفتحا نشيطا يقـدم لهـذا

الوطن خيرة الشباب الناهض الذين ينثرون بـذور علمهم ومعرفتهم في حقول مجتمعهم فتنتصب اشجارا مورقة مثمرة • ولقد فكر هـذا العالم الجليل بهـذا الحي الصاعد الى ما بعد موته فوهب معهـده مكتبته العامـرة باثمـن الكتب واشهرها ، وقد نقلها اليه اثناء حياته ليستفيد منهـا الطلاب والمتعلمون وجميع ابناء الحي ••• ماذا اذكر من مناقب الحسيب النسيب استاذنا السيد رشيد ، اقد كان امة في رجل ومجتمعا في فرد • لم يكن يعيش لنفسه بل كان ملكا لابناء حيه ومنطقته ووطنه ، بل كان ايضا لكثير من البلاد العربية والاسلامية التـي عرفت قدره وفضله فقد درس في جامعة صور عـدة سنوات حيث اكتسب الكثير مـن العلوم الفقهية الدينية بملازمة سماحة الامام المجتهد السيد عبـد الحسين شرف الدين طيب الله ثراه واعلى مقامه والقى في لبنان العديد مـن المحاضرات وعقـد المزيد من الندوات وسافر الى العراق مرات عديـدة حيث كانت نشأتـه الاولى فاعتلى منابرها والقى فيها المحاضرات والدروس الدينية الاجتماعية المفيدة ، وقد جمع بعضها واصدر في كتاب عـن دار النشر والتأليف في النجف وهـي خطب اصلاحية وتوجيهات اجتماعية وعقائدية للشباب القيت في ثانوية النجف ومدرسة الامام الجزائري وندوة الادب • لم تتح للفقيد الغالي فرصة في حياته يقدم فيهـا عونا ماديا لجمعية خيرية او مؤسسة علمية الا واندفع فيها كالسهم الطائر ، ولقـد كان لي شرف ملازمته سنين عديدة ولآخر قطرة في معين حياتـه بعـد ان كنت حصلت على فخر النهل من نبع معرفته في مطلع دراستي ، فكنت اطلـع باستمرار على جوانب عديدة من انسانيته وسمو روحه وعظمة شخصيته • لقد كان يعتبر نفسه مكرسا لكل خدمة اجتماعية واعمال عامة ، فأياديه السابغة كانت تشمل كل مؤسسة انسانية ومدرسة خيرية ، وكان بيته يغص دائمـا بالقاصدين الذيـن يجدون في رحابه ورحابة صدره كـل اندفاع لقضاء حوائجهم وتلبية مطاليبهم ، وداره المضيافة لا تخلو ابدا من ضيوف كرام من اهل العلم والفضل فكان ، على ضيق ذات يده واعساره احيانا ، يضيق على نفسه ويستدين مضطرا في سبيل ان يقوم بواجب ضيافة ، او كرم وفادة حاملا عن غيره مـن الوجوه وسراة القـوم المتمكنين اداء هذا الواجب عن طواعية ودون ضيـق او تبـرم • وكانت هـذه الدعوات وهذه المجالس صورة رائعة للكرم العربي وتقاليد الضيافة الفريدة الى

التتمة في الصفحة ٧٥٥

رواة مختلقون

بقلم: السيد مرتضى العسكري

هذا بحث من دراسات قيمة اعدها سماحة العلامة الكبير السيد مرتضى العسكري عن رواة لا وجود لهم اختلقهم سيف بن عمر .

« العرفان »

عبيد بن صخر بن لوذان الانصاري السلمي (أ) :

هكذا تخيله سيف ، وروى عنه بواسطة سهل ، عن ابيه يوسف ، عن عبيد بن صخر سبع روايات في الحوادث الواقعة في السنتين العاشرة والحادية عشرة للهجرة ثلاث منها في تاريخ الطبري ، ذكر فيها اخبار ارسال النبي عماله الى اليمن، وما دار بينهم وبين الاسود المتنبي الكذاب ، ومدة امره .

واربع منها بترجمة : عبيد ومعاذ من كتب تراجم الصحابة ، ومنها الرواية التالية :

سيف بن عمر ، عن سهل بن يوسف بن سهل الانصاري ، عن ابيه ، عن عبيد بن صخر بن لوذان ، وكان ممن بعثه النبي (ص) مع عماله الى اليمن ، قال : قال النبي (ص) لمعاذ بن جبل حين بعثه معلما الى اليمن :

« اني قد عرفت بلاءك في الدين، والذي نابك (ب) ، وذهب من مالك وركبك من الدين ، وقد طيبت لك الهدية ، فان اهدي لك شيء ما قبل ، فرجع حين رجع بثلاثين رأسا اهدي له » (ج) .

أ – ورد هكذا في رواية سيف في الطبري ١ / ١٨٥٢) .

ب – في اسماء الصحابة (نالك) بدل (نابك) في معجم ابن قانع .

ج – راجع ترجمة عبيد من معجم ابن قانع واسماء الصحابة ، والاصابة ، وترجمة معاذ من معجم اللغوي .

ولعل سيف بن عمر وضع هذا الحديث تبريرا لما نقم على بعض الولاة من سادة مضر في عصر الراشدين فيما اقتنوا من اموال زمن ولاياتهم .

والثانية منها فيها دعاء النبي لمعاذ ، وثناؤه عليه (د) •

والثالثة فيها تعليم النبي اياهم كيف يعظون الناس (هـ) •

نتيجـة البحث :

والرابعة فيها تحديد نصاب زكاة البقر (و) •

تتكون أسرة عبيد بن صخر في الحديث سيف من جد وابن وحفيد من بني سلمة من الخزرج •

تخيل فيها عبيدا صحابيا للرسول ، عاملا له على اليمن ، يروي عنه الحديث، ويأتي ذكره في سند احاديث سيف عن حوادث السنـة العاشرة ، والحاديـة عشرة للهجـرة •

ولما لم نجد ذكرا لاسرة عبيد بن صخر في كتب الحديث والسير ، والطبقات ، والانساب ، والتاريخ العام ، في ما عدا مـا ورد في احاديث سيف اعتبرناهم مـن مختلقات سيف من الصحابة والرواة ، وقد انتشرت احاديث سيف عن عبيد بـن صخر في ما يلي من كتب :

١ ــ الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تاريخه • (ز)

٢ ــ البغوي (ت ٣١٧ هـ) في معجم الصحابة • (ح)

٣ ــ ابن قانع (ت ٣٥١ هـ) في معجم الصحابة • (ط)

٤ ــ ابن السكن (ت ٣٥٣ هـ) في حروف الصحابة • (ي)

٥ ــ اسحاق ابن مندة (ت ٣٩٥ هـ) في اسماء الصحابة • (ك)

د ــ راجع ترجمة معاذ في معجم البغوي •

هـ ــ راجع اسماء الصحابة ومعجم ابـن قانـع ، التاريخ لعبد الرحمن بن منده ، واسد الغابـة والاصابة •

و ــ اسماء الصحابة ، والاستيعاب ، واسد الغابة، والاصابـة •

ز ــ الطبري تسلسل ١٨٥٢/١ و١٨٥٣ و١٨٦٨ •

ح ــ ترجمة معاذ من معجم البغوي مخطوطة مكتبـة السيد شهاب الدين النجفي بقم •

ط ــ ترجمة عبيد بن صخر من معجم ابن قانـع مصورة مكتبة امير المؤمنين في النجف •

ك ــ ترجمة عبيد من اسماء الصحابة مخطوطة مكتبة شيخ الاسلام في المدينة •

٦ ــ ابو نعيم (ت ٤٣٠ هـ) في معرفة الصحابة . (ل)

٧ ــ ابن عبد برد (ت ٤٦٣ هـ) في الاستيعاب . (م)

٨ ــ عبد الرحمن بن مندة (ت ٤٧٠ هـ) في التاريخ المستخرج . (ن)

٩ ــ ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) في اسد الغابة . (ل)

١٠ ــ الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) في تجريد اسماء الصحابة . (و)

١١ ــ ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) في الاصابة في تمييز الصحابة . (ي)

ل ـ راجع ترجمة عبيد من اسد الغابة .
م ـ ترجمة عبيد من الاستيعاب .
ن ـ ترجمة صخر بن لوذان من مصورة مكتبة امير المؤمنين .
و ـ ترجمة عبيد من التجريد .

إحدى سيدات الإسلام
أسماء بنت عميس

للدكتور احمد الشرباصي
الأستاذ بجامعة الأزهر

اذا كانت وجهات النظر تتعدد في تحديد صفات المرأة التي تستحق الترديد والتمجيد ، فمما لا شك فيه اننا نحتاج الى نساء مؤمنات صالحات ، مجاهدات صابرات ، وقد وضع القرآن الكريم امامنا صورة مثالية لهؤلاء النساء حين قال في سورة التحريم : « عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا » •

واذا كنا نرى في المجتمع كثيرات من النساء قد تمردن على آداب الاسلام ، وتنكرن لتعاليم الايمان ، وألفن حياة اللهو والعبث ، فان تاريخنا العظيم يعرض علينا نماذج كثيرة من السيدات المؤمنات اللواتي عرفن طريق الهدى والتقى ، ومهدن امام ابنائهن طرق المكارم والعلا ، ووضعن امام الرجال والابطال صورا تبقى على مر الاجيال في الصبر والاحتمال •

وهذه صورة خاطفة لواحدة منهن : انها صورة الصحابية الجليلة ، مهاجرة الهجرتين ، ومصلية القبلتين : السيدة اسماء بنت عميس بن معد بن تميم بن الحارث الخثعمي ، رضي الله عنها ، وامها هي هند بنت عوف بن زهير الكنانية ، واسماء هي اخت السيدة ميمونة زوجة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأخت ام الفضل زوجة العباس عم الرسول ، ويقول عنها النووي : « كانت اسماء اكرم الناس اصهارا ، فمن اصهارها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة والعباس وغيرهم » •

واسماء من السابقات الى الاسلام ، لانها دخلت في دين الله عز وجل قبل ان يدخل النبي دار الارقم بن ابي الارقم في صدر الدعوة ، وكان المسلمون يومئذ قلة يعدون ، وبايعت رسول الله على الاسلام وما فيه من اصول الخير ومبادىء الحق •

وقد تزوجها ابو المساكين ، المجاهد الشهيد ، الطيار ذو الجناحين في الجنة : جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ، وهو الذي قال فيه ابو هريرة : « ما احتذى النعال ولا انتعل ، ولا ركب المطايا ، ولا لبس الثياب من رجل بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر بن ابي طالب » .

وولدت اسماء لجعفر ثلاثة ابناء ، هم : عبد الله ، ومحمد ، وعوف .

واحتملت مع زوجها من الابتلاء والاذى في سبيل الله تعالى ما احتملت ، حتى ارغمها البغي والكفر على الهجرة مع زوجها الى ارض الحبشة ، وهناك صبرت على الغربة والشدة والحاجة . وعادت معه مهاجرة من الحبشة والى رسول الله في المدينة .

ولما رآها عمر بن الخطاب قال متسائلا : هذه الحبشية الهجرية ؟

فقالت اسماء : نعم .

فقال لها عمر ، وكأنه يداعبها : نحن احق برسول الله صلى الله عليه وسلم .

فأجابته قائلة : كلا والله ، كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يطعم جائعكم ، ويعظ جاهلكم ، وكنا في دار البعداء (١) ، وذلك في الله ورسوله ! .

ثم ذهبت اسماء الى الرسول وقالت له : يا رسول الله ، ان عمر قال كذا وكذا .

فقال لها : فما قلت له ؟

قالت : قلت له كذا وكذا . وقصت ما حدث .

فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : ليس بأحق بي منكم ، له ولاصحابه هجرة واحدة ، ولكم انتم — يا اصحاب السفينة (١) — هجرتان .

* * *

ومضت الايام واسماء تحتمل مع زوجها ما يطيقان من متاعب في سبيل العقيدة والمبدأ ، ثم خرج جعفر مجاهدا غازيا في سبيل الله تعالى ، فنال نعمة الشهادة كريما عظيما في غزوة « مؤتة » في السنة الثامنة للهجرة ، وذهب الرسول عقب ذلك

١ — اي الاجانب الذين لا قرابة بيننا وبينهم ، و المفرد بعيد (النهاية) .

١ — يريد السفينة التي هاجر عليها المسلمون المهاجرون الى الحبشة .

الى اسماء في بيتها ، ومن حولها اولادها : اولاد الشهيد جعفر ، فتلطف بهم ، وتأثر لهم حتى بكى •

واخبر النبي اسماء باستشهاد زوجها ، فبكت كما بكت غيرها ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « على مثل جعفر فلتبك الباكية » •

ثم قال لها : يا أسماء ، لا تقولي هجرا ، ولا تضربي صدرا •

فسمعت واطاعت رضى بقضاء الله وقدره •

ثم قال لها : يا اسماء ، الا أبشرك ؟

قالت : بلى ، بأبي انت وأمي يا رسول الله •

قال : فان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة !

ففرحت وقالت : بأبي وامي ، فأعلم الناس بذلك يا رسول الله •

ففعل ••• وكأنها رضوان الله تبارك وتعالى عليها قد ارادت التنويه بفضل زوجها الشهيد ومكانته ، مع ما يصحب ذلك من اذكاء روح الجهاد وحب الاستشهاد في نفوس المؤمنين المتطلعين الى ثواب الله عز وجل •

واخذت أسماء بعد ذلك ترعى اولادها . لتنشئهم على ادب الاسلام واخلاق القرآن •

* * *

وتقدم ابو بكر الصديق رضوان الله عليه، فتزوج أسماء بنت عميس ، فكان خير خلف لخير سلف ، وكان له منها ابنه « محمد » •

ولكن الاقدار لم تمهل أسماء في ظل ابي بكر غير سنوات معدودة ، حيث مضى ابو بكر الى ربه حميدا مجيدا •

وعادت أسماء تتحمل اثقال الترمل ، والتعهد للاولاد ، والاسهام في واجبات المرأة المسلمة نحو الله والمجتمع •

ثم تقدم الامام علي رضي الله عنه وكرم الله وجهه فتزوج أسماء ، وكان له

منها ولدان هما : يحيى وعون •

ولكن الامام يمضي الى ربه بعد ذلك شهيدا مجيدا (٢) •

وتحل الفجيعة في الامام عند اسماء وعند غيرها من ابناء الاسلام ، ولكنها تحتمل وتصبر ، وتزداد تبعاتها ثقلا ، وواجباتها كثرة ، وترعى ابناءها خير رعاية ، حتى يتخرج منهم الرجال والابطال الذين كان لهم قدرهم وذكرهم واثرهم في تاريخ الاسلام والمسلمين •

ومع ذلك لم تغفل أسماء بنت عميس رضوان الله عليها جوانب اخرى لها اهميتها وقيمتها في تكوين شخصية المرأة المسلمة التي تبهر بايمانها وعلمها واخلاقها، فعلى الرغم من شواغل الحياة الزوجية ، وتتابع الاولاد ، وتكرار الهجرة ، والالتزام بواجبات المرأة المؤمنة نحو دينها ومجتمعها ، برزت أسماء في رواية الحديث عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، ويكفيها قدرا وفخرا في هذا المجال ان يروى الحديث عنها كثير من الائمة الاجلاء ، ومنهم : عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عباس ، وابو موسى الاشعري ، وابنها عبد الله بن جعفر ، كما روى عنها كثير من التابعين •

وكانت أسماء مع هذا صاحبة ذوق وادب ، وعرفان للفضل واهله ، ولقد روى التاريخ انها ذهبت الى بيت الامام علي ليلة زفاف فاطمة البتول الزهراء اليه، لتكون على مقربة من بنت رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام ، حتى تكون في خدمتها •

ورآها النبي حينئذ في بيت علي ، فسألها : من انت ؟

فأجابت : انا التي احرس ابنتك ، فان الفتاة ليلة يبنى بها (اي يدخل عليها زوجها) لا بد لها من امرأة قريبة منها ، ان عرضت لها حاجة ، او ارادت شيئا افضت بذلك اليها •

فسر النبي من ذلك ، ودعا لها بأن يحرسها الله عز وجل ، ويورد ابو نعيم

---

٢ - يقول ابو نعيم في « الحلية » عن اسماء : « مهاجرة الهجرتين ، ومصلية القبلتين : اسماء بنت عميس الخثعمية ، المعروفة بالهجرية الحبشية ، أليفة النجائب ، وكريمة الحبائب ، عقد عليها جعفر الطيار ، وخلف عليها بعده الصديق سابق الاخيار، ومات عنها الوصي علي سيد الابرار » ج٢ ص٧٤ •

في « حلية الاولياء » صيغة لهذا الدعاء ، نسبها الى الرسول ، وهي : « فاني أسأل الهي ان يحرسك من بين يديك ، ومن خلفك ، وعن يمينك وشمالك من الشيطان الرجيم (١) » .

وظلت أسماء بقية حياتها : تطيع ربها ، وتنصر دينها ، وتناضل من اجل عقيدتها ، وتواصل رعاية اولادها ، وتسهم بما تستطيع في اعداد هذا المجتمع الاسلامي القائم على الايمان والحق والعدل ، حتى لقيت ربها سبحانه سنة اربعين من الهجرة ، بعد ان احتملت ألوانا من التبعات :

احتملت تبعة المجاهرة بالاسلام في اول الدعوة .

واحتملت أعباء هجرتها الاولى الى الحبشة .

واحتملت أعباء هجرتها الثانية الى المدينة ، وفي الهجرتين ركبت البحر في وقت كان ركوب البحر بالنسبة الى مثلها تجربة خطيرة ، ولذلك كانوا يصفونها بقولهم « البحرية » .

واحتملت مصرع زوجها الشهيد جعفر رضوان الله عليه .

واحتملت مصرع زوجها الشهيد علي رضوان الله عليه .

واحتملت تبعة التربية لاولادها .

واحتملت غير ذلك من الاحمال والاثقال .

سلام عليها ، وعليها رضوان الله .

القاهرة

احمد الشرباصي

١ ـ حلية الاولياء ، ج٢ ص ٧٥ .

مُعَاهَدة بُورْتسمُوث
وكيف أطاح بها الشعب العراقي سنة ١٩٤٨

بقلم: السيد عبد الرزاق الحسني

٢

٤ ـ السفر الى لندن

وكان وزير الخارجية الجمالي في لندن فقرر البقاء فيها حتى يصل اليها الوفد المفاوض واذا به يصرح بأن معاهدة ٣٠ حزيران ١٩٣٠ ـ المراد تعديلها ـ كانت قد انتقدت لاسباب حزبية لا تمت الى الحق بنصيب ، فيسوء تصريحه وقعا في النفوس ، وتسلقه الصحف بألسنة حداد ، ويثور طلاب المعاهد والمدارس وتقوم مظاهرات صاخبة تضطر الحكومة ازائها الى تعطيل الدراسة في كلية الحقوق ، وتوقيف عدد كبير من المتظاهرين والتحقيق معهم وسوقهم الى المحاكمة ، واذا بالصحف تندد بهذه الاجراءات وتصفها بالتعسفية واذا بطلاب المعاهد العليا يتظاهرون محتجين على ما تقدم ذكره ويصطدمون برجال الامن وتنطلق العيارات النارية فتصيب مقتلا من بعض المتظاهرين وابناء السبيل فتزداد المظاهرات والصخب ويتجه الطلاب المضربون الى بناية مجلس النواب للاحتجاج على تعطيل الدراسة في كلية الحقوق وعلى توقيف بعض المتظاهرين فتعيد السلطة النظر في قراراتها وتجيز استئناف الدراسة في هذه الكلية وتسرح الموقوفين فسادت السكينة ارجاء العاصمة ، ووصل الوفد المفاوض الى لندن فوجد الجو مهيئا لكل شيء • وبعد اجتماعات تقليدية تمت بين المفاوضين من الطرفين في وزارة الخارجية في السابع والثامن والتاسع من شهر كانون الثاني ١٩٤٨ انتهت المفاوضات في العاشر من هذا الشهر • « وتبودلت الخطب بين رئيسي الوفدين : العراقي والبريطاني ، ووقعا على نص المعاهدة الانكليزية العراقية بالحرف الاول من اسميهما ثم دعا رئيس الوفد البريطاني اعضاء الوفد العراقي ليكونوا ضيوفا على البحرية البريطانية في « بورتسموث » حيث تم توقيع المعاهدة فقبلت الدعوة • وفي صباح ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨ سافر الوفد العراقي الى مدينة بورتسموث وقد اعد بهو بلدية المدينة ليكون محلا للتوقيع على المعاهدة وبعد تبادل الخطب التقليدية بين رئيس بلدية

المدينة الذي رحب بالوفد العراقي اجمل ترحيب ووزير الخارجية من جهة ووزراء العراق من جهة اخرى وقع اعضاء الوفدين في المعاهدة التي سميت بهذه المناسبة بمعاهدة « بورتسموث » (١) •

٥ ــ الهياج في بغداد

وكان رئيس الوزارة العراقية قد بعث بمسودة المعاهدة الى وكيله في بغداد وهو يومئذ وزير العدلية جمال بابان باللغة الانكليزية وكلفه ان تترجم الى اللغة العربية وترسل اليه قبل نشرها بغية تدقيقها والتأكد من صحة الترجمة ، غير ان الوزير الوكيل امر بنشر ترجمة هذه المعاهدة في الصحف العراقية الصادرة في صباح ١٦ كانون الثاني دون ان يعيدها الى رئيسه في لندن وكانت حجته في ذلك انه لم يكن هناك متسع من الوقت لارسال الترجمة الى لندن واعادتها ثانية وذلك بالنظر الى كتاب السفارة البريطانية في بغداد الموجه الى وزارة الخارجية العراقية الذي كان يتضمن ورود برقية اليها من وزارة الخارجية البريطانية تنبىء الى ان التوقيع سيتم على المعاهدة في مساء ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨ وان النص يجب ان يكون جاهزا في عين الوقت الذي ينشر فيه خبر التوقيع (٢) •

نشرت الصحف في صباح الجمعة الموافق ١٦ كانون الثاني ١٩٤٨ نص معاهدة بورتسموث وما يليها او ألحق بها من ذيول ومراسلات ، وأخذت المحافل الحكومية تروج لها بأنها من صنع الوصي لتحميها من النقد لها والتحدث عن مساوئها • اما الاحزاب السياسية ورجال المعارضة المخضرمين فقد شرعوا في دراستها ونقدها وما لبث كل حزب ان اعد بيانا مطولا بمساوىء المعاهدة واضرارها وما فيها من مغانم تثلب السيادة الوطنية وتطعن الاستقلال في الصميم وقد نشرت هذه الاحزاب بياناتها في الصحف الصادرة في صباح الاحد ١٨ كانون الثاني ١٩٤٨ فألهبت المشاعر وهيجت كوامن الصدور • وكان طلاب المعاهد العالية قد شرعوا في توحيد الصفوف لاعلان سخطهم على المعاهدة وعاقديها فاذا بالجو يصبح مشحونا بالخطر ومؤذنا بالانفجار •

وقرر الطلاب اعلان الاضراب العام عن الدراسة لمدة ثلاثة ايام والقيام

---

١ ــ من مذكرات صالح جبر الخطية •
٢ ــ من دفاع السيد جمال بابان وفي « تاريخ الوزارات العراقية » ٧ ــ ٢٣٢ •

بمظاهرات سلمية فقررت وزارة المعارف ان تترك الطلاب وشأنهم فلم يصدر منهم في اليومين الاولين ما يخل بالامن فأخذت الجهات المغرضة تعير الحكومة بالضعف وتتهمها بممالأة المضربين فلما كان اليوم الثالث للاضراب سار المتظاهرون الى بناية مجلس النواب وعبروا عن مشاعرهم بأسلوب لم تستسغه الاوساط الرسمية واذا بصوت وكيل رئيس الوزراء يجلجل من دار الاذاعة منددا بما ظهر وتم ، وتوعد بانزال العقاب في كل من تسول له نفسه القيام بأية حركة . وقد استفز هذا البيان طلاب المدارس وطالباتها وحملهم على الاستمرار في التظاهر وتحدي اوامر الحكومة وهكذا اصبحت بغداد في اليوم العشرين من شهر كانون الثاني وهي على جانب عظيم من التوتر ، وبدأت الهتافات بسقوط الوزارة وسقوط العهد القائم تشق الاذان ، واذا بقوات الشرطة تصطدم بالمتظاهرين ويلعلع الرصاص فيسقط بعض القتلى والجرحى وكان معظمهم من طلاب المدارس ، ولما نقل هؤلاء الى المعهد الطبي أضرب طلاب الكلية الطبية عن دروسهم وانشغلوا في تضميد الجرحى وتهيأة القتلى للدفن .

ويقول وكيل رئيس الوزراء السيد جمال بابان في بيان له نشره في ١٨ نيسان ١٩٤٨ .

« دخل علي رجال الامن المسؤولين وعلى رأسهم وزير الداخلية ــ توفيق النائب ــ وصرحوا بأن الموقف دقيق جدا ... وبينوا رأيهم بأن ليس هناك أي امل في استتباب الامن واعادة النظام الى مجراه ما لم تلجأ الحكومة الى احدى الوسائل الاربع الاتية وهي :

اولا ــ اعلان حالة الطواريء .

ثانيا ــ الاستعانة بالجيش .

ثالثا ــ استعمال السلاح في الهواء .

رابعا ــ فسح المجال للمتظاهرين .

« فأجبتهم بعدم امكان اعلان حالة الطواريء لعدم وجود سلطة قانونية للقيام بمثل هذا العمل كما لا يمكن بأي حال من الاحوال اشراك الجيش بمثل هذه الامور ، ولا اوافق مطلقا على استعمال السلاح ولو أدى ذلك الى التخويف باطلاق الرصاص في الهواء .

وعندها اعلن وزير الداخلية بيانا رسميا قال فيه « ان ما قام به الاشخاص الذين اشتركوا في المظاهرتين ••• من الاعمال المخلة بالامن والمعاقب عليها قانونا يحمل على الاعتقاد بأن أية مظاهرة اخرى ولو كانت غير مسلحة مما تخل بالامن العام » وعلى هذا فهو يمنع القيام بأية مظاهرة ، وان السلطات المختصة ستفرق المتظاهرين بالجملة والقوة •

ولم يعبأ المتظاهرون ببيانات وزير الداخلية ، ولا ركنوا الى الهدوء والسكينة وذهبوا الى المستشفى الملكي لتسلم جثث القتلى واذا بسيارات الشرطة تتعقبهم الى داخل المستشفى وتفتح النار على الداخلين فتصيب مقتلا من طالبين آخرين كان احدهما في كلية الصيدلة فأطار الرصاص دماغه فحمله اخوانه ودخلوا به على العميد فلم يسعه الا تقديم استقالته من منصبه احتجاجا على هذا التحدي للمشاعر، واذا بأساتذة كليتي الطب والصيدلة ومدراء الاقسام يستقيلون من مناصبهم ايضا وقد تجاوز عددهم المئة فيتأزم الموقف ويعتذر مدير الشرطة العام عما حدث فما يزيد اعتذاره الا ازديادا في الاستياء وتعقدا في الموقف •

واتصل وكيل رئيس الوزراء بالامير عبد الاله وعرض عليه طلب الحكومة الملح بوجوب عقد اجتماع تحت رئاسته يحضره ممثلوا الاحزاب والهيئات والساسة البارزون لمعالجة الموقف المتأزم ولم ير الامير مناصا من النزول عند هذه الرغبه فاجتمع في قصره خمسة وعشرون قطبا من أقطاب السياسة وممثلي الاحزاب والهيئات • وبعد ان استمع الى بعض الاقوال الصريحة والجريئة اتضح له ان فرض المعاهدة التي عقدت في لندن لا يمكن ان يتم دون ضحايا كبيرة ودون ان يعرض العرش للخطر فأمر باذاعة بيان مطول خلاصته بأن « ولي العهد يعد الشعب العراقي بأنه سوف لا تبرم أية معاهدة لا تتضمن حقوق البلاد واما نيها الوطنية » •

٦ ـ عودة الوفد الى بغداد

وفي الوقت الذي أدى اذاعة هذا البيان الى تخفيف حدة الازمة في الرأي العام في العراق فانه وقع على رؤوس الانكليز والسائرين في ركابهم وقوع الكابوس، واعتبرت الصحف البريطانية صدوره بالشكل الذي صدر ضربة مسددة الى سياسة وزير خارجية انكلترا فاسمعوا حكومتهم قارص الكلام • فطلبت الحكومة البريطانية الى رئيس الوزراء ـ السيد صالح جبر ـ بالسفر الى بغداد «

فورا ليتمكن من تنوير الرأي اعام عن الموقف الراهن ، واعدت طائرة خاصة سافرت في ٢٥ كانون الثاني ١٩٤٨ من لندن ووصلت الى بغداد في ٢٦ منه (١) • وكان السيد صالح يجهل حقيقة الوضع في العراق والاساليب التي ركن السياسيون المعارضون اليها لتقويض حكومته فأعلن فور وصوله انه « سيطلع الامة على شرح بنود المعاهدة ومراميها بالتفصيل وعندئذ سيكون للامة الحكم الفصل والكلمة الاخيرة في البت في امرها سلبا او ايجابا » قاصدا بذلك تهدئة الرأي العام وحث الاهلين على الاعتصام بالهدوء والسكينة ولكن الرأي المذكور لم يستكن الى هذا المخدر ولم تلن قناة القائمين بالحركة فاستمرت المظاهرات واخذ أزيز الرصاص يشق الاذان ونامت بغداد على فوهة بركان • فلما كان اليوم التالي « الثلاثاء ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٨ اصبحت العاصمة مطوقة بالقوات المسلحة كأنها ساحة حرب فقد احتلت قوات الشرطة مداخل الطرق الفرعية وانطلقت سياراتها المصفحة تجوب الميادين الرئيسية ونصبت المدافع الرشاشة فوق البنايات الشامخة وبعض المآذن في المساجد القريبة • وما أزفت الساعة التاسعة حتى كانت جماهير الطالبات والطلاب تتجمع في الساحات العامة ثم شرعت في مسيراتها لتلتقي مع بعضها واذا بالشرطة تفتح النار وتصيب مقتلا من اربعة من المتظاهرين ، واذا بالمتظاهرين يعزلون قوات الشرطة ويضرمون النار في بعض سياراتها واذا بشائعات تنتشر في كل مكان راوية ان السفارة البريطانية كانت تشحذ همم القابضين على الحكم وتنقل اليهم العتاد من القاعدة الانكليزية في الحبانية فيزيد ذلك الموقف حراجة والمتظاهرين صلابة فلم يجد رئيس الوزراء بدا من اذاعة ما يلي :

الى الشعب العراقي الكريم !

لقد تضمن البيان الذي أذعته في الليلة الماضية على الشعب العراقي الكريم ان يخلد الى الهدوء والسكينة ويترك كل ما من شأنه الاخلال بالامن والنظام ومخالفة القوانين الواجبة الرعاية والاحترام من قبل الجميع • وقد اذيع هذا البيان مرات عديدة ووزعت منه عدة الاف من النشرات ، ولكن يظهر ان المحرضين على المظاهرات لا زالوا مستمرين على تحريضاتهم الامر الذي ادى الى حدوث المظاهرات في هذا الصباح ايضا فرأيت من المفيد ان أكرر رجائي في ضرورة ترك

---

(١) ـ مذكرات توفيق السويدي ص ٤٧٤ .

المظاهرات والخلود الى السكينة ومحافظة النظام خاصة من طلاب الكليات والمدارس ، والطلب الى أوليائهم ان يمنعوهم من الانخراط في المظاهرات التي قد يؤدي انخراطهم فيها الى ان تتعرض ارواحهم الى الخطر اذ ان من أهم واجبات الحكومة ضمان استتباب الامن ، وفي سبيل ذلك لا مفر لها من أن تستعمل الحكومة كل الوسائل الفعالة لتحقيق هذا الغرض اذ ان فقدان الامن يؤدي الى تعريض الناس الى المخاطر والمهالك وهذا ما لا يمكن لحكومة مسؤولة ان تتسامح فيه بشكل من الاشكال » •

يقول السيد توفيق السويدي رئيس الوزراء الاسبق وعضو الوفد العراقي المفاوض في ص ٤٧٥ من مذكراته :

« ومن الحاضرين ـ في قصر الرحاب ـ من قال ان هذه ليست مظاهرات في الحقيقة وانما ثورة عاتية يجب معالجتها بتدبير مناسب سواء كان بالقوة او التفاهم ، ومن قال بأنها لا تستحق العناية والتخوف اذا تحلت الحكومة بالحزم والشجاعة وقضت عليها بالقوة ••• وذهب كل منا الى بيته ولكن المظاهرات استمرت والمصادمات بين الاهلين والشرطة كانت على أشدها في الطرقات والميادين •• وفي الساعة الثامنة استدعيت الى قصر الرحاب وعندما ابرزوا لي ورقة خاصة تحتوي بيانا من الحكومة الى الجمهور •• قلت للوصي انني وان كنت ابديت رأيا في اجتماعنا السابق بضرورة صيانة كرامة الحكومة ولكنني في هذه الفترة ما بين الظهر والمغرب قد تجمعت لدي معلومات جديدة جعلتني اعتقد ان هذه الحركة المائجة في البلد موجهة خاصة الى شخص رئيس الوزراء فمن الممكن والحالة هذه تفادي الاصطدام بالايعاز الى رئيس الوزراء بالاستقالة • وفي الحقيقة كان وقع البيان على الجمهور سيئا عندما اعلن بالراديو لانه اعتبر تحديا للناس من رئيس الوزراء وتهديدا لهم باستعمال القوة اذا لم ينصاعوا له ولايضاحاته فزادت المشاكل وزاد الهياج وتفاقمت الامور اكثر فأكثر لا في اللية نفسها فحسب بل في اليوم التالي أيضا واستمرت الحالة حتى الساعة الواحدة ظهرا عندما اذاعت الحكومة بيانا رسميا تهدد فيه باستخدام القوة اذا استمر الهياج ولم يثمر ذلك ولم يولد الا نتيجة معكوسة بالصخب والتوتر حتى الساعة الثامنة اذ اذاع الوصي نبأ استقالة الوزارة » •

وللتأريخ والحقيقة تقول : ان رئيس الوزراء ـ كما اكد لنا ذلك شخصيا ـ

كان قد فكر في ضرورة انسحابه من الحكم عندما بلغه صدور بيان التشريفات الملكية الصادر في مساء الـ ٢١ من كانون الثاني والقائل « بأن الوصي وولي العهد المعظم يعد الشعب العراقي بأنه سوف لا تبرم أية معاهدة لا تضمن حقوق البلاد وأمانيها الوطنية » ولكنه وجد في الوصي وفي نوري السعيد ورهطه من شيمه ويحثه على ضرورة صيانة هيبة الحكم مهما كلفه الامر ، وانهم كانوا يقولون له ان سياسة المملكة لا يمكن ان تدار من قبل اوباش الشارع • فلما شرع وزراؤه يتنصلون من المسؤولية تباعا بتقديم استقالاتهم من مناصبهم (١) وتقدم لفيف من النواب بالاستقالة من نياباتهم احتجاجا على الشدة التي شرع في استعمالها لاعادة السكينة والنظام اسقط في يده ولا سيما بعد ان اتصل به رئيس الديوان الملكي وابلغه بأن الوصي متعب للغاية وانه يلفت نظره الى الخلل الذي اصاب النصاب القانوني لهيأة الوزارة بعد ان استقال ثلاثة من اعضائها فعندئذ ادرك الخطر الذي يحيق به وبوزارته فقدم كتاب استقالته والتجأ الى اصهاره من آل جريان في المدحتية بلواء الحلة وفيما يلي نص كتاب الاستقالة للتاريخ :

سيدي صاحب السمو المعظم — بغداد ٢٨ ــ ١ ــ ١٩٤٨

لقد ظهر من البيانات التي ادلى بها وزير العدلية ووكيل رئيس الوزراء في جلسة صباح امس التي عقدها مجلس الوزراء بمحضر من سموكم في قصر الرحاب العامر ، ان اخطاء متعددة قد وقعت فأدت الى الوضع الحاضر ، وقد عينت هذه الاخطاء ولا حاجة لتكرار عرضها الان • هذا ولما شعرت ان البعض من الزملاء المحترمين يميل الى عدم الاستمرار بتحمل المسؤولية رأيت من واجبي ان افسح المجال لسموكم المعظم لمعالجة الوضع وذلك باختيار من ترونه سموكم لتحمل المسؤولية • وبينما كنت اريد تقديم استقالتي ، وكانت مهيأة أمرتموني سموكم في مساء البارحة بضرورة الاستمرار بغية توطيد الامن ومحافظة النظام بالدرجة الاولى فامتثلت امر سموكم ، وباشرت من فوري باتخاذ الاجراءات التي اعتقد انها تؤدي بالنتيجة الى القضاء على الاضطراب والفوضى • ولكني تناولت في ليلة البارحة استقالة وزير العدلية ، وفي صباح اليوم استقالة وزيري الشؤون والمالية

---

(١) استقال وزير العدلية جمال بابان من منصبه في يوم ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٨ واستقال كل من وزير المالية يوسف غنيمه ووزير الشؤون الاجتماعية جميل عبد الوهاب في يوم ٢٧ من هذا الشهر كما استقال السيد عبد العزيز القصاب من رئاسة مجلس النواب ومن العضوية في هذا اليوم •

وهذا ما توقعته ونوهت به لسموكم البارحة ايضا • فأرى الان ان لا مناص من ان اتقدم باستقالي راجيا قبولها • و لابد لي بهذه المناسبة ان اتقدم لسموكم المعظم بجزيل الشكر للثقة الغالية التي اوليتموني اياها، وللمساعدات الجمة التي شملتمونا بها زملائي وانا خلال المدة التي تولينا فيها المسؤولية ، وثقوا يا سيدي بأني سأبقى ذلك العبد المخلص : رئيس الوزراء ــ صالح جبر

٧ ــ تأثير الاستقالة

اراد الوصي عبد الآله ان يخفف من غلواء الشعب فأصدر بيانا اعلن فيه اسفه على اراقة الدماء ، واشار الى ان الوزارة استقالت من الحكم وقبل استقالتها، ودعى الناس الى التعاون معه « بالخلود الى السكينة والهدوء وتجنب كل ما هو مؤد الى الاخلال بالامن والنظام والقانون للوصول الى ما فيه خير البلاد » فأتى هذا البيان اكله في الحال وعاد الهدوء والسكينة الى نصابيهما ، بعد دفن القتلى وتضميد الجرحى • وتنكر الانكليز لموقف الوصي هذا واتهموه بالضعف والاستكانه فاضطر الى ايفاد رئيس ديوانه السيد احمد مختار الى لندن ليزيل ما علق بالاذهان ويعد بمستقبل باهر للعلاقات •

٨ ــ رفض المعاهدة

وتألفت وزارة جديدة برئاسة السيد محمد الصدر وعضوية بعض الساسة المخضرمين في التاسع والعشرين من كانون الثاني ١٩٤٨ وانصاعت الى اجابة طلبات الشعب الملحة فقررت في الحادي والثلاثين من هذا الشهر « ان معاهدة بورتسموث بعيدة عن تحقيق الغاية المتوخاة ، وانها ليست اداة صالحة لتعزيز اواصر الصداقة بين المملكتين ــ ولذا ــ فانه قرر عدم الموافقة عليها بما يتبعها من ملاحق وكتب متداولة بشأنها » ثم التفتت الوزارة الى مطلب الشعب الثاني فقررت في الثاني والعشرين من شباط ١٩٤٨ « حل مجلس النواب ولزوم اجراء الانتخابات » لمجلس جديد والى المطلب الثالث فقررت اجراء « التحقيق عن صدور الاوامر بشأن اطلاق النار على المتظاهرين وتعيين المسؤولين عن ذلك والتثبت من عدد القتلى والمجروحين خلال تلك المظاهرات وبسببها » •

وهكذا قبرت « معاهدة بورتسموث » واصبحت اثرا من آثار الماضي القريب •

بغداد السيد عبد الرزاق الحسني

التشيع وأثره في تعقيد التاريخ العاملي

بقلم : علي الزين

٢

هل كان الشيعة هدفا لحملة المماليك سنة ١٣٠٥ م ؟؟

يقول الدكتور كمال سليمان الصليبي « ان شيعة كسروان ابدوا مقاومة عنيفة استمرت ثلاثة عشرة سنة ، الى ان انهزموا في النهاية وتشتتوا في ١٣٠٥ » (٧٠٥ هـ) ومع مرور السنين اخذ الموارنة النازحون من الشمال يستوطنون هذه المناطق . (١٥)

ولكن فات الدكتور الصليبي .. انه لم يكن لحملة المماليك على الكسروانيين والجبليين سنة ١٣٠٥! من غرض سوى اخضاع الموارنة ومعاقبتهم على ما ارتكبوه في قرية (الدامور) من اشتراكهم مع الافرنج في الاعتداء على الامراء التنوخيين سنة ١٣٠٢ (٧٠٢ هـ) كما يبدو من قول البطريرك اسطفان الدويهي « وفي سنة ١٣٠٢ مسيحية نزلت الفرنج على نهر الدامور بين صيدا وبيروت ليلة الاربعاء ثامن جمادى الاول فقتل هناك فخر الدين عبد الحميد بن جمال الدين التنوخي ، واسروا اخاه شمس الدين عبد الله ، فاشتراه ناصر الدين الحسين بن خضر بثلاثة آلاف دينار صورية ، فقدموا (التنوخيين) العروضات

---

١٥ ـ تاريخ لبنان الحديث ص ١٦ ويلاحظ من اجمال المؤلف لكلمة الشيعة انه لم يميز بين الشيعة الجعفرية وبين غيرهم من الفرق التي انشقت عنهم ، ولعله اشتبه بما يقوله احمد بن تيمية عن الروافض ص ١٧٦ ـ ١٩٣ من كتاب « العقود الدرية » مع انه لو فكر بحقيقة ما يروى عن ابن تيمية في هذا الكتاب ، لرأى انها لا تنطبق على الشيعة الجعفرية بحال من الاحوال، ولرأى ان ابن تيمية ـ لفرط تحامله على الشيعة ـ لم يميز بين عقائدهم وعقائد غيرهم من الملل حتى غدا يعتبر كل من خالفوا مذهبه ارفاضا سواء كانوا من الشيعة او من الموارنة او من الدروز او من النصيرية ؟

والا فهل في الشيعة الجعفرية وفي عقائدهم وتقاليدهم ما ينطبق عليه شيء من تلك الاقوال المنسوبة لابن تيمية في كتاب (العقود الدرية) في مناقب احمد بن تيمية ؟؟

الى نائب دمشق الافرم في الجرديين واهل كسروان » • (١٦)

فيقول ابن الحريري ان بهذه السنة اجتمعت النواب جمال الدين آقوش الافرم نائب دمشق ، وسيف الدين استدمر نائب طرابلس ، وشمس الدين سنقر المنصوري وجمعوا جيوش الشام الى مقاتلة الجرديين واهل كسروان ، فاجتمعوا مقدمين الجبال وتوابعهم واحاطوا بالجيش من كل جهة فهزموه وقتلوا نفرا كثيرا وغنموا بامتعتهم •

ويقول ابن القلاعي ان الوقعة كانت عند مدينة جبيل ، وان المقدمين الذين نزلوا من الجبال كانوا ثلاثين في العدد ، وكان المشهورين فيهم ، خالد مقدم مشمش وسنان واخوه سليمان مقدمي ايبج ، وسعادة وسركيس مقدمي لحفد ، وعنتر مقدم العاقورة ، وبنيامين مقدم حردين ، فجعلوا الفين مقاتل يكمنوا على نهر الفيدار والفين غيرهم على نهر المدفون ، ثم انحدروا بثلاثين الف الى قتال الجيش فوقعوا بحمدان قائد الجيش على الطريق منفردا فقتلوه وهجموا على الجيش فاهلكوا غالبه وغنموا بامتعتهم وسلاحهم واخذوا اربعة آلاف رأس من خيلهم ، وقدمت الاكراد لنجدتهم فوقعوا بيد المكمنين على الفيدار فلم يخلص منهم الا القليل ، وقتل من الامارة التنوخيين نجم الدين محمد واخوه شهاب الدين احمد ولدي جمال الدين حجي ، وغزت الجردية بلادهم (بلاد الدروز) فاحرقوا منها عين صوفر ، وشملك ، وعين زوينة ، وبحطوش ، وغيرها من بلاد الغرب ، وقتل ايضا من المقدمين بنيامين صاحب حردين فدفنوه عند صاحب الاركان في جبيل ، ومن شدة حزنهم عليه لا رفعوا سنجق ولا دقوا طبل ولا نفير ، ثم صعدوا الى معاد ، اقتسموا المكاسب بينهم ، فقصد عنتر الطمع على رفاقه واذ لم يعتبر ولا ينتصح حرمة البطريرك ، ومات في اليوم الثالث • (١٧)

* * *

ومن قول المؤرخ الكسرواني الخوري منصور الحتوني « وعلى اثر معركه

---

١٦ ـ يذكر ناشر (تاريخ الازمنة) في هامش هذه الرواية ، انها مأخوذة من تاريخ صالح بن يحي ص ٤٩ ولدى مراجعة هذا التاريخ وجدنا ناشره الاب شيخو اليسوعي .. يذكر هذه الرواية في غير موضعها بل في ص ١٣٦ من الكتاب نفسه مما يدل على تلاعب الناشر في النسخة الاصلية وبتاريخ الحوادث والعلل والاسباب .

١٧ ـ لاحظ ص ١٦٠ ـ ١٦١ من تاريخ الازمنة .

١٨ ـ لاحظ ص ٤٣ من تاريخ المقاطعة الكسروانية للخوري منصور الحتوني •

رهيبة في جبيل سنة ١٣٠٢ م قتل فيها مقدم حردين ودفن عند باب الاركان ، اجتمع مقدموا الموارنة في قرية معاد وعددهم ثلاثون تقريبا لاقتسام الغنائم ، فعنتر مقدم العاقورة اغواه الطمع برفاقه ولم يعتبر بنصائح البطريرك (شمعون الثالث الذي توفي سنة ١٣٢٢ م) فرشقه البطريرك بسهام الحرم فمات في اليوم الثالث » . (١٨)

* * *

ومن قول صالح بن يحي التنوخي « ومما نقلناه عن النويري والصلاح الكتبي ، ما روياه من حوادث سنة ٧٠٥ هـ (١٣٠٥ م) وتوجه العساكر الشامية الى جبال كسروان وابادة اهلها وتمهيدها ، وهي النوبة الثانية في ايام السلطان الناصر محمد بن المنصور (قلاودن) » . (١٩)

* * *

فاذا اضفنا الى هذه الاقوال والروايات .. العلل والاسباب الوجيهة التى يذكرها ابن تيمية لحملة سنة ١٣٠٥ م (في الجواب الصحيح على النصارى) :

١ – من ان الجبليين والكسروانيين هم الذين امدوا الصليبيين الذين كانوا محاصرين في طرابلس بالذخيرة وساعدوهم على المسلمين .

٢ – وهم الذين باعوا الافرنج جنودا اسروها من جيوش المسلمين .

٣ – وهم الذين كانوا يستقبلون الافرنج من جزيرة قبرص ويضيفونهم في بيوتهم . (٢٠)

٤ – وهم الذين لم يكترثوا بنصائح الوفد الذي ارسله آفوش الافرم نائب دمشق ولم يقبلوا الرجوع الى طاعة المماليك ولا الصلح مع الامراء

---

١٩ – لاحظ ص ٤٨ من تاريخ بيروت لصالح بن يحي ، ثم لاحظ انه اذا كان الملك الناصر محمد بن المنصور قلاوون ، قد تولى على مصر والشام من سنة ١٢٩٤ ميلادية الى ١٣٤٠ (٦٩٣ هـ الى ٧٤١ هـ) على ما يقوله الاب شيخو اليسوعي في هامش الصفحة ، ثم كانت حملة المماليك سنة ٧٠٥ هـ هي الحملة الثانية في ايام الملك الناصر . . فاين اذن هي الحملة الاولى ؟ وهل هي سوى الحملة التي جرت معاركها عند مدينة جبيل سنة ٧٠٢ هـ (١٣٠٢ م) بين جيوش المماليك وبين مقدمي الموارنة واتباعهم على ما رواه البطريرك الدويهي في الكلام السابق .

٢٠ – لاحظ ص ١٦ من مجلة المشرق البيروتية مجلد ٤٢ .

التنوخيين • (٢١)

بدا لنا من هذا كله ان الطوائف المقصودة بحملة المماليك على الكسروانيين والجبليين سنة ١٣٠٥ هم من غير الشيعة الجعفرية ، ذلك بان من المعلوم لدى جميع المؤرخين ان الذين كانوا يمدون الصليبيين ويساعدونهم على المسلمين في طرابلس • (٢٢) •• والذين كانوا يستقبلون الافرنج القادمين من جزيرة قبرص ويضيفونهم في بيوتهم ، والذين باعوا الاسرى من المسلمين للافرنج ، والذين يجري عليهم مفعول (الحرم) الذي اطلقه البطريرك (شمعون الثالث) سنة ١٣٠٢ هم بدون شك الموارنة الذين هرب جلهم الى جزيرة قبرص بعد نكبة كسروان ١٣٠٥ لا الشيعة الجعفرية ، لان الشيعة الجعفرية لا يجري عليهم مفعول (الحرم من البطريرك) ولا تسمح لهم تقاليدهم الدينية بان يبيعوا الاسرى من المسلمين للفرنج ، ولا بأن يساعدوا الفرنج على المسلمين ، ولان الشيعة لم يكن لهم صلة ما باهل قبرص ، ولا خصومة مع الامراء التنوخيين ، يوم ذلك ، ولا تمرد او عصيان على حكم المماليك ، والا لكان لشيعة جبل عامل ، وشيعة بعلبك النصيب الاوفى من حملة المماليك سنة ١٣٠٥ م على بلادهم لانها اقرب منالا اليهم من جبال كسروان وجبة بشري ، ولان شيعة جبل عامل كانوا مركز الثقل بالنسبة للشيعة الجعفرية في (لبنان الكبير) او كانوا يمثلون الاكثرية الساحقة منهم ؟

ومع هذا كله لم نر احدا من جيوش المماليك وحكامهم في دمشق ، وصفد قد تعرض لهم او لشيعة بعلبك بسوء ، يوم هاجموا الجرديين والجبليين والكسروانيين سنة ١٣٠٥ م مع ان جبل عامل وقراها هي في طريق نائب صفد وجيوشه الى كسروان ؟ وان بعلبك وقراها هي في طريق نائب دمشق وجيوشه الى جبة بشري وجبال كسروان ؟ كما يبدو من صور الخرائط الجغرافية لمناطق لبنان الكبير • (٢٣)

على ان البحاثة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف يذهب (ص ١٥٨ من

---

٢١ ـ لاحظ ص ١٤ ج من خطط الشام وص ٤٩ من تاريخ بيروت لصالح بن يحي التنوخي •

٢٢ ـ لاحظ ص ٢١ من تاريخ لبنان الحديث للصليبي ، او ص ٣٤٧ و ٣٥٣ و ٣٩٢ من لبنان في التاريخ لحتي •

٢٣ ـ لاحظ ص ٢٦٩ من تاريخ لبنان الحديث •

كتاب الدواني) الى ان النصيرية هم الذين كانوا هدف حملة المماليك سنة ١٣٠٥ م ، كما يتضح من قوله :

« كان لبنان الشمالي ولا سيما المنيرطرة والعاقورة ونواحي البترون يسكنه النصيريون وامتدوا الى كسروان بعد ان كانوا في جبل عكار والضنية فقط ، وسنة ١٣٠٥ ميلادية واقعهم نواب دمشق وطرابلس وصفد ، وطهروا تلك الجبال منهم وامنت الطريق بعد ذلك لانهم كانوا يشوشون الراحة » •

على ان هذا القول من الاستاذ المعلوف مرجوح بما مر من قول البطريرك اسطفان الدويهي وقول الخوري منصور الحتوني ، وبما ينص عليه الخوري بولس قرألي في جملة من كتبه ككتاب (رجوع النصارى الى كسروان) •

* * *

في اي عهد تخلى الشيعة عن المدن الساحلية ؟

لست ادري ما الذي يقصد الدكتور كمال الصليبي من قوله « ان شيعة كسروان ابدوا مقاومة عنيفة استمرت ثلاثة عشرة سنة الى ان انهزموا في النهاية وتشتتوا في سنة ١٣٠٥ م ومع مرور السنين اخذ الموارنة النازحين من الشمال يستوطنون هذه المناطق وبداء الشيعة تحت الضغط والاضطهاد يختفون تدريجيا من اكثر مدن الساحل حتى لم يبق لهم اغلبية الا في مدينة صور » • (٢٤)

فهل يقصد من هذا القول ان يشعرنا بان الشيعة في المدن الساحلية لم ينالهم شيء من الاذى والجور والتشريد الا بعد حملة المماليك على كسروان سنة ١٣٠٥ م ؟؟

ام يقصد بذلك ان يتجاهل ما حاق بشيعة المدن الساحلية من قتل ونهب وتشريد يوم تغلب عليها الصليبيون وحولوها الى حصون منيعة تحميهم من غارة الاعداء ، والى مواطن خاصة ينطلقون منها الى حرب المسلمين وتحدي سلطانهم • (٢٥)

---

٢٤ و ٢٥ — لاحظ ص ٢٨٣ و٢٨٥ و٢٩٢ من خطط الشام ج١ ، ما حاق بشيعة طرابلس من قتل ونهب وسبي وتشريد سنة ٥٠٣ هـ •
او لاحظ ص ٢٩٤ — ٢٩٥ ج١ منه ثم ص ٥٨ — ٥٩ من تاريخ صيدا لاحمد عارف الزين مما

ام يقصد من ذلك ان يشككنا بان هدم المماليك للمدن الساحلية ما كان الا حذرا وخوفا من ان يرجع الصليبيون الى قلاعها وحصونها ويعيدوا سيرتهم الاولى من الحرب والتحدي للعرب والمسلمين •• لنقتنع بان هدمهم لهذه المدن لم يكن له من غاية سوى طرد الشيعة منها ؟؟ كأن الشيعة هم الذين ساعدوا الصليبيين على احتلال صور ، وصيدا ، وطرابلس ؟ وهم الذين حموهم فيها ؟؟ وهم الذين كانوا وراء اسوارها يوم تغلب عليها المماليك ودمروها ؟؟

وبعد فليت الدكتور الصليبي قبل ان يقول « حتى لم يبق لهم (للشيعة) اغلبية الا في مدينة صور » راجع بعض التواريخ العاملية (٢٦) ليعلم ان مدينة صور ــ بعد ان استولى عليها الصليبيون ــ لم يعد اليها الشيعة ويستقروا بها الا في حدود سنة ١٧٥١ ميلادية حين سكنها الشيخ عباس المحمد حاكم المقاطعة ، ثم ظلت بعد ذلك قرية صغيرة مدة من الزمن كما يتضح من رواية (فولني) في رحلته ورواية غيره من الرحالة الذين جاءوا بعده • (٢٧)

اصاب اهل بيروت وصيدا سنة ٥٠٢ هـ من القتل والحرق والنهب والتشريد .
او لاحظ ص ٢٧٩ ــ ٢٨٠ من رحلة ابن جبير طبعة (١٩٦٤) ما حاق بشيعة صور وحملهم على الرحيل منها بعد استيلاء الصليبيين عليها .
او لاحظ ص ٣٥٦ ــ ٣٥٨ من لبنان في التاريخ لفيليب حتي .
٢٦ ــ لاحظ ص ٢١ ــ ٢٢ من العرفان م ٥ ، ثم ص ٢٢٥ من العرفان م ٢٧ ج٦ .
٢٧ ــ لاحظ ص ٣٥ ــ ٣٦ ج٢ من كتاب (سوريا ولبنان وفلسطين) كما صورها «الرحالة فولني» في اواخر القرن الثامن عشر ، تعريب حبيب السيوفي .

تاريخ الصحافة اللبنانية

بقلم : يوسف ابراهيم يزبك

- ٤ -

ومن ارقى حلقات ذلك الزمان اجتماعات مجلة « كوكب البرية » لصاحبها الاب يوسف الشدياق الانطوني ، ومحررها وديع عقل الذي صار من رجالات لبنان . في دير مار انطونيوس بعبدا ، وفي صالته التاريخية كان يلتقي بعض اركان حكومة الجبل وبعض العاملين في المسألة اللبنانية ويتناقشون . وبسبب تلك الحلقات لقيت الرهبانية الانطونية بعدها مظالم منوعة ...

وفي الحركة الاصلاحية صار لجريدة « المفيد » حلقتها الخطيرة ، وصاحبها الشهيد عبد الغني العريسي دماغ حركة اليقظة العربية ، والصارخ في مقالاته النارية : « نحن شركاء في الملك .. » أي ان للعرب مثل ما للاتراك في السلطنة . وكانت حلقة « المفيد » تجمع الاصلاحيين والشبان المتحمسين لقوميتهم المنومة .

وكانت لجريدتي «الثبات» و «Le Réveil» الفرنسية لصاحبهما اسكندر الخوري ، حلقة خاصة تضم البيروتيين العاملين لاجل الانضمام الى لبنان تمتعا بامتيازات « مرقد العنزة » ، ومن المع شبان تلك الحلقة الدكتور ايوب ثابت والصحافي خليل زينيه ورزق الله ارقش .

وثمة حلقة اصلاحية اخرى ذات نزعة عربية في مجلة « العرفان » الصيداوية الراقية ــ اول صوت عاملي في ولاية بيروت ــ كانت تضم احرار العلماء من بلاد الجنوب ، وتعد جيلا منفحتا . رحم الله واسطتها : استاذنا الانساني الشيخ احمد عارف الزين !

في اواخر سنة ١٩١٢ اختير اوهانس قيومجيان خلفا ليوسف فرانكو

متصرفا على لبنان ، وقرر مجلس سفراء الدول الست في استنبول بالاتفاق مع الحكومة العثمانية تحقيق بعض المطالب الاصلاحية التي ذكرناها ، ولكن ما قرره السفراء لم يرض اللبنانيين • ودعا المغفور له ابراهيم ابو خاطر صاحب جريدة « الخواطر » الزحلاوية ــ والد الوزير الحصيف جوزيف ــ زملاءه الى عقد مؤتمر عام للصحافة يعينون فيه موقفهم من المتصرف الجديد ، فلباه اكثرهم وعقدوا في منتصف كانون الثاني ١٩١٣ اجتماعهم الاول في عاليه ، ثم اجتمعوا في بعبدا وفرن الشباك وبيروت ، وتذاكروا في الشؤون الوطنية الطارئة •

ويومها جرى تساؤل : فقد اشترك في المؤتمر المغفور له خير الله خير الله احد كتاب جريدة « الطان » الباريسية المعروفة بأنها تعبر احيانا كثيرة عن رأي وزارة الخارجية الفرنسية في الاحداث الدولية • وكان خير الله من اصلب العاملين في المسألة اللبنانية في باريس ، بعد جهاد تقدمي في وطنه • وقرر زملاؤه في المؤتمر قبوله معهم اعترافا بفضله و « الفصول الجميلة في جريدة « الطان » عن المسألة اللبنانية ، فأخذت ألسن تلوك انه موفد من حكومة فرنسا لتشجيع مواطنيه على طلب حمايتها •

وفي احد جلساتهم قرر المؤتمرون « تأليف نقابة صحافة تتولى التوفيق بين الصحافيين ، وتعمل على تنفيذ مقررات المؤتمر • » وهي المحاولة الثالثة لتأليف النقابة •

وفي جلسة الختام وضع المؤتمرون نص مقال عنوانه : « الى اوهانس باشا حاكم جبل لبنان » اوجبوا على كل زميل اشترك في اعمالهم ان ينشره مقالا افتتاحيا في ٢٣ من كانون الثاني وهو يوم بدء المتصرف الجديد عمله الرسمي ••• وكان •

وفي تلك السنة عقد احرار العرب مؤتمرهم الاول بباريس (حزيران) وقامت الصحافة اللبنانية بالدور الاول لعقده وتبنت ابحاثه ونشاط رجالاته •

ومن الحق القول ان عهد اوهانس باشا كان يبشر بالخير • وان الرجل سلك مسلك الحكمة في متصرفيته ، ولكن الحرب العالمية اقصته عن الحكم •

ومن الحق ايضا وصف السنوات الست من الحياة الدستورية العثمانية

(١٩٠٨ – ١٩١٤) بأنها خلقت في الصحافة اللبنانية « الشعور الثوري » وسجلت حوادثه • وكان اهمها اطلاقا (في ذلك الزمان) الحث على تحقيق المطالب الوطنية، وايقاظ الفكرة العربية بأمانيها الغوالي • وقد تشرف الكتاب اللبنانيون برفع اكثر اعلامها •

وفاجأتنا الحرب •

تكالب الدول القوية على اغتصاب الشعوب المستضعفة ديارها واراضيها ادى الى نشوب حرب عالمية (آب ١٩١٤) صارت مجزرة بشرية •

وزاد في مأساتها ان طيش زعماء حزب الاتحاد والترقي الحاكم في استنبول جر السلطنة العثمانية الى خوض غمارها الى جانب امبراطوريتي المانيا والنمسا والمجر ضد الروسية وانكلترة وفرنسا ثم ايطالية ، مما ادى الى انهيارها وانسلاخ جميع الاقطار العربية عنها انسلاخا ابديا •

في تلك المجزرة الرهيبة نكب لبنان النكبة الكبرى التي لم يعرف لها مثيلا منذ وجد : مات شعبه جوعا على الطرق العامة ، ملئت السجون بالابرياء ، أقفرت فيه قرى كثيرة ، كاد الجوع الكافر ينسي الوالد ابنه ••• وكان لصحافته نصيبها المؤلم من البلاء الاعظم • ذلك ان الاتحاديين اوفدوا الى سورية ولبنان وفلسطين احد جزاريهم زميلهم الداهية احمد جمال باشا وزير البحر ، واطلقوا يده بالانتقام من كل عربي رفع صوته مطالبا بالاصلاح ، او كان له شبه علاقة ، وان عاطفية ، باحدى الدول الحليفة التي كان الاتحاديون انفسهم على صداقة وطيدة بها •

ونتج عن تلك السياسة الانتقامية ان خمسين جريدة ومجلة في الجبل والولاية احتجبت تلقائيا ، او ارغمت على الاحتجاب ، لان اصحابها وكتابها كانوا قد خاصموا سياسة الاتحاديين الهوجاء وكافحوا عنجهياتهم وانانياتهم ، فتواروا الى الجبال والى مصر ناجين برؤوسهم • ولم يبق في بيروت سوى ست جرائد موالية هي « الاقبال » و « الحقيقة » و « الرأي العام » و (البلاغ) و(الاخاء العثماني)• وقد واصلت صدورها دفاعا عن الخلافة وعن الامبراطورية العثمانية التي ظل اكثر العرب يتمنون بقاءها على الرغم من سوء معاملة الزعماء الترك للعرب •

اما الجبل فاختفت جرائده ومجلاتها كلها •

اكثر الشهداء الذين امر جمال باشا السفاح بشنقهم كانوا على علاقة وثيقة بالصحافة كتابا او سياسة • المجلس الحربي في عاليه صار آلة مسخرة في يد جمال، فحكم على الذين اراد الظالم قتلهم ••• واعلن حقيقة لانصف كريما : كان من محققي ذلك المجلس الحربي عربي بين مجموعة تركية هو المغفور له الاستاذ مصطفى الحكيم من طرابلس (والد النائب عدنان واخوته اصحاب « صوت العروبة ») • قال لي عنه رفيق الجهاد رياض الصلح وقال لي الشيخ كسروان الخازن : « كان مصطفى الحكيم الوجه المسلم الحقيقي – وجه النبل والانسانية والعدل – في ذلك المجلس • وسعى كثيرا الى انقاذ الابرياء ولم يوفق ولكنه رد الاذى عن كثيرين » •

وحذا حذوه المقدم العسكري ملحم حماده (والد السفير محمد علي) •

ومن اولئك الشهداء فجعت صحافتنا بسبعة من فرسانها هم المغفور لهم عبد الغني العريسي والشيخ احمد حسن طباره وسعيد عقل وباترو باولي ، والاخوان فيليب وفريد قعدان الخازن ، وانطون زريق (●) صاحب « جراب الكردي » في نيويورك ، ونفي زملاء آخرون •

وعلى رغم من التباعد ، وبعضه عداوة مبدأ (او « كسر عضم » كما يقال) ، بين الصحافيين الذين استشهدوا والصحافيين الآخرين الذين واصلوا العمل في أيام المجزرة ووقفوا الى جانب الحكومة التركية يؤيدون سياستها دفاعا عن الرابطة الاسلامية ، على ما ذكرنا ، لم تبد من اكثر هؤلاء شماتة بزملائهم القليلي الحظ ••• واذا وجد فيهم من استبشع الشنق فانه سكت ولم يجرؤ على البوح •

وعلى اثر تلك الوحشية في شنق الاحرار صدر في القاهرة كتاب بعنوان « العرب » وفيه بسط كامل لمساعي الاستقلاليين كتبه رفيق لهم لم يذكر اسمه وهو اسعد داغر الصحافي اللبناني• والكتاب هو الاول في بابه عن الحركة العربية•

احدى كبائر ذلك العهد المشؤوم الغاء حكومة استنبول الدستور اللبناني (١٩١٦) وعثمنة الحكم في الجبل اسوة بجميع الولايات العثمانية • والغريب

● – عمل صحافيا في نيويورك بضع عشرة سنة حاملا على السياسة التركية بعنف • وارجعه سوء حظه الى مسقط راسه طرابلس لزيارة اهله قبيل اعلان الحرب ، فانتقمت منه الحكومة التركية وشنقته مع اخيه •

المدهش في ذلك ان البروتوكول الذي شغل وزارات خارجية اوروبة وتركية يوم وضع ، والذي كتبت الوف المقالات لاجل تعديله ، ولا سيمـــا بين سنتي ١٩٠٨ و ١٩١٤ ، وصار الشغل الشاغل للصحافة اللبنانية ــ ذلك القانون الاساسي الذي عاش الفكر اللبناني في ظله عصره الذهبي ــ ألغته مذكرة في سبعة سطور مـــن وزارة الخارجية العثمانية الى حكومتي برلين وفيانة • ولم تكتب جريدة واحدة في لبنان كلمة تعقيب عليه ، وانما اكتفت بنشر بلاغ حكومة استنبول عن الغائه !

انتهت الحرب العالمية الاولى وانتهى معها الاحتلال العثماني للبنان وللاقطار العربية •

وبدأ احتلال اجنبي آخر من طراز جديـــد • ودخلت الصحافة اللبنانيـــة مرحلتها الثالثة •

* * *

سكر الفرنسيون من انتصارهم في تلك الحرب فجاءتنا حملة عسكرية منهـم شركت في احتلال ارضنا ، واكثر رجالها يجهلون تاريخ امتهم المجيـد في نصرة الشعوب المستضعفة وفي دفاعها عن الحريات ، فتصرفوا تصرف الفاتح •

يبدو انه لم يكن عند الفرنسيين يومها ابو بكر يوصي الجنود الآتين الـــى المشرق بما اوصى به الخليفة قائده اسامة بن زيد في المهمة عينها : « ••• لا تخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا ••• ولا ••• وسوف تمرون باقوام قد فرغوا انفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له » •

وفتحنا عيوننا ووجدنا ان الطغيان التركي لم يكن اشد من الطغيان الجديد • وقال عقلاؤنا : « خمنا الباشا باشا » •

صحافتنا ظلمت في العهد العثماني ظلما اعتباطيا ، اي بغير علة قانونية ، واما في سني الاحتلال الجديد ــ وللتمويه سموه انتدابا ــ فصارت صحافتنا تضطهـد قانونيا ، وتعطل قانونيا ، وتخرب بيوت اصحابها وكتابها قانونيا • واصدر اولـو الامر اثناء تحكمهم برقابنا كثيرا من التعديلات في قانون المطبوعات امعانا في تقييد الاقـلام •

ولكن هناك واقعا عجيبا غريبا ، او انـــه ليس بعجيب ولا بغريب ، تجب الاشارة اليه ، وهو ان الاسرة الصحافية كانت بأكثرها « راضية » بالانتـداب . وراضية عن مآسيه ، واكثرها طبل للعهد الجديد مسرورا بضلاله ، وبعضها هادن، والبعض الآخر القليل عارض بعنف فاضطهد ...

وكثرت الجرائد والمجلات بسبب تكاثر عدد المتعلمين على اثر فتح مدارس جديدة . ووثبت صحافتنا في الاخراج وثبة ادنتها من مظهر صحف اوروبة الراقية. الفضل في تلك الوثبة يرجع الى عصبة مـن المحررين الشبان المثقفين اذكـر في مقدمتهم كرم ملحم كرم اول محرر كتب العناوين على ثلاثة او اربعة عواميد ، وفي سطرين او ثلاثة ، وجعل العنوان شعارا للموضوع . ورافقه في هذا التجديد منيب يمنو وبعض الزملاء في الجرائد الكبيرة . وشجع عليه ميشال زكور في « المعرض» وخير الدين الاحدب في « العهد الجديد » وجبران تويني في «الاحرار» ــ والثلاثة اوصلتهم الصحافة الى الوزارة ــ وكانت « الاحرار » مدرسة ، نعـم المدرسة . عمل فيها ألمع صحافيينا ، وفيها لمع كثيرون من الناشئين ، وقد رفعت راية الكفاح الوطني في مناسبات كثيرة ولا سيما في عهد مؤسسها جبران تويني .

وكان من المتوقع ان « الاوريان » تسبق الى تلك الوثبة باعتبارها شديـدة الاتصال بصحف الغرب ولكنها قصرت . ولعلكم تستغربون القول ان «الاوريان» لم تفرض مكانتها الرفيعة بسبب اخراجهـا ومواضيعهـا والعناصر الصحافيـة الجوهرية ، وانما فرضها قلم جورج نقاش وحملاته التاريخية فيها .

في عهد الانتداب ظهرت الصحف المصورة : احـدى باكوراتها « المعرض » الوطني نزعة ، والانيق معنى ومبنى ، لصاحبه ميشال زكور الذي اوصلته مقالاته ونضجه الصحافي الى النيابة والوزارة. جريدة « المعرض » علمت فراعين الانتداب ان لا يسوقوا الصحافة الى القضاء ، اذ حملت علـــى حاكم لبنـان ، واسمه Léon CAYLA حملة جريئة مذهلة ، ورفع كايلا دعوى عليها تحولت الى تظاهرة وطنية وصل خبرها الى فرنسا فتنبه الحكام الى وجوب احترام الصحافة الحرة .

في ذلك العهد عينه ، في ايـام كايلا (١٩٢٥) ، صدرت في بيروت جريـدة « الانسانية » وهي اول صوت شيوعي عندنا ، وكان شعارها صريحا : « يا عمال العالم اتحدوا » ولكنها لم تعش الا خمسة اسابيع ــ وهـو عمـر طويل في ذلك

الجو ــ وعطلت بتهمة التحريض على القتل ، والتهمة انها دافعت عــن المصريين الذين قيل انهم اغتالوا « السردار » اي مديــر البوليس بمصر • صاحبها هــو الشيخ الذي يكلمكم الآن •

في بدء عهد الانتداب صدرت المجلات النسائية ، ثم تكاثرت ، منها «الفجر» لنجلاء ابي اللمع ، و « منيرفا » لماري يني ، و « الحياة الجديدة » لحبوبة حــداد (ام الشهيد فؤاد) و « المرأة الجديدة » لجوليا طعمه دمشقية (ام السفير نديم واخته سلوى السعيد رئيسة لجنة مهرجانات بعلبك الدولية) ، وهي التي اسست « سمير الصغار » في مطلع ١٩٢٥ وكانت باكورة صحف الاطفال • وصدرت مجلة « الخدر » لعفيفة صعب • وفي تلك المرحلــة كثرت الصحف الهزلية ، منهــا « الدبوس » (١٩٢١) لوديــع الشيخانــي ، و « النبــوت » (١٩٢٢) لالياس الغريب ، و « المناغش » (١٩٢٢) لجرجي عــوض ، و « الدبــور » (١٩٢٣) ليوسف مكرزل • ومن الحق القول انها مع « المعرض » ام الكاريكاتور الراقــي في صحافة لبنان ، وتغلف الكلام الذي يكتب تحت كاريكاتور « الدبور » بالآيات البينات ، وكان زميلنا عارف الغريب ، اطال الله عمره ، سيدها • ومــن الصحف الهزلية : « الكشكول » (١٩٢٣) عن مكتب جريدة « البلاغ » ، و « الغربال » (١٩٢٣) لصاحبه الف باء نون رعد ، واسمه نكتة •••

وكذلك بدأت في عهد الانتداب صحف « الاختصاص » فاستأنفت جريــدة « النادي » صدورها ناطقة باسم العمال لتأييد السياسة الانتدابية • وصدرت مجلة « المحامي » ومجلة « الشرائع » ومجلــة « الكشاف » و (صــدى المسارح) و « الفنون الجميلة » و « هبت » و (معليش) و (تراحيل) الخ •••

وفي سني الانتداب كثرت المجلات « الادبية » في المدن الصغيرة والقــرى والمدارس • ولاكثر تلك المنشورات حكايــات ، ولكتابهــا العصاميين والشجعان و « المتفلسفين » ملح وطرائف ، ليت لها من يجمعها وينشرها قبل فوات الفرصة الاخيرة •

وأطل الاستقلال (١٩٤٣) والفضل الرئيسي في تحقيقه يرجع الــى الصحافة الحرة ، رحم الله منشئيها الاحرار ، ومن المؤلم القول ان المرحلة الاولى من عهــد الاستقلال قست على بعض الصحافيين وتصرفت معهم تصرفا كيفيا غير « لبــق » ،

ناسية ان الصحافة وحدة لا يصح تقسيمها ، وان اختلف الرأي فيها • وفي تلك المرحلة القاسية ذاق كتاب المعارضة مرارات السجن والتعطيل والتشريد ، اكثر مما ذاقه زملاؤهم الذين عارضوا العهود السابقة ••• لن انكأ الجراح فالدمامل باقية ، ظاهرة ، رحم الله جميع شهداء الصحافة •

اقول هذا وازيد : ان الصحافة تطورت وتبدلت كثيرا في السنوات العشر الاخيرة ، ورجائي ، وانا كبير الامل ، ان لا يصح قول صديقي واخي وفيق الطيبي صاحب « اليوم » : « ان في لبنان صحافة ولكن لا يوجد صحافة لبنانية » •

* * *

لن اذكر صحافة عهد الاستقلال فاكثرها باق معنا • بعضها وقف وقفة الوطنية في معركة الاستقلال ، واكثرها ماشى حكومات هذا الاستقلال بعد ان رسخت قدماه ، وكان هذا « الاكثر » في الماضي يؤيد الانتداب ، ويوالي عماله ، بل يعمل اكثر من هذا •••

وما ذكرته لم يمنعني من القول ان تاريخ الصحافة اللبنانية جبار ، والكثير منه مشرف • واما الاخطاء والهنات فلم تخل منها صحافة في ارقى بلدان الارض • البشر بشر • وانه لمغتفر لصحافتنا ان تشوب تاريخها اخطاء وهنات ونحن من نحن في الشرق ، ولكن هل يجوز ان تظل تلك الاخطاء والهنات ؟ بل هل يجوز ان تكبر حتى تصير مآسي ؟

شخصيا : اؤمن بان بذور الخير في صحافتنا هي التي ستنتصر •

الدولة عندما اسست معهدا للصحافة ، ولكن شهادته وحدها لا تكفي لخلق الصحافي الحقيقي • هنالك عنصر اساسي وخطير في صيرورة الانسان صحافيا : هو عنصر التسلح بالضمير قبل الشهادة وقبل الذكاء وقبل الثقافة • زملاؤنا الذين أسسوا وبنوا لنا ذلك المجد كانوا حملة ضمائر لا حملة شهادات • وبتلك الضمائر اوصلوا الصحافة اللبنانية الى المكانة المحترمة التي يراها فيها العالم العربي •

ارجو ان تسترجع صحافة لبنان ضميرها فتاريخها يؤكد انها عاشت رسالة محترمة وامينة ، على فقر ما كانت عليه اجهزتها ووسائلها المادية • وقد امتازت بكفاحها الدائم في جميع العهود ، لاجل الحريات ، ولتقديس كرامة الانسان في

لا يزال بيننا ، والحمد لله ، من تراث اساتذتنا عصبة نشيطة لم يجف المداد على مكاتبهم ، ولا سكت القلم في بيوتهم ، ولا اعرضوا عن متابعة رسالة الآباء • من هؤلاء الزملاء اذكر بالتسلسل التاريخي ، الاساتذة :

جورج عارج سعادة ابن منشىء « صدى لبنان » في القاهرة ثم في جونيه •

فاضل عقل ابن منشىء « صدى المكسيك » ثم « البيرق » في الحدث •

نزار الزين ابن منشىء « العرفان » ثم « جبل عامل » في صيدا •

وفيق الطيبي ابن منشىء « الاخاء العثماني » ثم « الاخاء » في بيروت •

كمال اسبر الغريب ابن منشىء « الشمس » في بوانس ايرس ثم في بيروت •

هنري سجيع الاسمر ابن منشىء « العمال » ثم « الجمهورية » في بيروت •

غسان تويني ابن صاحب « الاحرار » ثم « النهار » في بيروت •

ملحم كرم ابن منشىء « الف ليلة وليلة » ثم « العاصفة » في بيروت •

فريد ابو شهلا ابن منشىء « الجمهور » (بدأ الصحافة شريكا في «المعرض» ثم اصدر « الجمهور ») •

من الزملاء الذين عملوا في العهود الثلاثة ، العثماني والانتدابي والاستقلالي، بقي اربعة احياء ــ اطال الله عمرهم : امين الغريب عميد جميع الصحافيين الاحياء، واحد خاطر عميد جميع المحررين الاحياء ، ومحمد الباقر ، وزيدان زيدان •

* * *

يروى عن يوحنا غوتنبرغ انه لما اخترع المطبعة (١٤٤٤) فكر في ما قد توجاه هذه الآلة الجديدة من كتب فاسدة تضر الدين والخلق والمجتمع ، فأصيب بعقدة نفسية جعلته يهم بتحطيم الاختراع الذي سهر على تحقيقه الليالي الكثيرة • ولكن هاتفا قال لغوتنبرغ :

ــ ان الخير اقوى من الشر ، والدعوة الى العمل الصالح تفيد الانسانية اكثر مما تضرها به كتب فاسدة •••

فاطمأن المخترع العظيم وابقى على مطبعته •

ذلك الهاتف المحسن الذي منع غوتنبرغ من تحطيم آلة التحرير والحضارة هو نفسه الذي ثبت خطى الصحافة اللبنانية في رسالتها الوطنية •

اللبناني المخلص شكري الخوري صاحب جريدة « ابو الهول » في البرازيل كان يفخر ، رحمه الله ، بانه كتب ذات يوم :

« والله ثم والله ، لو كان للقمر طريق لكنت ترى لبنانيا حاملا كشته وصاعدا اليه ، وترى لبنانيا آخر قد شك دواته في زناره وسار الى القمر لينشىء فيه جريدة او مدرسة » • (ص ٢ من العدد التذكاري من « ابو الهول » للهجرة اللبنانية ــ سانباولو ١٩٣٦) •

وقرأ داود بركات الذي قاد « الاهرام » في الزمان العصيب الى منابت الوطنية والرصانة والكبر ، ما كتبه زميله فضحك قائلا : « يظهر ان الاخ شكري ما سمعش حكاية مار بطرس » •

وسئل ما الحكاية ؟

وأجاب بلهجته المختلطة بالكسروانية والمصرية : « ذات يوم دق باب السماء وفتح الملاك الحاجب ووجد لبنانيا ينتظر • فذهب الى مار بطرس وقال : في الباب « غريب » يقول انه من لبنان • منظره لم يعجبني ••• فهش القديس قائلا : ورك يخرب بيتك عجل فوتو هيدا مؤكد جايي يفتح جرنال لسكان السما ••• »

* * *

ابنائي الصحافيين الشبان ، وانتم من امل لبنان ، اتمنى لكم توفيقا في مجازفتكم الشاقة ، وارجو ان ترافقوا الصاعدين الى القمر لتنشئوا جرائد فيه ، وان تستطيعوا بعد العمر الطويل ، الطويل ، ان تدقوا باب السماء لتنقلوا بعض صحافتنا اليها •

لمحات في تاريخ الشيعة

بقلم : السيد حسن الامين

القسم الاول من المحاضرة التي القيت في المؤتمر العلمي العالمي الذي دعت اليه كلية الالاهيات والمعارف الاسلامية في مدينة مشهد الرضا احتفاء بالذكرى الالفية للشيخ ابي جعفر الطوسي .

حقيقة الاسلام

لكي تفهم التشيع وعوامل وجوده يجب ان تفهم الاسلام فهما صحيحا ، وتفهم الغاية التي جاء من اجلها الاسلام والهدف الذي رمى اليه .

فاذا كان الاسلام عبادات محضة ، فلا ريب انه لم يكن هناك من مبرر



لوجود التشيع لان الناس لم ينقطعوا عن اداء عباداتهم في كل الظروف التي مر بها الاسلام .

ولكن الاسلام ليس عبادات وحدها فالى جانب العبادات كانت للاسلام اهداف عالمية وغايات انسانية هي في الواقع جوهره وحقيقته والغاية التي جاء من اجلها . ومهما كان من امر العبادات فانها لا تتعدى صلة الفرد بربه ، ولا مساس لها بصميم حياة الشعوب وسعادتها المعاشية او شقائها الاجتماعي . ولا تأثير لها على رفع الظلم ونشر العدل والمساواة والحرية .

جاء الاسلام فاصبحت الكفاءة الشخصية هي المؤهل للتقدم ، واصبحت العدالة الاجتماعية هي المفروضة ، واصبح الفقر هو المحارب ، لقد انقلبت المقاييس فاصبح بلال الحبشي الافريقي الاسود هو المتصدر ، وسلمان الفارسي هو القريب ، والعبد السابق زيد بن حارثة هو القائد ، وانقرض التحكم الفردي والاستبداد الشخصي فلا ظلم للفرد ولا للمجموع ولا طغيان للمتسلطين ولا ادلال بالانساب ، ولا استسلام للنزوات ولا استرسال في العصبيات ولا مصادرة للحريات . والمال مال الامة ينفق في مصالحها ويبذل لراحتها بلا تمييز ولا تعسف ولا افتئات .

استطاع الاسلام ان يوجد في الجزيرة العربية هذا الحكم وان يسمو بالبشرية الى درجة من العدل الاجتماعي والحرية الشخصية والمساواة العامة ما لم تحلم بها في ماضيها وكان اقل انحراف عن هذا الخط يستدعي من المخلصين التصدي له والوقوف في وجهه والثورة عليه .

الرجعية العربية

وكان في يقين النبي ان الرجعية العربية التي حاربت الاسلام حربها الشعواء لم تمت في نفوس اصحابها ، وان الذين فرض عليهم الاسلام انتصاره لا يزالون متحفزين . وكان في علم الله ان العناصر التي تألبت على ابطال الدعوة وهزيمتها لا تزال تتألب سرا وتتنظم ليوم تثب فيه من جديد .

لذلك نلاحظ ان كلمة عربية كان لها قبل الاسلام مؤدى عاما اصبح لها بعد تركز الاسلام مؤدي معينا وكثر ترددها في القرآن وفي الحديث واصبحت تشير

الى طبقة معينة ممن ابدوا اسلامهم : تلك هي كلمة (المنافقون) ، ثم رأينا ان القرآن الكريم ادخل تطورا جديدا على مفهوم العقيدة ، فاذا هناك شيء اسمه الاسلام وشيء اسمه الايمان ، واذن فان لدينا مسلمين لا يمكن ان يقفوا في صف واحد مع المسلمين المؤمنين .

وشاء الله ان يؤكد في كتابه الكريم هذا المعنى وان يركز على الاشارة اليه وينبه الاذهان الى استيعابه فخاطب نبيه مشيرا الى المنافقين : (لا تعلمهم ، نحن نعلمهم) وهذا يدلنا على تغلغل النفاق واحكام امره بحيث يخفى رجاله وتخفى نواياهم حتى على النبي (ص) .

تدابير النبي

امام ذلك كان لا بد للنبي (ص) من تدبير مضاد يقطع الطريق على الرجعية المتحفزة ، فاخذ يمهد للرجال الذين حملوا عبء النضال الاول صابرين على التعذيب والشقاء واخذ يشير اليهم ويدل عليهم فسمعناه يقول : عمار جلدة ما بين عيني ، ما اقلت الغبراء ولا اظلت الخضراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر ، سلمان منا اهل البيت وجمع مرة اربعة منهم في قول واحد « كما روى احمد بن حنبل » حين قال : ان الله يحب من اصحابي اربعة ، اخبرني انه يحبهم وامرني أن احبهم ، قالوا : من هم يا رسول الله ؟. قال : ان عليا منهم وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي والمقداد بن الاسود الكندي . الى كثير من امثال هذه الاقوال التي كانت في الحقيقة غرسا لبذرة التشيع الاولى . ثم رأيناه يبلغ بالامر غايته حين وقف في ايابه من حجة الوداع في جموع المسلمين بغدير خم واخذ بيد علي قائلا بعد تمهيد : من كنت مولاه فعلي مولاه .

رفض الانحراف عن مبادىء الاسلام

من استعراضنا للرجال الذين التفوا حول علي وكانوا هم من قبل النواة الاولى للاسلام في التفافهم حول محمد (ص) ، ثم حول محمد وعلي في حياة النبي ، ثم حول علي وحده بعد وفاة النبي . من استعراضنا لهؤلاء الرجال نرى انهم برزوا من صفوف الشعب المضطهد المظلوم المحروم وتشربوا الاسلام تشربا كاملا ادى بهم الى تحمل اقسى التعذيب ومعاناة افظع البلاء .

وحين تمت السيطرة على الخلافة بالاسلوب المعلوم رفض هؤلاء اقرار الامر الواقع وصمدوا اليوم في وجه طلائع الانحراف ، صمودهم بالامس في وجه الجاهلية الوثنية ، واعلنوا مقاومتهم لقريش التي تمهد للانحراف عن جوهر الاسلام بتآمرها على علي - اعلنوا مقاومتهم لها بنفس القوة التي قاوموها بها قبل استسلامها للاسلام حين كانت تتآمر على محمد •

وهكذا فانه يمكننا القول : ان رفض الانحراف عن جوهر الاسلام ثم الثورة على دول الظلم والجور هو المعيار الاساسي للتشيع ومن هنا يرتبط ظهور التشيع بظهور وبدء هذا الانحراف •

كتابة تاريخ الاسلام

١ - الاسس الصحيحة لكتابة تاريخ الاسلام

الاسس التي ارتكز عليها مؤرخو الاسلام من قبل ومن بعد ليست في معظمها هي الاسس الصحيحة التي كان يجب ان ترتكز عليها كتابة تاريخ تلك الدعوة العظيمة وتاريخ ابطالها ، فالذين كتبوا التاريخ كانوا مقيدين بقيود حددت مناهجهم وحدت من انطلاقهم ، فضاع تاريخ الحركات الشعبية العديدة التي قادها المسلمون المخلصون • وان مؤرخا كالطبري مثلا يعتبر مؤرخ الاسلام الاول نراه مشدودا بحبال لا يستطيع منها الانفتاح الكامل على الحقائق الصريحة، فهو حين يؤرخ لحركة ابي ذر مثلا لا يتورع حين يعدد مآخذ الشعب على حكامه، تلك المآخذ التي تبرر ثورته ، لا يتورع حين يصل الى الصميم من ان يقول : (امور كرهت ذكرها) • ثم هو يعترف في كثير من الامور التي ذكرها انه اوجز حيث يجب الاطناب واختصر حيث يجب التطويل واذا كان الطبري كره ما كره فما ذنب الشعب ليضيع تاريخه وما ذنبنا لنجهل ذلك التاريخ • في حين ان ما كره الطبري ذكره او ما اوجزه هو اللب في عوامل النقمة وهو الجوهر في اسباب تحركات الشعب المحروم المهضوم •

والدكتور هيكل نشر كتابه حياة محمد اول ما نشره فصولا في جريدة السياسة الاسبوعية ولما وصل الى دعوة النبي لعشيرته الاقربين نشر تفاصيلها كما وردت في كتب التاريخ فاعترض عليه معترض بان ذلك عين ما تقوله الشيعة ، فرد

هيكل بان هذا ما يقوله التاريخ • ولما نشرت الطبعة الثانية من الكتاب وردت التفاصيل مشوهة وبتر منها ما افسدها • وتساءلنا عن السبب فعلمنا انه عرض على وزارة الاوقاف المصرية شراء الف نسخة من الكتاب فاشترطت هذا التشويه فنزل هيكل على شرطها لقاء خمسمائة جنيه مصري ثمن الالف نسخة ، ولم يعد القول ما قاله التاريخ •

٢ ـ التاريخ الشيعي

واننا لنقول ان التاريخ الشيعي هو التاريخ الموازي لاحداث تاريخ الاسلام، ولكن رفضا لما هو حقيق بالرفض منها وثورة عليه ومحاولة لاقامة الاسلام الصحيح •

ان التاريخ الشيعي يرفض ان يكون طريق الوصول الى الخلافة هو العراك بين قريش وبين فئة من الانصار ، عراك يبدأ في سقيفة بني ساعدة بالملاسنة ثم يتطور الى الشتائم ثم يزيد تطورا الى اشتباك بالايدي يصيح معه احد المتعاركين اقتلوا سعدا قتل الله سعدا ، فيهموا بقتل سعد بن عبادة المريض ، فيصيح سعد بصوته الضعيف بما معناه : لولا مرضي لاوقفتكم عند حدودكم فيتغلب من لم يكن زعيمهم مريضا على الذين كان زعيمهم مريضا مسجى فيتقرر منذ تلك الساعة المبدأ الخطير : مبدأ ان الخلافة لمن غلب •

ان التاريخ الشيعي يرفض اقرار هذا المبدأ وان التاريخ الشيعي يرفض احياء الطبقية الذي اماتها الاسلام ، وتصنيف الناس ورفع درجاتهم بحسب انتسائهم الى قبائل معينة او عناصر معينة او شعوب معينة • ويرفض ان يجري تقسيم الفيء والصدقات على هذا الاساس ، فيفضل المهاجرون من قريش على غيرهم من المهاجرين ، ويفضل المهاجرون كافة على الانصار كافة ، ويفضل المسلمون من العرب على المسلمين من غير العرب ، ويفضل الصريح على المولى •

ان التاريخ الشيعي يرفض هذا الاجراء ويتمسك بمنطوق القاعدة الاسلامية التي نصت على انه : انما الصدقات للفقراء والمساكين ، وهي قاعدة مطلقة لا تميز ولا تفضل ولا تفرق • والتاريخ الشيعي يرفض التضييق على حرية الرأي ويأبى خنق هذه الحرية واضطهاد رجالها ويرفض ان يعامل الناس مثل ما عومل به مثلا

صحابي مثل صبيغ بن عسل حين غم عليه فهم بعض الآيات المتشابهة فراح يسأل عن ذلك فاستدعاه الخليفة وراح يضرب رأسه بعراجين النخل حتى دمي رأسه ثم نفاه • على ان هذا الحادث يعتبر هينا امام ما آلت اليه الحرية بعد ذلك في دول الجور والاستبداد التي قامت باسم الاسلام •

وان التاريخ الشيعي يرفض كذلك ان يتخذ قائد المسلمين من مهمته فرصة للهجوم على من لم يرتدوا ليقتل عميدهم ليخلو بزوجته الحسناء •

كما يرفض التاريخ الشيعي ان يصفح عن ذلك القائد نفسه حين حلف في احدى معاركه مع الفرس في العراق : لئن اظفره الله على عدوه ليجدن في قتلهم حتى يجري نهرهم بدمائهم ، فلما انهزم العدو امامه امر المنادين فنادوا في الجيش ان يتتبعوا الاسرى فمضى الجيش في تتبع المنهزمين حتى اخذ منهم عددا ضخما فاراد القائد ان يبر بيمينه فصد الماء عن النهر وجعل يقدم الاسرى فيضرب اعناقهم في مجرى النهر • واقام على ذلك يوما وليلة دون ان يجري النهر بالدم ، فقال له اعوانه وقد راعهم ما رأوا من الاسراف في قتل الاسرى : ان الدماء لا تجري وان الارض تنشف الدماء فاجر الماء تبر يمينك ، فلما اجرى الماء الى النهر جرى ذلك النهر دما فسمي نهر الدم •

ان التاريخ الشيعي يرفض ان يصفح عن هذا القائد واشباهه لان فيما ارتكبوه انحرافا بالاسلام وتضييعا له ، ولا تشفع له عندهم انهم انتصروا وفتحوا لان غاية الاسلام ليست الفتح لمجرد الفتح ، والفتح الذي ترافقه هذه الاهوال ، فتح يأباه الاسلام الصحيح •

ان حقيقة تاريخ الاسلام كرسالة انسانية هو هذا الصراع بين الخطين خط الانحراف ودول الجور والظلم ، وخط المبادىء الاسلامية الصحيحة •

مراحل تاريخ التشيع

اعتبرت الرجعية ما اعلنه النبي يوم غدير خم شيئا خطيرا ، فلم يكن من السهل عليها وصول علي الى الحكم بعصبته المتماسكة ورجاله المتشبعين بمبادىء الحرية والعدالة والمساواة ، والعازمين على عدم التفريط بذرة مما قرره الاسلام للشعوب من حق الحياة الكريمة والمتصلبين في دفع الانتهازيين والاستغلاليين

المنحرفين عن التغلغل الى ازمة القيادات الاسلامية •

لقد صبرت الرجعية وقرت في عهد النبي (ص) ولم يبق لمناهجها مكان في المسيرة الاسلامية المتوثبة ، هذه الرجعية التي رأت آخر آمالها ينهار يوم فتح مكة حين ابصرت ان الرجل الاسود بلالا الحبشي هو الذي عهد اليه النبي (ص) بان يصعد على ظهر الكعبة معلنا كلمة الاسلام صارخا بالشهادتين •

لقد كان ممكنا ان يصعد اي رجل غير بلال فيقف هذا الموقف ولكن النبي (ص) اختار بلالا بالذات ليري قريشا الحد الفاصل بين الماضي والحاضر : العبيد السود حين يخلصون لدعوة الهدى هم اليوم السادة • والقرشيون الذين قاتلوا الدعوة هم الذين ينفذون اوامر السادة الجدد في وجوب تلبية نداء الحق • ولم تكتم الرجعية حنقها حتى وهي في هزيمتها الفاصلة فقال قائلها : ألم يجد محمد غير هذا الغراب الاسود ينعب بهذا النداء في آفاقنا ؟! ••

لقد صبرت الرجعية متسائلة بينها وبين نفسها اتسنح الفرصة من جديد ؟ وكان عليها ان تفكر طويلا وان تخطط للبعيد ولما رأت النبي (ص) يعلن ما اعلنه يوم الغدير عزمت على ان تدعم اية جماعة تتصدى لابطال هذا الاعلان • ولما مرض النبي وازداد مرضه حاول ان يؤكد ما بدأ اعلانه يوم الغدير وان يسجل هذا الاعلان بوثيقة خطية قائلا : انه سيكتب لهم ما لن يضلوا بعده ابدا •

وهنا تصدى للنبي لا الرجعية بنفسها فقد كانت تعلم ان تصديها هي بالذات سيفسد عليها الامر ويفضح مخططاتها ، بل تصدى للنبي المتعطشون للسلطة ، ووقفت الرجعية وراءهم تدعمهم وتشد من ازرهم فتم تعطيل امر النبي (ص) مستغلين ضعف صحته ووهن قواه ، فكان كل ما استطاع النبي (ص) ان يفعله في تلك الساعة هو ان يطردهم من مجلسه على ما يؤكد البخاري في صحيحه •

على ان هذه الرجعية رأت ان تحتاط لنفسها فبمجرد موت النبي (ص) قصد زعيم من ابرز زعمائها بل ربما كان ابرز زعمائها (ابو سفيان) قصد الى علي عارضا عليه خدماته • وهنا يتجلى المعيار الاساسي للتشيع الذي هو رفض الانحراف مهما كان في هذا الرفض • فاعرض علي عن الرجل رافضا استغلال ما عرضه عليه من جهود وقوى •

وهدف الرجعية من هذا العرض كان هدفا مزدوجا : فعلى احتمال قبول علي بما عرضته عليه فان ذلك سيكون تزكية لها ثم سيكون من وراء ذلك القدح الفتنة بين المسلمين • وعلى احتمال رفض علي لعرضها فان مجرد اتصالها بعلى سيحرك الحكم الجديد لاسترضائها وقد تحقق ذلك فعين ابن ابي سفيان واليا ثم عين قائدا فواليا على دمشق •

الطريق الوعر الشاق

تعطيل ما اراده النبي في ايامه الاخيرة من كتابة الوثيقة حدد للتشيع اسلوبه في الحياة ودله على ان الطريق امامه ليست مفروشة بالورود بل هي طريق طويلة شاقة مفروشة لا بالشوك وحده بل بظبى السيوف واسنة الحراب واطراف الرماح ، وان ليس له الا الحرمان والاقصاء وان عليه ان يصبر ويصابر •

فبعد النجاح في اقصاء علي نفسه اصبحت المخططات تستهدف اقصاء المتألبين معه الآخذين برأيه ، فمارست الرجعية كل امكاناتها في اقصاء الشيعة عن كل مظهر من مظاهر الحكم وقد استطاعت ذلك مستغلة حاجة الحكم الجديد لها واستنصاره بها كقوة تستطيع ان تناهض المعارضة التحررية المتمثلة بالشيعة الاوائل ، بل ان الحكم الجديد لم يتوان عن التحالف معها ففي الحين الذي أقصي فيه عن القيادات الجديدة حتى اسامة بن زيد الذي عينه النبي (ص) نفسه رأينا في رأس تلك القيادات امثال يزيد ين ابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل والوليد بن عقبة • بل حتى من الامويين انفسهم رأينا ان الذين اسلموا مخلصين في مطلع الدعوة مثل ابان بن سعيد بن العاص وعمرو بن سعيد بن العاص قد اقصوا عن اية قيادة • بل ان خالد بن سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس الذي كان ثالث من اسلم وتحمل التعذيب والضرب حتى من ابيه وهاجر الى الحبشة ثم صحب النبي (ص) في كل غزواته • ان هذا الاموي العريق الذي اسلم مخلصا وكافح وضحى وتحمل الاذى ، رشح لقيادة الجيش الزاحف الى الشام ولكنه استبعد عن القيادة وعين مكانه يزيد بن ابي سفيان •

وحين نستعرض اسماء الذين احتضنوا النبي (ص) واحتضنهم النبي في مطلع الدعوة ثم كانوا سيوفها القواطع في كل ميدان ، حين نفتش عن تلك الاسماء في القيادات والولايات لا نرى اي واحد منها ، فيما عدا سلمان الفارسي الذي كان

لا بد من استعماله لان اي انسان لا يسد الفراغ الـذي كـان يمكن ان يسده سلمان فالحاجة هي التي دعت الى اشراكه • ومع ذلـك فانـه وضع بعيدا عـن الاضواء بعيدا عن القيادة الفعلية •

وفيما عدا عمار بن ياسر كذلك فيبدو ان رغبة شعبية ملحة ادت الى تعيينه واليا على الكوفة ، ولكن هـذه الولاية لـم تطل اكثر من سنة عزل بعدها امام الضغط الرجعي الذي لم يطق وجود رجل شعبي مناضل مثـل عمار بين رجـال الحكـم •

ولا يفوتنا ان نشير الى ان التاريخ الشيعي لم يناقض نفسه فهـو يرفض الانحراف والمنحرفين الى ايـة فئة انتموا ويتبنى الذين استقاموا على الطريقة ايا كان عنصرهم ، فهو — على العكس مما يتهم بـه — لا يقاوم اهـل بيت لمجرد انتمائهم الى هذا البيت ، ولا يوالي اهل بيت آخرين لمجرد انهم اهل هذا البيت فعمرو بن سعيد بن العاص بن امية بـن عبـد شمس ، الاموي العريق سليـل الامويين لم تمنع امويته التشيع من ان يحترمه ويشيد به ، لان التشيع يعلم انـه اسلم في مفتتح الدعوة واخلص لها صادقا في اخلاصه ، وكذلك القول في عمر بن عبد العزيز بن مروان • ان التشيع لم يذكر له انه حفيد مروان ، بل ذكر له انـه كان عبدا صالحا وحاكما عادلا ، فالتشيع يطعن بالجد في نفس الوقت الذي يكرم فيه الحفيد • والتشيع نفسه لم يغفر لابن امام واخي امام وحفيد ائمة انه لم يكن مستقيما فسمى ابن الامام علي الهادي اخا الامام الحسن العسكري ، سماه جعفر الكـذاب •

نجـاح الاقصـاء

وتم الاقصاء ثم كان اول اجراء اتخذه الحكم الجديد هـو مصادرة اموال فاطمة بنت محمد (ص) مصادرة جريئة وعنيفة فسجلت بذلك صفحة جديـدة في تاريخ التشيع • وبطلة هذه الصفحة هي السيدة الزهراء (ع) حيث شاركت بنفسها في قيادة التشيع بعد ابيها •

والذين لا يتعمقون في الامور ويأخذون بالسطحيات يتساءلون ان لم يكن علنا فبينهم وبين انفسهم ، اتستحق فدك وغير فدك ان تخرج فاطمة بنت محمـد

(ص) من اجلها الى المجالس العامة مطالبة ملحة بالطلب وان تخطب وتستثير ، وتتكلم بالقول الكثير ؟

ولكن هؤلاء ينسون او يجهلون ماذا قالت فاطمة في تلك الخطب ، ولا يذكرون اولا يعلمون ، الا انها خرجت وخطبت في موضوع فدك خاصة وارثها من ابيها عامة •

صفحة الكفاح

ولكننا نقول : كما كان صوت محمد هو الصوت الذي سجل الصفحة الاولى في تاريخ التشيع في غدير خم ، كان صوت ابنته هو الصوت الذي سجل الصفحة الاولى لا في تاريخ الكفاح الشيعي فحسب بل في كفاح جميع المستضعفين المضطهدين التائقين الى الحرية والحق • كفاح جميع ضحايا الاستبداد والظلم والحكم الغاشم •

كانت فدك اهون على فاطمة من كل هين ، لو ان فدكا هي المقصودة بالذات ، ولكن فدكا كانت رمزا للامة كلها• وكانت فاطمة أجل من ان ترفع صوتا مطالبة بالمادة ، لو كانت تطلب حقا هذه المادة ، ولكنها كانت تنذر الامة الغافية وتنبه الى المستقبل المظلم الذي سيصير اليه الاسلام •

واكتفي هنا بذكر مقطع واحد من خطبة فاطمة ، قالت فاطمة : « اطمئنوا للفتنة جأشا وابشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم وهرج دائم شامل واستبداد من الظالمين يدع فيأكم زهيدا وجمعكم حصيدا ، فيا حسرة عليكم » •

كانت فاطمة تستشف الغيب وترى بفطنتها ما سيصير اليه حال الامة ، فما دام الحكم الجديد يفتتح امره باضطهادها هي نفسها وهي بنت محمد فالى اين سيصير امر الناس فيما سيأتي من الايام •

وقع ما حذرت منه فاطمة

ومن العجيب ان الذي حذرت منه فاطمة وقع كله ، وان ما نبهت اليه قد رآه الناس بعدها جليا واضحا • وان الضحايا الاولى للظلم المتمادي كانوا الذين سمعوا كلام فاطمة انفسهم ، او ابناء من ماتوا منهم •

فالمدينة مدينة الرسول نفسها الذي تعالى فيهــا صوت فاطمة منذرا محذرا قد سهدت من « السيف الصارم وسطوة المعتدي الغاشم ومــن الهــرج الشامل الدائم واستبداد الظالمين ما ترك فيهــا زهيدا وجعمها حصيدا • على حــد تعبير فاطمـــة •

فقد اباحها يزيد بن معاوية لجنوده في وقعة الحرة ثلاثة ايام واجبر قائــدة سكانها على ان يبايعوه على انهم عبيد ارقاء ليزيد •

ومن قبل ذلك اصيب عبد الرحمان بن ابي بكــر بسطوة المعتدين الغاشمين واستبداد الظالمين فأهين وروع فمات قهرا وكمدا ، كما اصيب اخوه محمد ابــي بكر فقتل اشنع قتلة وقتل عبد الرحمان بن خالد بن الوليد بالسم واصيب عبــد الله بن عمر فأذل واهين وبايع تفس بيعة اهل المدينة ثم اغتاله الحجاج • واصيبت اسماء بنت ابي بكر اخت عائشة بالذل واصيب سبط ابي بكر ابنها عبد الله ابن اخت عائشة فذبح وصلب وامه تسمع وترى • وبعد ذلك اصيب محمد بن سعد بن وقاص فشتمه الحجاج وضربه ثم قتله واصيب المطرف بــن المغيرة بــن شعبة كذلك بيد الحجاج • واصيب زيد بن عبــد الرحمان بــن عوف فقتل يوم الحرة بايدي الامويين والاولى ان نقول ان الامة كلها اصيبت •

من مذكرات الشيخ أحمد رضا في سجن عاليه

للشيخ أحمد رضا

بدأ الشباب العربي في جبل عامل يحس بوجوب العمل للنهضة العربية في مطلع هذا القرن وبدأ ظهور هذه النهضة المباركة منذ اعلن الدستور في تركيا ، وكان على رأس العاملين عليها في النبطية كاتب هذه السطور والشيخ سليمان ظاهر ، ومحمد افندي جابر •

وفي صيدا الشيخ احمد عارف الزين ، والسادة عبد السلام شهاب ومحمود زتتوت والحاج محيي الدين الجوهري وابنائه والشيخ بهاء الدين الزين •

وفي مرجعيون الحاج نجيب بكار ، ومراد غلمية ، وحسين اليوسف ، وفي صور الحاج عبد الله يحيي، والحاج اسماعيل خليل ، ولكل كتلة جماعة يؤيدونهم فيزدادون على مر الايام ونمو الشعور • وعرف في صيدا ايضا ـ يوسف ابو ظهر والحاج حسين الزين ـ •

وبعد ان كان اكثر من ذكرنا داخلا في الهيئات المركزية لجمعية الاتحاد والترقي ، او في جملة الداخلين في اعضائها •• خرجوا منها لما ظهرت لهم نيات الاتحاد في مناهضة القومية العربية ، واعلن القسم الاكبر منهم انسحابهم من بين الاتحاديين وأبرقت كتلة النبطية الى المركز العام في الاستانة والى الجرائد العربية فيها يعلنون انسحابهم على رؤوس الاشهاد •

* * *

« زيارة عبد الكريم الخليل للنبطية »

« وفي ١٨ تشرين الاول ١٩١٤ جاء النبطية ـ عبد الكريم الخليل ـ رئيس

---

١ ـ وهي منقولة حرفيا عن نسخة بخط الاستاذ نزار محمد جابر ، ويبدو انها منقولة بتصرف لاهمالها جملة حقائق كنت اسمعها من صاحب النسخة الام اي صاحب المذكرات •

المنتدى الادبي في الاستانة وعميد الشباب العربي فيهـا ، فكان له تجلة واحترام والتف حوله الناس وكانت له في ذلك مظاهرة لا بأس بهـا لكنها احفظت عبيـد السلطة فهبوا بوشاياتهم، وكان هذا دأبهم ، فانهم لما اعلنت الحرب العامة (١٩١٤) وبدأت الدولة العثمانية تجمع الجيوش وتدعو الى التطوع في الجيش كانت تقارير عبيد السلطة تترى في هذا الملأ العربي (وخصوصا في النبطية) الـــى معتمدي الاتحاديين في صيدا ـــ طلعت بك قائد الدرك ، وعادل بك رئيس المرفأ ـــ وهمـا رقيبا الاتحاديين في منطقة صيدا وجبل عامل ، تركيان متعصبان لتركيتهما علـى القومية العربية •

* * *

« الاجتماعات فـي صيدا »

« وكانت صيدا يومئذ منقسمة الى حزبين ، حزب يعمل للعرب والعربية على رأسه بهاء الدين الزين ومحمود زنتوت ، وحزب يمالىء السلطة بكل سبيل وبكل طريق وعلى رأسه ـــ مصباح البزري ـــ وبين الحزبين منافسة على رئاسة البلدية ، وبالطبع تكون هذه الرئاسة في الحزب المماليء للسلطة فكانت لمصباح البزري •

« وجاء صيدا في اواخر نيسان ١٩١٥ عبـــد الكريم الخليـــل يسعى في تشكيلات الشبيبة العربية والاستعداد لاعـلان الثورة ، فاجتمعنا في صيدا كاتب هذه السطور ، والحاج عبد الله يحيي والحاج اسماعيل خليل ورياض بك الصلح وعبد الكريم الخليل في جنينة الشيخ عارف الزين ثم في بيت راشد بك عسيران ، ولكنه في الساعة التاسعة والنصف زوالية بعد الظهر استدعاني عبد الكريم الخليل الى غرفته الخاصة في (لوكاندة المطران) فأتيته ووجدت عنـده السيد محمـد ابراهيم ، والشيخ منير عسيران في خلوة خاصة فادخلني بينهـم وتحدث الينـا بموقف الاتحاديين في الدولة ونياتهم نحو العرب ، واخبر ان في نيـة الحلفـاء ان يعملوا على قطع خط الرجعة مع الجيوش التركيـة في سوريا ، بأن يملكوا خط الاسكندرونة ـــ حلب ، ويثور يومئذ سكان السواحل ما بين بيروت الى عكـا تحت حماية مدرعات الحلفاء التي ترابط في ذلك الساحل •

وفي الساعة ١١ ذهب الشيخ والسيد واخرني عبد الكريم عن الذهاب وحتم

علي البقاء تلك الليلة عنده وكان هيأ لي سريرا في نفس الغرفة ، وبحث موقف الشباب العربي يومئذ واخبرني بالتشكيلات التي يسعى اليها باسم الشبيبة العربية ، وطلب الي ان اتصل فيها آخذا علي العهد ، فدخلت على ان اكون مأذونا ايضا بالتشكيل في النبطية وما يليها ، واتخذت اسما ورقما خاصا ، وبقية المفاوضات في المستقبل .

* * *

« من اجتماعات العرفان الى قرية انصار »

« وفي الصباح خرجنا سوية الى مطبعة العرفان التي هي للشيخ عارف الزين ، فالتقينا في الطريق بالشيخ محمد علي حشيشو ، فاخبرني عبد الكريم انه داخل في الشبيبة العربية فمشى معنا الى المطبعة وكان هناك السيد محمد ابراهيم والشيخ منير عسيران والشيخ محيي الدين عسيران وجماعة أخرى وبيد السيد محمد ابراهيم جريدة الاتحاد العثماني وهو يقرأ فيها خبر محاولة اسطول الحلفاء الاستيلاء على ميناء الاسكندرونة .

« وكان في ضيافة الشيخ عارف مريضا ابن عمه العالم الشيخ عبد الكريم الزين وهو رجل تقي من رجال الدين الذين لا يهتمون للسياسة فذهب الحاضرون في المطبعة لعيادته وخرجت مسافرا الى النبطية واخذت العهد على شريكي في العمل الشيخ سليمان ظاهر ومحمد جابر كما أخذه علي عبد الكريم الخليل . (١)

« لكن السيد محمد ابراهيم اثقل عاتقه ما حمله من السر فلم يقدر على كتمانه .. ورجع في ذلك الصباح الى بيته في قرية ـ انصار ـ واجتمع حوله عند المساء رجال القرية وفيهم عبد المنعم عاصي من أهل تلك القرية ، واخذ السيد يخبر الحاضرين بكل او بجل ما حدثه به عبد الكريم الخليل ، ولم يلبث عبد المنعم هذا ان جاء صيدا في ذلك الاسبوع وحدث بكل ما جرى عبد الله بك عسيران .

---

١ ـ يظهر من سياق حديث الشيخ احمد رضا ، ان عبد الكريم الخليل وحده هو الذي كان يعمل على تاليف الجمعية العربية الثورية ، وانه لا صحة لما جاء في افادة عبد المنعم عاصي من ان الشيخ احمد رضا ذهب مع من قيل انهم ذهبوا لمنزل رضا بك الصلح لتاليف الجمعية العربية الثورية ؟؟

« دور عبد الله بك عسيران »

« وكان لعبد الله بك هذا ميل خاص وهوى مع حزب مصباح البزري ، وكان يومئذ محمود زنتوت الطامع في رئاسة البلدية وهو في الحزب الاول (المعارض لحزب البزري) يتدخل مع عبد الكريم بان يعمل مع المفتش الاداري لولاية بيروت وهو عبد الوهاب الانكليزي ، لعزل مصباح البزري من رئاسة البلدية ، ووعده عبد الكريم بذلك ، وكان عبد الله بك عسيران عارفا بهذا المسعى وهو يرجح نجاح عبد الكريم فيه وسقوط مصباح البزري .

« فاتخذ ما اخبره به عبد المنعم عاصي ذريعة لتشتيت من حول عبد الكريم الخليل بالسعاية عن طريق مصباح البزري ، فاوعز الى عبد المنعم عاصي وهو من اتباعه وحواشيه ان يذهب فيخبر مصباح البزري بحديث السيد محمد ابراهيم ، ففعل ما أمره به ، وهذا ذهب الى القائمقام وكان يومئذ رجلا تركيا ؟ اسمه (ضيا بك) فقال له القائمقام اريد ان اسمع منه شخصيا هذا الحديث فطلب الى عبد المنعم ان يذهب معه اليه فأبى عبد المنعم ، فاستعان عليه بعبد الله بك عسيران واجبره عبد الله بك بذلك فأبى الا ان يكون عبد الله بك معه عند القائمقام وهكذا فعلوا : سبقهم عبد الله بك وتبعه مصباح البزري وعبد المنعم ، وحدثه عبد المنعم بالحديث بعد ان اظهر ترددا في اول الامر فخابر هذا الوالي — بكر سامي بك . (٢)

« ولم يكتف عبد الله بك عسيران بما حصل بل اجتمع في قرية — الزريرية — في مأتم اسعد بك النجيب يوم السبت ٨ — ايار — ١٩١٥ بعبد

---

٢ — وهذا نص حديث عبد المنعم « ان السيد محمد ابراهيم اخبره في قرية انصار امام بيته بعد عودته من زيارة عبد الكريم الخليل في صيدا وقد دعاه خصيصا اليها — اخبره السيد محمدان اسطول الحلفاء سيصل الى اسكندرونة ليفصل بلاد الترك عن بلاد العرب وسيحصل انقلاب عسكري وان (الاردو) الجيش معنا .

ولنا انصار في النبطية ومرجعيون وصيدا والشام ، وان حسين بك الجوهري ومحمود زنتوت وبهاء الدين الزين مفتي صيدا واحمد رضا وسليمان ظاهر ومحمد جابر وحسن رشيد توجهوا مع عبد الكريم الخليل الى منزل رضا بك الصلح الواقع في جناين صيدا — للبحث والمداولة معه وتاليف جمعية لهذه الغاية ، وان المرقوم اخبر بهذه الامور الى قائمقام صيدا ضيا افندي بحضور عبد الله بك عسيران ، ومصباح البزري » ، عن مذكرات محمد جابر .

وعلى محور هذا الخبر دارت محاكمة المتهمين في المجلس العرفي وتسلسلت المعلومات وتنوعت الافادات .

اللطيف بك الاسعد اخي كامل بك الاسعد ، وكان كامل بك يعارض بكل قوته كل نفوذ في جبل عامل لغيره لا سيما لعبد الكريم الخليل .

« فاحب عبد الله بك عسيران ان يثير عاطفة كامل بك ضد عبد الكريم فأرسل اليه مع اخيه عبد اللطيف يقول له ان عبد الكريم الخليل قد ألف حزبا وجمع فيه مفكري جبل عامل حوله على هدم سلطة ابناء العشائر — أي كامل بك ورهطه — وحدثه بحديث السيد محمد ابراهيم وعبد المنعم عاصي فحمل هذا الخبر الى اخيه كامل بك فاسرها هذا بنفسه الى وقت الحاجة .

« اما والي بيروت فقد اخذ الامر بعين الاهتمام والحكمة ولم يشأ في اول الامر ان يحدث ضجة بل كان اول عمله ان طلب السيد محمد ابراهيم وعبد المنعم عاصي فاخذا اليه مخفورين وتسلمت التحقيق هيئة عسكرية، وادرك السيد محمد وعبد المنعم خطورة الحال فانكرا بادي بدء فعذبا في هذا السبيل واخيرا اعترفا بما كان .

* * *

« دور كامل بك الاسعد »

« وكان كامل بك الاسعد ابلغ جمال باشا ان لديه اخبارا هامة تتعلق بسلامة الدولة ، ويقال انه كان واسطته بهذا الشيخ اسعد الشقيري .

فاستدعى جمال باشا كامل بك اليه الى القدس فذهب اليها وشيعه الى بيروت اخوه عبد اللطيف بك ، ولما عاد من تشييعه مر بالنبطية — وكان قد القي القبض على السيد محمد ابراهيم وعبد المنعم عاصي — فاخبر ان ثلاثة من النبطية سيقبض عليهم وسمى اسماءنا نحن القائمين بالحركة العربية ، وكان من كامل بك مع جمال باشا ما أشار اليه جمال باشا في مذكراته (٣) وما ذكره علي فوادبك

---

٣ — لاحظت حديث كامل بك مع جمال باشا ص ٣٥٤ — ٣٥٦ من مذكرات جمال حيث يقول ما نصه « وحضر الي في اواخر حزيران الشيخ اسعد شقير مفتي الجيش واخبرني ، بأن الثورة قد بدأت علامتها في سورية ، ثم قال باستطاعة كامل بك الاسعد مبعوث بيروت القاطن في احدى قرى قضاء صيدا اعطائي المعلومات التفصيلية ، فابرقت في الحال الى كامل بك المومىء اليه فحضر كامل بك الى القدس بعد يومين وبصحبته شخص آخر ، واليك ما قاله :

« افندم ؟ ان سعادتكم وضعتم ثقة كبرى في جماعة المصلحين وخولتموهم حرية مطلقة في طول

وغيره ، وامر جمال باشا بنقل التحقيقات الى الديوان العرفي في عاليه ، ونقل سعيد محمد ابراهيم وعبد المنعم اليها ، ونقل قائمقام صيدا من مركزه ، واصبحت الامور بيد طلعت وعادل معتمدي الاتحاديين في صيدا وجبل عامل .

*

« ثم القي القبض على الشيخ احمد عارف الزين بعد ان فتش بيته ومطبعته (٤) وسيق الى عاليه مع الشيخ منير عسيران والشيخ محيي الدين عسيران وراشد بك عسيران ومصباح البزري وسعيد البزري وغيرهم . وبعد التحقيق معهم جعلوا كلهم شهودا .

البلاد وعرضها ولكنني اخشى ان يكونوا أساءوا استعمال تلك الثقة ، ففي هذه اللحظة ينظم رضا بك الصلح مبعوث بيروت الاسبق وعبد الكريم الخليل ـ عصابة في جهتي تيرا (صور) وصيدا ولو عينتم سعادتكم بتحقيق ذلك لثبت لكم صحته».

« وبعد سؤال كامل الاسعد عما يراه خيرا وسبيلا للشروع في التحقيق اصدرت التعليمات اللازمه وظل التحقيق اسبوعين ثم اسفر عن ادانة كل من رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل ، وابرقت بالقبض عليهما وعلى شركائهما فورا » .

ولكن اذا لاحظنا ان اعتقالات المتهمين والتحقيق معهم ومحاكمتهم ، قد بدأت وانتهت بين ٥ ـ و ٢٤ حزيران ، وذلك باجماع المتهمين من النبطية وصيدا وصور ـ بدا لنا وتأكد ان الاصح والاصوب ان يكون استدعاء كامل بك للقدس في اواخر آذار لا في اواخر حزيران كما جاء في مذكرات جمال ، والا فلا يبقى لقول كامل بك « ففي هذه اللحظة ينظم رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل عصابة في جهتي صور وصيدا » ولا لاستدعائه للقدس « واستشارته في خير وسائل التحقيق » أي معنى وأي اثر بعد ان تكون القبض على المتهمين والتحقيق معهم ومحاكمتهم قد تم قبل أواخر حزيران ، بل يبقى الاثر الفعال في القبض والتحقيق والمحاكمة لاخبارية عبد المنعم عاصي وعبد الله بك عسيران والحاج مصباح البزري ، على تقدير ان يكون ذهاب كامل بك للقدس في اواخر حزيران .

((تفتيش دار الشيخ عارف الزين))

٤ ـ على أثر اطلاع الحكومة على اخبارية عبد المنعم عاصي ارسلت حكومة الولاية في ٢٠ ايار سنه ١٩١٥ قومندان الجندرمة ومدير القسم الاداري في دائرة البوليس عثمان بك ، ففتشوا بيت الشيخ عارف الزين ـ وهو دار عمه الحاج اسماعيل الزين ـ ومطبعة العرفان ـ وكانت في دار سلمان حشيشو ـ فما وجدوا شيء « فيهما » (عن مذكرات الاستاذ محمد جابر) .

وكان للبادرة التي بدرت من الحاج حسين الزين ـ حين طوقت هيئة التفتيش ليلا دار الشيخ عارف ودار المطبعة ـ واستأذنه من رئيس هيئة التفتيش ان يسبقهم الى داخل الدار لينبه النساء والاطفال كيلا يذهلهم الخوف والجزع ، فأذن له وسارعوا الى غرفة الشيخ عارف واخذ منها اوراق الجمعية وبطاقات الانتساب ، ثم احرقها داخل بيت الخلاء قبل ان يدخل احد من اعضاء الهيئة للتفتيش .

كانت هذه البادرة من ابلغ الاسباب في درء الخطر عن كثير من الاعضاء المنتسبين للجمعية الثورية وانصارها في جنوب لبنان .

« المتهمون من قبل السلطة »

« واتهم الديوان العرفي بالعمل ضد سلامة الدولة ، كلا من رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل وتوفيق شاتيلا وحسن رشيد علامة من بيروت ، ومحمود زنتوت واخيه الحاج حسن والحاج محيي الدين الجوهري وولديه بهيج وتوفيق، والشيخ بهاء الدين الزين واخويه بديع ومحمود من صيدا ، واحمد رضا والشيخ سليمان ظاهر ومحمد جابر ومحمد الحاج علي وولده يوسف ، والشيخ عبد الكريم الزين من (منطقة) النبطية ، والحاج نجيب بكار ، ومراد غلمية ، واسكندر شديد ، وحسين اليوسف من (منطقة) مرجعيون ، والحاج عبد الله يحيي والحاج اسماعيل خليل من صور •

* * *

« بين سجن عاليه والديوان العرفي »

« واصدر لهم مذكرات توقيف فأوقفوا حالا واستدعي من لم يكن حاضرا وهم رهط النبطية كلهم فادخلوا رأسا الى السجن دون استجواب وكان ذلك يوم الاثنين — ٧ حزيران — ١٩١٥ فدخلنا على قومنا لم يغب منهم غير رضا بك وعبد الكريم حيث جعل كل واحد منهما في سجن منفرد واودعنا في بيت ذي اربع غرف يحرسنا على منافذ البيت ومداخله ثلة من العسكر شاهري السلاح تبدل كل اربع ساعات ، وكنا اول قافلة سياسية سيقت الى عاليه منذ تشكيل الديوان العرفي •

« ويوم الخميس — ١٠ حزيران — ١٩١٥ دعينا الى الديوان العرفي فذهبنا اليه — تحت الحفظ — ودخلنا القاعة وفي مقدمتنا رضا بك الصلح وعبد الكريم الخليل ولما أخذنا مقاعدنا تلي علينا الاتهام ، باننا عملنا على الاخلال بسلامة الدولة والاخلال بالامن العام باقدامنا على تأليف تشكيلات تضر بالدولة والامن، اجتمعنا لها ببستان في صيدا وفي مطبعة العرفان ، وان لها علاقة بحزب اللامركزية في مصر الى غير ذلك من الامور »

وظن الاتهام جرمنا هذا على المادة ٥٨ من قانون الجزاء وطلب منا ان يدافع كل واحد منا عن نفسه ، وقام كل واحد بدوره ليقول كلمته •

وكان على رأس الديوان قائمقام عسكري يدعى (ادهم بك) تركي يعرف كلمات من العربية وفي اعضاء الديوان ضابط لسانه عربي دمشقي يدعى (كمال بك) وكان هذا أشد اعضاء الديوان علينا ، وكان في موقف الادعاء العام صالح افندي عبد العال وكان شهما غيورا وربما أصلح ما يقدر على اصلاحه وكان يناقشه في بعض ذلك ـ كمال بك ـ .

« واخبرني هذا بعد خروجنا من السجن ان اوامر جمال باشا كانت ترد يوميا الى ادهم بك بالتعجيل في الحكم علينا ليرهب بنا ابناء سورية وتكون اول عملية جراحية في جسم البلاد كما كان يسميها هو .

وكان أدهم بك يحث المدعي العام على التعجيل في المحاكمة وهذا يستمهله ويعده بالوصول الى ادلة قاطعة تديننا بالجريمة اذا تأنى ، ويقول له الى الآن ليس باليد ما يدانون به ، فاذا لم تتريث حتى نجد مستمسكا قانونيا كانت العاقبة عليك وخيمة لان هؤلاء من اشراف البلاد ووراءهم من يطالب الحكومة بدمائهم فاذا لم يكن الحكم عليهم مبنيا على اسباب صالحة للحكم تكون المؤاخذة عليك وانت الحاكم ـ شديدة . ويمكن لجمال باشا ان يتنصل بانه انما عمل بحكمك فتربص ، بمثل هذا كان تمهله كما اخبرني ، ولكنه لم يطل أمره في الادعاء العام قليل ، وحل محله غيره بعد ايام ليست بكثيرة .

وبقيت محاكمتنا الى الرابع والعشرين من حزيران عقد لنا الديوان العرفي فيها خمس عشرة جلسة فيما أذكر ، ثم قبض على رياض بك الصلح وسجن منفردا .

« وكان المتحمس والخصم الالد للمتهمين هو الحاج مصباح البزري كرامة لسواد عيون محمود زنتوت والصيداويين أ؟ وكان طالب البزري يعمل كثيرا على ادانة المرجعيونيين ، وكان من الشهود من وقف موقفا مشرفا مثل الشيخ عارف الزين والشيخ محيي الدين عسيران وراشد بك عسيران ، وبعضهم غلب عليه الخوف وبعضهم غلب عليه اللؤم ومحبة الانتقام وكانوا سبعة عشر شاهدا .

« ولما لم يكتف الديوان بكل ما ورد اليه طلب مزيد البحث والاستيضاح

وقرر الذهاب الى صيدا وصور لاكمال التحقيقات فيها ، فذهب اليها واقام اسبوعا ثم رجع ومعه جماعة من اعيان صور كلهم من اصدقاء الحاج عبد الله يحيي والحاج اسماعيل خليل فيهم محمد بك شحادة مدير المال والحاج محمد سعيد بزي من الاعيان والشيخ سلمان مروة من التجار وطالب الرفاعي كاتب التحريرات في صور وجماعة غيرهم .

* * *

« من خوفه يشهد على اصدقائه ؟؟ »

« وكان ممن جاء وسجن معنا الاديب محمد علي حشيشو أديب صيدا جاءنا وقد ملك مشاعره الخوف والذعر ، واخبرنا انه اعترف لادهم بك في جميع ما كان في صيدا وما شاكله فيها وقال له « ان خبر الجمعية الثورية في صيدا صحيح لا ريب فيه ومن اعضائها فلان وفلان وسماني وسمى الشيخ سليمان ظاهر ومحمد جابر والحاج عبد الله يحيي والحاج اسماعيل خليل ولكن الحكومة تيقظت لها وخنقتها في مهدها » .

« ولما سألناه لماذا اعترف له هذا الاعتراف ، قال انني لم اذكر له اسم احد من الخارجين عن السجن فأنا ذكرت له اسماءكم لانه قال لي بصورة جازمة انكم ستعدمون ويقضى عليكم ، فشهادتي لا تزيدكم عقابا عما اضمر لكم . (٥)

« فأودعوا جميعا السجن رهن التحقيق ، وتقدم الى الديوان الحاج مصباح وطالب البزري ــ بأن المساجين قد اهمل امر المحافظة عليهم فصدر

« اثر الخوف والتخويف على جل الشهود »

٥ ــ يلاحظ من بواعث هذه الشهادة الجائرة ان الخوف والتخويف هو الذي كان يحمل بعض الشهود على الاعتراف بما ينسب للمتهمين ــ بعضهم او كلهم ــ من اعمال ومحاولات ثورية ضد الكيان العثماني ، او كان يدعو بعضهم للمبالغة في ذلك لينجو بنفسه من مغبة العقاب الشديد ، ومما يؤكد هذا الظن ان جملة من الشهود كان لهم في المجلس العرفي افادتان متناقضتان ، الافادة الاولى تنفي او تتجاهل ما ينسب للمتهمين من اعمال ونوايا سيئة ضد الدولة ، والافادة الثانية تقر وتثبت ما ينسب الى بعضهم او الى جلهم من تهم ، وما سبب هذا النفي اولا ثم الاعتراف ثانيا سوى ان الخوف والتخويف هو الذي كان يحمل الخائفين من الشهود على التنكر لما تضمنته الافادة الاولى من تجاهل ونفي ، وعلى الاعتراف بصحة ما ينسب المتهمين ــ بعضهم او كلهم ــ من مآخذ خطرة في الافادة الثانية .

الامر باغلاق النوافذ علينا وتشديد المراقبة ، فاعتلت صحة الكثير منا لما كان من جراء ذلك بايام – ١٣ تموز ١٩١٥ فحصرونا – وقد بلغنا يومئذ نحوا من ثلاثة وثلاثين متهما في ثلاثة غرف متلاصقة ليس لها فناء ولا رحبة ، ولم يدعونا الى الديوان منذ ٢٤ حزيران الى ٢٨ تموز • (٦)

وفي تلك الاثناء ظهرت القافلة الثانية قافلة ابناء المحمصاني وكأنهم وقفوا على شيء يرون لهم فيه متمسكا فتعلقوا بدعواهم •

« وفي ٢٨ تموز ١٩١٥ موافق ١٦ رمضان سنة ١٣٣٣ – استدعينا الى الديوان العرفي ولم يستثنى منا سوى رضا بك الصلح وولده رياض وعبد الكريم الخليل ، وتأجل استدعاء الحاج عبد الله يحيي والحاج اسماعيل خليل وحسن رشيد والحاج محيي الدين الجوهري واخيه حسين بك والشيخ بهاء الدين الزين وحسين اليوسف وخيري الصلح • (٧)

« اوامر جمال باشا بتشديد الحراسة »

٦ – ولكن الاستاذ محمد جابر يقول في مذكراته (وفي ٢٥ شعبان الموافق ٧ سبعة تموز) حضر جمال باشا القائد العام الى صوفر ، وفي المساء نحو الساعة الثالثة وصل فجاة الى عاليه وتفقد الموقوفين السياسيين في دور التوقيف وامر بتشديد الحرس وابدال بعض الضباط والموظفين ، ثم نمى اليه ان هيئة التحقيق (السري) في صيدا تجاوزت طريق الاعتدال في التحريات فاستبدلها وحول الرئيس ادهم بك الى الشام وعين لرئاسة (مجلس) عاليه ، فخري بك ، ولرئاسة التحقيق حسن عاصم بك ، وعين مرتضى افندي مدعيا عاما .

وفي ٣ رمضان وصل الرئيس الجديد وزار الموقوفين السياسيين وتفقد اماكنهم واخذت الدعوى سيرا جديدا وشعرنا بخطورة الموقف ، فقد ابعد لوا سائر العساكر والضباط الذين كانوا تولوا خفارتنا ، وهم اخلاط من اهالي حمص وحماة ودمشق واللاذقية وارواد ، وطرطوس ، وكانوا يتساهلون معنا كثيرا ويخدموننا بمنتهى الاخلاص ، واتى بفرقة من متطوعي الرومانيين فولجوهم خفارتنا واستعملوا التشديد التام من حيث الدخول والخروج والمخابرات .. الى ان نقول « ثم جمعوا بعضنا وهم ٢٨ رجلا في دار واحدة » (عن مذكرات محمد جابر) .

« لمواجهة جمال باشا »

٧ – لا ادري ما الذي اوجب اهمال ما كان يردده صاحب المذكرات وزملائه في سجن عاليه ؟ مع ان الاستاذ محمد جابر ينص في مذكراته على ما كان يردد من القول « انه في الساعة السادسة ونصف من ليلة الاربعاء ١٦ رمضان (٢٨ تموز) حضر الضابط حسني بك واخبر الشيخ عبد الكريم الزين والحاج محمد سعيد بزي ، ان الامر صدر بارسالهما الى صوفر لمقابلة جمال باشا ، فسافرا برفقة ضابط مخصوص وادخلا على دولة القائد العام فاخبرهما انهما اصبحا مطلقي السراح ، ثم اطلق سبيلهما » .

« ولما وقفنا بين يدي الهيئة الحاكمة رأيناها قد تغيرت وتبدلت وعلى رأسها رجل اعرج اسمه فخر الدين بك • وبعد ان عرضنا عليه واحدا واحدا تلى علينا قرار الديوان بتأجيل التعقيبات عنا والاذن باطلاق سراحنا وبعد اسبوع اطلق سراح الثمانية الذين تأخروا ولم يكن اليوم الحادي عشر من شوال سنة ١٣٣٣هـ الموافق ٢١ من آب سنة ١٩١٥ حتى كانت احدى عشر مشنقة تتأرجح في ساحة الشهداء في بيروت بابطال سوريا وفيهم من قافلتنا عبد الكريم الخليل ، ونفي رضا بك الصلح وولده رياض الى المنفى (أزمير) » •

بين هرقل ومعاوية

* * *

● يروى ان هرقل ملك الروم كتب الى معاوية بن ابي سفيان ، يسأله عن : الشيء ولا شيء ، وعن أربعة فيهم الروح ولم يركضوا في اصلاب الرجال وارحام النساء ، وعن رجل لا أب له ، وعن رجل لا أم له ، وعن قوس قزح ما هو ، وعن شجرة نبتت من غير ماء ، وعن شيء تنفس ولا روح له ، وعن اليوم وأمس وغد وبعد غد ، فأجاب معاوية بعد ان حصل على رد عبد الله ابن العباس على هذه الاسئلة ، قال :

اما الشيء فالماء ، اذ قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي ، واما لا شيء فانما الدنيا تبيد وتفنى ، واما الاربعة الذين فيهم الروح ولم يركضوا في اصلاب الرجال وارحام النساء فآدم وحواء وناقة صالح وكبش اسماعيل ، واما الرجل الذي لا أب له فالمسيح ، واما الرجل الذي لا أم له فآدم ، وأما قوس قزح فأمان من الله لعباده من الغرق ، واما الشجرة التي نبتت من غير ماء فشجرة اليقطين التي انبتها الله تعالى على يونس عليه السلام ، واما الشيء الذي تنفس بلا روح فالصبح ، وقد قال تعالى « والصبح اذا تنفس » ، واما اليوم فعمل وأمس فمثل وغد فأجل وبعد غد فأمل •

من مذكرات المرحوم

الدكتور أحمد زكي ابو شادي

تعليق وتحقيق : روكس العزيزي

الاربعاء ٨ ابريل سنة ١٩٤٢

حدثني الاستاذ (حسن سلامة) وكيل النيابة نقلا عن سعادة (محمد حسين باشا) محافظ الاسكندرية ، ان رفعة (علي ماهر باشا) هرب من القصر الاخضر الى جهة غير معلومة • فعجبت لهذا الخبر ، وسألته : « ومتى كان مثل (علي ماهر باشا) حبيسا ؟ » فقال : « ان قصره كان مراقبا او محاصرا ، ومع ذلك ، افلت منه • وقد اضطر سعادة المحافظ الى تبليغ رفعة النحاس باشا » • قلت : « لعل علي باشا قصد الى العاصمة لحضور جلسة الشيوخ ، ولا بد انه محتج على هذه المعاملة » • قال : « سمعت ان وثائق خطيرة ضبطت ، تمس امن الدولة وسلامتها ، ذات صلة برفعته » • قلت : « لا اصدق ان وطنية الرجل وذكاءه تنزلان به الى هذا الدرك » •

لا تزال المسألة الهندية الشغل الشاغل للمفكرين الذين يعنون بشؤون الشرق ، بل بسير الحرب • ولكن امة تقبل ان يحيا منها ثلاثون مليونا منبوذين ، ودولة ترضى باستمرار هذه الحالة اكثر من ثلاثة قرون تحت رعايتها جديرتان بان تستمر سوء التفاهم بل والخصومة بينهما ••• وقد كان في وسع بريطانيا ان تستغل سلطتها طوال هذه القرون لوضع حد لتلك السخافات الدينية ، التي تسمح للهندوسيين باضطهاد طائفة المنبوذين ، وتحريم التعامل معهم بل محادثتهم ، واعتبار محض ظلهم نجاسة ، اذا مر على جسم الهندوسي • ●

● يرحم الله الدكتور الانسان ، متى كان للاستعمار ضمير ؟ فالاستعمار لا يعيش الا على التفرقة ، واشاعة التعصب ، والجهل والافقار والاذلال ، والحكام الذين يخلقهم الاستعمار من القمامات ، لا يمكن ان يكونوا اقل من المستعمرين قسوة قلب ، وتحجر ضمير ! رحم الله شوقي اذ يقول :

وللمستعمرين وان الانوا ، قلوب كالحجارة لا ترق

فهم الذين يغذون التقاليد البالية ، والفروق الطبقية !.. (العزيزي)

عجبت لمن عد ظلا يمر عليه كرجس بعيد الاثر !

فهل غيره صيغ من طينة وتكوينه هو فوق البشر ؟

واعجب تقديسه للسوائم ، حتى ليعبد بول البقر !

مهازل كم ضيعت من نفوس ، وكم ارثتها خسيس الحفر !

وكم الزمتها ضروب الممات وقد جعلتها حديث العبر !

فاذا نجح (السير ستافورد كريبس) في خلق هند جديدة متحدة مستنيرة ، فانه يسدي الى الانسانية المعذبة خدمة جليلة لا تقل عن خدمته لبريطانيا السياسية او للهند السياسية ، فلعله يوفق •

* * *

الخميس ٩ ابريل سنة ١٩٤٢

••• واخيرا صدر اليوم البلاغ الآتي من رئاسة مجلس الوزراء . « لاعتبارات تتعلق بسلامة الدولة وامنها ، قرر حضرة صاحب المقام الرفيع (مصطفى النحاس باشا) الحاكم العسكري العام القاء القبض على حضرة صاحب المقام الرفيع (علي ماهر باشا) • وقد نفذ الامر مساء الاربعاء (١) الموافق ٨ ابريل سنة ١٩٤٢ » • وسيمر اسبوعان قبل عودة مجلس الشيوخ الى الانعقاد ، قبل ان نسمع اي بيان او احتجاج • وقد ظهرت الصحف اليوم ، وفيها اول احتجاج جرى امس في مجلس الشيوخ ، اذ شكا رفعة (علي ماهر باشا) من تصرفات وقعت بضيعته ، تمس حصانته النيابية ، ولكن سعادة رئيس المجلس لم ير هذا الرأي بدليل وجود رفعة (علي ماهر باشا) نفسه في المجلس • ولكن سرعان ما قبضت الحكومة على رفعته ، بعد انتهاء جلسة الشيوخ !

ولست واثقا من ان رفعة علي ماهر باشا خصم للوفد ، بل اذكر انه خدمه مرارا من قبل ، ولعل اكبر خدمة اداها الى الوفد انه جعل الوفد الآن يحتذيه في

١ ـ نسمع مذيعين كثيرين يضبطون باء الاربعاء بالضم ، وهو وهم منهم لان يوم الاربعاء بكسر الباء وفتحها . ويوم الاربعاء من ايام العرب في الفرسان . وهو اسمح موضح ذكر ذلك ابو عبيد • (ليس في كلام العرب صفحة ٨ الطبعة الاولى سنة ١٣٢٧ هـ) لابي عبد الله الحسن بن احمد المعروف بابن خالويه النحوي اللغوي المتوفي سنة ٣٧٠ للهجرة •

سرعة الدرس والتنفيذ وطرح التردد والتسويف جانبا ، فهو استاذ للوفد ، في ادارته الجديدة للحكم !

يطالب الاديب الانجليزي (رالتون *Ralton* مازحا بمقاضاة الشعراء ضريبة انتاجهم الشعري • قال زائري محاورا : « لعل الاستاذ (علي محمود طه) بعد ان اسقط لقب المهندس ، اذ لا صلة له بالهندسة ، اول من يطبق عليه هذا الاقتراح ، فهو لا يبيع النسخة من كتابه الشعري (ارواح واشباح) بخمسة وعشرين قرشا ! » قلت : « اخطأت المرمى يا صاحبي ! فان (رالتون) يناهض النظم الغث • » قال : « ولماذا لا تقول انه عدو الشعر المكرور والمنقول والمقلد ؟ ومتى كان (علي محمود طه مبتكرا ؟) ودواوين جميع الشعراء تهب حلال له ، وحسبه ان يعتمد على تطبيل اصدقاء السهرات من الصحفيين ! » قلت : « انت غاشم في هذه الحملة على صديقنا ، فكتابه — في رأيي — تحفة فنية باخراجه وتصويره ، وليس من المشروط عدلا ان يكون كل شاعر مبتكرا • و (علي محمود طه) يهضم الكثير مما يقرؤه (١) ، ثم يحجه في شعره ، فيجب ان يكون مشكورا ، على اي حال على مجهوده الادبي ، وعلى الاخص لانه يوطد به النزعات الجديدة في اسلوب يرتضيه المحافظون • فاخذ يكرر : « خمسة وعشرون قرشا اي ربع جنيه مصري لاربعمائة (٢) وعشرين بيتا ، هذا ربع باهظ ! »

قلت : « هذا عجيب منك ، وانت الناقد الحصيف ، الا ان تكون مازحا ، ومتى كانت الدواوين تقدر بعدد ابياتها ؟ ثم هل نسيت النفقات الباهظة للطباعة المألوفة في وقتنا الحاضر ؟ دع عنك الطباعة الفنية الممتازة ، التي تقترن فيها ريشة الفنان (محمد سليم شوقي) بذوق (شركة فن الطباعة) ؟ فقال : « انت دائما معتذر عن زلات الشعراء ••• اني ادعوك الى قراءة قصيدة (الشعاع الغريب) لـ (محمود حسن اسماعيل) في (الرسالة) هذا الاسبوع ، فهي قصيدة اصيلة ، في عدد ادبي جامع ، لا يتجاوز ثمنه عشرة مليمات ، وهي عندي انفس من هذر

١ — يقرؤه — يقراه
٢ — اربعمائة — اربعمئة

صاحبك الآخر وتقليده الاعرج الذي يطالبنا بدفع ذلك الثمن الباهظ (●) لتأمله !» ثم غادرني وهو يقسم ان الشيخوخة افسدت ملكة النقد الادبي عندي ، وانه حزين على انهيار مؤلف (الآلة) !

* * *

الجمعة ١٧ ابريل سنة ١٩٤٢

لئن قيل ان ثلاثة تقضي على اعتزاز المرء وجبروته ، الا وهي : المرض والحب والموت ، فان مرض زوجتي العزيزة ، والعملية الجراحية الخطيرة التي اجراها لها اليوم صديقي (عبد الحميد حافظ) في سرعة ومهارة فائقة ، قد زادت من اعتزازي وايماني بالانسانية لقاء ما غمرني به زملائي من رعاية وعون وتفان في خدمتها .

قرأت ان فلاحا في جنوب (١) فرنسا حكم عليه بغرامة خمسة آلاف فرنك ، لانه سمى حماره (دارلان) وقال الفلاح في الدفاع عن نفسه : « انه ليس هناك ثناء على عظماء فرنسا افضل من ان تطلق اسماؤهم على الحيوانات المحبوبة ، التي تخدم اصحابها » والشيء بالشيء يذكر ، قال احد ضباط البوليس الخبثاء لاحد مرشحي الوفد في الاسكندرية ممن قضت البلاهة السياسية بتعزيزهم : « لا تخف يا سعادة البك ، فالنتيجة مضمونة. ان الوفد لو رشح حمارا ، لانتخبه الشعب حتما ! » (●) ـ وبعد ، فهل لا يعد من الغبن لهذه الحيوانات النافعة

● ـ سبحان الله ! كيف تتوارد الخواطر، على بعد الدار ، ففي سنة ١٩٤٢ سألت الشاعر المشهور (احمد الصافي النجفي) ـ وقد دعته محطة الشرق الادنى ، لالقاء مختارات من شعره فى مقر جمعية الشبان المسيحية في القدس ـ عن رأيه في شعر المرحوم (علي محمود طه) يومذاك فقال ما حرفه : « انه ازهار صناعية ، في اصص مزخرفة » ولما كان الشيء بالشيء يذكر ، اذكر انه كان قد اهدى الى تلك المؤسسة قصيدته المشهورة (تينة الجبل) ولما غضب من القائمين على خدمته في تلك الليلة ، قال اشهدوا ، اني اسحب اهدائي (تينة الجبل لجمعية الشبان المسيحية ، واهديها الى الاستاذ العزيزي !)

وكان اطال الله عمره قد شكا الي من معاملة جماعة كلية ترسانة في القدس ، وهو يريد ان يزورني هناك ، لانهم انكروا منه ملابسه البدوية .

(العزيزي)

١ ـ جنوب فرنسا ـ تفيد الجنوب الى ما لا نهاية له والصواب ان يقال جنوبي فرنسا .

● ـ قصة الانتخابات ومهازلها يطول شرحها ، ولا سبيل الى استقصائها ، ولعل الحكومات تسير على الحكمة الشعبية القائلة : « قرد موالف ، ولا غزال مخالف » .

(العزيزي)

البعيدة عن الاذى ان تكون مثالا للتشبه الآدمي في ميادين السخر والاتقاص ؟

تحدث الاستاذ (محمد زكي عبد القادر) عن تنفيره الناس منه لاتحرى ان اكون صادقا يوما ، ولقد قلت من قبل انـي كدت أقصي عنـي جميع اصدقائي ومعارفي واخلق الخصومات العديدة حولي ، لاني عاهدت نفسي منذ نشأتي على ان اكون صريحا جريئا صارفا • ولما لم يكن في مقدرتي ان اتخلى عــن صراحتي وصدقي لم استطع رد الكيد والاذى عني او بعض ذلك ، الا باستبدال جرأتـي بعزلتي (١) وانطوائي على نفسي •

يقول الاديب (طاهر حسن دره) ان فرنسا تقيم كل عام عيدا تحتفل فيـه بجني الكروم ، وتقيم المانيا عيدا لحصاد القمـح والشوفان ، وتحتفل كاليفورنيا بيوم التفاح) في النصف الثاني من يوليه كل سنة ، كما تحتفل ايطاليا في هـذا الميعاد نفسه بيوم القمح ، فلماذا لا تحتفل مصر بعيد القطن وعيد القمح ، بعـد ان قاسينا الامرين من غلاء سعر المحصول الاخير وشره التجار ؟

والجواب على سؤاله الوجيه ، ان الشعب في البلاد الاخرى يشترك في تلك الخيرات فيطيب له الاحتفاء بايامها ومواسمها ، واما في مصر فالشعب في حالة من العبودية وهو غريب عن خيرات بلاده ، عليه ان يشقى لانتاجها لاسياده • » جل النعم • وهؤلاء يطيب لهم ان يتصدقوا عليه من حين الى آخر ، ببعض الافيـون الديني ليلهو عنهم به ، ومن صور هذا الافيون الاعياد الدينيـة الجوفاء التـي يسن من ورائها مرتزقة الدين عفا الله عنهم !•••

* * *

السبت ١٨ ابريل سنة ١٩٦٧

قال احد الثلاثة الذين التفوا حولي في الاوتوبيس : « واي بلد ديمقراطي هذا الذي يخصص فيه صالون من الدرجة الاولى لرئيس مجلس النواب حينمـا الناس يركبون بعضهم (١) فـوق بعض في العربات علـى اختلاف درجاتها ؟ الا يكفي ان يحجز له مقعد في الدرجة الاولى ؟ فرد الثانـي : « والمدهش ان الناس

١ ـ بعزلتي ـ باستبدال عزلتي بجراءتي

٢ ـ يركب بعضهم فوق بعض •

تتحملون هذا التفاوت بصبر كما يتحملون اختفاء الدقيق والارز والسكن في هذه الايام في الاسكندرية ! »

الم تسمع الى حوار ذلك الرجل الذي في غضبه من تاجر الدقيق اكتفى بان يقول له : « يا عم ، والله لولا ان والدي كان راضيا عني ، ولولا ان والدك هو الذي غسله وكفنه ، لما سكت عن التبليغ عنك ! ••• ؟ ••• » فقال الثالث : « يا جماعة ! كفاية عديد وشكوى ! رايحين تضيعوا الشاي من دماغي ، وأقته الآن تساوي جنيها ! »

وفي طريقي الى المستشفى ، التقيت ببعض الزملاء فاذا بهم يتهامسون على الخلاف بين الوزراء ، عمن يملأ المقاعد الخالية • قلت : « ان الخلاف امر طبيعي • » فقال احدهم : « ولكنه خلاف المطامع ، اذ تتفرع عليه رغبات واهواء فقد عادت (حليمة) الى عادتها القديمة ، وها هم (١) الوزراء مستندين الى الاحكام العرفية التي تمنع النقد الصحفي يساوم بعضهم بعضا على رغبات كل منهم ما بين تعيين وترقية في وزارة الآخر • وطبيعي ان يمل جمعهم الى التدقيق في اختيار الزملاء الجدد ليكونوا من شاكلتهم ••• فلاحظ زميل آخر ان صاحبنا هذا متحامل ، لانه حر دستوري ••• ولكن هذا الناقد تشبث بالاحتكام الي •• قلت فيم ؟ قال : « هل تؤمن بنزاهة الحكومة الحاضرة ديمقراطيتها ؟ الم تسمع همس الناس مثلنا ، في كل مجال ؟ » قلت : « لست ايها الاخوان الافاضل كثير الارتياد للمنتديات ، وعلى ذلك فشهادتي لا يؤبه لها على اي حال ، ولكن لا انكر اني اسمع همسا كثيرا دون ان احاول تصيده • اما عن الحكومة الحاضرة فانني أومن على الاقل بنزاهة رئيسها ، رئيس الوفد ، ونزاهة سكرتير (٢) الوفد • وهي حكومة غير شريرة — ولا تؤاخذوني على هذا التعبير العجيب ، فكم من حكومات شريرة نكبت بها مصر ••• وهي بالمقارنة تمثل الديمقراطية ، ولكنها لا تمثل الديمقراطية الخالصة ، في حين تستند الى الرأسمالية ، ومع ذلك ، فهي ابر بالشعب من غيرها » •

فقال خبيث منهم : « هذا هروب او تحايل على الهروب ! انني اكتفي

١ — وهاهم اولاء •
٢ — انا اوثر على هذه الكلمة ، كلمة كتوم لانها ارشق واخف !

سؤالك سؤالا واحدا : هل حقيقة تمثل حكومة الوفد الديمقراطية الشعبية ؟ »

قلت : « هذا غير صحيح ، لان مذهبي ان الديمقراطية الشعبية يجب ان تستند على الاقل ، الى مثل الحركة التعاونية ، التي هي بمثابة برلمانا ريفية . وعلى ذلك ، فمصر كانت ولا تزال محرومة قيام حكومة ديمقراطية شعبية فيها بالمعنى الصحيح ... وتركتهم بين محاور ومعارض ، ومفسر ، وصافح ... حمدت الله على انهم لم يمسكوا بتلابيبي ! .. »

* * *

السبت ٢٥ ابريل سنة ١٩٤٢

قال صاحبي الناقد : « لعلك راض عن خطاب النحاس باشا في افتتاح عملية مياه السفانية بالقيلوبية امس ؟ » قلت : « اني لم اقرأه بعد . » قال محدثي : « الحق ، انه مر مر الكرام على الجمعيات التعاونية ، وعني بدل ذلك بالاطناب(١) في قريبه الدكتور عبد الواحد الوكيل ، في سذاجة عجيبة ، ولعل ذلك تمهيد منه لتعيينه وزيرا للشؤون الاجتماعية ، اذ ما زال الوزراء مختلفين على الترشيح للوزارات الشاغرة .

وقد كان تعيين سراج الدين وزيرا للزراعة ، سبب خلاف ، بين النحاس ومكرم . وقد اصبح امين عثمان ، هو الذي يسير الآن في ركاب النحاس ، بعد ان كان هذا من اختصاص سكرتير الوفد . » قلت : « ان اقصى الظروف لم تستطع يا صاحبي ان تفرق ما بين النحاس باشا ومكرم باشا ، فلا تصدق اشاعات المغرضين الذين يتعللون بتوافه الاسباب » .

ولا ريب ان مكرم باشا مشغول جدا في شؤون التموين ، وفي غيرها من شؤون وزارة المالية . فليس في وسعه ان يصحب الرئيس الى شتى الاجتماعات والحفلات . واما عن خطاب النحاس باشا ، فعلي اولا ان ادرسه ، قبل ان ابدي رأيي فيه » .

١ – نقال : « اطنب في الثناء عليه ! »

ثم اتيح لي الاطلاع على هذا الخطاب القيم فأعجبت بـه ، لبساطته ولروحه الاجتماعية الطيبة ، ولم ار في اطرائه للاستاذ الدكتور عبد الواحد الوكيل بك اي مبالغة ، وان ساءني ان يخلو الخطاب من التقدير اللائق بهمة فؤاد شيرين بـك ، وروحه الرائدة • اذ لولاه لما (٢) قامت لعملية مياه السفانية اية قائمة •

* * *

قال الراوي : « ان الاغلبية الكبرى ، من البرلمانيين ومـن الشعب ، خلف مكرم باشا ، وقد ارسل تصحيحا الى الجرائد لما رواه النحاس باشا عـن محضر مجلس الوزراء ، لكن الرقيب ابى ان يسمح بنشر هذا التصحيح !•••

سيكون لمكرم باشا دور يلعبه في المستقبل ، وان يكـن رئيس الوزارة الآتية المرتقب ، هو الدكتور احمد ماهر باشا •

* * *

الاربعاء ٢٧ مايو سنة ١٩٤٢

بين من سئموا السياسة المصرية ، يدور الحديث حول ثروة مصر المعدنية ، واحتمال الانتفاع بها ، بسبب تطور الظروف العسكرية ، ولكن شغـل الجمهور الشاغل الآن ، هو حديث الوزارة الجديدة • وقد يكون (مكرم) باشا مخطئـا في اشياء وفي اعتبارات ، ولكن لا شك في انه ضحية للرأسمالية، وكذلك النحاس باشا نفسه • فهذا الرجل الكريم النفس الطيب القلب ، ما كان يجـوز مطلقا ان يفرق بينه وبين صديقه القديم في النصر والشدة • ولكـن الرأسمالية والمـرأة نجحتا في هذا التفريق ، حينما فشلت من قبل عوامل عدة مجتمعـة ومنفصلة • واني شخصيا استبعد جدا ان ما روي علـى لسان مكرم باشا عـن النحاس باشا صحيح ، وبين ذلك قوله : « هذا زعيم بنته امة ، وهدمته امرأة ! »

---

٢ ـ جواب لولا ، اذا كان منفيا بما يجب ان يخلو من اللام •

١ ـ معنى ذلك حكم النساء . وقد دلت كل حوادث التاريخ ، ان الحكم عندما يصبح العوبة في ايدي النساء من وراء الستار ، وهن غير مسؤولات مسؤولية مباشرة ، علامة ، من اصدق العلامات على ان زوال السلطة صار قريبا !

ومن المحزن ان يكون نصيب الرجال المخلصين الاضطهاد دائما ! (العزيزي)

لاني اعتقد ان مكرم باشا عف اللسان يقــدر نزاهة النحاس باشا وطهارة ذيله ، وانما ينصب سخطه على البيئة وحدها . ولكني آثرت تسجيل ما يروى في بيئات محترمة مرآة للاحداث التي تمر ، دون ان اؤمن بمعظم مــا يقال ، فقد اعتدت ان ارى في المجتمع المصري الاغراق في المدح والذم على السواء ، وكثيرا ما يكون ذلك لاتفه الاسباب ! »

وهنا توقف قلم الدكتور المرحوم عن كتابة اية كلمة ، كل شهر يونيو سنة ١٩٤٢ والظاهــر ان مطاردة الشرطة له هي التي كسرت قلمه شهرا كاملا . حتى انه في اول شهر يوليه سنة ١٩٤٢ لــم يكتب في الصفحة سوى سطرين ، هما :

* * *

الاربعاء اول يوليه سنة ١٩٤٢

اشتد خوف الناس من هجوم المحــور ، وشعورهم ان المدينــة ساقطة لا محالة في يدي (روميل) يوم الجمعة الاتي . وقد اغلقت معظم حوانيت اليهــود في الاسكندرية ، وانخفضت اثمان كثير من البضائع !.. (١)

١ ـ الى هنا انتهت مذكرات الدكتور رحمه الله ، ولا بد ان نشير الى انه كان مظلوما في حياتـه وبعد مماته الا ممن كان وفيا صادقا مثل استاذنــا العزيزي وهذا قليل في الدنيا . «العرفان»

حديث عــن رأس الديك

● قال دعبل كنا عند سهل بــن هارون فحان وقت الغداء ، فأمــر غلامــه باحضار الغداء ، فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ تحته ثريد قليل ، فتأمــل الديك فرآه بغير رأس فقال لغلامه : أين الرأس ؟ فقال رميته .. فقال والله انــي لاكره من يرمي برجله ، فكيف برأسه ! ويحك امــا علمت أن الرأس رئيس الاعضاء ، ومنه يصيح الديك ، وفيه عرفه الذي يتبرك به ، وعينه التي يضرب بهــا المثل ، فيقال شراب كعين الديك . ودماغه دواء عجيب لوجع الكلية ، ولم نر عظما أهش تحت الاسنان من عظم رأسه ، فانظر في أي مكان رميته فائتني بــــه . فقال لا اعرف أين رميته . فقال لكني أنا أعرف أين رميته ، فقد رميته في بطنك ، واللــه حسبــك .

من آداب الأسرة

بقلم: الشيخ محمّد علي الزعبي

الاسرة مجتمع صغير ، او خلية في المجتمع الكبير ، عنـــي الاسلام بتنظيمها وخصها بما يصونها ووجهها للتعاون والتعايش •

ومن تزوج ذات الاخلاق السامية ، فقد ظفر بالنصف المفقود ، اذ كــل مــا سوى الاخلاق سحابة صيف •

الزواج من القريبات

انكشف من نافذة البحوث الطبية الحديثة ، سر المعجزة النبويـــة الكامنة بكلمة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم (اغتربوا لا تضووا) اي ابتعدوا عن زواج القريبات كبنت العم والعمة والخال والخالة ••• كيــلا يتسلل الضوى (الضعف والهزال) الى ذراريكم •

هذه احدى معجزات الرسالة المحمدية ، اذ لفتت النظر الى ان الزواج مــن القريبات لا سيما اذا تكرر كالاسر التي دفنت نفسها في رابطــة القرابة ، هــذا الزواج سيفضي الى كوارث صحية وعقلية تعتري ذراري المستقبل ، لان الاطفال المتناسلين من القريبات القريبات ، سيصابون ــ دون ريب ــ بالهزال الجسمي او الفكري او بهما معا •

لقد اصبح هذا التوجيه النبوي معروفا ، لدى كثيرين ممن تعرضوا لشعاع دراسة السيرة النبوية ، فأخذوا يغتربون ويحضون على الاغتراب ، بل اصبح هذا التوجيه مرددا على السنة الشعراء ، اذ مدح احدهم شخصا ذا عقل سليم وصحة جيدة بقوله :

فتى لــم تلـــده بنت عـــم قريبة   فيضوي وقد يضوي رديد الاقارب

وهكذا لم يحرم الاسلام الزواج من بنت العم والعمة والخال والخالة •••

لكن جاء بتوجيه سبق الطب ، فضم الى المعجزات العلمية النبوية معجزة جديدة•

عادات اختلاط الخاطب والمخطوبة

خطب المغيرة بن شعبة فتاة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : (انظر اليها فانه أحرى ان يؤدم بينكما) .

وامر رسول الله ان تحاط مساعي الخطبة بالكتمان خشية ان يطرأ ما يعرقلها فيذهب السامعون بتعليل العرقلة مذاهب شتى ليست من مصلحة مستقبل الخاطب والمخطوبة بل وليست من مصلحة ذويهما ، لان قطع الصلات بعد الاشاعة ، تدفع السامعين والمتناقلين لرسم اشارات استفهام متغايرة .

من هذا التوجيه النبوي ، نرى الاسلام حاضا على نقطة الفضيلة ، اذا اباح الخاطب مشاهدة المخطوبة ومجالستها ومؤاكلتها والتحدث اليها طبعا بجلسة تضم بعض ذويه او ذويها او كليهما .

وحرم الاسلام اختلاط الخاطب والمخطوبة قبل العقد بحجة اطلاع كل منهما على مكنونات نفس الآخر ، اذ لو كانت هذه العادة سليمة لما رأينا بيتا مسبوقا بهذا الاختلاط يتعرض لخطر ، ذلك لان كليهما بفترة الاختلاط التي تسبق العقد ، يتكلف التظاهر بما لا ينطوي عليه ، فاذا تم العقد وعمر البيت ظهرت المدفونات واخذ التذمر والتأفف يشق طريقا خطرا .

وهكذا جاء الاسلام بالعقد الذهبي ، فلا افراط ولا تفريط : (لا اختلاط مطلق ولا عقد دون رؤية) !

حذر الاسلام من الاختلاط المحرم ، وانفرد بتهيئة المصل الواقي ولو لحد ما ، فأمر الشاب :

١ ــ بصيام بعض الايام ــ علاوة على رمضان ــ ووصف هذا الصوم بـ (وجاء) أي وقاية تدفع اخطارا صحية واخلاقية .

٢ ــ بأن يبتعد عن فراشه الا اذا داهمه النعاس ، على ان يغادره لاول لحظة يستيقظ بها .

٣ ــ بالابتعاد عن المجالس التي تدور بها احاديث تثير كوامن الجسد كالكتب والمجلات والمناظر كالافلام مثلا .

٤ ـ بغض البصر : (قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ، قـــل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن) •

التعـــدد

الاسلام أمر بالتساهل بالمهر وحذر من التكلفات اذ قد تحول دون تأسيس الاسرة وقد يرى الزواج فرضا ، اما زواج الثانية وامـــا الطلاق فيراهما الاسلام زجاجة سموم في صيدلية يتناول منها المريض مقدارا محدودا بعـــد مراجعـة الطبيب ، وان سلك سوى هذا الطريق انقلب الدواء سموما ، لان الاسلام يرى التعدد دون ضرورة انحرافا ويرى الطـلاق دون اسباب مبـررة تعادل اضراره ، يراه انحرافا وتجنيا •

اعني ان الاسلام يرى التعدد والطلاق ضرورة تقدر بقدرها بل يراهما شرا لا يقدم عليه شخص الا لينجو من شر اكبر عملا بقاعدتي :

(يختار اهون الشرين) و (الضرورات تبيح المحظورات) •

وعلى هذا فالطلاق والتعدد ليسا طعاما سهلا بل خشنا جافا لكن قد تتناوله من نافذة :

اذا لم يكن الا الأسنـــة مركبا   فمـــا حيلة المضطـــر الا ركوبها

ومن علم ان الطلاق مسبوق بتحكيم ومار بثلاثة مراحل ، ادرك الحكمة من هذا السبق وتلك المراحل ، وتحقق ان من طلق او عدد دون استشارة الحيثيـــات التي يراها الاسلام مسوغة ، فقد سلك طريقا ليس معبدا اسلاميا •

اما تعدد نساء رسول الله فقد تناوله كثيرون من أهل العلم وبحثوا حكمته وظروفه بحثا مستفيضا ، يقنع الذين يدرسون ويكتبون للاقناع ، امـــا الذين يكتبون للصولة والتهجم ولا يتذكرون ان لداود سبعمئة امـرأة ولسليمان الف امرأة كما نرى في الكتب اليهودية ، اما هؤلاء فحيلتنا فيهم قليلة ، ولذا حسبنا ان نوجز هذا الموضوع بما يلي ونخاطب به سواهم :

تزوج سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة وعمره ٢٥ عاما ، وهي أرمل وذات طفل وعمرها اربعون عاما وادركتها الوفاة بعد ستة عشر عاما من

تاريخ هذا الزواج ، ولم يأخذ بعدها فتاة الا عائشة ، اما سواها فأرامل طاعنات في السن

مثلا أم سلمة وسودة اسلمتا رغم انف اسرتيهما ومات زوجاهما قبل ان تعتنق عشيرتهما الاسلام ، فأصبحتا بحاجة الى من يتعهد تربية اطفالهما وهذا متعذر اذ اسرتاهما غير مسلمتين واسرتا زوجيهما غير مسلمتين، فضمهما رسول الله الى بيته وما العقد عليهما الا لدفع السئة ذوي الالسنة العريضة وما اكثرها بكل زمان !! اذ لو عادتا الى اهلهما او اهل زوجيهما لما وجدتا الا الاضطهاد بل الموت ، ضمهما رسول الله الى بيته وقد تجاوزن الخمسين من العمر في الوقت الذي كثرت اتعابه وثقل حمله •

وهناك زواج فرضه الظرف كقصة جويرية بنت الحارث ، وزواج هدم عادات التبني وهدم نظام الطبقات كزواج زينب •

الزواج من الاجنبيات

بعض فقهاء المسلمين ، وفي مقدمتهم عبد الله بن عمر بن الخطاب ، يرون الزواج من اللواتي لهن كتاب كالمسيحية واليهودية ومن اللواتي لهن شبهة من كتاب كالمجوسية والبرهمية ، يرون الزواج منهن محرما قطعا ، اما الذين يرون الزواج منهن مباحا فقد قالوا بتعليل وجهة نظرهم :

المسلم يعيش لحمل راية الاسلام فاذا كان زواجه حتى من البوذيات يثمر انتشار الاسلام بين البوذيين ، فمباح بل وضروري ، واذا كان زواجه من الكتابيات مأمون العاقبة اي لا ضرر منه على المتزوج او امته او ذريته فهو مباح مع الكراهة (أي عدمه أحسن) واذا افضى الزواج من الكتابيات لضرر فردي او قومي او تربوي انقلب محرما ، لان كلمة (ام) في العربية تعني اصلا وقلما استقام فرع من أصل ليس مستقيما •

اما زواج المسلمة من غير المسلم ، فمحرم بنصوص قطعية واجماع عام زاده مرور اربعة عشر قرنا قوة وصلابة وتأكيدا ، يدعمه منطق وتعليل يأنس به العقل ويبتسم له الواقع وموجزه :

المسلم مهما كانت ثقافته الدينية ضئيلة ، يستحيل ان يعامل زوجته غير المسلمة معاملة تجرح جوهر عقيدتها ، ولكن غير المسلم لا يحترم جوهر الاسلام وليس من العدل ان نطرح في بيته فتاة لا يحترم جوهرها لا سيما والزواج شركة يستحيل ان يكون سعيدا الا اذا صادف احتراما متبادلا •

صحيح قد يكون غير المسلم الذي خطب فتاة مسلمة ، مهذبا عفيف اللسان، لكن مثل هذا لا يخفاه ان القانون يراعي مصلحة الجماعات لا الافراد •

ان جميع المسلمين يحترمون جوهر ذات الكتاب وجوهر ذوات الشبهة من كتاب ، واذا بادلنا جميع الكتابين هذا الموقف بادلناهم المصاهرة !!

ان المسلم يحترم جوهر مطلق كتابية ، اما هي فقد نبتت بارض لا ترى المسلمين والعرب حقا بالحياة والاستمرار لا سيما بعد ان نفخ البوق اليهودي في آذان الغرب ما نفخ فضاعف الاحقاد الموروثة وزاد الطين بلة •

اذن فالاجنبية تربي ابناءها من زوجها المسلم كما تحب لا كما يحب ، وقد حذرنا رسول الله من عواقب التربية فقال :

(تخيروا لنطفكم فان العرق نزاع) فادركنا ان الطفل يتأثر باخلاق امه هذه ـ قطعا ـ متأثرة باخلاق أمها وجدتها وبيئتها ، ولذا علينا ان نعرف ما تنطوي عليه نفسيتها ، لان الطفل قد يشبه بعض اصوله البعيدة البعيدة سواء كانت من جهة الام او من جهة الاب •

* * *

على ان لكلمة (العرق نزاع) معان اخذ الدهر بكشفها اذ كثيرا ما هدمت بيوت واهينت كرامات بسبب عدم الوقوف عندها •

مثلا قد يكون الابوان اسمرين فيولد لهما طفل اشقر وهنا تأخذ الالسنة بالخوض بما لا يليق لا سيما اذا كانت المرأة متهمة بشخص اشقر ، وقد نهى رسول الله عن هذا الخوض وعلل اسباب النهي :

جاء اعرابي قائلا :

يا رسول الله ان امرأتي ولدت غلاما اسود •

فقال رسول الله :

هل لــك ابــل ؟

الاعرابي ــ نعم .

رسول الله ــ ما لونها ؟

الاعرابي ــ حمــر .

رسول الله ــ أفيها أورق (رمادي) ؟

الاعرابي ــ نعــم .

رسول الله ــ فأنى (فكيف) كان ذلك ؟

الاعرابي ــ اراه ، عرق نزعه .

رسول الله ــ فلعل ابنك هذا نزعة عرق (١) .

ولذا حذر رسول الله من العرق النزاع قائلا :

(اياكم وخضراء الدمن : الفتاة الجميلة الدارجة مــن بيت هزيل التربية ، وليس هذا التحذير الا خشية العرق النزاع) .

تحديد النسل

كانت بغداد وحدها في العصر العباسي الاول ، تضم مليوني نسمة ، وكنــا منذ القرن الاول للهجرة للقرن الرابع نخرج من ذهب ومعادن الحجاز ما نخرج ، وكان السائر من بغداد للرقة يستظل وارف الاشجار ، والمسافر من الاسكندرية لتخوم ليبيا لا يفارق الحدائق .

اذن فواقع بلادنا الماضي يرينا بلادا استوعبت الملايين ، لكــن منذ رمانــا الاستعمار بهذا العصر بأبواق تزعم ان البلاد العربية لا تصلح الا للزراعة وتربية الماشية ولا تستوعب من السكان الا عددا محدودا ، وتنفذ مــن هــذه السموم كلمــة .

---

١ ــ من كتاب « رشاد الساري » ج١ ص ٣٨ مطبعة بولاق .

على العرب ان يحددوا النسل ، والا فان بلادهم سائرة في طريق مجاعات مخيفة !!

هذا ما يقوله بعض المخططين ويردده ويجتره بعض الابواق ، لكن هناك بعض يتمتعون باسلوب انعم وتوجيه اشد دهاء فيقولون :

(على العرب ان يوفروا ميزانياتهم للدفاع ، ولا ينفقوها على تربية نسل كثير يسوقهم لمجاعات وهزات اقتصادية) .

* * *

الا لقد فاتنا ان الدول التي توجهنا لهذه الهاوية تقول ما لا تعتقد صحته ، وان المخدوعين الذين يرددون توجيهها لا يدرون ان وراءه منهاج مبيت هو السعي لتخفيف نسل العرب كمقدمة لابادتهم تنفيذا لاغراض لم تعد خافية ؟

لقد رددنا توجيههم واقمنا انفسنا ببغاوات واذاعات ، ناسين ان من يسير على ارض من ذهب لا يخاف عيلة ولا يشكو فقرا .

لقد فات هذه الببغاوات الهدف البعيد الكامن وراء هذا التوجيه ، فنظروا تحديد النسل من الزاوية الاقتصادية ، ولم يتذكروا كلمتي الامام علي :

١ ـ ما جاع فقير الا بما اتخم به غني ، ٢ ـ ما رأيت اسرافا الا والى جانبه حق ضائع .

لقد فاتها اننا امة واحدة ووطن واحد ، فاذا ازداد عددنا في رقعة ما ، زيادة لم تستوعبها تلك الرقعة ، وجب على الرقعة الصالحة للاستيعاب ان تستقبل الزائدين اذ هم يتمتعون بحقوق المواطن في مطلق رقعة .

ان وطننا ليس رقاعا واجزاء بل بناية كبرى وليست رقاعة الا غرفا في البناية وما تعدد اسمائها الا كأرقام غرف البناية ، ولمطلق سكان غرفة عجزت عن الاستيعاب ان ينتقلوا لغرفة ليست عاجزة .

نحن امة وشعب لا امم وشعوب ، نستطيع ان نركل بأقدامنا احجارا افترضها الطامعون حدودا ، ونشل الايدي الجشعة التي تسيطر على كنوزنا ونصلح مساحات وصفناها بالميتة حين مات فينا الفكر السليم ، ونهيء لذرارينا

من وجه وطباق ارضنا جنة تدفع غوائل المجاعات ، وتتمتع بنسمات متفوقة عدديا ونوعيا ، ونضع يدنا على ميزان التسابق العددي والنوعي فنصبح المجلين •

ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، حين امرنا بالتكاثر اراد كثرة عزيزة والعزة تقتضي التفوق النوعي والعددي ، اما الكثرة الجاهلة فليست ذات وزن في الميزان النوعي •

ان عددنا متفوق بالكمية متخلف بالنوعية فاذا حافظنا على التخلف النوعي وسرنا في طريق تحديد العدد ، بلغنا هاوية قلة عددية متخلفة النوعية ، وهذه كارثة مفضية للابادة لا محالة •

لقد أحس المستعمرون تفوق الشرق العددي ، وخشوا من بلوغه منزلة التفوق النوعي ، فعرقلوا تقدمه النوعي وخيلوا له ان دياره قاحلة تستلزم الحد من التناسل ، كل هذا ليدفعوه للحياة خلف الصفر عدديا ونوعيا •

لقد أحس الاستعمار ان الشرق المتفوق بالعدد لن يبقى راكدا ، اذ هو سائر بطريق فهم سليم وسيندفع لان يضم للتفوق العددي تفوقا عقليا ، وحينذاك سيظفر بالحسنتين ويفوز بالسعادتين •

واني لارى غليوما الثاني امبراطور المانيا اول من تفذ لهذه الملاحظة ، فاندفع متأوها قائلا :

(ويل لاوربا من الصين) •

بل ان انكلترا ـ ام الاستعمار وطيلعته ـ كأنها رأت تفوق الهنود العددي خطرا على مستقبل سفينة انكلترا التي اثقلتها الكنوز المشحونة من جوع الشعوب المقهورة ، ولذا سلكت الطريق المؤدي الى الحد من تناسل سكان مستعمراتها ، رغم تدهورهم العقلي ، وقد اقتدى بانكلترا كثيرون من الغزاة كما رأينا فرنسا في الجزائر والبلجيك في الكونغو ، وهولاندا في جزر جاوة وسومطرا والملايو (اندنوسيا) •

* * *

ها هو ذا بعض توجيه الاسلام حول الاسرة ، فمن فعل به فقد فاز ، ومن

اعرض وجد جزاء الاعراض عاجلا اذ لكل انحراف جزاء •

فجزاء الزواج من القريبات ذرية هزيلة ، وجزاء اختلاط الخاطب والمخطوبة قبل العقد اذا تعرقلت المساعي ، اشارات استفهام مرسومة على صفحة مستقبلها وجزاء التعدد ذرية متنافرة وشيخوخة غير سعيدة ، واما الذي طلق دون مسوغ فحسبه انه هدم ما امر الله ببنائه ، وجزاء تحديد النسل لا سيما اذا اقترن باهمال النوع ، ابادة وزوال وهزال اجتماعي مخيف ، وجزاء الاختلاط المحــرم امراض تسطو على الصحة والمال والمروءات •

ها هوذا بعض توجيه الاسلام ، فــان اتخذه المسلمون سفينة بلغوا مرفـأ الامان والا فالتبعة على الامثل فالامثل ، اما ساحة الله ورسوله فبريئة ، اذ سمعنا رسول الله في خطبة الوداع يقول : ألاهل بلغت ؟ اللهم فاشهد •

هجــا نفســه

* * *

● دخل ابو دلامة على المهدي وعنده جماعة من وجهاء القوم واعيان الدولة فقال له المهدي : والله ان لم تهج واحدا ممن في هــذا البيت لاقطعــن لسانك ، فنظر الى كل واحد ليغمزه بأن عليه رضاه • قال أبــو دلامة فازددت حيرة ممــا رأيت ، فما رأيت اسلم من ان أهجو نفسي فقلت :

الا ابلــغ لديك ابــا دلامة	فلست مــن الكرام ولا كرامة
جمعت دمامة وجمعت لؤما	كذاك اللؤم تتبعــه الدمامــة

فضحك القوم ولم يبق احد الا أجازه •

في السند الصحيح

بقلم: كعدي كعدي

– ٢ –

اجتهادات المحاكم في السند الصحيح

ان المحاكم اللبنانية على فئتين في فهم السند الصحيح وتعريفه ففئة تعتبر السند الصحيح ما اتضح لنا وصفه اعلاه وفئة تقول بانه السند المسجل لدى المرجع الصالح الصادر عن غير مالك العقار او الحق فهي لا تعتبر السندات العادية او المسجلة لدى الكاتب العدل سندات صحيحة وانني اذكر بعض الاجتهادات كلتا الفئتين .

من المحاكم التي اعتنقت الرأي الاول محكمة بداية بيروت بحكم اصدرته في ١١ نيسان ١٩٣٣ ، ومحكمة الاستئناف والتمييز بحكم صدر ٢٥ اذار ١٩٣٣ ولمحكمة التمييز اللبنانية قرار مؤرخ ٢٦ تشرين الثاني ١٩٣٥ رقم ٩٣ ابرمت فيه حكم محكمة بداية جبل لبنان الصادر ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٥ ، وقد نشر في المجلة القضائية عدد ١٦ – صفحة ٤٤ اعتبرت ان من يتصرف بعقار او حق عيني بالاستناد الى صك مسجل لدى الكاتب العدل مدة خمس سنوات يكسب الملكية دون صاحب الصك المسجل في دوائر التسجيل الذي لا تصرف له في العقار ولا بأس من ايراد بعض حيثيات هذا الحكم :

« بما ان الاعلام المميز مرتكز على سبب وحيد هو ان المميز عليه بناء على سند صحيح وبصفة كونه مالكا اكتسب حق الملكية بتصرفه الهادىء العلني مدة خمس سنوات عملا باحكام المادتين ٣٧ من القرار ١٨٦ و ٢٥٧ من القرار ٣٣٣٩ . وبما ان هذه المادة الاخيرة يمكن تطبيقها في هذه القضية وهي وحدها كافية لتبرير الحكم » .

وقد نسج على منوال محكمة التمييز القاضي العقاري في بيروت بحكم صدر ١٩ شباط ١٩٤٠ اعتبر الصك المسجل لدى الكاتب العدل مكسبا للملكية

بالتصرف خمس سنوات ضاربا عرض الحائط بالصك المسجل لدى الدوائر ذات الاختصاص الصادر عن البائع الاول للعقار بعد مرور خمس سنوات على تصرف المشتري الاول •

وهناك اجتهاد آخر جدير بالذكر صادر عن القاضي العقاري في طرابلس بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٤٠ ادرك فيه هذا القاضي حكمة الشارع اذ اعتبر العقد الخطي او الشفوي سندا صحيحا وفقا لما عنته المادة ٢٥٧ من القرار ٣٣٣٩ •

نكتفي بهذا المقدار مما اوردنا من اراء الفئة الاولى ونورد بعض احكام وقرارات المحاكم القائلة بالنظرية الثانية منها قرار لمحكمة الاستئناف اللبنانيه الغرفة العقارية بتاريخ ٢٨ اذار سنة ١٩٤٠ رقم ٩٠ قالت فيه :

« ان صك الشراء العادي لا يمكن ان ينقل الملكية بحد ذاته ، ولا ان يعد سندا صحيحا يمكن الاستناد اليه في تقصير مدة مرور الزمن مستندة في هذا القول الى داللوز رقم ٧٠٤ تحت كلمة : Prescription civile.

وقد علقت مجلة المحامي على هذا القرار بالعبارة التالية :

« اما فيما يتعلق بعدم اعتبار سند البيع العادي سندا صحيحا فللقاضي العقاري في بيروت قرار معاكس مؤرخ ١٩ شباط ١٩٤٠ وفي هذا القرار تعايلات نراها مصيبة » •

ولمحكمة الاستئناف قرار آخر مؤرخ ١٠ تشرين الاول ١٩٤٠ فسخت فيه حكم القاضي العقار المشار اليه قائلة :

« حيث ان السند الذي ليس من شأنه بحد ذاته ان ينقل الملكية لو كان صادرا عن المالك الاصلي لا يمكن اعتباره سندا صحيحا وحيث ان القاضي العقاري يكون اذا اخطأ باعطائه السند المسجل لدى الكاتب العدل قوة السند الصحيح » •

بعد هذا التضارب في الاجتهاد نرى المحاكم اللبنانية تجمع على الاخذ بالنظرية الاولى أي اعتبار السند الصحيح هو السند العادي او المسجل لدى الكاتب العدل وتدليلا على ذلك نورد بعض الاجتهادات منها قرار لمحكمة

استئناف لبنان الجنوبي الغرفة المدنيــة مؤرخ ٢١ كانون الثانـي ١٩٥٩ مجلـة المحامي سنة ٢٥ ــ ١٩٦٠ ــ الاعداد ١ و٢ و٣ و ٣٨ جاء فيه :

« ان السند الصحيح هو كل عمل قانوني يهدف الـى نقل الملكية ويؤدي فعلا الى نقلها فيما لو صدر عن المالـك الحقيقي ولا يشترط ان يكون العقـد مسجلا ليكتسب صفة السند الصحيح فالعقد يعتبر كافيا » •

وقرار لمحكمة استئناف بيروت المدنية رقـم ١٨٩ تاريـخ ١٦ شباط ١٩٥٢ منشور في مجموعة حاتم الجزء ١٣ ص ٣٠ جاء فيه :

« والسبب الصحيح قد ينشأ عن عقد عادي كما ينشأ عن عقد رسمي طالما ان العقد العادي يعطي حقا بطلب التسجيل لانـــه ينشيء التزاما شخصيا ضد البائـع » •

ولمحكمة التمييز قرار تاريخ ٩ ــ ١ ــ ١٩٥٨ منشور في مجلـة المحامـي فهرست سنة ١٩٥٨ صفحة ٦٣ ــ ومجموعة حاتم الجزء ٣٤ صفحة ١٤ و ١٥ ــ والجزء ٣٧ ــ صفحة ١٨ ، قالت فيه :

« ان المادة ٣٧ المعدلة من القرار ١٨٦ تعتبر التصرف مــدة خمس سنوات بالاستناد الى السند الصحيح مؤديا للتملك ومن الاسباب الموجبة للقرارات ٤٤ و ٤٥ و ٤٦ المؤرخة ٢٠ نيسان سنة ١٩٣٠ يفهم ان سند البيع العادي يعتبر سندا صحيحا وتصرف المشتري بسند عادي منذ عقد البيع يحـول دون سقوط حقـه الناشيء عن السند بمرور الزمن فيبقى له حق طلب تسجيل شرائـه في السجـل العقاري متى شاء مع العلم بان التصرف باجزاء واقعة في نواح مختلفة من عقـار تصرفا هادئا علنيا مدة مرور الزمن يؤلف قرينة على التصرف بكامل ذلك العقـار ويكسب الملكية عملا باحكام المادة ٢٦٧ ــ من القرار ٣٣٣٩ ــ تمييز ٣٠ ــ ١٠ ــ ١٩٥٨ » •

ولمحكمة استئناف بيروت الغرفة الثانية قرار رقم ٤١٣ تاريخ ٢٨ ــ ١٢ ــ ١٩٤٩ فهرست المحامي عدد ١٥ ص ٨٧ جاء فيه :

« ان صك التخارج غير المسجل في الدائرة الخصوصية يعتبر سندا صحيحا يمكن الاستناد اليه في التصرف المكسب للملكية اذ ان العبرة بذلك هــي لاعتقاد

المتصرف بانه لحسابه الخاص على اساس هذا السند اية كانت قيمته القانونية من النواحي الاخرى » •

وهنالك قرار لمحكمة التمييز رقم ٥٤ تاريخ ٢ نيسان سنة ١٩٥٩ ادرج في مجلة المحامي ٢٤ – ص ١٦ القسم الاول اعتبرت ان عقد البيع العادي المتضمن التعهد بتسجيل البيع بعد اجراء معاملات حصر الارث والانتقال يشكل سندا صحيحا وتسلم المشتري العقار بنتيجة البيع العادي وتصرفه بـه يقطعان مرور الزمن على طلب التسجيل ، على ان التصرف الخمسي لا يكسب الملكية الا اذا كان السند العادي صحيحا فان كان باطلا بطلانا مطلقا بطل التذرع بالتصرف الخمسي وبذلك قرار لمحكمة التمييز رقم ٨٠ تاريخ ٦ آب سنة ١٩٥٨ منشور في مجلة المحامي سنة ١٩٥٨ عدد ٢٣ ص ٢١٧ قالت فيه :

« ان تنفيذ الوصية الباطلة بامر دائرة الاجراء لا يؤلف سندا صحيحا تكتسب معه الملكية بمرور الزمن الخمسي طالما ان موضوع هذا التنفيذ هو عقد باطل بطلانا مطلقا فضلا عن ان التنفيذ الذي جرى بناء على طلب المومىء له لا يعد سندا صحيحا لان مثل هذا السند لا يصدر عمن يستفيد منه » •

ولمحكمة التمييز برئاسة السيوفي قرار بشأن قطع التصرف بمرور الزمن يعد فتحا في عالم القانون رقم ١٢٠ تاريخ ١٥ كانون الاول ١٩٥٥ نشر في مجموعة حاتم الجزء ٢٦ صفحة ٢١ و ٢٢ جاء فيه :

« ان المادة ٣٥٨ موجبات وعقود تنص على ان مرور الزمن ينقطع باعتراف المديون بحق الدائن ، والاعتراف بالدين اما ان يكون صريحا او ضمنيا فتسلم البائع او وكيله العقارات المبيعة الى المشتري قبل تسجيلها على اسم هذا الاخير هو اقرار من البائع بحق المشتري في طلب تسجيل العقارات باسمه كما ان بقاء المشتري متصرفا بتلك العقارات على مرأى من البائع او من وكيله وعدم التعرض له بهذا التصرف يعتبر قبولا من هذا الاخير بمشروعية وضع يد المشتري على العقارات وبحقه في طلب تسجيلها على اسمه •

وهذا القبول من البائع او من وكيله يكون مستمرا طيلة استمرار تصرف المشتري الهادىء العلني ويشكل اقرارا ضمنيا ودائما مستمرا بحق الجهة المشترية

بان تطلب تسجيل العقارات على اسمها وهـذا الاقرار الضمني المستمـر يقطـع مرور الزمن » .

وحذت هذا الحذو الهيئة الثانية من محكمة التمييز ، اذ اعطت قرارا برئاسة القاعي نشر في مجموعة حاتم الجزء ٢٧ ص ٣٣ و ٣٤ رقـم ١١ ــ ٣٠ حزيـران سنة ١٩٥٦ قالت فيه :

« ان تسليم البائع او وكيل البائع العقارات المبيعة الـى المشتري قبـل تسجيلها على اسم هذا الاخير هو اقرار من البائع بحق المشتري في طلب تسجيل العقارات على اسمه .

وبقاء المشتري متصرفا بتلك العقارات على مرأى من البائع او من وكيلـه وعدم التعرض له بهذا التصرف يعتبر قبولا من هذا الاخير بمشروعية وضع يـد المشتري على العقارات وبحقه في ان يطلب تسجيلها على اسمه لا سيما وان هـذا القبول كان مستمرا طيلة استمرار تصرف المشتري الهادي العلني الخ » .

مما مر يتضح ان المحاكم اعتبرت السند العادي صحيحا وهذا اظهر واطبق على القانون وادل على حكمة المشترع لما يلي :

اولا ــ لو كان مقصد الشارع بالسند الصحيح السنـد الصادر عـن غير مالك العقار والمسجل لدى دوائر التسجيل لعد هذا السند باطلا لتضمنه بيع مال الغير وبيع مال الغير باطل والباطل لا يفيد الحكم اصلا عمـلا بالمادة ٣٦٥ مجلـة الاحكام العدلية والمادة ٣٨٥ موجبات وعقود فـلا يعقل ان يعطي الشارع هـذا البيع حكما باطلا ثم يعود بنص آخر مناقض فيعطيه حكمـا صحيحا ، فالباطـل لا يولد منه الا الباطل .

ثانيا ــ لو كان السند الصحيح هو السند المسجل في دوائر التسجيل لمـا وضع الشارع قيدا لاكتساب الملكية بموجبه خمس سنوات تصرف لان الملكيـة تنقل بمجرد التسجيل .

ثالثا ــ لا يمكن الاخـذ بالنظريات الاجنبية الا في حالـة غموض القوانين المحلية وما دام ان هذه القوانين تنص بصراحة فـلا مساغ للاجتهاد في مورد النـص .

يتبع المحامي كعدي كعدي

الشفاعة آفة العدالة

بقلم: المحامي جورج كساب

هذا اللبنان ، بلد السحر والجمال والعجائب ، اعجب ما فيه العدالة التي يفتحها الموكل ، كل موكل ، بالسؤال التالي :

« ما اسم رئيس المحكمة ، والى اي فئة ينتمي ، ومن يؤثر عليه ؟ » .

هذه هي البداية .

واما النهاية فهي التالية :

اذا ربحنا الدعوى فالزعيم فلان ، اطال الله مخالبه وانيابه ، هو الذي ربحها .

واذا خسرناها فالمحامي :

اما قصر بدرسها وملاحقتها .

واما ارتشى فباع الموكل بابخس الاثمان .

اي نعم .

تبتدىء الدعوى بمأساة القضاء ، وتنتهي بمأساة المحامي :

فالقاضي في بطن الموكل افعوانسام لا بد من اقتلاع انيابه بشفيع او زعيم.

والمحامي في عرف الموكل : « جحش كر » او « خيال صحراء » .

سؤالان آخران :

١ ــ « لماذا مسخ المحامي قردا ؟ »

٢ ــ « ولماذا بلع القاضي حوتا ؟ » .

اذا اردناها كلمة حق نخشى ان يترحم علينا احباؤنا قائلين :

« جنت على نفسها براقش » .

او :

« كم في المقابر مــن قتيل لسانه

كانت تهاب لقاءه الشجعان ! »

ومع ذلك نبوح ، وليكن بعد ذلك « امر كان مكتوبا » .

لقد تدنت اتعاب هذا الواوي ، المحامي ، بنتيجة المزاحمة غير المشروعة فيما بين المحامين الى مستوى لا يصدق : فالدعوى التي لا تقوم الا ببدل اتعاب قدره الف ليرة لبنانية نراها تدنت حتى المائة ليرة ، وربما الى اقل من ذلك .

واذا لم تصدق نقابتنا العلية ، اطال الله انفها وفتح قلبها وعينيها ، فلتسأل الاستاذ جورج س . اذا كان لا يستلم الدعوى بحــز بطيــخ او بعلبــة دخــان تاتلي سرت .

اي وربكــم .

والنتيجة المنطقية هي ان المحامي يهتم بالدعوى بقدر ما يتقاضى عليها مــن بدل اتعــاب .

هذا المحامي الذكي ، الكذوب المحتال في عرف الموكل ، هــو مطية الموكل يركبه مجانــا .

هذا المحامي المصلوب على خشبة الموكل يطلب اليه الموكل ان يكون عنتــر بن شداد ، او الزير ابي ليلى المهلهل .

هذا المحامي المشلول يطلب اليه الموكل ان يسابق كلب الصيد !

ان محاميا كهذا لا يصلح الا شفيعا لدى القضاء يعتمــد الوساطة ، وهــي لا تكلف سوى التذلل والاستزلام ، لا العلــم الــذي يكلف الموكــل مــالا ، والمحامي جهدا .

اي نعــم .

هكذا مسخ المحامي قردا .

واما القاضي الذي بلع حوتا فالى حضراتكم ، سيداتي سادتي ، بيان ذلك

بالحقائق التالية :

اولا ــ يؤمن اللبناني بالشفاعة ايمانه بالله مع فرق واحد هو انه يكفر بالله ساعة يشاء ولا يكفر بالشفاعة .

ثانيا ــ تقوم الزعامة في بلدنا على الاجرام لا على العلم ، واذا كنتم لا تصدقون فاسألوا الامير موريس شهاب اين اصبح جوزيف حجار ، العالم الاثري الضخم .

ثالثا ــ الشفاعة حوت ، والقاضي سمكة صغيرة ، وباستطاعة الزعماء في بلدنا ان يجبروا السمكة ، القاضي ، على ابتلاع الحوت ، الشفاعة !

فهلا سألتم كيف يكون ذلك ؟.

في الشكل :

القضاة اسود على المساكين امثالي ، وحمامات في حضرة البزاة : زعماء هذه الدولة ورعيانها .

وفي الاساس :

الدولة كلها تقوم على الشفاعة والوساطة الا القضاء اللبناني النزيه ، واننا بالمناسبة نقص عليكم ، سيداتي وسادتي ، ما يتناسب والمقام من شعرنا المفركح :

يوم كنت معلما في وزارة التربية الوطنية الجليلة كان الاباطرة فكتور معلوف وجوزيف بستاني وميشال ضعون مسؤولين عن الامتحانات فاستدعوني للتصحيح وكنت حينها احضر امتحانات السنة الثالثة من الليسانس فاعتذرت بهم بالقصيدة التالية بعنوان :

اللي خلص يوسف من الجب

مــا بين فكتور وجوزيف
اوعــا تمشي خليفاني
ويــن العــدل والانصاف
يــا معلوف ، وبستاني ؟.

وين العدل والانصاف
تطعموني اللقمي حاف
بعز الشتي بدون لحاف
وشلحتوني قمصاني .
قمصاني شلحتوني
شو بدكن من كلسوني
خلو العورا مستورا
وعا ميشال لا تحولوني .
ميشال ضعون المسكين
مضيع قلبو صرلو سنين
بيكمشني علقيباني
بيحطني بيراس التنين ...
حالي بدها البستاني
عنتر شداد المعروف
وتراجعت خليفاني
متوقي بلية خروف
متل الام الحزناني
تلقاني بصدرو الملهوف
قللي : شو عندك يا صاح ؟
سبعا ، تماني ، عشرا ملاح ؟
اضرب راحك بي هالراح
بالموتير القدماني ...

وقبل ان نتمادى واياكم في هذه القصيدة الخنفشارية نستودعكم الله في احضار سيدتنا الشفاعة ، حامية رقاب المجرمين ، زعمائنا الميامين ، اسكنهم الله فسيح جنانه . آمين .

المحامي : جورج كساب

شريك القاضي

بقلم سمير شيخاني

جاء في الحديث الشريف : « القضاة ثلاثة ، فقاضيان في النار ، وقاض في الجنة » . فأما الذي في الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ، واما اللذان في النار فرجل عرف الحق فجار في الحكم ، ورجل قضى على جهل ، فهما في النار .

ومن هنا كان التزهيد في تقلد القضاء والترغيب عنه ، فوردت أحاديث وآثار تكاد توجب الفرار منه . ومن هنا بالتالي لم يكن يقبل على هذا المنصب الخطير الا من آنس في نفسه العلم والعدل والنزاهة ، بحيث يضمن الثواب في الآخرة . فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال : « من ولي القضاء فقد ذبح بسكين » . وعنه صلى الله عليه وسلم : « ما من احد حكم بين الناس الا جيء به يوم القيامة وملك آخذ بقفاه حتى يقف به على شفير جهنم ، فان امر به هوى في النار سبعين خريفا » . وذكر بعضهم امر القضاء عند عائشة رضي الله عنها ، فقالت : سمعت رسول الله (صلعم) يقول : « يجاء بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرة قط » .

وفي هذه العجالة سنتحدث عن عالم فقيه اشتهر بقوة ذكائه وسرعة بديهته . انه شريك بن عبد الله بن سنان النخعي الكوفي ، وكان يكنى ابا عبد الله . ولد ببخاري سنة خمس وتسعين للهجرة وتولى القضاء بالكوفة سنة ثلاث وخمسين ومائة ، ايام الخليفة المهدي ، ثم عزله موسى الهادي . كان مع فهمه وعلمه ذكيا فطنا ، كما كان مثالا للعدل والنزاهة في قضائه . وقد توفي سنة سبع وسبعين ومائة عن اثنتين وثمانين سنة .

ومن الامثلة على عفة لسانه وسرعة بديهته ما نرويه فيما يلي :

جرى مرة بينه وبين مصعب بن عبد الله كلام بحضرة المهدي ، فقال له مصعب : انت تنتقص ابا بكر وعمر . فقال شريك : والله ما انتقص جدك وهو دونهما .

وهو القائل يصف نفسه : اني لاسمع الكلمة فيتغير لها لوني ٠

ودخل يوما على المهدي فقال له الربيع صاحب شرطته : خنت مال الله ، ومال امير المؤمنين ٠ فقال له شريك : لو كان ذلك لاتاك سهمك ٠

وكان شريك القاضي يشاحن الربيع فحمل هذا المهدي عليه ٠ وفي يوم دخل شريك على المهدي فقال له الخليفة : بلغني انك ولدت في قوصرة ـ والقوصرة هي وعاء من القصب ، وكان أهل البصرة يسمون المنبوذ ابن قوصرة ، سواء وجد في قوصرة او في غيرها ـ ٠ فقال شريك : ولدت يا امير المؤمنين بخراسان ، والقواصر هناك عزيزة ٠ فقال المهدي : انك لاراك فاطميا خبيثا ٠ قال شريك : والله اني لاحب فاطمة وابا فاطمة ، صلى الله عليه وسلم ٠ قال المهدي : وأنا والله أحبهما ، ولكني رأيتك في منامي مصروفا وجهك عني ، وما ذاك الا لبغضك لنا ، وما اراني الا قاتلك لانى زنديق ٠ فقال شريك : يا امير المؤمنين ان الدماء لا تسفك بالاحلام ، وليس رؤياك رؤيا يوسف النبي صلى الله عليه وسلم ٠ واما قولك بأني زنديق فان للزنادقة علامة يعرفون بها ٠ فقال المهدي : وما هي ؟ قال شريك : بشرب الخمر ، والضرب بالطنبور ٠ فقال المهدي عندها : صدقت ابا عبد الله ، وانت خير من الذي حملني عليك ٠

ودخل شريك يوما على المهدي فقال له هذا : لا بد ان تجيبني الى خصلة من ثلاث خصال ٠ قال : وما هي يا امير المؤمنين ؟ قال : اما ان تلي القضاء ، او تحدث ولدي وتعلمهم ، او تأكل عندي أكلة ٠ ففكر شريك برهة ثم قال الاكلة أخفهن على نفسي ٠ فاستبقاه وأمر الطباخ بأن يصنع له الوانا من الطعام الشهي الدسم ٠ فلما فرغ من غذائه قال القيم على المطبخ : يا امير المؤمنين ، ليس يفلح الشيخ بعد هذه الاكلة ابدا ٠ ولكن شريك حدثهم بعد ذلك ، وعلم اولاد المهدي ، وولي القضاء له !

وكان المهدي محببا الى الخاص والعام لانه افتتح امره بالنظر في المظالم ، والكف عن القتل ، وأمن الخائف ، وانصف المظلوم ، وبسط يده في العطاء ، فانفق كل ما خلفه المنصور من مال بلغ ستمائة ألف ألف درهم ، واربعة عشر ألف الف دينار ، يضاف اليها ما جبي من اموال في ايامه ٠

ولعل قصة شريك القاضي مع الامير موسى بن عيسى هي أروع مثال على

نزاهته وتجرده ، وعدم خشيته في الحق لومة لائم . فقد روي ان امرأة أتته يوما وهو في مجلس الحكم وقالت له : انا بالله ، ثم بالقاضي . فسألها : من ظلمك ؟ قالت : الامير موسى بن عيسى عم أمير المؤمنين . فقد ورثت عن ابي بستانا على شاطىء الفرات فيه نخل . وبعد ان قاسمت اخوتي اقمت حائطا بيني وبينهم ، وأقمت على حصتي من البستان رجلا فارسيا لحفظ النخل والعناية به . وجاء الامير موسى بن عيسى فابتاع من اخوتي حصصهم ، وساومني على حصتي ، ورغبني كثيرا فلم أبعه . فما كان منه الليلة الا ان ارسل خمسمائة غلام فهدموا الحائط ، فاختلط نخلي بنخل اخوتي ، ولم اعد اعرف أيها ملكي . فطلب شريك الى حاجبه ان يحضر قطعة من الطين ختمها وأمره بأن يمضي بها الى باب الامير لكي يحضر معه . فأخذها الحاجب ودخل على موسى ، وقال له : « قد اعان القاضي عليك ، وهذا ختمه » . فاستدعى الامير صاحب شرطته وقال له : امض الى شريك وقل له يا سبحان الله ما رأيت أعجب من امرك ، ادعت دعوى لم تصح أعنتها علي . فطلب صاحب الشرطة اعفاءه من هذه المهمة ، فرفض الامير طلبه . عندئذ خرج صاحب الشرطة وقال لغلمانه : اذهبوا واحملوا لي الى حبس القاضي بساطا وفراشا ، وما تدعو الحاجة اليه . ومضى الى شريك القاضي وابلغه مقالة الامير موسى بن عيسى ، فقال القاضي لغلام الحبس : خذ بيده فضعه في الحبس . فقال صاحب الشرطة : والله قد علمت انك ستحبسني ، فحملت ما احتاج اليه في الحبس .

ولما علم موسى بالامر اوفد الحاجب الى القاضي فقال له : رسول أدى رسالة ، اي شيء عليه ؟ فأمر شريك بحبسه كذلك . وصلى الامير موسى العصر ثم بعث الى اسحق بن الصباح الاشعثي ، والى جماعة من وجوه الكوفة من اصدقاء شريك وقال لهم : « أبلغوه السلام وأعلموه انه استخف بي ، وأني لست كالعامة » . فمضوا الى شريك وهو في المسجد بعد صلاة العصر ، فأبلغوه الرسالة . فقال لهم : مالي اراكم جئتموني في جمع من الناس فكلمتموني ؟ ونادى جماعة من الفتيان وأمرهم بأن يأخذ كل واحد منهم بيد رجل ويذهب به الى الحبس ، قائلا لهم : ما انتم الا فتنة وجزاؤكم الحبس ! فدهشوا لقوله وسألوه : اجاد انت ؟ قال : نعم ، حتى لا تعودوا لرسالة ظالم .

وفي تلك الليلة خف موسى بن عيسى الى السجن ففتح الباب واخرجهم جميعا • فلما كان من الغد جاء السجان فأخبر شريك وهو في مجلسه ، بما كان ، فدعا بوعاء الكتب وختمه وبعث به الى منزله قائلا لغلامه : الحق بمتاعي الى بغداد ، والله ما طلبنا منصب القضاء منهم ، ولكن أكرهونا عليه ، ولقد ضمنوا لنا فيه الاعزاز اذ تقلدناه لهم • وسار نحو قنطرة الكوفة الى بغداد •

وبلغ موسى بن عيسى الخبر ، فلحق به في موكبه وراح يناشده الله قائلا : يا ابا عبد الله ، تثبت ، انظر اخواني ، أتحبسهم ؟ فقال شريك : « نعم ، لانهم مشوا لك في أمر لم يجز لهم المشي فيه ، ولست ببارح او يردوا جميعا ، والا مضيت الى امير المؤمنين المهدي فاستعفيته مما قلدني » • عندها امر موسى بردهم جميعا الى الحبس ، ولبث في مكانه حتى عاد السجان وقال انهم رجعوا جميعا الى الحبس • فقال شريك : « خذوا بلجام دابة الامير بين يدي الى مجلس الحكم • فلما اصبح الجميع في المجلس وجاءت المرأة المتظلمة ، قال لها شريك : هذا خصمك قد حضر • فقال موسى : « قبل كل شيء انا حضرت واولئك يخرجون من الحبس » • فقال شريك : « اما الآن فنعم » • وامر باخراجهم من الحبس • والتفت الى موسى وسأله : ما تقول فيما تدعيه هذه المرأة ؟ فأجابه صدقت ! فحكم عليه برد ما اخذ منها ، وببناء حائطها كما كان على وجه السرعة • ثم لما قال موسى بأنه سينفذ هذا الحكم ، سأل شريك المرأة : أبقي لك عليه دعوى ؟ اجابته : لا ، وبارك الله عليك ، وجزاك خيرا ! ثم انصرفت من مجلسه • فأخذ شريك بيد موسى بن عيسى وأجلسه في مجلسه وقال : السلام عليك ايها الامير ، أتأمر بشيء ؟ فقال : موسى : بأي شيء آمر ؟ وضحك• فقال شريك : ايها الامير ، ذاك الفعل حق الشرع ، وهذا القول الآن حق الادب• فقام الامير وانصرف الى مجلسه •

ومن الادلة على انصاف الآخرين وايفاء كل ذي حق حقه ما كان من امره مع يحيى بن اليمان • فقد كان هذا يصلي بقومه ، فتعصب عليه قوم منهم محاولين منعه من الصلاة بهم ، مهددينه بتنحيته ان هو تقدم لذلك • فجاء بالسيف وسل منه اربع اصابع ثم وضعه في المحراب ، وهدد بالموت كل من يدنو منه • وعندها قالوا له : بيننا وبينك شريك • وجاؤوا اليه وقالوا : « ان هذا كان يصلي بنا

وكرهناه » • فقال لهم شريك ؟ من هو ؟ قالوا يحيى بن اليمان • فقال : « يا اعداء الله ، وهل بالكوفة احد يشبه يحيى ؟ لا يصلي بكم غيره ! » وقد كان ، وحسم الامـــر •••

ويروى ان يحيى بن اليمان لما حضرته الوفاة قال لابنه داود : « يـا بني ، كاد ديني يذهب مع هؤلاء ، فان اضطروا اليك بعدي فلا تصل بهم » •

سمير شيخاني

ابنـــاء •• وآبـــاء

● كان أصغر ابناء الرئيس الامريكي الاسبق تيودورو روزفلت (١٨٥٨ — ١٩١٩) يقود سيارته في احد الايام بسرعة جنونية ، وفجأة افلتت عجلـة القيادة من يده واصطدم بشجرة كبيرة ، وكـــاد يتسبب في مصرع طفلين صغيرين كانا يسيران وحدهما على الطريق !

وقبض رجل البوليس على الشاب الطائش وقدم للمحاكمة • ولكن قبل ان ينطق القاضي بالحكم ، وهو يقضي بحبسه شهرا وتغريمه مبلـــغ الف دولار • طلب الابن ان يتصل بابيه في البيت الابيض الامريكي ، لاعفائـــه مـــن عقوبـة الحبس والاكتفاء بتغريمه •

ووافق القاضي وتم الاتصال بين الابن ووالده رئيس الجمهورية في ذلـك الوقت • وراح الاب ينصت حتى انتهى الابن من حديثه ، ثم قال لــــه ، اعطني القاضي لاحدثه ، وتكلم الاب ، قال : « اسمع يا سيدي •• لقد حكمت علـى ابني بالسجن شهرا وبغرامة الف دولار •• وحيث انـه لا يملك من هذه الالف سنتا واحدا •• ونظرا لانني غير مستعد على الاطلاق لدفع هـذا المبلغ بالنيابـة عنه ، لذا اقترح ان يدفعه هو شهورا اخرى يقضيها في السجن ! » •

وانتهى الحديث •• وابتسم القاضي ابتسامة عريضة ، وقال للابن الـذي كان يقف وقد بدت على وجهه علامات الارتياح الشديد : « اسمع يابني • لقد اعفاك والدك من دفع الغرامة •• ولذلك فسوف تقضي في السجن ثلاثة اشهر بدلاً من شهر واحد !! » •

من أخلاق العرب

بقلم: السيد علي ابراهيم

قال وهب بن ناجية الرصافي : كنت احد من وقعت عليه التهمة في مال مصر أيام الواثق ، فطلبني السلطان طلبا شديدا حتى ضاقت علي الرصافة وغيرها ، فخرجت الى البادية مرتادا رجلا عزيز الدار ، منيع الجار ، اعوذ به ، وانزل عليه.

فبينما أنا أسير اذ رأيت خياما ، فعدلت اليها ، فملت الى بيت منها مضروب ، وبفنائه رمح مركوز ، وفرس مربوط ، فدنوت فسلمت ، فرد علي نساء من وراء السجف وقالت لي احداهن : اطمئن يا حضري ، فنعم مناخ الضيفان بوأك القدر ، ومهدك السفر .

قلت : وأنى يطمئن المطلوب أو يأمن المرغوب ، من دون ان يأوي الى جبل يعصمه ، او مأمن او مفزع يمنعه ؟ وقليلا ما يهجع من السلطان طالبه ، والخوف غالبه ، قالت لقد ترجم لسانك عن ذنب عظيم وقلب صغير ، وأيم الله لقد حللت بفناء رجل لا يضام بفنائه أحد ، ولا يجوع بساحته كبد ، هذا الاسود بن قنان، أخواله كعب ، واعمامه شيبان ، صعلوك الحي في ماله ، وسيدهم في حاله ، وسندهم في فعاله ، صدوق الجوار ، وقود النار ، وبهذا وصفته امامة بنت خزرج حيث تقول :

اذا شئت ان تلقى فتى لو وزنته ... بكل معدي وكل يماني

وفى بهما فضلا وجودا وسؤددا ... ورأيا فذاك الاسود بن قنان

فتى لا يرى في ساحة الارض مثله ... ليوم ضراب أو ليوم طعان

قال : فقلت : يا جارية ، واني لي به ! فقالت : يا خادم ، مولاك ! فلم تلبث ان جاءت وهو معها في جماعة من قومه ، وقال : أي المنعمين علينا أنت ؟

فسبقتني المرأة وقالت : هذا رجل نبت به اوطانه ، واوحشه سلطانه ، وقد ضمنا له ما يضمن لمثله على مثلك ، قال : بـل الله فاك ، اشهدكم يابني عمي ان هـذا الرجل في جواري وفي ذمتي ، فمن آذاه فقد آذاني ، ومن كاده فقد كادني •

وأمر ببيت فضرب الى جانبه ، وقال : هـذا بيتك وانا جارك ، وهؤلاء رجالك ، فلم أزل بينهم في خفض وسعة الى ان سرت عنهم •

تشير هذه القصة الى عناية العربي واهتمامه ، بمدح الناس له وما يقولونه عنه ، والى وجود حقيقة في اعماق حسه وشعوره لا تفارقه ولا يتخلى عنها ، وهي السعي الشديد ، والـدأب المتواصل ليكـون محـلا لقصد المحتاجين ، وامـلا الساعين ، وهذه النشوة لا يعادلها جميع ما خلق الله من المتع ، ومـن اسباب السعادة والسرور ، فالهدف الاسمى عندهم على ما يبدو ، سماع الثنـاء الحسن والقول البليغ من فم شاكر للنعمة حافظ للجميل ، ويضيقون مـن جهة ثانيـة بالكلمة التي يقولها منتقد حاقد ، وموتور ساءه مـا رأى فعمد للشعر يسجل بواسطته خواطره وما يجيش به صدره وقد اشار الشعراء بمضامين كثيرة لهـذه الناحية عند العرب فقال احدهم مادحا :

كسوتني حلية تبلـى محاسنها   فسوف أكسوك من حسن الثنا حللا

وقال الآخر هاجيا :

يغسل الماء مـا صنعت وقولي   ثابت منـك بالعظـام البوالـي

والشيء الذي يلفت النظر بوجه خاص ، هو حبهم للخير ، وتفانيهم في عمل المعروف ، واغاثة الملهوف ، واعانة من يلتجأ اليهم ، فالكبير الخطير مـن خدم ونفع ، ومنع الجار ، وحمى الذمار :

تعيرنـا انـا قليـل عديدنا   فقلت لهـا ان الكـرام قليـل

وما ضرنا أنـا قليـل وجارنا   عزيـز وجـار الاكثرين ذليـل

والمبدأ السائد المنتشر ، هو طلب النعمة للجميع ، والبعد عن الانانية وحب الذات ، فأكثر السوانح التي تروى عنهم ، تشير الـى الايثـار والميل للمساواة والبذل والسخاء :

فـلا نزلت علـي ولا بأرضي سحائب ليـس تنتظـم البـلادا

وقد عبرت عن ذلك سودة بنت عمارة ، التي وفدت على معاوية بـن ابـي سفيان ، تشكو عامله بسر بن أرطاة ، فأمر لها بالعدل والانصاف ، فقالت : ألـي خاصة ام لقومي عامة ؟ فقال : وما أنت وغيرك ؟ قالت : هي واللـه اذن الفحشاء واللؤم ، ان كان عدلا شاملا ، والا يسعني ما يسع قومي .

ولا يحتاج المسؤول ليكون مسؤولا امام الله والناس ، ولتلقـى التبعات الجسام ، والاعباء الثقيلة على عاتقه ، الا ان يقول كلمة :

اذا قلت في شيء نعـم فأتمـه فان نعم ، دين علـى الحر واجب
والا فقل لا ، تسترح وترح بها لئـلا يقول الناس أنـك كاذب

الكلمة دين يجب الوفاء به ، وعهد لا مناص مـن الالتزام بمدلوله ، يترتب عليها المشاركة ، بسراء الحياة وضرائها ، وسائر نواحيها وتبعاتها ، والقيام بواجب الضيافة الدائمة ، والجوار الامين ، على ما كانوا عليه مـن ضيق وعـوز ، واضطراب وفوضى ، وبذل الغالي والرخيص دون مقابـل ، وبغير رجـاء عوض او ثمـن .

كل ذلك يحصل بكلمة تقال ، فهي مرسوم معجل التنفيذ ، لا شرح لها ولا تأويل ، ولا تغيير ولا تبديل ، صريحة ناطقة ، وآية ملزمة ، قالها الاسود واشهد بني عمه عليها ، ان الرجل في جواره وكفى ، وتشير هذه القصة لمشاركة المـرأة الفعلية بحياتهم الاجتماعية العامة وفهمها للواقع العربي ، وانسجامها فيه ، فهـي عندما تصور الرجل تذكر المثل الاعلى في نفسها ، وهي تأمر وتنهي ، وتحد القيم وتصور الصفات الغالية والسجايا النبيلة ، وتسرد المفاخـر والمآثر وتحكم علـى الرجل بما يرضاه عقلها ، وتصورها للخير والفضيلة وللشمائل الغر الحسان ، وهو لا يجفوها ، ولا ينبو في يدها وينهض بتعهدها .

* * *

يا قلب

شعر: سليم قبلان مكرزل

يـا قلب يـا حلما جفانا

يـا من حببت لنـا الهوانا

يـا تاركا أرجـا يرف

مدى الدهور على حمانا

يـا ناسيا عهـد الصبـا

أيـام غنينـا صبانـا

شئنا الهـوى أنشودة

مـا العندليب على ربانـا

ولكم زهونا الحب بالاخلاص

فابتسمت دنـانـا ...

تلك الاماني غادرت ...

هل مـن يعيد لنـا الزمانـا ؟

يـا حب قلبي لـم يزل

طفـلا كمـا بالأمس كانـا

وعلج تقمص ثوب الريا

شعر: جورج كعدي

طويت الزمان ولـم يطونـي
وجبت السما حيـزا حيـزا
رأيت هنالـك مـا لا يـرى
ومن حولـه شعـراء الرؤى
ويحلـم احلامـه هانئـا
وجيش الملائـك في غمـرة
هنـاك تفلت مـن عالـم
تبـاع الضمائـر في سوقـه
نفـاق يحـدد ارواقـه
وجهـل يلفلـف حكامـه
وركض وراء المال ابكى الحجى
وعلج تقمص بثـوب الريـا
يحـاول تضليـل احرارنـا
وللارز رب سيحمي حمـاه
ورغم العميل ورغـم الذليل
بحرب لعمري تشيب الغراب
فسهـل لفتـح واشبالهـا
وساعد بلادك يـا صاحبي
وسر قدمـا في طريق الفداء
بأن لنـا النصر في وقعـة

وحلقـت في عالمـي الاحسن
وان السما ــ رحبها موطني
رحيمـا علـى عرشه الامسن
وكـل يغنـي علـى ارغـن
بفردوس خالقنـا المحسن
مـن الانس والفرح المعلـن
علـى الارض مخلولف منتن
وتعرى النفوس من الاحصن
وخبث تحـرك في المذعـن
بـداء مـن الطمـع المزمن
واضحك كـل فتـى افطن
يبـدو كالخاشع المؤمـن
وبسط الحمايـة في الموطـن
فينصل مـن مخلب الارعـن
سنمشي الـى حقنـا الاثمن
وتأتي علـى الغاصب الالعن
سبيل الوصول الـى الاردن
بمـا هـو في حيـز الممكن
بعزم فتـى صادق موقـن !
تقود العدو الـى المدفـن

لاباز ــ بوليفيا

الكعدي

الشيخ عبد الحسين الأميني

شعر: خضر عباس الصالحي

للاميني رائد الاحرار سال دمعي سيل الغدير الجاري
صعق الناس حين وافى اليهم نبأ هز أكبد الاغيار
نعيه أذهل النفوس فضجت بالبكا كل أنفس الاخيار
ورأيت الوجوم في كل وجه جسدته مرارة التذكار
ولهول المصاب طاشت عقول وهي تصغي لافدح الاخبار
خبر في صميمه ضم رزءا فجر الحزن في دمي الفوار
فلمحت الحياة ليلا عبوسا عصفت فيه ثورة الاكدار
ليس في أفقه وميض نجوم لا ولا بارق من الاقمار
وارتدى الكون حلة الحزن لما غاب عن ساحه أبو الاطهار
فاستفاض الانين في كل صدر وتعالى النحيب من كل دار
وهوت راية التقى حين أودت بالاميني سطوة الاقدار

* * *

ليت شعري ولم أشاهده يوما فلماذا ابكي بكاء الصغار
أذرف الدمع وهو أغلى كنوزي حينما اختاره اليه الباري
وتعم الآلام كل كياني وهي تذكو كجذوة من نار
ظمأ الهم ليس تخبو لظاه فهو في القلب لاهب كالاوار
مبدئي ان احب كل عظيم توج الشعب بالعلى والغار
والمباهاة فيه جل اهتمامي والتغني بمجده من شعاري
ان عبد الحسين كان شهيرا قد تبنى حرية الافكار
صان دين الاسلام من كل كيد وحماه من صولة الكفار
باحث ما لشخصه من نظير في اكتشاف الغموض والاسرار
وكتاب « الغدير » أقوى دليل عن ينابيع علمه الزخار

قد أزال الشكوك عن كل نص من نصوص التاريخ والاسفار
وأماط اللثام عن كل حق فاذا الحق مثل شمس النهار
واذا المرتضى الخليفة حقا بعد فقدان أحمد المختار

* * *

ذكر عبد الحسين في الشعب حي يتجلى كنجمة الاسحار
لم يمت ذكر عالم عبقري خلدته روائع الآثار
خط نهج البحوث من أجل حد لافتراءات طغمة أشرار
شوهوا واقع الحقيقة لما أمعنوا السير في طريق الدمار
فأنتضى الراحل الفقيد يراعا فعله فعل صيقل بتار
شق قلب الظلام لما أضاءت منه اشراقة السنى المعطار
وسعى جاهدا لنيل الاماني وتحدى الصعاب في اصرار
كان للظلم في الحياة عدوا واقفا منه وقفة الجبار
فهو ذاك المكافح الشهم دوما ليس يعنو لخائن غدار
وهو للدين كان حصنا حصينا ذاد عنه كالفتية الثوار
ولآل الرسول سرا وجهرا كان حقا من خيرة الانصار
يتحلى بكل خلق رفيع فهو رمز للبذل والايثار
وهو كالمصطفى صلاحا وتقوى وهو في زهد حيدر الكرار
علمه الثر روضة بات منها يقطف الناس اينع الاثمار
كلما بأسمه المحافل باهت وضعته في موضع الاكبار
واذا ما الزمان اثنى عليه فهو قد زانه بتاج الفخار
شع في غمرة الجهاد منارا يملأ الساح بالسنى الموار
انما الحر ليس يرضى بعيش وهو ما بين ذلة واحتقار
وحياة الكريم في الكون موت حين يغدو ملطخا بالعار
ووجدت الممات خيرا لحر من حياة محفوفة بالشنار

* * *

ان هذا القريض آهات روح مثل نار تشب في اغواري
ودموع تفجرت في فؤاد يستقي منه لحنه قيثاري

ليس شعر ما صغته اليوم لكن قطع من زناد قلبي الواري
ليس شدو به ترنم ثغري بل أنين فاضت به أوتاري
وبراكين لوعة أججتها لهب من حرائق وشرار
ثورة الحزن في الدماء تلظت فأستفزت مجامر الاشعار
لم اكن غير هائم في الليالي وسوى شاعر الاسى المحتار
لم اكن غير بلبل ضيعته في المتاهات زمرة الاطيار
راح يطوي حياته مستضاما تائها في شواطيء الانهار
وصداه المنغوم أمسى نشيجا يتلاشى كصرخة في البراري
وجراحات قلبه عمقتها ذكريات لاحت كضوء المنار
ضاع ما قد شدا من الشعر لما منه أودى الردى بكل اصطبار
وترانيم نايه الصب تاهت في حنايا السفوح والاشجار
وأضاميم زهره قد رمتها في هجير اللظى يد الاعصار
ومهيض الجناح في الارض أمسى حيث ألقى به النوى في القفار
كوحيد في السجن قد كبلته عصبة الشر في قيود الاسار
أو شريد بغير مأوى أمين فيه حفت كوارث الاخطار
أتلوى كقارب في خضم حطمته زوابع التيار
تلك آماله الحسان سراب وأمانيه حفنة من غبار
والاناشيد واللحون توارت بعدما أنقض مجمع السمار
أقطع الليل بالعويل المدمى كيتيم ومدمعي في أنهمار
وأجوب الظلام سأمان أبكي ما تداعى من مجدنا المنهار
حيث جار الزمان فأغتال عمدا أملا مثل نفحة الازهار
وأختفى ذلك المفكر عنا مثلما يختفي سنى الانوار
كل منا يفديه بالعمر لكن لا مرد للواحد القهار
ألف طوبى لشيخنا الفذ أمسى ناعما باله مع الابرار
في جوار الاله أضحى مقيما وجوار الاله أسمى جوار

بغداد خضر عباس الصالحي

لبوءة الصحراء

بقلم : عبدالله حشيمه

« في السنة ٢٦٧ ، خلفت زينب زوجها أذينة ، على عرش تدمر ... وفي عهد تلك الملكة الجريئة ، بلغت تدمر اوج عزها ومجدها ، ولولا القليل لاجلست ملكتها على عرش رومة » .

« في القصر الملكي بتدمر »

لونجينوس : « لبولس ــ أسقف انطاكية » : شيء خطير هذا الذي جئت تحمله للملكة ، يا صديقي الاسقف بولس ... يريد الرومان اشعال نار فتنة دينية عندنا ؟

بولس : « شديد الاهتمام » : هذا ما يريدونه ، ايها الحكيم لونجينوس.. ولذا جئت اخبر الملكة بالامر لتتدبره بحكمتها وحزمها .

لونجينوس : ستعود جلالتها قبل المساء من الصيد ، وكن واثقا بأنها لن تتردد في اتخاذ التدابير الصارمة لاخماد نار الفتنة .

بولس : لا شك في ذلك عندي .

لونجينوس : وكيف عرفت بعد يا صديقي ان الرومان هم الذين يريدون اشعال تلك النار ؟

بولس : عرفت هذا ... لقد تعرضت مدينتنا انطاكية غير مرة للاضطهاد الديني في عهد الرومانيين ، ومن اوساط الجالية الرومانية الكثيرة العدد فيها تتسرب الافكار والدسائس التي تسمم الجو ، ولولا تعقل المواطنين وتأثرهم تعاليم ملكتهم لتفاقم الشر ، وبات من الصعب تلافيه .

« الابواق تعلن قدوم الملكة »

لونجينوس : عادت الملكة من الصيد ، وسأخبرها بوجودك هنا ، واظن انها

لن تؤخر موعد مقابلتك •

* * *

زينب : « محتفية بالاسقف » : يا مرحبا بصديقي الاسقف بولس ••• لقد اطلعني معلمي لونجينوس على ما جئت تحمل الي ، وارى ان الامـــر ــ علـى خطورته ــ ليس مما يصعب علينا تدبره •

« تنادي » : الحاجب •

الحاجب : « ملبيا » : مولاتي •

زينب : الي بالقائد عبدوس •

الحاجب : أمر صاحبة الجلالة •

« يخرج »

زينب : وبعد ، يا صديقي الاسقف ••• ماذا في انطاكية مما يسرني سماعه؟

بولس : في انطاكية ألسنة تلهج بالشكر ، وتجهر بالدعاء لصاحبة الجلالة•• وهل ينسى الانطاكيون اياديك البيض على مدينتهم ؟

زينب : مرتاحون هم اذن الى الاسباب العمرانية التي وفرتها لهم ؟

بولس : الارتياح كله ••• لقد افاقوا من حلم طالما راودهم على يقظة منتهى الخير فيها : ارضهم بالمياه التي وفرت لها الري جنات ، وتجارتهم بشبكة الطرق التي تؤمن اتصالها بسائر اطراف البلاد غنم ، والامن رفيــق اعمالهم واسفارهم ، وامنيتهم الوحيدة الا تعبث به يد •

زينب : « صارمة اللهجة » : كل يد تحاول العبث بالامن في مملكتي تقطع•

« يعود الحاجب » •

الحاجب : « معلنا » : القائد عبدوس •

« يدخل عبدوس » •

عبدوس : « مؤديا التحية » : في خدمة صاحبة الجلالة •

زينب : اقترب ، يا عبدوس •

« لحظة سكوت » :

صديقي الاسقف بولس يحمل الي من انطاكية انباء لم اكن بانتظار سماعها ••• اتعلم ان هناك من يحاول تعكير صفو الامن ؟

عبدوس : من يجرؤ على ذلك ؟

زينب : الرومانيون على ما يظهر ••• يريدون بعث فتنة دينية في صفوف الشعب ، وانت تعلم انني ابحث حرية الاعتقاد لجميع ابناء شعبي ، واعتبر بعث هذه الفتنة جريمة يجازى مرتكبوها أيا كانوا وكان شأنهم بالموت •

« سكوت ــ ثم امر » :

عبدوس ••• تستمع الى كل ما يقوله لك صديقي الاسقف بولس ، وتمضي على رأس حملة الى انطاكية للتحقيق في الامر ، ومن غير ان تراجعني تقضي على الفتنة ومسببيها دون شفقة ولا رحمة •

* * *

لونجينوس : « شديد الاهتمام » : في البادية ••• وما في البادية ، يا عبسة ؟

عبسة : الايدي الرومانية تحرك النار : في انطاكية تثير النعرات الدينية ، في مضارب البدو توقظ الشهوة الى المال •

لونجينوس : وكيف تفعل ؟

عبسة : عودت رومة زعماء القبائل على بذل الاعانات المالية لهم ، وشغلت الاحداث أذينة المصلح عن ابطال هذه العادة ، حتى اذا تسلمت زينب مقاليد الملك ابطلتها •

لونجينوس : لمــاذا ؟

عبسة : لانها في اعتقادها رشوة ••• وانت تعلــم أي جهــد تبذل جلالتها الاصلاح • واصلاح النفوس يأتي في المرتبة الاولــى عندها ، فالمواطن التدمري العربي لن يكون مواطنا مأجورا، وأي خدمة يؤديها ، يؤديها بدافع من مواطنيته وقوميته ، لا بأي دافع مادي آخر •

لونجينوس : عين الحق والصواب هذا •

عبسة : وزعماء القبائل على علم بارادتها ، وبالوسائل الحكيمة التي تنفــذ بها هذه الارادة ، بحيث لا تمنع يمناها عطاء محدودا الا لتجــود يسراها بعطــاء آخر لا حدود لقيمته ولا نهاية •

لونجينوس : افهم ما تعني ••• في الصحراء خيرات بالقليل مـــن الجهد والبذل تستخرج ، ومتى استخرجت كانت الحضارة التي يهم جلالتها ان يمتــد رواقها على جميع انحاء المملكة •

عبسة : وهذا ما لا يروق الرومانيين تحقيقه ••• لقد انتزعت الملكة عرشها انتزاعا منهم ، وقضت على كل أمل لهم باستعادة سلطانهم ونفوذهم السابق ، فهم يريدون استرجاع ما أخذت ، واذ لم تكن لهم الجرأة على ذلك بالسيف ، نشطوا الى اشاعة البلبلة والفوضى بكل ما ملكت ايديهم ، ومن هنا كانت فتنة انطاكية وتحركات البادية •

الحاجب : « داخلا » : السيد عبسة مدعو الى مقابلة صاحبة الجلالة •

عبسة : « ملبيا » : الطاعة لجلالتها •

* * *

زينب : « شديدة الاهتمام » : ان بين ما يجري في انطاكية وما يجري فــي البادية صلة ، فالايدي التي تحرك النار هنا وهناك واحدة ، وهــذه الايدي يجب ان اعرف اصحابها ••• ما قولك في الروماني طيطس ، ذاك الذي يتوسع يومــ بعد يوم بالاتجار ، ويبالغ في اظهار الولاء والامانة لنا ، يا عبسة ؟

عبسة : غير مرتاح أنا الى وجود هذا الرجل بين ظهرانينا ، يـــا صاحبـة الجلالــة .

زينب : وانا كذلك ... ولذا أريد ان تبث حوله العيون ، وان تحصى عليه حركاته وانفاسه ، حتى اذا تبين انـه صاحب اليد التي تحرك النار وضعنا حـدا لشـره .

« حازمة اللهجة » :

اريد ان انتهي من الصغائر لاتفرغ الى ما هو اهم منها ، فدعني لا انتظـر طويلا الكشف عن خبايا هذه الامور ، ولـك ان تستعين بكـل الوسائل المؤدية الـى ذلـك .

* * *

« في انطاكية : وشوشات »

طيطس : « موشوشا » : الآلهة ... آلهتنا العظمى ساخطة ناقمـــة ... أصحاب دين المسيح يتآمرون عليها ، وزينب الكافرة تساعدهم علـى التآمـر : تبني لهم المعابد ، وتبسط حمايتها عليهم ، وسترون هياكلكم ، ايها الرومانيون ، في الآتي القريب ، خرابا .

« لغط وضجة استنكار وثورة » .

* * *

« في البادية : وشوشات »

طيطس : « موشوشا » : لكم على زينب حقوق ، ولا تعطى لكم ... أنتم زعماء القبائل ، والسيوف الذائدة عن العرش، اترضون ان تكونوا آخر من نفكر فيهم ، الا في اوقات الشدة ؟

« لغط استنكار » .

* * *

زينب : « شديدة الغضب » : يفعل الروماني هذا ... يتهم زينبـا بالكفـر

والتآمر ، ويحض الجاليات الرومانية من جهة ، واهل البادية من جهة اخرى ، علـى الثورة ؟

« صارمة اللهجة » :

الوضع اذن يتطلب العمل من غير مهلة ••• ليدع مجلس القيادة العليا الى اجتماع سري ، ولتكن قواتنا المسلحة على قدم الاهبة •

* * *

« في مجلس القيادة العليا »

زينب : وهكذا ترون أيها القادة ان الامر على جانب كبير من الخطورة ••• ان ثورة تشتعل نارها في الداخل تمهد الطريق لغزوة من الخارج تجتاح ربوعنا ، وأي تساهل في اخماد النار قبل اندلاعها يسجل لنا اهمالا ان لم اقل خيانة ، ولذا اريد ان لا يكون فيكم من يرضى عار الاهمال ، فكيف بعار الخيانة •

« ضجة اباء واصوات »

الاصوات : لا خونة في تدمر •

زينب : وعلى رومة ان تعلم ان الاسود التدمرية ، متى انطلقت من عرنيها ، لن تصدها عن بلوغ اهدافها الدسائس والمؤامرات •

« ضجة حماسة واصوات »

الاصوات : مري يا زينب •

يا لبؤة الصحراء •

مري ، فنزحف على رومة •

زينب : « مزهوة » : الامور مرهونة باوقاتها ••• دعوني لا أرى متآمرين فى مملكتي اولا ••• لا اريد عنفا بل عدالة ••• من كان مخدوعا له عندنا الرفق واللين ، ومن كان خادعا له الجزاء الذي لا نعرف فيه رفقا ولا هوادة •

« لحظة سكوت » :

طي الكتمان الشديد أريد ان توزعوا قواتكم في كل انحاء المملكة ، وان تبعثوا الي كل متآمر على أمن الدولة وسلامتها ، وليقبض على الروماني طيطس قبل الجميع وأنى وجد ، فهذا الرجل كما تبين لي هو رأس الافعى •

* * *

عبسة : الاخبار سارة يا لونجينوس ، وكلها تدل على ان اوامر المملكة تنفذ بدقة وسرعة •

لونجينوس : وانطاكية وفتنتها ؟

عبسة : لقد أحسن الاسقف بولس ، باسراعه في نقل نبأ تلك الفتنة الى جلالتها ، ولولا ذلك لغرقت المدينة بالنار والدم •

لونجينوس : الى هذا الحد ؟

عبسة : لقد أحكم طيطس وضيع خطته ، وتمكن بخبثه من اثارة الجالية الرومانية على المسيحيين ، وكادت الفتنة تنطلق لو لم يضع عبدوس يده الفولاذية على ابطالها •

لونجينوس : صدق اذن ظن جلالتها بطيطس ••• وحركة البادية من وراءها ؟

عبسة : « ضاحكا » : طيطس ••• طيطس يا سيدي الفيلسوف ، فهل قرأت في كتب فلسفتك عن جريمة توازي جريمة هذا الروماني ؟

لونجينوس : لا ، والآلهة •

عبسة : ومن المؤسف ان يكون في باديتنا من يتآمر بخبثه ويعمل بوحيه •

لونجينوس : لا تنس الفقر ، يا عبسة ••• الفقر كان وما يزال حليف الشر وأهله ، ومن هنا ترى بعد نظر الملكة ، في ما تقوم به من أعمال تساعد على رفع مستوى العيش ، في جميع انحاء مملكتها ، ولا سيما في البادية الزاخرة بالطاقات الدفينة ، بينا بنوها يعانون اشد انواع الحرمان ، ومن خلال شعورهم بالبؤس

تنفث افاعي الشر في كل سانحة سمها •

* * *

زينب : « في مجلس الحكم ــ لطيطس » : من اقامك وكيلا للآلهة على الارض يا رجل ، ومن قال لك ان آلهتنا ترضى ان يدعى الناس الى ارتكاب الشر باسمها ؟

« لحظة سكوت » :

وبعد ، ما غايتك من اثارة الفتنة التي اردت اثارتها ، في بلد نحن المسؤولون عن كل ما له علاقة بشؤونه الروحية والمادية ، وانت فيه غريب اقل ما يفرض عليك التقيد بقوانينه ، واحترام عقائد أصحابه المذهبية ؟

« واذ لا يجاوب تنتهره » :

الملكة تسألك فجاوب •

طيطس : « شديد الاضطراب » : عفو مولاتي ••• المسيحيون لا يحترمون آلهتنا ، ويتآمرون عليها في معابدهم ومجتمعاتهم ، وغير مرة في رومة •••

زينب : « تقاطعه » : نحن هنا في تدمر ، ولا شأن لرومة معنا ••• وزينب الكافرة تشارك المسيحيين في التآمر على الآلهة ، وعلى ابناء البادية من تشارك زينب الكافرة في التآمر ؟

طيطس : « مصعوقا » : مولاتي •••

زينب : لعلك تطلب الرحمة ••• ذنبك يا هذا عظيم ••• الى الآلهة اخطأت اذ عزوت اليها الامر بالمنكر ، والى رومة بلدك اخطأت ان اظهرتها بلدا لقوم يقابلون الاحسان بالاساءة ، والى تدمر اخطأت •• وخطأك الى تدمر يكفر عنه أحد أمرين : بزوالك او بزوال ملكتها ، وللشعب التدمري الحكم •

« ترتفع اصوات مدوية »

الاصوات : الموت للروماني ، والحياة لزينب •

عبد الله حشيمة

تتمة ردت صنائعه اليه حياته

كونها مجالس يتضوع من جنباتها اريج العلم والادب • وكـان سيدنا الرشيـد يخلع دائما على هذه الجلسات النادرة مـن روحه المرهفة ونكاته المستملحـة واحاديثه العلمية الخصبة ما يجعلها روضة انيقة مزهرة وبستانا فيه من كل فاكهة اجناس والوان • ولا يفوتني هنا ان اتحدث عن تضلعه باللغـة الفارسية وقـد اتقنها كاحسن ابنائها اثناء اقامته في كربلاء والنجف ، ثـم مضى يستزيد مـن آدابها وقواعدها فدانت له مقاليدها واصبح حجة ومرجعا فيها • وقـد تجلت براعته بها يوم ان سافر عضوا في وفد اساتذة جامعة دمشق منذ خمس سنين و نـف بدعوة من جامعة طهران وقد حدثنا الاستاذ الكبير محمـد المبارك عميد كليـة الشريعة حينذاك ان الاستاذ السيـد رشيد اظهـر في جميـع المقابلات الرسمية والمؤتمرات والندوات العلمية التي نظمت للوفد انه في اللغة الفارسية نسر محلق وان غوصه في كنوز هذه اللغة واسرارها وآدابها فضلا عـن نطقهـا باللهجـة الاصلية ، وتحليه بملكة الاستشهاد وادخال الطرائف والنوادر في احاديثه بها قد جعلاه مثار الاعجاب حتى من وزيـر المعارف واساطين اللغـة والادب الفارسي • وقد افاد رحمه الله الكثير من طلاب المحسنية وابناء المنطقة بتدريس هذه اللغـة واصدر مؤلفات بها كانت اسلوبا جديدا مفيدا في تعليمها حتى اصبح لهـا منـذ بضعة سنين كرسي خاص في كلية الآداب بجامعة دمشق •

هذا غيض من فيض مواهب وخصائص عالمنا ومرشدنا الفاضل مما لا تتسع له هذه العجالة • وحسبنا ان نقول ان هذا الرجل العظيم الذي فقد بـه الشباب ابا رحيما وناصحا امينا وخسر بغيابه الانصار والمريدون والمواطنون مرشدا هاديا ومصلحا اجتماعيا ورجل الاعمال العامة وقضاء مصالح الناس ، والـذي ضجت بموته تلك الشعلة الوهاجة التي لم تكن تنطفيء جذوتها ، سيبقى حيا في افئدتنا ماثلا في خواطرنا منيرا امامنا السبيل لمواصلة المساعي ومتابعة الخطى لتحقيق مـا رسمناه من خطط العمل الاجتماعي وتنفيذ ما اخذناه على عاتقنا في مجال الخدمات الانسانية والخيرية •

ان امثال عالمنا الغالي لا يموتون ، واذا رحلت عن الدنيا اجسادهم الفانيـة فان ذكرهم العطر ومآثرهم العظيمة ومناقبهم الحميدة لن تطالها يد البلى والفنـاء

فهي باقية بقاء الدهر خالدة على مر الازمان وتطاول الاجيال .

لن يغيب علينا في دمشق وجه السيد النبيل الذي كان يملأ الحي كل يوم بهجة واشراقا ولن ينسى اخوانه وتلامذته تلك الشخصية النادرة التي كانت معقد الرجاء في حل كل معضلة ، وستبقى ذكراه ومسيرته المثالية لهم وللقائمين على جمعياتنا نبراسا يضيء لهم دربهم في الخطوب والملمات ، وسيعينهم على حمل مسؤولياتهم وحل مشكلاتهم والمضي في حمل الراية وايفاء الواجب واداء الامانة.

استاذنا الثاوي في حنايا الصدور الى الابد ، لقد اغنتك اياديك البيضاء التي قدمتها لابناء هذا الجيل عن رثاء لا يرتفع الى سماء مجدك وعلياء مكانتك ، فنم قرير العين في جنان الخلد فحسبك انك انجبت رجالا وربيت للوطن ابطالا ، وكفاك فخرا وخلودا انك لن تنثن حتى آخر رمق ، عن الكفاح والنضال باذلا عصارة فكرك وذوب مهجتك في صروح العلم وندوات الاصلاح الاجتماعي ومؤسسات العمل الخيري مقدما اشرف عدة وسلاح لاشرف حقل وميدان . وتعازينا الحارة الى اسرتك العظيمة وابنائك وتلاميذك وعارفي فضلك وعزاؤنا في نجلك العزيز الذي رافقناه في العديد من المشاريع الاجتماعية والذي سيرسم خطاك ويطبع على غرار نهجك وعملك . ونحن ابناءك وتلامذتك ، سنسير على هداك وتقتفي خطاك كي نحمل بعدك مشعل رسالتك وستكون دائما معنا حيا في افكارنا وافئدتنا .

سادتي الاكارم : ان فقيدنا الكبير وعالمنا السيد الرشيد حي خالد فقد ردت صنائعه اليه حياته .

دمشق سعيد الروماني

انصار العرفان السادة الكبار مع حفظ الالقاب :

١ ــ السيد كاظم شريعتمداري ــ قم .

٢ ــ السيد محمد الشيرازي ــ كربلاء .

٣ ــ السيد محمد علي القاضي الطباطبائي ــ تبريز .

ابواب العرفان

للاسئلة والمناظرة

عزيزي الجواد الناجي

كتابك (رحلة الى الاندلس) متعة ادبية وعبرة قومية لا تضاهيها متعة وعبرة ، ولكم قرأت قبله من كتاب بهذا الموضوع الشائق الذي لا تبلى جدته ولا يمل الحديث فيه .

طالعته في جلستين متقاربتين متذوقا جماله الاندلسي الظاهر والباطن . غلاف انيق زاهي الالوان مزخرف بلغة القرآن . وصفحات تترقرق فيها جداول سلاسة وبيان . ووصف رشيق يدل على اخلاصك لطبعك وبعدك عن التعمق الذي فيه الزلل . واخبار حقبة من الدهر بلغ فيها اجدادنا من سؤدد العلم والفن والمثالية والنبل ما لم يبلغه قبلنا أنس .

فان قصتنا فيها حقيقة اقرب الى الخيال بل هي اغرب منه ، لكم فيها من عناصر الخلق والابداع وشواهد العظمة والجلال ، ولكم فيها من معاول الهدم ووسائل الانحلال والزوال ، روائع تمت الى الالوهية بوشائج تخالها امتن من ناموس جاذبية الاكوان ، وفضائح تنحدر جذورها الى اعمق من وادي الويل وزبانيته التي تضرب الوجوه والادبار .

ان ما ينطوي عليه كتابك من رسوم القلم الفاتنة الى جانب رسوم الآثار المعمارية المحلقة في سماء الغرابة والسحر ليستحق من الدرس اكثر مما تتسع له الصحف المعدودة والصفحات ، فلن يشبع العربي الذي تستبد بنفسه عظمة هذا التراث الا رحلة الى الاندلس كرحلتك فان فاتته فعودة الى كتابك يقرأه من الدفة الى الدفة ليسر ويدهش ويفخر ، ثم ليحزن ويتألم ويبكي ما شاءت له هذه المشاعر المتعددة المتناقضة وهو يرافق موكب ذلك المجد الذي جاوز السماك الاعلى ثم هوى الى الحضيض كما ينقض الشهاب الثاقب ، راسما في سماء

التاريخ قوسا خالدا من الوان النور السبعة لا تزال ابصار الانسانية ولن تزال متجهة اليه مفتونة به ما دام للسنى والسناء روعة في نفوس العالمين •

وحسبنا ان نعلم ان ثروة اسبانيا الاقتصادية يتوقف معظمها على ما ينفقه عشرات ملايين السياح في ربوعها كل عام للتفرج بتلك الآثار الجميلة الخلابة التي خلفها اسلافنا هناك •

ولما كان الكمال لله وحده سبحانه فان مؤلفك البديع لم تنزهه المطبعة عن عيوب اسمح لي بان اشير تلافيا لتكرارها في الطبعات القادمة ، واهمها الذي يشوه وجه الشعر ويجرح قلب ناظميه وراء القبر •

صفحة ٧٦ ـ (سائلا) صحيحها مسائلا ، صفحة ١٢١ ـ (الامطار) صحيحها الاطمار (يفز لنا) صحيحها يفزلن صفحة ١٥١ ـ ذاع صحيحها ذائع صفحة ١٦٧ (ارض بعض لبعض) صحيحها ارضي بعضي لبعضي وقد تكررت لفظة سواح صحيحها اسياح •

وبعد انها ملاحظات اخ يرجو لك العافية من هذه الهنات ويطمع من الشعراء الذين مسح جراحهم بشيء من بلسم العزاء •

الشاعر القروي

★ ★ ★

سيدي الشاعر المبدع الاستاذ وديع ديب

قضيت وقتا ممتعا وانا اتابع فصول مسرحيتك الشعرية في (نساء وافاعي) مستعرضا تنازع البقاء بين الخير والشر فيما نسجت له من حكاية طريفة ولقد ذبت فيها حتى كدت اسمع الصدى المنبعث من البئر باذني وحتى تخيلت اني اسبح مع السابحين في ذلك العالم ، وهذه صفة الشاعر المبدع الذي ينقلك من عالمك الواقعي الى عالم من الخيال فينسيك كل شيء غير نهجه في نسجه •

اما الاسلوب فلا اجاملك لانني لا ارتضي لنفسي ان اكون مجاملا في الفن، اقول اما الاسلوب فقد كان غاية في الروعة ، شعرا بعيدا عن التعقيد ، في اسلوب جذاب ساحر يرجع اليه السبب الاكبر في شعوري بلذة روحية لم ازل حتى هذه الساعة اتحسس بها •

وانا ازاء هذه الهدية الثمينة لا املك الا الشكر لك متمنيا المزيد من هذه الافضال لقراء العربية من بين اناملك التي تفيض بالجود والعطاء •

المخلص : جعفر الخليل

النشاط الثقافي والعمراني في المملكة العربية السعودية

اعلان الموازنة السعودية الجديدة

اعلنت وزارة المالية السعودية ميزانية قياسية جديدة عامة للدولة بلغت ارقامها ٦ر٣٨٠ ريال سعودي اي حوالي ٦٣٨ مليون جنيه استرليني . وكانت ميزانية العام السابق قد بلغت ٥ر٩٦٦ مليون ريال .

ويبدأ العام المالي في المملكة العربية السعودية في اول الشهر السابع الهجري أي شهر رجب وقد صادف وقوعه هذا العام اول ايلول .

وقال بيان وزارة المالية ان ٢ر٨٥ بالمئة من ايرادات الميزانية ستمول من عائدات النفط . اما الباقي فيمول من رسوم وايرادات حكومية اخرى .

واعلن البيان اضطرار الحكومة الى فرض ضرائب مؤقتة على الدخل الشخصي والارباح التجارية للسعوديين من افراد وشركات اطلق عليها اسم ضرائب الجهاد .

ورفعت الحكومة كذلك الرسوم التي تتقاضاها على البنزين وزيت الديزل المستهلك داخليا كما رفعت بعض الرسوم الجمركية على سلع كمالية .

وقال البيان ان الحكومة اضطرت الى فرض هذه الضرائب والرسوم بسبب الاعانة التي تقدمها حكومة المملكة الى الجمهورية العربية المتحدة والاردن سنويا وقدرها ٠٠٠ر٢٠٠ر١٤٧ دولار « واستمرار زيادة الاتفاق العسكري الذي يشكل ٧ر٣٢ بالمئة من المصروفات » .

واشار البيان الى نقص في نمو ايرادات البلاد من النفط نتيجة لاقفال خط انابيب شركة التابلاين الذي ينقل النفط السعودي الى مصب الزهراني على ساحل البحر الابيض المتوسط في جنوب لبنان .

وكان خط الانابيب هذا قد توقف عن العمل منذ ٣ ايار الماضي بسبب عدم سماح الحكومة السورية للشركة باصلاح عطب طـرأ علـى الخط في الاراضي السوريـة .

وتقدر خسائر المملكة العربية السعودية بحوالي ٢٦ مليون دولار سنويـا اذا ما استمر اغلاق الخط .

ونال قطاع التعليم والصحة والشؤون الاجتماعية ما نسبته ١٢ر٧ بالمئة مـن الميزانية وقطاع النقل والمواصلات ١٢ر١ بالمئة وقطاع الزراعة ٤ر٩ بالمئة وقطاع البلديات ٥ بالمئة .

واعرب الملك فيصل في كلمة وجهها الى المواطنين بهذه المناسبة عن امله بـان تتحسن موارد البلاد وظروفها في القريب العاجل حتـى تستغني حكومته عـن الضرائب الموقتة والرسوم الجديدة التي قال انها قررت لهذه السنة .

واشاد العاهل السعودي بما يظهره شعبه مـن « تفان وحماس في سبيل الواجب الملقى علينا جميعا تجاه ديننا وشعبنا وبلادنا واخواننا والذيـن ينتظرون منا كل مساعدة وكل عون ...

واعرب عن امله بأن يتم الوصول في المستقبل القريب الى « اهدافنا وتحرير مقدساتنا ودحر اعدائنا واقرار الحق والعدالة لابناء وطننا وامتنا سواء في بلادنـا او بلاد اخوتنا » .

● غادر السعودية وفد من جامعة الرياض يتكون من الدكاترة : طالب عبيد عميد كلية الهندسة وعبد الله العقيل الحمدان عميـد كلية الزراعة وعبـد الغني حمزة عميد كلية الصيدلة وسالم مليباري وكيل كليـة العلوم ومحمـد الشامخ المدرس بكلية الآداب وذلك لحضور ندوات علمية تعقـد بجامعة وسكالسيون والاطلاع على نظم الجامعات هنـاك . وستستمر رحلتهـم للولايات المتحـدة ثلاثة اشهر .

● عاد الى السعودية من المانيا الدكتور عبد الرحمن الانصاري وكيل كلية الآداب بجامعة الرياض ورئيس جمعية التاريخ والاثار بعد ان مثل الجامعة فـي مؤتمر الاثار الذي عقد بجامعة ميونيخ بالمانيا . وقـد قـدم الدكتور الانصاري تقريرا للمؤتمر عن الاثار في المملكة العربية السعودية .

● قررت الحكومة السعودية تخصيص مبلغ ٣٥ مليون ريال اي حوالي ٣ ملايين و ٥٠٠ الف جنيه استرليني في ميزانية العام المالي الحالي لمساعدة المتقدمين في العمر • وسيدفع هذا المبلغ كرواتب تقاعد للمسنين في البلاد بموجب قانون الضمان الاجتماعي الجديد •

● تم افتتاح دار للفتاة بقرية العوالي التابعة لمنطقة خدمات مركز التنمية الاجتماعية بالمدينة المنورة تحت اشراف الاخصائية الاجتماعية بالمركز وهي الدار الثانية من نوعها التي يؤسسها المركز في منطقة خدماته حيث سبق له ان افتتح الدار الاولى للفتاة في منطقة قباء خلال العام الماضي •

● غادر السعودية الى لندن عبد الله العلي النعيم بعد ان تم تعيينه مستشارا ثقافيا لجامعة الرياض في بريطانيا وسيتولى النعيم الذي كان يعمل مديرا عاما لادارة الجامعة الاشراف على مبعوثي الجامعة هناك وانجاز الاعمال التي تتعلق بالجامعة •

● تقوم وزارة الصحة السعودية بتوزيع ١٣٤ ممرضا و ٢٦ ممرضة على مستشفيات ومستوصفات المملكة التابعة للوزارة وهؤلاء المرضون والمرضات يعملون في مختلف التخصصات في اعمال التمريض والاعمال الفنية الاخرى في الجراحة والاشعة الخ •• وهم خريجو هذا العام من المعاهد الصحية ومن مدارس التمريض •



نبذة عن حياة الرئيس فرنجية

ولد الرئيس سليمان فرنجية عام ١٩٠٩ في زغرتا في بيت وجاهة • والــده الزعيم قبلان بك فرنجية ووالدته لميا رفول وشقيقه الاستاذ حميد فرنجية النائب والوزير الاسبق •

درس في معهدعينطورة ومن رفاقه : كمال جنبلاط ، موريس الجميل ، جان عزيز ، ادوار ابو جوده وفريد قوزما وميشال فرحات •

متزوج وله خمسة اولاد صبيان وثلاث بنات • دخل الحياة السياسية سنة ١٩٦٠ بعد اصابة شقيقه بالجلطة الدماغية ، وانتخب نائبــا في جميـــع الدورات وتولى عدة مناصب وزارية كان فيها مثال الوزير المتجرد الحر •

له كتاب عنوانه : « وطني دائما على حق » انتقد فيــه مواقف المسؤولين عــام ١٩٦٩ •

هوايته الصيد وركوب الخيل ، يستيقظ باكرا ويمشي طويلا • يحب مطالعة التاريخ • يطرب للاغاني الجبلية • يمارس شعائر الدين • يفضل المآكل الشعبية « المجدرة ، الكشك ، كبة الراهب » •

منزله مفتوح للجميع • ذو ذاكرة قوية • على لسانه دائما عبارتان « يرحم ابوك » و « الله يرضى عليك » • يميل للحياة العائلية ، والاجتماع الى اولاده واحفاده •

عــودة السيد الصدر

وصل بيروت اتيا من اوروبا سماحة الامــام السيــد موسى الصدر رئيس المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى •

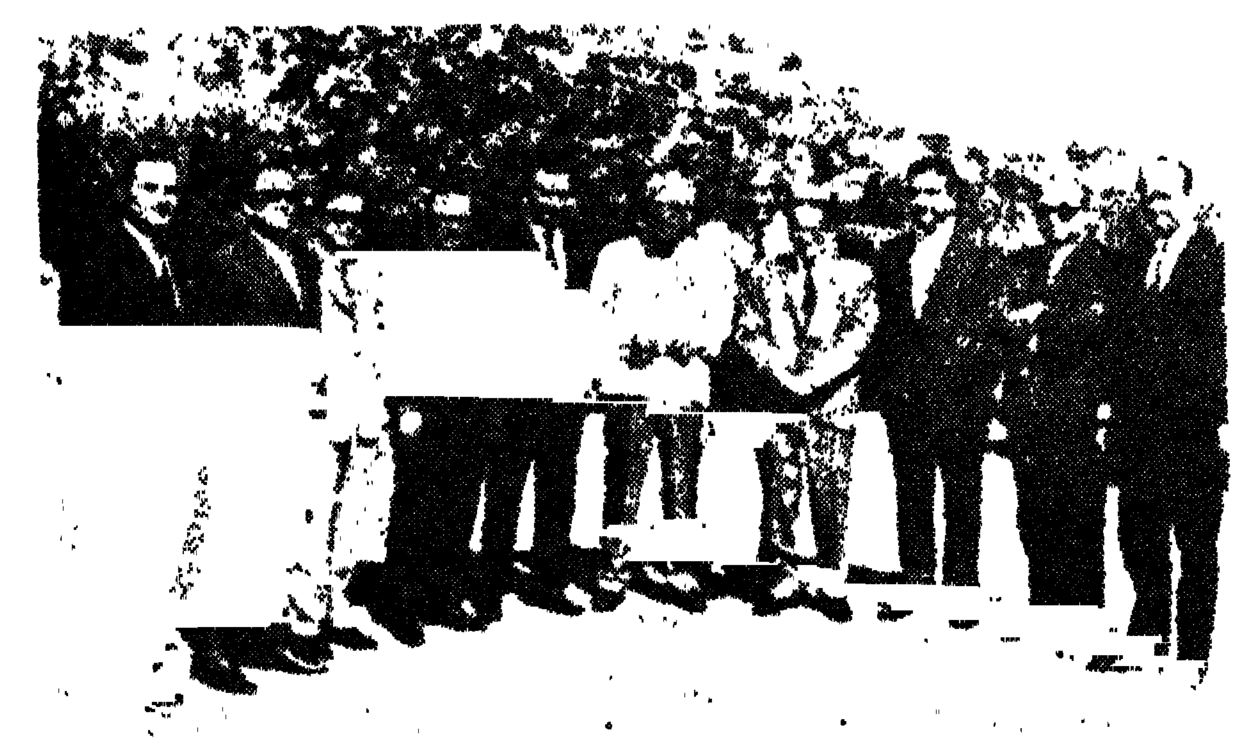
وجرى لسماحة الامام استقبال رسمي اشترك فيه وزير الزراعة السيد عمه



اللطيف الزين ممثلا رئيس الجمهورية .

وكان في طليعة المستقبلين الوزراء والنواب وكبار الشخصيات الرسمية والعلماء ووفد يمثل سماحة مفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد واعضاء المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى وجمهور غفير من المواطنين .

الامام الصدر والوزير عبد اللطيف الزين في المطار



الرئيس فرنجية يستقبل نقيب الصحافة رياض طه واعضاء مجلس النقابة

الشيخ عبد الحسين الاميني

علم من اعلام النجف الاشرف وموسوعة علمية ضخمة في الفقه والتاريخ ، والنجف هو المورد العذب لعلوم الدين والشريعة والمذهب . ويكفيه فخرا مؤلفه « الغدير » عدا بقية مؤلفاته الكثيرة ، كان نبأ نعيه اليما وكانت الخسارة بوفاته جسيمة ستنشر العرفان في عدد قادم تاريخ حياته وسيرته .

تغمده الله برحمته الواسعة ، واسكنه فسيح جنته ، وتتمنى لآله الكرام وللعائلة العلمية في النجف الصبر والسلوان وتقدم لهم تعازينا الحارة .

حفلة السيد رشيد مرتضى

كنا ننتظر ان تكون الحفلة التي اقامها المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى بقاعة رشيد اكثر روعة وحضورا ، أهكذا يكتب للرجل الشريف المخلص ان يهضم حيا وميتا ؟! وقد نشرنا في هذا العدد خطاب الاستاذ سعيد الروماني وفيه وصف حي لحياة الفقيد كما ان الاستاذ نجيب جمال الدين وعد بارسال قصيدته فاذا ارسلها ننشرها •

السيد رضا الحوماني

يخترع جهازين

الاول للماء والثاني لهندسة الطيران

لا عجب ان يكون السيد رضا الحوماني ذكيا فهو ابن الاستاذ محمد علي الحوماني الاديب العبقري والشاعر المشهور ، انما يسرنا ان الابن انصرف للناحية العلمية فحلق فيها ، كما حلق والده في الناحية الادبية • وقد توصل السيد رضا مؤخرا الى اختراع جهازين : الاول عيار اوتوماتيكي لتقنين الماء ، والثاني في هندسة الطيران ، ويجد القاريء في العدد القادم تفاصيل عن هذين الجهازين •



Nov 70

مجلة ثقافية سياسية شهرية

في هذا العدد

نفحة العدد

لا كانت الدنيا ينال نعيمها
وغدٌ ويحرمه الشريف المعرقُ
لا تفتأ الأيام حرب عداوة
للحر عُدتها الشقاء الموبق
أيخص ربك بالاباءة أهلها
بدل الثراء فكل آب مملق
أم للزمان صداقة وعداوة
أم في حياة الناس سر مغلق

* * *

ما رأينا ضربة من بطل
بحسام كسرت الف قلم
بل رأينا ضربة من كاتب
بيراع نكّست الف علم

العدد السابع
المجلد ٥٨
رمضان
١٣٩٠
تشرين الثاني ١٩٧٠
تأسست : ١٣٢٧هـ
١٩٠٩م

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ ـ سنتها ١٠ اشهر بالف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد السابع م ٥٨ رمضان ١٣٩٠ هـ تشرين الثاني ١٩٧٠ م

الصفحة	الموضوع	الكاتب

علم . أدب . تاريخ

مواضيع إسلامية

تاريخ

أبحاث اجتماعية

بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ



الرئيس عبد الناصر قبل وفاته بساعات معدودات يودع الرئيس سليمان فرنجية في مطار القاهرة بضحكة من القلب .

*

المصاب الفاجعة الذي اقض مضاجع العرب في جميع اقطارهم وامصارهم بوفاة قائدهم وزعيمهم وبطلهم « جمال عبد الناصر » لا تفيه كلمة عابرة او افتتاحية صغيرة ، بل سنخصص له عددا خاصا من « جبل عامل » او « العرفان » جمال عبد الناصر زعيم تنطبق عليه شروط الزعامة ، وهو بطل حوى شروط البطولة كما انه قائد تفتخر به القيادة . دخل الى الحكم كبيرا وتركه كبيرا حين

مات ، رغم الكارثة التي ألمت بمصر والعرب في ٥ حزيران سنة ١٩٦٧ ، ورغم الانفصال بعد الوحدة ، كانت له اخطاء وهنات في السياسة لا تنكر ، فهو ليس معصوما ولكنه الى جانب ذلك خدم بلاده والعرب خدمات تسجل بمداد الشكر وماء الذهب ، فمنذ سنتين حيث اكتمل نضوجه سياسيا اصبح في جميع خطبه واعماله وتصرفاته مثلا يحتذى واملا يرتجى ، فالى الملتقى نحن والقراء للحديث عن الزعيم البطل القائد الرجل العظيم جمال عبد الناصر ، في مناسبة اطول واكبر .

صديقك من صدقك

كن جريئاً في قول الحق .

وعدنا القراء ان نكمل في هذا العدد السلسلة التي تحت هذا العنوان . وكنا قد بينا في احد اعدادنا السابقة ان سماحة السيد موسى الصدر كان الافضل ان يرسل مندوبا عنه من اعضاء المجلس المدنيين لافتتاح نادي جمعية الزهراء ، لانه من الصعب عليه وعلى غيره ان يقف في وجه التيار الجارف الذي يجتاح البلاد من « ميني جيب النساء » و « خنفسة الشباب » ، كما ان لجنة المتابعة كلها المؤلفة من مختلف رجال الدين في لبنان لم تبحث فيما تنشره بعض الصحف اللبنانية التي تسمي تفسها فنية وامتيازها ادبي من صور عارية تضر كثيرا بالمراهقين والمراهقات ومن مسائل جنسية مفضوحة ، ولعلها اذا بحثت ذلك لا تتمكن من عمل شيء جدي .

على ان الذي نريد ان نصل اليه ونقوله هو ان سماحة الامام الصدر — بطريرك الشيعة في لبنان — كان الافضل ايضا ان لا يذهب الى سوق الطويلة ويجلس على الطريق ، نعم ان عمل تجار سوق الطويلة يجب ان يشجع ، فبامكانه ان يرسل اثنين من المدنيين لتمثيله هناك احدهما نائب او وزير للتدليل على مزيد اهتمامه ولتشجيع الآخرين .

والمؤتمر الصحفي الذي عقده ليعلن ان آية الله السيد الخوئي صار المرجع

الاكبر للشيعة في العالم ، ان الانتخاب او التعيين يعلن عنه ، اما الاختيار كما عند الشيعة فلم يسبق ان اعلن عنه في زمن ما • فلماذا هذه البدعة ؟ !

أنا القاتلُ والمقتولُ
أنا السّكين، أنا الجُرحُ

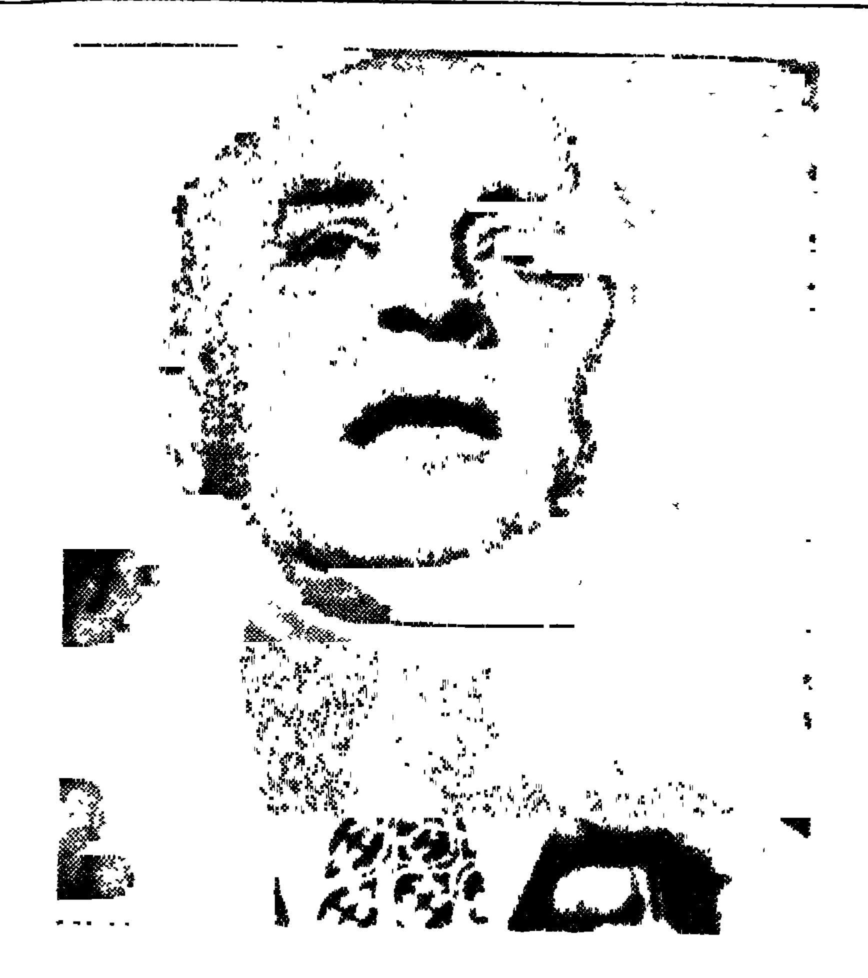
هذا بيت شعر للصديق المرحوم السيد محمود الحبوبي على ما نظن ينطبق تمام الانطباق على مجزرة الاردن حيث قتل العربي اخاه واباه وابن عمه لا في العروبة فقط ، بل في النسب ، وحيث رقصت اسرائيل طربا وفرحا لانها شمت من عندها من بعيد تتن رائحة الموتى الذين اصبحوا جيفا ولم ينقلوا الى المقابر •

وكذلك ما حدث في لبنان بلد الاشعاع والظلام ، بلد الوعي واللاوعي حيث يقدر ثمن الرصاص الذي أطلق في الهواء هدرا ، بدلا من ان يصوب الى صدور الاعداء باربع ملايين ليرة لبنانية ، فكم فقيرا تطعم ، وقد بلغ عدد القتلى للآن بالرصاص الطائش : ١٧ والجرحى اكثر من مئة • وحيث قطعت الاشجار التي عمرها اكثر من عشرين سنة ، فهل هذا هو الحزن على جمال عبد الناصر ؟!

لبنان بين ماضيه وحاضره ومستقبله :

لبنان الذي لم يعطه الله بترولا ، ولكنه أعطاه جمالا ما بعده من جمال وموقعا ستراتيجيا عظيما بين الشرق والغرب لا يضاهيه موقع ، انه يحتاج الى أمن واستقرار وطمأنينة وان ينظر سكانه الى ابعد من انوفهم فيحسبون حساب المستقبل لا حساب الحاضر فقط ، فيعرفون كيف يتصرفون ويعاملون الناس ، وحينئذ يمكن لكل لبناني ان يكرر المثل الماضي القائل : « هنيئا لمن له مرقد عنزة في لبنان » •

اما وان رئاسة الجمهورية قد وسدت الى شخص يغار على لبنان ولا يرضى في هضمه ، كما ان رئاسة الوزارة قد اسندت الى رجل يعرف ان يقرن الحزم



الرئيس صائب سلام

بعـد التكليف

بالحكمة والسياسة بالاقتصاد هو دولة الزعيم الرئيس صائب بك سلام ، فنأمـل ان يستعيد لبنان رونقه وازدهاره وأمانه •

وان هذا الموضوع الذي توجنا به هذا العنوان يحتاج الـى مقال خاص ، فالى اللقاء ايها القاريء الكريم •

ابـدأ بنفسك

● جاء رجل الى ابن عباس وقال يا ابن عباس اني اريد ان آمـر بالمعروف وانهى عن المنكر • قال : وبلغت ذلك ؟ قال : ارجو ذلك • قال ان لـم تخش ان تفتضح بثلاث آيات من كتاب الله فافعل • قال : وما هن ؟ قال : قولـه تعالى : لا • اما الآية الثانية : فقوله : « لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عنـد الله ان تقولوا مالا تفعلون » ، احكمت هذه الآية ؟ قال : لا • قال فالآية الثالثـة قـول العبد الصالح شعيب عليه السلام : « وما اريد ان اخالفكم الى ما أنهاكم عنه » ، أحكمت هذه الآية ؟ قال : لا • قال : فابدأ بنفسك •

نحو موقف جديد

بقلم : عبد اللطيف شرارة

« البطل ــ كما عرفه كايزرلنغ ــ هو الذي لا يترك للمصادفة يدا في توجيه حياته ، بل يعمل على تحقيق فكرة يسخر لها وجوده • فهو بذلك ، نقيض المقامر الذي يترصد المصادفة ويخضع لها كيانه ، فان واتته فرح ، وان لم تواته حزن ••• »

هذا بعض ما كتبته قبل أربع وعشرين سنة ••• وكان أن جاد القدر على الامة العربية ببطل لم يترك للمصادفات يدا في توجيه حياته ، ولا في توجيه حياة الامة كلها من حوله ، وعمل على تحقيق فكرة سخر لها وجوده ، هي « الكرامة الحقيقية » المنزهة عن كل ما هو قمار ومقامرة •

وقد حدث بعد ظهور ذلك البطل ــ المغفور له الرئيس جمال عبد الناصر ــ أن تكاثر في أيامه المقامرون من كل جنس وملة وبلد ، وكان الاسرائيليون في مقدمة هؤلاء المقامرين ، وحاملي لواء المقامرة ، والساعين في محاربة البطولة التي تمثلت في شخص الرئيس الراحل ، والعاملين على اعادة الاعتبار للمصادفات ، في تسيير الحياة ، وتعطيل قيمها الانسانية ، وتشويه جمالاتها الرفيعة التي تحببها للقلوب ، وتجعل لها معنى !

هذا ما كان من أمر الاسرائيليين المقامرين ، ولكن الرئيس البطل ظل كما نشأ ، وكما أرادت له الكرامة الانسانية والعربية أن يكون ، ظل يتحدى المصادفات ، ويجاهد في تقويم الاعوجاج التاريخي الذي طرأ على هذه المنطقة من العالم ، وينير الطريق امام شعبه ، وشعوب العالم ، ويرفض أن يكون للعدوان صفة غير صفته المرذولة المنبوذة، وأن ينحرف القانون الدولي عن اتجاهه الصحيح ليصبح « تحايلا » على العدالة ، ويضيع السلام عن معناه ، وينقلب الى اقرار الجور ، وتخاذل عن نصرة الحق ، على نحو ما يفهمه أولئك الذين يؤيدون باطل

المقامرين ، ويصفقون لهم ، ولمكاسب قمارهم البائس المشين •

والحقيقة التي لا يرقى اليها ريب من أي جانب ، هي أن بطولة الرئيس



الراحل كانت أوفى التعبيرات عن تطلعات الامة العربية ، عن الرجولة الانسانية الحقة في المرحلة الراهنة من تاريخ الحضارة برمتها • والذين قضوا أيامهم وهم يحاربونه ، انما كانوا ولا يزالون ، يشدون بالعالم الى الوراء ، ويحاولون « تجميد » العرب عند مصادفات واوضاع ، واحوال ، لا يمكن ان يقفوا عندها، ولا من طبيعتهم أن يجمدوا حيالها • وكان الرئيس الراحل أعظم شاهد على ذلك ، وأقوى دليل ، وأوضح مثل •

الا أن هذه الشهادة الدامغة ، وهذا الدليل القوي ، وهذا المثل الواضح ، أحدثت كلها مجتمعة في شخص جمال ، ضربا من الذعر في صفوف الاعداء والمقامرين والخائفين ، فراحوا يتجاوزون كل منطق ، ويخالفون كل قانون ،

ويتخطون كل حد من حدود الشرف الانساني حتى ارتطموا ، وأطبق عليهم هول ما فعلوا ، ولم يجدوا من منفذ الى ما يحسبونه « سلامة » الا بالكذب ، والتمويه ، والتظاهر بالرغبة في السلام ، والاذعان للمواثيق ، والاخذ بما تمليه المواثيق .. وشاء البطل الراحل ، سيرا مع سياسته الرشيدة ، سياسة « القاء الحجة »، أن يكشف للغافلين ، وللمبصرين على السواء، كذب هؤلاء «المسالمين» ومدى ما في تحركاتهم من افك وتدجيل ، فتحمل عبء الامانة ، أمانة السلام العالمي ، وهو على يقين أن ما أراده الاعداء لا يعدو أن يكون « احراجا » ، وان همهم منصرف الى اجتناء ثمار العدوان ، لا الى تحقيق السلام ، وكان من أمره ما كان ...

كان ... أن وضع الاساس ، وجعله راسخا ، وطيدا ، ولم يبق أمام جيله ، ومعاصريه الا ان يتابعوا البناء على الاساس الذي وضعه ورسخه ، ان يتحمل كل في بلده عبء الامانة ، كما سبق للراحل البطل ان تحملها .

وذلك هو الموقف الجديد الذي لا غنى لكل بلد عربي ، ولكل شعب عربي، ولكل مسؤول عربي ، ولكل انسان عربي ، بقول مختصر ، عن ادراكه ، والتعمق في فهم ايحاءاته ، والتصرف أخيرا ، وفق ما يقتضيه من أناة وحكمة وصبر وشجاعة .

كان البطل الراحل قد حمل عن الامة العربية أعباء تقدمها ، وكرامتها ، ونزوعها الى العدالة الصحيحة ، والسلام العادل ، ورفضها للمقامرة والمقامرين ، وتجسيدها للبطولة وانشاء الابطال ، فلم يبق أمام هذه الامة ، الا أن يشارك ابناؤها جميعهم من بعده في حمل تلك الاعباء ، ويتعاونوا تعاونا صادقا ، عميقا ، في بلوغ اهدافها النبيلة وينصرفوا اخيرا ، بصمت ، الى البناء على الاسس التي وضعت . والنصر لهم ، في ذلك ، محقق ومضمون .

ولن يملك أحد في الارض كلها أن يصرف هذه الامة بعد ، عن اتخاذ هذا الموقف ، وكل محاولة يقوم بها الاعداء في « استغلال » المصادفات الاليمة ، لا بد أن تلاقي بطولات تنزع الالم ، وتحوله الى نشاط واقدام ...

وقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

عبد اللطيف شرارة

رواة مختلقون :

اسرة سهل بن يوسف السلمي

بقلم : السيد مرتضى العسكري

روى علي بن محمد بن يوسف بن شيبان (١) بن مالك بن مسمع ،

عن منان (أ) بن ابي تواب ،

عن خالد بن عمرو بن سعيد ،

عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك اخي كعب بن مالك ،

عن أبيـــه ،

عن جده ، قال :

لما قدم النبي (ص وآله ، وسلم) من حجة الوداع ، صعد المنبر ، فحمـد الله ، واثني عليه ، وقال :

« ايها الناس ! ان أبا بكر لم يسؤني قط . ايها الناس ! اني واخي عن ابي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وعبـد الرحمن بـن عوف ، والمهاجرين الاولين ، فاعرفوا لهم ذلك ، ايها الناس ! ان الله عـز وجل غفر لاهل بدر ، والحديبية ، ايها الناس ! احفظونـي في اصحابي ، واصهاري ، ايها الناس ! ارفعوا السنتكم عن المسلمين ، فاذا مات احدهم فقولوا خيرا » (ه)

* * *

بدأنا بذكر (علي بن محمد) من سند هذا الحديث ، وليس قبله (ب) لان

أ ــ ورد في ترجمة سهل بن مالك من الاصابة « سفيان » بدل « شيبان » و « قنـان » بـدل « منان » .

وفي ترجمة محمد بـن يوسف مـن اللسان « حبان » وتارة « معان » بدل « منان » .

(ه) خصصنا هذه الرواية بالذكر دون غيرها من روايات سيف عن هذه الاسرة والتي سنشير اليها في ما ياتي لامتيازها بتسلسل الرواية من الحفيد ، عن الاب ، عن الجد ، عن الرسول .

ب ــ تمام السند في ترجمة سهل بن يوسف بن سهل بن مالك من لسان الميزان .

المناقشة تدور في ما يلي على كل من :

الراوي (علي بن محمد) وابوه (محمد بن يوسف) .

والراوي (ابن ابي تواب) .

والراوي (خالد بن عمرو) .

وسلسلة الرواة :

(سهل بن يوسف) والذي نسميه في ما يلي بسهل الحفيد .

وابوه (يوسف) والذي نسميه بالاب .

وجده (سهل بن مالك) والذي نسميه بسهل الجد .

* * *

اخرج الرواية بالسند الذي ذكرناه ابو محمد عبد الله بن علي الآبنوسي (ت ٥٠٥ هـ) في فوائده (ج) .

واخرجه بترجمة سهل الجد عن خالد بن عمرو كل من :

أ ــ ابن منده (ت ٣٩٩ هـ) في (اسماء الصحابة) وقال : (غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه) اي من طريق خالد (د) .

ب ــ وابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) (في الاستيعاب وقال حديثه يدور على خالد بن عمرو) .

ورواه عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك ، عن ابيه ، عن جده ، كل من:

ابن شاهين (ت ٣٨٥ هـ) (هـ) .

وابي نعيم (ت ٤٣٠ هـ) (د) في معرفة الصحابة .

* * *

وقع في سند هذا الحديث تحريف ، وسقط ، ووهم ، يخص قسم منها سلسلة الرواة : سهل بن يوسف بن سهل ، وآخر يخص الرواة قبلهم ، ومما ورد

ج ــ راجع ترجمة سهل بن مالك الجد في الاصابة ، وسهل بن يوسف الحفيد من اللسان .

د ــ راجع ترجمة سهل بن مالك الجد في الاصابة ثم اسد الغابة .

هـ ــ ترجمة سهل بن مالك الجد من الاصابة.

في الرواة قبلهم :

أ ــ سقط عند العقيلي (ت ٣٢٢ هـ) في الضعفاء ذكر (علي) من سلسلة (علي بن محمد بن يوسف) واخرج الحديث بسنده عن (محمد بن يوسف ، عن ابي تواب ، عن خالد بن عمرو ، عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك ...) الحديث .

وتوهم ان (محمد بن يوسف) هو الذي يروي عن ابن ابي وتاب ، وبحث عن (محمد) كراو للحديث استنادا الى هذا السقط ، بينما الراوي ابنه (علي) وليس الاب . (و)

ب ــ سقط عند الطبراني (ت ٣٦٠ هـ) في المعجم الكبير في اسماء الصحابة اسما الراويين (ابن ابي تواب وخالد بن عمرو) (هـ) .

وتبعه على ذلك الضياء المقدسي (ت ٦٤٣ هـ) في المختارة (هـ) .

قال صاحب الاصابة « هو وهم لانه سقط من الاسناد رجلان ، فان علي بن محمد بن يوسف ، انما سمعه من قنان بن ابي تواب ، عن خالد بن عمرو عن سهل » (هـ) (ز) .

ويرد ــ ايضا ــ على هذا الوهم أ ــ قول صاحب الاستيعاب في ترجمة سهل بن مالك الجد وروايته « حديثه يدور على خالد بن عمرو » (ح) .

ب ــ قول ابن مندة (ت ٣٩٩ هـ) « غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه » (هـ) ــ اي عن طريق خالد ــ .

ج ــ وجزم الدارقطني (ت ٣٨٥ هـ) في الافراد بان خالد بن عمرو تفرد به (هـ) .

* * *

و ــ ترجمة محمد بن يوسف من اللسان .

ز ــ توضيحا لقول ابن حجر ، نقول : لا يصح أن يروى علي بن محمد بن يوسف الحديث ، تارة عن سهل بواسطة طبقتين من الرواة : ابن ابي تواب وخالد ، واخرى بلا واسطة ، فلا بد ان نقول بسقوط اسمي الراويين من سند الحديث عند الطبراني .

ح ــ كلما نذكره في هذا البحث عن ابن عبد البر او الاستيعاب فمن ترجمة سهل بن مالك الجد من الاستيعاب .

ورد في رواية خالد بن عمرو السابقة نسب من روى عنهم الرواية هكذا :

« سهل بن يوسف بن سهل بن مالك اخو كعب بن مالك » .

فمن هو كعب بن مالك الذي تخيله اخا للراوي سهل بن مالك ؟

هو : كعب بن مالك الانصاري الخزرجي السلمي شاعر النبي .

وقد ورد نسبه في كتب الانساب وتراجم الصحابة والتاريخ العام كما يلي : (ط)

عمرو بن القين ، وكنيته ابو كعب ، خزرجي من بني سلمة .

ولد عمرو بن القين : القيس ومالكا .

وولد القيس : سهلا او سهيلا (ي) واستشهد سهل بأحد ولم يذكروا له نسلا .

وولد مالك : كعبا شاعر النبي .

وولد كعب : سبقه احدهم عبد الرحمن .

ويوضح الجدول الآتي نسبهم :

ابو كعب ــ عمرو بن القين

القيس — مالك

سهل او سهيل — كعب

عبد الرحمن (ك)

كان هذا ما وجدنا في كتب الانساب والتراجم والتاريخ العام من نسب هذه الاسرة وما نسلوا وليس فيها ذكر ــ في ما علا من عمود نسبهم وما نزل . لسلسلة

ط ــ مثل جمهرة ابن حزم ، وطبقات ابن خياط ، وابن سعد ، وسائر كتب تراجم الصحابة والتاريخ العام .

ي ــ ورد في جمهرة ابن حزم (سهيل) و (سهل) في اسد الغابة والاصابة والاشتقاق لابن دريد ، واحدهما مصحف من الاخر .

ك ــ خصصنا بالذكر اسم عبد الرحمن من اولاد كعب السبعة لورود اسمه في ما ياتي من بحث.

ل ــ حسب رواية الانبوسي ، وابن شاهين في ترجمة سهل الجد من الاصابة وسهل الحفيد من اللسان ورواية العقيلي في الضعفاء ، حسب نقل صاحب اللسان بترجمة محمد بن يوسف ، ورواية ابن منده وابي نعيم حسب نقل صاحبي اسد الغابة والاصابة بترجمة سهل الجد .

جده ، عن النبي » .

ثم ساق الحديث السابق ، ثم قال « حديثه منكر موضوع ، في اسناده مجهولون ، ضعفاء معروفون — اي معروفون بالضعف — يدور على سهل بن يوسف بن سهل بن مالك ، عن أبيه ، عن جده ، وكلهم لا يعرف » . (ح)

* * *

كان ما ذكرنا من تحريف ، وسوء فهم ، وتخليط في سند الحديث، وتشكيك في صحة الحديث وسنده ، يدور على حديث خالد بن عمرو ، فمن هو خالد بن عمرو ؟

هو : ابو سعيد خالد بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص الاموي الكوني .

عده صاحب التقريب من الطبقة التاسعة وهم عنده من توفي بعد المائتين ، وذكر في التهذيب في من روى عنه : ابا داود السجستاني (ت ٢٧٥ هـ) وابن ماجه (ت ٧٢٣ هـ) وهما من اصحاب الصحاح في الحديث .

ونقل صاحبا التهذيب والجرح والتعديل عن احمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) انه قال فيه :

« ضعيف ، ليس بثقة ، يروي أحاديث بواطيل ، متروك الحديث » ونظر في حديث له وقال : « لم نجد له أصلا » .

وقال صاحب التهذيب :

« قال يحيي بن معين (ت ٢٣٣ هـ) ليس حديثه بشيء ، كان كذابا يكذب، حدث عن سبعة احاديث موضوعة » .

وقال البخاري (ت ٢٥٨ هـ) وابو زرعة (ت ٢٦٤ هـ) والساجي (ت ٣٠٧ هـ) « منكر الحديث » .

وقال ابو داود (ت ٢٧٥ هـ) ليس بشيء .

ح — قد يسمى صالح خرزة . في النجوم الزاهرة (٣ — ١٦١) ان صالحا كانت عند خرزة يرقى بها المرضى فقيل صالح خرزة وصحفت الى جزرة ، راجع العبر (٢ — ٩٧) .

ن — راجع ترجمة سهل بن يوسف ، ومحمد بن يوسف من اللسان .

الرواة سهل بن يوسف بن سهل بن مالك اخو كعب بن مالك كما ورد في سنـد رواية خالد بن عمرو السابقة (ل) •

فمن هو سهل الجد ؟ ومن هما ابنه ، وحفيده ؟

لقد اوهم العلماء هذا النسب المختلق فظن ابن قانع (ت ٣٥١ هـ) سهل بن مالك الجد الذي رويت عنه الرواية عن رسول الله : سهل بـن حنيف الصحابي الشهير ، وأورد الرواية في مسند سهل بن حنيف ! (هـ)

وزعم الدمياطي (ت ٧٠٥ هـ) انه سهل بن قيس بن ابي كعب (هـ) •

ولست ادري كيف وهمه ابن قانع : سهل بن حنيف ، والدمياطي : سهـل ابن قيس ، مع النص في سند الرواية على ان اسم ابيه مالك ، وانه اخو كعب بن مالك ومع ذكر ابن له اسمه يوسف ، وحفيد اسمه سهل ولم يذكـر لسهل بـن حنيف ، ولا لسهل بن قيس ذلك •

وقال صاحب الاستيعاب « سهل بن مالك بن (عبيد بن قيس (م)) ويقال : سهل بن (عبيد بن قيس) ولا يصح سهل بن (عبيد (م)) ، ولا سهل بن مالك ، قيل : حجازي سكن المدينة ، وقيل : من الانصار ، ولا يصح •

* * *

كان ما ذكرنا بعض ما وجدنا من وهم وتحريف في سند الرواية ، ووجدنـا ــ ايضا ــ تشكيكا منهم في صحة الرواية ، وصحة نسب سلسلة الرواة (سهـل بن يوسف بن سهل بن مالك) بل جزما بالبطلان من بعضهم •

منها : قول العقيلي (ت ٣٢٢ هـ) « اسناده مجهول ، لا يتابع عليـه » (ن) وقول صاحب الاستيعاب في سهل بن عبيد ، وسهل بـن مالك ــ بالاضافة الـى ما ذكرنا ــ « لا تثبت لاحدهما صحبة ولا رواية ، لم يرو عنه الا ابنه مالك بن سهل او يوسف بن سهل ، حديثه يدور على خالد بن عمرو ، وهو منكر الحديث متروك الحديث ، يروي عن سهل بن يوسف بن سهل بن مالك ، عن أبيه ، عـن

م ــ (عبيد بن قيس) محرف عن (عمرو بن القين) لان البحث يدور على (سهل بن مالك) الذي ينهي سند الحديث اليه ومالك هو ابن (عمرو بن القين) فحـرف عمـرو بـ (عبيـد) والقين بـ (قيس) .

ن ــ راجع ترجمة سهل بن يوسف ، ومحمد بن يوسف من اللسان .

وقال ابو حاتم الرازي (ت ٢٧٧ هـ): «متروك الحديث ، ضعيف الحديث»

وقال صالح بن محمد (ح) (ت ٢٩٤ هـ) « كان يضع الحديث » •

وقال النسائي (ت ٣٠٣ هـ) « ليس بثقة » •

وقال ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) « كان يتفرد عن الثقات بالموضوعات لا يحل الاحتجاج بخبره » •

اورد له ابن عدي (ت ٣٦٥ هـ) احاديث رواها عن الليث ، ثم قال : هذه الاحاديث كلها باطلة ، وضعها على الليث ، ونسخة الليث عندنا وليست فيها من هذا شيء ، وله غير ما ذكرت ، وعامتها او كلها •

اورد العقيلي (ت ٣٢٢ هـ) حديثه عن الثوري « ازهد في الدنيا يحبك الله ••• » وقال : « ليس له أصل من حديث الثوري » •

انتهى موجزا من تهذيب ابن حجر •

* * *

كان هذا رأي العلماء النقاد في خالد بن عمرو ، ووصفه عندهم ، ولم نجد من يخالفهم في ما ذكروا •

وخالد بن عمرو هذا هو الذي روى عن سهل بن يوسف بن سهل ، عن ابيه ، عن جده ، عن رسول الله الرواية السابقة •

فهل كان خالد هذا هو مبتدع الحديث وسلسلة نسب رواته سهل بن يوسف بن سهل ، ام ابتدعهما غيره ؟ هذا ما سنراه في الجزء المقبل •

بغداد مرتضى العسكري

س ـ راجع ترجمة خالد بن عمرو في تهذيب التهذيب .

الجهاد

بقلم: الشيخ محمد الكرمي

– ١ –

في اللغة بذل الجهد وهو استفراغ المجاهد تمام قواه لانجاز مقصوده المشروع وهو في ركيزته الاولى على قسمين جهاد النفس وجهاد الخصم والمراد بالقسم الاول وقوف الانسان امام عرامة نفسه وكبح جماحها الاندفاعي في الماديات تحصينا لها من السخف وابقاء عليها من التلف وتنزها بها عن الانحشار مع الحيوانات المهملة وسقط المتاع من الناس : ويراد بالقسم الثاني مواجهة الخصم بالقوى الحادة تحديدا لنزواته ووقوفا امام تعدياته وجرا له الى صوب السعادة انتصارا لتحكيم الحق والنظام العامين وكل من هاتين المرحلتين مهم في نفسه وشاق على الانسان ولذلك كثر قسم السفلة من الناس كما عاش الكثيرون اذلاء محتقرين يتخطفهم الاشرار من كل جانب ومكان .

اما اهمية المرحلة الاولى وهي رياضة النفس فلأنها تخرج بهذا المخلوق الذي يقال له انسان من فصائل الحيوانات الخسيسة الى شرف الانسانية الصحيحة ذلك لان ارسال البشر على توه مما يجيء به اضل وارذل حتى من وحوش الحيوانات ونظرة يستبطن بها العاقل هذا البشر المنتشر على محدب الكرة الارضية وما هو عليه من عادات سخيفة وضلالات ماحقة وجهل يثير الامتعاض الزائد تكفي لصدق هذه الدعوى فما هذه التموجات العارمة في اجيال البشرية على طولها مع الحياة وبكافة ، عليها من صبغة الا تتيجة اهمال النفس من الثقافات الروحية واما الثقافات الصناعية فلا اهمية لها في حياة المجتمع ومهما بلغ اوجها في الارتقاء الصناعي فان الماديات بما فيها لا تمت الى تعالي الارواح الانسانية بقليل ولا كثير ولا هي من مقومات السعادة البشرية على الاطلاق نعم

هي انما تثمر الرونق الاخاذ والطلاوة الجالبة ليس غير نظـير ان يسرج الانسان فرسه الشموس بأحسن السروج ويزينه بأطرى انواع الزينة لكـن ذلـك كلـه لا يجديه في راحته المطلوبة له من مركبه • ولا شك ان الفرس المرتاض حتى مع عرائه خير لراكبه من الفرس الصعب المتوحش حتى لو جمعت عليه انواع الزينة وجلل بالحلي والحلل •

ومن هنا لما فقدت دنيا الصنعة رياضة النفس القائمة بالاخلاق الصحيحـة والآداب الثمينة من الحياء والوفاء والمواساة والاحسان وتفقد الاقوياء للضعفاء والاثرياء للفقراء والايمان العلمي والعملي بالمبادىء الشريفة والسهر على المصالح العامة والتجنب عن الرذائل عادت الحياة فيها من اثقل الاحمال على عاتق الضعيف ولا تعود الكماليات الدارجة اليوم ومهما بلغت في تنوعها وتيسرها للناس تنجـع مع الظلم والتعدي والاحتقار والازدراء والاستبداد والارهاق فان صفة الحيـاة الكمالية مع هذا التنزل في القيمة كصفة الثراء الطائل عنـد المريض المحروم مـن لذائذ الدنيا ومتعها بحكم مرضه الذي لا يخوله الا الدواء المـر الكريه الطعـم الثقيل على الذائقة •

وقد واكبت العاهات الاخلاقية مجموعة البشر منذ ظهر للبشر وجود في هذا الكون بلا ميز للمثقف ثقافة صناعية على العامي من جميع جهاتـه ولذلك كالـح وجه الحياة واعتبرها الحساسون وبالا على هذا الموجود لا تفضلا عليـه ورحمة بل زادت الجسارة ببعضهم فاعتبروا ان ترهل الحياة مـن دعائم الحادهم بالمبدأ وان علة ايجاد هذا الانسان مرموزة الى أبد الآبدين اذ لم يفهموا لهـا معنى ترضاه عقولهم وكل ما يدخل الى ضمائرهم استقذار لهذه الخلقة واستيحاش من الحياة المقترنة بها •

فانهم منذ فتحوا اعينهم وحاسبوا نظراتهم بانظارهم الدقيقة وجدوا الاجرام من السياسيين والنافذين والاقوياء والاثريـاء والمتقشفين والمتحذلقين واهـل الحرف والمهن والمقامات الصناعية والثقافات المادية من حاكم وزعيم وتاجر وصانع ماهر ومتحذلق مدلس ومتقشف اجوف تترى تباعا بلا انقطاع كـل لبسهن مـن نفوذه وامتداد يده اما بقوة ساعد او بهيمنة بيان او تواضع سمـة وخضوع

ظاهرة ومصب كل هذه الاجرام هم ضعفة البشر الذيـن يضربـون في الاجتماع البشري العام بمقياس واسع جدا •

مسكين هذا الضعيف لكن ما اقوى تحمله للضربات المنهكة التي ترد على رأسه فمخالب الحاكم قد استولت عليه وانياب القوي لم تبق رمقا لديه واحتكار الثري قد استوعبه من جميع جوانبه وهيمنة الصناعة المادية قد تلاعبت بـه من يد الطبيب والصيدلاني ومن سواهما تلاعب الصبيان بالاكر يدفع بـه هذا لذاك بكل قسوة واستخفاف وتحذلق المدلسين انامه الى الارض صريعا حتى عاد مداسة لارجلهم وضحية للترفيه على منوياتهم يتاجرون بـه مجانا فهم محيلين بثمنه الى جنان الله التي يقطعونها لمن ارادوا ويمنعونها ممن كرهوا بلا مخايرة منهم لله ولا مشورة منهم له ففي كل آن يعته متحذلق فيحمل عليه رأيه زاعما انه اذا لم يصغ له ولم يتعبد بآراءه فمصيره الى نار جهنم وان تابع رأيه هو الناجي من الناس وكافة من خالفه هالكون ومن ألطاف الله محرومون •

هكذا عاش الضعيف وهكذا يعيش ومنشأ هـذه المعيشة الضنكة فقدان الاخلاق الصحيحة في جميع حلقات هؤلاء المتنفذين في الناس الذين اوعزنا الى سماتهم وأشرنا الى صفاتهم • اما اذا كان الحاكم رائضا لنفسه بالتقوى وكان القوي على غراره والثري على منواله والمثقف الصناعي على وتيرته والمتقشف على روحيته جاء الجميع اعوانا لهذا الضعيف لا كلا عليه فلم يشهر عليه الحاكم مخالبه ولم يكشر له القوي عن انيابه ولم يشمر له الثري حتى يبتز درهمه ولا الصانع بصناعته وواساه المتقشف بفتات قوته مع اظاهره الرحمة به والعطف عليه•

هذا هو نتيجة جهاد النفس لكن ليس منه شيء الا في افـراد نسبتهم الى المجتمع نسبة الصفر للمليارد المستطيل في اعداده • ومن طريق هذا التلوي في الاخلاق والتوحش في الضمائر والتدهـور في الروحيات اعتبـر الحساسون الصريحون ان اغلب ما في وجود الانسان وجامعته وما يحتف بـه وما نسب اليه وما كتبه وقاله وانحاز اليه وحكم به كذب وتزوير لا يشفان عن واقع اصلا ولا يحكيان عن عرصة العيان بتاتا فله حاكم شرعي ولا قوي بحق ولا ثري عن صحة عمل ولا صانع الا وهو انتهازي ولا محدث الا وهو مرموز ولا حديث يوثق به

ولا متقشف له واقع وان يكن في البين شيء فهو ضائع في غمار ذلك يعسر تشخيصه بل يتعذر الاعلى الاوحدي من اهل الفطنة وما اقل وجوده وعلى قلته فهو عقيم الاثر •

ومن المهازل انصافا ان الانسان يستعرض بين يديه ملايين من الافراد وملايين من الترجمات عن الاشخاص وملايين من الاقوال منسوبة لقائلين عديدين وملايين من المدعيات والنظريات وكل ذلك له رونق اخاذ وقد صرف على تنسيقه زمان عريض وحول فوق حدود التصور ومال خارج عن الحساب فيحسب ان كل ذلك له واقع راهن ولكنه في الحقيقة من مقولة هيان بن بيان لا ضمان لصحة القايل منه فضلا عن الكثير • وما هو الا مدعيات تلوكها اشداق لا يعلم ما هو محركها من عاطفة حب وبغض وحسد ورضخ رشوة واعوجاج سليقة وانتهاز لهدف سوى ذلك •

ولا أنسى انني عاتبت بعض اهل الفضل في انسياقه الى ترويج بعض الخرافات عملا فقال انني اعترف بان ما يفعله هذا السواد لا صحة له من الدين لكنني اساندهم حتى في فعل الخرافات ترويجا للدين في قبال المعطلين ــ انظر واعجب ــ كما انني عاتبت بعض الشيوخ المتوسعين في التراجم فقلت له ان فلانا الذي ذكرته في كتابك ووصفته بانه عالم فاضل انا اعرفه بانه داجل عاطل حقير منبوذ لا قيمة له بالمرة وحتما لو كنت رأيته او محصت عنه لاستقذرت ذكره حتى على لسانك فضلا عن تخليدك اياه في موسوعة مهمة يترجم فيها الشيخ الانصاري وصاحب ومن كان في مضمارهما فأجاب بانه لا مانع من تكثير السواد امام الخصوم ومقابلتهم بالمثل فان معاجمهم موفورة بكثير من سقط المتاع ــ كذلك انظر واعجب ــ وهكذا اخذت عليه بانك ذكرت فلانا بالتزوير والتناقض في اقواله واثبت عليه متناقضاته وعدم احتشامه من الكذب ومقالة خلاف الواقع فكيف ساغ لك ان تتخذ اقواله مصدرا في جملة ممن تحدثت عنهم أفليس فعلك هذا بجرم من ناحية واغواء للباقين من ناحية ثانية فسكت ولم يحر جوابا لكن كتابه انتشر وثبت مفعوله من قلوب الناس ثبوت الحقيقة الراهنة ــ كذلك انظر واعجب ــ وما ذكرناه مثال من امثلة غير قابلة للاحصاء والاستقصاء فانا لله وانا

اليه راجعون .

ولا شك ان هذا التموج العظيم في كل شأن من شؤون الاجتماع بما أدى بطعن بعض على بعض وعداء انسان لآخر وتفلت فرد على فرد وخصومة هذا لذاك ومغالبة فريق لفريق بحجة ان المنطق معه وان قبيله محكوم له من نتائج ضمائر السوء التي يحملها الافراد بين محاني اضلاعهم فمدعي الخلافة لنفسه على الناس وانه يجب ان يكون حاكما وكل من سواه محكوما له لا شك في فساد باطنه كالفقيه الذي يؤيد افعاله وتروكه ويظهر للناس انها مبررة من الوجهة الشرعية وكالمحدث الذي يروي في حقه عشرات الاحاديث عن مصدر مقدس لا صلة له ولا لزمانه بهذا الحاكم المتنزي وكالشاعر الذي ينحت منه مجسمة فضائل والكاتب الذي يشيد بجميع ما كان عنه مباشرة وتسبيبا . وليت ان هؤلاء قالوا وكتبوا وايدوا انسانا معتدلا حتى تكون ظاهرته المعتدلة عذرا لهم عند الواقع والناس جميعا لكن الصدف التي ابرزت حكومته ابرزت منه وجودا متعفنا بالمسكرات والفواحش بجميع صنوفها واقذع صفاتها الصق الناس بالرذيلة من كل جوانبها وابعدهم عن الفضيلة من كافة جهاتها فهو السفاك الآفاك الفتاك الغادر الكذاب المتجرم المتهجم آكل اموال الناس بالباطل ومريق دمائهم بغير الحق وهاتك اعراضهم ونواميسهم للبوادر الشهوية والمرهق المعنت بهم للميول الشخصية . هذه شارة من حكم الكون في هذه الدنيا ثم يجيء المحدث فيسميه امير المؤمنين ويسرد له عن لسان جبرئيل فضائل وكمالات وفواضل ويقوم الفقيه بدوره لتطبيق اعماله الانحرافية على الموازين الشرعية اما الشاعر والكاتب والمؤرخ فسبيلهم في ذلك لا يحتاج الى مؤنة بيان بعد ان جاءت السنتهم مأجورة والبسيط الصافي منهم واقعا تحت تأثير المرموزين يديرونه كيف شاءوا واني ارادوا .

ولا ريب ان جهاد النفس الذي يقف امام ميولها ويكبح من جماحها ويحدد من خطواتها لو اخذ مكانه من ساحات البشرية في القلوب كما اخذ الجهاد بالقوى الحادة منها في الابدان لكان للحياة لون آخر يباين لونها الشاخص مباينة تامة لكن ذلك لم يحصل الا في افراد قلائل لا يعود مقياس ارقامها يفيد في

الاجتماع قليلا ولا كثيرا سوى التندر بذكرهم كما يتندر بأبطال الروايات •

ثم ان جهاد النفس هو القاعدة الثابتة لجهاد الخصم وعن هـذه القاعـدة ينبعث الجهاد الصحيح فان الانسان اذا لم يثبت ايمانه بما يجاهد عنه لـم تنشط عضلاته للحملات العضوية والمبارزات الجسمية الا بدواعي مرموزة كحب الغنيمة وتحصيل مقام وجاه او تشف كانت بواعثه الحسد والحقد وسوء النية وما الـى ذلك من الرذائل •

واما المرحلة الثانية وهي جهاد الخصم فيقال في الافصاح عنهـا مقدمـة ان الشعور البشري انما يتعقل لزوم تحقق السلـم والسلامـة وطيب الاوقات والانشراح لحياة الانسان قائلا يكفي في شقاء الانسان تكالب الحوادث الطبيعية عليه من برد قارس شديد وحر مهلك مبيد وزلازل تتمخض وصواعق تتحـدر وطوافين تجترف وطواعين تلتهم واعاصير تتموج وبراكين تتفجر وجدب يحمـق وظلم من الحاكمين يرهق وجوع يتلف وعطش يميت الى مئات سوى ذلك مـن الحوادث التي تبعث بها الطبيعة الهائجة في اغلب احيانها من غير ان يسببها انسان لنفسه او على غيره فاذا شفعت هذه الحوادث المتواترة بتفلت البشر بعضه علـى بعض بصورة فردية او جماعية جاءت الحياة علـى ابشع صورها وصار العـدم اشرف منها بلا ريب واذا كان المطلب بهذه المكانة مـن الوضوح فكيف نـرى الشرائع السماوية تعتبر الجهاد وهو المجالدة بالقوى الحادة لازهاق الارواح من افضل الاعمال التي يتعبد بها المكلف امام ربه تعالى وهل ذلك منهـا الا دعـوة لتخريب الديار واتلاف النفوس وخلق الضغائن والاحقاد في قلوب الناس وهـذه الروح هي اخبث الارواح حسبما تعقلته العقول • هذا مضافا الـى ان الجهاد في الشريعة انما يكون لتحميل العقائد على ادمغة لا تقول بهـا والعقائـد لا تكون بالتحميد لان الفكر غير قابل للقسر واذا طاوع الانسان خصمـه بلسانه لمكـان القوة الضاغطة ففكره غير مطاوع وان كان مكبوتا • والخالق المشرع الموصوف بأعلى معاني الحكمة يجب تنزيهه عـن ادنى هـذه التشريعات واقل تلـك التوظيفات • هذا خلاصة ما تشكل بـه العقول في مستوى قضيـة الجهـاد • والجواب يكون من عدة نواحي •

يتبـع

محمد الكرمي

المجاهد الصابر على الأذى

عثمان بن مَظعون

للدكتور أحمد الشرباصي

يلزمنا أن تتذكر على الدوام ان الابتلاء جزء من ضريبة التحرر والانتصار ، فلولا حسن الاحتمال من الرجال للشدائد والاهوال ، مـــا حرروا دارا ، ولا غسلوا عارا ، ولا اخذوا ثارا • ولقد ظل ابنـــاء الاسلام في عهـــد الرسول عليـــه الصلاة والسلام سنوات طويلة ثقيلة ، يذوقون فيها الوان التعذيب الاليم الاثيم، فما ضعفوا وما استكانوا ، بل رددوا دعاء المؤمنين الموقنين : ربنا اغفر لنا ذنوبنا ، واسرافنا في امرنا ، وثبت اقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين •

ولقد كان من الوان التعذيب حينئذ : الحبس والسجن والضرب والجلـــد ، والجرح والكي ، ومنع القوت والماء ، والتعريض لشمس الصحراء ، مـــع وضع الصخور فوق الصدور •

ولقد ضرب الكثير منهم امثلة رائعة للثبات في المقاومـــة ، والاصرار علـــى الجهـــاد •

وهذا واحد منهم مغمور منسي عند اغلب المسلمين ، وهـــو ابـــو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب القرشي الجمحي ، وأمه سخيلة بنت العنيس ، اسلم بعد ثلاثة عشر شخصا ، وكان من أشد الناس اجتهـــادا في العبـــادة ، وكان ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية ، وقال : لا أشرب شرابا يذهب بعقلي ويضحك مني من هو ادنى مني ، والتزم الخشونة في الثياب والطعام •

ويقول عنه ابو نعيم : « كان الى الاستجابة لله سابقا ، وبمعالي الامـــور لاحقا ، وفي العبادة ناسكا ، وفي المحاربة فاتكا ، لم تنقصه الدنيا ، ولـــم تحطه عن العليا » (١) •

ونحن نسمع كل اسبوع في ختام خطبتي الجمعة قول اللـــه تبارك وتعالى : « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر

---

١ ـ حلية الاولياء ، ج١ ص ١٠٣ •

والبغي ، يعظكم لعلكم تذكرون » • ولعل اكثرنا لا يعرف انه حينما نزلت هذه الآية سمعها عثمان بن مظعون من الرسول قبل غيره ، وتأثر بها تأثرا عميقا ، ثبت دعائم الايمان في قلبه ،حتى قال : نزلت هذه الآية وانا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فاستقر الايمان في قلبي •

وذهب عثمان الى الامام علي فقرأ عليه الآية فتأثر بها الامام ، وقال للناس مشيرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتبعوه تفلحوا ، فوالله ان الله قد ارسله ليأمركم بمكارم الاخلاق •

ثم قرأها عثمان على الوليد بن المغيرة المشرك : وهو الذي نزل في شأنه قول الله تعالى في سورة المدثر : « ذرني ومن خلقت وحيدا ، وجعلت له مالا ممدودا ، وبنين شهودا ، ومهدت له تمهيدا ، ثم يطمع ان ازيد ، كلا انه كان لآياتنا عنيدا » • فقال الوليد لعثمان : اعدها يا ابن أخي •

فأعاد عثمان تلاوتها •

فقال الوليد مأخوذا بروعة القرآن وان لم يسلم : « والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان اسفله لمغدق ، وان اعلاه لمثمر ، والله ما يقول هذا بشر !! » •

وتعرض عثمان بسبب ايمانه لكثير من الوان الاضطهاد والتعذيب ، حتى اضطر مع المعذبين المستضعفين من المسلمين الى الهجرة الى الحبشة ، مع ابنه السائب واخويه عبد الله وقدامة • وكان عثمان اميرا لاول طائفة هاجرت من المسلمين الى الحبشة ، وظل هؤلاء غرباء حينا من الزمن ، ثم بلغهم نبأ كاذب يقول ان المشركين قد اهتدوا الى الحق، او تهادنوا مع المسلمين ، فعجل المهاجرون بالعودة الى مكة ، وما كاد عثمان يقترب منها حتى على أن النبأ لا نصيب له من الصحة •

وكأن الشوق قد غالبه لرؤية وطنه ومشاهدة الكعبة ، فعرض عليه الوليد بن المغيرة ، وكان احد كبراء المشركين ان يدخل مكة في حمايته وجواره ، فقبل عثمان ذلك لامر يقدره الله عز وجل : « والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون » •

ودخل عثمان مكة آمنا ، وجعل يغدو ويروح ، دون ان يتعرض له احد من المشركين ، ولكن كيف يرضى عثمان المؤمن الكريم بالراحة والسلامة ، وهو يرى اخوته في الله يسامون الخسف ، ويذوقون الوان العذاب ؟.

لقد انقلبت هذه الراحة عند عثمان الى شقاء ، وصارت السلامة في فمه صابا وعلقما ، فقال : والله ان غدوي ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل الشرك، واصحابي واهل ديني يلقون من الاذى والبلاء في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في ديني .

وسارع عثمان الى الوليد ليقول له في أدب اسلامي نبيل : يا ابا عبد شمس، وفت ذمتك ، قد كنت في جوارك ، وقد أحببت ان اخرج منه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلي به وبأصحابه أسوة .

فأجابه الوليد في اغترار : لم يا ابن أخي ؟ لعله قد آذاك احد من قومي ؟ لعلك قد أوذيت او انتهكت ؟.

قال له عثمان : لا ، ولكني ارضى بجوار الله ، ولا أستجير بغيره .

فقال له الوليد ماكرا : فانطلق معي الى ساحة الكعبة ، فاردد علي جواري علانية ، كما أجرتك علانية .

واستجاب عثمان ، وامام الناس قال الوليد : هذا عثمان بن مظعون قد جاء ليرد علي جواري .

وكأن هذا كان اغراء من الوليد للمشركين بأن يعتدوا على عثمان بعد ان خرج من جواره ، ليشعر بالفرق بين الوضعين .

فقال عثمان في اطمئنان : صدق ، وقد وجدته كريم الجوار ، وقد أحببت الا أستجير بغير الله عز وجل ، وقد رددت عليه جواره .

وبعد قليل جلس عثمان مع جماعة يوجد بينهم الشاعر لبيد بن ربيعة ، وكان مشركا حينئذ ، فسمعه عثمان يقول : ألا كل شيء ما خلا الله باطل .

فقال له عثمان : صدقت .

ثم قال لبيد : وكل نعيم لا محالة زائل .

فقال له عثمان : كذبت ، نعيم الجنة لا يزول .

فغضب لبيد من هذا التعليق ، واثار القوم على عثمان بقوله : يا قوم ، والله ما كان يؤذي جليسكم ، فمتى حدث هذا فيكم ؟.

فتطاول القول على عثمان مظعون ، وضربه مجرم منهم ضربة على عينه ، فآذتها ايذاء واضحا ، وشاهد الوليد ما حدث ، فقال لعثمان شامتا : والله يا عثمان لقد كنت في ذمة منيعة ، وكانت عينك غنية عما لقيت .

فرد عليه عثمان ردا كابتا مسكتا ، قال له : جوار الله آمن وأعز ، ووالله ان عيني الصحيحة لفقيرة الى ان تلقى ما لقيت اختها ، ولي برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن آمن معه أسوة .

فعاد الوليد يعرض عليه جواره وحمايته قائلا : هل لك ان تعود الى جواري ؟.

فقال عثمان : لا أرب لي في جوار أحد ، الا في جوار الله عز وجل .

ولقد نظم عثمان في اصابة عينه ابياتا من الشعر تدل على النية الصادقة في احتمال الاذى ، والاصرار على الحق ، والثبات على المبدأ ، فقال :

فان تك عيني في رضا الله نالها ... يدا ملحد في الدين ليس بمهتدى

فقد عوض الرحمن منها ثوابه ... ومن يرضه الرحمن يا قوم يسعد

فاني وان قلتم غوي مضلل ... لاحيا على دين الرسول محمد

أريد بذاك الله ، والحق ديننا ... على رغم من يبغي علينا ويعتدى

ويروى كذلك ان الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال في عثمان بن مظعون بعد ان اصيبت عينه :

أمن تذكر دهر غير مأمون ... أصبحت مكتئبا تبكي كمحزون

أمن تذكر أقوام ذوي سفه ... يغشون بالظلم من يدعو الى الدين

لا ينتهون عن الفحشاء ما سلموا ... والغدر فيهم سبيل غير مأمون

ألا ترون ــ أقل الله خيرهم ... أنا غضبنا لعثمان بن مظعون
اذ يلطمون ــ ولا يخشون ــ مقلته ... طعنا دراكا ، وضربا غير مأفون
فسوف يجزيهم ان لم يمت عجلا ... كيلا بكيل ، جزاء غير مغبون (١)

وكان ممن اسرف في ايذاء عثمان بن مظعون : أمية بن خلف بن وهب الذي يروى أنه نزل فيه قو لالله تعالى : « ويل لكل همزة لمزة ، الذي جمع مالا وعدده ، يحسب ان ماله أخلده ، كلا لينبذن في الحطمة ، وما ادراك ما الحطمة ، نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ، انها عليهم مؤصدة ، في عمد ممددة » .

ولذلك قال عثمان في أمية هذا :

تريش بنا لا يواتيك ريشها ... وتبرى نبالا ، ريشها لك أجمع
وحاربت أقواما كراما اعزة ... وأهلكت اقواما بهم كنت تفزع
ستعلم ان نابتك يوما ملمة ... وأسلمك الاوباش ما كنت تصنع

* * *

ولقد ظل عثمان بن مظعون يلاقي الاذى صابرا ، ويحتمل العذاب في سبيل الله محتسبا ، ثم هاجر الى المدينة ، وآخى الرسول بينه وبين ابي الهيثم بن التيهان ، ويروى ايضا انه آخى بينه وبين العباس بن عبادة .

وجاءت غزوة بدر التي عز بها الاسلام ، فسارع اليها عثمان ، وجاهد فيها قدر طاقته ، وعاد منها سالما ، ولكنه لقى ربه بعدها بقليل ، وكان اول من مات بالمدينة من المهاجرين ، بعد رجوعهم من بدر ، وعلم الرسول صلوات الله وسلامه عليه بموته ، فسارع الى بيته ، فاستقبلته زوجة عثمان فقالت في لوعة : يا رسول الله ، فارسك وصاحبك .

ودنا الرسول من جسد عثمان ، واكب عليه وقبله وبكى ، ثم قال : رحمك الله أبا السائب ، خرجت من الدنيا ، وما اصبت منها ، ولا أصابت منك .

وفي رواية ان الرسول أكب على جسد عثمان وبكى ، ثم قال : « اذهب عنك أبا السائب ، فقد خرجت منها ، ولم تتلبس منها بشيء » ! .

ـ حلية الاولياء ، ج١ ص ١٠٤ .

ودفنوه في « البقيع » فكان اول من يدفن فيه ، واعلم النبي قبره بحجر ، وجعل يزوره من حين الى آخر ، تكريما لايمانه ويقينه ، واحتماله الاذى في سبيل الله تعالى •

ولقد رثته زوجته أم السائب بأبيات منها :

يا عين جودي بدمع غير ممنون على رزية عثمان بن مظعون
على امرىء بات في رضوان خالقه طوبى له من فقيد الشخص مدفون
طاب البقيع له سكنى وغرقده (١) واشرقت ارضه من بعد تفتين
وأورث القلب حزنا لا انقطاع له حتى الممات فما ترقى له شوني

ويروى انه لما وضع عثمان في قبره قالت زوجته : هنيئا لك أبا السائب الجنة •

فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم : وما علمك بذلك ؟•

قالت : كان يا رسول الله يصوم النهار ، ويصلي الليل •

فقال : بحسبك لو قلت : كان يحب الله ورسوله •

ويروي الامام البخاري ان أم العلاء الانصارية قالت : أريت لعثمان في المنام عينا تجري ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكرت ذلك له ، فقال : هو عمله • وفي رواية عنها قالت : توفي عثمان بن مظعون في دارنا ، فلما نمت رأيت عينا تجري لعثمان بن عفان ، فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : ذاك عمله •

ومما يدل على المنزلة السامية لعثمان بن مظعون عند الله انه حينما ماتت « رقية » بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال أبوها : « الحقي بسلفنا الخير عثمان بن مظعون » !•

رضوان الله تعالى على صاحب رسول الله وفارسه ، المجاهد الصابر على الاذى عثمان بن مظعون •

القاهرة احمد الشرباصي

١ ــ الغرقد : وبه سمي بقيع الغرقد : مقبرة اهل المدينة (معجم البلدان) .

لمحات في تاريخ الشيعة

بقلم : السيد حسن الامين

القسم الثاني من المحاضرة التي ألقيت في المؤتمر العلمي العالمي الذي دعت اليه كلية الالاهيات والمعارف الاسلامية في مدينة مشهد الرضا احتفاء بالذكرى الالفية للشيخ ابي جعفر الطوسي .

شعارات التشيع

لقد سجلت الزهراء صفحة بدء الكفاح في تاريخ التشيع فأعلنت ما يتوقعه وحددت مناهجه ورفعت شعاراته واوضحت طريقه .

اما ما يتوقعه فهو كما رأينا صريح واضح في خطبتها : توقع سيف الظالمين الصارم وسطوة المعتدي الغاشم ، ثم سلب الشعب أقواته لينعم بها الظالمون وتركه للفقر والذل .

واما الشعار واما المنهج والطريق فهي بطبيعة الحال رفض ذلك والتصدي له . فهل وفى التشيع لهذه المبادىء التي اعلنتها الزهراء ؟...

ان مبدأ يعلنه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتفصل اصوله فاطمة ويتزعمه علي ، ان مبدأ هؤلاء الثلاثة اركانه ودعاته ، سيجد حتما المتألبين معه المتمسكين به ، المستعدين للتضحية حفاظا عليه وصونا له ، وهذا ما كان .

وانطلق الحكم الجديد ومضى في طريقه بعد وفاة الزهراء . في هذه الفترة كان شعار التشيع وكان منهجه الكلمة التي اطلقها علي والتي كان مؤداها : ساصبر ما دام الحيف ينالني شخصيا دون ان ينال العبث المبادىء العامة للاسلام، وقد كان كل منتم للتشيع يردد ما ردده علي ، فاذا كانوا هم المقصودين بالذات ، فهم لم ينشدوا في يوم من الايام مغنما ولا اتخذوا الاسلام سلما ، بل هم الذين تحملوا التعذيب فمات اباؤهم بسياط قريش احتفاظا بالاسلام ، فهم سيصبرون ما دام الاسلام سليما .

وبالفعل فقد ظلت الخطوط الكبرى في الاسلام صحيحة والتطبيق العملي له قائما واكتفت المعارضة بتسجيل المخالفات ورفضت الاعتراف بها ، ولكنها لم تر فيها ما يوجب تحركا او يستدعي نهوضا ، وظلت على موقفها تراقب وتشير .

تاريخ الفترة الاولى :

ويتلخص تاريخ التشيع في هذه الفترة بما يلي :

١ ــ رقابة عامة على شؤون الحكم فاذا استدعى الامر مشاركة في الكفاح فالتشيع ينكر نفسه ويتقدم طلائع المكافحين كما حدث حين خلت المدينة من القوى لمسير المقاتلين الى ما دعي بحروب الردة وشاع ان الاعراب يتجمعون لمهاجمة المدينة فنهض علي ونهض التشيع وراءه ومضى للدفاع عن المدينة بكل قواه ، وقد حرص علي على ان يحدد الموقف تحديدا واضحا فكان يعلن وهو يسير قائلا : خرجت اميرا لنفسي .

٢ ــ قيادة الفكر الاسلامي وغرس البذور الاولى للمعارف الاسلامية ، فقد اقام علي في المسجد النبوي وفي بيته المدرسة الاولى في الاسلام وتصدى لنشر العلم ملقيا على الناس ما نستطيع ان نسميه بمصطلحنا الراهن محاضرات عامة في كل ما يؤول الى الثقافة الاسلامية من شؤون مضافا الى ما يمكن ان نسميه بالصفوف المدرسية التي كانت تختلف حلقاتها باختلاف مستوى الطلاب فازدحم طالبو المعرفة على علي من كل مكان فكان لذلك اثره الفعال في تركيز اسس المدرسة الاسلامية وتكاملها على يدي علي ثم تقدمها بعد ذلك في كل ميدان ، ومن اشهر خريجي تلك المدرسة عبد الله بن العباس ، وهكذا فالذين اعدهم علي هم الذين قادوا الحركة العلمية بعد ذلك فكانوا بناة الحضارة الاسلامية واساتذة بناتها .

٣ ــ تقديم كل ما يريده الحكم من مشورات وآراء وفتاوى في شتى الشؤون السياسية والادارية والعسكرية والقضائية . وقد كان لكل ذلك اثره الفعال في سير الحكم وتقدمه . فهو الذي اشار مثلا بجعل هجرة النبي (ص) مبدأ للتاريخ الاسلامي ، وهو الذي اشار بعدم ذهاب الخليفة على رأس الجيوش . وهو الذي منع من الخطأ في تطبيق الحدود الى غير ذلك من شتى

التوجيهات التي كانت تلاقي ترحيبا وتنفيذا لانها كانت عين الصواب والتي ادت الى ان يقول الخليفة الثاني : لا كنت لمعضلة ليس لها ابو الحسن ، لولا علي لهلك عمر . الى غير ذلك من الاقوال التي تتسم بسمة الانصاف والتقدير .

قيام دول الجور والظلم

ولما تم اطباق الرجعية على الحكم وسيطرتها عليه في عهد الخليفة الثالث تحركت الجماهير الشعبية التي وجدت نفسها الآن قد جردت من كل حقوقها واصبحت مستغلا لزعماء قريش والبيت الاموي ، ولكي نفهم حقيقة القوى التي كانت وراء ايصال الخليفة الثالث الى الحكم يكفي ان نشير الى الحوار الذي جرى بين ممثلي الشعب وممثلي قريش والرجعية العربية حين انتهى الامر الى رأي عبد الرحمن بن عوف .

وذلك ان الناس احتشدوا ينظرون ما يجري : فقال المقداد بن الاسود : ان بايعتم عليا سمعنا واطعنا وان بايعتم عثمان سمعنا وعصينا . فقام عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي القرشي (وهو من قريش) وقال للمقداد متى كان مثلك يجترىء على الدخول في امر قريش ؟ وقال عبد الله بن ابي سرح (وهو من قريش) ايها الملأ ان اردتم ان لا تختلف قريش فبايعوا عثمان .

فقال عمار بن ياسر : ان اردتم ان لا يختلف الناس فبايعوا عليا .

ولكن عبد الرحمن بن عوف القرشي بايع عثمان ، ولما احتج عمار قال له هشام بن الوليد بن المغيرة : ما انت وما رأت قريش لنفسها ؟

وهكذا فان قريش التي حاربت محمدا حتى اضطرها الى الاستسلام هي التي عملت على ايصال عثمان الى الخلافة . ويكفي ان يكون الناطق باسمها رجل مثل عبد الله بن ابي سرح الذي اهدر النبي دمه حين فتح مكة .

ثم ان الحوار صريح في ان الامر بنظر قريش هو امر امارة قرشية بحتة لا امر خلافة اسلامية . فقد كان القرشيون صريحين في محاورتهم لابناء الشعب حين قالوا : ما انت وما رأت قريش لنفسها ، ومتى كان مثلك يجترىء على الدخول في امر قريش ؟

وبلغ الانحراف اقصى مداه واستغلت الاسلام اسرة واحدة كانت اول من حاربه وآخر من استسلم له واضطهد المسلمون الاولون وحوربوا وتقوا وتكدست الثروات في ايد محدودة وساد الفقر وطغى الظلم وتحرك الشعب في كل مكان . واقبلت وفود الشعب من كل بلد محددة مطالبها التي كان جوهرها عزل ولاة الجور واعادة العدل الى نصابه وحماية حقوق الشعب . وكلنا نعرف التفاصيل والنتائج . اما التشيع فقد وقف ينصح ويفاوض ويتوسط ، محاولا تجنب الفتنة ودفع الاذى ، ولو اصغى الحاكمون لنصائحه وطبقوا ما اشار به لما وقع الذي وقع .

الشعب يعرف طريقه

يتجاهل الذين يكتبون التاريخ الظاهرة الشعبية الكبرى التي برزت اثر مقتل الخليفة الثالث :

لقد كانت في المدينة وفود تمثل جميع البلاد الاسلامية ما عدا الشام ، وكانت هذه الوفود وفود شعبية تحمل آلام الجماهير الكادحة وآمالها . فالمسلمون على اختلاف اقطارهم ومستوياتهم كانوا ممثلين في تلك الوفود . اللهم الا الطبقة المستغلة التي عاشت على امتصاص دماء الشعب .

وحين خلي الشعب وشأنه ، وحين كان للشعب ان يختار ، عرف الشعب طريقه واقبل بوفوده المتجمعة وجماهيره المحتشدة يبايع علي بن ابي طالب . وهي بيعة لم يعرف العالم الاسلامي في تاريخه شبيها لها تمثيلا لارادة الشعب وانطلاقا من حسه واندفاعا من مشيئته .

ولكن هل بايع الشعب عليا خليفة كغيره من الخلفاء ليقاس عهده بعهود غيره ؟ لقد كان الشعب في ثورة على الحكم الجائر وفي توق الى الوصول لحقوقه المستباحة ، واذا كان العصب المركزي لهذا الحكم قد تقطع ، فان عصبه الاقوى والاشد لا يزال سليما .

فالشعب الذي بدأ حركته بيضاء ناصعة ثم اضطروه لصبغها بالدم كان يدرك ان الحركة لم تحقق اهدافها وان الركن الركين للحكم الفاسد لا يزال شامخا في الشام ، وهكذا كان على الشعب ان يتابع حرب التحرر وان يواصل

كفاحه لاعادة الحكم شعبيا عادلا . ولكن الشعب الذي بدأ حركته اول ما بدأها بما نسميه في اصطلاحاتنا الحديثة بالمظاهرات السلمية والاحتجاجات الشفهية ولم يكن في تفكيره ان يمتشق السلاح للدفاع عن حقه ، ان هذا الشعب وجد نفسه وقد تحولت مظاهراته فجأة الى ثورة مسلحة لم يكن قد اعد لها عدتها . فكان عليه ان يفعل اول ما يفعل في هذه الحال ان يختار زعيما للثورة التحررية فاختار عليا .

وهكذا فاننا نستطيع القول بان عليا انما اختير زعيما شعبيا يقود الشعب المظلوم المحروم في طريق الحق والحرية . ومن هذه الزاوية وحدها يجب ان ينظر الى ما يسمى بخلافة علي . وليس من شرط الثورات التحررية ان تنجح دائما ، فعندما تكون الثورة قد قدمت زعماءها الكبار واحدا بعد واحد صرعى في ميدان النضال ثم عندما يغتال زعيمها الاكبر وهو لا يزال في عنفوان كفاحه يكون من الطبيعي ان تتضعضع الثورة بعده .

التشيع يتحرك

وحين بلغ الطغيان ذروته وبدا ان جميع الاهداف الذي اراد الاسلام تحقيقها للشعوب لانقاذها من الجهل والفقر والظلم قد انهارت ، وحين اعلن معاوية بن ابي سفيان فور تسلطه على الحكم في الكوفة انه لم يقاتل في سبيل الاسلام واصوله وانما قاتل ليتأمر . وحين استرسل هذا الحكم في تحويل الاسلام الى مجرد سيطرة لها كل مساوىء السيطرات التي هدمها الاسلام ، وحين بدا ان جوهر الاسلام سيضيع الى الابد .

في هذا الحين برز التشيع الى الميدان مزودا بكل ما يقتضيه الموقف من شجاعة واقدام وبذل ، برز التشيع بشخص حجر بن عدي الكندي وصحبه مفجرا السكون الرهيب المهيمن على النفوس القلقة الواجمة .

وكان حجر يعلم المصير المنتظر ، ولكنه كان يعلم ايضا ان معنى الاستسلام هو القضاء التام على مستقبل الروح الاسلامية فتقدم الصفوف ليكون هو الضحية التي تنبه ضمير الامة وتوقظه وتحرك فيه حس التمرد على الطغيان والجور والنفاق وكان له ما اراد .

الحسين في الميدان

ولما تعاظمت المحنة واشتد الخطر بعد ذلك بتولي يزيد بن معاوية الحكم وبدا ان الردة ستكون كاملة كان لا بد من ضحية تتناسب مع هول الموقف ، فبرز التشيع من جديد ليحمل العبء ويمسك الزمام ، برز بشخص الحسين بن علي معلنا ان الردة لن تمر الا على جثته وجثث اسرته واصدقائه •

وحاولت الردة ان تمر على تلك الجثث ، ولكنها لم تدر ان تلك الجثث قد استحالت سدا منيعا يحول بين المرتدين وبين التقدم خطوة واحدة •

الى هنا يكون التشيع قد ادى قسطه الاوفى من الدم ، ويكون قد استطاع تنبيه المسلمين الى ما يراد بهم ، ويكون قد بقي عليه ان يقوم بدور جديد في تركيز الاسلام وتوجيه المسلمين ولم يكن ذلك ممكنا الا عن طريق العلم والفكر وكان التشيع في ذلك ناجحا الى ابعد حدود النجاح كما سنرى •

اسم الشيعة

قلت فيما تقدم ان النقطة التي انطلق منها التشيع كانت يوم غدير خم •

ولكن كيف تبلور التشيع واتخذ سمته الخاصة ، واصبح ذا اديولوجية واضحة المعالم مبينة الاسم •

في رأيي ان ذلك بدأ في اليوم الذى اعلن فيه الخوارج انفصالهم عن خط السير العلوي وزادوا على ذلك فرموا عليا بالكفر •

وقد كان ذلك في وقت بدا فيه ان معاوية بن ابي سفيان قد كسب الجولة وان المعركة العسكرية المقبلة معه غير مضمونة النتائج • فظهرت حقائق الناس ، وتبين العقائديون المؤمنون من الانتهازيين الوصوليين •

فاخذ الاخيرون يتسللون من الكوفة الى معاوية ، او يظهرون التخاذل ويمهدون للانضمام الى القضية التي بدا لهم انها هي الرابحة •

واصبح من كانوا يقاتلون مع علي ثلاثة صنوف : صنف سخيف تتملكه الشبهات وتتلاعب به التخيلات فتمثل له الحق باطلا والباطل حقا ، فيتشبث

بالباطل وهو يحسب انه الحق فيتعصب لباطله المشبه له تعصبا اعمى •

وصنف لا ينشد الا المصلحة الشخصية والمنفعة الذاتية لا يهمه حق ولا باطل ، فلما لاح له فقدان النفع الفردي مع علي تخلى عن صفه الذي كان فيه ومضى يفتش عما يجر عليه النفع وما يضمن له الكسب ، وكان ذلك انما ينشد في الصف الآخر •

وصنف ثالث وهو الاكثر الغالب كان نير الفكرة مشرق الذهن ، فلم يخف عليه الحق ومواقعه • وكان الى جانب ذلك عقائديا مؤمنا يناضل عن رأي معين وفكرة محددة لا يتنازل عنهما مهما عظمت التضحيات واغرت المغريات •

فلما رأى هذا الصنف غباء الصنف الاول وتفاق الصنف الثاني اعلن صرخته المدوية هاتفا بين يدي علي : نحن شيعتك وانصارك •

في تلك الساعة برزت الى الوجود قوة ثورية منظمة لها هدفها الاصلاحي الواضح ، ويكفي في تعريف هذا الهدف ان تعلن انها شيعة علي •

وفي رأيي ان اسم الشيعة مضافا الى علي انما استعمل اول ما استعمل في ذلك الدور • وتبين اتباعه كتكتل مستقل واضح ، انما كان يومذاك ، ثم مضت الايام والاسم يزداد رسوخا ، والتكتل يزداد مضيا • فلم يمت معاوية حتى كانت كلمة (الشيعة) وحدها دون اضافة هي العلم الذي يطلق على ذلك التكتل •

في العهد الاموي

كان عبء التشيع في العهد الاموي الاول عبئا ثقيلا يقتضي مواجهة طغاة امثال زياد والحجاج وتحمل القتل والتشريد والتجويع فصمد الشيعة صمود الابطال وقارعوا الظلم وحركوا الهمم وايقظوا العزائم •

وبعد مقتل الحسين آلت زعامة التشيع الى ولده زين العابدين علي بن الحسين فنهج منهجا هو الغاية في الحكمة وبعد النظر •

فقد كان استشهاد الحسين هو النور الذي انبلج في آفاق النفس الاسلامية فلم يعد مستطاعا للامويين تحويل الاسلام عن مجراه الصحيح تحويلا كاملا بعد ان انكشف الامويون لعامة المسلمين انكشافا تاما وغدت النفوس تغلي نقمة

عليهم . ولم يعد الموقف الكفاحي يقتضي صداما دمويا اذ كل صدام يهون بعد صدام الحسين ، بل اصبح الامر امر تنظيم دقيق في التوجيه والتنبيه وهذا ما تولاه زين العابدين علي بن الحسين .

لقد استأنف زين العابدين انشاء مدرسة جده علي بن ابي طالب التي كانت اول مدرسة في الاسلام . فانقذت هذه المدرسة الفكر الاسلامي من الاندثار ، ومهدت لظهور المدارس بعدها واعدت الاساتذة لتلك المدارس ولولا مدرسة زين العابدين وما اوجدته من تيار علمي دفاق ومجرى فكري خلاق لكان الحكم الاسلامي والفتح الاسلامي مجرد تسلط على الشعوب وتحكم بالناس ، اذ ليس مظهر حضارة الاسلام هو الفتح الطاغي الغشوم ، وبناة هذه الحضارة ليسوا اولئك المتحكمين بالشعوب المتعسفين بالامم . ان مظهر حضارة الاسلام هو الفكر والقلم والكتاب وهذا ما ركزته مدرسة زين العابدين .

وهكذا نستطيع القول ان تاريخ التشيع في هذه الفترة هو تاريخ الاعداد العلمي المنظم والتحضير الفكري السليم .

وتلا محمد الباقر زين العابدين فكانت مدرسته امتدادا لمدرسة ابيه وقد عملت المدرستان في ظل حكم ارهابي مخيف يحصي عليهما الانفاس ويضيق عليهما كل تضييق ، ولكنهما استطاعتا النفاذ بحكمة وتدبر .

عصر الصادق

التضييق الذي عانته كل من مدرسة زين العابدين ومدرسة محمد الباقر ، والسور المحكم من الرقابة العاتية الذي كان يحول بينهما وبين التدفق الى ابعد الآماد . هذا التضييق الذي مارسته الدولة الاموية بكل اجهزتها لتحول دون انتشار العلم . هذا التضييق العنيف بدأت قبضتاه الحديديتان تتراخيان قليلا بحكم المصير الرهيب الذي اخذ ينتظر الامويين .

فالحكم الذي قام على سفك الدم واضطهاد الامة واذلال الشعوب ، والذي كان شعاره ما اعلنه معاوية في تعليماته لعميليه بسر بن ارطاة وسفيان الغامدي حين قال للاول : « اطرد الناس واخف كل من مررت به وانهب اموال كل من اصبت له مالا » .

وحين قال للثاني : « اقتل كل من ليس هو على مثل رأيك واخرب ما مررت به من القرى » .

هذا الحكم كان لا بد له من ان يستقطب النقمة العارمة فتهزه من اسسه ، وكان لا بد للامة معه من ان تستجيب لاول داع للثورة عليه ، حتى ولو كان هذا الداعي من صنف (ابي مسلم والسفاح والمنصور) . وهكذا بدأت الطغمة المتسلطة تتزلزل منذ عصر هشام بن عبد الملك الذي واجه تضحية شيعية اخرى بذلت في ميدان البطولات ما كان مترقبا من مثلها ان تبذل . تلك هي تضحية زيد بن علي حفيد الحسين وتلميذه الروحي .

وكعادتهم كان الامويون غير كرام في انتصاراتهم فبدلا من ان يواروا الشهيد ويحترموا الموت عمدوا الى نبش قبر زيد وصلب جثته وتركوها مصلوبة اربع سنين ، وبعد السنين الاربع احرقوها وذروا رمادها متجاهلين ابسط المبادىء الانسانية فضلا عن القواعد الاسلامية .

ولم يكونوا يدرون انهم هم ينبشون قبر زيد ، انهم انما كانوا يحفرون قبورهم بايديهم ويذكرون الناس بما لم ينسوه من وحشيتهم في معاملة المغلوبين، لا سيما اذا كان هؤلاء المغلوبون ابطالا واحفاد النبي .

ومشت الدولة الى الانهيار ، ثم انهارت وقام مقامها دولة جديدة كان عليها ان تلتقط انفاسها قبل ان تسير في الطريق الذي سارت فيه الدولة القديمة .

بين بدء انهيار الدولة القديمة وانشغالها بنفسها ، وبدء قيام الدولة الجديدة وانشغالها بتركيز اقدامها ، نشأ امام فريد شاء الله ان يكون تجديد الاسلام على يديه ، وان يشق ظلمات الجهل بعبقرية نادرة فيفتح الابصار على شيء جديد لا عهد للناس به من قبل .

الحرية النسبية التي اتيحت لجعفر الصادق بسبب ضعف الدولتين في عصره جعلته ينطلق في ميدان رحيب جعل منه قائد الثقافة الاسلامية .

ولعل من خير ما قيل في وصف هذه الفترة واثر الصادق فيها ما قاله المؤرخ الهندي امير علي : « ... ولا مشاحة في ان انتشار العلم في ذلك الحين قد ساعد على فك الفكر من عقاله فاصبحت المناقشات الفلسفية عامة في كل

حاضرة من حواضر العالم الاسلامي ، ولا يفوتنا ان نشير الى ان الذي تزعم تلك الحركة هو حفيد علي بن ابي طالب المسمى جعفر والملقب بالصادق وهو رجل رحب افق التفكير بعيد اغوار العقل ، ملم كل الالمام بعلوم عصره ، ويعتبر في الواقع اول من اسس المدارس الفلسفية المشهورة في الاسلام ، ولم يكن يحضر حلقته العلمية اولئك الذين اصبحوا مؤسسي المذاهب فحسب ، بل كان يحضرها طلاب الفلسفة من الانحاء القاصية » .

على ان متحدثا قديما اعطانا صورة اخرى عن اثر الصادق : ذلك هو الحسين بن علي الوشاء حين قال :

« ادركت في هذا المسجد ــ يعني مسجد الكوفة ــ تسعمائة شيخ ، كل يقول : حدثني جعفر بن محمد » .

وحين يقول هذا القائل انه ادرك تسعمائة شيخ في مسجد الكوفة يلقون الى طلابهم ما القاه اليهم جعفر الصادق من علم ، فان ذلك يعني ان تسعمائة مدرسة كانت تنعقد حلقاتها في المسجد الجامع مشتملة على طلاب من اقطار شتى، وافدين الى الجامعة الكبرى للتزود بالعلم الغزير والمعرفة الواسعة . ويوم نعلم ان رجلا هو مصدر التثقيف لتسعمائة مدرسة فاننا ندرك ما كان عليه هذا الرجل من الاحاطة والشمول والحنكة .

على ان جامعة الكوفة كانت في الحقيقة فرعا من الجامعة المركزية في المدينة، تلك الجامعة التي كان يشرف عليها ويديرها جعفر الصادق نفسه . والتي بلغ عدد المنتمين اليها الاربعة الآلاف من جميع الاقطار الاسلامية ، وفيهم من كبار العلماء والفقهاء والمحدثين الذين اصبحوا ائمة ومؤسسين لمذاهب اسلامية ، كما كان فيهم الشعراء والادباء والحكماء .

على ان قيمة ما فعله الصادق هو انه كان الداعية الاول في الاسلام الى التدوين والتأليف .

فحتى عصر الصادق لم يكن التدوين هو الاصل بل كان نادر الحدوث ، وفي كل العصور التي سبقت الصادق لا نرى من المؤلفات ما يمكن ان يعد تأليفا او اخذا بمبدأ التأليف فجاء الصادق يدعو الى التدوين والتأليف وكان شعاره الذي يهتف به لتلاميذه هو قوله لهم : اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا .

وقال للمفضل بن عمر : اكتب وبث علمك في اخوانك فان مت فورث كتبك لبنيك .

وكان يقول لاصحابه : احتفظوا بكتبكم فانكم سوف تحتاجون اليها .

هذه الدعوة الصارخة التي كان ينادي بها جعفر الصادق بين اربعة آلاف طالب مجد ، اتت ثمارها فاندفع العلماء الى الكتابة والتأليف ، اندفعوا بحماسة المؤمن وعقيدة المجاهد وشجاعة البطل فاذا بنا نرى هذه الدعوة تعم العالم الاسلامي كله ، واذا بها منفتحا لعهد جديد من عهود الثقافة الاسلامية لم يكن مألوفا من قبل .

ومن العجيب ان هذه الحركة لم تقتصر على الفقه الحديث والتفسير مما يمكن ان يتبادر الى الاذهان انها هي وحدها موضوعات مدرسة الصادق . بل تجاوزت حركة التأليف بين تلاميذ الصادق الى شتى العلوم النظرية والعملية . واذا كان المجال لا يتسع لتعداد جل ما الفوه في تلك الفترة ، فأننا نكتفي بالقول: ان ما الفه تلاميذ الصادق بلغ اربعمائة كتاب في شتى المعارف والفنون . ونكتفي بان نعدد نماذج من تلك المؤلفات : هي كتاب التوحيد للمفضل بن عمر وكتاب معاني القرآن لابان بن تغلب وكتاب الكيمياء لجابر بن حيان .

على انني وانا اذكر جعفر الصادق لا يمكن ان يفوتني ان اشير الى المبدأ الانساني العظيم الذي كان الشعار الاول له ولمناهجه ومخططاته ، هذا المبدأ الذي لو اخذ به المسلمون في عصره وبعد عصره لنجوا من كثير من الشرور ، والذي لو اخذت به الانسانية في كل عصورها لنجت هي الاخرى من الشرور .

ذلك هو قوله : ليس من العصبية ان تحب اخاك ، ولكن العصبية ان ترى شرار قومك خيرا من خيار غيرهم .

ولم يكن اولى من الصادق في تطبيق هذا المبدأ على نفسه ، فقد احب اخوته ولكنه ابدا لم ير شرار قومه خيرا من خيار غيرهم . وبهذه الروح استطاع ان ينفذ الى اعماق المسلمين ، فينجح كل النجاح .

وظل الائمة بعد الصادق يقودون الركب بقدر ما يسمح لهم الظرف ، وظلت حركة التدريس والتأليف مستمرة حتى بلغ ما الفه علماء الشيعة في عهد الائمة ، اي حتى سنة ٢٦٠ هـ ما يزيد على ستة آلاف وستمائة كتاب .

المسيح ليس من سلالة داود

بقلم: ر. و

١

ليس المسيح من نسل داود ، ليس يهوديا ، لا بحسب الجسد ولا بحسب الروح ، ولذلك رفضوه وصلبوه ولا يزالون يرفضونه ويصلبونه لحد اليوم •

انني في هذا البحث السريع احاول ان ابرهن عن هذا الرأي مبتعدا بقدر الامكان عن المؤثرات الدينية واجوائها ، قاصدا ان اجعل البحث تاريخيا بحت ، وان اضطررت في بعض الفقرات الى ان المس موضوع الدين والايمان المسيحيين لمسا رقيقا فذلك بدون قصد التعرض اليهما ، لا من حيث الجوهر ولا من حيث العرض ، بل لان البحث يختص بالسيد المسيح الذي هو رئيس الدين المسيحي •

لذلك ارجو ان ينظر لكلامي من الزاوية التي اقصدها ، اي زاوية نسب المسيح فقط وليس من زاوية الايمان به وبتعاليمه •

من يتصفح الاناجيل ير في انجيل متى وفي انجيل لوقا سلسلة نسب يسوع المسيح • ففي متى نرى السلسلة على هذا النحو :

١ — ابراهيم ٢ — اسحق ٣ — يعقوب ٤ — يهوذا ٥ — فارص ٦ — حصرون ٧ — ارام ٨ — عميناداب ٩ — نحشون ١٠ — سلمون ١١ — يوعز ١٢ — عوبيد ١٣ — يس ١٤ — داود ١٥ — سليمان ١٦ — رحيعام ١٧ — ابيا ١٨ — آسا ١٩ — ييهونافاط ٢٠ — يورام ٢١ — عزايا ٢٢ — يونام ٢٣ — احاز ٢٤ — حزقيا ٢٥ — منسى ٢٦ — امون ٢٧ — يوشيا ٢٨ — يكنا ٢٩ — تألتئيل ٣٠ — زربابل ٣١ — ابيهود ٣٢ — الياقيم ٣٣ — عازور ٣٤ — صادوق ٣٥ — اخيم ٣٦ — اليوذ ٣٧ — اليعازار ٣٨ — متان ٣٩ — يعقوب ٤٠ — يوسف ٤١ — المسيح •

وفي انجيل لوقا على هذا النحو :

١ ـ ابراهيم ٢ ـ اسحق ٣ ـ يعقـوب ٤ ـ يهـوذا ٥ ـ فارص ٦ ـ حصرون ٧ ـ ارام ٨ ـ عمنياداب ٩ ـ نحشون ١٠ ـ سلمـون ١١ ـ يوعـز ١٢ ـ عوبيد ١٣ ـ يس ١٤ ـ داود ١٥ ـ ناتان ١٦ ـ متاتا ١٧ ـ مينان ١٨ ـ مليا ١٩ ـ الياقيم ٢٠ ـ يونان ٢١ ـ يوسف ٢٢ ـ يهوذا ٢٣ ـ شمعون ٢٤ ـ لاوي ٢٥ ـ متات ٢٦ ـ يوريم ٢٧ ـ اليعازر ٢٨ ـ يوسي ٢٩ ـ عبـر ٣٠ ـ المودام ٣١ ـ قوشام ٣٢ ـ ادى ٣٣ ـ ملكي ٣٤ ـ تيري ٣٥ ـ تألتئيل ٣٦ ـ زربابل ٣٧ ـ ريسا ٣٨ ـ يوحنا ٣٩ ـ يهوذا ٤٠ ـ يوسف ٤١ ـ شمعي ٤٢ ـ متاتيا ٤٣ ـ مآت ٤٤ ـ نجاي ٤٥ ـ حسلي ٤٦ ـ ناحوم ٤٧ ـ عاموص ٤٨ ـ متاتيا ٤٩ ـ يوسف ٥٠ ـ ينا ٥١ ـ ملكي ٥٢ ـ لاوي ٥٣ ـ منتـات ٥٤ ـ عالي ٥٥ ـ يوسف ٥٦ ـ المسيح •

ومن مراجعة سلسلتي النسب المذكورتين يتبين انهما تتفقان من ابراهيم الى داود ثم تختلفان بين داود ويوسف اختلافا شديدا ، فمتـى ينسب المسيح الـى سليمان بن داود ولوقا ينسبه الى ناتان بن داود • ومتـى يسمي جـد المسيـح ليوسف « يعقوب » ، ولوقا يسميه عالي • فالاختلاف ظاهر كما ترى • فما هو سبب هذا الاختلاف ؟

هنالك احتمالا :

١ ـ اما ان تكون الاناجيل التي بين ايدينا ليست هي الصحيحة •

٢ ـ واما ان يكون الانجيليان متى ولوقا يجهلان نسب المسيح الصحيح •

ان تكون الاناجيل غير صحيحة فهذا ليس موضوع بحثنا • كما انني لا ارى هذا الرأي • اما موضوع جهل الانجيليين نسب المسيح فهذا هو المرجح •

لقد ذكر بولس الرسول ايضا شيئا عن نسب المسيح وارجعه الـى داود • وبهذا الشأن تقول :

بدأ المسيح رسالته وله من العمر ثلاثون سنة ، (لوقا ٣ : ٢٣) ، ومات وله من العمر ثلاث وثلاثون سنة فيكون قد امضى بين تلاميذه واتباعه ثلاث سنوات فقط قضاها بالتبشير والتعليم في الامور الالهية والدينية وخلاص النفس • ولـم يمضها في تحديد الانساب ، ونستطيع فهم هذا الامر حينما كان صبيا مع ابويه :

يوسف ومريم في اورشليم وتخلف عنهما ليحاج الكهنة في الهيكل • وعندما افتقداه بعدمسيرة ايام ولم يجداه رجعا يبحثان عنه الى ان وجداه يناقش في الهيكل ، فعتبا عليه لانه اخافهما • فقال لهما انه جاء ليصنع ما لابيه (لوقا ٢ : ٤٢ — ٤٩) اي انه لا يعتني بما يخص علاقته الارضية •

ولما كان عرس قانا وفرغت الخمر اخبرته امه بذلك فقال لها : « مالي ولك يا امرأة ، لم تأت ساعتي بعد » • (يوحنا ٢ : ٤) • ومرة اخرى عندما قيل له ان امه واخوته يسألون عنه ، اجاب : من هم امي واخوتي ؟ هؤلاء هم امي وابي واخوتي » واشار الى تلاميذه (متى ١٢ : ٤٧ — ٥٠) •

فاذا كان يسوع يرفض التقيد بالروابط الجسدية مع اقرب الناس اليه جسديا : امه وابيه واخوته ، فهل يمكن ان يلتفت الى تلك الروابط ، ولو من باب الايضاح ، مع تلامذته واتباعه الذين ما جاء الا لينير لهم طريق الروح والخلاص ؟ وهل كان له متسع من الوقت ليشرح لهم سلسلة نسبه تلك ؟ وهل تلك السلسلة تهم بقليل او كثير موضوع الرسالة التي جاء من اجلها ؟ ولماذا لم يذكرها عن لسانه احد الانجيليين ؟ ومن اين اتوا بها ؟

وانني اعتقد بشبه اليقين ان نسب المسيح المذكور على لسان متى ولوقا وبولس فيه خطأ اكيد للاسباب التالية :

اولا : لم يذكروا كيف عرفوا ان نسبه يرجع الى داود ويهوذا •

ثانيا : لم يكونوا من مواطنيه الاقربين ليعرفوا ذلك بحكم جوارهم له ونشأتهم واياه في محيط واحد • فمتى كان عشارا من كفرناحوم التي تبعد مسيرة يوم وبعض اليوم عن الناصرة موطن المسيح •

ولوقا كان طبيبا من انطاكية التي تبعد عن الناصرة مسيرة اكثر من اسبوع ، كما انه لم يكن من مرافقيه اي لم يكن من تلاميذه المباشرين ، بل كان تلميذا لرسوله بولس • ولعله لم يشاهده •

وبولس من طرسوس في كيليكية — الاناضول — وهي اكثر بعدا عن الناصرة من انطاكية كما ان بولس نفسه لم ير المسيح الا في الرؤيا على طريق دمشق •

فيكون ، والحالة هذه ، الرسل الثلاثة الذين ذكروا نسب المسيح لا يعرفونه معرفة مباشرة وقريبة ، وبالتالي يكون ذكرهم لنسبه يحتمل الخطأ •

ولعل متى الانجيلي ذكر تلك السلسلة من قبيل الرمز حيث انه قسم المدة من ابراهيم الى يسوع ، الى ازمنة كل زمن منها اربعة عشر جيلا ينتهي كل منها بشخص او حدث مهم ، فيقول :

« من ابراهيم الى داود اربعة عشر جيلا ، ومن داود الى جلاء بابل اربعة عشر جيلا ، ومن جلاء بابل الى المسيح اربعة عشر جيلا (متى ١ : ١٧) ويكون بذلك قد عدد المراحل الهامة التي مرت على فلسطين ، ارض كنعان (الجنوبية) ، متوجا كل مرحلة بقمة : ابراهيم ، مؤسس العشيرة ، ثم داود مؤسس المملكة التحضرة ، ثم السبي البابلي الذي كاد يهدم كل اساس ، ثم المسيح الذي اعاد البناء على قواعد جديدة ، اعاد بناء حضارة ومفاهيم وقيم جديدة لتقوم عليها علاقات جديدة بين الناس في هذا الجزء من العالم ، فلسطين • قد يكون متى اخذ بعين الاعتبار النسب المجازى على هذا النحو في ذكره نسب المسيح ، وليس النسب الحقيقي ، والكلام المجازى كثير في كتب الاديان •

لقد كتب متى انجيله بعد الصلب بثمان سنوات •

وكتب لوقا انجيله بعد الصعود بأربعة وعشرين عاما ولم يشاهد المسيح بل نقل ما كتبه عن انجيل متى وما سمعه ممن عاصروا السيد •

واما بولس الرسول فقد اعتمد في كل شيء على ما سمع من الصحابة وما قرأ في متى ، لكن بولس ، فيلسوف النصرانية ، ذكر نسب المسيح امام المجامع اليهودية • ويخبرنا سفر اعمال الرسل عن حيل ذكية قام بها بولس ليجلب الناس الى الايمان او ليتجنب الوقوع في مشاكل لا تفيده ولا تفيد البشارة التي يحملها بشيء • فعندما كان في اثينا خاطب الفلاسفة روافين واسكوريتن بقوله انه جاء يبشرهم بالاله المجهول الذي يعبدونه هم انفسهم ، فأقبلوا عليه وسمعوا بشارته •

وعندما رجع من آسيا الصغرى الى اورشليم نصحه المسيحيون فيها ان يتظاهر بتقيده بطقوس اليهود فيحلق شعره ويتطهر قبل ان يدخل الى الهيكل ،

ففعل • وطبعا ليس في هذا العمل اي علاقة بالايمان المسيحي • لكنه فعله ليضل الذين كانوا يطلبون نفسه ليقتلوه •

وفي آسيا اجتمع عليه اليهود ليقتلوه ، وكانوا قسمين: فريسيين وصدوقيين• ولما كان هو فريسيا في الاصل ، اغتنم هذه المناسبة وقال لهم انه فريسي وانه يؤمن بالقيامة ، وبما ان الصدوقيين لا يؤمنون بالقيامة ، بخلاف الفريسيين ، فقد حصل شجار بين الجماعتين ونجا بولس من التهلكة •

وعندما سيق مكبلا الى الوالي الروماني في قيصرية ، واشتد ضغط اليهود على الوالي ليقتله ، رفع دعواه الى قيصر ، الى روما ، على انه مواطن روماني . وبذلك نجا ايضا من نقمة اليهود •

كل ذلك يدلنا على ان بولس كان حكيما ودبلوماسيا يعرف متى يتخذ الموقف المرن المناسب لينعطف عن الخط المستقيم الصلب فيداور ليصل الى مبتغاه بدون ان يضر بالغاية الاولى او يخل بأحد المبادىء الاساسية للرسالة الموكولة اليه •

وبناء عليه ، وبما انه كان في معظم عظاته يتوجه الى اليهود ، فلا غرو ان جعل السلسلة الرمزية في نسب المسيح التي ذكرها متى ، على انها حقيقة ، او شبهها بالحقيقية ليغري اليهود المقيمين بين شعوب اجنبية ، في (تسالونيكي واثينا وانطاكية واوفسس وكورنتس) بأن من يبشر به بين سائر الشعوب هو اله متحدر من صلب اجدادهم داود ويهوذا وابراهيم • فيحرك فيهم روح العصبية المعروفة عنهم ويحملهم على قبول رسالته • فيكون بذلك قد نشر الرسالة بينهم دون ان يرتكب ما يخل بالحق الذي دعا اليه معلمه وسيده يسوع • اي دون ان يكون قد كذب • فالسلسلة التي ذكرها متى ربما تكون مجازية وبولس عندما يرددها يقصد هذا المعنى • وربما يكون متى على خطأ ، وبولس يرددها على خطأ • وليس له ان يصححها حتى لو عرف انها خطأ فليس في ذلك اية فائدة للرسالة ، وليس امر الرسالة قائما عليها •

ــ المسيح كان كنعانيا بالجسد ــ

في عرس قانا كانت ام يسوع هناك • فدعي يسوع وتلاميذه الى العرس •

وفرغت الخمر فأخبرته امه بذلك • ثم قالت للخدم ان يفعلوا مهما يأمرهم به •

يستنتج الاستاذ نصري سلهب (في خطى المسيح) من تسلسل الحوادث هكذا ان مريم ام يسوع كانت من اقرباء اهل العرس •

فأنها كانت في بيت العريس قبل الدعوة التي وجهت الى يسوع وتلاميذه ، اي قبل حضور المدعوين وانها طلبت اليه ان يصنع شيئا لان الخمر قد فرغت • وطلبت الى الخدم ان يفعلوا ويفعلوا ، ولا احد يتصرف هذا التصرف الدال على الفة في غير بيته الا اذا كان في بيت اهله او اقاربه ، فمريم ام يسوع من اهل بيت العريس في قانا • وقانا تقع على مسافة سبعة كيلو مترات شرقي مدينة صور ، وهي من اعمالها صور المدينة الكنعانية العظيمة ، فأهل قانا كنعانيون كذلك ، ولا يزال بعض من اهاليها اليوم يدعون انتسابهم الى آل مريم ام المسيح • وبما ان اهل قانا كنعانيون ومريم نسيبتهم فتكون هي بالتالي كنعانية • وبما ان زواج اليهودي من غير يهودية كان يعد عملا نجسا في شرع اليهود ، فليس من المعقول ان يحضر يوسف اليهودي مسافة يوم ليخطب امرأة كنعانية ويحتمل بسببها لعنة بني جنسه ، ومعنى ذلك ان يوسف ايضا خطيب مريم الذي حمل نفسه مشقة السفر اكثر من يوم ليخطبها لنفسه كان هو ايضا كنعانيا وغير يهودي • فضلا عن ان الناصرة التي هي بلدته تقع في شمال فلسطين بقرب ارض الشام بلاد الكنعانيين • والتي كانت تنتقل تباعا من يد ملك الشام الى يد ملك اورشليم • ولغة اهلها كانت الارامية لغة اهل الشام الكنعانيين التي بها تكلم المسيح وبها كتب اول الاناجيل ، انجيل متى والتي لا يزال ينطق بها سكان قرية معلولا في ضواحي دمشق لحد اليوم •

ـ تعاليم المسيح لا تستند الى الدين اليهودي ـ

هنالك اعتقاد شائع ، والخطأ سريع الشيوع ، بأن تعاليم المسيح مبنية على الدين اليهودي ، يستند اصحاب هذا الاعتقاد على بعض الامور ، منها ان المسيح جاء يبشر بين اليهود • ومنها انه قال : « ما جئت لانقض بل لاكمل » ظانين انه قصد بذلك شريعة موسى •

اما انه جاء يبشر بين اليهود فليس دليلا على انه بنى تعاليمه على دينهم ،

مهما بلغ من امر تعمقه في علوم ذلك الدين واستشهاده به • لانه وهو يخاطبهم لا بد له في رد اقوالهم وافعالهم من الرجوع الى شرائعهم بالذات ليبين الى اي حد هم ينقضون تلك الشرائع •

ونشر رسالته بينهم وليس بين الشعوب المحيطة بهم لعل سببه انه « ما جاء ليدعو الصديقين الى التوبة بل الخطاة » •

ولقد سبق للشعب الكنعاني ان ارسل رسلا قبل المسيح ليعلموا سائر الشعوب مبادىء الحضارة والدين احد مظاهرها •

فهذا اوصوريس (اوزيريس) معبود الفراعنة كان معلما من صور ، ذهب الى مصر والهوه هناك قبل المسيح بآلاف السنين وهو مؤسس الدين التوحيدي فيها (الماسونية دين فينيقي ــ جان ابو نعوم) •

وذلك قدموس الذي علم اليونانيين الكتابة بمساعدة اخته اوروبا (المغربة، فكلمة عوروبو السريانية معناها العربي ومنها تحرفت لفظة اوروبا) •

وكذلك هوميروس واضع اسس الميتولوجيا اليونانية كان كنعانيا من هذه الشواطىء ، فاسم هوميروس هو تحريف كلمة هموري، عموري وعمري وعمربت وحمورابي • (المرجع السابق) •

وكذلك زينون فيلسوف الرواقية التي حمل رسالته الى بلاد اليونان ايضا •

كل هؤلاء سبقوا المسيح من شواطىء بلادنا الكنعانية الى الشعوب والامم الاخرى يحملون معهم شعلة الحضارة والمعرفة • وبعد مضي وقت على رسالتهم ظهروا وكأنهم من ابناء تلك البلاد التي رحلوا اليها • وكأنهم اقاموا رسالاتهم على اساس معتقدات تلك الشعوب وحضارتها فلا غرو ان ساد الاعتقاد بأن يسوع الناصري من اصل يهودي وان رسالته ترتكز على الاسس الدينية اليهودية •

تجدر الاشارة الى ان لليهود دينا ، واما المسيح فلم يقدم للعالم دينا بل قدم رسالة • قدم تعاليم ونمط تفكير واسلوب حياة ومعاملة • والفرق واضح بين الدين والتعليم • فالدين تقليد او مجموعة تقاليد يحفظها الخلف عن السلف ويتقيد بها اما التعليم والرسالة فهي دروس في الآداب النفسية والسلوك بين

الانسان وربه وبينه وبين اخيه ، فلا يمكن ان تكون رسالة المسيح مبنية على اساس الدين اليهودي ٠

اما كلامه : ما جئت لانقض بل لاكمل فأنه شديد التعميم و لايستطيع احد ان يدعي بأن هذا الكلام يعني به مذهبا بعينه ٠ فلو كان يعني انه جاء ليكمل شريعة موسى ، اي الدين اليهودي فهل يقر اليهود بذلك ؟ ثم ما الغاية من اكمال الدين اليهودي بالذات ؟ الم يكن يوجد اشياء ومنجزات حضارية تحتاج الى اكمال غير اليهودية ؟ انني افسر هذا القول بأنه جاء ليكمل منجزات الحضارة التي كان لها من العمر اكثر من اربعة آلاف سنة ٠

ليس في تعاليم المسيح اي شبه بما في دين اليهود ٠ ولنعدد بعض الملامح المميزة في تعاليم المسيح لنرى ما يقابلها عند اليهود ٠

في الموعظة التي القاها على الجبل والمثبتة في الفصل الخامس من انجيل متى برهان ساطع على التناقض الكلي بين تعاليم المسيح وتعاليم موسى ٠ فهو يقول :

لقد سمعتم انه قيل ٠٠٠ اما انا فأقول :

وقد كرر هذا القول ست مرات ، في كل مرة يعارض وصية من وصايا الدين اليهودي ، ثم يتبع ذلك بعشرات الوصايا التي كلها تختلف وما يقول اليهود ٠

علمنا المسيح المحبة والرحمة والتسامح ٠ ويقول اليهود بالبغضاء والظلم والانتقام ٠ فالههم اله غيور ينتقم فيفتقد ذنوب الاباء بالابناء حتى الجيل الرابع ، ويضرب الوف الابرياء من اهل مصر لانه غير راض عن مليكهم ٠ ويأمر بأفناء العمالقة ، ويحمي غضبه لان شعبه يقدم له التقادم خارج الهيكل الخ ٠

علمنا المسيح ان الله واحد لجميع الشعوب وهو خالق الكون ، وان جميع الناس اخوة ومتساوون امام الله ٠ ويعتقد اليهود بأنهم شعب مميز مختار وان الله لهم وحدهم وان جميع الشعوب الاخرى خلقها الله لخدمتهم ٠

علمنا المسيح ان « النفس التي تخطىء هي تموت » والانسان مسؤول عن اعماله وحده لا يشاركه في المسؤولية احد ٠ فوضع بذلك اساسا لتشريع جديد اكثر رقيا مما كان معروفا قبله ٠

وكان اليهود بحسب دينهم ينذرون بالعقاب الابناء والاحفاد للجيل الرابع بخطايا الآباء .

علمنا المسيح ان نطلب الحقيقة وتترك التقاليد ، وكان اليهود ولا يزالون متمسكون بحرفية الدين ، بالتقاليد .

مات المسيح وقام من بين الاموات وبذلك اعطى المثل العملي عن الايمان بالبعث والنشور . ولكن فئة من اليهود ، تشكل نسبة نصفهم لا تعتقد بالقيامة، وهم الصدوقيون .

ان الاختلاف بين المسيحية كرسالة واليهودية كدين يتشعب ويتكاثر حتى يصل الى ادق التفاصيل . وما رفضوه وما صلبوه الا لانه لم يكلمهم بشيء شبيه من قريب او بعيد بمعتقدهم .

لقد اضطهدوه واضطهدوا تلامذته من بعده ورسله ، في فلسطين وفينيقيا وآسيا الصغرى اليونان وايطاليا وكانوا في كل مكان جواسيس على المسيحيين يشون بهم ويشكونهم للحكام ويحرضون السلطات عليهم .

فهل كانوا فعلوا ذلك بالمسيح لو انه ينتسب اليهم في الجسد او في المعتقد؟ قطعا لا .

فلماذا اضطهد اليهود المسيح كل هذا الاضطهاد ولا يزالون ؟

ـ للبحث صلة ـ

يعلم الغيب

● جاء اعرابي من الحمقى الى صيرفي بدرهم ، فقال له الصيرفي هذا ستوق. فقال الاعرابي : وما هو الستوق بأبي انت ؟ قال : درهم مزيف داخله نحاس وخارجه فضة . فقال الاعرابي : ليس كذلك . ثم قال : اكسره ، فان كان كذلك فانا منه بريء ؟ فأخذه الصيرفي وكسره فلما رأى النحاس قال : بأبي انت متى اموت ؟ فأنا اشهد انك تعلم الغيب !

يد الدونمة بهدم السلطنة التركية

بقلم: الشيخ محمد علي الزعبي

الدونمة ، كلمة تعني (مرتدين ، ملحدين ، زنادقة ، هراطقة ...) كلمة اطلقها الاتراك على يهود زعموا الاسلام عام ١٦٨٣ وعاشوا في تركيا بوجهين :

يصلون ويصومون ويحجون ، كالمسلمين .

يقرأون التلمود والعهد القديم ويرتلون بالعبرية ويأكلون الفطير ويعيدون في اوكارهم وخلواتهم عيدي الفور والحانوكا كاليهود .

اسماؤهم في الاوكار ، عزرا وحاييم وهارون .. ودبورة واستير وساراي.

اما في السوق والوظيفة فأحمد ومحمد وحسين ومصطفى ... وخديجة وعائشة وزينب ...

* * *

كتب حول الدونمة كثيرون ، لكنا في هذه الكلمة نكتفي بمرجع واحد هو كتاب (الدونمة) الصادر عام ١٩٥٧ والمطبوع ثانية عام ١٩٦١ (١) .

اصدره « اسحق بن زفي » الرئيس السابق لاسرائيل ، وقد اخترناه ليتذكر القارىء ابان المطالعة (من فمك ادينك يا اسرائيل) .

قال ابن زفي : (ان يهودا كثيرين وكثيرين جدا يعيشون بين الشعوب بطبيعتين ، احدهما ظاهرة وهي اعتناق دين الشعب الذي يعيشون في وسطه اعتناقا جماعيا وظاهريا .

والثانية باطنة وهي اخلاص عميق لليهودية) .

* * *

ومن العجيب ان ستماية عائلة يهودية تزعم الاسلام منذ عام ١٦٨٣ وتلقن

---

١ - راجع جريدة الشهاب البيروتية عدد ١ نيسان ١٩٦٩ .

هذا السر ذراريها وتطبعهم بهذا الطابع ، وتحجب هذا السر وتحاول دفنه !!

هؤلاء الدونمة ، الذين دعاهم بن زفي (طائفة مسلمة ـ يهودية) لا تزال منذ زعمت الاسلام ، تعيش في تركيا بوجه مسلم ، وهذا ما ساعدها على التداخل في شؤون تركيا ، السياسية والاقتصادية والتربوية والتوجيه الفكري •

منها الوزراء والصدور العظام والنواب والمدرسون بالجامعات ، ومنها الشيوخ الذين يصعدون المنابر ويغشون حلقات دراسة الفقه والحديث والتفسير والتصوف !

ويعودون للاوكار يوحون بمثل هذا النص :

« لا تتزاوجوا الا في ما بينكم ولا تأخذوا من عادات الآخرين الا الظاهر ينبغي ان نعمي عيونهم عن الحقيقة ونحافظ على الاسم المزدوج » •

حدثنا ابن زفي عن كثيرين من هؤلاء وعدد اسماءهم ، وذكر منهم من هاجر لفلسطين ولا يزال بها ، وتمنى لو اراحوا انفسهم من هذه الازدواجية وهبطوا وطنهم القومي (فلسطين) •

استنشق كثيرون من ذوي الانوف السليمة رائحة هؤلاء الدونمة لا سيما بعد عام ١٩١٨ اذ احتل الحلفاء عاصمة السلطنة (استانبول) واخذ الدونمة يتقدمون لقادة الحلفاء معلنين انهم ليسوا اتراكا ولا مسلمين !

تصور مئات الالوف يعيشون بين الشعب التركي منذ قرون ، وقد أصبحوا ، لا سيما بعد السلطان عبد الحميد ، اصحاب الدولة ولا يزالون •

أسسوا حزب (تركيا الفتاة) ليدفعوا العرب لتأسيس (العربية الفتاة) تنفيذا للمخطط اليهودي الدونموي الذي يرى شطر السلطنة التركية الى قومية عربية وقومية تركية ، يراه مدخلا او طريقا لا بد من تعبيده ليسلكه اسرائيل تحقيقا لمخططاته المعلومة ، لينتطح القوميتان ويهدما برجا يعجزان عن اعادة بنائه وتفوز اليهودية بالاسلاب !

يقول بن زفي عن اتاتورك :

(قائد الثورة الثقافية التي اجتاحت تركيا واثمرت استبدال الحروف

العربية باللاتينية وفرض اصلاحاته الجذرية) •

تصور نارا مستورة برماد ثلاثة قرون تسرب بعضها لمصر ليستر مطابعه ومناشيره السرية التي ما كاد عبد الحميد يطلب مصادرتها حتى اخذت انكلترا تدافع عنها ، دفاعا عن العرب بالظاهر وانتقاما من عبد الحميد بالحقيقة لانه كان سلبيا تجاه اقتراحات (ثيودور هرتزل) صاحب كتاب (الدولة اليهودية) وابو الصهيونية •

ورغم ان صاحب المنار ، غادر لبنان واصبح بمصر لا يخشى رقيبا تركيا ، كان يعلم ان الصولة على عبد الحميد لا تعني الا تنفيذ خطط الدونمة ولذا اخذ يكشف ما تنطوي عليه نفسياتهم ويحذر من بعيد مؤامرتهم •

بين يدي عدد المنار الصادر في شوال ١٣٣٤ ـ ٢٩ آب ١٩١٦ وفي ص ٤٤٢ منه يعدد صاحب المنار اقطاب الدونمة امثال ، جمال (السفاح) وانور وجاويد وقراصو وخالدة اديب ••• ويختم الحديث متهكما قائلا :

(صلى الله عليهم وعلى جمعية الاتحاد والترقي) •

عرف صاحب المنار (السيد رشيد رضا) رحمه الله مؤامرات الدونمة التي تجسدت الاتحاد والترقي وحزب الشعب الذي استغله اتاتورك ، وحذر من ابواقهم الذين خلعوا على اتاتورك حلة البطولة متجاهلين ما انطوت عليه نفسه الدونموية العنصرية ، التي زجت تركيا بحرب لا ناقة لها بها ولا جمل كي يخلو للدونمة طريق الوصول لفلسطين تحقيقا للمواعيد التي اعطتها انكلترا لدزرائيلي رئيس وزرائها اليهودي منذ عام ١٨٩٨ •

افتتح اتاتورك (حفيد مزراحي) البرلمان التركي عام ١٩٢٣ بقوله :

(نحن الآن في القرن العشرين لا نستطيع ان نسير وراء كتاب تشريع يبحث عن التين والزيتون) •

فصفق له الدونمة ورددوا مع شاعرهم (فاروق نافذ) :

(سلمنا البلاد لايدي اتاتورك الامينة وتركنا الكعبة للعرب) •

* * *

عاثت يد الدونمة بكرم نام حراسه وقطيع مات رعاتـه وما ان اقبل عـام ١٩٢٧ حتى رأينا احد مفتشي المعارف (علي رضا بك) يسأل تلميذا :

ــ ما اسمك •

ــ محمـد •

ــ من هو محمد •

ــ محمد أنـا •

ــ هل تعرف شخصية كبيرة بهذا الاسم ؟

ــ كـلا •

ــ ما هي قوميتك ؟

ــ التركيـة •

ــ ما هو دينك ؟

ــ الدين التركي •

ــ من هو الله ؟

ــ أتاتورك !!

قدم المفتش ما سمع للوزارة فكان الجواب عزله !

طلب العلم

● روى ان ابراهيم المهدي دخل على المأمون وعنده جماعة مـن العلماء يتناقشون في مسائل العلم والكلام • فقال المأمون : يا مهدي ، هل لك معرفة بما يقول هؤلاء ؟ فقال المهدي : يا امير المؤمنين شغلونـا في الصغـر ، واشتغلنا في الكبر • فقال المأمون : لم لا تتعلم اليوم ؟ فقال : أويحسن بمثلي طلب العلـم ؟ فقال المأمون : نعم • والله لأن تموت طالبا للعلم، خير من ان تعيش قانعا بالجهل• فقال المهدي : والى متى يحسن بي طلب العلم • قال : ما دامت بك الحياة •

الفخامة

بقلم: جورج كساب

ــ الو حميد بيك فرنجية ؟

ــ لا انت غلطان يا ... هنا سليمان فرنجيــة ، صاحب الفخامة في دولــة زغرتا ، وماذا تريد يا ...

ــ لا ، سيدي ، هنا صيدون ، صديق حميد بيك ...

ــ الو صيدون ، دعه لي يا سليمان ، صيدون ، هنــا حميد ، طلبت الــي البارحة ، يا بني ، رأيي بالفخامة ، فهل انت مصر على ذلك اصرار فهيم عليم ؟.

ــ بشرفي ، يا حميد بيك ، وشرف اليسار وطرف اليمين وتجمع الوسط..

بشرف رؤساء الاقلام والمباشرين في العدلية ...

بشرف الجباة والمفتشين في بلدية بيروت ووزارة المالية ...

بشرف المشرفين على شق الطرقات وحفرهــا مرتين في الاسبوع في وزارة الاشغال العامة ...

بشرف هؤلاء جميعا اني مصر على رأيك بالفخامة اصرار مستعلم لا عالم ، ومستفهم يطلب الفهم ويسعى جادا اليه .

ــ يــا بنــي ،

الفخامــة فخامتان :

ظــل لوجــود

ووجود في الظــل .

الفخامة ظل لوجود بما هي حصاد ومرآة .

والفخامة وجود في الظل بما هي عبقرية ...

وبتعبير آخــر :

الفخامة ظل لوجود بما هي ذات جماعية تأنسنت .

● كتب هذا المقال قبــل انتخابات الرئاسة وربما كان حكم دولة لبنان بمجموعه أهون من حكــم دولة زغرتا .

والفخامة وجود في الظل بما هي ذات فردية تفجرت •

والفخامتان ، يا صيدون ، في تفاعل مستمر :

تفاعـل صاعـد •

وتفاعـل هابـط •

والتفاعل يكون صاعدا اذا اعتمد العلم •

ويكون هابطا اذا اعتمد الوهم •

بقي ان تعرف ما اذا كانت الفخامة في ، بلادك ، تقوم علـى العلم ام علـى الخيـال •••

لمعرفة ذلك ، يا صيدون ، معرفة كاملة ، شاملة ، لا بـد مـن الرجوع الى المجموعات العلمية التالية :

١ ـ مجموعة (التشريع) ، الجزء الثاني ، صفحـة ـ ١٦ ـ ومـا يليها ، للاستاذ صبري حمادة •

٢ ـ مجموعة (الفقه البرلماني) ، الجزء الاول ، صفحة ـ ٧٠ ـ وما يليها للاستاذ دركالوسيان مهان مهاميان •

٣ ـ مجموعة (الوجاهة البرلمانية) لجماعة من العلماء عرفنـا منهم حتـى اليوم : مارون كنعان ، عبدو صعب ، راشد الخوري ، ابراهيم قليلات ، بطرس عيد الديب ، فوزي غازي ، وأرتين ميشان ميشانيان •

ـ يا ابت ، يا حميد بيك ، لك فخامة صعب فهمها ، فهلا سمحت لصيدون بالاستيضاح ؟•

ـ الوضـوح ؟

اجل ، يا بني ، اليك الفخامة بالامثال :

« كما تكونوا يولى عليكم •

الراعي مرآة الرعية •

من كان لك كله كان عليك كله ،

مثل النعامة لا طير ولا جمل •

وافق شن طبقـه •

ما حيلة الرامي اذا انقطع الوتر •
لامر ما جدع قصير انفه •
كما تراني يا جميل اراك •• »
اجـل يـا بني •
الفخامة كراكب اثنين : زمانا ورجالا •

ـ يا أبت ، يا حميد ، هات اوضح لنـا الفخامة بصورة ، فالصورة فـن ، والفن ظل العلم •

ـ يـا بنـي :
في سباق الامم والشعوب ، الفخامة هي الفارس ، والشعب المطية :

فارس علـى حمار •
فارس علـى ثـور •
فارس علـى فيـل •
فارس علـى فـرس •
فارس علـى دبابـة •
فارس علـى طائـرة •
فارس علـى صاروخ موجه •••

ولك ، صيدون ، ان تتخيل سباقا بين الحمار والثور ، والفيـل والفرس ، ولكن اياك ان تتصور سباقا بين الطائرة والثور ، والصاروخ الموجه والفيل ••• لا تقاطعني ، يا بني ، تريد ان تعرف الفارس اللبناني على المطية اللبنانية :

الفارس اللبناني ، يا بني ، كالنعامة : فلا هو طير ولا هو جمل •

والمطية اللبنانية :

حمار ، وثور ، وفيل ، وفرس ، وبغـل ، وبرغشة ، وافعـى ، وخنفسة ، وثعلب ، وضب ، ودوري ، واسد •••

المطيـة اللبنانيـة :

واوي في الاذاعة ، ودب في التلفزيون ، وببغاء في •••••
المطية اللبنانية هي كل ذلك ما عدا العلم •

فالعلم لا يصلح مطية لبنانية .

العلم لجام والمطية اللبنانية جامحة ، بلا لجام ...

صه ، صيدون ، سأحدثك ايضا عن الفارس والمطية عربيا :

الفارس العربي :

« كيكي كيكي ، كيكي كيكي :

استيقظوا يا نائمين .

شمس الصباح اشرقت .

فاستيقظوا مبكرين ... »

والمطية العربية :

« الليل ولـى ومضى

وقد اتى وقت العمل

استيقظوا مـن نومكم

فالنوم في الصبح كسل ... »

ــ ابتي حميـد ....

ــ اصمت صيدون :

اين نحن لبنانيا وعربيا في هذا السباق ؟.

اين ما نحن عليه مما نصبو اليه ؟...

وانت ، صيدون ، اين انت ، ومن انت ؟.

ــ انا محام في محراب العدالة ، اطلب الـى فخامتك ان تحاكـم الفخامـة بعدل ، وان تحكم لها ، او عليها ، بعدل ايضا .

ــ دعني الليلة الى الغد . دعني ، صيدون . والى اللقاء غدا في جلسة مـع الفخامة ، الفخامات ، الازدواجية ! ...

من تراثنا القومي

شاعر وامرأة

بقلم: محمد شرارة

على ضفاف دجيل الذي يسير في أرض العراق ، ويسقي بقعة طيبة من بقاعها الخالدة على الزمن ، يقع ذلك الموضع المعروف باسم « مسكن » . وفي هذا الموضع كانت المعركة الحاسمة بين الجيش الاموي الذي يقوده عبد الملك بن مروان ، والجيش العراقي الذي كان يقوده مصعب بن الزبير . وانتهت المعركة بهزيمة مصعب .

وكان عبيد الله بن قيس الرقيات شاعر الحزب الزبيري مع مصعب . ولاحت علائم الهزيمة فيما تخاذل الجيش المصعبي . ومرت اشارة المصير مرورا واضحا ، ورسمت في الافق خطا مائلا يشير الى النهاية ، والى المأساة التي تنتظر القائد الشجاع .

في هذه اللحظة التي ينسى الانسان بها كل شيء ذكر القائد ان في الصحب شاعرا ، وأن الشاعر يجب ان يبقى حتى تبقى أنشودة المجد على شفتيه ، وشعلة التاريخ في قلمه ، فدعا عبيد الله ، وقال له : « انطلق حيث شئت فانت مقتول» . وفي الوقت الذي طلب الشاعر ، طلب المناطق والمال ، وملأ المناطق مالا ، وقدمها لعبيد الله حتى يستعين بها على الدهر .

ورفض الشاعر ان ينطلق ، وأصر على البقاء مع القائد الى النهاية ، وأجابه: « والله لا أريم حتى أرى سبيلك » وبقي بالفعل حتى تمت المأساة ، وختمت بموت البطل الكبير .

كانت الكوفة يومئذ احدى المدينتين في العراق ، وكانت تنافس البصرة في العلم والادب والسياسة وبقية الشؤون ، ولذلك كانت الملجأ الذي آوى اليه عبيد الله بن قيس . وما كاد يصل الى اول بيت من بيوت المدينة حتى قصده

وطرق بابه . وكان في البيت امرأة وفتاتان جميلتان يقول عنهما « كأنهما ظبيتان» ثم صعد الى مشربة واقام فيها ، وقدمت له المرأة كل مـا يحتاج اليه مـن طعام وشراب وفراش ، وبقي عندها سنة كاملة تغدو عليه كل يوم بما يحتاج اليـه ولا تحاول ان تعرف شيئا عنه كما لم يحاول ان يعرف شيئا عنها . وكان في اثناء ذلك النداء والجعل فيه :

بعد سنة أو اكثر من الاقامة انقطع النداء ، او « الصياح » على حد تعبيره، وبقيت المرأة على عاداتها تغدو عليه كل صباح وتسأله عن حاجته ، ولم يظهر عليها شيء من الملل او الضجر الذي يعتري الناس في مثل هـذه الاحوال . ولكن الشاعر المطارد شعر بشيء من الامان بعد انقطاع الصياح ، وشعر بان مقامه طال اكثر مما ينبغي ، فأخبرها في آخر يوم ، وقال لهـا : « احببت الشخوص الـى اهلي » فلم تعترض ، ولم تقل له شيئا يدل على السأم ، وكل ما قالت له: « نأنيك بما تحتاج اليه ان شاء الله » وقال عبيد الله : « فلما أمسيت وضرب الليل بأرواقه رقيت الي وقالت : (اذا شئت) فنزلت وقد أعدت راحلتين عليهما ما احتاج اليه ومعهما عبد ، واعطت العبد نفقة الطريق ، وقالت : (العبد والراحلتان لـك) . فركبت وركب العبد معي حتى طرقت أهل مكة ، فدققت منزلي ، فقالوا لي : من هذا ؟ فقلت : عبيد الله بن قيس الرقيات . فولولوا وبكوا وقالوا : مـا فارقنا طلبك الا في هذا الوقت ، فأقمت عندهم حتى أسحرت » .

في هذه اللحظة ينتهي الفصل الاول من خوف الشاعر وقلقه : فقـد كـان مطلوبا ، كما عرفنا ، وكان الطلب من الدولة ذاتها ، وكان طلبه مقرونا بمبلغ من المال يدفع لمن يسلمه لرئيس الدولة او لاي جهاز من اجهزتها الكثيرة . وكان من الممكن ان يقع بأيدي الاجهزة لولا ذلك البيت الذي شاءت ظروفه السعيدة بـان يدخل اليه ويحتمي ويبقى فيه معززا مكرما حتى ينقطع الصياح حوله .

والسؤال الذي يطرح نفسه في ضوء هذه الاحداث القوية يكـاد يدور معظمه حول هذه المرأة المدهشة وحول موقفها العجيب .. انهـا امرأة متزوجة . وعندها بنتان ، وهي امرأة عربية ، على ما يظهر من لغتها القوية ، وبعض اسئلتها وان كانت مختصرة ومحددة جدا . فكيف قبلت ، وفي مثل ذلك الظرف بالذات ،

رجلا غريبا في بيتها ، وكيف قبلت ان يبقى كل تلك المدة التي تجاوزت السنة ، وكيف كتمت سر بقائه هذا الوقت الطويل لا سيما والمرأة مشهورة بافشاء الاسرار حتى عد بعضهم ذلك طبيعة فيها وكيف مضت كل هذه المدة ولم يعرف أحد من الجيران او المترددين على البيت ؟! وتنبع من هذه الاسئلة أسئلة اخرى : أكان لهذه المرأة رأي سياسي ، واذا كان لها رأي فهل كان من نوع الآراء التي يعتنقها عبيد الله بن قيس أو قريبا منها ان لم يكن هو واياها من فصيلة واحدة حتى يكون عطفها عليه ، واعتناؤها به ، وحمايتها له نوعا من حماية الآراء التي تلتقي في مفهوم واحد ؟! أسئلة حائرة تكاد كلها تبقى ملفوفة بضباب كثيف لا ينفذ اليه اي بصيص من الضياء .

والشاعر نفسه سد الابواب على كل جواب في قوله : « فاقمت كذلك عندها اكثر من حول تقيم لي ما يصلحني ، وتغدو علي في كل صباح فتسألني بالصباح ــ أي تقول له : كيف أصبحت ــ والحاجة ، ولا تسألني من أنا ، ولا اسألها من هي » . اكثر من سنة مر ، ولا يعرف احدهما شيئا عن الآخر .. فكيف يكون ذلك . ولماذا استمر هذا التكتم الشديد ! غموض في غموض .

ولكن على رغم هذا الغموض الشديد تطل اشارة من الضوء البعيد ، تكاد تلقي شيئا من الوضوح على الظل المعقد .. وهذه الاشارة تلوح في قول عبيد الله : « فلما أمسيت وضرب الليل بأرواقه رقيت الي وقالت : اذا شئت .. » والسر في كلمة : « ضرب الليل بأرواقه » « الليل » لماذا ؟ ولماذا اختارت هذا الوقت بالذات اذا لم يكن عندها نوع من المعرفة بحقيقة اللاجىء ؟! لقد اخبرها انه يريد الشخوص الى أهله . فأجابته : « نأتيك بما تحتاج اليه ان شاء الله . » وكان القول في الصباح . فلماذا بقيت ساكتة عن اعداد الرواحل لا الى اوائل الليل ، مثلا ، بل الى الوقت الذي تغلغل فيه الليل ، « وضرب بأرواقه » ! أيمكن ان يكون ذلك مصادفة محضة ، أم ان وراء اختيار الوقت اسرارا قائمة على المعرفة بأن للرجل وزنا سياسيا وأدبيا من نوع خاص ! لو استطعنا ان نعرف الزمن الذي تم به رحيل عبيد الله لكان الضوء أقوى فالمسافرون في البلاد الحارة كانوا يختارون الليل لسفرهم اذا كان الوقت صيفا ، ولو كان السفر في

الصيف لكان الامر اعتياديا ، وكان اختيار الليل طبيعيا ، ولكن الوقت لـم يكن معلوما ، فالرواية تقول انه لجأ الى الكوفة بعد قتل مصعب • ومصعب قتل بدير الجاثليق قرب مسكن سنة ٧١ هجرية ، واقام عبيد الله في الكوفة اكثر من سنة ، ولم تعين الرواية الوقت الذي جاء فيه اليها ، ولا الذي غادرها به • ولذلك كـان الضوء الذي يمكن الاستعانة به على الوضوح كابيا او خافتا • ولكـن برغم خفوته يبقى موقف المرأة ، ومعاملتها لعبيد الله من المواقف النبيلة النادرة •

بعد ذلك تحرك الشاعر نحو مكة ، ووصل في الليل ايضا ••• يدل علـى ذلك قوله : « طرقت اهلي بمكة » وكلمة « طرق » لها زمنها الخاص •

طرقتك صائـدة القلوب وليـس ذا   وقـت الزيارة فارجعـي بسلام

وقد انتقد هذا الشاعر على قوله : « وليس ذا » وقيل حوله : اذا لم يقبل زيارتها في الليل فمعناه أنه يطلب لها الفضيحة ••!

مهما يكن فالخروج في الليل ، والوصول فيه أيضا يرجح أن تلك الكوفية كانت تعرف سر الرجل ، وأن تكريمه وحمايته تستند الى هذه المعرفة •

في الليل أيضا غادر مكة الى المدينة ليلتقي بعبد الله بـن جعفر المعروف بـ « الطيار » ومرة اخرى يصل في الليل • ولما كشف وجهه قال عبد الله : « ابن قيس الرقيات ؟ » فأجابه : « جئت عائذا بك • » فقال له : « ويحك ! ما أجدهم في طلبك ، وأحرصهم على الظفر بك ! » •

معنى ذلك ان الحقد عليه في دوائر الدولة بلغ الذروة • ومن مجمل الروايات والاحاديث يظهر ان عبد الملك خاصة موتور منه تـرة لا يشفيها سوى الولوغ بدمـه •

ومرة اخرى تتدخل المرأة لانقاذه ، ولكن المرأة هذه المرة أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان زوجة الوليد بن عبد الملك • وكتب لها عبـد الله بـن جعفر ، وطلب منها أن تتدخل في انقاذ الرجل ، وكانت عزيزة جدا على عبد الملك ، كما ان عبد الله بن جعفر كان عزيزا جدا على أم البنين ، ولذلك لم يكد كتابه يصل اليها حتى اهتمت بالامر ، وقررت ان تكون شفيعة له • وفي احدى الفرص السانحة دخل عليها عبد الملك ، وسألها على عادته : « هل من حاجة ؟ » فقالت : « نعم ••

ني حاجة » فقال : « قضيت لك كل حاجة الا ابن قيس الرقيات . » فقالت : « لا تستثن علي شيئا » عندئذ « نفح بيده فأصاب وجهها ، فوضعت يدها على خدها . » فقال « يا بنتي ! ارفعي يدك ، فقد قضيت كل حاجة لك وان كانت ابن قيس الرقيات ! » وفي هذه الكلمة ينتهي خوف عبيد الله ، وينتقل الى خيمة أمينة ، ثم يسمح له عبد الملك ان يدخل عليه ، وفي اول جلسة قال الامير لمن حوله : « أتعرفون هذا ؟ » وكان الجواب : « لا » فقال لهم : « هذا عبيد الله بن قيس الرقيات » الذي يقول :

كيف نومي على الفراش ولما تشمل الشام غارة شعواء

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خدام العقيلة العذراء (١)

فقالوا له : « أسفنا دم هذا المنافق » ولكن عبد الملك رفض الطلب بعدما اعطى عهده لام البنين في المحافظة على حياته . بيد ان الامير لم يستطع ان يغفر لعبيد الله اخلاصه لمصعب بن الزبير ، وبقي حاقدا عليه حتى في الوقت الذي انتقل الى مدحه ومدح بني أمية كافة . ولما أنشده القصيدة التي يقول فيها :

خليفة الله فوق منبره جفت بذاك الاقلام والكتب

يعتدل التاج فوق مفرقه على جبين كأنه الذهب

انتقل عبد الملك الى المقارنة بين هذا القول وقوله في مصعب :

انما مصعب شهاب من الله تجلت عن وجهه الظلماء

ملكه ملك قوة ليس فيه جبروت ولا به كبرياء

ثم كلمه بعنف ، وقال له : « تمدحني بما يمدح العجم ! » ويظهر ان عبد الملك كان حساسا في استشفاف الكلمة ، وفي ايمائها . ولذلك كان غضبه شديدا عندما قارن بين مدحه ومدح مصعب ، ورأى الفرق الكبير بين احساس الشاعر نحوه واحساسه نحو مصعب .

لقد كان عبد الملك والامويون عامة يحبون ان يدخلوا في اذهان الناس ان حكمهم موحى به من السماء ، وان يد الله كانت وراء انتصارهم على خصومهم ،

١ ــ في الديوان : « عن براها » بدل «خدام» وهما بمعنى واحد ، الخلاخيل . والقصد ان العذراء ــ وهي اكثر خجلا ومحافظة من ذات البعل ــ تكشف سيقانها من شدة الفزع في اثناء الحرب .

ولم يلتفت لهذا المعنى عبيد الله بن قيس كما التفت له الاخطل ، ولذلك كان جزاؤه الحرمان من العطاء بعد العفو عنه . ولكن عبد الله بن جعفر عوض عليه ما حرمه منه عبد الملك ، وبقي يمده بما يحتاج الى نهاية حياته .

رأينا ان المرأة لعبت دورا في حمايته ، وفي الابقاء على وجوده فماذا كان موقفه من المرأتين ، وماذا كان جزاء الحماية والانقاذ ؟. كان الجزاء « غزلا » بالمرأتين ، وكلتاهما ذات زوج ، فام البنين زوجة وزوجها معروف وهو الوليد . وكثيرة زوجة ولها ابنتان وان كنا لا نعرف زوجها ، فهل يصح ان يكون الغزل مكافأة على المواقف التي تتطلب شيئا غير الغزل ؟ لو كان وراء الغزل حب ، مثلا او جمال فقط لامكن أن يكون للغزل مبرر ، ولكن الذي كان شيء قد يكون فوق الحب والجمال .. شيء يتطلب احساسا من نوع جديد .. حتى الحب في مثل هذه اللحظات يجب ان يكون من نوع آخر .. من نوع التقدير والاعجاب بالمواقف النبيلة المشرفة التي صانت الحياة من الموت .

فوق ذلك .. فقد اتخذ الغزل بام البنين وسيلة للاثارة والانتقام من بني أمية ــ كما يرى شارح الديوان ــ واذا صح ذلك كان موقفا مجردا من كل نبل انساني ، وكان على الشاعر ان يحترم هذه المرأة من وجوه شتى .. من جهة صلتها بعبد الله بن جعفر الذي يحترمها وتحترمه الى حدود بعيدة ، ومن مطالبتها بانقاذه ، ومن اصرارها على الطلب ورفض كل هوادة بشأنه ، فمثل هذه المرأة يجب ان تصان ، ولا تجوز التضحية بها ، كما لا يجوز تحويلها الى أداة او واجهة للنيل من اهلها .

ان اهانتها ليست اهانة لاهلها فقط ، بل اهانة لعبد الله بن جعفر نفسه ، وقد رأينا مدى اهتمامه بعبيد الله بن قيس وبادخال الطمأنينة لنفسه عن طريق ام البنين ودفعها الى الوقوف في صفه . فاذا صح أن الغزل بها لم يكن حبا او تقديرا ، وانما كان انتقاما او كيدا لاهلها فان ذلك لا يشرف الشاعر بشيء ان لم يكن لؤما وحقارة .!

ولكي لا نظلم الشاعر بالاعتماد على رأي الآخرين فيه نرى الاستناد الى النص اكثر انصافا ، وقد يكون اقوى دلالة على روحيته ولذلك نعود اليه :

غـــادروا لادر درهم حين راحوا جؤذرا خرقا (١)
وحلا في اللحـم مئزره عبقـا بالطيب مختلقـا (٢)
قـد تمنينـا زيارتـه لـو أتانـا الزور منسرقا (٣)
لقضينـا مـن لباتـه انما يشتاق مـن عشقـا (٤)
اسلموها في دمشق كمـا اسلمـت وحشية وهقـا (٥)
لـم تدع أم البنين لـه معـه مـن عقلـه رمقـا

وهذه الابيات عادية في معانيها وصورها وخيالهـا اذا كـان فيهـا خيال والاوصاف طبيعية ، حيث اعتاد ذلك العصر ان يرى كثرة اللحم في العجيزة مـن علائم الجمال . ويرى المرأة غزالا أو جؤذرا ، ويعد ذلك ذروة الحسن :

فيا شبه ليلى لا تراعى فانني لك اليوم مـن وحشية لصديق

ولا نجد في هذه الابيات اهانة او اساءة الا اذا كان الغزل تمسه اهانة . وقد كان كذلك في العصور العربية القديمة . ولكنه ، في الخط العام كان خفيفا على الازواج اذا كان مهذبا او على شيء من التهذيب .

ومهما يكن فالابيات السابقة غزل بسيط ، وليس في معانيها سوى أوصاف شائعة والحساب عليها يأتي ، اكثر ما يأتي ، من كونها في امرأة متزوجة . وهناك ابيات اخرى أكثر تطاولا علـى أم البنين ، وبالتالي أكثـر استدعاء للغضب والمحاسبة عليها :

خدع هـذا ولكـن حا جـة قـد كنت اطلبهـا
الـى أم البنين متـى يقـربهـا مقـربهـا

---

١ ـ الجؤذر : ولد البقر الوحشية . والمقصود به الغزال . خرق : لاصق بالارض او دهش .
٢ ـ وحلا في اللحم : عظيمة الارداف. المختلق : الحسن الوجه .
٣ ـ لو أتانا الزور : لو كانت زيارته خفية .
٤ ـ اللبانة : الحاجة .
٥ ـ وهقا : مفعول بـه لفعل محذوف . اي قطعت وهقا . والمعنى تركته مقطوعا ومضت .

أتتني في المنام فقلت هذا حين أعقبها (١)

فلما ان فرحت بها ومال علي أعذبها (٢)

شربت بريقها حتى نهلت وبت أشربها (٣)

وبت ضجيعها جذلا ن تعجبني وأعجبها

وأضحكها وأبكيها وألبسها وأسلبها (٤)

اعالجها فتصرعني فأرضيها وأغضبها (٥)

فكانت ليلة في النوم نسمرها ونلعبها

واذا كان الغزل اهانة او اساءة فمن الواجب ان تكون في هذه الابيات لا في الابيات السابقة ، لان السابقة لا تتعدى الوصف والتصوير الجمالي في ذوق العصر • اما هذه ففيها شيء آخر ••• شيء مثير حقا • فيها قبل وشراب متبادل بين الشفاه ، وفيها مضاجعة قائمة على الاعجاب المشترك ، وفيها ادناء وابعاد وضحك وبكاء ومعالجة تنتهي الى ان يصرع احد فيها احدهما الآخر •! وبالرغم من ان ختامها رؤيا او طيف تبقى المعاني قائمة ، وتبقى فيها ايماءة تشير الى ما تترك المعاني من غمزات •

ونحن نكاد نعتقد انها طيف ، وان القبل وما وراءها لم تكن سوى أمنية جائلة في نفس الشاعر ، وان أم البنين لا تجد في عبيد الله ما يغري فلا شباب ، ولا شعر طريف ، ولا خفة روح واريحية ، ولا شيء مما يشبه ذلك يؤهله الى مثل هذا الادعاء ولو ادعى مثل هذه الدعوى وضاح اليمن او عمر بن ابي ربيعة او العرجي او امثالهم لامكن ان يكون لمثل هذا الادعاء ظل من الحقيقة، لا لانهم كانوا شعراء ، او كانوا على جانب كبير من خفة الظل والمرح الجميل والمغامرات المؤمنة اللذيذة ، وكانت النساء الارستقراطيات تحب هذا اللون من الشعراء وتحب ان تقول فيها ابياتا او قصيدة • اما عبيد الله فليس له شيء من ذلك • وهو ما يؤكد ان حديثه عن القبل والمعالجة لم يكن سوى رؤيا نائم واقع تحت سيطرة العقل الباطن • ولكن هذه الرؤيا ــ على انها رؤيا ــ تبقى مادة للاتهام ؛

١ ــ أعقبها : انتهت الي • ٢ ــ اعذبها : فمها ٣ ــ اشربها : اسقيها • ٤ ــ البسها واسلبها : ادينها وابعدها • ٥ ــ في رواية: تعالجني فاصرعها.

وسندا لغمزات العيون القائمة على نهش الاعراض ، وفي ذلك اساءة لامرأة ذات فضل جميل ، ولها صلة كريمة وعلاقة طيبة بانسان اغدق عليه كرمه طول حياته ، وكان عليه ان يفهم ذلك ، وان يحفظ للعلاقة ، على الاقل ، بين عبد الله بن جعفر وأم البنين ، مكانتها ، ويصون المرأة من الاوصاف المبتذلة اكراما لعبد الله ان لم يكن تكريما لموقفها الذي يستحق كل تكريم وتقدير ٠

ـ هذا موقفه من ام البنين ، فكيف كان موقفه من كثيرة التي حمته من الموت وفتحت له بيتها اكثر من سنة ، وكان عندها معززا مكرما يأتيه عيشه رغدا ٠٠! لقد تعرض لهذه المرأة الرائعة اكثر من مرة وتحدث عنها في قصائد ومقطوعات ، ولكنه لم يتحدث في كل ما ذكره عن الشيء الاساسي الذي امتازت به عن سائر النساء ٠٠ لم يتحدث عن جانب القيم والمثل العليا التي تنطوي عليها نفس كثيرة ، وكل ما رآه فيها انها تستحق الحب :

عادله من كثيرة الطرب ... فعينه بالدموع تنسكب

كوفية نازح محلتها ... لا امم دارها ولا شعب

والله ما ان صبت الي ولا ... يعلم بيني وبينها سبب

الا الذي اورثت كثيرة في القلب وللحب سورة عجب

لا بارك الله في الغواني فما يصبحن الا لهن مطلب

ابصرن شيبا علا الذوابة في الرأس حديثا كأنه العطب

وكانت هذه القصيدة في مدح عبد الملك بن مروان ، وقد نظمها بعدما رجع من الكوفة وبعد ما توسطت له ام البنين في الابقاء على حياته ٠ واستحقت كثيرة وذكراها اربعة ابيات من القصيدة ٠ وبعد ذلك انتقل الى سب الغواني اللواتي يرين الشيب في رؤوس الرجال وكأنه العطب !

الاعجوبة في احساس الشاعر ان « الحب » حتى هذا الحب لم يكن من الجانبين ، وانما كان من جانبه فقط ، فكثيرة لا تحبه كما يحبها ، ولا تصبو اليه كما يصبو اليها ، ونحن لم ندخل الى قلبها ولا عرفنا خوالجه ، ولكن الشاعر هو الذي اخبرنا ، وهو الذي اقسم على ذلك بقوله :

والله ما ان صبت الي ولا يعلم بيني وبينها سبب
الا الذي اورثت كثيرة في القلب وللحب سورة عجب

والذي نراه ان كثيرة من النساء النادرات ، وانها اسمى من ان تطلب الجزاء على موقف من انبل المواقف التاريخية • وليكن الجزاء مهما كان بله الحب ! وكان على الشاعر ان يفهم ذلك ، وان يعرف قيمة هذه المرأة معرفة تتناسب مع الموقف الذي يؤهلها لان تكون بطلة من اروع بطلات القصص التاريخية • ولكنه شاء ان يتغابى ، او ان يكون في الواقع غبيا مسرفا في غباوته !

ان موقف عبد الله بن جعفر منه يبقى على سموه ، اقل بكثير من موقف كثيرة • وقد كافأ عبد الله بقصيدة او اكثر اثنى فيها عليه ، وقدر موقفه المشرف • اما كثيرة فلم يقل فيها سوى ابيات من الغزل • ولو قدر له ان يزن المواقف ، وينفذ الى عظمة التضحية التي اقدمت عليها كثيرة ، والتبعات التي تحملتها في سبيله لادى ذلك الى انقلاب في تفكيره حول المرأة عامة ، ولما رأى الغواني تلك الرؤية المبتذلة التي لا تتعدى السخرية من شعره الابيض الذي علا الذوائب !

ولكن بالرغم من هذه الرؤية المبتذلة التي يتركز فيها موقف الشاعر نحو المرأة تطل علينا ابيات اخرى فيها احساس جديد •• فيها شعور بأن كثيرة شيء اكثر من امرأة ، واكبر من انسان ، ولو قدر لهذا الشعور ان يتبلور ، وان يتخذ وضوحا اكثر لامكن ان يكون نقطة انطلاق جديدة في فهم الحياة ، والابيات تبدأ هكذا :

لججت بحبك اهل العراق ولولا كثيرة لم تلجج

احساس رائع بالفعل •• فكثيرة لم تعد نقطة صغيرة في بحر كبير ، ولا دوحة في غابة ، بل تجمع البحر كله في هذه النقطة ، وتلاقت الغابة كلها في هذه الدوحة ، ومن الحب للمرأة ينتقل الحب للعراق كله ، ولاهله اجمعين • ولو فرضنا ان هذا النوع من الحب لا يتعدى الحدود العاطفية ، وانه ما زال يدور في اطار ضيق ، فانه ، على اي حال اكبر من سابقه واكثر تقديرا وان كان غامضا • يمكن ان يكون نابعا من تقدير الموقف •• ويمكن فقط •• ونقوله بشيء من

الحذر والاحتياط ، لان بضمن الذين احبوا حبا عاطفيا رأوا انفسهم يحبـون ، لاجل حبيباتهم ، اناسا اخرين ، وقد قال بعضهم :

احـب بنـي العـوام طرا لاجلهـا ومن اجلها احببت اخوالها كلبـا

يمكن ذلك . ويمكن ان يكون هناك احساس آخر ولد في منطقة غامضة معتمة مستعصية على الضوء يحاول الشاعر ان يقتحمها ولا يعرف كيف يغامر !

ان الذي احب (اخوالها) لاجلها ، واحب غيرهم ينطلق من نقطة واضحة .. من حب عاطفي بين . اما عبيد الله فلم يكن بينه وبين كثيرة حب سابـق ، او عاطفة كسائر عواطف المحبين او العشاق الذين لا يحبون الناس الذين لهم صلـة بحبيباتهم ، بل يحبون حتى حجارة البيوت وجدرانها التي تقف وراءها الحبائب :

امـر علـى الديـار ديار ليلـى اقبل ذا الجدار وذا الجـدارا

ومـا حب الديـار شغفـن قلبي ولكـن حب من سكن الديارا

انه لم يكن في الحقيقة عاشقا من هذا النوع ، ولا كانت بينه وبين كثـيرة عاطفة وجد وغرام ، وكل ما كان بينهما ان كثيرة وقفت موقفا مشرفا يستدعـي الاعجاب والتقدير وعرفان الجميل ، وكان عبيد الله شاعرا بذلك ، ولكنه لم يجد سوى (الغزل) تعبيرا عن شعوره ، لان مكافأة المرأة على جميل لا ينبغي الا ان يكـون غـزلا !

ولكن هذا الشعور المقيم في تلك المنطقة الغامضة المعتمة من النفس تفلـت منه ، احيانا ، خيوط متمردة ، او تكاد تكون متمردة على هذا النوع من التقدير وتحاول ان تجد نوعا آخر ، فتعبر عن نفسها ، من خلال تقديرها لكثيرة بذلـك ، ولكنه لم يجد سوى (الغزل) تعبيرا عن شعوره ، لاي مكافأة وتقديرا علـى الموقف ، الا غزلا اعتياديا يضاف الى قوافل الغزل في نساء لهن تأثير في القلوب .

على ان هذه الخيوط المتمردة لا تلبث ان تتلاشى ، او تغيب وراء الكتـل الكثيفة من اسلاك التقاليد ، ولا يلبث الغزل الاعتيادي ان يعود الى قواعده :

ويذكرها في امكنة اخرى، ولا يتعدى ذكرها نطاق العصر المفروض في الغزل:

فليت كثـيرة لـم ألقهـا كثـيرة اخت بنـي الخزرج

وما كلمتنا ولكنها — جلت فلقة القمر الابلج
تخاف كثيرة من حولها — وتقتل بالنظر الادعج
فكدت اموت وقد حملت — خطيئة ربة الدملج
ظعنت لتحزننا كثيرة — ولقد تكون لنا اميرة
شبت امام لداتها — بيضاء سابغة الغديرة
حلت فلاليج السواد — وحل اهلي بالجزيرة (١)
فوق الجلود يفوح في — اردانها عبق الذريره

ولكن غزله فيها يبقى في حدود البراءة ، ولم يرها في الطيف كما رأى ام البنين ، ربما يعد ذلك مكرمة من المكارم ! مهما يكن فقد كانت كثيرة رائعة لا لانها تشبه القمر ، ولا لانها ذات بشرة بيضاء ، بل لانها ذات نفس كبيرة ، وقلب نبيل ، وكان على الشاعر ان يهتم بذلك • ولكن •••

محمد شرارة

١ ـ الفلاليج : عدة قرى تقع على الفرات .

● قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل الثمرة طعمها طيب ولا ريح لها • ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن مثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها•

● جاء احد الاعراب الى المسجد والامام يخطب فقال لبعض القوم : ما يقول هذا ؟ فقالوا : يدعو الناس الى الطعام قال : فما يقول صاحب المنبر ؟ قالوا : يقول ما يرضى الاعراب ان يأكلوا حتى يحملوا معهم •

فتخطى الاعرابي رقاب الناس حتى دنا من الامام ، وقال يا هذا ان الذين يفعلون ما تقول سفهاؤنا •

من أخلاق العرب

بقلم : السيد علي ابراهيم

شجاعة صفية بنت عبد المطلب

قالت صفية بنت عبد المطلب : كان حسان بن ثابت معنا في حصن فارع يوم الخندق ومعنا النساء والصبيان ، فمر بنا رجل من يهود ، فجعل يطيف بالحصن، فقلت يا حسان ، ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن ، وانا والله لا آمن ان يدل علينا من ورائنا من يهود ، ورسول الله قد شغل عنا ، فانزل اليه واقتله: فقال : يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب ، لقد عرفت ما أنا بصاحب شجاعة •

قالت : فلما قال لي ذلك ، ولم أر عنده شيئا ، اعتجرت ثم اخذت عمودا ، ونزلت اليه من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته : فلما فرغت منه رجعت الى الحصن ، وقلت يا حسان : انزل اليه فاسلبه ، فانه لم يمنعني من سلبه الا أنه رجل !

فقال ليس لي بسلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب •

وحسان بن ثابت هو شاعر الرسول ، وقد نشأ في الجاهلية ونبه شأنه فيها وعاش طويلا في الاسلام ، ومات في خلافة معاوية سنة ٥٢ هجرية ، وفارع حصن بالمدينة ، واعتجرت المرأة لبست المعجر وهو ما تشده على رأسها •

وتدل هذه القصة بوضوح على مبلغ مشاركة المرأة العربية في شؤون الحرب وفي الحياة الاجتماعية بصورة عامة ، وعلى مبلغ فهمها واختبارها وتمرسها بالمسؤولية ، فهي لم تغفل ولم تهمل ، ولكنها بادرت للقيام بالواجب وقامت بنصيبها من الجهاد ، وحركت الرجل اول الامر لينهض بتحمل العبء ، وعندما لم تجد عنده ، ما كانت تظن وما ينبغي ان يكون لم تحجم ولم تنسحب ، وعالجت الحادثة كما يعالجها الابطال المغاوير •

وكم نحن بأمس الحاجة في ايامنا الحاضرة لشجاعة صفية وامثال صفية ،

والى ان تتألق المرأة العربية وتزدهر في ميادين القتال وتنبغ وتسمو ، ولا يقتصر مجالها وميدان نشاطها على الصالونات والنواحي البسيطة السطحية التي شغلت نفسها بها في ايامها الحاضرة ، فتنزل لساحة النضال وتقوم بالواجب جنبا لجنب مع الرجل ، فهي شريكة حياته ومن الانصاف والحق والعدل ينال الشريك نصيبه من الغنم والغرم ، ولا يصح ان يبقى نصف الامة بهذه الحالة المشلولة وغير المسؤولة ، ومن حقنا ان نطيل التأمل والتفكير بالدور القيادي والتوجيهي وبالاعمال الجليلة التي يمكن ان تقوم فيها المرأة ، ونسعى بعد ذلك للتطبيق والتنفيذ ، فنربح العدة والعدد الوفير وتسمو بنا روح التضحية والفداء ويتضاعف الانتاج ويتحقق لنا بذلك النصر المبين .

فان المرأة عندما تكون مع الرجل ، ترتفع به للمراتب السامية ، وتوحي له بالمسابقة والتقدم ، والدخول في الزحام لينال أرفع اوسمة المجد والبطولة ، وهذا هو شأنه منذ وجد ووجدت ، يهتم بما تقول عنه ، وما تفكر فيه بالنسبة له ، وتراه في المجتمعات والاندية وسائر الميادين التي توجد بها يتحمل ويحرص على ان يكون كبيرا في عينها ، وان حسن التصرف وشجاعة النفس التي ظهرت من صفية بالكلمة الصغيرة التي تركتها لنا تدل على ان المرأة العربية لم تكن بعيدة عن هموم السلم والحرب ، فمعرفتها بان هذا اليهودي لم يحضر الا للتجسس ، وتقديرها النتائج ، ومبادرتها للقيام بالواجب ، كل ذلك لا يحصل من امرأة قابعة في بيتها لا تعرف غير شؤونها المنزلية ، وان البطولة التي ظهرت منها ليست مرتجلة ، فهي نتيجة لتربية نفسية وقناعة اصيلة بما ينبغي ان يكون وبالواجب الملقى على عاتق المرأة .

وليست هذه القضية الاولى من نوعها ، ففي التاريخ العربي لها اشباه ونظائر ، فقد خاضت المرأة العربية المعارك ومارست الحروب ، وكانت فيها خطيبته ومحرضه ، واصطلت بنارها فجالت وصالت بين الصفوف وهزمت الابطال والشجعان ، وداست الجرحى والمنكوبين ، يحفل بذلك تاريخنا ويدل عليه تراثنا ، ويبدو ان الاعداد الصحيح لقوتنا وطاقاتنا ، والسعي الاكيد المثمر للحصول على ارفع مستوى تتمكن من الوصول اليه في ميدان التقدم والتطور ، يبقى ناقصا ، ان لم تتوجه بتفكيرنا وجهودنا لتنظيم الدور الذي تقوم فيه المرأة العربية في الحياة الاجتماعية ، وفي سائر النواحي التي يتطلبها منها التطور

الاجتماعي زمن السلم والحرب ، وان التفكير بواقعنا الحالي يقودنا للاعتراف بالاهمال والتقصير بنواح كثيرة ، لها الاثر الفعال بمصيرنا الذي وصلنا اليه ، وفي طليعتها عدم اعطاء جانب المرأة ما يستحقه من جهد وعناية ومن درس وتقدير واهتمام •

شقيت أمة اذا المجد ناداها تلوت على الاسرة كسلى

أغل مهر العلى اذا كنت شهما هان من نام في الطريق وذلا

تطلب المجد لست تسعى اليه طالب المجد شق للمجد سبلا

نيل المطالب بالهندية البتر لا بالاماني والتأميل للقدر

فان عفا طلل او بان ساكنه فلا تقف فيه بين البت والفكر

يثقب اللؤلؤ

● كان بشار بن برد احد الشعراء المشهورين في الدولة العباسية ، وكان اعمى ، وروي انه دخل على المهدي العباسي ذات يوم وعنده يزيد بن منصور الحميري ، فانشده قصيدة يمدح بها الخليفة ، فلما اتمها قال له يزيد : ما صناعتك ايها الشيخ ؟ فقال له بشار : اثقب اللؤلؤ • فقال له المهدي : أتهزأ بخالي ؟ قال : امير المؤمنين ما يكون جوابي له ؟ هو يراني شيخا اعمى ينشد الشعر • فضحك المهدي واجازه •

ابن الدهر

● قال اياس بن معاوية : خرجت في سفر ومعي رجل من الاعراب ، فلما كنا ببعض المناهل لقيه ابن عم له فتعانقا وتعاتبا ، والى جانبهما شيخ من الحي ، فقال لهما الشيخ : انعما عيشا ، ان المعاتبة تبعث التجني ، والتجني يبعث المخاصمة ، والمخاصمة تبعث العداوة ، ولا خير في شيء ثمرته العداوة •

فقلت للشيخ من أنت ؟ قال : أنا ابن تجربة الدهر ، ومن بلى تلونه • فقلت له : ما افادك الدهر ؟ قال : العلم به • قلت : فماذا رأيت احمد ؟ قال : ان يبقى المرء احدوثة حسنة بعده •

خمس ست كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

١

لولا ظلمة الامس لما كان ضوء اليوم •

ان العقبات التي اعترضت سبيلك فيما مضى لم يكن مرورها عليك سدى•

لقد علمتك كيف تواجه الصعاب وتتغلب عليها •••

تعلم من امسك • ليستقم يومك • ويزه مستقبلك •

٢

لتتجنب الوقوع في المتاعب • كن هادئا تتصرف بروية ورباطة جأش •

لا تجازف بأعمالك قبل ان تدرسها مرتين وبذلك تستغني عن السقوط في الاخطار : واجه الاحداث بحكمة •

٣

ما اجمل الانغام العذبة تدخل الى النفوس •

ترتفع بالقلوب من الظلمة الى عالم النور •••

لم أجد سراجا يبدد ظلام حياتي سوى الموسيقى والشعر ••• ولم اهتد الى عيادة اضمد فيها جروح ايامي سوى التأمل وسط الانغام •

٤

ليست حياتنا : بالبقاء والاكل والمشرب • بل بالاخلاص والصدق •

للصديق الذي نعاشر • وللقريب الذي نحب • وللوطن الذي نحيا تحت سمائه •

٥

طوقتني الحياة بمآسيها . وشدت علي بأرزائها .

فلولا الصبر لم يكن لي منفذ اخرج به منها واتعزى .

ألا اصبروا فان الصبر بلسم المصائب للقلوب الجريحة .

٦

انــك رجــل ...

لا تثبت رجولتك الا باصرارك على توليد القوة .

قيمتك بعزمك على الانتصار والتغلب .

شرفك ، بالايمان والعقيدة اللذين يلهبان روحك .

نصرت توفيق خريش

حياة التشرد

شعر : أحمد الصافي النجفي

قد اخترت منذ القدم عيش التشرد ... لفقري ، وللفوضى ، وحب التجرد

وما زلت فيه رغم ما نلت من غنى ... فلي فيه اضحت لذة المتعود

ولو انني اسلو التشرد ، عادتي ... فكيف سلوي رفقتي في التشرد

همو رفقتي حقا وشعبي ، وامتي ... ومملكتي في كل مزن وفدفد

قوانينهم ما يرتضيه ضميرهم ، ... وعيشهمو عيش البساطة والدد

حروبهمو في الحال تبدو وتنتهي ... وحقدهمو لا يستمر الى غد

وبينهم لا يطلبون حكومة ... فحاكمهم منهم ، وكل كسيد

يشارك كل غيره في طعامه ... وسيان ذو زاد وغير مزود

يعيشون كالاطفال عيش براءة ... وهم اخوة رغم ابتعاد بمولد

لقد جمعت تلك البراءة بيننا ... وما العلم عنهم في المودة مبعدي

تعلمت ما لم تعطني الكتب منهمو ... فجئت الى الدنيا بهذا التجدد

علي لهذا الشعب فضل معلم ... ومن يتعلم عن يد الشعب يسعد

من الشعب استملي فأملي دروسه ... على الكتب والنادي وحلقة مسجد

لهم علمهم ، دون ادعاء لعلمهم ... وكم مدع للعلم ابله ، أبلد

تواضع جهال لديهم يزينهم ... الى حسن اصغاء الى كل مرشد

يعود اليهم منته من علومه ... ليحظى بنعت العالم المتفرد

فها هي اسمى جامعات عرفتها ... حوت عبر الدنيا الى نبل مقصد

وشتان ، ذا يسعى لنيل « شهادة » ... وذاك متى يستشهد الشعب ، يشهد

مع الكتب احيا بين رهط معلم ... وبالشعب في لب الحياة المجرد

معاشهمو مـا يكسبـون بيومهـم ومرقدهم مـا عـن مـن متوسـد
فواحدهم ان لـم ينـل متوسـدا توسد مرتاحا ، واغفـى علـى اليـد
يعيشـون في مقهاهمـو كعشيـرة وان ينتسب كـل لارض ومحتـد
وهـل نسب مثـل التشـرد جامـع تجمـع فيـه كـل شمـل مبـدد
لقـد وحـد الاقوام مـن كل ملـة وآوى اليـه كـل حـر ، مشـرد
فليت بـه جمعيـة الامـم اقتدت لتهدي بالتوحيد ، مـن ليس يهتدي
فبـاح بهـا كـل بمـا في ضميـره وخلى اختلافا بـين قـول ومقصـد
قـد احتاج كـل ترجمانا لقولـه لنفهمـه رغـم اللسـان الموحـد
ففي الغرب معنـاه وفي الشرق لفظه وبينهمـا تهنـا فهاتـوا بمرشـد
فايـن لديهـم وحـدة وصراحـة قـد امتـاز فيهـا كـل اهل التشرد
هم الشعب حقـا لا المنادون باسمهم وليس لهـم غـير الشعـار المـردد
اراني حـرا ، اذ اكـون بجمعهـم ولي في سواهم عيش عبـد مقيـد
فمعظم شعري جـاء بـين ضجيجهم وان زرت يومـا ناديـا اتبلـد
فقارن بشعري شعر نـاد « ومكتب » ومائـدة بـين الاثـاث المنضـد
ترى الفرق بين الحـر والعبد ظاهـرا وما جـاء عفـو الفكـر ، والمتعمـد

العبير الحزين أو مأساة النزوح

شعر: ابن الجنوب

اخذت المآسي التي يحيا جنوب لبنان في جوها ، بعد اندفاع الهمجية الاسرائيلية صوب قراه ، تحرك القرائح ، وتثير مشاعر الموهوبين من ابنائه ، مما يذكر القراء بشعراء الارض المحتلة في هذه الايام ، ولا غرابة في ذلك فديار الجنوب اللبناني ملتصقة بديار الشمال الفلسطيني ، حتى ليبدو العسل مرا وحزينا لدى الجيران الاشقاء .

ـ العرفان ـ

بيتي هناك في الجنوب غرفة ودار
امامه مصطبة صغيرة
كنا عليها نفرش الحصيرة
ونضع المساند الكثيرة
في ليالي الصيف ، ثم يلتقي السمار
ويملأون الليل بالحديث والاخبار
عن كل شيء في مختلف الاقطار
وعن شؤون قريتي وعن قرى الجوار
عن موسم الامطار
عن الاراضي والبذار
عن حب جارة لجار
عن الخروف والفدان والحمار
وكؤوس الشاي بينهم تدور
بخارها الزكي كالبخور

ويخنق التثــاؤب الكلام
وتنتهي السهرة بالسلام
وبخير تصبحــون
وتغلــق البوابــه
صريرها يمزق السكــون
ونستعد للكرى ، كل يفــك مسرعا ثيابه
وتسوى المصطبة
وفــراش فوقها لرقدتي المحببة .

لا تسلني يا اخي كيف رحلت
كــل ما اذكره صوت كقصف الرعد يدوي
وجــدار قــربنا يرتج يهوي
وصراخ مــن بعيد ثاقب اللوعة يعــوي .
كان ما يجري عنيف الوقع في نفسي فخفت
لم اكن اعلم ما بي
لست ادري كيف جمعت ثيابــي
لست ادري كيف قد اغلقت بابي
ورأيت غيري يركضون فصرت اجري
حملتني موجة من فزع طاغ وذعر
ليتني قبل نزوحي ، عند باب البيت مت .
والان

مداخــن الافــران
فــاغـــرة تشتـــاق للدخـــان
لا حطب ولا نــار
ولا طحين . الجياع تركوا الديــار
رغيفــهم اعانــة

ويأكلونه مغمسا بالذل والمهانة .
وتسأل الافران
عنهم ، فلا تجيبها الحيطان
أليس طعم الموت في جنوبنا الظمآن
أعز من خبز الصغار والهوان ؟

والطرقات الخالية
كانت تدب فوقها بعض النعال
تلطمها حوافر الحمير والبغال
يثيرها تدافع الاطفال
بالارجل السمر العجاف الحافية .
واليوم تبدو كالمداخن المفتوحة
يثقلها انتظار
تعفن التراب في انحائها واسودت الحجار
تشتاق ان تحرك الاقدام فوقها الغبار
ان مرت الانسام فيها فهي انة مبحوحة

وشجرات التين
مثقلة بالعسل الحزين
شاخصة الاوراق والغصون
تسائل السكون
عن اكف القاطفات
عن زرافات البنات
يأتين قبل ان تجفف الشمس الندى
اجراس ضحكهن تملأ المدا
باطيب الصدى .
اينهن يا غصوني اليانعات

يا ثماري الناضجات

تمر بـــي الساعات

وثمري يثقلني يزيد

وشجني يثقلني يزيد

يحط فوقي جائعا عصفور

ينقرنـــي نقـــرة

تكفيه منـــي بلغة من سكرة

ثم يطير .. ساكتا يطير

فيه وجوم العاشق المهجور

ارجوه يا عصفوري الصغير

يا زائري الوحيد

اقســـم بالنسائم الحريـــر

بالعسل الكســـير

تخنقني يا طائـــري اشواقي

تكاد تذوي من جوى اوراقي

يكاد لا يحملني ساقي

قاطفاتـــي اينهنـــه

فـــاذا شاهدتهنه

قـــــل لهنـــه

شجرات التـــين وجـــد وانتظار

وثمـــار التين سكـــر ونار

وحنين لا يداريه اصطبار .

يا طائري الصغير ، يا متيم الشعور

مثلي ، ويا مريض الشدو فيفضائك الكبير

يميتني ترقبي ، فقل لهنه .

ــ ابن الجنوب ــ

هدير الجماهير

شعر. خضر عباس الصالحي

لمعارك التحرير يزحف موكب
يمضي الى دنيا الفخار ويذهب
بدم الشهيد يخط تاريخا زها
بالفخر ، ان الفخر لحن مطرب
بالنار ، بالبارود ينتزع المنى
ويحقق الاهداف شعب طيب
في نهجه الثوري ، في ساح الفدا
ما زال يمعن في النضال ويدأب
والركب نحو المجد يهدر زحفه
كالموج ان مسته ريح يصخب
وطريقه للقدس حرب لم تدع
صهيون ينسف بالبيوت وينهب
اما حلول السلم تلك خرافة
يصبو اليها العاجز المتهيب

★ ★ ★

آيات ((فتح)) في الفداء تألقت
بسنى العطاء كما تألق كوكب
رمز الصمود بوجه شر فصائل
رجعية فيها يسود مذبذب
ان المقاوم لن يشل نشاطه
حتى وان لاقاه هول مرعب
يحتل شذاذ الورى اوطانه
وهو المضاع النازح المتغرب
هيهات يغمض جفنه وله اخ
قد بات في زنزانة يتعذب
وبخيمة سوداء امست اخته
تبكي من الظلم الرهيب وتنحب
وبجنبه جثث تنام على الثرى
وبقربه ثكلى تنوح وتندب
ترتاع افئدة وتذرف ادمع
وعلى الحدود مطارد يترقب
وهناك كم ام يروعها العدى
في كل يوم بالفوائل تنكب
وهناك كم من غادة عربيه
بسياط اعداء التحرر تضرب
وهناك كم من لاجىء متشرد
امسى على جمر الاسى يتقلب
وهناك كم من ثائر متمرد
اضحى بأعواد المشانق يصلب

ان المواطـــن لــن تطهــر ارضهــا ... الا بفيـــض دم الشهيـد تخضـب



يا « فتح » يا امل العروبة حاذري ... وغـدا الى زمر العمـالة ينسـب
نفث السموم ، سموم كل تمـزق ... بين التحام الشعب فهـو العقـرب
ان الحقيقة ليس يحجبـها الدجـى ... كالشمس بالغربـال ليست تحجب
روح الارادة فـي النفوس بثثتهـا ... وبهـا خلقـــت عزيمـة لا تغلـب
بـدم الضحايا قـد حفظت مصائرا ... قوميـة لـولاك كـادت تسلـب



تالله مـا عقمـت طـلائـع امتي ... في الـروع للبطـل المغامر تنجـب
بشواظ حرب ليس تخمـد نارها ... نجني المنى وهي الطريق الاصـوب
حق العروبة فيـه يعبـث باطـل ... والحـق يؤخـذ بالدمـا لا يوهب
بالشعـر ما بلغ المقاصـد شاعـر ... او نال بغيتـه خطيـب يخطـب
فليسلك العربـي كـل طريقـة ... الا السلام فـذاك بـرق خلـب
القـوة الشمـاء منطـق ثـائـر ... وله العقيدة في الـدنى والمذهـب
والحرب فصل للخطـاب فان بـدا ... عنها لكم بعض الشكـوك فجربـوا

بغـداد ... خضر عباس الصالحي

ـ مؤلفات الدكتور احمـد الشرباصي ـ

العرفان : تتمنى على القراء في مختلف الاقطار العربيـة والاسلامية اقتنـاء مؤلفات الدكتور الشرباصي لان فيها غذاء روحيا دسما وسننشر في عـدد لاحق اسماء هذه المؤلفات ومن اي المكاتب تطلب •

قالت :

شعر : ابراهيم حاوي[1]

قالت اراك يشوقك الحسن ... والسحر والابداع والفن
افلا ترى في صورتي بدعا ... في مثلها العشاق قد جنوا
وصبا بعمر الزهر ريقه ... ما مسه انس ولا جن
وجه بنور الحسن مؤتلق ... قد يغار لميسه الغصن
وعلي من لبنان مسحته ... وجمال طلعته : له المن
مالي اراك حياله صنما ... لا ينأ مختارا ولا يدنو
واراك مبهورا بلا سبب ... وعليك يا ذا خيم الحزن
فأجبتها : بالروح لي شغف ... ما للجمال بشرعتي وزن
فالحسن في الاشياء مكتمل ... ولكل قلب في الهوى شأن
ولرب فاتنة بمظهرها ... حسن يخيب بخبرها الظن
قالت : وفي نبراتها نغم ... وبصوتها في مسمعي لحن
يوم الهنا وصفاته اكتملت ... فصل الصبا : والكأس والدن
فاقبل على اللذات مغتنما ... فرص الهوى ففواتها غبن
او كنت من تلكم فدونكها ... الشاي والتنباك والبن
فأجبتها : القلب في شغل ... عما يدور كذلك الاذن
ولى الشباب وروضه تبعا ... واخشوشبت اغصانه اللدن
وتغضنت سمة الصبا وذوت ... لا مبسم حلو ولا سن
اني لاحسب كل غانية ... من طلعتي في قلبها ضغن
ووقار هذا الشيب في نظري ... غول لدى الحسناء او جن
وعساك ترضيني على عللي ... هيهات يجمع بيننا السن
قالت : وقد ابرمتها جدلا ... وانساب عبر حماسها الوهن
افلا ترى عن ذاك منصرفا ... ام انت باق للاسى رهن
فأجبتها : حسبي وخاتمتي ... متعا مضت لم يحصها ذهن

مزرعة مشرف ـ ابراهيم حاوي

الصمـود والتضحية في مواجهـة اسرائيل

عندما يجند لبنان دعاته السياسيين والمثقفين لتمزيق القناع عن وجه اسرائيل البشع انما يقوم بخدمة عربية وخدمة عالمية ، بل خدمة انسانية ...

ذلك انه لم يعد مجرد قول « ان في نية اسرائيل ابتلاع الشرق الاوسط » .

فلقد رأى العالم وسمع عن مدى وحشية اسرائيل .

فمنذ ربع قرن واكثر واسرائيل تمارس في عدوانها وحشيـة وهمجيـة قلما وجد مثيله في تاريخ البشر ، حتى بات الحديث عن فظائعها امـرا عاديـا يقابلـه الحديث عن الطعام اليومي لعائلة مؤلفة مـن عشرة انفس ، ولمستلزمات الحيـاة اليومية في هذا العصر .

لكن ارادة العربي تقف صخرا في وجه مطامع اسرائيل وانيابها عندما تنغرز فكأنها تنغرز في الصخر تتكسر وتتحطم معه انفاسها وصبرها .

ولقد رافق العالم صمود اللبناني في قرى جنوب لبنان بالرغم ممـا يلاقيـه ومما لاقاه الجنوبي من اعتداءات اسرائيل المتكررة عليه .

ولا يخفى ما عند اللبناني من حميـة في مختلف وجوهـه ومؤسساته الانسانية . فوسائل القوت تأتي الى الجنوب مـن مختلف المناطق اللبنانية ولا تقتصر على الصليب الاحمر فحسب ، بل تتعدادها الى الافراد الذين يشاركون في تحمل مصائب الجنوب ويتقاسمونها معهم برضى ويتجاوبون مـع نداءاتهم فيما يمليه عليهم الواجب الوطني .

ان موقف كهذا من المواقف اللبنانية يبرز ما عند اللبناني مـن طاقة علـى تحمل التضحيات ومن قدره على الصمود وثبات في المواجهة .

انها حلقة من سلسلة التجارب التي يمر فيها اللبناني عبر السنين ، وامتحان لقدرته على الوقوف في وجه الصعاب ، فاسرائيل ظاهرة والظاهرة عمرهـا قصير مهما امتد بها العمر وشعب لبنان في المحنة انسان واحد . الضربة توجه الى فرد

عندما توجه الى جهة من جهات لبنان •

ان العيون ترافق بالشكر الجمعيات الخيرية والافراد الميسورين ولما يقدمونه لابناء الجنوب • ففي يوم من مثل هذه الايام تمتحن عاطفة اللبناني تجاه اخوته • فالمصيبة التي لا تجمع تشكل عائقا في النمو الوطني وفي الشعور الاخوي الذي قبل كل شيء يجب ان يتوفر بين افراد المناطق اللبنانية ، ان كانت في الساحل او في الجبل ، في الشرق او الغرب ، في الشمال او الجنوب •

هذا العهد سمي عهد التضحية بما يرافقه من تضحيات وبما يعترضه من مصادفات قريبة الى قلب اللبناني قربه الى اخيه المصاب •

ومما لا شك فيه ان اسرائيل زائلة الى الابد ان لم يكن اليوم ففي الغد القريب ، وبعدها سيعرف اللبناني ان محبته لاخيه وتعاضده له وصيانته لممتلكاته هي الثروة التي تبقى الى الابد •

ملاحظات هامة

● كل ما ينشر في « العرفان » من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنيه لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقط و « العرفان » لا تنشر كل ما يردها في العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

انتشار الامية ومراكز لمحـو الامية الوظيفي

*

من المعروف ان الامية في البلاد العربية تبلغ نسبتها القصوى في فئات الاعمال المتراوحة بين ٢٥ و٤٥ سنة ، وتقل في الفئات الصغيرة السن بفعل تطبيق التعليم الالزامي ، او الجهود الرامية لمحو الامية بشكلها لدى الصغار •

ومن الصعب تصور جهد طويل المدى يبذل لمحو الامية بين من بلغ او قارب الاربعين من العمر واذا بذل هذا الجهد فلمدة قصيرة والمدة القصيرة لا تسمح بتعلم مهنة معقدة او تقنية رفيعة ، ومن هنا ضرورة الالتزام بسلم المهن والاكتفاء بالانتقال بالامي من جهل تام الى اتقان المهن الواردة في اسفل السلم •

واذكر على سبيل المثال من اسفل السلم هذا مهن : قيادة الآليات المتحركة تلقائيا التنظيفات ، الخدمة والصيانة العامة ، المساعدة في الاعمال المكتبية والتجارية البسيطة ، اعمال النقل والشحن والتفريغ ، (اعمال البحر والمرافىء) التطريز ، واشغال الابرة للنساء ، المساعدات في التمريض •

ففي هذا المستوى يمكن ان تذوب عملية محو الامية الوظيفية بالعملية الام — اقصد محو الامية الابجدية — فتتلازمان ويتركز الجهد في هذا النطاق على اغناء مناهج محو الامية العامة بخلق الاجواء المهنية لكل فئة حسب الاختصاص المطلوب تنميته •

وذلك يتطلب منهجا جديدا ووسائل جديدة منها : الكتب، ووسائل الايضاح اللوحات ، والرسوم ، الرموز التقنية المتعارف عليها ، في المهنة ، رموز التركيبات والتجهيزات الكهربائية •

وان هذا التلازم بين العمليتين متأت من التقارب الطبيعي في المستوى ، ومن التقارب في العملية (اعني محو الامية) • وفي حال فصم العلاقة بينهما فانه لا بد من خلق تنسيق يعيد للجهود وحدتها •

وهناك مراكز تنظيم لمحو الامية الوظيفي ، فقد كان من نتائج تطوير التعليم

العام من جهة ، والتركيز على التدريب التقني السريع من جهة ثانية لمواجهة حاجات التصنيع والتنمية العامة ، كان من نتائج ذلك ان اقفلت امام الاميين وانصاف الاميين مجالات الالتحاق بمراكز التدريب العادية ، وخاصة امام المتقدمين بالسن وامام النساء (بسبب قلة مراكز تدريب البنات) • لذلك يمكن القول بان الحلول المتبقية لتنفيذ مناهج جدية لمحو الامية الوظيفية يمكن انجازها وتوجيهها الى الفئات التي تشكو اكثر من غيرها من الامية الوظيفية اقصد بذلك :

النساء العاملات ما فوق سن الخامسة عشرة ، الذكور ما فوق سن الخامسة عشرة ، وحتى سن الخامسة والاربعين •

الفئات العاملة في المهن الزراعية ، (لانها تشكل موارد الانتاج الاولى في البلاد العربية ، والفئات العاملة في المهن الصناعية والحرف والخدمات) •

ـ الحيل في التفكير والجدل ـ

ولو عدنا الى تاريخ الفلسفة اليونانية لوقفنا على هذا الصراع العنيف الذي قام بين سقراط وبين السفسطائية اذ ان السفسطة حين تقوم وتزدهر سوقها بين الناس وتجذب اليها الشباب الذين يحبون الكياسة ، ومعرفة مظاهر التفكير وقواعد الجدل والتغلب على الخصم في المناظرة ، اي احتراف التفكير لا محبة الحكمة ، كان عليها ان تبي مبدأين ، الاول : القول بنسبية المعرفة وانه لا توجد حقيقة ثابتة والثاني : القول بأنه لا توجد فضيلة ثابتة وعامة •

وبذلك سهل السفسطائي طريق الهروب من العقل ومن الاخلاق من الحقيقة ومن الفضيلة وهذا الامر ييسر له القول باية وجهة نظر يريدها دون ان يخشى الوقوع في التناقض مع اقواله او افعاله ، وبذلك يعلم المتحذلقين ممن يرغبون بمظاهر الحكمة لا بجوهرها مختلف انواع الحيل في التفكير والجدل •

ابواب العرفان

المراسلة والمناظرة

اميرة الحوماني
واحياء التراث اللبناني للغناء الموسيقي

اميرة الحوماني لبنانية الجنسية قروية النشأة نالت الشهادة الثانوية في لبنان ثم سافرت الى مصر للسكن مع اسرتها وهناك درست التربية الموسيقية في معاهد القاهرة حيث نالت الدبلوم بامتياز • بعدها توظفت في الكويت مدرسة في التربية الموسيقية حيث مكثت سنتين بدأ خلالهما عطاؤها للاطفال نظما ولحنا ولكن على نطاق محدود • ثم عادت الى موطنها لبنان حيث توظفت في دار الاذاعة اللبنانية وهناك ابتدأ عطاؤها على نطاق واسع في اغاني الاطفال ، وقد رأت ان تراث الطفولة ابتدأ بالتلاشي ثم ان هذا التراث حياة الطفل وغذاء روحه ونفسه سيما وان هذا الطفل هو الاساس للاجيال وهو رجل المستقبل ومن ثم بانيه • لذلك نشأت عندها فكرة احياء هذا التراث فبدأت جولاتها في انحاء لبنان ، حيث اخذت تلتقط بقايا الفولكلور الطفولي فتنقحه وتطوره كلاما ولحنا وتزيد عليه مع الابقاء على روحه الاولية • ولقد صدر لها حتى الآن حوالي الخمسمائة اغنية بعضها للكبار وحوالي عشر اسكتشات انتقادية اجتماعية •

وفي سنة ١٩٦٨ صدر لها اول كتاب اغاني فولكلورية للاطفال تحت اسم « هيك غنينا » وفي سنة ١٩٦٩ صدر لها الجزء الثاني من هذه السلسلة ، ثم اسطوانة للاطفال •

في سنة ١٩٦٦ قدمت الى لبنان الآنسة سللي منصور وهـــي مغتربــة في اميركا ، قدمت للحصول على نماذج مــن اغانــي الاطفال اللبنانيــة لتنشرها في مدارس الاطفال الاميريكية فتعرف الطفل الاميريكي مــن خلالها الــى الطفــل اللبناني • وقد وقع اختيارها على الحان اميرة الحوماني من دار الاذاعة اللبنانية فأخذت منها مجموعة لهذا الغرض •

وفي سنة ١٩٦٨ قدمت الى لبنان الباحثــة الاميريكية « دوروثي كامنــز » للبحث عن مؤلف لبناني موسيقــي فولكلوري للاطفال واخــذت كتــاب اميرة الحوماني الجزء الاول والوحيد في لبنان ، ثم طلبت الجزء الثاني فيما بعــد مــع بعض الالحان ، وهذان الكتابان محفوظان في « اليونيسيف » مؤسسة الأطفــال العالمية في « نيويورك » مضافين الى مجموعة عالمية في فولكلور الاطفال •

وفي مؤتمر الموسيقى العربية الثاني الذي عقد في « فاس » سنة ١٩٦٨ عرض مؤلفها « هيك غنينا » كأثر لبناني حيث تبين انه اول مؤلف من نوعه في البــلاد العربيــة •

اميرة الحوماني

هيك غنينا



وفي مؤتمر القاهرة الموسيقي سنة ١٩٦٩ عرض مؤلفها ثم حفظ في مكتبة الجامعة العربية •

وتدرس كتبها الآن في حوالي مائتي مدرسة من انحاء ابنان وفي بعض مدارسنا في انحاء المهجر بصحبة اشرطة تسجيلية للالحان •

طلبت منها وزارة الخارجية واخذت وارسلت من انتاجها الفني هذا الى واحد وعشرين سفارة لبنانية في انحاء العالم •

يصدر لها قريبا :

ــ ثلاث اسطوانات للاطفال •

ــ الجزء الثالث من كتاب « هيك غنينا » •

ــ كتاب في الفصحى للطفل •

من مشروعاتها الحالية :

الاعداد لمهرجان عيد المغتربين الذي سيقام في ظهور الشوير في ١٢ ايلول ١٩٧٠ • ويشمل الاعداد تحضير رقصات واغاني فولكلورية للاطفال ولاول مرة في تاريخ المهرجانات اللبنانية الكبرى •

★ ★ ★

رأي حر . . .

الادب المفكر ليس ضيق الافق

ــ انني احد قراء مجلة « العرفان » الدائمين ، واول ما يقع نظري في المجلة على اسماء الكتاب والشعراء والباحثين يستهويني باديء الامر للقراءة ما يكتبه العالمان لاديبان الاستاذ الشيخ علي الزين والاستاذ السيد حسن الامين في مباحثهما التاريخية والعلمية والادبية ، وهذا النمط من البحث والتدقيق ودقة الملاحظة قلما يجيده غير ذوي الكفاءات العالية والمطالعات الواسعة وهما من فرسان هذه الحلبة •

وكنت الاحظ ــ مع من يلاحظ ــ « النكرزات » المموهة بطلاء الادب والمبطنة بالغضب ، ولكن بدون اسفاف وتبذل ، يضطرم اوارها بين هذين

الاديبين الكبيرين •

وانني لاعلم ويعلم كل الناس ان عصرا من العصور لم يخل من مثل هذه المشاحنات بين كبار الادباء وحتى الفقهاء ، والاستشهاد لهذا لا يحتاج لاكثر من فتح أي كتاب ادبي او تاريخي •• وما احلى النقاش وانفعه للناس اذا كان رائده تمحيص الحقائق بقلم الاديب ونزاهة المؤرخ ••

وهذا ما كنا ننتظره في كل عدد من اعداد « العرفان » سواء للاستاذ الزين او الاستاذ الامين • وآخر ما استمتعنا به من هذه المناظرات حول « اسامة بن منقذ » « والي » بيروت ام اسامة بن منقذ الفارس الشاعر المعروف في الحروب الصليبية ••

كل هذا وسواه كان يجري في اطار « العلم والتاريخ للحقيقة » حتى العدد الاخير من مجلة « العرفان » (الثالث والرابع من مجلده ٥٨) نرى ان هذه المناظرة الادبية تحولت الى مهاترة تصل الى حد الشتائم او تكاد ، وخاصة في رسالة الاستاذ حسن الامين التي كان قد ارسلها للاستاذ الزين •

وانني بصفتي احد الذين لهم شرف معرفة الاديبين — او صداقة اذا اجازا لي هذا التعبير — ليؤسفني اشد الاسف ان تنحدر اصحاب هذه العقول الكبيرة والاقلام البارعة الى مستوى هذه المشاحنات الكلامية وضيق الصدر والرجوع الى ذكريات الماضي ، ولا احد يخلو من ذكرى مع صديق تؤلمه ••

وانني اناشد الاستاذين الكريمين — وانا المحب المعجب — ان يبقيا على وقار العلم وحرمة الادب ويصوناهما عن هذا الاسفاف ويرتفعا — كما عرفنا عنهما — الى مستوى مؤهلاتهما العلمية والادبية •

وانني لاشعر ان الاستاذ نزار الزين يشاركني هذا الاسف وربما يشاركني الرأي في ضرورة وأد ما مضى والانفتاح على ما يجب ان يكون •

« اما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » صدق الله العظيم •

كولك — سنغال نجيب صعب

★ ★ ★

والذين هاجروا

فقدت الجالية اللبنانية وجها كريما من وجوهها وركنا ركينا من اركانها واحد رجالنا من الرعيل الاول الذين اموا افريقيا اعني به المرحوم الحاج مصطفى عياد المتوفي في مستشفى برنسيبال في دكار • وقد اقيم له مأتم حافل ثم اقامت له الجالية في النادي اللبناني الثقافي مأتم اسبوعه حيث تليت آي الذكر الحكيم عن روحه • فتعازينا لانجاله وآل عياد في الوطن والمهاجر •

مصاب السيد يوسف هاشم

تلقى السيد يوسف هاشم نعي والدته المرحومة في الوطن الام صور يوم اول امس وما عتم حتى انتشر الخبر في اوساط الجالية الذين زحفوا الى داره معزين ومؤاسين السيد يوسف هاشم بهذا المصاب الجلل مستمطرين الرحمة الى روح الفقيدة الغالية الحاجة المرحومة عليا فواز ام ابراهيم هاشم صفي الدين • واقام السيد يوسف في داره اسبوعا حافلا لروح المرحومة جمعت الكثير من ابناء الجالية ان في دكار او الذين حضروا من داخلية السنغال حيث تليت آي الذكر الحكيم في جو كله الخشوع والتفكير بمصير الانسان ، وبعد التلاوة الكريمة قدم مراسل العرفان سيادة الشيخ عبد المنعم الزين للجمهور فالقى ارتجالا كلمة طيبة كلها الواعظ والارشاد حاثا على الاعمال الطيبة في الحياة وتوجيهها لله سبحانه وتعالى لا للمفاخرة والتباهي والتظاهر لان كل عمل لا يكون لوجه الله فهو مردود لصاحبه ولن ينال عليه اي جزاء من الله • فالاحسان ومد اليد البيضاء للمحتاجين والمعوزين يجب ان يكون خالصا لوجه الله وان تكون النية سليمة خالصة من كل زيف ورياء وختم كلمته معزيا وتكلم بعده مراسل العرفان احمد سامي بكلمة شاملة تتناسب مع المقام والمناسبة لما كانت عليه المرحومة المنتقلة الى جوار ربها بعد ان ادت رسالتها في هذه الحياة من المبرات والاندفاع في سبيل الخير والمساعدات الانسانية لا نحو اهلها فقط بل لكل من حولها وحواليها من الجيران واهل القرى المجاورة فقد كانت من اولئكم النسوة

القلائل من التقى والورع والصلاح والمحبة للجميع دون مـا تمييز وتفريق • وغرست تلك العقائد والمباديء في نفوس اولادها ومنهم السيـد يوسف هاشم المشهور بتفانيه في سبيل قضاء مصالح المعوزين والمحتاجين قبل ان يقضي مصالحه وله مواقف عديدة في سبيل الخير والمساعدات والاحسان • وانهى كلمتـه معزيا ومؤاسيا آل هاشم في المهاجر والوطن داعيا للمرحومة ان يستقبل اللـه روحها الطاهرة في اخداره وينير قبرها بشآبيب رحمته وغفرانه • ثم طلب الى الجمهور ان يتلو الفاتحة عن روحها وعن هذه الارواح الزائقة في محنـة الاردن المنكوب حيث تساقط الشهداء بالالوف ظلما وعدوانا من الانسان نحـو اخيـه الانسان والتأثر البالغين في النفوس • ثم تقدم نجل السيد يوسف هاشم الشاب السيـد علي فشكر الجمهور لمشاركته وحزنه ومؤاساته لآل هاشم وصفي الدين وعظـم اللـه اجركم •

كل عين تبكي وكل نفس تتصدع امام هذه النكبة والفتنة الدائرة رحاها في الاردن حيث يقتتل الاخوة وتزهق الارواح المظلومة الـى بارئها تشكو ظلـم الانسان لاخيه الانسان فلمصلحة من ولاي غرض يتذابـح الاهـل والاقربـاء والعدو لا يزال يجثم وراء الباب متربصا بهم الدوائر ، ان الرصاص الذي تطاير شمالا ويمينا وأودى بهذه الالوف المؤلفة من الرجال مـا كان ينبغي ان يكـون شأنها ومصيرها هكذا بل كان يجب ان تصب في جوف العدو وطرده مـن الديار التي اغتصبها زورا وبهتانا فهل يعود الصفاء بين الاخوة بعد هذا الجفاء ام كتب على العرب ان لا يتفقوا ولو في ايام المحن والنكبات ؟؟ اللهم اننا نسألك ان تبدل ما في نفوسنا من احقاد وكراهية الى محبة وصفاء بعد هذه الحقبة المريرة التـي مني فيها العرب بعديد المصائب والبلايا •

وحسبي الله ونعم الوكيل • « ان الله لا يغير مـا بقوم حتـى يغيروا مـا بأنفسهم صدق الله العظيم » والسلام عليكم •

دكار ـ مراسل العرفان **احمد سـامي**

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ

رسالة زحلاوية الى سعيد عقل

سيدي الشاعر الناثر السياسي الجوائزي اللغاتي « الالى » اخره !

لو لم تكن في لبنان سعيد عقل الشاعر الكبير ، ومدبج احلى كلمة نثرية في اللغة العربية ، وعضو بلدية زحلة ونائبها العتيد ، وصاحب جائزة الالف ليرة الشهرية التي تحمل اسمك بالاحرف الذهبية ، وحامل لواء الحرف اللاتيني واللغة العامية ..

وبما انكم ، برأيي ، الشاعر بين المنزلتين ، والناثر « البوزن » الديك ، والسياسي « البوزن » الريشة والجوائزي الذي يدفع ألف ليرة دعاية لنفسه ، والازدواجي الذي يدعو الى العامية بالحرف اللاتيني في السهرة ثم يفاجئنا في اليوم التالي بقصيدة زمخشرية ..

لو لم تكن مثل هذا وذاك لما كنت افتتحت سلسلة رسائلي بشخصك الكريم وخصصتك بهذه الشحنة من النقد الموضوعي البناء الذي ربما يعيد اليك تواضعك ويعيدك الى نفسك والناس بالحجم الطبيعي ، فتعطي بعد هذا العمر الطويل — ومن يدري — شيئا مفيدا « كقدموس » وغير مشوه كقدموسك .

من أين تريد ان أبدأ ؟ من الشعر الذي تعتبر نفسك ويعتبرك الاخرون عملاقا فيه ! ان شعرك من جهة الصناعة الشعرية أي التكنيك لا يعلى عليه ، لكن تقييمي للشعر لا ينطلق من هذه الزاوية الكلاسيكية الضيقة . اسمح لي ان اقيمه من زاوية الانسان المقهور المعذب الجاهل المقتلع الذي تعيش واياه في زحلة وفي كل ناحية من نواحي وطنك . اني لمقيمته على مقياس مجتمعك ومدى مساهمتك في تعزيز انسانيته رغم معارضتك الشديدة لي ، فيطلع معي شعرا رديئا غزليا مخمليا لانه خارج الموضوع ، وسبب ذلك انك كشاعر بعيد عن حياتنا البشعة والا فمن اين هذا الشعر الجمالي المهفهف ؟

اما نثرك ايها الشاعر فليس افضل من شعرك . كلمات انيقة مصففة الشعر

منشأة القبة مذهبة الازرار ، ولكن على كائن فارغ كالطبل ومزيف كالعملة • انت تكتب هكذا : « ميزانية اسرائيل للتربية خمسة مليارات ليرة • ميزانيتنا بلغت هذه السنة مليونا وخمسة آلاف ليرة • متى يصبح عندنا وزير تربية بحجم الكون » • فأتساءل ويتساءل الكثيرون غيري : ماذا تفيد مثل هذه « المقالات » الهوائية وأي سخي يدفع ثمن كل كلمة منها ليرة ؟؟ والارقام الاحصائية التي تضمنها « دراساتك » هذه اتعتقد اننا لا نعرف مصدرها ؟ انت تعتقد ذلك لانك لا تعرف اننا جماعة تقرأ المجلات الاجنبية بالدرجة الاولى ! واقول الارقام فقط تأدبا • لان الامانة العلمية تفرض علي ان اشدد على العبارات والافكار المنقولة على « حيلها » • هل تثور وانصارك اذا قلت لك ببرودة وصراحة انك لست مبدعا او خلاقا في هذا المجال ؟ فاذا كنت تعتقد وانصارك انك بخلاف ذلك « ففرجيني بتعك » •

وقصة اللغة العامية والحرف اللاتيني هي تبغي من ورائها غير كسر مزراب العين ؟ بعضهم يقول انك مدفوع من جهات سياسية معينة لاثارة هذه المشاريع ومحاولة تحقيقها ! كل شيء وارد في وطن الاشعاع والنور • قيل لي انك حين شرعت في عاميتك وحرفك اللاتيني كنت تبغي على حد زعمك ، الخلود ، المتأتي من عمل لم يقم به احد غيرك بصرف النظر عن صحة هذا العمل او واقعيته • هل تسمع بالمطران الحلبي « قراعلي » المولود والمتوفي خلال القرن التاسع عشر ؟ ان « مشروعك » جملة وتفصيلا يشبه مشروعه تقريبا تماما — وهي طبعا مسألة توارد افكار ليس الا — ثم لماذا العامية ، عامية زحلة ، بسائر مفرداتها الغريبة العجيبة ؟ وتجيب بصوت جهوري وعينين مغمضتين وشعر منبوش : « اريد ان أزحلن لبنان وألبنن العالم » • هذا يعني انك تطمح في ان تزحلن العالم ! كاسك!!

اين وصلنا ؟ ما زلنا في زحلة • انت تخوض معركة الانتخابات البلدية على طريقة تشرشل وكنيدي وديغول • جميع صحف زحلة تغطي انباء معاركك التاريخية • كل ربع ساعة بيان ثوري يصدر عن مركز اركان حربك • واخيرا تطلع النتيجة بفوزك وحيدا من اللائحة التي تترأسها • بينما تفوز اللائحة المنافسة بكامل اعضائها الا واحدا • ثم تترشح على مقعد الكاثوليك في الانتخابات النيابية ، وترسب طبعا ، فتقيم القيامة ولا تعود تعرف كيف تقعدها • كأن فوزك

في الانتخابات سينقذ مواطنيك من البؤس الدهري الذي يتخبطون في ديجوره • ونقرأ لك في « لسان الحال » مثلا : « تنازلنا وحضرنا جلسة لمجلس النواب » • ولم التنازل ؟ ابق حيث انت على عرشك في زحلة ولا تنزل الى بيروت لتتنازل • والسؤال الآن : هل حقا يتنازل من يستقتل في سبيل كرسي أناني ؟ ان كبرياءك ايها السياسي ثوب فضفاض يخفي تحته متزحفط امام المقعد الذي هو فيتامين حب الظهور • ولنفترض الآن انك وصلت الى قبة البرلمان علـى رأس اكثرية نيابيـة ساحقة ، وتنازلت ودخلت • ماذا تستطيع ان تعمل ؟ سلفا اؤكد لك ان كل مـا ستنجزه لا يتعدى نطاق قصيدة عنترية تضج بشحنة من تفشيط اوسع مـن حجم الكـون •

واخيرا الجائزة • الف لازنافور ، والف لعالم سوفياتي كازخستاني • والف لثالث لا يعلم به الا الله والراسخون في التنجيم • استحليت مـرة لـو تعطـي جائزتك لمعتر موهوب لا يملك الف ليرة اجـرة طباعـة كتاب واحد مـن اصل دزينة • لا اراك توزع جوائزك الا على المليونيرية الذين قـد يردون لك الصاع اربعة ••• يتساءلون من اين لك هذا ؟ واجيبهم من الشيطان • ولكن أسألـوا الـى أيـن ؟

أيها الشاعر الناثر الجوائزي السياسي اللغاتي الالى اخره :

يقول المثل الزحلاوي : كثير الكارات قليل البارات • اورفوار •••

الساخر : سميرة حمود

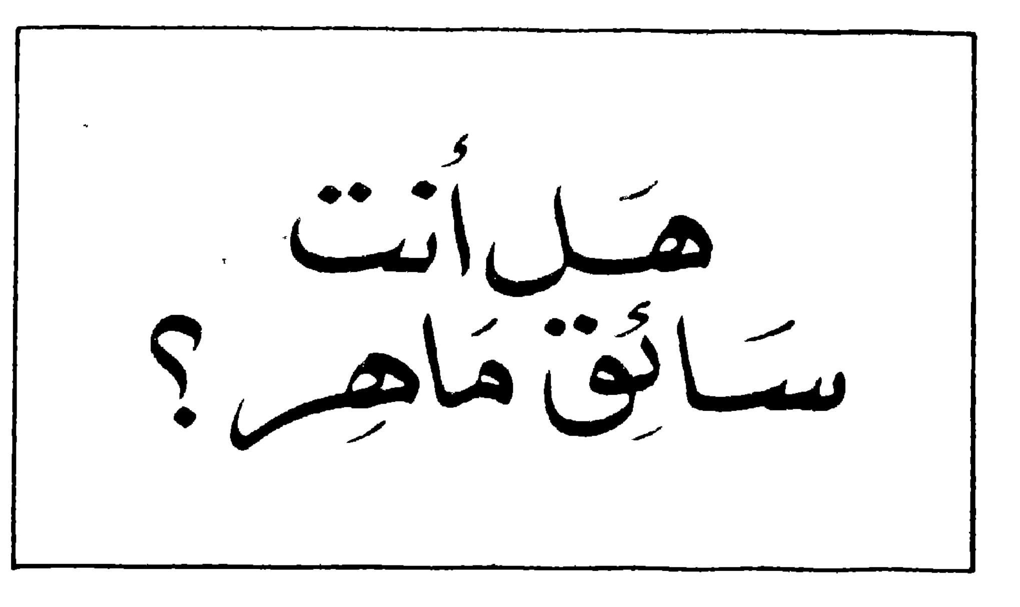
عمـر فاخـوري
تأليف وداد سكاكيني

هذا آخر كتاب اهدتنا له هذه الاديبة المفكرة المخلصة الرزينة وكانت قـد اهدتنا قبله كتاب :

ـ مـي زيـادة ـ

من تأليفها ايضا والكتابان قيمان ومن احسن مـا اخرجته المطابع عـن ادينا الفاخوري واديبتنا « مي زيادة » •

وللسيدة وداد مؤلفات كثيرة وكلها مـن الادب الرفيـع الذي يستحـق المطالعة والاقتناء •



انت تحاول التجاوز على طريق عام ذي مجازين اثنين . لكنك قبل ان تقدم على تجاوز السيارة "A" تقرر بينك وبين نفسك ان السيارة "B" قد تكون مقتربة منك بسرعة فائقة يتعذر عليك معها ان تتم عملية التجاوز بنجاح .

عليك :

(ا) ان تتجه الى اليسار فوراً .

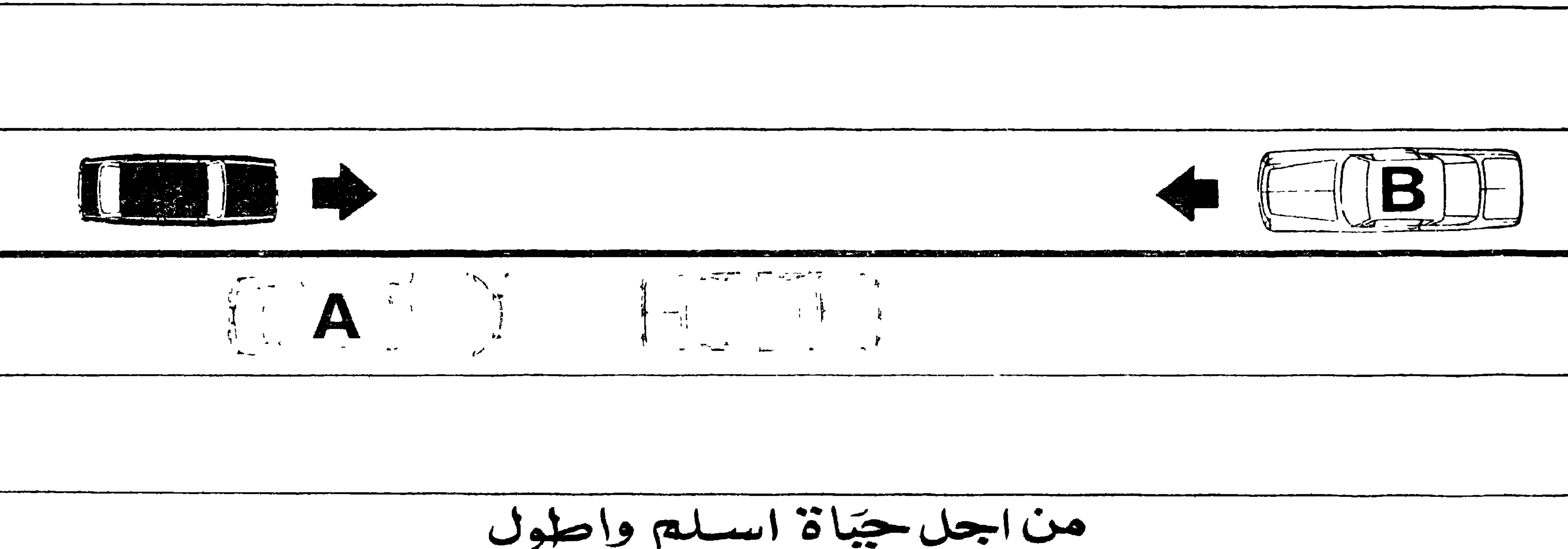
(ب) ان تدوس على البنزين وتجرب ان تتسلل بها بين السيارة "A" وبين السيارة التي امامها .

(ج) ان تفرمل سيارتك فوراً وتجرب دفعها وراء السيارة "A".

الجواب

الجواب الصحيح هو (ج)

فرمل سيارتك فوراً وجرب ان تصفها وراء السيارة "A" . ولتعلم انك في الاساس ما كان ينبغي لك ان تقدم على التجاوز .



من اجل حياة اسلم واطول



بدأ عهد الرئيس سليمان فرنجية

اقسم رئيس الجمهورية الجديد الاستاذ سليمان فرنجية اليمين الدستورية امام مجلس النواب في جلسة عقدت الساعة العاشرة والنصف صباحا ، والقى خطابا اعتبر بمثابة برنامج عمل لعهده • وجرت بعد ذلك حفلة التسليم والتسلم

سليمان فرنجية يقسم اليمين الدستورية

بينه وبين الرئيس شارل حلو في قصر بعبدا .

وفي ما يلي نص الخطاب الذي القاه الرئيس فرنجية بعد ادائه اليمين :

حضرة الرئيس ، حضرة النواب المحترمين

الحمد لله .. المجد للبنان ، والسلام عليكم .. ثم ان مقدار شكري لكم جميعا على الثقة التي اوليتموني لا يوازيه الا شعوري بالواجب وتحسسي بالمسؤولية المضاعفة بالصدى الجميل لدى الشعب اللبناني .

الرئيس الذي اخلف ، وقد واجهته صعوبات جسام .. تخطاها بحكمة ولباقة ووطنية واعية .. له مني ومن الامة تحية محبة وامتنان .

وبعد ، ان لبنان ، بارادة شعبه التاريخية ، وطن كرامة ، واحة محبة .. مرتع امن .. وموئل حرية حدودها النظام وحده ..

لبنان الذي هكذا بناه الجدود .. هكذا سيبقى .. كما سيبقى واحدا بجناحيه اللذين لا نهوض له بدونهما .. وبدون ان يكونا : مجتمعين .. متوافقين .. متعاونين .. وسيبقى واحدا بشقيه : المقيم والمغترب .. لايماننا بأن الشق المغترب ، وهو وافر الامكانات .. سيكون دوما .. عونا للشق المقيم في كل ما يخطط ويعمل ، وامتدادا لصوت لبنان ، ولصوت العرب في جميع انحاء المعمور ..

وسيكون لبنان ، في كل ظرف وحال ، سيدا .. حرا .. مستقلا .. حريصا على سلامة ارضه ودستوره ..

طامحا ابدا الى الافضل في جميع المجالات ..

معتزا بنظامه الجمهوري الديمقراطي الصحيح .. عاملا على ترسيخ قواعده .. حريصا على ممارسته السليمة .. ضنينا على أمنه الذي هو دعامة استقراره وازدهاره ..

محافظا على اقتصاده ، المنظم الحر ...

متمسكا بتلافي جهد الدولة ، والجهد الفردي الذي منه الجهد النقابي ..

عادلا .. بين جميع ابنائه ..

معتمدا برنامجا شاملا للتخطيط والانماء ..

ساهرا على حاجات اهله وهنائهم ورفاهيتهم ..

وحادا بذلك من وطأة الهجرة التي تزايد سيلها ..

متطلعا .. الى مستقبل الشباب السائر صعدا مع العصر ..

حريصا على استمرار الحوار معه .. على ان يظل الشباب يعي ان صلته مع الاجيال السابقة ، عبر الاخذ بخبرتها ، ضرورة لديمومة هذا الوطن وللتقدم الصحيح ..

قويا .. بتعاونه مع الدول الصديقة ..

وبتضامنه الكلي مع الشقيقات العربيات على اساس الاحترام المتبادل لسيادة ونظام كل منها ...

عاملا بجد واخلاص لتوثيق عرى الاخوة بينها ..

محترما لمواثيقه الدولية والعربية .. ولا سيما المتعلقة بمنظمة الامم المتحدة وجامعة الدول العربية ...

بأن يكون دوما ، في المنظمات الدولية ، العضو المحب للسلام والساعي اليه ...

مؤمنا .. بأن المسجد الاقصى وكنيسة القيامة قد جعلا من فلسطين ارضا مقدسة لجميع اللبنانيين وللعرب اجمعين .. ومؤمنا كذلك بقدسية العمل الفدائي .. الملتزم بغايته السامية .. والملتزم معها ايضا بواجب احترام قواعد السلامة والسيادة الوطنية ..

وسيكون لبنان في كل ظرف وحال ، عاملا ، بجميع طاقاته ، على اعادة الحق الى اصحابه متمنيا ، لفلسطين العزيزة ، ما يتمناه لها ابناؤها ..

واضعا نصب عيني الجنوب ومشكلاته ..

جاهدا في ايجاد الحلول لهذه المشكلات .. جاعلا امنيتي في هذا النهار ان يتعافى هذا الابن اللبناني المريض ، ويعود الى عهد السلام والطمأنينة ...

في سبيل تحقيق كل هذا .. سنجهد :

لتكون ادارات الدولة ومؤسساتها .. قادرة .. منزهة .. سليمة ..

وان يتلاقى عمل المسؤولين ، على مختلف المستويات ، في خدمة حق المواطن وخيره .. وفي سبيل ذلك .. سنجهد :

ليتجاوب المواطن مع حكامه .. بنتيجة تعزيز التربية المدنية والتنشئة الوطنية ...

فيحترم الدولة بنسبة احترامنا لواجبنا .. اذ ان بناء الدولة وبناء الوطن في آن واحد .. هو بداية البدايات ...

ايها السادة ... وضع الفعل في موضع القول ، اقوى واجدى !

لذلك ..

اشدد في التأكيد ، على ان مسؤولية الرئاسة ، ككل مسؤولية توليتها ، سأتحملها وحدي .. بوعي .. وتجرد .. وحزم ..

اما شؤون الحكم : فشورى وتعاون مخلص !

حضرة النواب المحترمين !

لن تتقدم اية مصلحة على مصلحة الشعب اللبناني ..

لن يكون اغضاء عن الشر ..

لن تكون مهادنة مع المسيء ..

لن يكون ظالم ومظلوم ..

لن تقوى روابط الصداقة والدم على دواعي الواجب .

بل .. اللبنانيون سواء ، في نظرنا وفي حكم القانون ...

لا فضل للبناني على اخر الا بنسبة اخلاصه للبنان ...

لن يصرفنا اهتمامنا بأي شأن اخر ... عن اهتمامنا بشؤون الناس ...

ولن نقطع صلاتنا بتطورات العصر ، بل نبقيها وثيقة بالتقدم العلمي .. وبكل تقدم .

ايها السادة ،

على كل هذا : اقسم !

وان الله من وراء القصد !

وهو ولي التوفيق !

عاشت وحدة الشعب اللبناني ...

عاش لبنان حاملا راية الاخاء العربي ... والسلام العادل .

عاش لبنان سيدا ، مستقلا ، عزيزا .. حرا ..

محاضرة نقيب الصحافة

دعوة للجمع بين محاسن نظامين



نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه

دعا نادي الشبيبة في بعلبك نقيب الصحافة الاستاذ رياض طه الى القاء محاضرة حول « العهد الجديد » . وقد لبى النقيب الدعوة وعقد ندوة ضمت المئات من المثقفين في المنطقة ، حيث ارتجل حديثا دام تسعين دقيقة ، ثم اجاب بعدئذ على أسئلة الحضور .

بدأ النقيب كلامه بالتساؤل عن اسباب الفرحة التي عمت لبنان لمناسبة انتخاب الرئيس سليمان فرنجية ، فأجاب قائلا « لان في صدور اللبنانيين امالا واشواقا الى حياة افضل تنفق وامكانات هذا البلد البشرية والطبيعية والتي تؤهله لاقامة دولة حديثة متحضرة عادلة متقدمة » • وقال ان الفرد اللبناني متفوق : جبران خليل جبران ، حسن كامل الصباح ، الدكتور دبغي الخ •• ان الفرد اللبناني ينجح ويتفوق في كل مكان ، وان كل ما انجزه لبنان من تقدم وعمران هو من صنع الافراد ، اما الحكم فانه متخلف لانه يضم نسبة كبيرة من الجهلة والسماسرة والمهربين الذين هم دون المواطنين العاديين •

وقال النقيب : ابتهج اللبنانيون بانتخاب الرئيس فرنجية لانهم يطمحون الى دولة في مستوى المواطنين الافذاذ ، الى حكم الدستور والقانون • اني اعلن ذلك من بعلبك ، من قلب المنطقة التي يتصورها الكثيرون غابة للوحوش ، مع ان المواطنين هنا وحتى اشد المسلحين منهم انما ينشدون العدل والمساواة والامن ويعتبرون السلطة مسؤولة عن الاجرام والشذوذ • قبل بضعة عشر عاما كان عدد رجال الامن في القضاءين بنسبة عشرة بالمائة من عدد القوات المسلحة الموجودة هنا اليوم ، ومع ذلك فقد كانت هيبة الدولة تفرض القانون والامن اكثر مما تفرضه الان • وبعد ان اشار المحاضر الى تآمر السلطة مع السياسيين النافذين لتجهيل الشعب وافقاره واخضاع بعض المناطق الى شرعة الغاب ، انتقل الى الكلام عن انظمة الحكم في العالم فقال ان ارقاها في نظامين اثنين : احدهما يعني بالديموقراطية الاجتماعية والاقتصادية وهو النظام الاشتراكي القائم على حكم الحزب الواحد ، والاخر يعني بالديموقراطية السياسية وهو النظام الغربي الليبرالي المتعدد الاحزاب • وقال ان في وسع لبنان الجمع بين فضائل النظامين ، اذ انه مؤهل لتوطيد الحريات السياسية والعدالة الاجتماعية في آن معا • ولئن كان ثمة تناقض نظري بين العقيدتين الاممیتين ، فان في الامكان ايجاد صيغ للتوفيق بينهما عند التطبيق ، كما هو حاصل في الدول السكندينافية •

وعاد النقيب طه الى الحديث عن الرئيس الجديد ، فقال انه ليس صاحب نظرية او برنامج ، وانما هو سياسي ذو حس سليم وهو من القلائل الذين عرفوا بنظافة كفهم واندفاعهم الوطني ، فمن حقنا عليه ان نطالبه بتحقيق ما يصبو اليه

المواطنــون .

« والرئيس وحده لا يستطيع ان يفعل شيئا في نظامنا ، ان هــو لــم يجد حكومة صالحة وبرلمانا مؤهلا لاحداث التغيير . ولبنان كله يطالب بالتغيير : تغيير النظام ، او التغيير ضمن النظام ، او تغيير الاشخاص والاساليب على الاقل ، اي ما ينادي به المحافظون التقليديون انفسهم » .

واستعرض المحاضر العهود السابقة ، ثم عدد المطالب الشعبية التي لم تحقق والتي يتطلع اللبنانيون الى العهد الجديد من اجل تحقيقها . ثم قارن بين دستور الجمهورية الثالثة في فرنسا ، والذي نقل عنه الدستور اللبناني ، وبــين دستــور الجمهورية الخامسة ، الذي يجعل انتخاب رئيس الجمهورية مباشرا من الشعب ، والذي يحتوي على مضمون اجتماعي اقتصادي يتوافق مع مفاهيم العصر وطالب كذلك بوضع قانون انتخاب جديد وبجعل ضريبة الدخل التصاعدية مثل الضريبة البريطانية والسويدية لكي يتكفل ذوو الدخول الكبيرة بتأمين التعليم المجانــي والتطبيب المجاني وسائر ضمانات البطالة والعجز والشيخوخة .

وقال المحاضر ان نظامنا يجعل النيابة وقفا علــى الاثرياء ، ويجعل الحكــم اسيرا للرأسماليين والاقطاعيين والسماسرة والاستغلاليين كما انــه يجعل الادارة مرتبطة بهؤلاء بسبب شيوع سياسة الوساطة والشفاعــة والمحسوبية . يجب ان يشعر المواطنون فعلا بانهم متساوون في الحقوق والواجبات وان الفرص امامهم متكافئــة .

وانهى نقيب الصحافة حديثه بايجاز المطالب الشعبية والوطنية التي يستبشر المواطنون بتحقيقها في العهد الجديد .

واعتلى المنبر سيادة المطران الياس الزغبي، راعي ابرشية بعلبك الكاثوليكية، فاثنى على النقيب طب وعلق على بعض افكار المحاضرة بالتأييــد مشيدا بــدور الصحافة اللبنانية في خدمة البلاد .

● بمناسبة مرور عشرين سنة على تأسيس مؤسسة بن عازار دعــا السيد اميل بشاره عازار وقرينته لحضور حفلة كوكتال يوم الخميس ١٧ ايلول ١٩٧٠ من الساعة السادسة حتى الثامنة والنصف مساء في محلات بن عازار سن الفيل .

رضا الحوماني

يخترع عيار الماء الاوتوماتيكي المقنن واخــر في هندسة الطيران

كم يا ترى تبلغ نسبة المخترعين عندنا في لبنان بــل في عالمنا العربي اجمع ؟ واذا وجد من يمكنه ان يفخر باختراع من مبتكرات عقله فكم مــــن مخترعينا يستطيع ان يفخر باكثر من اختراع واحد كالسيد رضا الحوماني ، والسيد رضا الحوماني درس الهندسة بالمراسلة وكان تخصصه في علم هندسة الكهرباء ولكن اختراعه الاول يتعلق بالمياه بينما اختراعه الثاني يتعلق بالطيران • ولنترك السيد رضا الحوماني يتحدث عن اختراعيه بنفسه • الاول وهــــو مسجل تحت اسم « عيار ماء اوتوماتيكي لتقنين وتوفير المياه وتصفيتها وينظف تقبا وشطفا بادارته من خارجه » وقد نال به براءة رسمية •

يقول الحوماني :

ـ ان البلاد ذات المصادر المحدودة لمياه الشفة لتحتاج فعلا الى جهاز يقنن المياه ولا يبيح اغتراف هذه المياه بدون مرج • وان اختراعنا الجديد هذا لمــــا يعني بهذه الحاجة على اكمل وجه فان هذا العيار يحــدد كمية المياه « المنــوي اعطاؤها للمستهلك » ويضبطها بالمتر المكعب • او مضاعفاته او اجرائه لكل اربع وعشرين ساعة مرشحا هذه المياه وذو صيانة تلقائية لا تكلف الشركة اي جهــد مادي او ادبي وان هذا ولا شك عامل مهم في الاقتصاد المياهي اذ انـــه بهــذا الاجراء يمكن معرفة الكمية اللازمة من مياه الشفة لبلد او مقاطعة مــا وذلــك باحصاء الطلبات بالامتار المكعبة ومن ثم التوزيع وفق المصدر بالضبط فيحدد من جراء هذا الاستهلاك وفق المصدر •

وماذا عن الاختراع الثاني وهو المتعلق بالطيران كما اسلفنا ؟

الاستاذ المخترع يقول ببساطة ان هذا ليس اختراعا بالمعنى المفهوم وانمـا انقلابا في مفهوم هندسة الطائرة الحالي •

ولقد سجل هذا الاختراع رسميا وعالميا تحت اسم « الطائرة ذات الدفتين

الموجهتين المثبتتين في طرفي جناحيها الكائنين في اقصى مقدمتها وتثبت محركاتها في مؤخرتها » •

ما الذي دفع السيد الحوماني الى اجراء هذا التعديل ؟ يقول السيد الحوماني ان ذلك كان منذ اكثر من سنة ونصف عندما كان مع احد موظفي احدى شركات الطيران يتداولان الحديث في شؤون الطيران وسقوط الطائرات وتساءل عن السبب الغالب في حدوث هذه الكوارث فأجاب الموظف بأن معظم هذه الحوادث تقع دون ان يكون سببها اهمال من الفنيين المشرفين على تحضير الطائرة ولكن بعوامل لا تزال مجهولة كانفصال ذنب الطائرة مثلا •

ويتابع السيد الحوماني :

وهنا تخيلت اوضاع الطائرة وهي تحلق في الجو على ارتفاع يزيد على الثلاثين الف قدم واستعرضت الملابسات التي تحيط بها وسرعتها التي قد تزيد عن التسعمائة ميل فمن درجات حرارة منخفضة تتعدى احيانا الخمسة والعشرين درجة تحت الصفر الى الجيوب الهوائية التي تهوي بالطائرة فجأة ، الى الاعاصير التي تمر الطائرة بها معاكسة او مستعرضة ، فالى الطاقة الصوتية الهائلة الصادرة عن المحركات الانفجارية النفاثة للطائرة ، فخلصت الى ثلاثة اسباب حدث بي الى وضع تعديلات هامة وتصميم طائرة محصنة ضد كوارث الطيران وكذلك لتمكين زيادة حمولتها بأقل كلفة حرارية •

● دعت الجمعية الخيرية الثقافية «اللجنة النسائية» لحضور الحفل الذي أقيم بمناسبة مولد الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) •

المكان : المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ــ الحازمية •

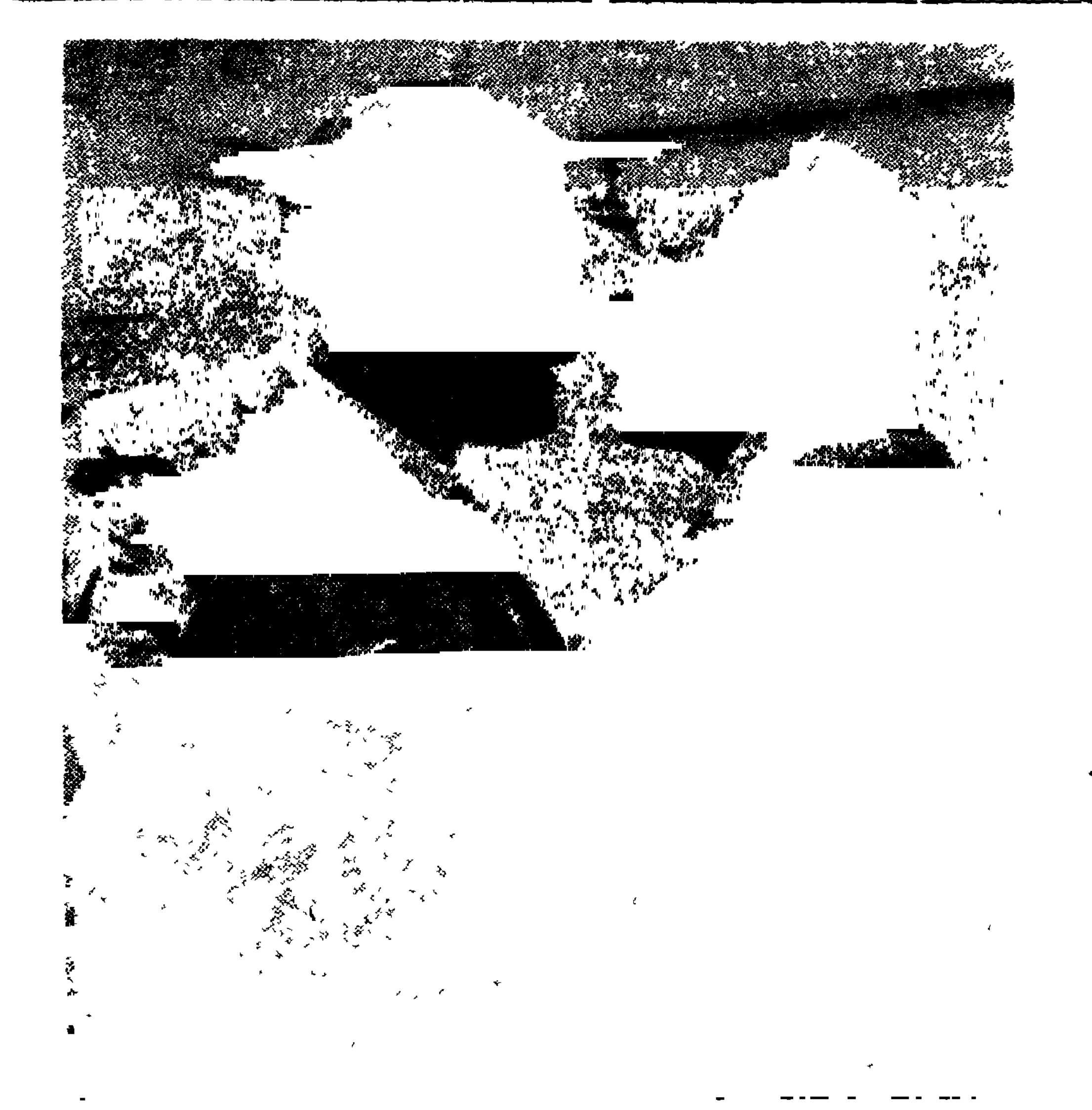
الزمان : نهار الثلاثاء الواقع في ١٥ رجب ١٣٩٠ هـ • الموافق ١٥ ايلول ١٩٧٠ في تمام الساعة الخامسة من بعد الظهر •

برنامج الاحتفال

عشر من القرآن الكريم للمقرىء : الشيخ سلمان الخليل

كلمة : سماحة العلامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين

كلمة : سماحة الامام السيد موسى الصدر



انور السادات

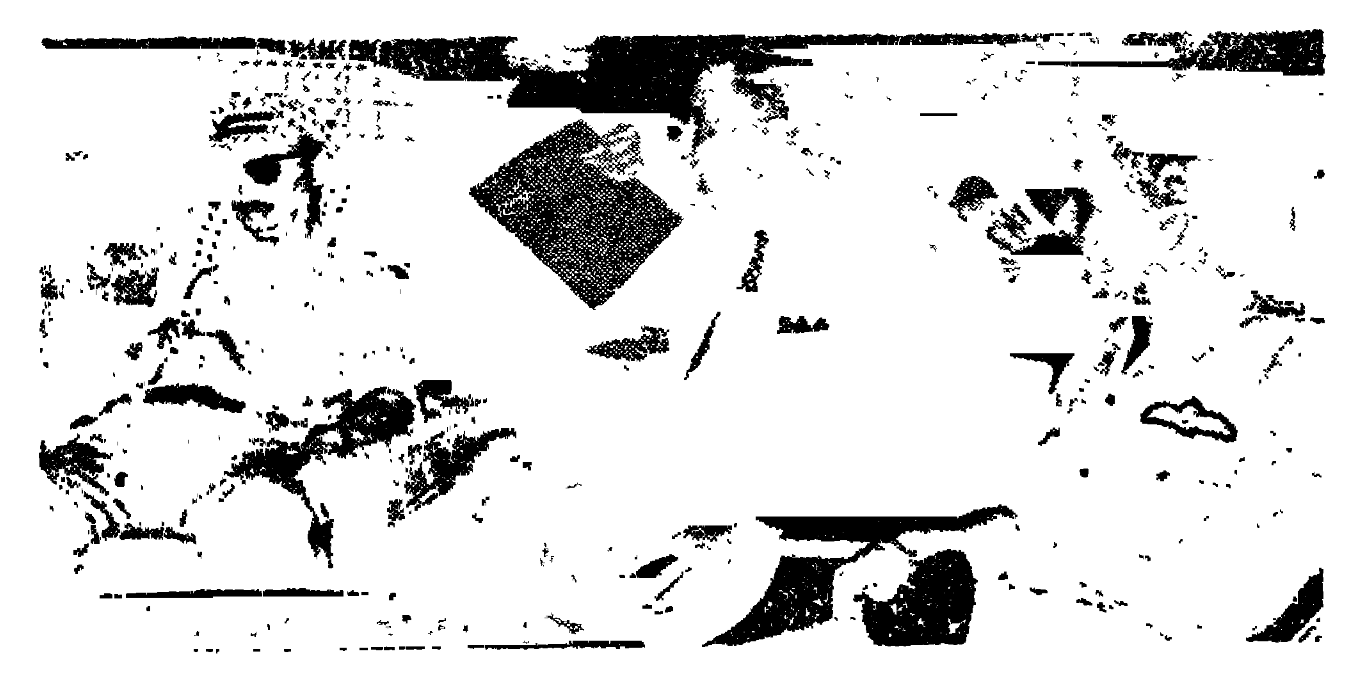
خلفـــا

لجمال عبد الناصر

لقطة تجمع بين قائد الامة الرئيس عبد الناصر وبين الرئيس السادات

---*---

اختيار الاستاذ انور السادات رئيسا للجمهورية في الجمهورية العربية المتحدة صادف اهله ومحله ، فنتمنى للسيد السادات كل نجاح وتوفيق ، ولمصر كل تقدم وازدهار .



الرئيس عبد الناصر ، قبل توقيع اتفاق القاهرة بدقائق يتوسط طرفي النزاع الملك حسين والسيد ياسر عرفات وكان هذا الاتفاق اخر انجاز عربي حققه لحقن الدماء العربية .

النشاط الثقافي والعمراني في المملكة العربية السعودية



جنيف ــ ينتظر ان يعود جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز عاهل المملكة العربية السعودية الى المملكة في اواخر هذا الاسبوع بعد ابلاله واستعادته الصحة اثر العملية الجراحية البسيطة التي اجريت لجلالته على ايدي كبار الاطباء في جنيف .

وما ان علم القوم بالعملية الجراحية حتى انهالت مئات البرقيات من المملكة وسائر اقطار العالم على مكتب جلالته الخاص في جنيف وعلى الديوان الملكي في الرياض معربة عن اصدق المشاعر واعمقها .

● صدر عن مؤسسة مكة للطباعة والاعلام في السعودية مجموعة شعرية لابراهيم خليل العلاف بعنوان « جلنار » في ٩٦ صفحة .

● تتابع الرئاسة العامة لتعليم البنات في السعودية افتتاح المزيد من المدارس والمعاهد والفصول الدراسية لاستيعاب الطالبات اللاتي يرغبن مواصلة التعليم . وستقوم الرئاسة العامة بافتتاح ٥٠١ فصل دراسي جديد مع بداية العام الدراسي المقبل . والفصول الجديدة تشمل المدارس المتوسطة ومعاهد اعداد المعلمات

المتوسطة ومعاهد اعداد المعلمات الثانوية • وكذا فتح مدارس متوسطة ومعاهد متوسطة ثانوية جديدة •

● اصدرت جامعة الرياض تقريرا عن شجرة الاثل تصدره كلمة وكيل الجامعة الدكتور عبد العزيز الخويطر اوضح فيها اهمية هذه الشجرة ومجالات استعمالها وقال ان الجامعة قد اشترطت في كل ما يصنع لها من الاخشاب ان يكون من خشب الاثل تشجيعا منها على غرس الاثل في السعودية التي تعتبر ارضا خصبة لها •

● الباحث السعودي عبد الكريم الجهيمان صدرت له في بيروت المجموعة الرابعة من كتابه « اساطير شعبية من قلب جزيرة العرب » في ٤١٦ صفحة حجم كبير •

● صرح مسؤول في وزارة الاعلام السعودية بانه سيتم تشكيل لجنة من بعض الوزارات المعنية لبحث كل ما يتعلق بالبرامج الاذاعية والتلفزيونية التي تقدمها بعض الجهات الحكومية • وستقوم هذه اللجنة ببحث الموضوع من النواحي الفنية والمالية وتضع تقريرا مفصلا للتنسيق بين الوزارات فيما يتعلق بتقديم البرامج الاذاعية والتلفزيونية لضمان اختصار الجهد والنفقة وتحقيق مستوى افضل لهذه البرامج •

● صدر عن دار الاصفهاني وشركائه في جدة بالسعودية مجموعة شعرية جديدة لمحمد بن علي السنوسي بعنوان « الاغاريد » وتقديم محمد سعيد العامودي وتقع في ١٢٠ صفحة •

● سيقوم الدكتور عبد الله النافع مدرس علم النفس بجامعة الرياض باجراء بعض الاختبارات حول الوعي العلمي لدى الموظفين السعوديين ومن بينهم موظفو وزارة المعارف لمعرفة مدى استفادة الموظف من الابحاث والمقالات التي تنشر في الصحف والمجلات والاحاديث المذاعة بالراديو والتلفزيون • وسوف يحلل الاجابات التي يحصل عليها من الموظفين في بحث علمي سينشره •

● اشتركت السعودية في المؤتمر الثالث للعلوم الزراعية الذي انعقد في واشنطن مؤخرا • وقد بحث المؤتمر معظم الامور المتعلقة بالعلوم والابحاث

الزراعية .

● ستجتمع في مدينة القطيف بالسعودية هيئة تتولى توزيع الاراضي الصالحة للسكن الواقعة في الحميمة بالقطيف على فقرائها الثابت فقرهم شرعا وذلك بناء على الامر الملكي القاضي بالموافقة على توزيع الاراضي الصالحة هناك على الفقراء . وقد فرغ مكتب تخطيط المدن من تخطيطها .

● اصدرت وزارة المعارف السعودية قرارا بتعيين اكبر عدد ممكن من خريجي معاهد اعداد المعلمين لهذا العام بمناطق جيزان وبيشه والقنفذة وأبها وغيرها من المناطق . وان يتم تعيين من تحصل على نسب عالية من الدرجات نفس المدن التي تخرجوا من معاهدها .

● اعلنت وزارة المعارف السعودية عن فتح باب القبول امام موظفي الدولة للالتحاق بدورات مراكز تعليم اللغة الانجليزية والفرنسية بالرياض .

● صرح مسؤول بوزارة المعارف السعودية بانه سيتم توزيع المدرسين الجدد الذين تم تخرجهم هذا العام في كليات جامعة الرياض وكليات الشريعة اللغة والتربية والمتخرجين من الجامعات العربية والاجنبية على مناطق التعليم التدريس في المرحلة المتوسطة . قد بلغ عددهم ما يزيد على ٢٥٠ مدرسا وهذا هو اكبر عدد يتوجه الى مجال التدريس حتى الآن في الكليات المختلفة .

● صدر عن وزارة المعارف السعودية كتابان حول التعليم في السعودية . يتحدث الكتاب الاول عن « التعليم الابتدائي بين الامس واليوم » ويتناول عدة موضوعات هامة . وبعد ان يعرض فصولا عن النهضة التعليمية في السعودية يقدم فصلا آخر عن نشاط التعليم الابتدائي وتطوره وثالثا عن الهيئة المدرسية وغيرها عن المناهج والكتب الدراسية والوسائل التعليمية ثم عن الاشراف الفني وعن الرعاية الصحية والرياضية والاجتماعية . والكتاب عبارة عن عرض للمنجزات التي اتمتها وزارة المعارف في السعودية . اما الكتاب الثاني فهو تقرير عن التعليم الخاص لتربية المعاقين وتأهيلهم . يضم الكتاب نبذة عن التعليم الخاص واخرى عن الفئات التي يرعاها ويذكر منها المكفوفين والمتخلفين عقليا وذوي العاهات الجسدية والصم والبكم . واهم ما ورد في الكتاب انه مزود

برسوم بيانية وصور لمختلف النشاطات التي تبذل من اجل المعاقين وعـن الرعاية الاجتماعية والصحية لهؤلاء • والكتاب باللغتين العربية والانجليزية •

● كانت وزارة المعارف السعودية قد اعلنت للطلاب تقديم بحوث اسلامية تاريخية • الهدف من ذلك هو التركيز على هـذه النواحي الاسلامية الدينيـة لتوجيه الطلاب الى مثل هذه البحوث والاستفادة مـن مواهبهم في هذا المجال • وقد اقر مجلس الوزراء منح جوائز مالية ثمينة للمتفوقين •

● اعلنت جامعة الملك عبد العزيز الاهلية بجدة عـن وجود احدى عشرة منحة دراسية في الخارج للحصول على الماجستير والدكتوراه •

● اصدرت ادارة الوثائق التربوية بوزارة المعارف السعودية العدد الاول من « تعريف بوثائق تربوية حول التعليم » • والمقصود به اعطاء فكرة مبسطة عمـا تتضمن الوثيقة التربوية سواء كانت كتابا او تقريرا او مقالة في مجلـة تربوية او قرار وزاري ينظم عملية التربية والاحصاءات وغير ذلك •

واخيرا تشكلت الوزارة اللبنانية :

ـ صائب سلام	رئيس مجلس الوزراء ، ووزيرا للداخلية.
ـ غسان تويني	نائبا لرئيس مجلس الوزراء ، ووزيـــرا للتربية الوطنية والفنون الجميلة وللانباء.
ـ هنري اده	وزيرا للاشغال العامة والنقل .
ـ حسن مشرفية	وزيرا للتصميم العام .
ـ صائب نديم جارودي	وزيرا للاقتصاد الوطني وللسياحة .
ـ ادوار صوما	وزيرا للزراعة وللدفاع الوطني .
ـ جميل كبي	وزيرا للعدل وللبريد والبرق والهاتف .
ـ اميل بيطار	وزيرا للصحة العامة .
ـ الياس سابا	وزيرا للمال .
ـ جعفر محمد جواد شرف الدين	وزيرا للموارد المائية والكهربائية .
ـ منير حمدان	وزيرا للعمل والشؤون الاجتماعية .
ـ خليل ابو حمد	وزيرا للخارجية والمغتربين .

المادة الثانية ـ ينشر هذا المرسوم ويبلغ حيث تدعو الحاجة .

بعبدا فى ١٣ تشرين الاول ١٩٧٠

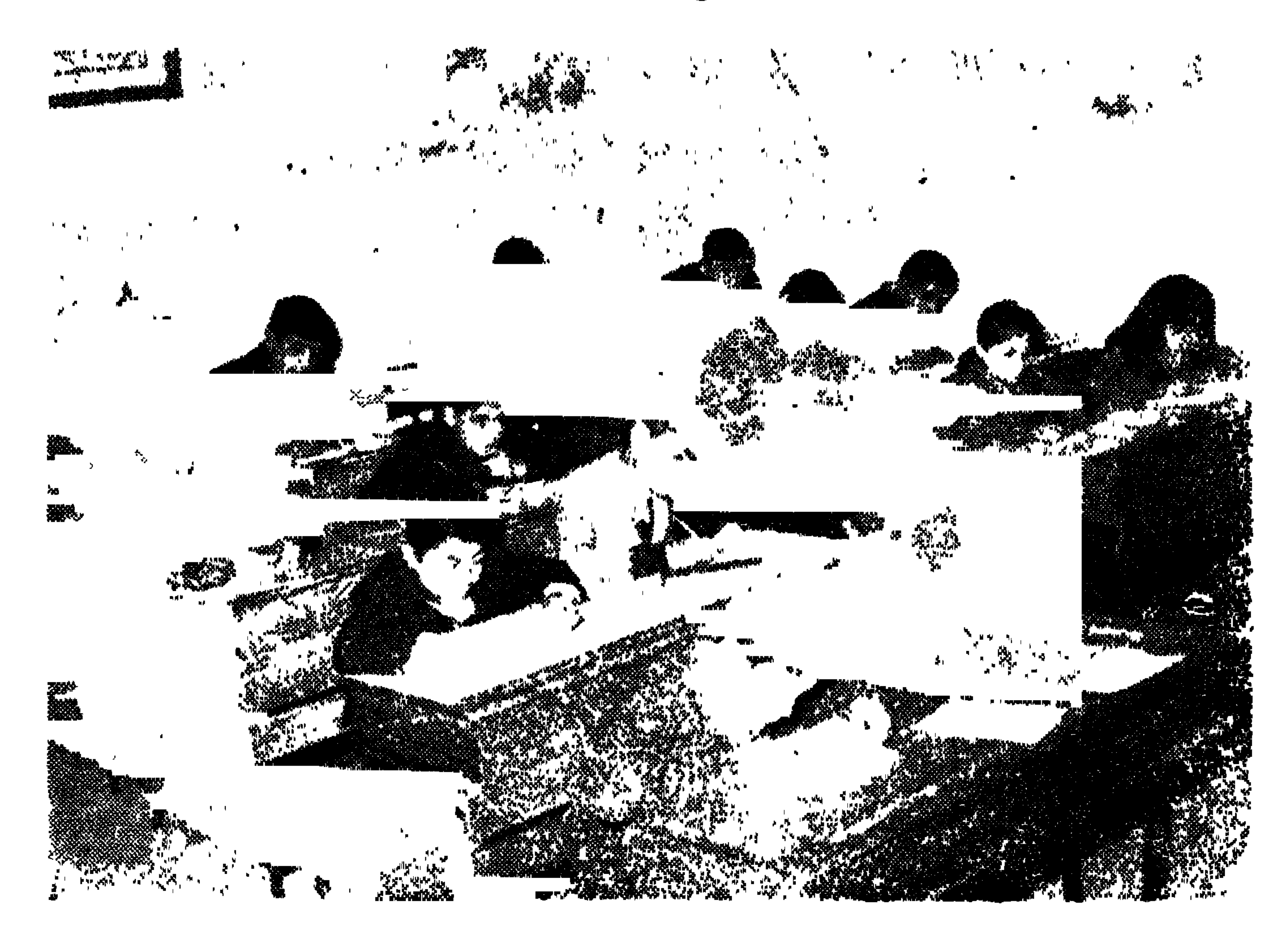
صدر عن رئيس الجمهورية .	الامضاء : سليمان فرنجية
رئيس مجلس الوزراء	رئيس مجلس الوزراء
الامضاء : صائب سلام	صائب سلام

ترفيع الزعيم علي الشاعر
الــى رتبة لــواء

صدر امر ملكي سعودي يقضي بترفيع الزعيم علـي الشاعـر الملحق العسكري السعودي وعميد الملحقين العسكريين في لبنان الى رتبة لواء .

و « العرفان » التي تقدر باللواء علـي الشاعر صفـــات الرجولـــة والكياسة والاخلاص لمليكه ولبلاده ومحبته للبنـــان تهنئه بحرارة بهذا التقدير الذي لاقـــى محلــه .

مؤسسة بيت اليتيم في عبيه
مؤسسة مثالية



لم بكن ليدور في خلدنا ان مؤسسة بيت اليتيم في عبيه على هذا النمط من الترتيب والنظافة والتنظيم حتى اتيح لنا الحظ بزيارتها ، وان كان كل ما يشرف عليه الصديق الكبير العالم البحاثة المؤرخ الاستاذ عارف بك النكدي لا بد ان يكون جدبرا بالتقدير والى العدد القادم حيث يجد القاريء كلمة اطول معززة بالرسوم عن هذه المؤسسة .

---*---

النبي العربي الكريم

قصيدة شعرية للاستاذ الياس قنصل ، تؤيد ما لشعراء المهجر من حب للحقيقة والصراحة ومن شاعرية مبدعة وحساسة وهذه القصيدة وان كانت قصيرة فالكلام عنها يتطلب كراسا بحجمها او ننقلها برمتها لانها كلها جديرة لا بالمطالعة فقط ، بل بالتمعن ، نحث قراء العرفان على اقتنائها اسمعه يقول :

الحق شرعك فامض فيه مؤملا ما آب غير البطل بالخذلان

عميت نفوس الناس من اهوائها فاعد جمال النور للعميان

وهكذا يمضي في هذه الدرر ، شكرا للشاعر على هديته الصغيرة الكبيرة .

تنقية القطاع المصرفي مهمة يقوم بها لبنان بنجاح رغم العقبات

مر لبنان في الاونة الاخيرة بازمات سياسية واجتماعية عديدة كان معظمها انعكاس لما يحدث في المنطقة وفي العالم من تطورات واحداث ، لكنه استطاع ان يجتاز هذه العقبات بكثير من الثقة وبكثير من الاصرار على المواجهة التي تكفل له استمرار ازدهاره الاقتصادي .

والحوادث والتطورات السلبية التي طرأت على لبنان اعطت انطباعا في الداخل وفي الخارج لفترة ما بان الاقتصاد اللبناني الذي يقوم على الخدمات والمبادرات الفردية والجماعية سيتأثر حتما بهذه الحوادث وان وضعه المصرفي الذي يعتبر خزينة للشرق وللعديد من دول آسيا وافريقيا سوف يتصدع نتيجة للخضات السياسية الاتية اليه من تفاعلات الاحداث التي تأتي اليه من المنطقة او التي تنبع من داخله .

والوضع المصرفي في لبنان استطاع ان يركز دعائمه خلال السنوات القليلة الماضية على اسس حديثة متطورة استمدها من التجارب التي مرت بها بعض الدول ذات الاقتصاد الحر المشابه للوضع الاقتصادي في لبنان .

وبقيام البنك المركزي منذ سنوات قليلة تمكن الاقتصاد ان يستعيد ثقة رعايا الدول العربية والاجنبية بالمصارف اللبنانية ويحمل العديد من هذه المصارف على الاتجاه اليه للتعاون معه والاسهام في تطوير وضعه المالي والمصرفي .

وقد حدث كل ذلك في ظروف مالية صعبة تأثرت الى حد ما بتوقف بعض المصارف عن الدفع وتأثرت اكثر بالاحداث السياسية التي كانت تعصف بالدول العربية وما زالت والتي تعتبر من الناحية المبدئية في طليعة الاسباب التي تنفر الرساميل .

العهد الجديد تفاؤل بتنظيم اقتصادي يركـز الوضـع ويزيـد الدخـل

يرتدي عهد رئيس الجمهورية الاستاذ سليمان فرنجية بهذه الظروف الدقيقة التي يمر بها لبنان والمنطقة العربية بالكثير مـن الجوانب الايجابية خاصة علـى صعيد القضايا الاقتصادية •

وعندما انتخب الرئيس سليمان فرنجية للرئاسة وكان يشغل منصب وزيـر الاقتصاد لعدة مرات تأكد الاقتصاديون الذين يشرفون علـى تنظيـم اوضاع الاقتصاد في لبنان بان البلاد ستكون مقبلة في العهـد الجديد علـى تطورات اقتصادية ذات اثر فعال في مختلف المرافق وانها بالتالي ستكون مواجهة لاحداث سياسية تتطلب في هذا الظرف برنامجا اقتصاديا مركزا بعيدا عن الارتجال •

ومما زاد في ثقة اصحاب الودائع بالمصارف اللبنانية اقدام الدولة على تنفيذ عدة تشريعات تتعلق بتنقية المصارف التي لم تكن في وضع يسمح لها بالاستمرار فاعطى البنك المركزي لمن هو قادر منها على الصمود مـا يمكنه مـن الاستمرار وتجاوز العقبات وسنحت الفرص للكثيرين لكي يقومـوا اوضاعهم ويسهموا في خلق ثقة مصرفية شاملة بلبنان ، كما افسح المجال امام المصارف التي لـم تكـن تملك المقدرة على الاستمرار رغم مساعدتها لكي تعيـد النظـر في وضعها ضمن اطار الحرص ، قبل كل شيء ، على مصلحة المودعين وعلى اموال المواطنين الـى اي جنسية انتسبوا •

وعهد الرئيس سليمان فرنجية الذي يبدأ هـذا الشهر لا شك انـه سيدعم هذه المبادرات المصرفية الشاملة ويزيد في امكانية مبادرة الدولة الى تقديم العون لكل من يريد لكي يظل لبنان اسما كبيرا في عالم المصارف والاموال ومحط ثقـة جميع ابناء الدول العربية والدول الاجنبية الاخرى •

والرئيس فرنجية الذي خبر الاقتصاد وخبرته الهيئات الاقتصادية طوال تمرسه بمهام وزارة الاقتصاد الوطني يحتفظ في مفكرته وفي برامجه بمساحات كبيرة مخصصة لتنظيم الاقتصاد ولبنائه على اسس حديثة مستوحيا بذلك التجارب التي مر بها والانطباعات المدروسة التي خرج بها من ممارسته مهام الوزارة .

وهو في كل ذلك يرتكز الى حقيقتين اساسيتين يؤمن بهما كل الايمان :

الحقيقة الاولى ان لبنان لا يمكن ان يستمر ويزدهر الا في ظل حرية اقتصادية شاملة تستفيد من تجارب الانظمة الاقتصادية الموجهة وتأخذ منها حسناتها وتلفظ سيئاتها .

والحقيقة الثانية ان لبنان في ظل الحرية الاقتصادية يجب عليه ان يخضع كل عملياته لتوجيه مدروس لا يؤثر على جوهر الحرية لكي يتحقق للمواطن ما يصبو اليه على صعيد العدالة الاجتماعية التي تحقق للمواطن دخلا يساعده على العيش بكرامة في ظل امكانات بلاده .

والذين يعرفون الرئيس فرنجية ويعرفون حرصه على احاطة نفسه بالخبراء الاقتصاديين ثم باتجاهه نحو اعطاء الاقتصاد في عهده الاهمية الاولى يعلمون على ماذا ستقدم البلاد في هذه الظروف من تنظيمات اقتصادية ومن اعادة نظر في كل الاوضاع القائمة .

ان الرئيس فرنجية الذي يؤمن بان اعطاء الاقتصاد اهمية اولى والبعد به عن التسييس من اجل توفير النجاح له يعمل في ظل افكاره هذه على الانفتاح كليا على الدول العربية التي يرتبط اقتصادها باقتصاد لبنان . وعلى اسواق الدول العالمية لتصريف الانتاج اللبناني وتحقيق التوازن في مختلف المجالات بين ميزان المدفوعات والواردات .

ولا بد ان يأمل المرء في ظل هذه المبادىء ان تصل البلاد الى مرحلة حكم جديدة ذات طابع اقتصادي متطور ومفيد .

البطريرك ابو رجيلي



٨٨١

البطريرك ابو رجيلي يـودع الدنيـــا

● البطريرك ابو رجيلي بطريرك الروم الارثوذكس الذي وافته المنية في الشهر الماضي ، كان من الاشخاص النوادر الذين يجود بهم الزمان ، كان قمة في علمه وفضله وادبه ومحبته وتواضعه ووفائه ، عالما ، اديبا ، خطيبا ، محدثا يتقن عدة لغات ، ولقد استعنا به في ترجمة اسماء قسم من قرى جبل عامل عن الرومانية والسريانية ، بدأت صداقتنا معه حينما كان مطرانا لصيدا وصور ومرجعيون ، ونقل الى طرابلس مطرانا لابرشيتها ، ثم انتخب بطريركا فكان مركزه دمشق ، وكان كلما ازداد رتبة ازداد تواضعا ومحبة ووفاء . تعازينا الحارة للطائفة الارثوذكسية الكريمة .

وقد اجتمع مطارنة الطائفة وانتخبوا المطران الياس معوض مكانه . فنهنيء البطريرك الجديد ، ونتمنى ان تكون خلافات مطارنة الطائفة قد انتهت ، واحلوا الوئام مكان الخصام .

محمد شحادة

توفي في صور احد وجهاء قومه ومدينته ، ذلك هو صديقنا القديم « محمد بك شحادة » كما انه من مشتركي العرفان من اول تأسيسه الى يوم وفاته رحمه الله ، كان مديرا للمال زمن تركية ثم تقلب في عدة مناصب زمن الفرنسيين الى ان احيل على التقاعد . محبوب من الجميع نظرا لتواضعه ورقة طبعه ودماثة خلقه . وقد كان له مشاركة في الاعمال الوطنية . وقد اقيم له في النادي الحسيني بصور اسبوع حافل . تغمده الله برحمته ، تعازينا الحارة لآله الكرام .

الزميل اميل حرب في ذمة الله

نعت نقابة محرري الصحافة اللبنانية الصحافي الاستاذ اميل خوري حرب . والفقيد من مواليد ١٩٠٩ في بلدة تنورين ، وابن انطون الخوري حرب ، اول ضحية لبنانية لحكم الانتداب .

الى رحمة الله

السيد حسين الحسيني

توفي في بيروت سماحة العلامة السيد حسين الحسيني ، مفتي بيروت الجعفري ، تلقى علومه في النجف الاشرف ثم عاد الى بلده شمسطار حيث كان يقوم بالوعظ والارشاد ، الى ان عين مفتيا ، وقد عرف بدماثة اخلاقه ومحبته للجميع ، شيع الى مرقده الاخير بمجالي الاجلال والتكريم ودفن في مقبرة الشياح ، نتمنى للفقيد الرحمة الواسعة ، تعازينا الحارة لانجاله وآل الحسيني الكرام ،

الزميل يوسف ابو صالح في ذمة الله

نعت نقابة المحررين وحزب الكتلة الوطنية وآل ابو صالح فقيدهم المأسوف على اخلاقه ومواهبه الصحافي :

الاستاذ يوسف ابو صالح

امين صندوق مجلس نقابة المحررين

وعضو مجلس النقابة سابقا

والفقيد من رجال الرعيل الاول في الصحافة ومن الذين عملوا في التحرير طوال ٤٠ سنة بتفوق ونجاح ،

تلقى علومه في مدرسة الحكمة ونال فيها ديبلوم العلوم ـ ثم علم فيها ـ وفي طرابلس ، وبدأ عمله الصحفي في البشير ثم عمل في البيرق ثم في العمل ثم في التلغراف والطيار والحديث والاحوال ثم في الجمهورية والدستور والصحافة حيث تولى رئاسة التحرير في الصحف الثلاث وتولى مسؤولية التلغراف حتى وافاه الاجل ،

يحمل الفقيد وسام الاستحقاق اللبناني من درجة فارس ولـه عدة ترجمات ومؤلفات مشهورة • ورزق خمسة اولاد هم : هاني وشوقي وماري انج وسعاد وليلى •

والعرفان التي آلمها المصاب بالزميل الصديق العزيز تقدم تعازيها الحارة لعائلته وترجو له الرحمة •

كامل عبد الحسين عبد الله

فجع الشباب والادب والخلق الرضي بثمرة يانعة من ثمراته المنتجة الا وهو الصديق الاستاذ كامل عبد الحسين عبدالله احد اساتذة الادب في الجامعة الاميركية وعضو جمعية اصدقاء الكتاب وعضو المجلس الثقافي للبنان الجنوبي وعضو اتحاد الكتاب اللبنانيين وعضو بارز في الحزب التقدمي الاشتراكي •



المرحوم كامل العبدالله
في موقف خطابي

قضى نحبه بحادث سيارة مأسوفا عليه من جميع عارفيه • وقد آقيم له اسبوع حافل في النادي الحسيني بالخيام القيت فيه الخطب والقصائد • تعازينا الحارة للوالد المفجوع الاستاذ عبد الحسين ولجميع آل عبدالله الكرام ، نسأل الله للفقيد الرحمة والغفران والصبر للوالد والارملة •

مجاز في الحقوق ، علم الادب والتاريخ ، ورئيس تحريـر عـدة صحف ومجلات في لبنان واميركا ٠

انتخب امينا عاما لجمعية اهل القلم في لبنان ٠ انشأ مؤسسة لبنـان عبـر البحار ومؤسسة التراث اللبناني ٠

انتخب اخيرا امين سر للرابطة المارونية ٠

له عدة مؤلفات في العربية والفرنسية والانكليزية والاسبانية ٠

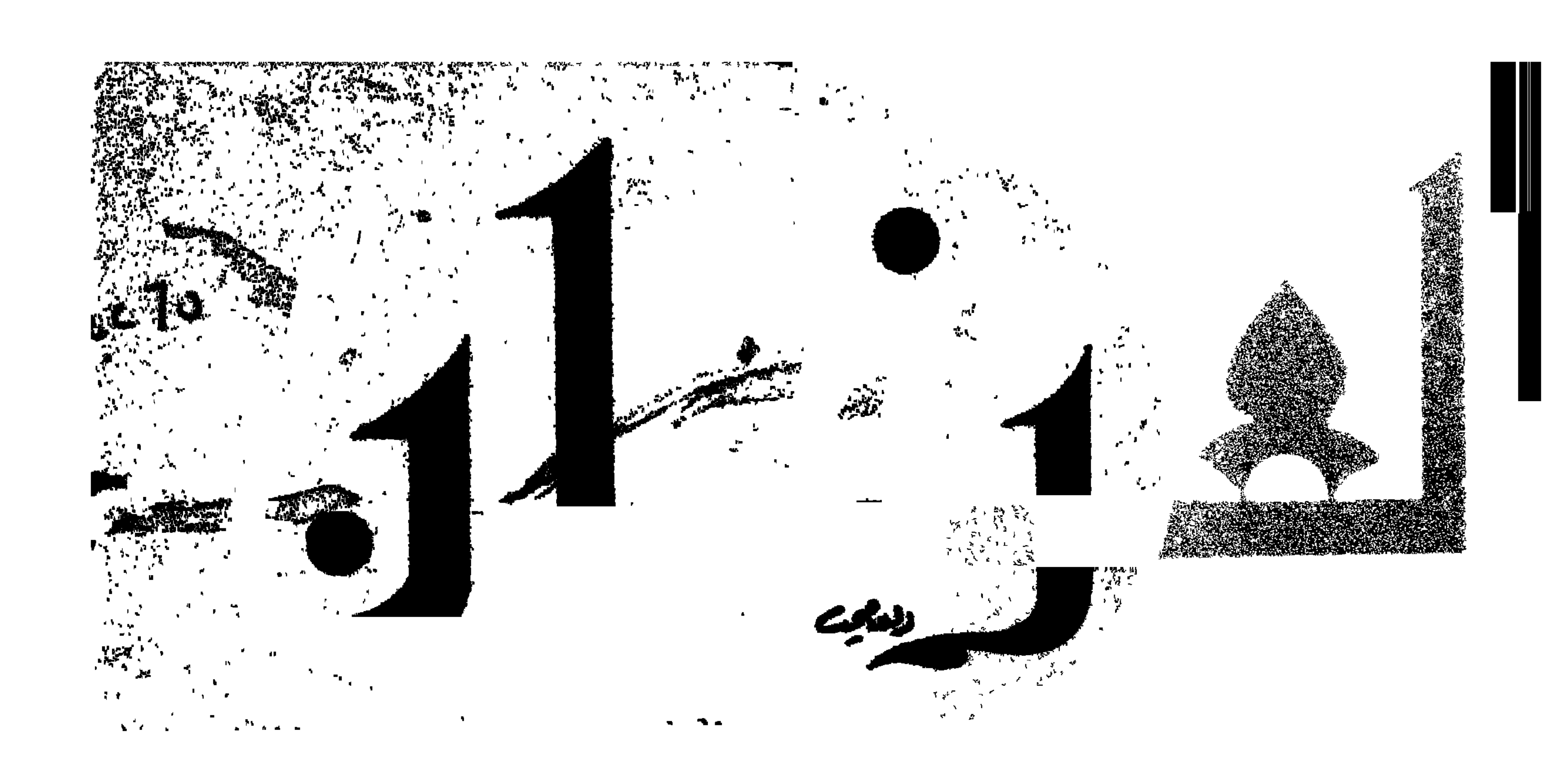
عمل في المدة الاخيرة على انشاء مركز عالمي في الشمال ، للدراسات اللبنانية في سبيل اعادة بناء عظمة لبنان ، واستئناف دوره الحضاري ، وافاه الاجل وهـو منكب على اعداد هذا المشروع بسبب الارهاق الفكري ٠

متأهل وله ثلاثة اولاد ٠ انطون ومكرم ووليد ٠



ساطـع شـرارة

زهرة فواحة من زهور المجتمع لاقى حتفه بحادث سيارة بيوغوسلافيا حيث كان يتلقى علومه العالية وعلى وشك حصوله على شهادة الهندسة ، ذلـك هـو المأسوف على شبابه الغض عاصم حسين شرارة وقد اقبل الناس زرافات ووحدانا على والده وآل شرارة الكرام يعزونهم بمصابهم الجلل ، وقد اقيم لـه بالنادي الحسيني بالقماطية اسبوع حافل ، ونحن الذين تربطنا بآل شرارة روابط قرابـة وصداقة متينة نعد مصابهم مصابنا ، كمـا ان فرحهم فرحنا ، والمرحوم عاصم كانت الابتسامة لا تفارق شفتيه ، اخلاق كقطر الندى ، عدا ثقافته العاليـة ، ولا عجب اذا كان الاسف عليه عاما من جميع عارفيه ٠ فنحـن نعـزي انفسنا وآل شرارة الكرام ومن يتصل بهم وبنت جبيل بهذا المصاب الفاجعة ، على انا لا بـد ان نسجل هنا تقديرنا الكبير للاخ الاديب الاستاذ حسين والد الفقيد الذي عرف كيف يحزن وعرف كيف يصبر ويتجلد ، وكانما اخذ عـن الامام وصفه للدنيـا فطبقه ٠



مجلة ثقافية سياسية شهرية

في هذا العدد

نفحة العدد

* شباب اليوم أشياخ الغد *

أنتم متعتمُ بالسؤدد
ياشباب اليوم أشياخ الغدِ

يا شباباً درسوا فاجتهدوا
لينالوا غاية المجتهد

وعد الله بكم أوطانكم
ولقد آن نجاز الموعد

أنتمُ جيل جديد خُلقوا
لعصور مقبلات جدد

الشبيبي

العدد الثامن
المجلد ٥٨
شوال
١٣٩٠
[...]ن الاول ١٩٧٠
[...]ست : ١٣٢٧هـ
١٩٠٩م

صاحبها
رئيس التحرير المسؤول
نزار الزين

العرفان

مؤسسها
أحمد عارف الزين

مجلة علمية أدبية سياسية شهرية

تلفون مكتب بيروت : ٢٩٧٠١٧ ـ سنتها ١٠ أشهر بالف صفحة ،
تلفون مكتب صيدا : ٧٢٠١٠٥

العدد ٨ م ٥٨ شوال ١٣٩٠ كانون الاول ١٩٧٠

مطابع الوفاء ـ بيروت ـ ت ٢٥٤٣٨٣



بيني وبين القارئ

بقلم نزار الزين

عزيزي القارئ

الجمهورية العربية المتحدة قد اختارت الرجل المناسب للمكـان المناسب ،

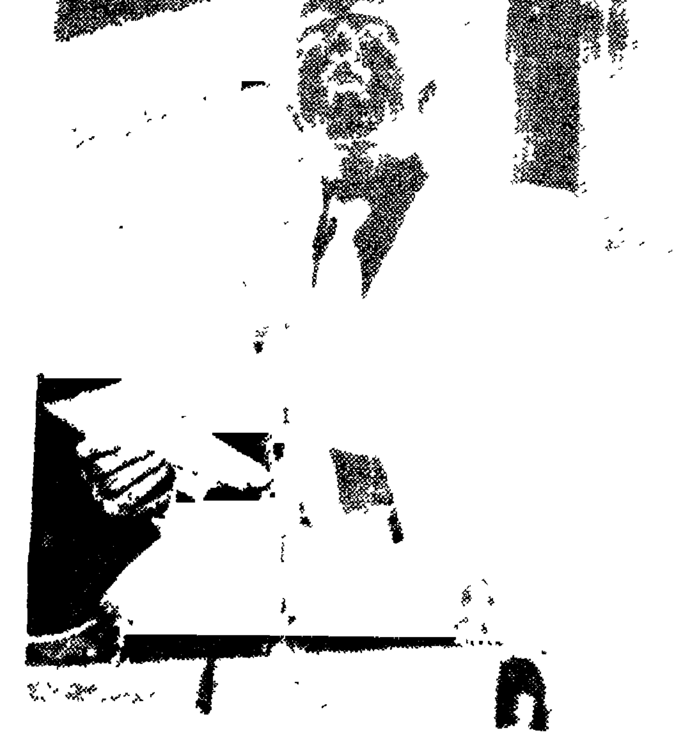


فاذا كان الاستاذ انور السادات لا يكثر الكلام ، فليس معنى ذلك انه ضعيف في

السياسة ، بل ان هذا السياسي الذي يقول بالشورى والحكم الصحيح ، ويقول انا للذين قالوا « نعم » وللذين قالوا « لا » ليستحق من أمته ان توليه قيادتها ورئاستها ، وان هذا الانسان المؤمن بربه ووطنه ليستحق من شعبه ان يوليه زعامته •

فالعرفان تتمنى لسيادة الاستاذ السيد انور السادات وهو سيد سيد التوفيق والسعادة ، وللجمهورية العربية المتحدة كل تقدم وازدهار •

قارئي الكريم :



كذلك اختيار مجلس النواب الاستاذ كامل بك الاسعد لرئاسته كان موفقا ، لان الاسعد قد برهن في المدة القصيرة التي انتخب فيها رئيسا المرة الماضية انه اهل للرئاسة وفارسها المغوار • ولا شك انه سيعمل على تنظيم شؤون مجلس النواب وشجونه ليصبح برلمانا مثاليا ، لا ملجأ الكسالى والخاملين •

قارئي العزيز :

اختيار الرؤساء الثلاثة فرنجية والاسعد وسلام كان متمما واحدها للاخر ، اما وان الثلاثة متفقون ، والثلاثة يتمتعون بالجرأة والشعبية الكافية التي يجب ان يتحلى بها الزعيم والحاكم ، فلا شك بأنهم سيقومون بعمل منتج للبنان ان شاء الله•

هذه صورة لتاريخ العهد الجديد في لبنان ، وهي تجمع رؤساء لبنان الثلاثة : سليمان فرنجية رئيس الجمهورية ، كامل الاسعد رئيس مجلس النواب ، صائب سلام رئيس الحكومة • وقد التقطت هذه الصورة يوم انتخاب الرئيس الاسعد يوم الثلاثاء ٢٠ تشرين الاول ١٩٧٠ •

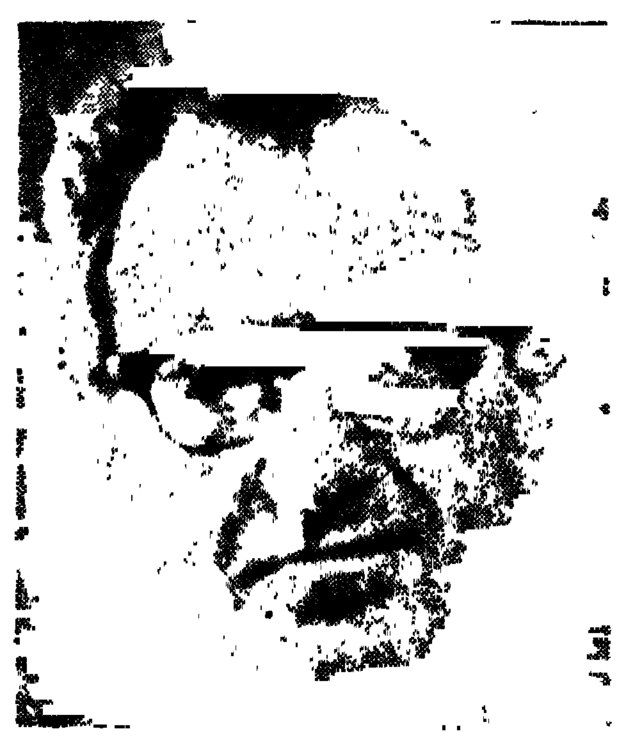
قارئي الكريم :

لبنان وما فيه من عجائب وغرائب ومن امور تشيب لهولها الولدان ، لم يخل تقريبا عدد واحد من العرفان دون الكتابة عنها ، وشرحها وبحثها وانها تؤدي بلبنان الى الخراب ، فقد بقيت في عهد الاستقلال الرشوة والمرأة تحكم وتسيطر كما في عهد الانتداب الفرنسي والاستعمار التركي ، ومئة او مئتي شخص يستغلون لبنان ويستأثرون بخيراته وكانما هو مزرعة لهم ، يخربون ويخربون ولا هم لهم الا ان يستفيدوا هم واتباعهم وأتباع أتباعهم ، وحينما ينتقد منتقد او يتفوه شخص بكلمة تراهم يقولون : انه يشاغب على الاستقلال انه يحارب الاستقلال الخ من هذه المعزوفة ، قلنا لهم : ان المحافظة على الاستقلال اهم من الاستقلال ، وان النقد البناء احوج ما تكون اليه الحكومة التي تريد الخير لبلادها وشعبها حتى نصل الى شاطيء السلامة . ولكنهم بقوا على حالهم « صم ، بكم ، عمي ، عن الحقائق فهم لا يعقلون ولا يعلمون » اما المنافع والمغانم وتحريف الحقائق فهم لها وحملة لوائها .

والآن كيف السبيل الى الاصلاح ، ولبنان كما قلنا أكثر من مرة بحاجة الى اصلاح من الجذور ، والاصلاح من الجذور اي ان نهدم كل شيء لنبني على انقاضه كل شيء غير ميسور الآن . فما العمل اذن : ما لا يدرك كله لا يترك جله ، ان تحقيق الامن والاستقرار للبنان امر هام جدا ، وتحقيق العدالة الاجتماعية بين جميع الطوائف هو الذي يساعد على اقتلاع جذور الطائفية وعلى الامن والاستقرار .. ومن لحفظ الامن مثل صائب بك .

وزارة الانباء واصلاحها والصحافة وحقوقها

الزميل الكبير الاستاذ غسان التويني صاحب جريدة النهار في مركزه ووراء



مكتبه اكبر من وزير ، وقبوله للوزارة انما هو تضحية منه ، يخسر بها اكثر مما يربح • وهو ابن بجدتها واكثر من يعرف مخارقها ومداورها ويتمكن من اصلاحها ، وقد كانت وزارة الانباء خربة وجاء « خيك عثمان » فزادها خرابا ، ولذلك فهي بحاجة الى اصلاح مستعجل ، وتطهير يعيد الامور الى نصابها •



نقيب الصحافة يشرح للوزير عضو النقابة مطالب الصحافة

واما حقوق الصحافة ونشلها مما تعانيه من ازمات فالاستاذ غسان اعرف الناس بهذه الامور • وخصوصا المجلات الثقافية الصحافية التي اصبحت تصدرها الحكومات في جميع البلاد العربية الا في لبنان فيصدرها الافراد ولذلك فان خسارتها محتومة ، فيجب على الحكومة ان تتداركها من وزارة التربية ووزارة الانباء وانا مع احترامنا لباقي الزميلات ومحبتنا لهم نأسف ان الحكومات

والسفارات والشركات وكثير من الاشخاص انما تهتم بالصحف اليومية لانهـا تخشى من لسانها ، فالصحف الثقافية لا تسب ولا تشتم • ولكـن المجـلات الثقافية تبقى وتجلد وتقرأ في المكاتب العامة ، ويستفاد منهـا ، بينمـا الصحف اليومية يقرأ الواحد فيها الاخبار ، وينتهي الامر • انا ندعو الحكومة اللبنانيـة الى الغاء بعض المجلات الصغيرة التي تصدرها وزاراتها ويستفيد منها افراد ، وان تخصص قسما من تفقات هذه المجلات للصحف الثقافية فتنشر لها ما تريد •

اننا نطالب معالي الوزير ببحث قضيتنا العادلة •

هذا ونحدث القراء في عدد قادم عن الاصلاح المرجو ، في جميـع المجالات السياسية والاقتصادية ، فلعل الله يحدث بعد ذلك امرا •

خطبـة

● خطب لقيط بن زرارة الى قيس ابن خالد الشيباني ، فقال له قيس : ومن انت ؟ قال : لقيط بن زرارة • قال : وما جعلك ان تخطب الـي علانية ؟ ، فقال : لاني عرفت اني ان عالنتك لم افضحك ، وان ساررتك لم اخدعك • فقال : كفء كريم لا تبيت والله عندي عزبا ولا غريبا ، زوجه ابنته وساق عنه •

لماذا يفرح الناس يوم العيد

بقلم: الشيخ حسين معتوق

لقد اعتاد الناس ان يستقبلوا يوم العيد بالغبطة والفرح ويتطلعون اليه لينعموا فيه بلحظات من الهدوء والراحة من بعد ما يطرحون عن نفوسهم هموم الحياة ويلقون عن كواهلهم شواغل العيش ــ ولهم في استقباله أحاسيس مختلفة فالاطفال يستقبلونه على انه موسم من مواسم السرور والفرح وفرصة سانحة لتحقيق المطالب التي تنتظر في مثل هذا اليوم واكثر الشباب الفارغ يستقبله بمثل ما استقبله به الاطفال فيجعلون منه مناسبة من مناسبات الفرح وفرصة من فرص اللهو بحيث لا يتجاوز العيد عند هؤلاء متعة الجسد ولذة المادة ــ واما المؤمنون فاهم مع العيد حساب غير هذا الحساب فهم يفرحون فيه لانهم يجعلون منه وسيلة من الوسائل لتعميق روح التضامن والتكافل ومناسبة من المناسبات للتعبير عن هذا التضامن في نطاق البر والاحسان ولانهم يعلمون بأن العيد لم يأت بعد شهر رمضان الا امتحانا للايمان واعلانا لما استفاده الصائمون من شهر رمضان شهر التربية الروحية التي برهنت بتجربة عملية على تعاطف الانسان مع اخيه حينما تدفع اليه زكاة الفطر التي تعطي البرهان على أن الصوم قد أثمر حينما انتهى أمره الى هذا التعاطف الذي يضع في اعتبار المسلم الفقير ــ وقد وجد ما يساعده على استقبال فرحة العيد ــ ان له في مجتمعه من يحس باحساسه ويتألم لالمه .

فالعيد عند هؤلاء فرصة من فرص الذكر والشكر ومناسبة من المناسبات المدخرة للبذل والعطاء والجود والسخاء كما انه فرصة من فرص التسامح وتصفية النفوس من الاضغان ــ وحيث يتقارب فيه البعيدان ويتعاطف فيه القريبان تنطلق الالسنة بالتهاني والدعوات وتنفتح الاكف لاخراج الزكاة التي هي بمثابة رسم مقرر لنيل شهادة النجاح في مدرسة الصوم .

ان الدين ليسمو بتعاليمه فوق الافكار عندما يفرض زكاة الفطر في هذا اليوم تعميقا للروح الجماعية المتأصلة فيه ولئلا تكون فرحة العيد عند البعض

مثارا للحقد عند البعض الآخر فهو بذلك يضع الاساس للمجتمع الصالح الـذي تسوده المحبة والاخاء عندما تتوزع فيه الاعباء كل على قدر استطاعته ـ والضمير الحي لا يستسيغ الشعور بفرحة العيد اذا لم يكن قد ادى واجبه كاملا مع نفسه ومع مجتمعه فان توحيد الشعور بالصوم ليس الا مدعاة لتوحيد الشعور بفرحة العيد الذي هو بمثابة عرض لنظام جماعي يلتقي فيـه المسلمون بدافـع الشعور المشترك ويتقاسمون جميعا فرحة العيد •

والاخوة الانسانية فضلا عن الاخوة الدينية تحتـم علـى الاغنياء أن لا يحتكروا هذا العيد لانفسهم بل عليهم ان يتقاسموا بهجته مـع المحرومين بـأن يقوموا بما يمليه الواجب عليهم نحو اخوانهم ولا سيما مع اولئك الذين امتحنتهم الحوادث وصهرتهم الشدائد حتى صار العيد بالنسبة اليهم موسما للحزن والاسى حيث يستعرضون فيه الاحداث التي طوتها اعمارهم فهم يودون لذلك أن تنقضي لحظات العيد ليستريحوا من ذكرياته الموجعة أو ان يوم العيد قـد فاتهم دون ان يحسوا به او يشعروا بوجوده ـ وينبغي أن نضع في رأس قائمة هؤلاء من لـم يدخل العيد بيوتهم لان الفقر قد عقد تحالفا معها لا يمكن تحديـده بزمان كـل ذلك لتعم فرحة العيد كل بيت وليكون لكل بيت منه نصيب •

ولذا كان من تمام الافراح في يوم العيـد الزوار واستقبال الناس بالفـرح والسرور وذلك لا يتحقق الا اذا تصافحت القلوب قبل الايدي ـ فمظاهر الفرح في يوم العيد ليست الا رمزا لتلك المعاني التـي تفاعلت في كيـان نفس الانسان وانبعثت من صميم الشعور بالواجب والايمان العميق بتعاليم الديـن ـ ولـذا تتجلى هذه الروح الجماعية في يوم العيد اكثر من اي زمان فتجد النفوس فيـه أسرع استجابة لقضاء حاجة المحتاج وليس الا لان الصائم الغني قـد انصهرت نفسه في بوتقة الحرمان فتولدت فيها عاطفة البر والاحسان ـ لقد ادركت بالصوم طعم الشبع بعد الجوع ولذة النعمة بعد المنع فانطلقت بعد هـذه التجربة القاسية لتبحث عن الجوع فتقضي عليه بالشبع وعن الحرمان فتطارده بالاحسان ولا شيء أقوى في تركيز قواعد التضامن والتعاطف مـن الارتبـاط برباط العقيدة التـي تتجسد فيها المعاني الروحية بصورة عملية ومـا جعل الله العيـد بعـد فريضة

الصيام الا لينال منه كل انسان ــ واي معنى للعيد اذا انتفخت من الاكل فيه بطون الاغنياء وتقلصت من الجوع فيه بطون الفقراء ــ فليس العيد اظهار الفرح وانما هو الشعور بالفرح والشعور بالفرح انما ينبع من النفوس المؤمنة التي جنت ثمرة ايمانها في هذا اليوم وهي النفوس التي صامت شهر رمضان وتوفقت في هذا اليوم للبر والاحسان وانطلقت تحمل شعار العيد لكل انسان وهو الشعار المتمثل بكلمة ــ كل عام وانتم بخير ــ فان هذه الكلمة لا يراد منها التعبير عن الفرح والسرور وكفى وانما يراد منها ان تتجسد فيها المعاني الروحية التي تنعكس على النفوس محبة واخاء او نفعا وبناءا وذلك حيث يجعل منها حقيقة مقررة بأن يطبقها المؤمنون تطبيقا يلتقي مع واقع الحياة في جانبها العملي وذلك بأن يتمتع المسلمون في كافة ارجاء الدنيا بالامن والاستقرار ويتعاطفوا فيما بينهم بالبذل والايثار كما تعاطف السلف الصالح من المسلمين الاخيار هذا ومع الاسف الشديد أن هذه الروح الجماعية قد تقلص ظلها من نفوس الاغنياء فقد جمدت عواطفهم نحو اخوانهم الفقراء الذين لم يقبضوا في صبيحة هذا اليوم الا على الربح ــ مع أن العيد يتطلب منا أن نظهر فيه بمظهر الامة الواعية التي لا يحول احتفاؤها بأعيادها دون الشعور بحاجة من بات يرزح تحت اعباء الحياة ووطأة النكبات ــ فالعيد شيء آخر وراء المظاهر يتمثل بالشعور الذي تنفتح له الجوارح وترتاح اليه القلوب ــ وأي معنى للعيد اذا لم تتجسد فيه القيم فتتحول الى اعمال .

فاذا كان العيد عيد المحبة فعلينا ان نطهر قلوبنا من الحقد لتغمرها المحبة واذا كان العيد عيد البر والاحسان فعلينا ان نمد يد المساعدة الى من حرم العائل وفقد الكافل ففقد عاطفة الاب وحنان الام واصبح وديعة بين ايدي الاغنياء وبذلك يحق لنا ان نفرح يوم العيد كما فرح بنا ونحصل على جائزة الرب التي هي الجواز الى عفو الله ورضوانه ــ وسلام الله على القائل ــ ليس العيد لمن لبس الجديد وانما العيد لمن أمن الوعيد .

الغبيري حسين معتوق

دراسات أجنبية عن الشيعة الامامية

بقلم: الدكتور ع.ي. زيعور

لا بأس من عودة الى كتاب « الشيعة الامامية » الـذي أخرجته المطابـع الجامعية الفرنسية (E. Cerulli) في هذا الصيف (١) • عودنـا المستشرقون ـ ما عدا اقلية منهم اهتمت بالفرق المغالية ـ على دراسة الاسلام الارثوذكسي، وذلك حسب اعتراف الصديق الاستاذ شارل بيللا (Ch. Pellat) حيث قـال: ان الدراسات الاسلامية في فرنسا كانت في الماضي متجهة ومنصبة على لون واحد لا عن فروع وتشعبات وقطاعات مذهبية في الفكر الاسلامي (٢) •

الكتاب مجموعة أبحاث القاها، في ندوة جرت في جامعة ستراسبورغ، ١٦ من كبار المستشرقين اتوا من فرنسا ومن الولايات المتحدة الاميركية ومن انكلترا وايطاليا وبلجيكا • كما حضر هذه الندوة وساهم في المناقشات سبعة آخرين منهم الاستاذ أرنالديز (R. Arnaldez) المدير الحالي لمعهـد الدراسات العربيـة والاسلامية في السوربون وآخر من جامعة بال وثلاثة من جامعة فريبورغ ـ أن ـ برسيغاو، الخ •••

ليس الكتاب جامعا شاملا وهـذا مـا اعترف بـه البروفسور برنشفيك (ص ١١)، الا أنه اشبه ما يكون بعينات ممثلة ونافعة تسهم في فهـم الامامية وتطورها وما انتجته، كقطاع من قطاعات التراث الاسلامي والعربي، في نواحي فقهية وكلامية وفلسفية وفي شيء قليل مما انفردت به •

ان تخطيطا دقيقا لاخذ هذه الحركة من جميع جهاتها لـم يوضع وان حاول المشرفان على الحلقة ذلك الامر • وفي رأيي ان الوضع الراهن للعقيدة بالذات قد اختلف عما هو في نصوصه الكلاسيكية بلا ريب • اما لماذا لم تؤخذ هذه الزاوية فقد يكون شيئا غير النسيان •

---

١ ـ راجع العرفان (ايلول، ١٩٧٠)، ص ٦١٦ وما بعد .
2 - ch. Pellat , Le Shi'isme Imâmite (Paris, P.U.F., 1970) P. 71.

كذلك فان التشيع الامامي معروض بشكل بدا وكأنه شيء قائم بذاته ، متفرد ، منقطع • بمعنى ، ان صلاته مع المصدر ـ الام وعلاقاته مع التشعبات المذهبية الاخرى ، من نفس الاتجاه او من الاتجاه المحافظ ، لم تدرس قط • للحقيقة ان اي فهم كامل وسليم لا يجوز ولا يمكن ان يكون كاملا وسليما بدون مقارنات وتقطيع ومنهج نشوئي تكويني • ان المقارنات مع الطوائف المغالية لم تحصل لتظهر انفرادات وبعد التشيع الامامي ـ في التاريخ ـ عن هذه • كما ان اية مقارنة مع التيار المحافظ لم تحصل وكان اصوب لو حصل ، وعلى الاخص ، اقرب الى المنهج التاريخي المطبق والضروري في العلوم الانسانية والدينية منها على الاخص •

ان اية دراسة نشوئية وتكوينية لموضوعنا هذا كانت ستقدم للقاريء والباحث صورة اوضح عن مدى القرب او عن اللاابتعاد بين التيار المحافظ في التاريخ الاسلامي والتيار الذي جسد التشيع الامامي •

الكتاب مساهمة نافعة جدا في فهم جوانب عديدة من التراث •

الانفع هو ذلك المنهج الهاديء في تقديم الاشخاص ورؤيتهم كما يظهرون من خلال النظرة العقلية وشبكة المنطق بلا مغالاة ولا عواطفية ولا تحيزات •

لعل الاخلاص في هذه الابحاث اكثر مما قد يكون في دراسات اخرى • العمل جيد ، موضوعي الى درجة كثيرة فالباحثون ، هنا ، لم يكن همهم اظهار فضائل واعطاء احكام شخصية وتقييمات • انهم قالوا ما توصلوا اليه وكأنهم يدرسون شيئا او ظاهرة او جسما كيمائيا •••

يبقى القول ان المجمل العام او الاطار الذي جرت ضمنه الابحاث لم يخل من ذكاء أو ، من معرفة كاملة بالارضية الجغرافية والتاريخية ، بالانسان ، بالتركيب الفكري والمناخ العام بالمركبات والحاملات للحركة الامامية في مجرى التاريخ لها •

باختصار ، ان بحثين بالانكليزية ، وآخر بالالمانية ، الى جانب اربعة عشر بحثا بالفرنسية ، جاؤا مساهمة في دفع المعلومات عن الامامية دفعة قوية وفي اضاءة بعض جوانبها من قبل اناس متخصصين عارفين ، الشك في اخلاصهم للعلم غباء

واخذ ما اتوا به غنم ومكسب . اما المناقشة التي كانت تتلو كل مداخلة ، فأتت تتويجا وشيئا لا غنى عنه للباحث وللمناقش وللمستزيد ...

لكن الصوت الحاضر يجب ان يسمع . كان لا بد من تقديم او تعريف بالاحوال الراهنة للطائفة في لبنان وسوريا ، اذ ان العمل يأتي مبتورا دون ذلك. هنا حدث ما هو جدير بان يذاع عنه شيئا قليلا .. لقد اوكل المشرفان على الندوة هذا الموضوع لاحد الكهنة الشيعيين . وجاء هذا بكل ثقله ، ومعه خيله ورجله ، فقال عن اوضاع الاماميين في لبنان ، خاصة ، ما هو صحافي ، وقليل الارقام والمعطيات الى حد ما ...

المحاضرة العربية الوحيدة في « المهرجان » :

أراد الندوة ، المحاضر العربي ، احتفالا او شبه شيء بالمهرجان الذي يثير ضجة حوله ، او يؤخذ منه مكسب سياسي وما اشبه .

لقد اراد ، مثلا ، ان يفتح له الباب رجلان اثناء خروجه او عند دخوله . لعل هذا غير هام . اراد ، مثلا آخر ، ان لا يجلس الا في المقعد الاول وان لا يكون الا الشخصية ــ النجم (La vedette) في « الاحتفال » . وغير ذلك ... مع الاعتذار للصديقين الاستاذين برنشفيك وت . فهدفهما لا يودان ان يقال شيء من هذا . لكنني رأيت وسمعت وقرأت .

الاهم هو ما قيل بالعربية . اتيح لي مقارنة المعلومات والاحصاءات التي قدمت فلم يصعب أبدا الوصول الى امها ، بل حتى الى اليد الاولى التي قدمتها. كانت يدا تعمل في وزارة التصميم العام ، هذا بلا ريب .

المعلومات صحافية كتلك التي يقدمها الكثيرون منا للطلاب الجامعيين ولطلاب الدراسات العليا .

عرف المحاضر قيمة ما كتب ، او ما اعطوه في لبنان ، فلم يشأ ــ ولم يشأ المشرف ايضا فيما بعد ــ أن يسمح بظهور هذه المعطيات في كتاب اشترك فيه خيرة مستشرقي اوروبا واميركا في هذه الايام .

في جميع الاحوال ، اشير في الصفحة الخامسة الى ان المحاضر بالعربية وعد

ان يرسل مكتفا بالفرنسية لمداخلته • لكنه لم يفعل ، رغم اكثر من رسالة أو طلب • الجهل بالفرنسية والانكليزية ليس هو العيب • العيب التظاهر بالعكس ،

وقد ارسلت بتاريخ ٢٥ ـ ٤ ـ ١٩٧٠ ، نزولا عند رغبة في خدمة ، ارجوه ان تكون بين يدي المعطيات التي قدمها ، ولا ادري فلعل رسالتي لم تصل وهذا ايضا معقول ، تماما كما حصل مع رسائل منظم الندوة الاجنبية • لعل السبب هو ان السكرتيرة هي التي كتبت وليس من هو أرفع منها ، ذلك في الحالة الثانية •

السيد مهدي روحاني في باريس والندوة في ستراسبورغ :

بحثت عن هذا الرجل فوجدته يجلس اكثر لدى الصائغ في ١٣٧ شارع السان جرمان • بحثت عن نشاطاته فصدمت • الا انه لطيف ، هكذا يقول مع الحاح شديد ذلك الصائغ الوديع ، المهذب جدا • الندوة عن الشيعة الامامية اقل نفعا له ، هذا ان لم اكن مخطئا • على العكس من هذا الرجل ، ما وجدت في المعهد الاسلامي في باريس انه البروفسور أبو بكر حمزة ، جزائري ، استاذ سابق للاقتصاد في جامعة الجزائر ، يخدم بكل ما يستطيع • الاهم ، انه يخدم التراث• لعله لم يخطيء حين قال ان المسجد الاسلامي في باريس المسجد الوحيد في العالم الذي يحبه العدد الاكثر من المسلمين ، والذي ينتفع منه الاكثر منهم •

مهما يكن ، لا بد من تقديم بعض ما في الكتاب • ما ينفع على الصعيد العملي هو ، اولا ، المقالة الآتية :

جعفر الصادق والتراث العلمي العربي (باللغة الفرنسية) (٣) :

يحلل الاستاذ ت• فهد ، بعمق وتخصيص ، اثر بعض الموالي الايرانيين في الفروع العلمية العربية ومهتما ، بشكل خاص ، بثلاثة منهم ادعوا لانفسهم انهم مستودع علم جعفر الصادق ، وهم : هشام بن الحكم ، علي بن يقطين، واشهرهم، جابر بن حيان • ثم يناقش ـ باسلحة منطقية مرتكزة على المعرفة التاريخية وعلى المنهج المقارن ـ آراء يوليون روسكا (J. Ruska) وبول كروس (P. Kraus) وهوليمار (Holymard) حول شخصية جابر هذا •

---

٣ ـ نفسه ، ص ١٣١ ـ ١٤١ •

استخلص صاحب الدراسة ، من محاججاته ومقارناته وملاحقاته ، ان جو المدينة المنورة — ابان عصر جعفر الصادق — كان التربة الخصبة المؤهلة لان توفر ازدهار العلوم الباطنية ، وكان بيت زين العابدين يستعمل كملجأ لكل المفكرين الذين كان الحكم الاموي لا يرغب فيهم . الحكم النهائي للباحث هو انه « بفضل عدد من الموالي القادمين من بيئة ثقافية ايرانية او بيزنطية، عرف جعفر الصادق العلوم الغريبة عن الاسلام واستطاع ان يشجع ترجمتها وغرسها في ارض الاسلام ومن ثم استقلال هذه العلوم وتطورها » . انه لمن المشكوك فيه ان يكون جعفر الصادق قد انكب على الابحاث النظرية المتعلقة بعلم الصنعة والعلوم الفلكية والتنجيمية ، الا انه لا شيء ينفي انه شجع هذه العلوم وانعشها لدى تلامذته بحيث اعطاها الطابع الباطني لدى مختلف الطوائف الشيعية .

على هذا ، وبهذا المعنى فقط ، يعتبر الامام السادس للشيعة الاثني عشرية بمثابة الاب للتراث العلمي العربي » . (٤) .

آن للعلم العربي وللمهتمين بالدراسات التاريخية ان ينبهوا الى خطأ اعتبار جابر بن حيان غير جابر الحقيقي (٥) ، والى اعتبار الامام السادس — من وجهة رؤيته كعالم — غير ما كان عليه بالحقيقة . اما العلاقة بينهما فينبغي ان تؤخذ ، وهذا ما اتفق عليه الباحث والمستشرق كوربن ، بشكل تخف فيه المبالغة والمغالاة. لعل في التوقف عند هذه النقاط ، عند هذه النتيجة ، ما ينفع وما هو جدير بأن يعتبر كحقائق نهائية يجب ان تنتقل الى اذهان واقوال بعض الضالين ...

والآن ، الى احدى المحاضرات الاخرى .

علم الامامة والفلسفة (باللغة الفرنسية) (٦)

خدمات المستشرق كوربن كثيرة في حقل الاسلاميات والايرانيات . هو ،

---

٤ — نفسه ، ص ١٤١ .

٥ — جاء في ، محسن الامين ، اعيان الشيعة ٥ ، م ١٥ ، ما يلي : « كان جابر حكيما فيلسوفا رياضيا عالما بالنجوم طبيبا منطقيا ... كان من عجائب الدنيا ونوادر الدهر ... يؤلف ما يزيد على ٣٩٠٠ كتاب ... » . متى سينتهي الناس من هذه المبالغات ؟ (نقلت هذه عن عدد من مجلة العرفان للعام الفائت) . وفي الموسوعة الشيعية ، باشراف السيد حسن الامين ، وحده يتولى ذلك ، ما لا يجوز ان يسمى موسوعة .

٦ — نفسه ، ص ١٤٣ — ١٧٤ .

بصفته مدير دراسات في المدرسة التطبيقية للدراسات العالية ـ قسم العلوم الدينية ـ ، وغير ذلك ، قام بابحاث جمة ونشر كثيرا .

يأخذ كوربن الموضوع هذا من وجهة نظر الفيلسوف والعالم الظاهراتي (فينو مينولوجي) اكثر مما يتناوله من وجهة المؤرخ بالمعنى العادي والشائع للكلمة .

لا يقول كوربن هنا اكثر ، ولا غير ، مما قاله في كتابه تاريخ الفلسفة الاسلامية (٧) .

الاهم ان هذا الرجل الكبير ، القوي في حقله ، صاحب فهم خاص للاسلام وللفلسفة العربية ، وبالطبع ، للتشيع . انه يستند في فهمه للتشيع على آراء ليست « ارثوذكسية » وليست لاشخاص هم « سلطة » في ميدانهم . لعل معرفته الاقوى بالايرانيات الهمته ذلك ، فهو يأبى أن ينظر للامامية بغيرعدسة ايرانية ويطل عليها من زاوية واحدة . حركة فلسفية او بناء فكري وحيد يعجبه ويتبناه فيتعب نفسه في اسقاطه على الامامية ـ وعلىالفلسفة العربية ـ او فيالتنقيبعنه.

في درسه للفلسفة العربية ، يهدف للشمول ويقول انه صاحب الفضل في دراستها ـ بعد ان صارت عادة التوقف عند فلاسفة المغرب ـ وملاحقتها حتى العصور الحالية . بمعنى انه يقول انها لم تنقطع أبدا اذ تابعها الايرانيون ولذا فهمها على انها اسلامية .

لا يرى كوربن غير ولا اكثر من النزعة الباطنية والرمزية (ésotérisme) في ما يرى . لعله يحب ذلك . لقد شرح ، حسب هذه الحركة الفكرية وما تحمله من نظرية الفنوص والاعداد وما اشبه ، حتى فلسفة ابن سينا ، بل وكل ما وقعت عليه عيناه وكتبته يداه .

من كوربن ، المؤلف الخصب ، الى صديق له حميم وصاحب اصالة وانتاج وفير ، الى السيد حسين نصر .

---

٧ ـ الكتاب مترجم للعربية . سبقته مقدمتان احداهما غبية .

« المذهب الشيعي والتصوف ، العلاقات المبادئية والتاريخية »
(باللغة الفرنسية) (٨) :

مداخلة الاستاذ السيد حسين نصر ، المقالة الثالثة عشرة ، ذات منحى ود ان يكون شاملا وتوسعيا . هذا الاستاذ في جامعة طهران ، لعله ، بحكم صلاته وخدماته مع الاستاذ كوربن ، تأثر اكثر مما ينبغي بأساليب الاخير في اخذ الامور وتناولها . مهما يكن فانه ، بالحقيقة وكما تثبت ابحاثه الكثيرة الاجنبية ، رجل يعطي من نفسه وجهده الكثير لسائر ما يكتب . « ان اعجابي بهذا الرجل الصالح لا حد له » اتذكر دائما هذه الجملة ــ الحكم للاستاذ برنشفيك (عميد معهد الدراسات العربية والاسلامية في السوربون سابقا) كلما وقع نظري على بحث له . من المؤسف ان مساهمته في اعمال كوربن غير معروف مقدارها الا للقليلين ، وهو نفسه غير راغب في دعاية ولا في أبواق او ضجة حوله .

الاهم ، ان الدراسة هذه تستند الى دراسة ، هي الاولى من نوعها من حيث النفع والقيمة ، كتبها م. ك. الشيبي بعنوان : الصلة بين التصوف والتشيع (بغداد ، ١٩٦٣ ــ ١٩٦٤) . بكلام أوفى ، موضوع الاستاذ نصر نافع بلا ريب من وجهة اصالة ، لكن دراسة الثاني اوسع، طبعا، واشمل ولعل البحثين يتكاملان ويستندان اكثر من استطاعتنا القول ان هذا قد لخص واخذ ما يلزمه من ذاك . ان ثقافة واخلاص السيد نصر لمما يثير الاحترام والتقدير .

مهما يكن فالتصوف والتشيع تداخلا بشكل كثيف وانتفعا من بعضهما البعض ولعل الاستاذ نصر ، في بحثه الطويل ، لم يجب كفاية على العلاقة التاريخية بينهما . وأنا ارى السبب في ذلك التشابك القوي والاندخال والانتقال البينمذهبي الذي يعرفه التاريخ وتسير عليه الماجريات الانسانية والظواهر الفكرية .

اما القول بأن الفنوص الاسلامي هو المصدر الواحد للشيعة وللمتصوف(٩) فهو خطأ تفسير التشيع وفهم ناقص للتصوف من حيث مصدره ومكوناته .

---

٨ ــ نفسه ، ص ٢١٥ ــ ٢٣٣ .
٩ ــ نفسه ، ص ٢٣٣، حيث يقول :
« C'est la gnose islamique qui est à l'origine à la fois du si'sme et du sufisme» . يراجع ايضا الخاتمة للبحث المذكور .

مرة اخرى ، ان خطأ السيد حسين نصر هو استناده الاكثر مما يجب على هنري كوربن ، على فهمهما الواحدي والوحيد للاسلام ، للباطنية ، ولتعليلهما كل شيء بما لاخذ الباطني ، بالرمزية بأل : (ésotérisme)

ان الفكر الشيعي عشق الباطنية والحركة التأويلاتية وكذا يلحظ لدى التصوف ، لكن لا هذا ولا ذاك نشأ ونما من وعلى هذه الفلسفة فقط . كانا ، كلاهما ، اكثر وغير . اما نظرية الفنوص «gnose» وجعلها سرير بروكست او التي تشرح وتفسر كل شيء فهذا غير علمي ومن ثم اسأل الكلاسيكيين في فهمهم للتشيع : هل التشيع هو بهذه الدرجة من الفنوص ؟ اليست الفنوصية (gnostique) غير هذا الفهم الباطني للاسلام ؟

هذه نماذج ، قدمت بسرعة ، تدل على ما في الكتاب من افكار جديرة ومن معطيات قائمة على البحث الموضوعي والدراسة المنهجية تاريخية ومقارنة .

بقي ان نشير الى « ادب » المراثي والبكائيات ذات الطابع الحزين ، النادب والناظر الى الدنيا بعين التشاؤم والاسوداد . لقد تولى الاستاذ ماسيه (H. Massé) ــ عضو معهد فرنسا ــ الذي لم يستطع الحضور الى ستراسبورغ فقرأ مداخلته الاستاذ شارل بللا . وقد توفي الاستاذ ماسيه قبل ان يرى الكتاب هذا النور (١٠) .

صحيح أننا تركنا جانبا المحاضرة المتعلقة بالفقه التي القاها البروفسور برنشفيك (١١) والثانية ذات الموضوع عينه التي القاها المستشرق لينان دي بيل فون . (Linant de Bellefonds)

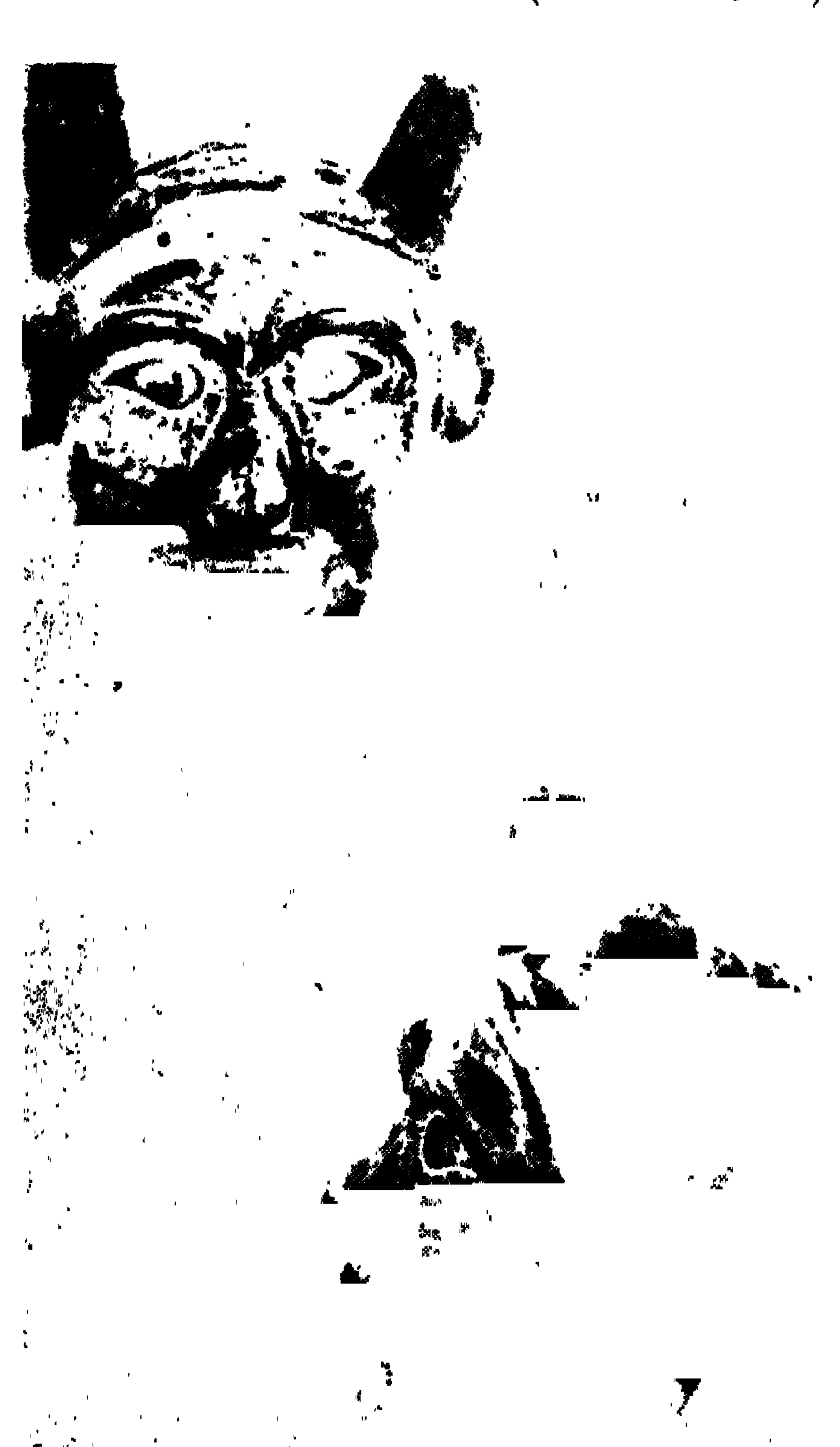
أخيرا ، لا بد من الاشارة السريعة الى مداخلة المستشرق الايطالي أنريكو تشيرولي عن المسرح الفارسي . لقد درس التعزية وقدم نماذج من الاقنعة التي يلبسها القائمون بالتعزية في شهر محرم .

---

١٠ ــ ترجم الاستاذ ماسيه بعض المراثي . يراجع الكتاب المذكور ، ص ٢٧١ ــ ٢٧٩ . سبق ان ترجم أرثور غوبينو (A. Gobineau) بكائيات بعنوان : اعراس قاسم (Les noces de Kassem)

١١ ــ المستشرق برنشفيك اختصاصي ضليع في الفقه الاسلامي .

جمع تشيرولي ١٠٥٥ مخطوطا متعلقا بالمسرح الفارسي (ابان اقامته في فارس من ١٩٥٠ الى ١٩٥٤) وقدمها الى مكتبة الفاتيكان • اما التعليق على بحث هذا الرجل الطيب حول التعزية فأمر غير يسير الآن • الاهم ان اصل هذه الاقنعة التي يضعها المعزي على وجهه ، والموجودة لدى قبائل واديان عديدة في التاريخ ، لم يتفق عليه بين المتناقشين (انظر الصورتين) •



BIBLIOTHEQUE DES
CENTRES D'ETUDES SUPERIEURES

LE SHÎ'ISM IMÂMITE

PRESSES UNIVERSITAIRES DE

رواة مختلقون :

اسرة سهل بن يوسف السلمي

بقلم: السيد مرتضى العسكري

ـ ٣ ـ

تساءلنا في المقال السابق عن مخترع الحويت وسلسلة نسب رواية سهل بن يوسف بن سهل وقلنا : ترى هو خالو بن عمرو ام غيره ؟

وفي جواب هذا نجد صاحب الاصابة يقول :

« سهل بن مالك بن ابي كعب (ع) بن القين الانصاري ، اخو كعب بن مالك الشاعر المشهور ، قال ابن حيان : له صحبة ، روى سيف في اوائل الفتوح، عن ابي همام سهل بن يوسف بن (سهل) (ن) مالك ، عن ابيه ، عن جده ، قال : لما قدم رسول الله (ص وآله وسلم) من حجة الوداع صعد المنبر ... » الحديث (هـ) .

وقال ـ ايضا ـ في اللسان بعد ايراد الحديث المذكور آنفا : « هكذا اخرجه سيف بن عمر » (ب) .

اذا فقد وردت هذه الرواية بسندها ، ومتنها في اوائل فتوح سيف ، ورواها ـ ايضا ـ خالد بن عمرو ـ مرسلا ـ عن سهل بن يوسف الحفيد ، عن ابيه ، عن جده ، دونما ذكر لسيف .

وقد ذكرنا في محله (ص) ان فتوح سيف الف في الربع الاول من القرن الثاني الهجري ولما كانت وفاة خالد بعد المائتين لا يصح ان يروي بلا واسطة عمن

ع ـ ابو كعب كنية عمرو بن القين .

ب ـ سقطت هاتان الكلمتان من نسخة الاصابة عندنا وهما مذكورتان عنده في سند الرواية في الاصابة واللسان ، كما نراه بعد هذا .

ص ـ راجع البحث التمهيدي الاول من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) .

روى عنه سيف قبل مائة سنة من وفاته .

اضف اليه انا لم نجد نظيرا لمحتوى الرواية في غير احاديث سيف فان الرواية تمدح فيها ، المهاجرين من سادة مضر بأسمائهم دونما ذكر لواحد من الانصار كما تصرح بالثناء على المهاجرين وهم من قبيلة مضر .

دونما ذكر للانصار اليمانيين .

وهذا دأب سيف في ما وضع من حديث واختلق من اسطورة ، كلها ثناء لذي عصبيته المضرية واحيانا مع ذم اليمانيين من صحابة وتابعين (ق) .

وعلى هذا فان سيفا المختلق للاساطير ، هو الذي ابتدع هذه الرواية بسندها ومتنها ، واوردها في فتوحه ، وجاء بعده خالد بن عمرو بدهر ، ونقلها عن فتوح سيف دون ان يذكر اسم سيف وفتوحه ، بل دلس ، ورواها عن سهل الحفيد مباشرة ، ولم ينتبه العلماء الى ذلك ، ولم يطلعوا الى وجود الرواية في فتوح سيف ، وتوهموا ان الحديث يدور على خالد بن عمرو ولم يكن لسهل وجود في الخارج ليروا تباينا بين زمانه وزمان خالد .

ولم يقتصر رواية سيف عن سهل بن يوسف في فتوحه بهذه الرواية حسب، بل قد روى عنه في فتوحه ما بلغنا منها تسعا وثلاثين ، او اربعين رواية اخرى ، أخرجها الطبري في تاريخه .

روى سهل بن يوسف : أربعا منها عن أبيه ،

واحدى وعشرين رواية عن القاسم بن محمد بن ابي بكر ،

واثنتين عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الذي تخيله ابن عم سهل بن يوسف (ر) .

وروى البقية عن غير هؤلاء .

من هذه الروايات ما تحدث فيها سيف عن حوادث السقيفة ، وما تحدث فيها عن عمال النبي ، ومنها عن عقد ابي بكر احد عشر لواء لحروب الردة ، وردة

ق ــ راجع البحث التمهيدي الثالث من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) .

ر ــ راجع قبله جدول نسب سلسلة الرواة .

الاسود ، وطليحة ، ومسيلمة ، وهوازن ، وسليم ، وعامر ، وام زمل ، ومالك بن نويرة ، وعمان ومهرة ، واليمن ، وحضرموت ، وكندة ، وعن فتوح اليرموك ، والقادسية ، وعام الرمادة ، والفتن في عصر عثمان ، والسبئية ، ومنين وغيرها (ش) وانتشرت تلك الاحاديث في الموسوعات التاريخية كالطبري ، وابن الاثير ، وابن كثير ، وابن خلدون .

وروى مترجموا الصحابة بترجمة عبيد بن صخر ومعاذ بن جبل اربع روايات اخرى — من غير ما ذكرنا — بطريقهم الى سيف بن عمر ، عن سهل بن يوسف بن سهل عن ابيه عن عبيد بن صخر ، كما سبق ذكرها بترجمة عبيد بن صخر .

* * *

بلغ مجموع ما وجدنا من احاديث سيف عن اسرة سهل بن يوسف بن سهل ، اربعا واربعين ، او خمسا واربعين رواية ، استخرج منها ياقوت في معجم البلدان تراجم اماكن اختلقها سيف ، مثل : (ابرق الربذة) و (الاخابث) و (الاعلاب) و (الحمقتين بمشارف الشام) (ت) .

واستخرج منها مترجموا الصحابة تراجم صحابة اختلقهم سيف مثل : زياد بن حنظلة وطاهر بن ابي هالة ، وعبيد بن صخر (ث) .

حصلنا على كل هذا واكثر من هذا من احاديث سيف المتهم بالزندقة !

خلاصة البحث :

وجدنا خالد بن عمرو يروي حديث سهل بن يوسف بن سهل بن مالك ، عن النبي .

والآبنوسي يرويه بسنده المتصل عن خالد بن عمرو .

ويرويه كل من ابن منده ، وابن عبد البر — مرفوعا — عن خالد بن عمرو .

ش ـ راجع ارقام صفحات الطبري التي فيها روايات سيف عن سهل بن يوسف في مصادر البحث.
ت ـ راجع فصل (بلاد اختلقها سيف) من عبد الله بن سبأ ، وترجمة ديادين حنظلة ، وطاهر بن ابي هالة من (خمسون ومائة صحابي مختلق) .
ث ـ راجع تراجمهم في كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) .

ويرويه كل من ابن شاهين ، وابي نعيم ــ مرفوعا ــ عن سهل بن يوسف •

ووجدنا في سند رواية خالد المذكورة سقطا ، ووهما ، وتحريفا •

منها ما كان عند العقيلي فقد سقط عنده ذكر (علي) وروى الحديث عن أبيه (محمد ابن يوسف) واستنادا الى هذا السقط بحث عن الاب كراو بينما الراوي لها هو الابن وليس الاب •

وسقط عند الطبراني اسما الراويين (ابن ابي تواب ، وخالد بن عمرو) فأوهم ان (علي بن محمد بن يوسف) يرويه عن سهل مباشرة •

ومرد ذلك ان سهل بن يوسف يروي عنه اثنان : (خالد بن عمرو) و (علي بن محمد بن يوسف) •

ولم ينتبه ان بين سهل بن يوسف وعلي بن محمد طبقتين من الرواة فلا يصح ان يروي علي بن محمد عن سهل بلا واسطة •

كما يرد هذا الوهم ــ ايضا ــ ما جزم به الدارقطني في الافراد بان خالد بن عمرو قد تفرد بهذا الحديث •

ويرده ــ ايضا ــ قول ابن عبد البر : ان حديث سهل بن يوسف يدور على خالد ، وقول ابن منده عن حديث سهل السابق : غريب لا نعرفه الا من طريق خالد •

وقد ورد تعريف سهل بن مالك في حديث خالد : انه اخو كعب بن مالك وفيما يلي نسب كعب بن مالك :

كعب بن مالك بن عمرو بن القين ، انصاري خزرجي سلمي •

وعمرو بن القين يكنى أبا كعب ، وولد اثنين : القيس ومالكا •

وولد قيس : سهلا او سهيلا ، واستشهد بأحد ولم يذكر له عقب •

وولد مالك : كعبا ليس غيره •

كان هذا ما ذكروا المالك وآخيه قيس من أولاد ، حين ان رواية خالد بن

عمرو ينتهي سنده الى سهل بن مالك اخي كعب بن مالك ، ولم يعرف أحد لكعب اخا اسمه سهل •

ولما لم يكن لمالك ولد اسمه سهل ، ظن ابن قانع سهلا الـذي ينتهي اليـه سند الرواية سهل بن حنيف ، وذكر الحديث في مسند سهل بن حنيف •

وظنه الآخر : سهل بن قيس بن عمرو القين ، ولا يصدق ما كرا على مـن ورد اسمه في الرواية لانه ورد سهل بن مالك اخو كعب بـن مالك ، وورد اسم ابنه يوسف ، واسم حفيده سهل •

وورد (عمرو بن القين) في الاستيعاب (عبيد بن قيس) محرفا •

وقيل فيه : أنصاري ، وليس في الانصار أسرة كهؤلاء •

وقيل : حجازي ، ولكن المخترع نص على انه اخو كعب بن مالك الانصاري

* * *

وجدنا كل هذا الوهم والتخليط والتحريف في سنـد الحديث الـذي رواه خالد بن عمرو وقد قالوا فيه : كذاب يضع الحديث ويرويه عـن الثقات ، يروي من الحديث ما لا أصل له •

فهل ان خالد بن عمرو هو الذي ابتدع سلسلة نسب سهل بن يوسف بـن سهل رواة هذا الحديث وابتدع الحديث الذي رواه عنهم كما زعم بعض العلماء ؟

نجد الجواب عند ابن حبان وابن حجر فقد رويا الحديث بسنده سلسلـة الرواة : سهل ، وابيه يوسف ، وجده سهل بن مالك وبكل مـا ذكر لهم مـن مشخصات ، ومتن الحديث الذي مر علينا سابقا •

ورواه كذلك عن اوائل فتوح سيف بن عمر ، وبما ان فتـوح سيف الف في الربع الاول من القرن الثاني الهجري ، وخالد توفي في القـرن الثالث الهجري ، فلا بد من القول : بان سيف بن عمر المختلق العظيم هـو الذي ابتدع الحديث ، واختلق سلسلة رواته ، وان خالد بن عمرو الذي جاء بعده بدهر اقتبس الحديث وسنده منه ، ولكنه دلس فيه ، ورواه عن سهل بن يوسف دونما ذكر لسيف بـن عمر ، وفتوحه •

ويؤيد ذلك ان لم نجد في غير احاديث سيف نظرا لمحتوى الحديث لما فيه ثناء لثمانية من نبهاء المهاجرين ، ثم للمهاجرين دونما ذكر لواحد من الانصار ولا للانصار كأنصار ، والمهاجرون مضريون والانصار يمانيون وسيف يختلق المكارم لنزار واحيانا المثالب لليمان من صحابة وتابعين •

لم تقتصر رواية سيف عن سهل بن يوسف في فتوحه بهذه الرواية ، بـل روى عنه عدا هذه الرواية ــ ايضا ــ واخرج منهـا الطبري في تاريخه تسعا وثلاثين ، او اربعين رواية •

يروي سهل بن يوسف اربعا منها عن أبيه يوسف ، والبقيـة عـن رواة آخريـن •

تحدث فيها سيف عن السقيفة حتى وقعة صفين •

ووجدنا اربع روايات اخرى يرويها سيف عن سهل بـن يوسف بـن سهل الانصاري ، عن أبيه ، عن عبيد بن صخر في ما عهد النبي الى عماله على اليمن ، اخرجها مترجموا الصحابة بترجمة عبيد بن صخر • وبذلك بلغ مجموع ما وجدنا من أحاديث سيف عن سلسلة الرواة (سهل بن يوسف بن سهل) أربعـا واربعين او خمسا واربعين رواية •

استخرج منها مترجموا الصحابة تراجم صحابـة اختلقهم سيف ، وذكرهم في تلك الروايات •

واستخرج البلدانيون منها تراجم أماكـن اختلقها سيف وذكرها في تلـك الروايـات •

كل هذه البركة من أحاديث سيف المتهم بالزندقة •

المناضل الدائم الجهاد
البراء بن عازب

بقلم الدكتور
أحمد الشرباصي

ان الحياة العزيزة الفاضلة تحتاج الى التفكير السليم ، والمنطق القويم ، والعمل الكريم ، مع الايمان الراسخ ، واليقين الوطيد . وهناك كثير من الناس يتخيلون آمالا يحلمون بها ، ثم لا يبذلون الجهود الملائمة لتحقيقها ، وقد يرددون الكثير من معسول الاقوال ، ثم لا يصدقونها بمنطق الاعمال .

ولكن الله جل جلاله اختار من عباده اقواما فكروا فاستقاموا ، ونطقوا فصدقوا ، وعملوا فأتقنوا ، وجاهدوا فأخلصوا ، وعلى رأس هؤلاء الاوفياء امامهم ورائدهم سيد المرسلين والانبياء محمد صلوات الله وسلامه عليه ، وهم الذين انتفعوا كل الانتفاع بالدرس الالهي البليغ الذي علمهم فيه ربهم ألا ينطقوا بقول يخالفه العمل ، وان يسارعوا الى موطن المحبة الربانية ، بالتجمع والتوحد والثبات في ميدان الكفاح والنضال ، فقال لهم مؤدبا ومعلما : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ؟ كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ، ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص » .

ولقد أخرجت مدرسة النبوة ابطالا زانوا الدنيا بصدقهم في اقوالهم ، وسموهم في اعمالهم ، وثباتهم في نضالهم ، فكانوا في ذلك قدوة للعالمين .

ومن هؤلاء : المجاهد المبكر في الجهاد ، المناضل الموصول النضال ، الصحابي ابن الصحابي : ابو عمارة (١) البراء بن عازب بن الحارث بن عدي بن جشم الخزرجي الانصاري . نشأ بالمدينة المنورة ، واسلم صغيرا ، فاهتدى الى نور الله عز وجل وهو في نحو الثالثة عشرة من عمره ، قبل ان يهاجر المصطفى عليه الصلاة والسلام الى المدينة ، ويخبرنا البراء أنه كان قد حفظ قبل الهجرة

---

١ ـ وقيل ابو عمرو ، وقيل ابو الطفيل .

طائفة من سور القرآن الكريم ، فيها سورة : « سبح اسم ربك الاعلى » .

وجاءت غزوة بدر لتكون اول لقاء بين الايمان والكفران ، وسارع الفتى المسلم ليكون من المجاهدين فيها ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم استصغر سنه ، فرده مع زملاء له كانوا حراصا على الجهاد برغم صغرهم . وفي هذا برهان على ان أمة محمد يومئذ كانت ترى في الجهاد قرة لعيونها ، ومتعة لقلوبها ، وامنية لنفسها .

ودارت الايام ، وجاءت غزوة أحد ، وعندها بلغ البراء الحد الادنى لسن القتال ، فحقق أمنيته بالمشاركة في شرف الجهاد ، وكأن الله سبحانه وتعالى قد أراد ان يرضى نزعة النضال العارمة في نفس البراء بن عازب ، فهيأ له ان يشترك في عدد ضخم من الغزوات والمعارك ، حتى روى الامام البخاري ان البراء رضي الله عنه قال : « غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة » .

وكان من بين هذه المواقف الخالدة غزوة الحديبية ، التي بايع فيها البراء مع صفوة من المجاهدين يومئذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان ، وهي أكرم بيعة في تاريخ الاسلام ، لانها كانت مبايعة مخلصة على الموت في سبيل الله تعالى دون فرار (٢) ، ولذلك نوه بها القرآن المجيد فقال : « ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ، يد الله فوق ايديهم ، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ، ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما » . وكرم أهلها فقال : « لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا » .

ورفع الرسول صلوات الله وسلامه عليه من قدر هؤلاء المبايعين ، فقال لهم : « أنتم خير أهل الارض » (٣) .

وقد أخبر النبي ــ كما جاء في السنة الصحيحة ان أهل هذه البيعة لا يدخلون

---

١ ــ يذكر ابن عبد البر في كتابه « الدرر » ان الرسول رد البراء يوم احد ، لان عمره كان اربعة شر عاما ، واجازه في غزوة الخندق (ص ١٥٥).

٢ ــ قيل لسلمة بن الاكوع : على أي شيء بايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حديبية ؟. قال : على الموت .

٣ ــ السيرة النبوية لابن كثير ، ج ٣ ص ٣٢٥

النار ، فقد روى البخاري ومسلم عن جابر قال : ان عبدا لحاطب جاء يشكوه ، فقال : يا رسول الله ، ليدخلن حاطب النار .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبت ، لا يدخلها ، شهد بدرا والحديبية .

وروى مسلم عن جابر قال : أخبرتني أم ميسر أنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند حفصة : « لا يدخل أحد النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها » فقالت حفصة : بلى يا رسول الله . فانتهرها ، فقالت حفصة : « وان منكم الا واردها » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد قال تعالى : « ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا » (١) ! .

وكان البراء بن عازب يعتز بهذه البيعة فيما بعد فيقول : « يعدون الفتح فتح مكة ، وقد كان فتح مكة فتحا ، ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية » .

* * *

وكما ندب الرسول البراء وامثاله المغاوير ليكونوا عمالقة النضال ، ندبه ليكون داعيا الى الله تعالى ، وهاديا الى صراطه ، فأرسله مع خالد بن الوليد الى اليمن ، لدعوة أهلها الى الاسلام ، وبعد ستة اشهر استدعى النبي خالدا ، وارسل مكانه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، وبقي البراء مع علي ، حتى أسلمت قبيلة « همدان » جميعها .

ولما بلغ الرسول ذلك فرح وقال : « السلام على همدان : السلام على همدان » .

وعاد البراء مع علي من اليمن ، فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجا الى حجة الوداع ، فسارا في ركابه الكريم ، وظل البراء على عهده ، صادقا في قوله ، وفيا في عمله ، يعطي صورة رائعة لاستعداد الجندي التام ، واستجابته السريعة ، وطاعته البصيرة ، ومبادرته الى اداء الواجب .

ولحق الرسول صلوات الله وسلامه عليه بربه ، ولم ينقطع البراء بن عازب

---

١ ـ المرجع السابق ، ص ٣٢٦ .

عن الجهاد ، بل جاهد وجاهد . ولما تولى عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة، اختار البراء ليكون واليا على « مدينة الري » سنة اربع وعشرين ، والري مدينة مشهورة من أمهات البلاد واعلام المدن كما يقول ياقوت .

ومن هنا سار البراء بن عازب الى بلدة « ابهر » فافتتحها ، وهي غربي قزوين ، ثم رحل عنها الى قزوين وافتتحها ، ودخل أهلها في الاسلام بفضل الله ثم بجهد البراء .

ثم انتقل الى مدينة « زنجان » ، فافتتحها عنوة .

وهكذا أخذ البراء يغبر قدميه كل حين بتراب الجهاد الطهور ، ويلفح وجهه بلهب المعارك والمشاهد ، ويتحمل المتاعب والشدائد ، لنصرة دين الله ، واعلاء كلمة الله في بلاد الله ، وتأديب أعداء الله من الطغاة والبغاة ، حتى قال فيه أحد المجاهدين معه في قزوين :

قد تعلم الديلم اذ تحارب   لما أتى في جيشه ابن عازب
بأن ظن المشركين كاذب   فكم قد قطعنا في دجى الغياهب
من جبل وعر ومن سباسب !

وها نحن أولاء نرى البراء بن عازب يجاهد مع الامام علي في معركة الجمل، ومعركة صفين ، ومعركة النهروان ، وكان معه أخوه عبيد بن عازب ، وكذلك شهد البراء معركة « تستر » وهي في بلاد العجم، وكان قائد الجيش فيها عمار بن ياسر .

ولكن هذا البطل المغوار المقدام الدائم الجهاد منذ بلغ اول سن الجهاد ، لم يشغله سلاحه وقتاله ونضاله عن التفقه في الدين ، او التعبد لرب العالمين ، فقد كان من رهبان الليل وفرسان النهار ، وقد روى الكثير من الاحاديث عن رسول الله صلوات الله وسلامه عليه ، وتلقى عنه هذه الاحاديث كثير من الاعلام ، ولقد روى لنا التاريخ ان البراء رروى ما يزيد عن ثلاثمائة حديث نبوي (١) .

والعجيب ان الفتى الفدائي الذي عرض نفسه للجهاد في موطن الاستشهاد

١ ــ روى، ثلاثمائة حديث وخمسة أحاديث .

وهو صغير ، قد طال عمره وامتد حتى تجاوز الثمانين عاما ، وكأنه حرص على الموت ، ففر منه الموت وجاءته الحياة ، وفوق هذا مات ميتة هادئة ، سنة احدى وسبعين للهجرة (١) في مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام .

ما احوجنا الى هذا الهدي العظيم ، الذي تألقت انواره على أيدي هؤلاء المجاهدين الصادقين ، الذين آمنوا بعلم ، ونطقوا بفهم ، وعملوا باخلاص ، وجاهدوا لاحدى الحسنيين ، اما نصر فيه عزة ، واما شهادة يتبعها النعيم المقيم عند رب العالمين .

رضوان الله على المناضل الدائم الجهاد : البراء بن عازب .

القاهرة **احمد الشرباصي**

١ ـ وقيل انه مات سنة اثنتين وسبعين بالمدينة ، في ولاية مصعب بن الزبير على العراق (البداية والنهاية ج ٨ ص ٣٢٨) . وقيل انه نزل الكوفة ومات بها (تهذيب الاسماء ، ج ١ ص ١٣٢) .

لمحات في تاريخ الشيعة

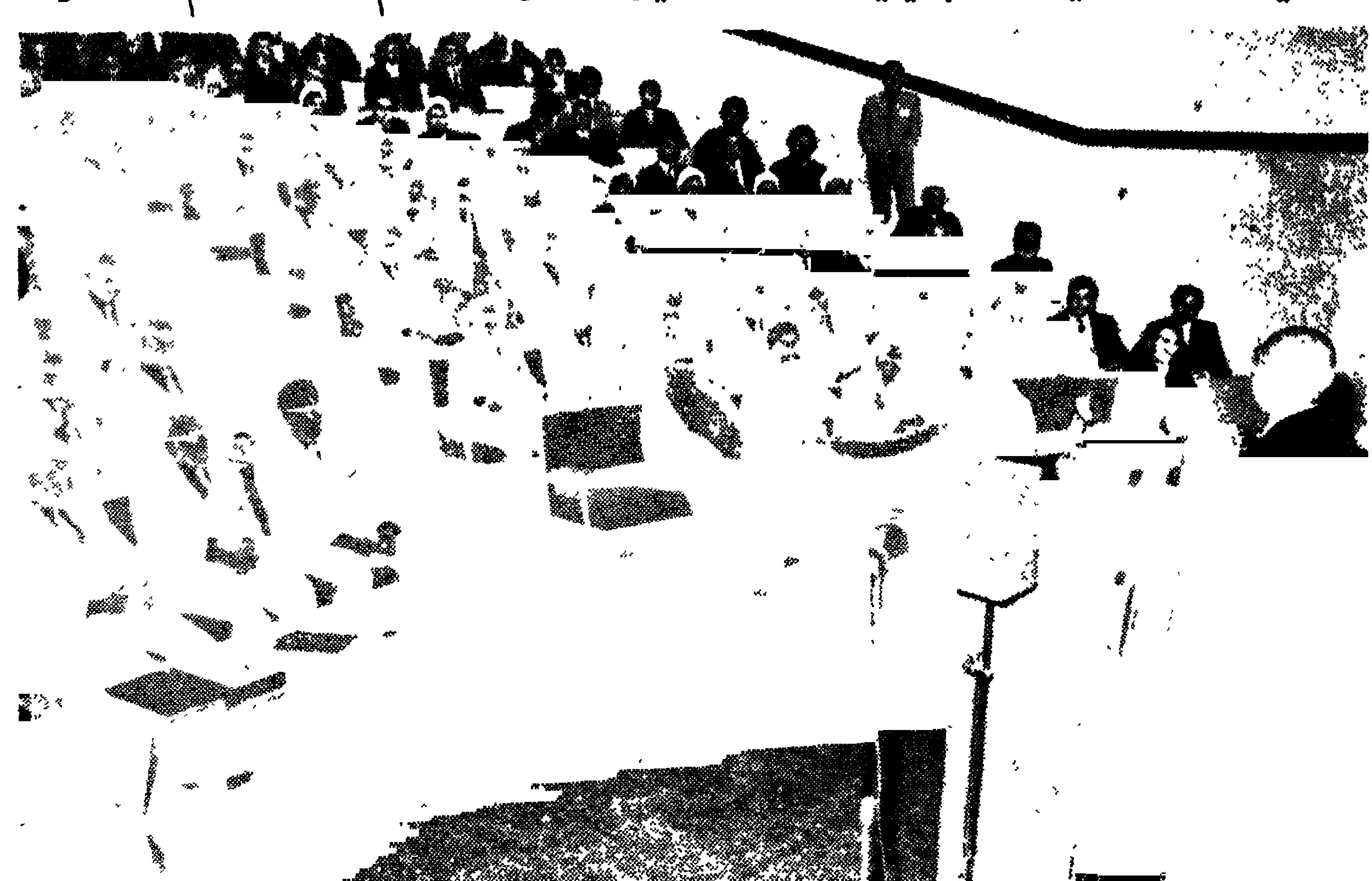
بقلم: السيد حسن الامين

القسم الرابع من المحاضرة التي ألقيت في المؤتمر العلمي العالمي الذي دعت اليه كلية الالاهيات والمعارف الاسلامية في مدينة مشهد الرضا احتفاء بالذكرى الالفية للشيخ ابي جعفر الطوسي.

الشيعة في الحكم

التجربة الاولى للحكم الشيعي تجربة الادارسة دلت على ما يمكن ان يعطيه هذا الحكم ، فقد كان عهد الادارسة عهد نشر الاسلام واقامة العمران وبث العلم والايمان ، كما كان كذلك عهد العلويين في بلاد الديلم .

ولم يأت القرن الرابع الهجري حتى كان جل العالم الاسلامي محكوما من الشيعة . فالفاطميون والبويهيون والحمدانيون كانوا هم سادة معظم الاقطار



جلسة عامة للمؤتمر ويبدو العلامة السيد حسن الامين في الجانب الايمن من الصف الاول . كما يبدو في اقصى اليمين مندوب افغانستان

الاسلامية • فماذا حدث خلال هذا الحكم الشيعي العريض ؟

حدث ان القرن الرابع الهجري اعتبر عصر النهضة الفكرية الاسلامية واعتبرت حضارته الحضارة الاسلامية الجديرة بالعناية والدرس • ولم يكن ذلك الا لان الحكم الشيعي كان يتميز بظاهرتين فذتين ، هما إطلاق الحريات العامة للمواطنين ثم تبني الدولة للحركات العلمية والفكرية والفنية والادبية •

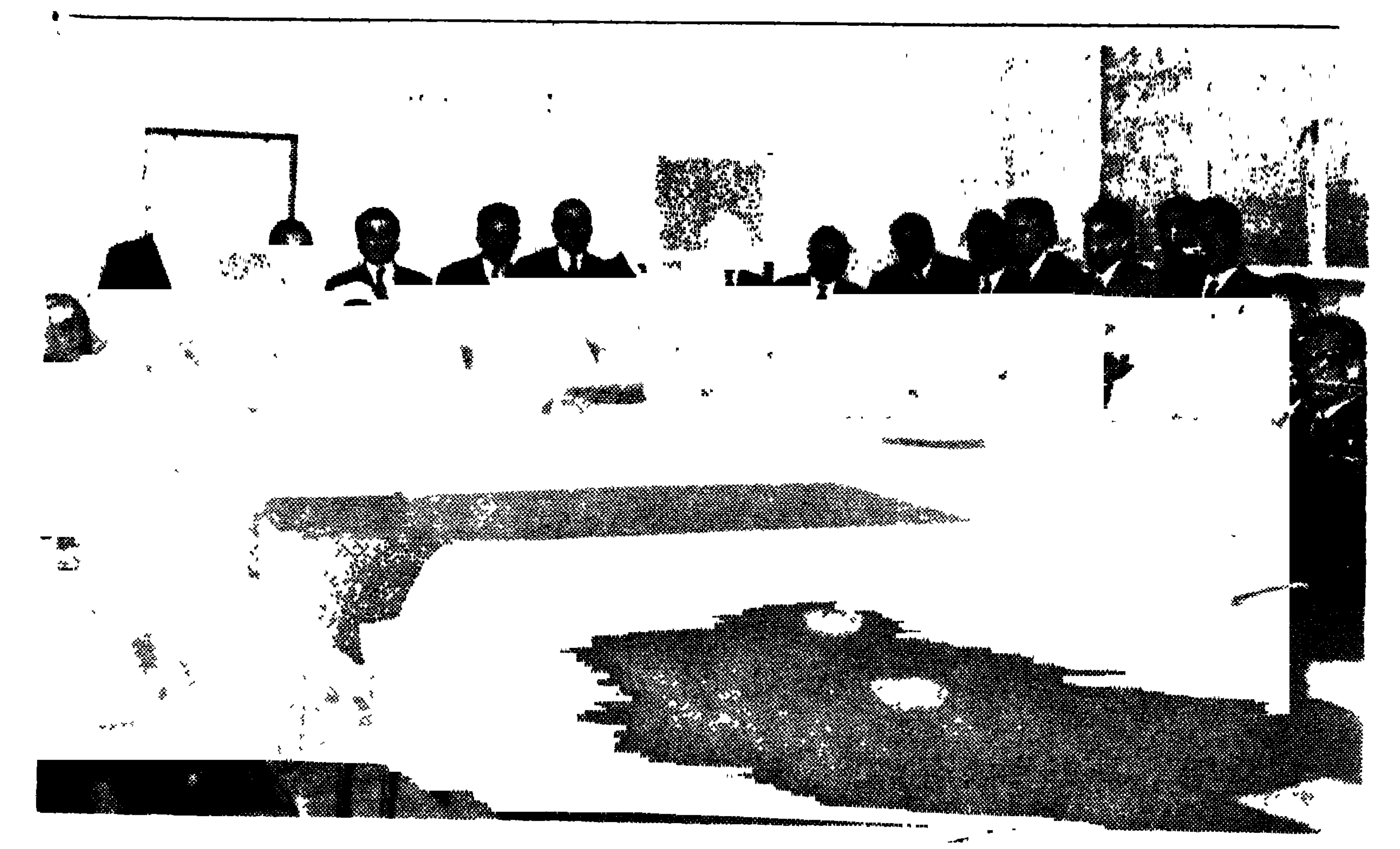
ففي ظلال الحكم الشيعي عرفت الشعوب حرية العقيدة وحرية الاعراب عن هذه العقيدة • وعندما نزل ابو عبد الله الشيعي ارض المغرب وسيطر عليها باسم الفاطميين اراده اخوه ابو العباس ان ينفي عن القيروان من يخالف مذهبه ، فقال له اخوه ابو عبد الله : ان دولتنا دولة حجة وبيان وليست دولة قهر واستطالة فاترك الناس على مذاهبهم •

ولما امتدت هذه الدولة واصلة الى مصر وانشأت الجامع الازهر مقرا لدعوتها دعت المذاهب الاسلامية كلها الى ان تتولى تدريس مبادئها في الجامع الازهر • فكان للمالكية خمس عشرة حلقة وللشافعية مثلها ولاصحاب ابي حنيفة ثلاث حلقات •

ثم اصبحت القاهرة ملجأ للعلماء والمفكرين يفرون اليها من الاضطهاد والفقر • هذا القاضي ابو الفضل محمد بن احمد بن عيسى البغدادي امام الشافعية يفد الى مصر الفاطمية فيملي مذهبه فيها ما شاء ان يملي ويظل كذلك حتى يموت سنة ٤٤١ وابو الفتح سلطان بن ابراهيم الفلسطيني (٥١٨) يفد كذلك بين العلماء الوافدين وابو الحجاج يوسف الميورقي (٥٢٣) ومجلي بن جميع المخزومي (٥٥٠) والقاضي ابو الحسن الموصلي الخلعي (٤٤٨) وعبدالله بن رفاعة السعدي (٥٦١) والقاضي القضاعي • هؤلاء الخمسة ممن وفد الى مصر وولي القضاء للفاطميين بالرغم من انهم كانوا شافعيي المذهب •

ولقد حرصنا على ان نختار واحدا من كل فترة لنبين ان الامر قد استمر ولم ينقطع ولو اردنا ان ندلي بعشرات الشواهد لكانت الاسماء تحت ايدينا •

وعدا هؤلاء الشوافع ، فمن فقهاء المالكية لجأ الى مصر الفاطمية امثال محمد بن سليمان المعروف بابي بكر النعال الذي كانت اليه امامة المالكية واليه



المؤرخ العربي الكبير السيد حسن الامين يتوسط لجنة التاريخ المنبثقة عن المؤتمر

كانت الرحلة بمصر ، وكانت حلقته في الازهر الفاطمي تدور على سبعة عشر عمودا لكثرة الطلاب الذين كانوا يقصدونه (٣٨٠) •

وهناك قصة الفقيه المالكي عبد الوهاب بن علي ، الذي وصفه الخطيب في تاريخ بغداد بانه لم ير في المالكية افقه منه • هذا العالم تضيق به دنيا الاسلام فيكاد يموت من الجوع في بغداد ويتطلع الى البلد الذي يحفظ عليه رمقه ويقيه بؤس العيش فلا يجد الا مصر الفاطمية ، فما ان يصل الى مصر حتى تتلقاه الدولة بالترحاب وتغدق عليه المال وتأمره بالانصراف الى علمه • ولكن الامر لا يطول به فيمرض بالفالج فيقول : لا اله الا الله عندما عشنا متنا (٤٢٢) وعبد الجليل مخلوف الصقلي (٤٩٩) وابو بكر الطرطوشي محمد بن الوليد الاندلسي نزيل الاسكندرية (٥٢٥) وغيرهم •

ويقول ابن ابي اصيبعة انه لما وصل المهذب بن النقاش ـ وكان فاضلا في صناعة الطب ـ الى الشام من بغداد اقام بدمشق مدة ولم يحصل له بها ما يقوم بكفايته ، وسمع بالديار المصرية لانعام الخلفاء فيها وكرمهم واحسانهم الى من يقصدهم ولا سيما ارباب العلم والفضل فتوجه الى مصر ، فوهبت له الاموال

واقام فيها مكرما •

وبلغ الامر الى ان الغزالي الذي هاجم الشيعة بعامة والفاطميين بخاصة والذي شحن كتبه بالتحامل عليهم والطعن فيهم لم يجد آخر الامر الا مصر الفاطمية بلدا يأويه ويشجعه على مواصلة البحث والدرس • وتناسى الفاطميون تعصب الغزالي واعتداءه عليهم ولم يذكروا الا انه عالم ، وحق العالم عليهم حق كبير وتجاهلوا ما نالهم منه في كتبه القسطاس والمنقذ من الظلال والمستظهري وغيرها فاحلوه في دولتهم على الرحب والسعة والف بعض كتبه ككتاب شكاة الانوار في رعايتهم وبين ظهرانيهم •

الشيعة هم هم على اختلاف آرائهم

واننا ونحن نتحدث عن حرية الفكر والقول التي اباحها الفاطميون لكل المواطنين ، لا يفوتنا ان نشير الى ان التشيع ايا كانت آراؤه قد اتخذ من الحرية والتحرير وتشجيع العلم واحترامه طريقا لم يحد عنها ابدا ، فهؤلاء الائمة الزيود وقد استقوا من المنابع الشيعية الاولى لم يخرجوا عن هذا الطريق حين كانت لهم السلطة المطلقة على اليمن • لقد حدث ان آل يعفر سجنوا الحسن بن احمد الهمداني الشهير صاحب كتاب الاكليل ، فتوهم الهمداني ان ذلك كان برأي الامام الناصر احمد بن الامام يحيى الهادي •

فانتقم الهمداني لهذا السجن بان ملأ كتبه بالهجوم لا على من يتهمه بسجنه وحده بل على الائمة الزيود كلهم وعلى قومهم • ومع ذلك فان هؤلاء الائمة احترموا هذه الكتب وما فيها من علم متغاضين عن نزوات الهمداني متجاهلين انفسهم وقومهم • فحفظوا تلك الكتب ولم يمدوا اليها يدا بسوء فلم توجد الا في خزائنهم ، وكان بعضها مستنسخا بخط الائمة انفسهم ومحفوظا في مكاتبهم الخاصة ، على حين كانوا مستطيعين احراقها واتلافها وحسبنا من ذلك كتاب (الدامغة) وشرحها الذي الف للطعن بهم والانتقام منهم ، ومع ذلك صانوه حتى وصل الينا من مكتباتهم وحدها •

الحمدانيون

وفي بلاد الشام حكم الحمدانيون وتلألأ بطلهم سيف الدولة علي بن

حمدان المتوفى سنة ٣٥٦ ، فاذا بحلب عاصمتهم تصبح قطب النهضة العلمية الفلسفية الشعرية الادبية ، واذا بالعلماء والشعراء والمؤلفين يفدون الى حلب منتجعين سيف الدولة فيجدون في ظله الحماية والرعاية والتشجيع ، فيلتقي في بلاطه امثال الفارابي وابي الفرج والمتنبي وابن خالويه ، وكل من حمل قلما واذكى فكرا ودعا الى معرفة .

يقول (شلمبوكر) في كتابه عن القائد البيزنطي (نيكفور فوكاس) متحدثا عن سيف الدولة : « هذا القائد المجاهد ــ سيف الدولة ــ لم تصرفه المعارك عن ان يجعل من حلب بيئة خصبة للاداب والفنون والعلوم ، فقد فتح قصره لكل فنان موهوب واديب فذ فتوافدوا عليه من جميع الاطراف : من العراق وايران والشام وبيزنطية وفينيسيا وجنوى . وكان يستمع الى الشعراء ويتحبب الى الكتاب والمصورين ويمنح المؤرخين الشيء الكثير من عطاياه فيعود هؤلاء الى بلادهم حاملين الى شعوبهم صورة رائعة من خلق الرجل العالمي وشخصيته العجيبة » .

وفي الواقع فان كل شيء كان يصرف سيف الدولة الحمداني عن التفكير بالعلم والادب فان الخطر البيزنطي كان خطرا مرعبا يهدد الديار الاسلامية بالاكتساح فتصدى له سيف الدولة وحده بدولته الناشئة وجيشه الصغير وقوته القليلة لقد كان سيف الدولة يحكم رقعة ضيقة الحدود منكمشة الاطراف هي جزء من شمال سوريا . ولكنه بوطنيته الشماء استطاع ان يؤلف من هذا النطاق المحدود جيشا شجاعا صمد للسيول البيزنطية المتحدرة صمود الابطال ، فخاض به سيف الدولة اكثر من اربعين معركة واستطاع ان ينقل الحرب الى الارض البيزنطية نفسها فحمى بذلك العالم الاسلامي الذي كان يحلم البيزنطيون استعادة سيطرتهم على الارض التي اخرجهم منها .

كان لسيف الدولة شاغل بهمومه الحربية ومتاعبه العسكرية عن التفكير بالعلم والشعر والفلسفة والادب . ولكن لم يشغله عن ذلك شيء فشهدت البلاد ازهى نهضة عرفتها في تاريخها ، وجمعت مجد القلم الى مجد السيف .

بنو عمار

وحكم بنو عمار دولة على الساحل السوري اللبناني عاصمتها مدينة

طرابلس ، وقد قالت عنها دائرة المعارف الاسلامية : كما كانت حلب في عهد سيف الدولة مركزا للشعر كذلك كانت طرابلس في عهد الحسن بن عمار وقد ازدهرت المدينة في عهده واصبحت مركزا للحياة الفكرية في بـــلاد الشام وانشأ مدرسة كبيرة ومكتبـــة •

وقالت مجلة الثقافة : ومن هذه المكتبة انتشر العلم في انحاء المدينة حتـــى قال المؤرخون ان طرابلس صارت جميعها دار علم • وكان في هذه المكتبة مائـــة وثمانون رجلا لا عمل لهم الا نسخ الكتب وشراؤها لجمعها في هـــذه المكتبـــة والفضل الاعظم في هذا لابي طالب الحسن بن عمار •

البـــو يهيـــون

وفي البويهيين يقول الغناوي : امتاز عهد آل بويه بالخصب العلمي بتأثيرهم الخاص وتأثير وزرائهم ذلك انهم استوزروا ابـــرع الكتاب واعتمدوا عليهم في تدبير شؤون الحرب وامور السياسة والادارة والمـــال جميعا فلمعت اسماؤهم وعظمت هيبتهم وطار صيتهم في الافاق فقصدهم اهل العلم والادب فافادوا منهم كثيرا وانتجوا كثيرا في ميدان الادب والفلسفة والعلم ، فكان اثرهم في الحيـــاة الفكرية قويا جدا •

وقال المؤرخ الهندي السيد امير علي : لقد شجع البويهيون الروح الادبية وعضدوا مدرسة بغداد التي كان قد اضمحل شأنها في اثناء تدهور الخلافة •

ويقول آدم متز في كتاب (الحضارة الاسلامية في القـــرن الرابع الهجري) عن عضد الدولة : كان يحب العلم والعلماء ويجـــري الارزاق علـــى الفقهـــاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والنحاة والشعراء والنسابين والاطبـــاء والحساب والمهندسين وافرد لاهل الاختصاص من العلمـــاء والحكمـــاء موضعا يقرب مـــن مجلسه وانشأ مكتبة تحتوي على كل كتاب صنف الى وقته مـــن جميـــع انواع العلوم • وقال عنه في كتاب الكنى والالقاب : كان عضد الدولـــة يعظـــم الشيخ المفيد وقد الف له العلماء العديد مـــن الكتب وقصده فحـــول الشعراء ومدحوه باحسن المدائح ومنهم شاعر العرب الاكبر ابو الطيب المتنبي الذي قال فيه :

وقد رأيت ملوك الارض قاطبة   وسرت حتى رأيت مولاها

ويقول طه الراوي في رسالته عن بغداد : في عهد بني بويه وصل العلم والادب في بغداد الى القمة العليا فنشأ أكابر المفسرين والمحدثين والفقهاء والمتكلمين والمؤرخين والكتاب والشعراء واساطين العلوم العربية والحذاق في المعارف الكونية .

دول اخرى

وقامت دول شيعية اخرى لم تبلغ في اتساع الرقعة وقوة السلطان ما بلغت هذه الدول ولكن كان شأنها في نشر العلم والادب وتشجيع العلماء والادباء والمفكرين نفس الشأن . كالدولة المزيدية في العراق ، والدولة المرداسية في سورية .

نصير الدين الطوسي

وجاء وقت عاد فيه العالم الاسلامي شلوا ممزقا ، وبدا للناس ان الجذوة الاسلامية قد انطفأت وذلك حين تدفقت جحافل المغول بقيادة هولاكو حاملة الدمار والفناء ، ومضت متجاوزة من قطر الى قطر ، تستهدف اول ما تستهدف قتل العلماء وحرق الكتب وهدم المدارس حتى خيل للناس ان الوثنية قد طغت والشرك قد تركز والجهل قد عم .

ومن بين هذا الهلع المريع واليأس القاتل والخيبة الشاملة والاستسلام الكامل .

من بين كل ذلك يبرز نصير الدين الطوسي فيكون بطل الاسلام في عصره، البطل الذي يقاتل بالعقل والعلم حين يعز عليه ان يقاتل بغيرهما .

يبرز نصير الدين فيدرك ان النصر العسكري على المغول امل لا يتحقق ، ويعلم انه اذا كتبت على الاسلام الهزيمة الفكرية بعد الهزيمة الحربية كان في ذلك القضاء المبرم على الاسلام .

فيتجرد للمعركة الحاسمة بكل ما اوتيه من ايمان واخلاص وتضحية ، وبكل ما تفرد به من ذكاء ومرونة ومعرفة ، فيخطط وينظم ، فيكون اول ما يفعل ان يحفظ الكتب ويحفظ العلماء ، ثم يستولي على عقل الطاغية ويروض شارب الدماء ، ويسوقه ـ دون ان يدرك ـ الى تحقيق اهدافه فيقيم في مراغه اعظم

جامعة علمية عرفها العالم الاسلامي ، وينشيء فيها اكبر مكتبة ويحشد لها العلماء والمفكرين والحكماء من كل مكان ويستحضرهم من الشرق الاسلامي ومن الغرب الاسلامي ، فيلتقي في مراغة ابن الشام مؤيد الدين العرضي ، مع ابن افريقيا يحيى بن محمد بن ابي الشكر المغربي مع ابناء الموصل وبغداد والجزيرة وقزوين وتفليس وكل بلد اسلامي .

يلتقون بدعوة من نصير الدين الطوسي ويجتمعون برعايته فيخطط لهم للمعركة الكبرى معركة حماية الاسلام ، المعركة التي لا سلاح فيها الا القلم والفكر والكتاب ، ولا ميدان لها الا المدرسة والمسجد والبيت . فيمضون بقيادته الحكيمة الباسلة ويمشون من نصر الى نصر حتى تكون قمة النصر اسلام الدولة المغولية التي جاءت لهدم الاسلام .

كانت مخططات نصير الدين فريدة في التاريخ ، وكان نصير الدين واحدا من عمالقة الكون فكرا وعلما واخلاصا . والامم في محنها الطاغية اذا لم يقيض الله لها رجلا مثل نصير الدين فانها هالكة في الهالكين .

تطلع الطوسي فاذا المسلمون قد مزقتهم العصبيات الحمقاء وخدرهم الجهل، ولم يبق في ايديهم من العلم الا قشور لا لباب فيها . كانوا والمغول على ابوابهم يسفكون دماءهم بأيديهم فيهاجم ابن الخليفة المستعصم بجنوده محلة الكرخ البغدادية فيذبح فيها رجال الشيعة ويسبي نساءهم ويعتبر ان ذلك هو النصر الاكبر . والشوافع والاحناف يتذابحون في اصفهان والمغول يحاصرونها ويستنصر الشوافع بالمغول ويفتحون لهم ابواب المدينة فيقضي المغول على الفريقين .

والقاضي شمس الدين القزويني لم يرعه ان المغول بقيادة جنكيز خان قد اجتاحوا بلاد المسلمين حرقا وقتلا ونهبا ، ولم يسره ان قلاع الاسماعيليين في ألموت وغيرها قد صمدت لجنكيز فلم يقو على اجتياحها . بل كان هم هذا القاضي ، الاسف على ان سلمت تلك القلاع ومن فيها فراح يحرض حفيد جنكيز على تحطيمها وقتل الاسماعيليين لانهم يخالفونه في المذهب . ومضى يشجعه حتى مشى هولاكو وشعار حملته محو الاسماعيليين وقلاعهم فكان منه الذي كان ولم يقض على الاسماعيليين وحدهم بل قضى معهم على الخلافة القائمة .

تطلع الطوسي الى هذا الماضي المثقل بالرزايا والحاضر المشلول بالنكبات ،

فاذا بالطوسي اكبر من عصره واكبر من الرزايا والنكبات ، واذا به يرتفع الى القمة التي تليق برجل الساعة فما زال حتى استخلص اوقاف المسلمين من ايدي الباغي العاتي وتفرد بادارتها . فاجتمع له المال الوفير الى العقل الكبير والاخلاص الغزير فاستنقذ الكتب وفتح معاهد العلم وبذل المال للطلاب وحمى العلماء من القتل بأساليب غاية في البراعة وحسن التدبير . وارسل تلميذه فخر الدين المراغي الى اقصى البلاد يؤمن المروع الشارد من العلماء ليعود الى بلاده ويغري علماء البلاد الاخرى بالقدوم اليه غير ناظر الى مذهب او مشرب او نحلة مترفعا عما كان قد اجتاح اهل عصره من ادواء مذهبية وعلل طائفية واضعا نصب عينيه الاسلام ونجاة هذا الاسلام وفاز بما اراد .

ان نصير الدين الطوسي واحد من انضر وجوه التشيع في التاريخ ومثل على ما كانت عليه تلك الوجوه من تناسي الاحقاد والصفح عن الجرائر حين تدلهم الخطوب وينزل البلاء .

ويقظة العالم الاسلامي في هذه العصور الاخيرة مدينة الى شيعي هو جمال الدين الحسيني الذي اشتهر بالافغاني . هذا الرجل الذي خرج من بلدته اسداباد فطوف في البلاد واستقر حينا في مصر داعيا الى الاصلاح والنهوض فكانت دعوته النداء الاول الذي استفاق اليه المسلمون بعامة والعرب منهم بخاصة بعد طول رقاد .

التشيع واللغات الاسلامية

اغنى التشيع اللغة العربية بالشعر والنثر وحمى ملوكه ادباءها وعلماءها وشعراءها ونهضوا بهم الى حيث ينبغي لهم ان ينهضوا . وكان فحول شعراء اللغة العربية من الشيعة منذ الفرزدق الى ابي تمام والبحتري والمتنبي وابي فراس والرضي وابن هاني الاندلسي ولا يشذ عن ذلك المعري القائل :

أليس قريشا قتلت حسينا　　　وكان على خلافتكم يزيد

والقائل :

وعلى الدهر من دماء الشهيدين علي ونجله شاهدان

ثم ان الشعراء الشيعة اوجدوا الشعر الملحمي والشعر القصصي في الادب

العربي ولا يزال مؤرخو هذا الادب ومدرسوه يتجاهلون ويأسفون انلا ملاحم في الشعر العربي ولا قصص ، في حين انهم لو رجعوا الى الشعر الشيعي لوجدوا فيه القصة والملحمة . فشعر السيد الحميري هو اشعر القصصي العربي وقصيدته البائية هي القصة بعينها .

وشعر كاظم الازري هو الشعر الملحمي العربي وقصيدته الهائية المعروفة بالازرية هي كذلك الملحمة بعينها .

وهنا في ايران نفسها نشأ في اصفهان شاعر باللغة العربية هو احمد علوية الاصفهاني المتوفي سنة ٣٢٠ ونظم باللغة العربية في سيرة امير المؤمنين ملحمة شعرية في ألف بيت .

واذا كنا نحتاج لدراسة هذا الموضوع الى الكثير من البحث والكثير من الوقت فاننا نجتزىء ذلك الى ظاهرة اخرى في تاريخ التشيع هي تأثيره في اداب الامم الاسلامية غير العربية وما خلقه فيها من تيارات لم تكن لتعرفها لولا التشيع . وقد كان من اثر ذلك ان نهض بتلك اللغات ومشى بها في اساليب وفنون رفيعة ، بل لقد كان التشيع سببا في تدوين لغات ما كانت لتدون لولا التشيع وكان مقدورا لها ان تظل لغة تخاطب فقط .

ومن ذلك اللغة الاردية لغة الباكستان الرسمية واللغة التي تتكلمها مئات الملايين في غير الباكستان . فقد تجمعت هذه اللغة من لغات المعسكر (اوردي) الذي أقامه الامبراطور محمد اكبر لجيوشه المؤلفة من الترك والفرس والهنود مضافا الى لغة الدين العربية . اذ كان من اختلاط تلك العناصر ان تكلمت لغة كانت مزيجا من مجموع لغاتها . وظلت هذه اللغة لغة تخاطب لا لغة تدوين شأنها في ذلك شأن الكثير من اللغات الافريقية . ولكن لطول العهد اخذ الموهوبون من الشيعة ينظمون الشعر بتلك اللغة فتتداوله الاسماع دون تدوين وما كان ذلك ليستمر طويلا اذ كان لا بد من بروز من يفكر بتدوين هذا الشعر الذي صار مدار اعجاب الناس وزينة محافلهم . وهكذا دون اول كتاب في اللغة الاوردية وكان هذا الكتاب كتاب (ده مجلس) في مدح امير المؤمنين علي ثم تتابع التدوين ومشى من جيل الى جيل فاذا باللغة الاردية تصبح لغة ادب حي وشعر خالد . واذا بها تطلع من الشعراء امثال غالب وانيس وبير ممن سموا بها الى اعلى منزلة

بمنظوماتهم الحسينية والعلوية .

وما يقال في اللغة الاردية يقال مثله في غيرها من اللغات الباكستانية التي تزيد على عشر لغات كاللغة المولتانية التي يتكلم بها الملايين والتي كان اول ما دون فيها مدائح علي ومراثي الحسين ومن اعلام شعرائها غلام حيدر فدا صاحب ملحمة ذو الفقار المؤلفة من خمسمائة وخمسين بيتا والشاعران الاخوان فداء حسين جهندير ونذر حسين جهندير ، والثاني منهما نظم باللغة الملتانية خطبة زينب بدمشق في مائة وعشرين بيتا .

ويعتبر الشاعر سيد علي شاه مجددا للشعر الحسيني في هذه اللغة ومن اشهر شعرائها .

ومن مدينة سركودها الى ديره اسماعيل خان الى ما قبل مدينة مولتان بعشرين ميلا على ضفة نهر السند تسكن جموع من المتكلمين باللغة المولتانية ومنهم خرج كبار شعراء المراثي الحسينية والمدائح العلوية الذين يبلغ شعرهم المدون ما يقرب من ثلثي شعر اللغة المولتانية عدا الشعر غير المدون . وقد كان هؤلاء الشعراء السبب في تدوين هذه اللغة وجعلها لغة ادب حي . وشعرهم في علي والحسين وآل البيت عامة يجعل الادب المولتاني في مصاف الاداب العالمية بما فيه من روعة التعبير وعمق المعنى وتدفق العاطفة وسرد القصص .

وكذلك القول عن بقية اللغات الباكستانية كاللغة السندية وغيرها .

الخاتمة

ولعل خير ما يختتم به حديثنا هذا هو السؤل التالي :

اذا كانت هذه هي حقيقة التاريخ الاسلامي وتاريخ التشيع فهل هي كذلك في اذهان الناس العامة منهم والخاصة ؟ وهل دونت واوضح واقعها في سجلات الحضارة كما هي فعلا ؟ وهل تقيم حركة واشخاصا على أسس صحيحة مستمدة من الحقيقة بالذات ؟

ولا يحتاج المرء الى كبير جهد وعظيم معرفة للتأكيد بأن ما كتب ويكتب عن الشيعة بأقلام غير شيعية وحتى في بعض الاحيان ببعض اقلامها ، وما يزعم انه تاريخهم وانه عقيدتهم وانه سير رجالاتهم واعلامهم ، ان كل ذلك لا يعدو كونه

بأبسط التعابير تشويها وطمسا للحقيقة وصرفا للاذهان والفكر عنها الى ما لا يمت بصلة اليها • ونحن نجزم ان التسميم القديم الذي اعتمده الذين انحرفوا عن الاسلام في مطلع الاسلام للنيل من التشيع وتشويهه لما يزل هو هو وتكاد اكاذيبه تصبح من المسلمات •

ذكرت الانسكلوبيديا الاميركية في طبعتها الاخيرة تحت عنوان (شيعة) ما تلي ترجمته حرفيا : « انقسم المسلمون بعد موت محمد الى فرقتين الاولى وهي المسماة الشيعة تضع عليا على مستوى واحد مع محمد » •• ويقول الدكتور عبد الرحمن بدوي فيما يقوله من التخريف الكثير : « يقولون — اي الشيعة — ان روح القدس هي الله وصارت في النبي ثم في علي ثم في الحسن ثم في الحسين الى آخر الائمة الاثني عشر » ثم ينهي الدكتور بدوي كلمته التي سطرها فيما علقه على كتاب « فلهوزن » الالماني : « فهؤلاء اذن آلهة حلت فيهم روح القدس على التناسخ الواحد عقب الاخر •• » الى آخر ما قال قبل هذا الكلام وبعده من الهذر والسخف •

هذا نموذج مما يكتب عن الشيعة ولست اغالي مطلقا اذا قلت ان الغالبية الساحقة لما يكتب عن المسلمين والاسلام وفيما يتعلق منهم بشكل خاص بالشيعة انما هو مجرد تحريف وتشويه وطمس للحقائق • وامام هذا الواقع لا بد من اعادة كتابة التاريخ الاسلامي بشكل عام والتاريخ الشيعي بشكل خاص لكي يستطاع جلو الصدأ المتراكم الذي تأكل الحقائق حتى كاد يقضي عليها •

لقد آن الاوان لكي تقال الحقائق وتعرف على مستوى عالمي وانساني ولا بد من عمل طويل وشاق بأساليب جدية وحديثة بأيد امينة وضليعة للكشف عن وجه الحقيقة واظهارها للعالم لكي تقيم على اساسه ولا يسوغ في اي حال من الاحوال ان يترك الظلام يسطو على الحقيقة من وضح النهار ••

من هو الكاتب

● ليست الدرجة العلمية هي التي تصنع الكاتب •• ان اهم شيء يحتاج اليه هو ان يكون لدى هذا الكاتب قصة يستطيع ان يكتبها ، ويستطيع ان يجذب الملايين الى قراءتها •

« أوسكار وايلد »

صولة الماسونية على الحكومة التركية

بقلم: الشيخ محمد علي الزعبي

تحققت اليهودية المستترة بالدونمة والماسونية والاتحاد والترقي، ان السلاطين والقياصرة عثرة في طريق القفزة شطر فلسطين، حيث السلاطين يحتلون الخلافة الاسلامية والقياصرة يحملون راية الكنيسة الشرقية صاحبة الحق الاول والاعرق بفلسطين !

تحققت هذا، فبيتت من المؤامرات ما بيتت، وما القت عصا التآمر حتى خلعت على السلطنة ثوب العلمانية وعلى القيصرية رداء الشيوعية، وبهذا نسيا التزاماتهما نحو فلسطين !!

اخذ ذوو البصائر منذ أحاط المتآمرون بعبد الحميد، يدرون مصدر الخطر ويعلمون ان اليهود الذين نادوا يجتشون جذور اسبانيا بمعول الماسونية هاموا على وجوههم مطرودين منها فلجأوا لتركيا واقاموا شرقا ماسونيا ــ علمانيا كالشرق الفرنسي، ذا وجه ناعم كالشرق الاسكوتلاندي ــ ! وما ان كادت تفوح منه رائحة التآمر حتى أصبح اسمه عام ١٨٩٠ (جمعية الاتحاد والترقي).

هذه الجمعية ــ وان دعت المحافل الماسونية نوادي ــ قامت بدور التكريس الماسوني واصعدت من فرسانها الحكماء والتدوشين امثال طلعت وجاويد وجمال (السفاح) مناصب مرموقة بل منحت احد فرسانها (انور) اختام السلطان محمد رشاد، اي لم يبق للسلطان حق الاطلاع على ما ينفذ باسمه من قوانين ومعاهدات.

نفت الشرق الاكبر العثماني بلسان موجهه الاعلى الحاخام حاييم نعوم افندي حاخام القسطنطينية، نفثات العلمانية، فأحس هذا الخطر قوم ذهب بعضهم ضحية احساسه وروجت بعضهم حتى نهاية العمر امثال جواد رفعت اتلخان.

لمس عبد الحميد ما كان يتوجسه من شر اليهود الكامنين تحت اردية الدونمة والماسونية والاتحاد والترقي وجمعية (جون ترك ــ الشباب الاتراك) التي كانت تصدر صحيفة بباريس بتوجيه وتخطيط الشرق الفرنسي.

لمس هذا لا سيما بعد حادث احمد جميل (١) ، فأمـر بتأسيس جمعية (الحرية والائتلاف) ولكن الدونمة (وهم يعيشون باسمين مزدوجين) ما لبثوا أن ضاعفوا تآمرهم الذي باركه السفارات !!

اخذ (حاييم نعوم) يترأس الجلسات الماسونية ويمر تحت القبة الفولاذية بين صفي الفرسان القدوشين ويجلس على عرش سليمان ويفتتح الجلسة بمقطع من المزامير ويدخل للهيكل رايات اسرائيل الاثنى عشر تعلوها النجمة المسدسة ، ويختم الجلسات بهتاف •

(انتصرنا على الظلم والاستعباد الاجنبي) قاصدا عبد الحميد !

* * *

واخذ الفرسان الحكماء والفرسان القدوشون والدونمة يؤججون نار الثورات في الالبان والبوسنة والهرسك والجبل الاسود وارمينيا واليمن ، وخلعوه عام ١٩٠٩ اخذا بثأر هرتزل وابن غوريون وحبسوه بمحفل سلانيك تنفيذا لقرار ماسوني ، وتواروا برشاد (الاحمق المغفل الخرف) ودفعوا تركيا (بتوجيه وايزمن) لخوض حرب ، اخسرتها ديارا وكرامة ودينا !! وعوضنها الشعار الماسوني (حرية ، عدالة ، مساواة) بل ذكر المؤلف التركي المرحوم الجنرال جواد رفعت اتلخان ، وقد قضى العمر عسكريا ، ان سهام الكوارث كانت تنطلق من يد الجنود والقادة الماسون في الجيش التركي نفسه ، سواء كانوا من ابناء الماسونية الام او من ابناء احدى بناتها (كالروتاري) مثلا او (بناي برت) او (الليونز) •

خلعوا عبد الحميد لانه ـ باعتراف جورجي زيدان ـ كان يخشى خطر الماسونية ، ونفذوا بيد اتاتورك قانون العلمانية ، وحسبنا اعتراف حنا ابي راشد الذي ارانا صولة اتاتورك على الاسلام تنفيذا لقرارات ماسونية ترى هدم تركيا واجبا لانها آخر الخطوط المدافعة عن فلسطين !

لم يبق عذر للذين فاتهم معرفة مبيتات الدونمة ـ الماسون ـ الاتحاد

---

١ ـ نقلت جريدة الشهاب البيروتية بعض ما تنشره الجرائد التركية بعدديها ١ شباط ١٩٦٨ و ١ تشرين الثاني ١٩٦٩ •

والترقي بعد ان كشفوا أنفسهم بأنفسهم ودعوا الماسونية (حكومة اليهود السرية) فقالت في البروتوكول الخامس :

(نحن الشعب الوحيد الذي يوجه المشروعات الماسونية) •

ولذا لا اعجب من جريدة (بوجون) التركية التي تعطف كلمة يهودي على كلمات (دونمة ، ماسون ، اتحاد وترقي) وتوجه للمرشحين للنيابة هذا السؤال :

(هل ستعمل على تحريم الماسونية واغلاق كافة واجهاتها في حالة فوزك بالانتخاب) ؟؟

بل اعجب من البيان الماسوني الاردني الذي نشرته الجرائد الاردنية الصادرة في ٧ ــ ٥ ــ ١٩٦٤ الداعي لحسن الظن بالماسونية •

صدر هذا البيان بعد اقامة المؤتمر الماسوني العالمي بالاردن ، متوجا بقوله تعالى (ان بعض الظن اثم) ولكن ابت الحقيقة الا تبرز واضحة اذ جاء به هذا النص :

(ولم يغرب عن بال الماسون الاردنيين العرب ان الصهيونية العالمية قد استغلت الماسونية استغلالا مجرما في أبشع صورة عرفتها الانسانية ، حين غررت وضللت رجال الفكر والنفوذ في الهيئات والمحافل الدولية وسخرتها لقيام اسرائيل في كياننا العربي متآمرة مع الاستعمار الاجنبي للحيلولة دون يقظة العرب ووحدتهم) (١) •

لقد آمن الجيل التركي اليقظ الواعي بفراسة عبد الحميد لا سيما بعد ان أصبحت المحافل بتركيا بعد عبد الحميد ١٧٠ وامتدت في السلطنة العثمانية ومصر امتداد النار بالهشيم •

آمنوا بهذا وادركوا ان اغلاق محافلها المؤقت بعهد اتاتورك كان تغطية وتضليلا اذ ما لبثت ان عادت تحت ستار اسم (حزب الشعب) مشيرة لمخبئات الماسونية الخمسة بخمس كلمات (مساواة ، اخاء ، عدالة ، حرية ، ثورة) •

ولا عجب كلما اصيبت لوحة الماسونية الخارجية بغبار ، تلقت ارشادات من المصادر العليا لا تتجاوز كلمة (احفظوا المعنى وابدلوا القافية) !

بيروت **محمد علي الزعبي**

---

١ ــ راجع فصل « الاستغلال الماسوني » •

المسيح ليس من سلالة داود

بقلم: ر. و

— ٢ —

في اعتقادي ان لذلك سببين : (١)

الاول ان يسوع لم يكن المسيح الذي ينتظرون فانهم ينتظرون مسيحا يملك عليهم ثم يبسط سلطانه على العالم قاطبة ويجعل اليهود اسياد هذا العالم . وتغلغل هذا الاعتقاد حتى في عقول بعض تلامذته واتباعه الذين كان امامهم يهوذا الاسخريوطي .

ان المدة التي امضاها يسوع في البشارة استغرقت ثلاث سنوات تجول اثناءها في كل ارض فلسطين وقسم من فينيقيا ، وكان تلاميذه يقولون انه ابن الله ، ويقوم بالعجائب حتى آمن به كثيرون ، وساروا وراءه بسبب تلك الاعمال وسموه ملك اليهود .

وعندما دخل اورشليم يوم الاحد لاقاه الشعب بجمع غفير (متى ٢١ : ٨ — ١١) بمظاهرة ، لعلهم كانوا يعتقدون انه دخل العاصمة ليقوم بثورة يستلم بعدها الحكم ويطرد الوالي الروماني ويسود اليهود على العالم .

لكن عندما مرت ايام الاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس ولم يأت عملا ما دب الشك في قلوب الشعب ويئس الاسخريوطي من قيام الثورة ، فسلمه لقاتليه . والشعب نفسه الذي كان يصرخ يوم الاحد «مبارك الآتي باسم الرب » عاد فصاح بنفس القوة وبأعنف « اصلبوه دمه علينا وعلى اولادنا » .

لقد خيب يسوع املهم في الحكم والسيطرة على العالم ، فتخلوا هم بدورهم عنه واسلموه للصلب .

اما رؤساء الكهنة والزعماء فكان حافزهم الى قتله شيء آخر . لانهم لم

---

١ — صاحب هذا المقال هو مسيحي له رأيه وقد نشرنا مقاله عملا بحرية النشر .

يكونوا يرون فيه المسيح الذي ينتظرون . فهم كانوا اكثر فهما بتعاليمه وبرسالته فلم يخدعوا انفسهم كما فعل عامة الناس ومعهم الاسخريوطي .

ان الكهنة والعلماء بين ايديهم الناموس والكتب وبحكم مراكزهم في السلطة يعرفون نوع المعلم الذي يواجههم وانه ليس طالب سلطان . على الرغم من انهم حاولوا ان يوغروا صدر الوالي الروماني عليه .

ان السبب الثاني الذي حمل اليهود على قتله ، واعني زعماءهم هو رسالته بالذات ، لانه لو كان فعلا طالبا سلطانا دنيويا لتقويض سلطان روما لاسعفوه وكانوا عونا له كما اسعفوا الثائر برباس ، الذي كان يروع السابلة ويقض مضجع روما ، والذي طلبوا الافراج عنه بدلا من المسيح .

ان رسالة المسيح وتعاليمه هي التي حملت زعماء اليهود على قتله . فماذا فيها مما يضيرهم ؟

١ ـ كل ما في رسالة المسيح مخالف لدين اليهود .

٢ ـ قال المسيح عن نفسه انه ابن الله . ثم دعا جميع الناس اخوة له . ابن الله أخ لجميع الناس ، اذن فجميع الناس اخوة ومتساوون . فقد بطل امتياز شعب على شعب وبطلت خرافة الشعب المختار ، وعندها تزول الامتيازات .

٣ ـ قال يسوع لليهود انهم يفسدون الناموس بسبب تقليدهم الاعمى ، مظهرا ان الانسان افضل من يوم السبت حيث ان السبت جعل لاجل الناس ، واذا زالت التقاليد والطقوس فأي سلطة تبقى لأولئك الرؤساء ؟

٤ ـ قال يسوع انه هو المسيح الموعود به لخلاص العالم ، وان مملكته ليست من هذا العالم ، واليهود ينتظرون مسيحا يسلطهم على هذا العالم ، فاذا كان هو المسيح المنتظر حقا زال مبرر وجود الدين اليهودي . اذن ماذا يصنع هؤلاء الرؤساء ؟

وهكذا يمكن اجراء سلسلة من المقارنات لا تنتهي للبرهان عن تناقض تعاليم المسيح مع الدين اليهودي .

ـ رسالة المسيح مبنية على قوائم كنعانية ـ

تذكر الاناجيل عن حياة المسيح من حين ولادته الى سن الثانية عشرة . ثم

تسكت عنه الى بدء البشارة ، وهو في سن الثلاثين • فأين كان خلال هذه الفترة، ما بين سن الثانية عشرة وسن الثلاثين ؟

يعتقد البعض انه كان في الهند يتعلم الحكمة وسائر العلوم • لكنهم لم يقيموا اي برهان على هذا الاعتقاد • وبعد المكتشفات الكثيرة في العراق وسوريا (بابل ونينوي واوغريت (١)) يصبح اعتقاد آخر اقرب الى الصواب ، اعتقاد ان يسوع امضى سني شبابه تلك متنقلا بين حواضر البلاد الكنعانية ، من بلاد بين النهرين الى سواحل سوريا • ولعله كان في القسم الاكبر من تلك الفترة يتعلم في اوغريت (١) ، مدينة العلم الكنعانية •

« ايلي ايلي لما شبقتني اي الهي الهي لماذا تركتني » (مرقص ١٥ : ٣٤)
(متى ٢٧ : ٤٦)

بهذا خاطب يسوع اباه الله ، عندما اسلم الروح على الصليب ، وكلمة « ايل » الارامية هي ترجمة لكلمة « الله » العربية ، كما ان ايل كان معبود الكنعانيين على نفس الطريقة التي نؤمن بالله اليوم بها •

كان الكنعانيون يعتقدون بحياة اخرى بعد الموت ، ويعتبرون الموت رقادا ، مثل المصريين • ولذلك كانوا يعتنون بالموتى والقبور فنشأ عندهم ما يسمى علم استحضار الارواح والعرافة • وكان هذا الاعتقاد هو الاساس الذي بنيت عليه العقيدة المسيحية بالقيامة واليوم الآخر والصعود الى السماء • فقد قال يسوع : « انا هو القيامة والحياة ــ من آمن بي وان مات مسيحيا » (الانجيل) •

« بنوة الانسان لله لا تظهر في القصص العبري ، ولكنها تظهر في الانجيل ضمنا او صراحة في كل سفر » •

« لكرت الملك ، الجميل ابن ايل •• » (شعر من ملحمة لكرت ــ من مكتشفات اوغاريت ــ نسيب وهيبة الخازن ــ اوغاريت) •

(« ••• في الزمن القديم كان الكون كله ، وجميع شعوب الارض يعبدون الله ، بأيقاع واكرام وبلغة واحدة •• » (شعر كنعاني مكتوب على لوحة فخارية

---

١ ــ اوغريت : مشتقة من الكلمة السريانية « اوغرتو » ومعناها الرسالة .

عثر عليها في سومر ، يعود عهدها الى ثلاثة آلاف سنة ق. م. هكذا بكى كنعانيو سومر منذ ٥٠٠٠ سنة على زمن كان فيه العالم واحدا والانسان واحدا والاله واحدا . ـ الماسونية دين فينيقي ـ جان ابو نعوم ـ) .

ولم يكن اليهود موحدين وليس دينهم دين توحيد ، فقد ذكر في سفر التثنية ١١ ـ ١٧ : « يهوه الهكم اله الالهة وسيد السادة » . والخروج ٢٠ : ٢ و٣ « لا يكن لك الهة غيري » . ثم « يهوه رهيب عليهم فيستأصل جميع الهة الارض » (صفنيا ٢ : ١١) (اوغريت ـ نسيب الخازن) .

« وملكي صادق ملك شاليم اخرج خبزا وخمرا ، وكان كاهنا لله العلي ، وباركه وقال مبارك ابرام (ابراهيم) من الله العلي مالك السموات والارض » (تك : ١٤ ، ١٨ ـ ١٩) .

« انت كاهن الى الابد على رقبة ملكي صادق » (مز : ١١ : ٤) و (عب ٥ : ٦) و (عب ٦ : ٢٢) و (عب ٧ : ١) و (عب : ٧ ١٧ و٢١).

كل هذه المقاطع تشبه المسيح لملكي صادق ، ملك شاليم (اورشليم ، القدس) الملك الكنعاني الذي بارك ابراهيم جد اليهود قبل المسيح بحوالي الفي سنة (١٩١٣ ق. م.) فهل اوضح من هذا ؟ رئيس الكنيسة ومؤسسها ، يسوع، نصبه الله ، ابوه ايل ، كاهنا الى الابد على رتبة ملكي صادق ، الكاهن الكنعاني وجعله اعظم من الانبياء (متى ١٧ : ٣ ـ و ١٠ الى ١٣) و (متى ١١ : ٩ الى ١١) و (متى ١٦ : ١٤ ـ ١٦) فأنه ابن الله ، الموجود قبل كل الدهور .

كان ملوك الكنعانيين يخاطب بعضهم بعضا بلفظة « اخي » واخذ عنهم ذلك التقليد الفراعنة ، كما كان رئيس المدرسة يلقب « اب المدرسة » والتلاميذ يتخاطبون فيما بينهم : يا اخي (عن جان ابو نعوم ، الماسونية دين فينيقي) .

« ... رسالة ابيك ايل ... تعلن على الارض الحرب تخالف مشيئتي » .. « اسكب السلام في كبد الارض . ارم السلاح » . (ملحمة بعل ، كتاب اوغريت ـ ن. و. الخازن) .

وهكذا تتلخص ديانة الكنعانيين :

١ ــ اله واحد ، عالم واحد •

٢ ــ ايل هو الاله الواحد الخالق الاكوان •

٣ ــ دين محبة وسلام •

٤ ــ جميع الناس متساوون وهم اخوة •

نرى من هذا ان الديانة المسيحية وتعاليم المسيح هي تكملة لهذه الديانة السمحاء ، والديانة ، اي ديانة ليست الا مظهرا من مظاهر الحضارة ، بل هي ايجاز وتلخيص لمجموع منجزات الحضارة عند شعب ما • فبقدر ما يكون شعب من الشعوب راقيا تكون ديانته كذلك ، اي تعلم المحبة والمساواة والرفق والسلام • الى آخر ما هنالك من صفات الانسان المثقف المتحضر •

لم تكن هذه الديانة وتلك الاخلاق صفة طبيعية في الكنعانيين تميزهم عن سائر الشعوب وتجعلهم « شعب الله المختار » لانهم من ارومة خاصة • كلا ، بل هنالك ظروف واسباب واقعية ادت الى اكتسابهم تلك الصفات •

من المعروف عن كنعانيي الساحل الغربي لسوريا (الفينيقيين) انهم كانوا تجار العالم منذ اكثر من ٣٠٠٠ سنة ق• م• والتجارة جعلتهم يختلطون بشعوب عديدة ومتنوعة ومختلفة في مدارج التطور • فعلموا بعضها وتعلموا من البعض الآخر ونقلوا معارف البعض الى البعض الآخر كما نقلوا البضائع • فأصبح العالم كله بين ايديهم واصبحت شعوبه كلها صديقة لهم ووصلت تجارتهم الى اميركا (١)

وكان ذلك الوضع يؤمن لهم الكثير من الربح والازدهار ، لذلك لم يكن لهم مصلحة في نشوب الحروب، عدوة التجارة ، خاصة اذا كان التاجر يهيمن على كل المناطق المتحاربة ، وقد حصل ان دمرت الحروب تجارة الكنعانيين ومحطاتهم التجارية ومستعمراتهم وخربت بلادهم •

لذلك كان محتما عليهم بحكم عملهم التجاري ان ينادوا بالسلام والاخاء والمحبة ونبذ الحروب والدعوة الى عقيدة واحدة تعتنقها جميع الشعوب لتخف احتمالات الصدام والنزاع • مثلما كان محتما عليهم تعليم سائر الشعوب جميع ما يتوصلون اليه من منجزات الفكر ليمكنهم مخاطبتهم والتفاهم معهم ومن ثم

١ ــ الاب اميل اده ــ الفينيقيون واكتشاف اميركا •

تحسين انواع المصنوعات وتسهيل عمليات التبادل .

ومع الايام اصبحت هذه الدعوات معتقدات راسخة واخلاقيات اصيلة في نفوس ابناء شعبهم ومن جاورهم وتعامل معهم . ولم يكن بالامكان ظهور مثل هذه الدعوات والافكار عند شعب منغلق يعيش في مستوى من التطور الحضاري اقرب الى البداوة كالشعب اليهودي في زمن المسيح .

لذلك فالمسيح رسول كنعاني ــ جسديا وروحيا للجيران اليهود ، ورسالته امتداد مثقف للدين الكنعاني ، وهو ليس آخر حلقة في سلسلة المرسلين الكنعانيين الى العالم . ويخبرنا تاريخ الكنيسة منذ الايام الاولى للرسالة ان اول المؤمنين به ومعتنقي رسالته وتعاليمه كانوا شعبه الكنعاني في انطاكية والشام وكيليكية وسواها .

فالمجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام . (الانجيل)

ايل يعلن : « الحرب تخالف مشيئتي ، اسكب السلام في كبد الارض » . (ملحمة بعل) .

د. و.

الرشيد والعباس بن الاحنف

● رفع للرشيد موت العباس بن الاحنف ، وابراهيم الموصلي المعروف بالنديم ، وعشيمة الخمارة ، في يوم واحد . فخرج للصلاة عليهم ، فصفوا بين يديه ، فقال : من الاول ؟ فقالوا : ابراهيم الموصلي .. فقال أخروه وقدموا العباس ابن الاحنف ، وقدم وصلى عليه ، فلما فرغ وانصرف دنا منه هاشم بن عبد الله الخزاعي وقال : يا امير المؤمنين .. كيف آثرت العباس بالتقديم على من حضر ؟ فقال لقوله :

وسعى بها قوم وقالوا انها لهي التي تشقى بها وتكابد

فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم .. اني ليعجبني المحب الجاحد

ثم قال الرشيد أتحفظها فقلت : نعم ، قال أليس من قال هذا الشعر أولى بالتقديم ؟ فقلت : بلى والله يا امير المؤمنين .

النار

قصة قصيرة ، بقلم : بلقيس الحوماني

تحركت السيارة العتيقة (السرفيس) تاركة البلـــدة متثاقلة تجر نفسها بركابها الذين تراكموا داخلها مع حاجياتهم الكثيرة التي اشتروها من سوق يوم الاثنين . والى جانب النافذة ، جلس الحـاج يوسف صامتا منحشرا بجسمه الضئيل بين النافذة ورجـل ضخم لا يعرفه مـن ضيعة مجاورة . وكـان الحاج يوسف يركز قدميه على صندوق من الكرتون وضع فيـه لحما وفاكهة وبطاطا و « بزورات » لزراعة الموسم .

والقى السائق في المرآة الصغيرة امامه بنظره على الحاج يوسف خلفه وقال ممازحـا :

ـ شو القصة يا حج .. مش سامعين صوتك ...

وارتبك الحاج يوسف وهمهم يتصنع المزاح .. ثم سكت فجأة وادار وجهه ينظر من النافذة وقد احس بذلك الثقل يعود الى صدره ويشعل نارا تنتشر فـي كافة انحاء جسده وتصعد الى وجهه .. لماذا فعل ذلك ؟ لماذا وضع ورقـة العشر ليرات في جيبه بدلا من ان يقدمها الى صاحب الدكان كي يبحث عـن صاحبها ؟ لعن الله الشيطان فهو عندما انحنى يلتقط ورقة العشر ليرات التي برز نصفها من تحت (المنجور) كان ذلك بنية سليمة وكـل قصده ان يناولها لحمادة صاحب الدكان ثم تطلع اليها .. كانت مغرية الشكل حقا ولكن .. مـا زالت نيته صفية سليمة .. والتفت الى حمادة وقد فتح فاه موشكا ان يلقي اليه بمزحة عن اوراق العشر ليرات المتناثرة في دكانه .. لقد كان مزاحا دائما .. ولكن فاه ظل مفتوحا بدون صوت وقد ابتلع الكلمات .. رأى حمادة مستغرقا في مناقشة حامية مـع احد الزبائن عن نوع البذار الذي يعرضه للبيع وكان ابنه يبيع سكـرا لامرأتين تلاحظان الميزان بدقة وقد ادارتا له ظهريهما .. بالتأكيد ، لم يكن احد قد رآه . لعن الله الشيطان الذي وسوس له ان يدس الورقة في جيبه .

في الحقيقة ، لقد شعر الحاج يوسف بالندم حالما وضع الورقــة في جيبه . لماذا فعل ذلك ؟ واختلط الامر في ذهنه .. كيف يفعل ذلك وهـــو حاج ؟ وفي لحظة ، خطر له خاطر فمد يده يبغي اخراج الورقة واعادتها الــى مكانها تحت (المنجور) ثم التظاهر برؤيتها للتو فيلتقطها وهو يطلق نكتة عالية ثم يسلمها الى صاحب الدكان ببساطة وينتهي الامر .

ومرت ثوان من التردد كان فيها الحسم النهائي ، فقد دخلت في هذه اللحظة امرأة عجوز قروية تحمل في يدها كيسا ورقيا ثقيلا وهي تهتف بصاحب الدكـان سائلة بحرقة ان كانت قد اعطته ورقة العشر ليرات بالغلط ...

ونظر حمادة اليها باهتمام ثم اجاب وهو يقلب في درجه :

ــ ابدا يا حجة .. حتى ورقة العشر ليرات مـــا فش بالجارور .. شوفي يمكن واقعة منك بمحل ثاني ...

ووضعت المرأة يدها على خدها بغم ودارت بعينيها في انحاء الدكان . والقت بنظرة عابرة على الحاج يوسف ثم استرجعتها ووقفت حائرة ويدها ما زالت علـى خدهــا .

ووقف الحاج يوسف في زاويته يراقب المشهد وقد اسقط في يده . مـــاذا يفعل ؟ انه يريد ان يعيد العشر ليرات الى صاحبتها ولكن كيف ؟ ستكون فضيحة ما بعدها فضيحة لو انه مد يده الى جيبه واخرجها كما ان الوقت الــذي كــان يستطيع معه ان يعيد الورقة الى مكانها على الارض قد فات .

وعادت المرأة تدور بانظارها في انحاء الدكان وتقول مخاطبة حمادة :

ــ الورقة هوني عندك .. انا متأكدة ..

ومرة اخرى القت بنظرها الى الحاج يوسف الواقف في الزاويــة ، والتهب وجه هذا وخال في نظراتها ريبة .. هل تشك فيه ؟ وحول نظراته عـــن نظرات المرأة بانكسار . لعن الله الشيطان .. كيف حدث ذلــك ؟ وعاود النظــر اليهــا خلسة فوجدها ما زالت تنظر اليه .. واخيرا سألته بتوسل :

ــ كنت واقفة عندك يا حج لما فكيت صـــرة المصاري .. مــا شفتهاش

حواليك ؟ الله يخلي لك اولادك و ..

ونظر الحاج حوله بارتباك وهو يجيب :

ـ لا والله يا حجة .. لو كنت شفتها كنت عطيتها لحمادة ..

والقى نظراته عليها بتردد فوجدها ما زالت تنظر اليه فحولها عنهـــا بسرعة وهو يحس بمثل النار تنتشر في وجهه وعنقه وخلف اذنيه .. يا للفضيحة .. انها تشك فيه .. لا يجب ان يبقى هنا لحظة اخرى .

وتحرك يحمل الصندوق الكرتون الذي منحه اياه حمادة ليضع فيه مشترياته ثم مشى ملقيا بالتحية بدون ان ينظر الى المرأة .

ونظر الحاج يوسف حوله خلسة في السيارة ، واحس براحة .. لا احد هنا يعرف شيئا عن العشر ليرات .. ووصلت السيارة الـى مشارف قريته وابتدأت تهدىء من سرعتها اذ كان منزله يقع في اولها . ومد الحاج يوسف يده الى جيبه يخرج ربع الليرة للسائق .. وخرجت يده بالمحتويات وسرعان ما اعادها ثانيا وقد لسعه ملمس ورقة العشر ليرات .. ونظر خلسة الى الراكب بجانبه فوجده ينظـر اليه بدوره .. وتحول راكبان في المقعد الامامي ينظران اليه .. وسحب الحـاج نظراته عنهما بسرعة لتقعا على مـرآة السائق ليفاجأ بعيني هـذا تحدقان فيه في المرآة كذلك ..

وعاود الحاج احساسه بالنار تنتشر في وجهه وعنقه وخلف اذنيـه وانعقدت حبيبات العرق فوق جبينه .. هل من الممكن ان يكونوا جميعا قـد رأوا الورقة وعرفوا بقصتها ؟

وقال السائق مخاطبا اياه : شو بيك يا حج ؟ مش على بعضك اليوم ..

ـ وهنا فقط ، انتبه الحاج الى ان السيارة واقفـة وان الجميـع ينتظرون نزوله فازداد ارتباكه ومد يده بربع الليرة يناولها للسائق وهو يعتذر بانشغال باله، ثم حمل صندوقه ونزل من السيارة التي تحركتمبتعدة بينما اتجه هو نحو منزله.

كانت زوجته الحاجة تخض اللبن تحت العريشة وقـد انتشرت الدجاجات

حولها .. ونظرت اليه بدون ان تتوقف وسألته سؤالا لم تلتقطه اذناه تماما ولكنه لم يلتفت اليها بل دخل الى منزله مباشرة مدخلا صندوقه معه وهو يتمتم كلاما غير مفهوم .

وفي الليل ، لم يستطع الحاج يوسف ان ينام .. كان الثقل ما زال مستقرا في صدره واخذ يتقلب في فراشه .. انه سارق .. لقد سرق عشر ليرات من المرأة العجوز بالرغم من حجه وصلاته وصيامه .. ماذا يقول لربه غدا في يوم الحساب ؟ وغطت مخيلته صورة غامضة لجموع هائلة لا يحصيها عدد من الناس .. اناس من جميع الاجناس والاعمار والالوان .. اناس بعدد ذرات التراب ولكنهم مع هذا لا يسمع لهم صوت ولا نأمة .. قد سادهم وجوم ورهبة ورعب لا مثيل له .. انه يوم القيامة ، يوم يسأل كل انسان عن اعماله .. انها القيامة حيث الجنة والنار هي نهاية الصالحين والاشرار . وهو .. لقد كان دوما يفكر في الجنة ويعمل كل ما فيه رضاء ربه لتكون نهايته اليها . ولكنه الآن سارق .. ولكن .. هل تؤدي سرقة عشر ليرات الى ادخاله النار ؟ وارتجف جسده .. وتصور النار كما كان يحدثه عنها ابوه وكما استمع الى وصفها مرة من رجل كان يقرأ عنها في كتاب قديم . كان ذلك منذ سنين بعيدة وكان في ذلك الوقت صبيا يافعا .. انها سبع طبقات من النيران اللاهبة المستعرة الخالدة لا تنطفيء ولا تهمد منذ خلق الله العالم والى ان يشاء . وحاول ان يتذكر اسماء تلك الطبقات وصفاتها ولكنه لم يستطع ان يعيد الى ذهنه سوى صور غامضة لافاعي ضخمة مخيفة تتلوى فاتحة اشداقها عن فحيح مرعب وحفر هائلة فيها قار يغلي ويفور غاضبا هائجا كلما قدمت عليه دفعة جديدة من الاشرار والمذنبين .

وفكر مرة اخرى .. هل من الممكن ان تؤدي به هذه السرقة البسيطة الى النار ؟ وجفاه النوم وتقلب في فراشه واحست به زوجته الراقدة في فراش الى جانبه وسألته عما به ولماذا لا ينام .. ولم يجب هو وتصنع النوم ليخلص من اسئلتها . وانتابته غفوة رأى فيها نفسه في الدكان . نفس الموقف الذي مر به في ذلك اليوم المشؤوم .. ان ورقة العشر ليرات في جيبه ولكنه يخرجها ثانيا ويلقي بها الى الارض حيث وجدها .. وعند ذلك ، تدخل المرأة النائحة تسأل عن نقودها .. وبكل بساطة وثقة ، ينحني الحاج يوسف على الارض ويلتقط الورقة

سائلا المرأة ان كانت هي التي تبحث عنها •• وتتناولها المرأة وهي تدعو له بطول العمر ويعم الابتهاج الدكان ويشعر الحاج يوسف براحة لا مثيل لها •• ويفتح عينيه ليجد ان كل ذلك لم يكن سوى حلم وان الورقة ما زالت في جيبه والثقل في صدره وما زال هو سارقا •• هو الحاج يوسف امثولة الضيعة في التدين والخوف من الله •

ولم تهدأ نفسه في الليالي التي تلت ولم يعد يأوي الى فراشه مبكرا كعادته مجبرا الحاجة ان تنام في نفس الوقت بل على العكس اصبح يتحايل عليها ان تبقى معه تساهره ولا يأوي الى فراشه الا مرغما • وعندما تغطي الظلمة كل شيء وتسكت الاصوات جميعا ما عدا اصوات بنات آوى البعيدة يجاوبها نباح الكلاب ، عند ذلك كانت الهواجس تعود الى نفس الحاج يوسف • وابتدأ خوف غريب ينتابه •• لاول مرة ، مذ كان صبيا ، يشعر الحاج يوسف بخوف من الظلام فكان يقبع تحت اللحاف وقد تعلقت عيناه بالنافذة السوداء امامه اشبه شيء بالقبر •• ويرتجف جسده ويشعر بوحشة عميقة وهو يتصور قبرا مفتوحا عن ظلمة ابدية تنتظره •

وذات صباح ، لم يستطع الحاج يوسف ان ينهض من فراشه عند الفجر كالعادة وظل مستلقيا متعبا الى ما بعد طلوع الشمس • وسألته زوجته بشيء من القلق عما به ••

ـ (ما شي •• ختيرنا ••) ولم يضحك كعادته كلما القى بهذه الكلمة وانما اخذ يفكر ، لاول مرة ، في شيخوخة طويلة متعبة تنتظره •• كانت العادة من قبل، عندما كان يذكر الشيخوخة ، ان يتجاوزها خياله بسرعة ولا يكاد يتوقف عند صورة القبر بل يتجاوزه هو ايضا الى رياض وغياض ونور دفاق •• الى جنان النعيم حيث لا شيخوخة ولا مرض ولا شقاء بل شباب دائم ومتع لا تحد •

وفي الصباح التالي لم يستطع الحاج كذلك ان ينهض من فراشه وبقي فيه طول النهار • كان يشعر بانحطاط عجيب وبآلام لم يستطع ان يعين مكانها بالضبط • واستبد القلق بزوجته وعرضت عليه ان تستدعي له طبيبا ولكنه رفض قائلا ان الله هو الطبيب • وفكر في العشر ليرات •• انها ما زالت في جيبه حيث

وضعها وكان يشعر بها كالنار تلسع اصابعه كلما مد يده الى جيبه . انـه يعرف سر مرضه ـ انه قصاص عاجل من الله .. ـ وفي يـوم الاثنين التالي ، يـوم السوق في البلدة ، كان رجل من ضيعة الحاج يوسف يدخل الى دكان حمادة يضع عنده خبرا للمرأة العجوز التي اضاعت العشر ليرات يوم السوق الماضي بـان العشر ليرات هي موجودة في مسجد البلـدة الكبير وان تذهب لاحضارها مـن هناك .

بلقيس حوماني

سريع الحفظ

● جلس المتنبي يوما بسوق الوراقين فمر به دلال بيده دفتر فيه اكثر مـن عشرين ورقة ، فاستعرضه المتنبي حتى طال تأمله فيه . فقال له الدلال متضجرا : ان كنت تريد شراءه فعجل بالثمن ، وان كنت تريد أن تحفظ ما فيه فهذا لا يكون الا في اكثر من شهر . فقال المتنبي : ان كنت قد حفظته آخـذه بغير ثمن ؟ فقال الدلال نعم . فشرع المتنبي يسرده عليه حتى اتمه ثم وضعه في كمه وانصرف به .

من أخلاق العرب

بقلم : السيد علي ابراهيم

ضرار بن القعقاع

زعم الاصمعي ان حربا كانت بالبادية ، ثم اتصلت بالبصرة ، فتفاقم الامر فيها ، ثم مشي بين الناس بالصلح ، فاجتمعوا في المسجد الجامع • قال فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من بني دارم ، فاستأذنت عليه فأذن لي ، فدخلت فاذا به في شملة يخلط بزرا لعنز له حلوب ، فخبرته بمجتمع القوم ، فأمهل حتى اكلت العنز ، ثم غسل الصفحة وصاح : يا جارية غدينا • فاتته بزيت وتمر ، فدعاني فقذرته ان آكل معه ، حتى اذا قضى من اكله حاجة ، وثب الى طين ملقى في الدار ، فغسل به يده ، ثم صاح : يا جارية اسقيني ماء ، فاتته بماء فشربه ، ومسح فضله على وجهه ، ثم قال : الحمد لله ، ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام • متى تؤدي شكر هذه النعم ، ثم قال يا جارية علي بردائي ، فاتته برداء عدني ، فارتدى به على تلك الشملة :

قال الاصمعي : فتجافيت عنه استقباحا لزيه •

فلما دخل المسجد صلى ركعتين ، ثم مشى الى القوم ، فلم تبق حبوة الا حلت اعظاما له ، ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله وانصرف •

ان هذه القصة الصغيرة تحمل المعاني الكبيرة ، وتحفل بالمغازي والصور ، وهي غنية بما فيها من تعبير عن حقيقة جوهرية لا يرقى اليها الشك ، اعني انصراف العرب عن القشر للب ، وعنايتهم بالامور الجسام ، وبذلهم بسخاء واريحية حيث يجب البذل ، وتعلقهم بالاهداف الكبيرة والغايات النبيلة يوم سادوا وشادوا وخفقت راياتهم على كثير من بقاع الدنيا ، يوم كان همهم التحدث عن الفضائل والصفات النبيلة ، كما اشارت لذلك ليلى الاخيلية عندما سألها معاوية عن حبيبها توبة ، واراد ان يداعبها فنسب اليه الانصراف للملذات :

معاذ النهى قد كان والله توبة   جوادا على العلات جما نوافله

عفيفا بعيد الهـم صلبا قناتـه ... جميلا محيـاه قليـلا غوائلـه
يبيت قرير العين من كان جاره ... ويضحي بخير ضيفـه ومنازلـه
اتته المنايـا حين تـم تمامـه ... واقصر عنـه كل قـرن يصاوله
وصار كليث الغاب يحمي عرينه ... فترضى بـه اشبالـه وحلائلـه
عطوف حليم حين يطلب حلمـه ... وسم زعـاف لا تصاب مقاتلـه

وان هذه البساطة في الحياة والتقشف ، والابتعاد عـن النعومة والترف والملذات ، وميل النفس لما هو اسمى واجدى وارفع شأنا ، مـن تحقيق رسالة ، وخدمة مثل اعلى يؤمن به الانسان ويعتنقه ، ويحيا في داخله يعمـر كيانه وينير عقله وقلبه ، من الاسباب التي ترتفع بالشعوب وتقودها للخير والفلاح ، ولا بد لمن طلب الرفاهية ، والتنعم بالاطايب ، وأغرق في حب المادة من الانهيار والهلاك .

وان منخل الدهر لا يبقي سوى الخشن ، القادر عـلى الصمود والكفاح والوقوف في وجه الاعاصير والاهواء ، وقد اشار علي بـن ابي طالب ، لهـذه الناحية ، بقوله مخاطبا ابنته عندما خشيت على صحته من أكله الخشن الجاف :

(ألا وان الشجرة البرية اصلب عودا وابطأ خمودا) وتعتبر هـذه الكلمة أصلا من اصول التربية ، وبابا من ابواب الحياة القوية المزدهرة ، يسلكه الافذاذ النابهون ، ويقودون به أمتهم في مدارج الرقي والعمران ، ويعطونها المثل بضبط النفس وكبح جماحها والسير بها لاعلى مراتب الكمال .

ومنذ وجد الانسان تتصارع فيه ناحيتان : لهما الاثر التام بتقريـر مصيره والحكم عليه بالبقاء والخلود تحت ظل العزة والكرامة ، او الانحلال والانهيـار تحت وطأة المادة الرخيصة التافهة ، وفي تاريخ الامم عظات وعبـر تشرح وتفسر ، وتلقي ضوء على هذا الجانب من الحياة ، فلم ترق امـة وتأخـذ سمتها وتصل لاهدافها وغاياتها ، ما لم تجعل الجد شعارا ، والحقيقة منارا ، وتبتعد عن اللهـو والترف ، ويسمو شبابها عن التخنث والميعان والقشور والسفاسف .

ويعطي ضرار بن القعقاع ، الزعيم الكبير ، الذي دخل المسجد فلـم تبـق حبوة ، الا وحلت احتراما له وتقديرا لشأنه ، مثلا رفيعا عـن حبه للعمل ونشاطه فيه وسروره به ، وعن قناعة وزهد ورضا بالميسور من المتع التي تصل اليها يده ،

ويرضى بها الفكر وتطمئن اليها النفس ، وعن بعده عن الغطرسة والتكبر (فاذا به في شملة يخلط بزرا لعنز له حلوب) أحب الحياة ، وقدر نعمة الله عليه بها ، فشكره بهذا الاسلوب البليغ الرائع من التعاون وحب الخير ، والعمل الدؤوب الصامت ، والسعي لدفع عجلة الحياة حيث قدر لها الله من التقدم ، واضفاء البهجة والسعادة والسرور على جميع ما خلق الله من انسان وحيوان ، وحب الاصلاح والنهوض باعبائه والاخلاص لله وللناس في العمل والنية والقصد .

علي ابراهيم

وسواس !

● الموسيقار النمسوي جوهان شتراوس الابن (١٨٢٥ ــ ١٨٩٩) مؤلف موسيقى الفالس الشهير ، الذي وضع الدانوب الازرق واكثر من اربعمائة مقطوعة اخرى ، كان مصابا بارتفاع في ضغط الدم ، وكان موسوسا اذ كان يتوقع ان يصاب بالشلل في اي لحظة !

حدث مرة أن دعى الى مأدبة عشاء أقامها أحد الاصدقاء ، وفي أثناء المأدبة، أحس جوهان بألم في احدى ساقيه ، فمال على صديق كان يجلس بجواره وهمس في اذنه : « لقد شلت ساقي أخيرا » !

وقال الصديق وكان يعرف وسواس صاحبه : « اقرصها ، فاذا لم تشعر بالقرصة فأنت مشلول » !

ومد جوهان يده تحت المائدة في هدوء ، وقرص ساقه ! ولم يشعر بشيء .. واذا به يصيح :

« لقد جاء الشلل أخيرا .. كنت اتوقعه .. كنت اعلم انه قادم لا محالة .. ثم تهاوى على مقعده » وفي هذه اللحظة حدثت المفاجأة فقد هبت احدى السيدات واقفة ، وكانت تجلس في المقعد المجاور لمقعد جوهان من الناحية الاخرى ، وصاحت في ثورة واحتجاج : « كنت اتوقع ان يحدث اي شيء ، الا ان يمد مستر جوهان يده من تحت المائدة ويقرص ساقي . هذه وقاحة ولن اسكت عليها » !!

خمس ست كلمات

بقلم : نصرت توفيق خريش

١

لا تذعن للمشيئة في تيارها .

ولا ترضخ لاوامرها ، ما لم تعد الى العشرة .

ان التروي كفيل لك بانه هو النجاح . والتجارب تصرخ من صميمها قائلة :

استفد من مروري عليك . انا المجد والغار .

٢

طلبك للشهرة من وراء اعمالك ، نقص وتجبر فارغ .

اعمالك ذاتها هي التي تشهرك وتعطر مجتمعك بباقات من زهورها ، عن جدارة واستحقاق .

٣

ما اشبه اليوم بالامس ...

وما اقرب هذا الشراع الى وصف الحياة وتشخيصها .

هاكه يمخر عباب اليم ويشق الموج والزبد . تضربه الرياح ويهدده البحر بغضبه والتيار بدورانه .

٤

لا تتجلى انسانيتك ويكبر أجرك . ما لم يدم جرح الناس قلبك . يستنزف منك آلاما تشعرك بهموم البشرية ، وما يذوقه ابناؤها من عذاب مر .

٥

سرنا والقمر يرسل انواره من وراء الافق .

مشينا والنجوم عالقة في كبد السماء تنظر الينا وفي اضوائها معـان تسمعها القمر والافلاك ، تقول :

ستصبحون حكايات واقاصيص ...

اين تفوسكم الابية ، وسواعدكم القوية ... وقلوبكم النابضة ! ...

٦

التنعم الارضي لا يدوم ، ولن يطول ، فلكل بدايـة نهاية . سيأتي يـوم يقضي على آخر فلس في جيبك ورثته على اسلافك ... ستغيب عنك الليالـي الملاح وسيحجب القمر وراء الغيوم الكثيفة ...

عندئذ ، تعرف ان مجدك لا يبنيه الا انت ! ...

نصرت توفيق خريش

ضحك من بعد بكاء

● مر أبو بكر يوما بالمدينة أيام خلافته فاذا هـــو يسمع صوت جاريـة تبكي وتقول :

وهويته من قبل قطع تمائمي   متناشيا مثـل القضيب الناعم

فكأن نور البدر سنة وجهه   يمشي ويصعد من ذؤابة هاشم

فقرع الباب ، فخرجت اليه فقال لها : أحرة أنت أم أمة ؟ فقالت بـل أمـة يا صاحب رسول الله . فقال لها من هويت ؟ فبكت وأشارت الـى قبر الرسول وقالت : بحق صاحب هذا القبر الا انصرفت عنـي ، فقال لست بمنصرف مـن مكاني حتى تعلميني من هو فقالت :

ان الذي عمل الفراق بقلبها   فبكت بحب محمد بن القاسم

فسار أبو بكر الى المسجد ، وبعث الى مولاها ، فاشتراها منه وبعث بهـا الى من أحبت .

أنور الجندي ورسالة الأدب العربي

بقلم : عبد القادر الادريسي

في تاريخ فكرنا العربي الاسلامي شخصيات استطاعت بفضل نبوغها وعبقريتها وبروزها في مجالات فكرية مختلفة ان تنقش اسمها في سجل الخالدين بماء من ذهب ، والمجال ضيق اذا استعرضنا الاسماء ، غير أنه ثمة ظاهرة جديرة بالاشارة اليها ، تلك ان اسماء كثيرة لم يسلط الضوء عليها بما فيه الكفاية كما تسلط ، وفي عنف على اسماء ادباء ومفكرين وصحافيين منهم من يقل كفاءة ومقدرة عن شخصيات نالها الحيف وبخست في حقها ، وهي ظاهرة معروفة جيدا •

والرجل الذي نتحدث عنه اليوم كاتب فذ، كامل خصائص النبوغ ومستوف وسائل البروز مما افسح له المجال واسعا الى الاسهام في حقل الصحافة والادب والفكر العربي بنصيب وافر جدا ، بحيث أصبحت مؤلفات المترجم له تزيد على المائة مواضيع مختلفة ، يغلب على بعضها طابع التحري والبحث العميق في مكنونات الفكر والتاريخ العربي والاسلامي •

وقد أسهم بشكل بارز في بناء فكر عربي اسلامي متجدد عميق الجذور ومتفتح على الثقافات الانسانية العالمية وكان له دوره في انشاء موسوعة معالم الادب العربي المعاصر التي تعد الان المرجع الاول والاساسي للباحثين في تاريخ الادب الحديث •

فجر في الريف

ولد الاستاذ انور الجندي في سنة ١٩١٧ بقرية ديروط بالصعيد المصري ، وفتح عينيه في بيت محافظ صالح ، كان رب البيت ينهج في تربية ابنائه ورعاية اسرته اسلوبا قويما وحكيما ، بدليل النتائج القيمة التي حققها ، فقد كان الاب رجلا متدينا ، شديد الحرص على المحافظة على تطبيق تعاليم دينه في البيت ومع أولاده •

كان عميق الحب لاولاده ، لكنه كان يخفي عليهم هذا الحب ليبدي لهم

بعض القسوة من المعاملة ، والجفاف من الحديث حرصا منه على أن ينشأ الاطفال معتمدين على أنفسهم غير متكلين على أحد وهذا أسلوب في التربية له مزاياه الخاصة ولنتبين مقدار هذه المعاملة ، فقد كان يحظر على اولاده الخروج الى الشارع والاشتراك مع أولاد الحي في اللعب ، وخاصة ايام الفيضان حيث يقبل الاولاد على السباحة في مياه الترع ، الشيء الذي كان الاب الصالح يبغضه أشد ما يكون البغض . (١)

ودخل أنور مدرسة القرية ليواجه مصيرا جديدا ، واظهر نبوغا فطريا مبكرا، الشيء الذي جعله موضع تقدير واحترام من طرف مدرسيه ، وخاصة منهم مدرس اللغة العربية والادب ، الذي كان يحثه على الاستزادة من المطالعة ويرشده الى عناوين كتب خاصة ، فتفتح نبوغ الطفل ، فكان بذلك أول صفة على امتداد أيام الدرس والتحصيل ، وفي البيت كان الصبي يجد فرصة للقراءة في تنوع وعمق ، فقد كان والده ـ رحمه الله ـ مولعا باقتناء الكتب ، وخاصة منها الدينية ، ككتب الصحاح ، وتفاسير القرآن الكريم ، ومتون الفرائض والعبادات، كما لم تكن تخلو مكتبة البيت من نسخ لالف ليلة وليلة وقصة عنترة وما الى ذلك مما كان مادة للتسلية والترفيه عن النفس ، وخاصة في سهرات ليالي رمضان على السطوح وتحت ضوء القمر ، وقد انصرف الصبي بكل اهتمامه الى القراءة والانكباب على المطالعة ، فكان يقضي ساعات من يومه ، يقرأ في كتاب تحت شجرة التوت من بهو المنزل وقد ولد ذلك في نفسه الرغبة الجامحة للقراءة التي ترعرعت مع تعاقب الايام ، حتى صارت غريزة لا مناص للتخلص منها بأية حال .

وكان للطفل قريب من الاسرة يقيم في القاهرة ، فكان يقدم الى البلدة في كل صيف فيفرح به الجميع ويسعون للاجتماع به ليحدثهم عن الحياة في القاهرة مدينة الاحلام بالنسبة لسكان الصعيد قاطبة .

وقد كان الطفل يجد في أحاديث وحكايات القريب القادم من القاهرة لذة ومتعة تحببان اليه القاهرة ، وتبعثان في نفسه الرغبة الجامحة الى ارتياد هذا العالم الساحر الفاتن المليء بالروعة والمتعة ، ومن يومها اصبحت القاهرة بالنسبة

١ ـ راجع (مصابيح على الطريق) لانور الجندي حيث سرد بعض فصول من سيرة حياته .

للصبي الصغير محط آماله ومنتهى رجائه ، وقد ازداد هذا الحب للقاهرة مع مرور الايام ، واتساع قراءات الفتى وخاصة قراءاته في مجلة (كل شيء) التي كان يخرج للحقول ليرقب القطار القادم من الشمال في لهفة واشتياق ، والذي يحمل الصحف والمجلات كما يحمل الناس الذين كان يرى في وجوههم واحاديثهم ملامح للقاهرة الفاتنة .

لم يكن انور ليرضى بالبقاء في (ديروط) البلدة الصغيرة النائية عن أضواء المدينة وفتنتها وبهرجتها ، ولكم كان يطيل التفكير في وسيلة للسفر الى مدينة احلامه ، ولقد حاول مرة الهرب ليركب قطار آخر الليل ، غير ان أباه فطن اليه ، واعاده لينصحه بالمكوث بالقرية مع اهله وان الظروف ستسنح لسفره قريبا .

وخلال اقامته ببلدته كان يواصل مراسلاته لقريبه بالقاهرة في انتظام .

وشاءت الظروف ان ينفصل عن الدراسة المنتظمة ليشغل منصب محاسب ببنك مصر ، ويظل يعمل به الى ان تحين له الفرصة للرحيل والالتحاق بالصحافة ليعطيها من ذات نفسه الشيء الكثير .

اندفاع مبكر لم يفتر الى الان :

قبل ان يلتحق انور الجندي بالقاهرة كان قد ربط صلات ود وصداقة مع جمهرة من حملة الاقلام ، وخاصة فيهم الكاتب العربي الكبير (دكتور الدكاترة) زكي مبارك الذي كان يتصدر للكتابة في البلاغ والرسالة وكان قد نصحه بالعدول عن العمل في الصحافة لكساد المهنة على ذلك العهد ، لكنه أصر في الحاح على العمل بها دون مراعاة لاية اعتبارات أخرى .

وهكذا وصل القاهرة لاول مرة ، لينضم الى جنود الكلمة ، يصول ويجول في معركة الفكر والادب ، ويجوز قصب السبق في فترة قصيرة ، وتتوالى بعد ذلك مؤلفاته في تدفق ينبيء عن مقدرة الرجل على الكتابة والتأليف ، وصدق ايمانه بالادب والفكر والثقافة الانسانية العالمية لصبغة عامة .

وأنور الجندي يحسب حياته الفكرية ابتداء من سنة ١٩٤٦ وهي السنة التي التحق فيها بالقاهرة واقام بها الى يومنا هذا ، وقد بلغت مؤلفاته في مختلف

الفنون الادبية اكثر من مائة مؤلف نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- اعــلام واصحاب أقلام ·
- من أعلام الادب والفكر ·
- مفكرون وادباء من خلال آثارهم ·
- الاعلام الالف (٣ اجزاء) ·
- الجبــاه العاليــة ·
- رواد الحرية في العالم العربي ·
- رواد القومية العربية ·
- احمد زكــي باشا ·
- عبد العزيز جاويش ·
- زكــي مبــارك ·
- الامــام المراغي ·
- الجيل في أعلامه ·
- مصابيح على الطريق ·
- اضواء على الفكر العربي الاسلامي ·
- الاسلام في غزوة جديدة للانسانية ·
- الفكر والثقافة في شمال افريقيا ·
- اضواء على الادب العربي المعاصر ···

وعشرات من الكتب التي لا تحضرني عناوينها الآن ·

وانور الجندي فيما يكتب ، كاتب مقتدر ، وبحاثــة صبور متفــان متزن ، ومؤرخ منصف ، ومفكر بعيد الغور ، ثابت الجذور ، وهي صفات قلما تتجمــع لدى كاتب معاصر في طول وعرض العالم العربي في وقتنا الحاضر ·

ولقد اتجه خلال السنوات الاخيرة وجهة جديدة في الادب العربــي الحديث فقد صرف اهتمامه الكامل للبحث في مئات الصحف والمجلات والدوريات القدسة من اواخر القرن الثامن عشر واوائل التاسع عشر ، وهو بذلك يعــد فريد عصره في هذا الاتجاه وقد أثرى المكتبة العربية بعشرات الكتب عــن تاريــخ الصحافة وتراجم الاعلام ومواضيع أخرى ذات فائدة جمة ·

مـن اجـل تنقية الفكر :

نذر (انور الجندي) قلمه للدفاع عن الفكر العربي الاسلامي دفاعا فيه كثير من الغيرة على مقومات هذا الفكر كما لا يخلو من الانصاف ومجاراة الحق في كل ما يكتب وهو في مجال الرد على الشبهات الغربية حول الاسلام ومقومات الوجود العربي ، يعد فارسا مقداما لا يشق له غبار ، فقد شرع قلمه في جرأة وايمان واصرار وراح يفند كل شبهة ، ويبطلها من الاساس ويكشف الزيف الكبير الذي يطفو على وجه الفكر والادب والصحافة في العالم العربي •

وانور الجندي حريص كل الحرص على الانتصاف للفكر الاسلامي العربي الذي استهدف لهجمات وحملات واسعة النطاق للتشكيك والتحريف والتشويه، وهو من الاوائل الذين يكتبون في موضوع التغريب ، ان لم نقل أنه من اول من حمل ضد هذا الداء الخطير الذي كاد يخرب كيان الامة الاسلامية بغير استثناء ، فقد درس دراسة مستفيضة تطور الادب والفكر والصحافة في مجموع العالم العربي ، وخرج بحصيلة واخرة ضخمة استطاع على ضوئها واعتمادا عليها اصدار أحكامه المنصفة في قضايا فكرية وثقافية متعددة لا يسمح لنا المجال لذكرها مع الاسف • وقد كان طبيعيا ان يستهدف الرجل لحملات نقد عنيفة ومسعورة • وقد قابلها الكاتب بالصمت وطرحت علبه سؤالا في الموضوع عند لقائي به في القاهرة فكان مما قاله :

« انني اتحاشى الدخول في ازقة وحواري ضيقة •• واحب دائما ارتياد الشوارع والميادين الفسيحة الواسعة » تلك صفحة ، تليها صفحات عن ادب الكاتب العربي •

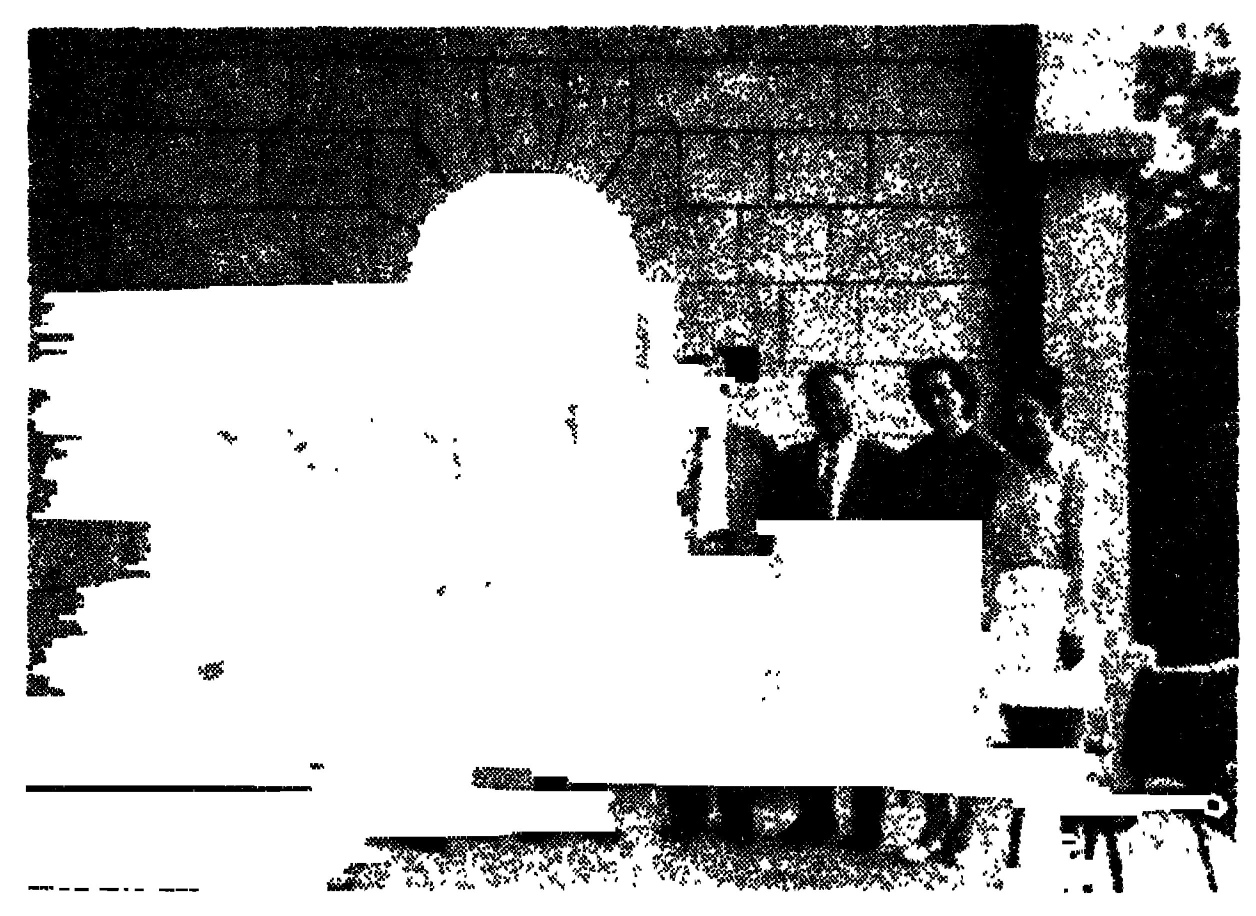
(الرباط) عبد القادر الادريسي

نـغـم

● تظلم اهل الكوفة الى المأمون من وال كان عليهم • فقال المأمون : كفوا فلا اعلم اعدل منه في عمالي ولا اقوم • فقالوا : اذا كان له هذا الوصف يا امير المؤمنين ، فاجعل لكل بلد فيه نصيبا ليستووا في العدل ، واذا فعل امير المؤمنين ذلك لم يكن نصيبنا منه اكثر من ثلاثة شهور ، فضحك المأمون وعزله •

مؤسسة بيت اليتيم في عبيه
مؤسسة مثالية

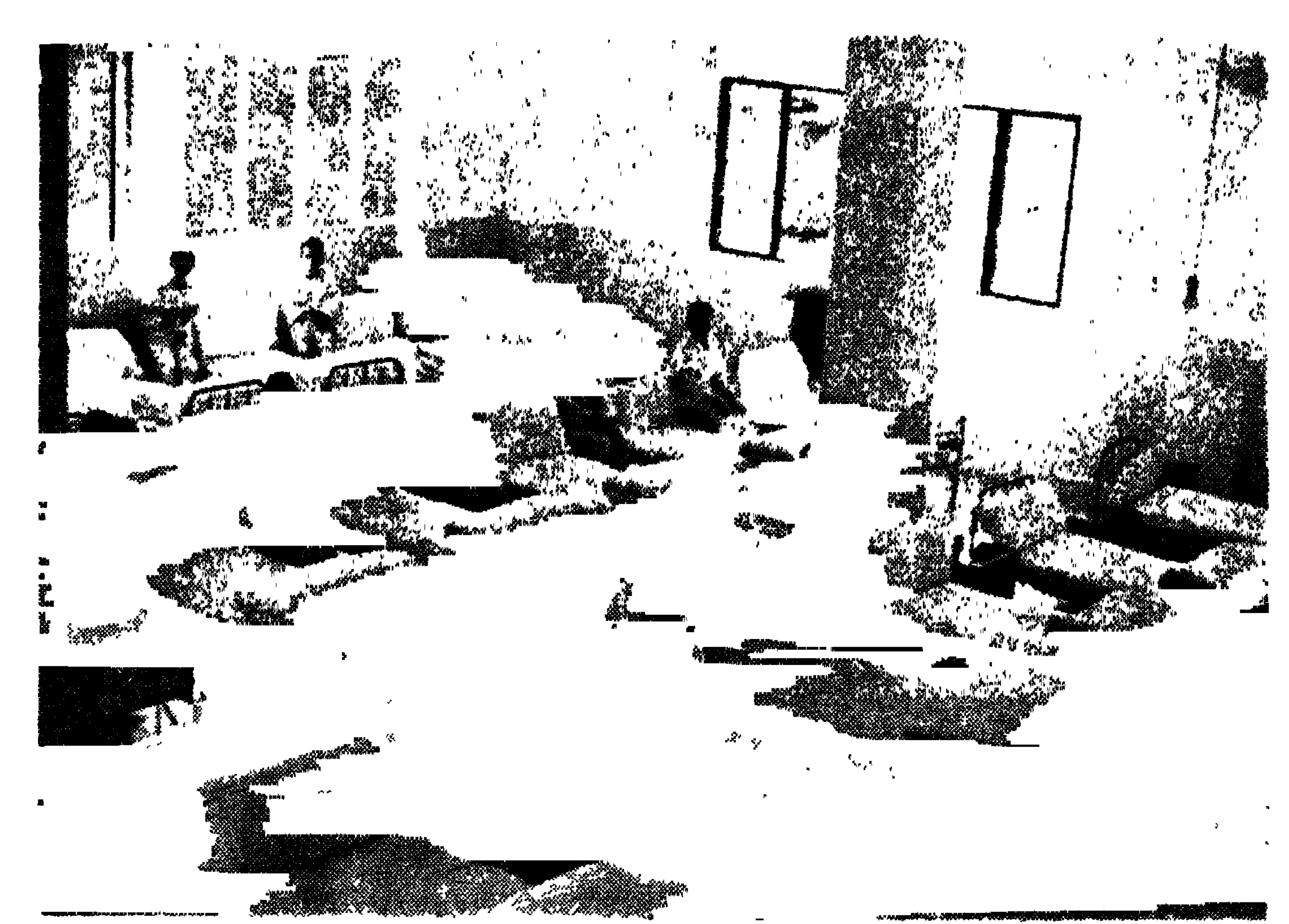
عبيه بلدة اصطياف جميلة تعلو عن سطح البحر حوالي ٨٠٠ م ذات مناظر بديعة مشرفة على البر والبحر ، تمتاز بكثرة مثقفيها وبعدم وجود الاميين تقريبا فيها ، ويرجع سبب ذلك الى ان الاميركان وفدوا اليها فاسسوا مدرسة منذ أواسط القرن التاسع عشر ، وقد أخرجت في العصر القديم والعصر الحديث الكثير من العلماء والادباء والاطباء ، وان كان الكثير من سكانها قد هجرها او هاجر منها كما هو حال اكثر البلاد اللبنانية ، ويكفيها فخرا انها اخرجت في العصر الحديث الامير السيد عبد الله التنوخي والاستاذ عارف بك النكدي . ندوة العرفان الصيفية كانت تعقد هذه السنة بمكتب مجلة العرفان في بيروت قبل الظهر وبعد الظهر تنتقل الى الجبال . وتفضل الاستاذ عارف بك النكدي فدعا ندوة العرفان لعبيه ، وقصدنا العالم البحاثة نغرف من بحره وتقبس من علمه وادبه والبلدة الجميلة نجدد فيها القوى : الشاعر القروي والشاعر الاستاذ محمد جواد الدجيلي والاستاذ ناجي جواد والاستاذ وديع ديب وصاحب العرفان ، وصلنا الى بيت عارف بك الواقع في مكان مرتفع حيث يتمتع بجمال مناظر الطبيعة ، وترافقنا كريمته الفتاة الجامعية المثقفة الى مؤسسة بيت اليتيم التي يشرف عليها ويتعهدها والدها ، وكان هناك باستقبالنا والدها الكريم والاستاذ محمد سيرجيه رئيس الاستئناف في حلب وعقيلته وبعد الاستراحة وتناول طعام الغداء حيث جرت اثناءه المناقشات الادبية والعلمية والتاريخية ويغرد القروي ويشدو الدجيلي وتؤخذ لنا الصورة التاريخية هذه .



من اليمين الى اليسار الاساتذة :
١ ـ محمد جواد الدجيلي .
٢ ـ صاحب العرفان .
٣ ـ وديع ديب .
٤ ـ ناجي جواد .
٥ـ الشاعر القروي .
٦ ـ عارف النكدي .
٧ ـ محمد سيرجيه .
٨ ـ عقيلة محمد سيرجيه .
٩ ـ لميس عارف النكدي .

ثم ندور في ردهات المؤسسة فنجد التنظيم في مقاعد الدراسة والترتيب في قاعات النوم والنظافة التامة في المطبخ وادواته . ولذلك عبرنا عنها حقا بانها مؤسسة مثالية . وقد تمنينا البقاء في عبيه حيث المناظر الجميلة والمناقشات القيمة وقد شكرنا للاستاذ النكدي اهتمامه البالغ بالايتام وصرفه الوقت وبذله الجهد في سبيل تعزيزهم .

وعدنا الى بيروت شاكرين للاستاذ النكدي وجميع القائمين على هذه المؤسسة جهودهم الخيرة . وقد زرنا مقام الامير السيد عبد الله التنوخي الذي هو بجانب المؤسسة ، والذي يهتم عارف بك باصلاحه والعناية به ، والذي يزوره الموحدون من كل فج وصوب . تتمنى لهذه المؤسسة كل تقدم ، ولعارف بك دوام الصحة والعافية وطول العمر . وكم تمنينا لو ان هذا الانسان الطيب الذي جمع بين الفهم والنزاهة لم يحاول المهوشون ابعاده عن مكانه المناسب ليسير باخواننا بني معروف نحو عزهم ورقيهم لا كما يفعل غيره .



احدى قاعات النوم « المهجع » في مؤسسة بيت اليتيم

قسم من المطبخ وادواته في المؤسسة

إن لبنان أرضه وسماه في سبيل الفداء في انجاده

نظم: جورج كعدي

نظمت هذه القصيدة لمناسبة مهرجان جبران خليل جبران نابغة الادب الذي اقامته جامعة القلم في سانبولو البرازيل والذي القاها باسم الشاعر عديله فيليب لطف الله

حي رمز النبوغ في ميلاده ... فخر لبنان طرفه وتلاده
وامام المجددين جميعا ... ومثال الطموح في ابعاده
وسليل المقدمين ونسر ... شامخ الرأس في ذرى امجاده
شاعر ملكه السموات والارض وحشد الاملاك من اجناده
من بني العرب قادة الفكر قدما ... من ملوك الكلام من اسياده
رائد للجديد شعرا ونثرا ... رغم أنف النقاد من حساده
ومفن مصور في الليالي ... همسات الارواح من اجداده
انسا كل صورة رسمتها ... كف جبران قطعة من فؤاده
هن لوحاته عليها صباغ ... من دماه ولوعة من سهاده
وتلاوين من زهور خيال ... لألاءات الجمال في ابراده
عطر الكون هز منه قدوذا ... فتهادى في حيه وجماده
فجع الفن يوم جبران ولى ... واصيب الوجود في اكباده
كوكب من كواكب الشرق هاد ... عرف الغرب قدره باتقاده
كم هدى في شعاعه من نفوس ... حائرات المحج في ارشاده
واحد الفن أمة في بلاد ... هي قيد الجمود في اصفاده
ثار فيها على الطقوس والوى ... برشيق العادات طول جهاده
فسما الارز للنجوم فخارا ... رافعا رأسه على اطواده
من آيات النبوغ فكر منير ... نشر النور في ربوع بلاده
ذاك جبران يا صديقي فكرم ... ذكرى جبران واحتقب من زاده

هـو اعلـى مقامنـا فـي بـلاد صار عبـد الحطـام مـن عبـاده
ايـن لا ايـن ناطحات سحاب من « قديشا » ورهبـة في وهاده
ليتنـي فـي حمـاه حـر طليـق كانطـلاق الانسام بـين نجـاده
هانئـا فـي سكينة تغمـر النفس و تقصي الانسـان عـن احقـاده
روح جبـران قـد تلاقت وروحي فحبـانـي بفضلـه ووداده
هـو املـى علـي شعـرا نبيـا عبقـري الالفـاظ مـن انشـاده
هـو بكر النبوغ في عصرنـا الغا وي وركـن البيـان مـن رواده
ان جبـران نفحـة مـن بـلاد كـان يـوم الالهام يـوم ولاده
شمس لبنان كـم اضاءت دجـاه بقواف حسانـة مـن جيـاده
مهـد الدرب للشبـاب فراحـوا يحسنون الانشـاء بعـد فساده
ايقظ الشرق بعـد طـول هجوع نـابـغ فاستفـاق بعـد رقـاده
يكتـب النـاس بالمـداد وجبـران مقـالاتـه نـزيـف فـؤاده
قلـم راعـف البيـان منـدى بندى الوحـي في سمـاء انفراده
وسجـال مـن القريحـة فاضت فيضان السحـاب فـي أمـداده
شاعـر ولـد المعانـي ابكـارا وهـز الخلـود فـي ، آبـاده
ان جبـران مـن بلادي ففاخـر امـم الارض فـي كبيـر بـلاده
كـان في نفسـه العظيمـة عملاقا و روح السمـو فـي مستـراده
فاتحـا فـي ممالـك الفكر فتحا ضاق عـن بعـد غايـة ومـراده
وقديمـا نمـى العباقـر لبنـان و بـث الطمـوح فـي افـراده
جبل بالعيـون تـدي حمـاه وشمـوخ الـرؤوس مـن امجـاده
معقل العـرب منـذ كـان وكانوا ونوالـي الكفـاح فـي اسعـاده
شغف الخلـق حسـن لبنـان طـرا وبقـاء الفصحى دليـل جهـاده
هو شطر الفردوس في الارض بـاق سبحـات الجمـال فـي ارآده
جبـل خلـف النجـوم حيـارى سادرات فـي سمتـه وانطيـاده
تنهل الحسن مـن ربـاه اللواتـي هـن مهـد الايحـاء في آمـاده

وشتيت الجمال في كل روض — عبهري منمنم ببجاده
ومعال تفتح المجد عنها — كانفتاح الخضم في ازباده
روح جبران رفرفي في حمانا — واثيري الحماس في فواده
وانيري طريقنا نحن شعب — بات رهن الخلاف ، في اقياده
بات عبد الاحقاد عبد هواه — واختزان الاموال كل مراده
والعدو الخبيث يقحم ارجاه — فيلقى التشريد من جلاده
فاستجر بالاله من كل عات — عنجهي الافكار من اوغاده
ان لبنان ارضه وسماه — في سبيل الفداء في انجاده
ان لبنان منذ كان لحر — ازلي الشباب في آساده
ما حنى رأسه لغير اله — افيخشى العدو في ايعاده
اوصدوا الباب في وجوه الاعادي — فخلاص البلاد في ايصاده
فبنو العرب عندها العار كفر — في احتلال العدو بعض نجاده
حبنا الموت من قديم فلا يفخر — علينا عدونا في عتاده ...
سوف نجليه عن حمانا ولو كانت — جنود الجحيم من اجناده
فاربطوا الجاش في الكفاح وزودوا عن حمى الارز عن رفيع عماده
فمرش الانوار ارث جدود — لن نضحي بحفنة من رماده
لم ينم ثارنا على الدهر يوما — فاقحم الموت ، واعتمد بعماده
وتصلوا من ساعر الحرب نارا — انما العيش مره كشهاده
عاند الدهر حظنا بعد خفض — وسيصفو الزمان بعد عناده
فنعيد الانسان حرا طليقا — بعد اذ كبلوه في اصفاده
ونريه من اوجه الخير سبلا — ونقيم المعوج من منآده
نقتل الخوف والخصاصة فيه — ونزيل الامراض عن اجلاده
فحمى الله ارض لبنان دوما — من صروف الزمان من انكاده
ووقانا شر العدو ونجى — أمة العرب من خبيث اكتياده

لاباز — بوليفيا — الكعدي

مِن ذكريات المهجر الافريقي

اللبناني

نظم: ابراهيم حاوي

من قصيدة تليت في حفلة افتتاح نادي التضامن اللبناني الافريقي

لبنان يـا بلـد الالهام يـا بلدي — انا على العهد لم نرجع ولـم نحد
لو أن لـي جنة الفردوس منتجعا — لم ارتض جنة الفردوس عن بلدي
انا بنوك يـد في السلم واحـدة — ولسنا في عاديات الدهر غـير يـد
في كـل ارض لنـا ذكر ومكرمة — تـدل عنـا : وفضل دائم المـدد
مـن عهـد فينيقيا طفنـا مجاهلها — وربما قبله ، لـم يـدر من احـد
لنـا مآثـر فـي الايـام خالدة — مع الزمان خلـود الدهر والابـد

* * *

مـن ابدع الحرف للدنيـا تناقله — الاجيال عن والد يسدى الى ولـد
من حرفنا انبثقت للكون راحتـه — لو لم يكن حرفنا فالناس في كبـد
بحرفنا مدهشات العلم قـد حفظت — واصبح العلـم للانسان طوع يـد
واننـا لـم نـزل ابنـاء بجدتها — في كـل معتـرك في كـل محتشد
نجري مع الناس ركنا في حضارتهم — نسير قدما بجـري جـد مضطرد
انا وان نختلف عـن غيرنا عـددا — فـان افعالنـا موفـورة العـدد
فالجود مـن كفنا تهمـي سحائبه — وغيرنـا للمعالـي غيـر منوجـد
وعندنا مـن خصال العرب افضلها — مميزات الهمـام السيـد السنـد
في كل ارض مـن الدنيـا وناحية — لنا صروح معال ضخمـة العمـد
لنـا بمجموعة الامريكتين يـد — بيضـاء ناقيـة كالثلـج والبـرد
لنـا بأفريقيا السوداء كـل يـد — بيضاء يقصر عنهـا جهـد مجتهد
فكم بنينا وكـم شدنا وليس لنـا — وانمـا شأننـا العمران فعـل شد

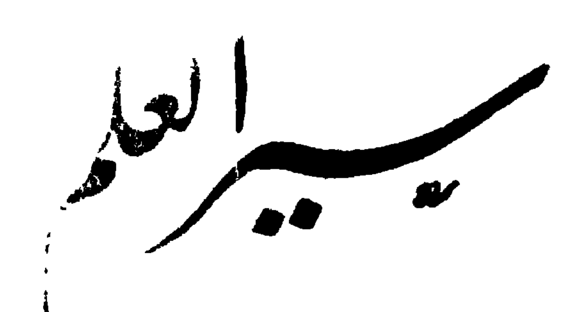
ونبني للسلم مـا لـم يبنه احـد ... وسوف نبني كما لـو كـان للابد
ونحن والناس اخوان ذوو رحـم ... لهـم علينا دوامـا كـل معتمـد
لا فرق ما بين اخوان لنـا سكنوا ... في ارض لبنان او اخواننا الجـدد
ان ابـن افريقيا لم يختلف نسبـا ... عنـا ولا عادة في كـل مستنـد
انـا وايـاه في ميزانها شـرع ... من عاش منـا سليما غـير مضطهد
كـم راح يصمد للاخطار عاصفة ... وكم تحلى بطول الصبر والجلـد
اليـوم الفت الافكـار واتحـدت ... فلـم يعـد اي قلب غـير متحـد
والعلم ساد وشاه الجهل مندحـرا ... بادر علومك يا ابن العصر واجتهد
من لم يكن بسلاح العلم مدرعـا ... فليس يأمـن يوما صولـة الاسد
والعلم أمضى سلاح تستعين بـه ... ومثل علمك وقت الضيق لـن تجد

ـ نـدوة الشعر بـاف
في ذكرى الحبوبي

*

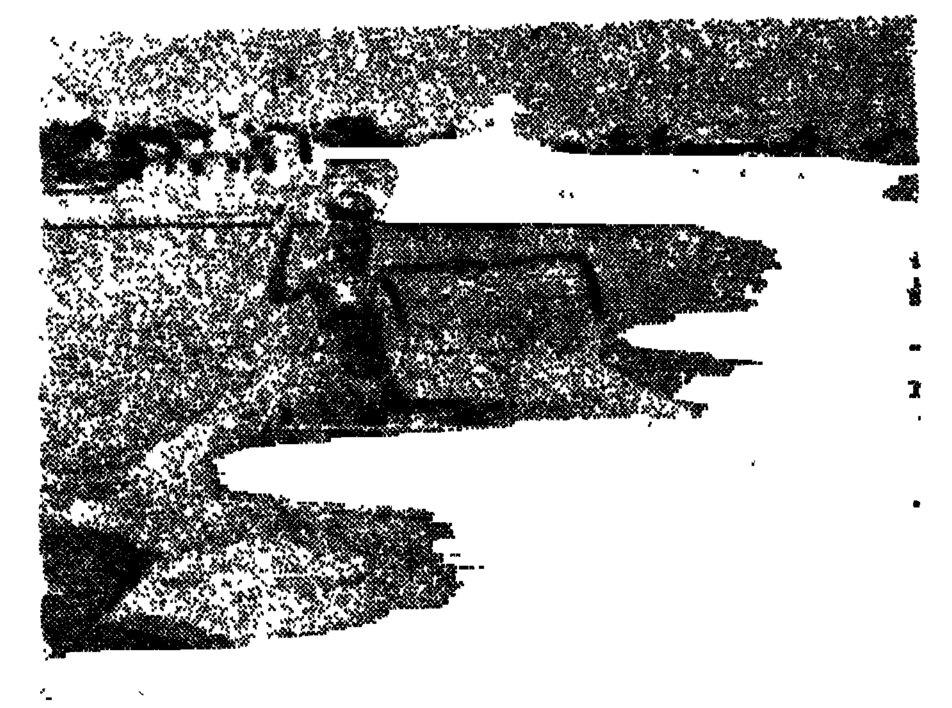
ندوة الشعر باف الادبية الشعرية مع ما فيها مـن شعراء نحبهم وتقدرهـم ونحترمهم كانت تضيء بلولبها وكوكبها الشاعر الصديق المرحوم السيد محمود الحبوبي ، الذي بعد ان ترك النجف الاشرف الى بغداد ، استعاض عـن ايـام النجف ولياليها المليئة بالادب والشعر والروح بندوة الشعرباف ، وهـذا الكتاب الذي حوى قصائد بعض شعراء الندوة وغيرهم في الحبوبي ، والحفلة التذكارية التي اقاموها لـه اقل ما يستحقه هذا الشاعر ، شكرا للشعرباف التاجـر الاديب وندوتـه •

ابواب العرفان



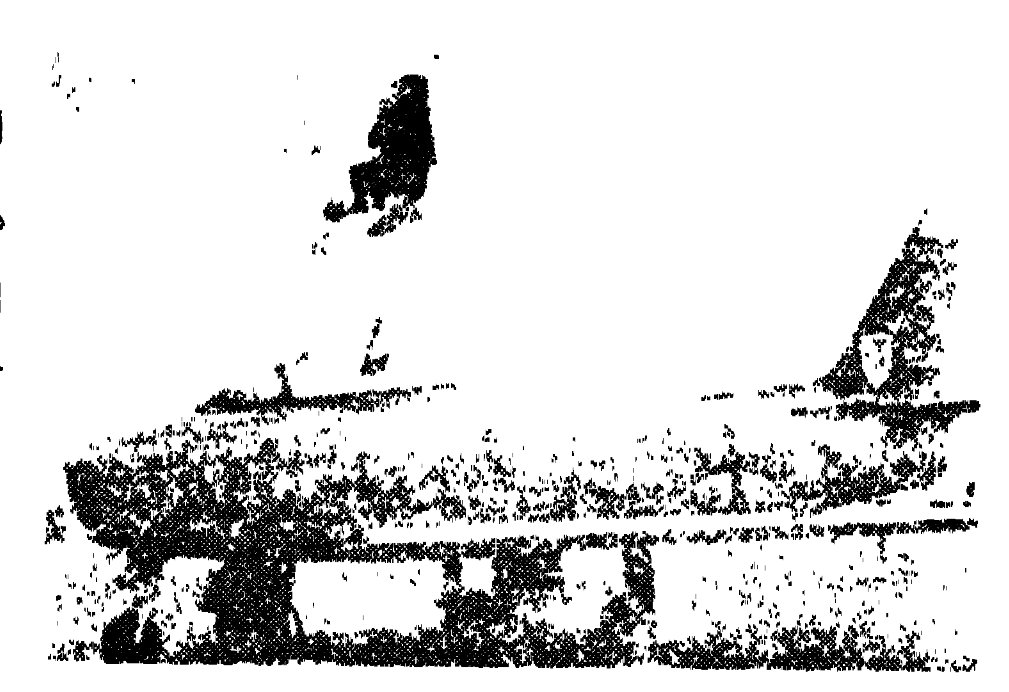
مترجمة عن الانكليزية

١ ــ سبب انقراض حيوان الدينوزور : سئل الاستاذ هـ • لك • ايربين من اساتذة جامعة بون في المانيا ، عن اسباب انقراض حيوان الدينوزور في نهاية العصر الطباشيري بشكل فجائي ، فاجاب : « يمكن ان يكون سبب انقراض هذا الحيوان الضخم الفجائي ، الضغط • أظهرت الفحوص المجهرية لبيوض الدينوزور التي تعود الى العصر الطباشيري ، وجود كمية زائدة من مادة الكالسيوم في قشرتها • قد يشاهد اليوم بعض بيوض الطيور او السلاحف ذات قشرة كثيفة تحتوي على كمية زائدة من الكالسيوم • يعزي علماء الطب البيطري هذه الظاهرة الى سوء تركيب الغدة النخامية الناجم عن الضغط • وهكذا يمكن ان يكون قد جرى للحيوانات التي تنتمي الى الدينوزور في العصر الطباشيري الغابر • واما الضغط فيمكن ان يكون قد جرى من تكتلات طبيعية مجاورة » •

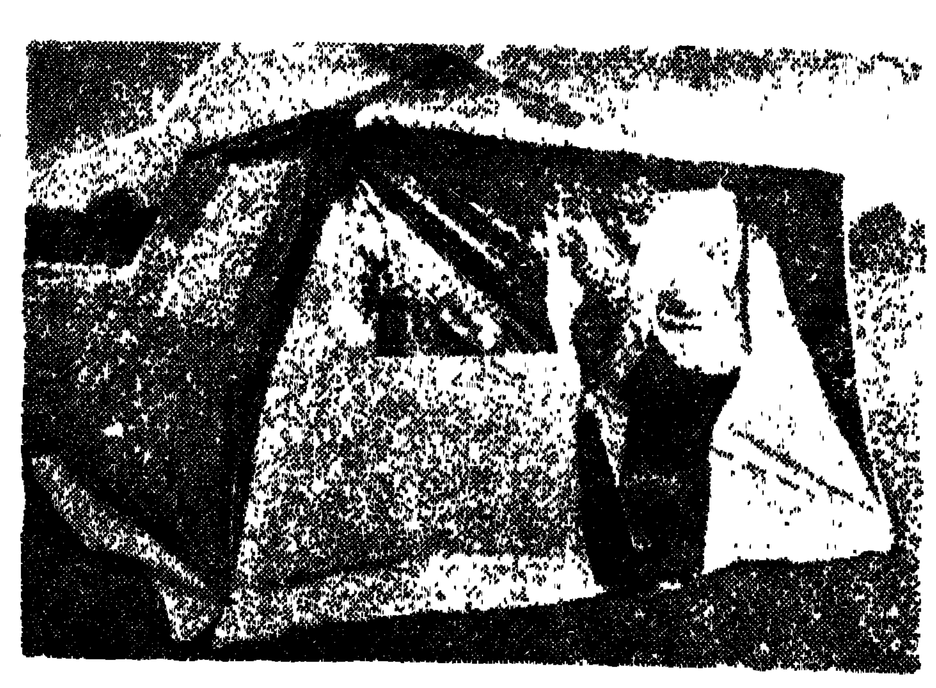


٢ ــ غواصة جديدة : صنعت شركة اميركية غواصة جديدة • انها ليست غواصة حربية ، ولكنها تستخدم لاستخراج كنوز البحار • يدير هذه الغواصة الجديدة عاملان متمرسان بشؤون الغوص على اللؤلؤ • تعمل في الماء كالطائرة • تسير على جناحين قصيرين غليظين

٣ ــ السبيكة الشافية : اخترع الدكتور فيرت موني ، من اساتذة مدرسة الطب في جامعة جنوب كاليفورنيا في مدينة لوس أنجلوس ، اخترع سبيكة معدنية حديدة تلف حول الركبة وتشفي الساقين من الكسر بمدة تقدر بنصف المدة التي تشفي بها اذا استخدمت الاجهزة التقليدية • فاذا استخدمت هده السبيكة يتمكن صاحب الساق المكسورة من السير على الرغم من وجود الكسر بقدر الامكان ، ويجري الشفاء بزمن أسرع • بواسطة هذه السبيكة تتلقى العظام ضغطا خفيفا فقط أثناء السير لان هذه السبيكة هي التي تحمل ثقل الساق•



٤ ــ مقعد جديد لطائرة التدريب : صنعوا في أميركا مقعدا جديدا لطائرات التدريب ، وصنعت شركة أشيزون كوللويد زيتا مركبا خاصا لاجل جعل هذا المقعد اكثر مرونة • ويقوم المقعد هذا ضمن سرادق خاص ينزلق فيه بسهولة •



٥ ــ أحدث سرادق للسيارة: صنعوا في أحد المصانع الانكليزية سرادقا جديدا ، يلصق بالسيارة • وقد أحدث هذا السرادق الجديد ابتهاجا قويا لدى اصحاب السيارات الذين يحرصون على تمضية عطلة نهاية الاسبوع او عطلة العيد في المكان الذي يرون فيه ما يوافق مزاجهم من مناظر خلابة او مياه جارية• يجري طوي هذا السرادق ونشره بدون عناء • يدعى « الخيمة الاوتوماتيكية »• يتصل بالسيارة بواسطة قضيب معدني مسنن • ويثبت السرادق بواسطة اوتاد

خاصة يمكن تثبيتها بسرعة • يتمكن شخص واحـد ان ينشر هـذا السرادق او يطويه بمدة ثلاث دقائق فقط • وهناك ميزة أخرى حرية بالنظر ، الا وهي انـه يمكن حزم امتعة فوق قماشة الخيمة بعد طويها •



٦ ــ تعليم الحيوانـات : بطـة تضرب على البيانو ، خنزير يتسلق السلالـم ، وصيصان يضربـون الكرة • كل هـذا بسيط بالنسبة لاعمال القرود المختصة بالتقليد •

استلفت القـرد أنظـار العالمين النفسيين كيلـر وماريان بريلانـد اللذين حولا تفكيرهما من تجارب فهم البشر الـى فهـم حقيقـة الحيوان • واصبح بريلاند صاحب مدرسة لتعليـم الحيوانات بعـد دراسة نفسيتها ، واصبح له تلامذة كثيرون يقتفون أثره • وهناك قرد يرافقه من مدة عشرين سنة ، وعمره ثلاثون سنة ، قد درب هذا القـرد في هذه المـدة عشرة آلاف حيوان تنتمي الى خمسة وستين نوعا مختلفا مـن أنواع الحيوانات ، أمثال : السنجاب والماعز والبقر والظربان والوعول •

مئات من تلامذة هذا القرد ظهرت على شاشة التلفزيـون وفي المجتمعات العامة والمتاحف • وقد استخدم المدربون المكافأة للاسراع في تدريب الحيوانات، وكانت هذه المكافأة غالبا من الطعام المفضل لـدى الحيوان • وقـد وضع علماء النفس قواعد خاصة للعلاقة بين الانسان والحيوانات التي يجري تدريبها •

ترى في الرسم هرا وبطة يضربان على البيانو •

٧ ــ أوقات النوم : أجرى علماء النفس تجارب على اربعمئة رجل ، اعمارهم بين عشرين واربعين سنة ، وهم يناممون • وقد ظهر لهم فروقات نفسية مهمة بين الذين ينامون طويلا (اكثر من تسع ساعات في كل ليلة) وبين الذين لا ينامون سوى وقت قليل (اقل من ست ساعات في كل ليلة) • ظهر لهم بأن الذين ينامون كثيرا انطوائيون ، سلبيون ، ويعانون من اقباض مزمن • وأما الذين ينامون قليلا فهم اكثر فعالية من سواهم ، ويقومون بأعمال صعبة وينجزون اعمالهم بنظام ، وهم دائما متهيجون للعمل ولا يحبون البطالة • لدى استخدام جهاز يسجل النبض والانفعالات النفسية ، ظهر بأن كلا من الفريقين ــ فريق النوم الطويل وفريق النوم القصير ــ لا يختلف عن الآخر بالنسبة لبطء النبض أثناء النوم • لكن فريق النوم الطويل قد سجل افراده بالنسبة لسرعة حركة العين ضعف ما سجله افراد فريق النوم القصير • وكذلك بالنسبة للاحلام وفعاليتها ، فكانت لدى جماعة النوم الطويل ضعف ما هي لدى جماعة النوم القصير • وهنا يكمن سر الفرق في القضايا النفسية بين الفريقين •

ملاحظات هامة

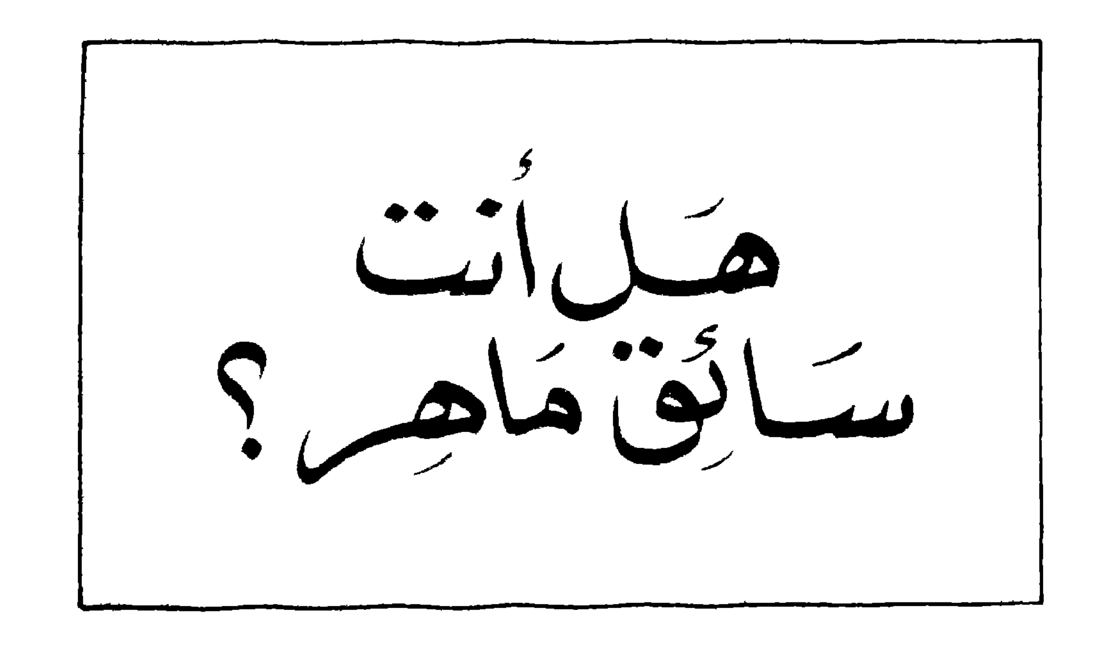
● كل ما ينشر في « العرفان» من ابحاث ومقالات واشعار وقصص وغيرها يعبر عن اراء الكتاب انفسهم ولا يقتصر على ما يؤيد راي المجلة او يعبر عن اتجاهها .

● كما ان مواد العدد يتم تنسيقها وترتيبها وفقا لمقتضيات فنيه لا تتعلق بمكانة الكاتب او اهمية الموضوع .

● ترجو المجلة من الكتاب كتابة موضوعاتهم على ورق ابيض وبالحبر وبخط واضح وعلى وجه واحد فقطو « العرفان » لا تنشر كل ما يردها فى العدد التالي لتاريخ الارسال مباشرة اذ ان مادة كل عدد تطبع مسبقا ولا يستثنى من ذلك الا الاخبار كما ان المواد الواردة لا ترد الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر .

من اجل حياة
اسلم واطول

اعلان في سبيل الخدمة العامة
صادر عن شركة خط الانابيب
عبر البلاد العربية



اضطررت الى التوقف عند نقطة تقاطع . وهناك سيارتان وراءك .
كما ان سيارة على الشارع المتقاطع تدنو من نقطة التقاطع بسرعة كبيرة .
عليك :

(أ) ان تنطلق عبر نقطة التقاطع باقصى ما تستطيع من سرعة بحيث تسبق السيارة المقبلة .
(ب) تريث وانتظر لترى ما اذا كانت السيارة سوف تتوقف .
(ج) ابدأ بالاقلاع من مكانك بحيث اذا ارادت السيارات التي وراءك ان تنعطف يميناً او يساراً استطاعت أن تفعل ذلك .

الجـــواب

الجواب الصحيح هو (ب)
عليك ان تفترض دائماً ان اية عربة يساورك الشك في تحركاتها سوف تقدم على القيام بأي شيء محفوف بأشد المخاطر . فالزم مكانك عند نقطة التقاطع الى ان تتبين ما ينوي فعله سائق السيارة الاخرى .

التقريظ والانتقاد

رحلة الى الاندلس

صنعة الاستاذ ناجي جواد العراقي البغدادي

هذا كتاب صغير الحجم ، صفحاته سبع وستون ومئة • جمع بين مزايا ثلاث : جودة في موضوعه ، وفصاحة في اسلوبه ، (١) واناقة في طبعه وترتيبه ، ورسومه واشكاله • وفوق هذا كله ، ما فيه من عظة وعبرة ، لو ان قومي يعتبرون ويتعظون •

ما اهدى المؤلف رسالته الى مملك يرجو عطفه ، ولا الى ممول يطاب رفده • ولكنه اهداه الى (الفدائيين المجاهدين من اجل ان لا تكرر مأساة الاندلس في فلسطين) • تقول واين نكبة الاندلس على عظيم مصابها ، وجليل خطبها ، وعلى ما خسرناه في هذا الفردوس المفقود من عز الفتوحات ، ومن اثار الحضارات ، ومن شواهد العظمة والارتقاء • اين هذا كله ـ وتقولها مرة ثانية على جلالة قدره وعظمة شأنه ـ من خسارة فلسطين •

كانت الاندلس بلادا نائية لها اهل يعملون على استردادها ، على تطاول القرون على فتح العرب لها ، حتى كان من رأي بعض الخلفاء ان يجلو عنها استبقاء لكيان العرب ان يظل متجمعا ، وخوفا على المسلمين من ارض بعيدة عن عاصمة الخلافة ، غير محكمة الاتصال !

نعم ! اين وضع الاندلس المترامية الاطراف ، من فلسطين قلب العروبة من قبل ومن بعد • الجامعة لمقدسات العرب كافة من نصارى ومسلمين ؟

---

١ ـ هذا على بعض هنات ، نشير اليها في مواضعها ، حتى اذا راها وجيهة استدركها في طبعة جديدة .

وبعد ، فان من يقرأ صفحات رسالة الاستاذ ناجي : (رحلة الى الاندلس) يرفع رأسه الى السماء عظمة وافتخارا وكبرياء ، لما يرى فيها من ذكريات فتوحات خطيرة ، ومن حضارة باذخة ، ومن علوم رفيعة ، ومن زراعة احدثوها بفضل رجالها الاولين • ثم يعود فيطأطيء رأسه ذلة وصغارا ، لما كان من سياسة طائشة خرقاء جرى عليها خلف طالح ، بعد سلف صالح • خلافات مزقت وحدتهم ، وثلت عروشهم • فتساقطت عرشا عرشا ، وبلدة بلدة بين نزعات قيسية ويمنية ، واندلسية ومغربية •

* * *

يدخلك المؤلف الى رحلته بمقدمة في نثر مرقص ، خليق بان يكون المدخل اللائق للحديث عن ارض صيرها العرب قطعة من الفردوس •

ثم يذكر بعد هذا « ما تخدمه الصدف » (١) في السفر •

وقد قيل (رب صدفة خير من ميعاد) • ويطرز هذا المدخل بابيات يختارها من عيون الشعر الاندلسي ويختمه بقوله :

(فالسائح العربي يقضي (٢) ايامه في الاندلس غائصا في بحار العبر ، هائما في اودية الفكر • كلما عثر على اثر خفق قلبه ، وراح يتأمل سلامة الذوق ، ورفق اليد ، ودقة الصنع ، وعلو الهمم التي اجتازت القفار والبحار ••• فشيدت شوامخ الاثار ، وبنت الجوامع والقصور ، واسست من كل علم وفن وأدب وحضارة ، ما زال تاريخها حافلا بروائع الصور ، ومليئا بكل عام من الدرس والعبر • فما ينفك السائح العربي في الاندلس موزع العواطف بين الاعجاب والتأمل ، والحسرة والتألم) •

وبعد هذا ، يحدثك المؤلف عن الاندلس عن اسمها واشتقاقه ، وعن فتوح العرب لها • وعن (مدنية معجزة المعجزات ، وآية الآيات ، حيث بلغ التفكير

---

١ ـ الصدف خطأ ، وقد كثر استعمالها في الصحف ، وكثر استعمال المؤلف لها . والصواب المصادفات .

٢ ـ يقضي بمعنى : قضى من الخطأ الشائع .

ذروة النضج.وتفجرت ينابيع النبوغ ... تسمع كلمة (اسلاميك) وكلمة العرب تتردد على السنة السواح (١) والمرشدين مع الاكبار والاعجاب ... وكثيرون يقطعون المسافات البعيدة ويتجشمون وعثاء السفر ... للاطلاع على ما خلفه العرب من فن معماري ، وتراث حضاري : خليقين بالدرس والتتبع والعناية والرعاية) .

ويصف الاندلس بأنها : (بلد المتناقضات ... فهي بلد الثورة المستمرة ، والتقاليد الدينية ، والثقافة التي ارتبطت بالشرق فاستوردت منه نماذجها الفلسفية والعلمية ... وهي بلد الحرية ... وبلد الترف والطرب الى اوسع معانيه وابعد مراميه) .

ويصف مصارعة الثيران ويسميها الهواية (٢) وانها عرفتها رومية قبل النصرانية وانها مظهر من مظاهر البطولة ، بما يكون فيها من كر وفر .

ويأخذ المؤلف بيدك الى طليطلة . يعقد لها فصلا خاصا ، يحدثك فيه عن موقعها ومبانيها ، من حصون وقلاع وقصور وكنائس واديرة (٣) الى غير ذلك مما يجعلها ماثلة امام عينيك . فاذا هو انتهى منها ، عبر الى غرناطة فكان له عنها حديث اشمل ، وصورة اجمل . يتناول فيه كثيرا من شؤونها ، من ادباء وشعراء ، ويفيض في الحديث عن لسان الدين الخطيب ومحنته . وما لاقاه في الاندلس ثم في المغرب من شقاء ومن تعذيب وبلاء . انتهى بسجنه ثم بقتله خنقا وحرق جثته.

وبعد غرناطة يجيء الحديث عن ملقا وهي آخر ميناء كانت للعرب . وينقل عنها ما قال فيها ابن بطوطة : « وبملقا يصنع الفخار المذهب المعجب . ويجلب منها الى اقاصي البلاد . ومسجدها ــ وهي الكنيسة الكاتدرائية اليوم ــ كبير المساحة كثير البركة شهيرها . وصحنه لا نظير له في الحسن وفيه اشجار النارنج البديعة » .

ويعرج على اشبيلية فيصفها وصفا بديعا دقيقا ، وينشر صورة باب قصرها،

---

١ ــ صوابها : السياح .

٢ ــ لم ترد الهواية في نص صحيح .

٣ ــ جمع دير ديور واديار وديورة . ولم ترد (ادبرة) في نص يوثق به على ان استعمالها في ما تستعمل له اليوم ، استعمال موفق .

وصورة لقاعة السفراء ، وما فيها من نقوش رائعة ترفع رأسك عـزا وافتخارا ، وتبكي عينك ألما واستعبارا •

ثم يعرج على قرطبة فيصف ما بلغته هذه المدينة الزاهرة ايـام العرب مـن عز وحضارة :

باربع فاقت الاقطار قرطبـة منهن قنطرة الوادي وجامعها

هاتان ثنتان والزهراء ثالثـة والعلم اعظم شي وهو رابعها

ولا يفوته ــ وهو ينوه بما للموشحات الاندلسية من شهرة ومكانة في عالم الادب ، في الشرق والغرب ــ من ان يذكر بالموشح المشهور وهو :

ايها الساقي اليك المشتكى

الا انه يرجح نسبته الى ابن المعتز • على ان الاليق والاشهر ان ينسب الى ابي بكر ابن زهر فهو لرقته وعذوبته اعلق بالاسلوب الاندلسي منـــه بشعـر المشرقيين • ومما جاء فيه :

مال عيني عشيت بالنظر

والصواب : ما لعيني عشيت بالنظر

وبعــده :

قرحت عيني من طول البكى

والاصــح : (البكــا)

ومنهــا :

وبكى بعض على بعض معي

واشعر من ذلك الرواية القائلة :

وبكى بعضي على بعضي معي •

ومثله قوله :

ايها الراكب الميمم ارض اقر من بعض السلام لبعض

والرواية على ما اذكر :

ايها الراكب الميمم ارضي اقر من بعضي السلام لبعضي

فيكون المعنى ادق واشعر ، وفيه تجنب اللحن •

وقد يكون من الخطأ ما جاء في الصفحة الـ ١٤٣ (من ان الناصر اعلن الخلافة في الاندلس واستقل عن حكم الامويين في الشام) •

اما انه استقل عن الامويين فنعم ! واما انه ادعى الخلافة فقول فيه نظر •

وبعد ، فالشكر كل الشكر للمؤلف على رحلة موفقة ، افاد منها وافاد بها •

عارف النكدي

* * *

مؤلف ((مهنة المتاعب)) يتابع مهمة اجداده

ومنهم بهاء الدين العاملي صاحب ((الكشكول)) و ((المخلاة))

عندما اختار اديب مروة مهنة المتاعب انما كان في هذا الاختيار اصيلا كل الاصالة ، فمهنة المتاعب تجري في دمه وتتدفق في عروقه موروثة من آباء صدق ، درجوا على هذا السبيل منذ قرون وقرون • واذا كانت مهنة المتاعب هذه تختلف اليوم عما كانت عليه عبر تلك العهود البعيدة ، فانما كان هذا الاختلاف قائما بطريقة معاناتها واسلوب معالجتها • واذا كانت تتمثل اليوم بالصحافة وما فيها من اقلام مشحوذة وافهام مرهفة ، فقد كانت من قبل تتمثل كذلك بوسائل نشر هاتيك الايام بما فيها من اقلام وافهام •

فاي فرق اليوم بين اديب مروة وجده الاعلى السيد حسين عبد الصمد الذي لم ترضه الراحة في جباع ولا في بعلبك ، بل تطلع الى البعيد حاملا محابره وقراطيسه حتى حط بعد حين في مدينة هرات (١) منذ ما يزيد على اربعمائة سنة، وهناك كانت له الراحة الكبرى اذ اختير لمنصب شيخ الاسلام مع كل ما في هذا المنصب من مال ونعيم ونفوذ • ولكن التفتيش عن المتاعب كان مهنته فتخلى عن

١ ـ مدينة في افغانستان كانت تتبع ايران يومذاك .

كل ذلك ومضى الى البحرين متعبا واقام متعبا ولكن ملتذا بتعبه مستريحا في مشاقه • حتى وصفه احد المؤلفين قائلا : (ولم تشغله هذه الحالات عن ان يصنف ويؤلف المؤلفات النافعة او يستنسخ كتب الحديث بيده ويقابلها بنفسه ••)

فاذا ما قفز حفيده اديب بعد مئات من السنين من بيروت الى مدينة قم في اولى قفزاته فكتب في رحلته الطويلة ما كتب ، ثم اذا تتابعت قفزاته بعد ذلك من بيروت الى باريس الى جنيف الى غيرهما حاملا في كل ذلك قلمه واوراقه ، واذا ما عاد من بعد الى بيروت فلم يرضه ان يستريح الى كنف الوظيفة ، بل فضل الركض وراء المتاعب ، فانه في ذلك يبرز الاصالة في تاريخه الطويل البعيد الذي كان كله ركضا وراء المتاعب ولهاثا في سبيلها ••• المتاعب التي تريح الآخرين • وحسبها بهذا الوصف رفعة وسموا •

وهو لم يفعل سوى انه اكمل رسالة شقيق جده العالم والمؤلف الشهير الشيخ بهاء الدين العاملي الملقب « بالشيخ البهائي » صاحب كتاب « الكشكول » و « المخلاة » والتآليف الادبية الكبرى التي تقف في صف واحد مع « العقد الفريد » لابن عبد ربه و « مروج الذهب » للمسعودي و « الاغاني » لابي الفرج الاصفهاني •

لا أريد ان اطيل الوقوف على كل صفحة من صفحات الكتاب وكل موضوع من مواضيعه ، ولكنه حسبي ان اشير الى ان اديب مروة كان وهو يسجل ما يسجل انما كان يخط ــ دون ان يقصد ــ صفحات من تاريخ هذا الجيل في حله وترحاله ، في همومه الفكرية وشواغله النفسية ، في سعيه الى الاكمل وبحثه عن الافضل • فرب سطر من سطور هذا الكتاب كان في مستقبل الايام دليلا للباحثين عن الحقيقة ومرشدا للساعين الى المعرفة • ورب صفحة من صفحاته كانت في الآتي البعيد وحدها التي تفصل فيما يختلف بأمره المختلفون •

ان حفيد الشيخ حسين عبد الصمد وحفيد شقيق الشيخ البهائي كان من حيث لا يدري يحييهما لنا من جديد حين يختار لمجلته اسم « السياحة » وحين لا يبحث الا شؤون الرحلات ، وحين يختار بقلمه البحث عن المتاعب • وحين يجهد ويشقى ليستريح الاخرون ويسعدوا •

حسن الامين

بريد القراء

سيادة أمير الشعراء الاستاذ بدوي الجبل الافخم

احترامي واعجابي وتقديري وبعد حامد يوسف ذلك الرجل المخلص الذي كان وما زال ينقض كالسهم لكل من يحاول المس من أدبك وشعرك وها هي مجلة المكشوف البيروتية تشهد لي بذلك .

حامد يوسف ذلك الذي تشرف بمقابلتك منـذ ثلاث سنوات او اكثـر في منزلك بدمشق وقرأت على مسمعك تلك الكلمة التـي القيتها في المركـز الثقافي بصافيتا بعنوان (المقارنة بين الادب الماضي والحاضر) وقـد نالت تقديرك ولا اقول اعجابك لانها لو نالت اعجابك لباهينا بها دكاترة الادب .

كنت فـي بيت الشيـخ عبـد اللطيف ابراهيـم والشيـخ عبـد اللطيف ابراهيم عندنا او في الساحل السوري وبشهادة الشيخ عبد اللطيف سعود احـد علماء الجبل والذي ما كان في حياته مخاتلا ولا مجاملا هو أقوى وامتن رجل بعد المرحوم والدك استطاع ان يطبق فلسفة الدين على الدنيا وهناك مررنا على ذكرك وقتا غير قصير ذلك الذكر الذي ما دار على لسان ولا حل في مكان الا وحل معه الطيب والعبقرية فالى المجد والسؤدد كان الله معك وبعونك .

الذي أريد ان اقوله لك وارجوه هو ان تتكرم بنظم قصيدة في مدح رسول الله وآل بيته الطاهرين تحذو بها حذو الفرزدق في ميميته المشهورة ومما لا شك به بانها ستكون درة في جبين الدهر وسيكتب لنـا ولكم عظيم الثواب وجزيـل الاجر وتفضل اولا واخيرا بقبول شكري واحترامي واخلاصي .

المخلص : حامد يوسف

اخلـص ولاءك

أخلص ولاءك للنبي واسرتـه   واقض الحيـاة بأنبـل الاطوار

واعمل باحكام الكتاب وحكمته — وحذار ان تخشى الحساب حذار

اتكون في كنف النبـي وعترته — وتخاف مـن اثـم ومـن اوزار

هيهات حسبك اننا من شيعته — متمسكـين بـآلـه الابـرار

فالله أعطانـا النعيـم بجنتـه — دار الخلود ويـا لهـا مـن دار

ويل لمن فجع الرسول بصفوته — تا للـه وحدهم طعـام النـار

صافيتا — حامد يوسف

عمود الجمـال

● قالت امرأة خالد بن صفوان له يوما : مـا اجملك ؟ قـال : كيف تقولين ذاك ، ومالي عمود الجمال ، ولا علي رداؤه ولا برنسه ؟ قالت : ما عمود الجمال وما رداؤه وما برنسه ؟ قال : امـا عمود الجمال ، فطول القوام وفي قصر • واما رداؤه فالبياض ، ولست بأبيض • واما برنسه فسواد الشعر ، وانا اصلع • ولكن لو قلت : ما أحلاك وما املحك كان اولى •

حيلـة طريفـة

● فكر احد الادباء في طريقة للتخلص من زيارات الثقـلاء فكـان يحتفظ بعمامته وعصاه بالقرب من باب مسكنه ، فاذا دق الباب اسرع ووضع عمامته على رأسه ، وامسك بعصاه ، ثم يفتح الباب فاذا ظهر ان الزائر غير مرغوب فيه قال : كم انا سيىء الحظ لانني خارج لمقابلة متفق على موعدها من قبل ، امـا اذا كان الزائر محبوبا لديه فيقول : كم انا سعيد الحظ لقد عدت من الخارج الآن •

تنبيــه وتصحيح

انه من الصعوبة بمكان ان تخلو مجلة او صحيفة من الاغلاط المطبعية مهما كثرت العناية وقد وقعت في العدد الماضي من العرفان اخطاء تحتاج الى تنبيه منها: ص : ٨٣٤ س ٢٤ خطأ وداست الصواب وواست • وهناك صفحة ٨٨١ الخبر عن وفاة الزميل اميل حرب كان يجب ان تكون تتمته في صفحة ٨٨٢ التي لـم تنمـر وهو من جملة الخطأ كما وردت اثناء الكلام عن المرحوم ساطـع شرارة في نفس الصفحة مرتين « عاصم شرارة » وغيرها اخطاء لا تخفى على القاريء اللبيب •

اما قصيدة الاستاذ زكي قنصل في العـدد الخامس مـن العرفان صفحة : ٥٩٣ ــ ٥٩٤ فقد ورد فيها عدة اغلاط فكتب الينا الاخ الاديب الشاعر الاستـاذ زكي مـا يلي :

عزيزي الاخ نزار ،

تضافرت النحوس على « قصيدتي الاولـى » فازداد حقها في ان تشكـو وتبكي وها انا ادلك على ما وقع فيها مـن اغلاط مطبعية مكتفيا فيمـا يلـي بالتصحيحات :

عجز البيت الخامس : للنشر لمـا كنت مجهو لا

صدر البيت التاسع : خذ فاقرأن وقل لصاحبها

عجز البيت الثالث عشر : احيت رجائي وقد كان مقتولا

صدر البيت الخامس عشر : هوذا المدير يحك صلعته

وقد اوحت الي هذه الغلطات بقصيدة ارسلها اليك راجيا ان تكون اوفـر حظا من شقيقتها ولك تحياتي واشواقي •

العرفان : ستنشر القصيدة في عدد قادم •

باب السؤال والجواب

اخي الاستاذ الكبير نزار الزين • رحم الله القدوة الصالحة أباك • وقيض من أبناء الطائفة المناجيد من يشد أزرك ويدعم مجدك لبقائك رافعا لــواء العلــم والعرفان بصلابة واعتزاز انشاء الله •

جاءني من بعض الشباب الجامعي المؤمن ما يلي : بعد حذف الالقاب

أرجو من سماحتكم التفضل باعطائي لمحــة موجزة عــن الاهداف السامية التي تنطوي عليها فريضة الحج والفوائد الدينية والدنيوية التي تتجلى في الانسان المسلم بعد أدائها مع الاشارة الى الاسرار التي ترمز اليها بعض المناسك كالطواف حول البيت واستلام الحجر الاسود ورمي الجمار والسعي مثــلا ولكم مزيــد الشكر والاجر •

علي خليفة

ولعلكم ترون من المصلحة ما ارى في نشر الجواب علــى صفحات العرفان ــ لسان الطائفة الوحيد ــ مضافا الى تشجيع شبابنا الجامعي الرائد على السؤال عن كل ما يعترض مسيرتهم الاسلامية من شبهات وصدمات عقليــة او اجتماعية او نظريــة •

بسم الله

نحن المؤمنين بعدل الله العزيز الحكيم والمؤمنين بأن النظام الــذي فرضه على عباده لطف منه عز وجل بهم لانه سبحانه لطيف واللطف من ذاتياته لا ينفك عنه كالنور بالنسبة الى الشمس مثلا ويستحيل عليه سبحانه وهو يعلم بأن صلاح عباده لا يكون الا منه بحكم أننا من صنعه والمصنوع لا يعرف مــا يصلحه الا صانعه ــ ان يتركهم وشأنهم ولو تركهم وشأنهم ضلوا وأضلوا وقــد يستحيلون كلابا أو ذئابا او أسوأ من الكلاب والذئاب كما هو شأن الكثيرين الذين أنكروا الله وقطعوا علاقاتهم معه وعاشوا في حمأة المادة فحسب لا يعرفون من الحياة الا ما يخدمها وما هو من شؤونها فقط والانسان انسان بروحه وعقلــه لا بجسده

وشهوته ولا يرتفع كانسان بروحه وعقله الا بمعرفته بخالقه ومعرفته بنظامه وتقيده بتطبيق هذا النظام ، ولوضوح هذا الواقع للانسان العاقل المفكر يكتفي بالاشارة . وقد يحتاج الكثير من شبابنا الى بسط في القول وتفصيل في البيان اذ لم يعيشوا منذ دخولهم المدرسة حتى خروجهم الا في جوهم المادي فحسب فضلا عن الرواسب المتلاحقة من الشبهات والاضاليل المكتسبة من الاساتذة الماديين والرفقاء المنحرفين واننا لحاضرون الى الكلام معهم والاستماع اليهم لو ارادوا اذا كانوا واقعيين .

أجل نحن المؤمنين بعدل الله سبحانه وبأن النظام الذي فرض لطف منه سبحانه نعتقد بأن من شؤون العدل الالهي ان تكون الاحكام الشرعية الالهية تابعة لمصالح ومفاسد في نفس الافعال يعبر عنها بملاكات الاحكام وقد تكون شخصية اي عائدة على نفس الشخص كما قد تكون نوعية اي عائدة على النوع الغالب وقد تكون شخصية ونوعية في آن واحد فان كانت المصلحة متأكدة في الفعل كان الحكم واجبا والا كان مستحبا كما ان المفسدة ان كانت متأكدة في الفعل كان الحكم حراما والا كان مكروها وان لم يكن فيه مصلحة ولا مفسدة كان الحكم مباحا . وقد تكون المصلحة في نفس الامر لا في الفعل يعبر عنها بالاحكام الاختبارية كأمر ابراهيم بذبح ولده اسماعيل مثلا وغير ذلك من الموارد الكثيرة .

وبالجملة لما كان الله غنيا عن عباده لا تنفعه طاعتهم كما لا تضره معصيتهم وكانت تكاليفه لهم من باب اللطف والرحمة وكان الاثر المترتب عليها من نفع او ضرر مصلحة او مفسدة عائدة عليهم لا عليه سبحانه وكان موضوع التكاليف أفعال المكلفين ــ لزم ان يكون في نفس الافعال مصالح تقتضي وجوبها او مفاسد تقتضي حرمتها اذا كانت متأكدة والا كانت مستحبة او مكروهة .

ومن الافعال ذات المصالح الخاصة والعامة الشخصية والنوعية حج بيت الله الحرام ــ والحديث عنه اسرارا وغايات فضلا عن شرائطه واحكامه يستدعي تدوين كتاب خاص وان كتاب الحج بمعونة ما ورد عن الرسول ــ ص ــ وخلفائه المعصومين واصحابه العلماء المؤمنين اكبر حجما واوسع أبوابا من كتاب الصلوة مع ان الصلوة معتبرة اسلاميا بسمة المسلم وعنوانه والسبب الرئيسي

الاول من الافعال الواجب ممارستها الذي يناط به صحة اطلاق لفظ المسلم على مدعي الاسلام اطلاقا صحيحا لا تجوز فيه •

وحسبنا ما يلي مما سمح به الوقت المفعم بالمشاغل من عرض بعض المصالح الشخصية والنوعية : ان الله سبحانه اوجب الحج علـى المستطيع القادر ماديـا وصحيا وتمكنا من الوصول بشتى الوسائل برا وبحرا وجوا كما هو معلوم بهذا الاسلوب القرآني : (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليـه سبيلا ومـن كفر فان الله غني عن العالمين) • هـذا الاسلوب الصارم الذي يوقفك على مدى اهتمامه سبحانه بالزام عباده القادرين بأداء هذا الواجب ولـو بالعمر مرة مـن اعتباره الا حقا له سبحانه على المستطيع من الناس وثانيا بالحاق تاركه بخـلا او استخفافا او اهمالا بالكافر حكما كما يوضحه ما جاء عن رسول الله صلى اللـه عليه واله في توضيح المراد من قوله تعالى : ومن كفر : بما مضمونه مـن مـات مستطيعا ولم يحج مات على غير الاسلام •

ومن هذا التأكيد والتحذير في هذا الاسلوب القرآني والنبوي يتضح عظمة الفوائد والمصالح المترتبة على هذا الواجب العظيم • كمـا يتضح مدى فوائـد الافعال الواجبة ومفاسد الافعال المحرمة وتفاوتها نفعا وضررا من أسلوب الادلـة الدالة على الوجوب او الحرمة قرآنا وسنة والفوائد والمصالح كثـيرة واليـك منهـا ثلاثة :

الاولى : ان الله اراد لعبده ولو مرة في عمـره ان ينصهر في بوتقة الاسلام انصهارا كاملا لا يبقي عليه تبعة فيما مضى من عمره ويعده لان يعصم منها فيمـا بقي منه • بدعوته للوفادة عليه في بيته الحرام في الوقت الذي يفد عليه امثاله من المخلوقات واعدا اياه بأن يعفو عنه كل ما سلف من ذنوبه (ومن اوفى بعهده من الله) كما يوضح هذا ما جاء عن الرسول صلى الله عليه واله وسلم : اذا كـان يوم العيد يوم العاشر من ذي الحجة الحرام بعد تقديم الفـداء (اي الاضحية) بنادي الحاج من قبل الله عز وجل : يا وفد الله قبلت وفادتكم استأنفوا العمل••

ولكن هذه الوفادة لا تقبل ولا يسعد بها الا من أعد لها عدتها وذلك بـأن يصفي حسابه كاملا مع ربه قبل أن يتوجه فيترك الذنب ثم يعزم على ان لا يعود ويعمد الى الواجبات التي تركها وكانت مما تقضى عنه فيوصي بها كالعبادات كما

يصفي حسابه مع والديه ومع زوجه ومع بني قومه بأن يتحلل مما لهم عليه من حقوق أدبية باسترضائهم بشتى الوسائل ان كانوا أحياء والبر بهم ان كانوا امواتا بما يقابل حقوقهم وفقا لتوجيهات العلماء الربانيين وبأن يدفع ما لهم عليه من حقوق مادية او يوصي لهم بما يؤمن دفعها لهم من تركته ثم يبذل جهده في تصفية تركته مما ثبت فيها من حقوق فرضها سبحانه للفقراء المعبر عنها بالزكاة والخمس والمظالم والكفارات اي الغرامات المالية المفروضة للفقراء على اقتراف العبد بعض الاعمال المستوجبة لها كالافطار عمدا في شهر الصيام مثلا •

فان هذه الحقوق المفروضة بعد تمامية اسبابها وثبوتها في التركة تعتبر من الديون واذا تناساها المسلم بعد ثبوتها وتركها مشاعا في امواله قد تصبح هذه الاموال يوما ما وبعد مدة اذا كان المسلم تاجرا ــ هي رأس المال وحده لان مصارفه كلها تحسب من سهمه لا من سهم الفقراء •

والحديث في هذا الموضوع شؤون وشجون واذا كان مورد صحيح للتأميم فهذا مورده بالنسبة الى الكثير من الاغنياء المتهاونين •

وبالجملة يطلب من المسلم حين يعزم على الخروج من بيته مهاجرا الى الله متوجها للوفادة عليه سبحانه في بيته الحرام ان يكون متحللا من كل تبعة لغيره مادية كانت او ادبية حيث يكون متمكنا من القيام بها مضافا الى تأمينه ما يقوم بتفريغ ذمته مما عليه من ديون وحقوق للناس وللفقراء على ضوء الاسلام بحيث لم يبق الا حق الله سبحانه العام ــ وهذا اشبه بالارض التي يعدها صاحبها للغرس والاستثمار فلا تستفيد من الغيث الا حيث يقوم باعدادها الاعداد الكامل من حرث وتسوية واقتلاع للجذور الضارة ثم انتقاء الغرسة الصالحة او النواة الصحيحة ووضعها في الكيفية الملائمة لاستفادتها من رحمة الله •

وكفى بهذا الاجراء الكامل المعقب بالتوجه الى الله بتلك الصورة الرائعة صافي النفس متحللا من التبعات مغتسلا غسل التوبة محفوفا بالتكبير والتهليل من اخوانه المؤمنين المشيعين له ثم باحرام من الميقات بتلك الكيفية التي تفرض عليه الخشوع قهرا بلبسه ثوبي الاحرام تهيأة الكفن مكشوف الرأس حافي القدمين الا من نعل يقي باطن القدم مما تقع عليه رافعا صوته بالتلبية مكررا لها حتى وصوله لمكة ثم بالمناسك المتلاحقة •

اجل كفى بهذا الاجراء المستتبع لهذه الاعمال والمناسك بوتقة ينصهر بها عمره ، ويفرضه للفوز بالوسام الالهي حين توزع الاوسمة على المقبول وفادتهم العبد المسلم انصهارا كافلا يمسح عنه ما مضى من ذنوبه ويعصم عنها فيما بقي من يوم العيد فيرجع انسانا نظيفا وعصرا طيبا يستأنف حياته مع اهل الخير متجافيا عن اهل الشر •

وكم في هذا الانسان اذا رجع فالحا من خير يعود على امته وبني قومه واستعدادا لان يكون مع امثاله بناة مجد ودعامة اصلاح •

ولا ينافي هذا الواقع المقصود والفائدة المنشودة من تشريع الحج ما نراه من الكثيرين الذين يمارسون هذا الواجب ولا نرى عليهم ولا منهم اثر هذا الواقع المفروض ولا فائدته ـ لان العيب ليس في الطبيب المشرع ولا في الدواء الموصوف بل في عدم تقيد المريض في استعمال الدواء كما وصفه طبيبه • اذ يتبين انهم لم يباشروا هذه الاجراءات المشار اليها او باشروها ولكن كما يشتهون كالمريض الذي يخترع هو الدواء فاكتفوا بالاسم فقط وهذا الانسان وان ذهب مع الناس بجسمه لكن لم يذهب معهم الى الله بقلبه وعقله كالمدعو الى مائدة وبقي واقفا على الباب ينظر ويشم ورجع كما ذهب او كالذاهب الى الحمام مع تراكم الوسخ على جسمه وثيابه دون ان يعد ثيابا نظيفة او وسيلة يعالج بها ما علق على جسمه فرجع كما دخل وقد يرجع بأسوأ مما دخل اذ يكون قد اهاج الكامن مما فيه وعليه وفقنا الله يا أخي واياك لان نعيش بقلوبنا وعقولنا لنتابع مسيرتنا مع الركب الصالح المتزن انشاء الله •

عباس ابو الحسن

يتبع

امرأة .. وامرأة

● تحتاج الام الى عشرين عاما لكي تجعل من ابنها رجلا يستطيع ان يعتمد على نفسه ، بينما لن يحتاج الامر لاكثر من عشرين دقيقة بالنسبة لامرأة اخرى ، لكي تجعل من هذا الرجل انسانا احمق لا يستطيع السيطرة على تصرفاته •

هيلين رولاند ١٨٧٥ ـ ١٩٥٠

وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَت

كيف نكافحهم ؟

كالوسن ، دبدب الخنافس حتى وصلوا الى معقل الثوار والوطنية والرجولة في ليبيا .

وهبت السواعد في طرابلس الغرب لتلقي القبض على ٢٥ شابا يقلدون الخنافس في مظاهرهم الشاذة ، في اكبر حملة يشنها رجال السلطة المحلية على المخنثين !

وقال محافظ مدينة طرابلس الغرب ان الحملة ستستمر ، وان مقلدي الخنافس سيواجهون بعقوبات تأديبية شديدة ، وان السلطات الليبية لن تسمح للشباب الليبي بالانحراف عن دينه واصالته ورجولته .

هذا عمل عظيم .

وان دولة تحترم نفسها ، وتبني حضارتها ، وتدعم ثورتها ، لا تسمح لشبابها بالميوعة ، ولا لرجالها بالتخنث ، ولا لجيلها الصاعد بالخنفسة !

ومن لا يؤخذ باللين يجب ان يؤخذ بالقوة ، هذا هو مبدأ الحياة الحقة الكريمة .

غير ان اللين يفرض على الشباب ان يعوا حقيقة واحدة ، وهي ان الخنفسة — بكل تبسيط ودون تعقيد — ليست من مصلحتهم .

فالخنفسة تعني ما يلي :

ان الشاب مائع ... والمائع يحتقره الرجال .

وان الشاب مخنث ... والمخنث تحتقره النساء .

وان الشاب شاذ ... والشاذ يحتقره الرجال والنساء على السواء .

وانه خامل ، والخمول دليل الكسل •

وانه مخبول ، والخبل دليل البله •

وانه ضائع ، والضياع دليل الضياع •

وشكله ، بالتالي ، مزر ••• شعـره طويـل ، قميصه مزوزق ، بنطلونـه مزروك ، وحالته بالويل !

وطالما انه كذلك ، او سيصبح كذلك ، فكيف يرضى على تفسه بأن يعيش خنفسا بين الرجال ، ومطية بين الفرسان ؟••

مكافحتهم ، اذن ، يجب ان تبدأ من ذاتيتهم ، ومن اقتناعهم الشخصي بأن الخنفسة انتحار وليست حياة !

الشبكة

* * *

صيدا •• سيـدة البحـار أو أم المدائـن

على بعد حوالي ٤٥ كيلومترا من بيروت ، وعلى مسيرة ساعة وربع الساعة بالسيارة ، جنوبا من لبنان ، تقوم مدينة صيدا شامخة على ساحل البحر الابيض المتوسط ، هذه المدينة التاريخية التي يعود عهد تأسيسها الى حوالي ثلاثين قرنـا من التاريخ المجيد ، الحافل بالبطولات والمضمخ بعبير الامجاد ، صيـدا المدينة الباسلة التي لعبت دورا رائدا في عواصم « العالم القديم » ، فكـان اول مركب شراعي في العالم يبحر منها متجها الى امصار الدنيا ، يخطر عليه الفينيقيون انتقالا الى مختلف الاصقاع والاقطار محملا بالسلع الطريفة والمنتجات النادرة يغزون بها اسواق البسيطة • وقد استطاعت هذه المدينة « اللؤلؤ » بين عواصم العالـم القديم او تنتزع لقب « سيدة البحار » و « ام المدائن » ومدينة الحرف والشراع والاشعاع •• فكانت موئل الحضارة والثدي الذي شبت عليه المدينة القديمـة الباقية الصامدة على ما تعاقب عليها من امـم ، وتداولتها مـن شعوب : مـن الفينيقيين الذين نأوا بالشراع بعيدا بعيدا الـى فتوحات الفراعنـة ، فحروب الاشوريين والفرس ، ففتوحات اليونان ، وترف الرومان ، وسيوف العرب ، فالمد

الصليبي ، فدول المماليك ، فالامبراطورية العثمانية ، وجحافل الفرنسيين •

اما اسم « صيدا » فلم يحدد معناه نهائيا بعد ، فمن قائل انها سميت « صيدون » بالنسبة الى صيدون بن كنعان بن نوح وهذا هو اسمها بالانكليزية « SIDON » ويرد بعضهم نسبتها الى كلمة « صيد » ، لكن مهما يكن معناها فستظل صيدا مدينة التاريخ بلا منازع ••

وصيدا هي مركز محافظة لبنان الجنوبي التي تضم ما يزيد على اربعمائة وخمسين بلدة ودسكرة وقرية ومزرعة •

صيدا في التاريخ

تعتبر صيدا من اقدم المدن الفينيقية ، وكانت عاصمة لاوسع مملكة فينيقية على ساحل البحر الابيض المتوسط واغناها تربة ، وقد بلغت حدودها نهر الليطاني وانتشرت اسماء ملوكها على القرى التي لا تزال تحتفظ بها حتى الآن ، مثل قرية « كفر تبنيت » الواقعة في جوار النبطية ، وتبنيت اسماء بعض ملوكها في العهد الفارسي ، كما ورد ذكرها في النصوص المصرية في القرن الرابع عشر ق• م• اذ اتفق ملكها زمردو مع عبد عشرتا ملك دمشق على رد ادي ملك جبيل ، ولم تخل الالياذة من ذكر الصيدونيين الذين مدحت اعمال نسائهم في حقل نسيج الدمقس المطرز بالخيوط الذهبية ، كما يرد بعضهم اصل قدموس الى صيدا •

وعندما كتبت التوراة ما بين اواخر الالف الثاني واوائل الالف الاول ق•م• كانت صيدا على جانب كبير من الشهرة ، فأطلق ـ العبريون احيانا لقب « الصيدونيين » على الفينيقيين • وكانت بحارة وتجار صيدا يتجهون بشكل خاص نحو بحر ايجه حيث تمركز الصيدونيون في العتيق التي سبقت قرطاجة ، ثم تنازلوا عنها للسوريين ، وتمركز أهل صيدا في اوائل الالف الاول ق• م• بنوع خاص على شواطىء قبرص الشرقية وثاروا على الاشوريين حتى انتصر الملك الاشوري على ملك صيدا عبد ملكوتي ، وعلى ذلك ظلت هذه البلدة الزمردة القائمة على البحر على جانب كبير من التطور حتى العهد الفارسي ، اذ غدت اقوى المراكز الفينيقية باسطولها الحربي ، وقد عرف الفرس كيف يستميلون اهل هذا الشراع الخافق بالمعاملة الحسنة ولين العريكة وكان ملك صيدا يحتل المركز

الاول في المجالس الحربية التي يرأسها ملك الملوك الفارسي ، بل غدا كأمير البحر باساطيل دولة الفرس •

وقد اشترك ملوك صيدا بحملة قنبيز الملك الفارسي على مصر والبلاد الليبية ، واقطع الملك الفارسي اشمون عازر ملك صيدا سهل شارون الممتد من حيفا الى يافا •

وعندما نظم الملك داريوس البلاد اصبحت صيدا عاصمة المرزبانية الخامسة المعروفة بالعربية ، والتي امتدت احيانا حتى الفرات ، لكن ما ان رسخت اقدام الفرس في البلاد حتى قلبوا لها ظهر المجن وعاملوها معاملة البلاد المحتلة ، مما حرك الصيداويين، واثار حفيظتهم ، وقد عرفوا كيف يلمون شعث الممالك الفينيقية التي التأم اجماع ملوكهم في طرابلس حيث شكلوا اتحادا لهم ضد فارس ، وقد آتت تلك المعارضة ثمارها •

هذا ، وقد عرفت صيدا كيف تفتح صدرها لعالم الحضارة ، فاحتفظت بالثقافة اليونانية التي سرت في شرايين البلاط الذي عج بالموسيقيين والفنانين والمرتزقة من اليونان ، يقتبس منهم الصيداويون انوار حضارتهم ، وقد لقب الملك الصيداوي « عبد عشترت » بصديق اليونان او المحب لليونان •

وعندما اشتدت وطأة الفرس على صيدا في عهد الامبراطور الفارسي ارتحشستا الثالث آثرت صيدا تدمير نفسها بنفسها حرقا على الاستسلام ، وقد الفى الجند الفارسي في رمادها سبائك ذهبية عديدة مما نتج عن ذوبان حلى نساء المدينة وجواهرهن •

وعندما عهد الاسكندر بأمر صيدا الى اخيه بالرضاعة اعاد الى عرشها سليل ملوكها الذين خلعهم الفرس الملك « عبد ايلوميم » ، واقبلت صيدا اكثر فأكثر على النهل من ينابيع الحضارة اليونانية وازدهرت فيها صناعة الزجاج والارجوان كجارتها صور ، وكثر فيها الفلاسفة على اختلاف نوازعهم ، ولا ننسى ان السيد المسيح امضى فيها عددا من الايام ، وفي اوائل القرن الرابع الميلادي اصبحت صيدا مقرا اسقفيا • وقد ألم بها الكاهن « بولس الرسول » وتفقد المسيحيين وهو في طريقه الى روما •

وبلغت صيدا شأوا بعيدا في الازدهار الحضاري بظل الحكم الروماني ، وكذلك في العهد البيزنطي ، بحيث غدت اسواقها تطفح بالحرير ، وقد لعبت دورا هاما في العهد العربي ، ومن الاسر الحاكمة لها قبل الزحف الصليبي « آل الشيخ» وقد ظلت في ظل الحكم العربي اربعة قرون ونصفا ، وقد وصفها الرحالة « ناصر خسرو » في تلك الحقبة من الزمن اذ قال :

ـ « ان سورها المحكم البناء له اربعة ابواب ، وان اسواق صيدا مزينة تزيينا رائعا حتى ليخيل للزائر بان المدينة تستعد لاستقبال السلطان ، وكذلك بساتين صيدا انشئت حسب هندسة جميلة كأنما انشئت خصيصا لتكون حديقة السلطان » .

في اتجاه صيدا ..

نحن الآن في طريقنا الى صيدا ، منطلقين من بيروت ، باتجاه الساحل جنوبا لان هذه الطريق افضل من كل طريق غيرها ، مارين بالدامور ـ الجية ـ الرميلة ـ لنقطع جسر نهر الاولي ، ولا يطول بنا الوقت حتى تبدو لنا مدينة صيدا ، وبساتين البرتقال والموز و « الاكي دنيا » تحيط بهذه المدينة .

والصيداويون يحبون زراعة الفواكه والحمضيات كما انهم يزرعون الخضار المختلفة . وهذه الرحلة لا تستغرق من الوقت اكثر من ٤٠ دقيقة .

المدينة الحديثة

ها نحن ندخل صيدا .. ونقوم بجولة عبر اسواقها وشوارعها ، انها بالفعل مدينة جميلة تتناغم مع الطبيعة الهادئة ، والامواج المتلاطمة بآن معا، تلك الامواج التي تزيدها جمالا على جمال .

يخترق صيدا شارع رئيسي هو « شارع رياض الصلح » وهي اليوم مدينة عصرية تواكب عصر التمدن والتطور والتقدم . اذ فيها الساحات العامة ، والبنايات الشاهقة ، والمطاعم ، والمقاهي ، وتعمرها المتاجر الكبرى والمحال التي يجد فيها الشاري ما يريد . اما عدد سكانها فيناهز الـ ٤٠ الفا (منهم ١٥ الف من الفلسطينيين الذين يسكنون في مخيم عين الحلوة) . كما تضم هذه المدينة عددا من المعاهد والمؤسسات العلمية ، وقد انجبت العديد من العلماء والفلاسفة

المرموقين منهم يوسف الاسير والشيخ احمد عارف الزين وغيرهما كثير •

وتقوم في صيدا بعض الصناعات الخفيفة كعصر الزيتون ، وصناعة صناديق الخشب ، وصناعة الحلويات خاصة « السنيورة » وكذلك صناعة المفروشات الخشبية « الستيل » وصناعة ادوات الصيد من قوارب وصباك وغيرهما •
وتنقسم صيدا قسمين اثنين : صيدا المدينة الحديثة ، وصيدا المدينة القديمة •

اما صيدا المدينة القديمة فهي عبارة عن مساحة معينة من الارض ممتدة من قلعة البحر الى قلعة القديس لويس او القلعة البرية • انها بلدة قائمة بذاتها ، لها اسواقها المميزة ، وزواريبها ، وازقتها ، كل ما فيها قديم • يسكن فيها الوف من الصيداويين ، وهي ان جاز القول اقرب ما تكون الى السراديب والازقة بعضها مسقوف ، وبعضها ينفرج عن ساحات عامة صغيرة بحيث نرى النور ، مثل ساحة « السرايا » و « ساحة المير » • وتطالعنا في خلال تجوالنا المتاجر الصغيرة •• فهذا حداد •• وذلك خباز •• وهذا نجار •• الخ •• في داخل المنطقة القديمة بوجد « خان الافرنج » •

والمدينة الاثرية

تعتبر صيدا محجا للسياح والزوار يفدون اليها كل عام من اقاصي المعمورة للتعرف على معالمها الاثرية والتاريخية الهامة •

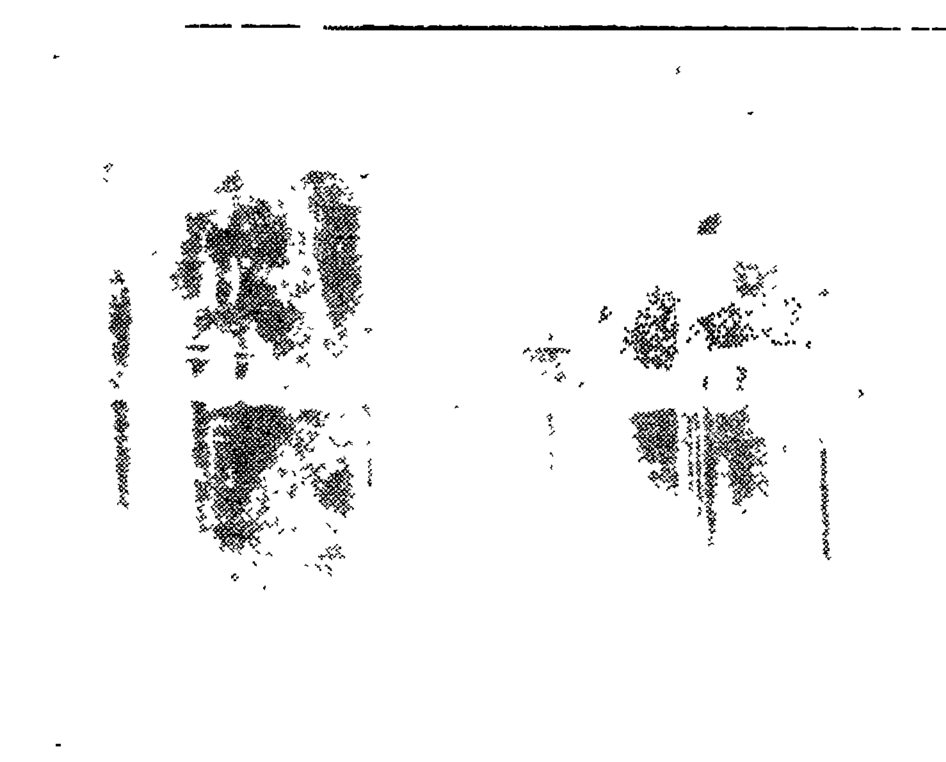
واذا اردنا زيارة الامكنة السياحية فهي الآتية :

ـ « قلعة البحر » وتعتبر من اجمل القلاع وكانت الى بعض السنوات الماضية مسرحا لعدة مهرجانات ملكات الجمال، فهي اهم آثار صيدا على الاطلاق•

وقد أعاد الغرب بناء هذه القلعة بعد ان هدموها كما اعادوا تأهيل المدينة وذلك عام ١٢٢٨ م• وقد اتجهت عنايتهم الى انشاء رأس جسر فبنوا قصر البحر وذلك على جزيرة صغيرة قريبة من الشاطىء ، ووصلوا هذا القصر باليابسة عن طريق جسر ذي قناطر تهدم قسم منه ، ويصل القاصد الآن الى القصر عن طريق



قلعة صيدا في النهار .. وفي الليل



رصيف صغير قائم الى شمالي الجسر القديم ، ويقوم على جانبي هذا القصر برجان اثنان شرقي وغربي . الغربي منها ما زال محتفظا بطابعه الشرقي القديم وفي اسفله خزان للماء ، وفي اعلى الباب المؤدي الى قاعة البرج الغربي بعض الكتابات العربية ، وذلك على الرخام ، حيث تطل صيدا بكل ما فيها من رائع .

ـ « خان الافرنج » وهو السوق الذي بناه الامير فخر الدين ، وفي وسطه

سبيل ماء وبركة •

ـ « جامع السراي » « جامع الكيخيا » ويعود تاريخه الـى القرن السابع عشـر •

ـ « الجامع الكبير » وقد بني على رابية تشرف على البحر ، وقـد ادخلت عليه بعض التصليحات ، والى جانبه الشرقي يقوم قصر الامير فخر الدين ، ويفصل حاجز ما بين الجامع ومدرسة تابعة لجمعية المقاصد الخيرية الاسلامية •

ـ « قصر لويس » او قلعة المعز او قلعة القديس لويس ، بالنسبة الى ملك فرنسا لويس التاسع عشر الذي قاد حملة صليبية داخل صيدا وقد بنيت في القرن الثاني عشر ، على انه لم يبق منها سوى انقاض • وقد قامت مديرية الآثار بجمع ما يمكن جمعه واصلاحه وتجعلها مقصدا للسياح •

ـ « خـان الصابون » •

ـ « جامع الخشينة » ، بني عام ١٥٩٢ م• ويتألف من قاعتين للصلاة ، وفي داخل احدى القاعتين قبة وزخارف زرقاء وخضراء •

تلك هي جولتنا الاستطلاعية في صيدا : المدينـة التوأم للتاريـخ ، المرادف للحضارة ، والتطلع الى الآفاق الشاسعة ، شراعـا يسري في الآفـاق البعيـدة ، ومدادا يشع بأنوار المعرفة •• صبرت للغزاة ، وقاومت الفاتحين ، وظلت عاليـة الجبين حتى وهي انقاض •• ان عثر بها الحظ يوما ، هبت للكفاح والعمـران ، تطاول الزمان ، وتعرف كيف تجابه الحدثان ! ••

الجمهور

مـات ديغول

في العدد القادم يجد القاريء تفصيلات عن عظيم القرن العشرين : حياتـه ، وفاته اثره في تغيير دفة السياسة لا في فرنسة بل في العالم •

دَار مجلة العرفان وَجريدة جبل عامِل : تُرحّب :

دار العرفان وجبل عامل ترحب كل يوم لا كل شهر بجماعة من اهل العلم والادب ومن الاصدقاء والاخوان والزملاء ، ومنذ بدء الصيف تقريبا لم نشر الى هذا الباب لا اهمالا ، ولكن لوفرة المواد التي لا تترك لنا مجالا في اكثر الاحيان .

أنست دار العرفان بزيارة الاستاذ السيد عبد الرزاق الحسني مؤرخ العراق ، والاستاذ ناجي جواد التاجر الاديب ، والدكتور حسين علي محفوظ الاستاذ في كلية الآداب بجامعة بغداد وصاحب المؤلفات المتعددة والاديب المحقق المدقق ، والشاعر القروي الذي بارك دار العرفان بعد وصوله الى بيروت بقليل والذي عطر ندواتنا الادبية بشعره ، والشاعر الاستاذ احمد الصافي النجفي الذي يقسم اوقاته في هذه الايام بين دمشق وبيروت والذي يتحف دائما قراء العرفان بنفثاته ، والاستاذ محمد اسد شهاب الصحافي الاندونيسي ، والاستاذ رياض المعلوف الشاعر المعروف ، والاستاذ رياض عبد الله يوركي حلاق ، محرر مجلة الضاد مع والده الاستاذ عبد الله .

والاستاذ سامي الكيالي الاديب الكبير عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة والمجمع العلمي العربي بدمشق وصاحب مجلة الحديث المحتجبة قسرا وكانت من مجلاتنا الادبية الراقية ، وقد وعد الاستاذ الكيالي بان يكون من الآن فصاعدا من انصار العرفان المعنويين فشكرا له . كما انسنا بزيارة المغترب الاديب الشيخ ابراهيم حاوي الذي عاد نهائيا للوطن وبرفقته هدية نفيسة هو المغترب الغيور

الكريم السيد محمد سعيد حسن المهاجر في كولخ السنغال والذي تطوع بان يكون وكيل العرفان في كولخ فشكرا له .



سامي وزني

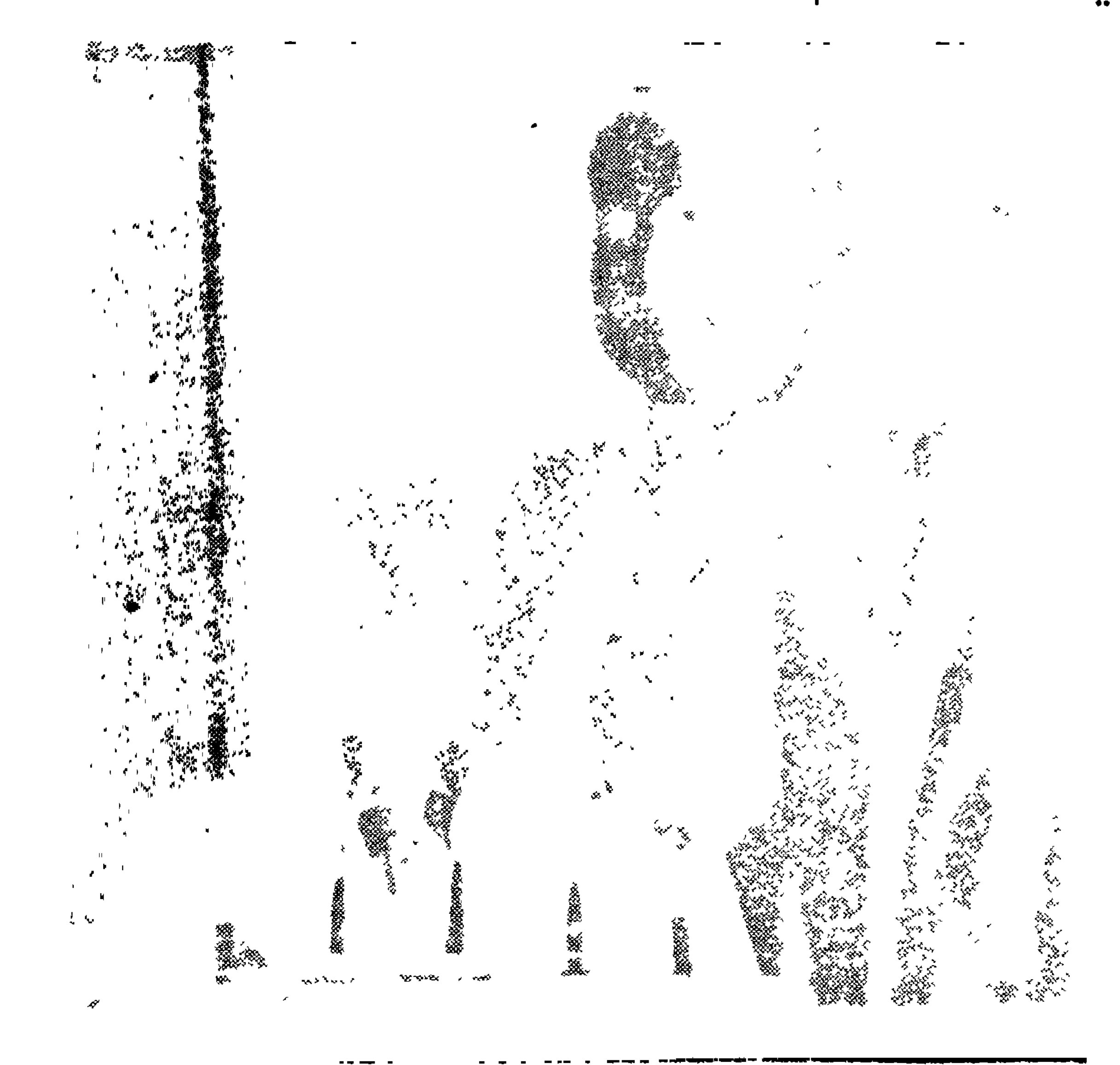
كما انسنا بزيارة المغترب الكريم الغيور السيد سامي وزني وكانت هدية نفيسة ثانية من الاخ الحاوي الذي كان برفقته هو والاخ السيد محمد سعيد حسن والوجيه السيد عبد الله الرملاوي وشقيق السيد سامي ، والاخ سامي من مهاجرينا اللامعين في اللاغوس بنيجيريا ومن تجارنا المعتبرين هناك . وقد تطوع ايضا بان يكون وكيلا للعرفان في نيجيريا فشكرا له . ولا تتمكن في هذه العجالة ان نأتي على ذكر جميع الذين زاروا دار العرفان . فالى عدد قادم .

اهم الاخبار والاراء

ـ ذكـرى الاربعـين
للزعيم الخالد جمال عبد الناصر ـ

اربعون يوما مرت وكأنها يوم واحد ، لـم تزل الذكرى تتلـو الذكـرى والناس في ذهول لان الذي مات هيهات ان يعوض ، وفي ذكرى الاربعين لم تبق

مدينة او بلدة او قرية الا واحتفلت بهذه الذكرى من بيروت الـى طرابلس الـى صيدا وصور والنبطية الى زحلة وبعلبك وقب الياس الخ • اما التفاصيل والصور فللعدد الخاص • وكانت اهم تلك الحفلات طبعا بعد الحفلة التـي اقامها الاتحاد الاشتراكي بالقاهرة وتكلم بها رؤساء الوفود فكانت كلمـة لبنان للرئيس كامل



السيد كامل الاسعد رئيس مجلس النواب اللبناني ورئيس وفد لبنان الى احتفالات احياء ذكرى بطـل العروبة الخالد ، يلقي كلمته فـي المهرجان •

———*———

الاسعد ، الحفلة التي اقيمت بالاونيسكو في بـيروت برعايـة وحضور فخامـة رئيس الجمهورية الاستاذ سليمان فرنجية •

نكرر تعازينا الحارة للرئيس انور السادات ولشعب مصر في هـذا المصاب العظيم وان كان كل عربي شريك في هذا المصاب •

انعام بابوي للشاعر أسعد سابـا

الشاعر اسعد سابا رئيس عصبة الزجل اللبناني استلـم في الاسبوع الماضي

براءة باباوية من البابا بولس السادس بطريق البريد المضمون مع البركة الرسولية من قداسته •

وهذا الانعام الذي منحه قداسة البابا بولس السادس الى الشاعر الصديق قد جاء في محله نهنىء الاستاذ سابا وتتمنى له دوام العزو والنجاح •

ــ هيئة الامم في يوبيلها الفضي ــ

● عصبة الامم قبلها بقيت مدة طويلة ولم تفعل شيئا يذكر ، وهكذا هذه الهيئة التي بدلا من ان تحتفل بيوبيلها الفضي كثير عليها ان تحتفل بيوبيلها التنكي ، فاي قرار نفذته ، واي عمل ابرمته ، تلك هي الدول الكبرى تسيطر ، والسمك الكبير يأكل السمك الصغير وهكذا ، وهذا القرار الافرو ــ آسيوي الاخير الذي اصدرته مؤخرا ، مع انه مجحف بحق شعب فلسطين ، ما هي الوسيلة لئلا يبقى حبرا على ورق ، طالما اسرائيل تتنكر للحق والعدل ، ولا ترحب بالسلام بل بالعدوان ، وتبقى اميركة التي تدعي انها سياج الحرية والعدالة تساندها على باطلها • فمتى يكون لهذه الهيئة القدرة على التنفيذ ، والوقوف دائما بجانب الحق والمظلوم لا بجانب الباطل والظالم ؟!

ــ دعوة نقيب الصحافة الى مأدبة افطار على شرف الرئيس سلام ــ

● دعا نقيب الصحافة واعضاء مجلس النقابة الى مأدبة افطار على شرف الرئيس صائب سلام يوم الخميس في ١٤ رمضان في فندق بريستول • وقد تكلم النقيب فتمنى لصائب بك ووزارته التوفيق ، واشار الى حقوق الصحافة المهضومة فرد عليه الرئيس سلام مبينا ما للصحافة من اثر فعال في حياة الشعوب واعدا بالعمل على رفعتها وايصالها الى حقها •

ــ الاتحاد الثلاثي ــ

● كل اتحاد او وحدة بين العرب يشرح تفوسنا ويدخل السرور على قلوبنا ، وانه لمن اهم الامور التي يمكننا ان نضع فيها حصرمة بعين اسرائيل وان

الى اليمين العقيد معمر القذافي و الرئيس انور السادات والسيدجعفر النميري بعد انتهاء الجلسة الختامية لمؤتمرهـم .

توقفها على حدها هو العمل بقوله تعالى : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وكونوا عباد الله اخوانا » فاذا اعتصم العرب جميعا ومن ورائهم المسلمون بحبل الله ولم يتفرقوا وكانوا اخوانا تعمر المحبة والتعاطف لا البعض والحقد قلوبهم امكنهم ان يقاوموا كل عدو ، اما ان نكذب على الله وعلى انفسنا ونتفق فقط بالبيانات والخطب فهذا ما يرجعنا الى الوراء كثيرا . كما يقول مثلا بيان مؤتمر حزب البعث السوري الاخير من جملة مقرراته : التحرك نحو الوحدة الشاملة ؛ وهم بينهم ليسوا متفقين ولا متحدين ، بين قطري وقومي بين شديدي واسدي الخ .

● دعت نقابة محامي بيروت ، نقابة محرري الصحافة اللبنانية ، مجلس كسروان الثقافي ، رابطة الشباب المثقف في بيروت ، دار الابجدية للصحافه والطباعة والنشر ، مجلة « صدى الارز » ، مجلة « اصداء » ، لجنة تكريم فيليب كميد الى حضور الحفلة الخطابية التي اقيمت تكريما لذكرى فقيد الادب والمحاماة ، الاستاذ فيليب كميد .

المكان : قاعة محاضرات معهد االرسل ــ جونية .

الزمان : الاحد ٨ تشرين الثاني ١٩٧٠ الساعة ٣ بعد الظهر

وكان الخطباء : النقيب فايز حداد ــ كلمة نقابة محامي بيروت ، انطوان خويري ــ كلمة نقابة محرري الصحافة اللبنانية ، عبد الله لحود ، فوزي سابا ،

عبد اللطيف شرارة ، فوزي عطوي ، روبر غانم ، شكر الله الجر ، جورج ابي سعدى ، جان كميد ــ كلمة العائلة ، عريف الحفلة : جوزف أبي ضاهر .

نشارك الاخ الاستاذ جان بالسراء والضراء ونأسف لعدم تمكننا من الحضور بالذات وان الذي يخلف مثله لا يموت .

● دعت لجنة احياء ذكرى العلامة المؤرخ الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف عضو مجامع اللغة في لبنان والبلاد العربية الى حضور الحفلة التي اقيمت نهار الاحد في ١٥ تشرين الثاني ١٩٧٠ في تمام الساعة العاشرة والنصف صباحا في قاعة قصر الاونيسكو ببيروت وذلك بمناسبة مرور مائة عام على مولده وازاحة الستار عن تمثاله برعاية فخامة الاستاذ سليمان فرنجية رئيس الجمهورية اللبنانية

وكان خطباء الحفلة :

● معالي وزير التربية والانباء الاستاذ غسان تويني كلمة الحخكومة .
● الاستاذ انيس المقدسي ممثل مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
● الدكتور جميل صليبا ممثل مجمع اللغة العربية بدمشق .
● الاستاذ كوركيس عواد : عضو مجمع اللغة العربية ببغداد .
● الاستاذ المستشرق جاك برك : من معهد السوربون بباريس .
● الاستاذ المستشرق بيار روندو : من جامعة باريس .
● الدكتور احمد مكي : عميد كلية الآداب بالجامعة اللبنانية سابقا .
● الاستاذ يوسف ابراهيم يزبك : عن أدباء لبنان .
● الاستاذ ناجي الراعي : عن أدباء زحلة وتلامذة المحتفى بذكراه .
● الاستاذ شكر الله الجر : عن شعراء لبنان والمهجر .
● الاستاذ عمر ابو ريشة : عن شعراء البلاد العربية .
● الاستاذ صالح جودت : عن شعراء الجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة .
● الاستاذ منصور شليطا : امين عام الجامعة اللبنانية في العالم .
● الشيخ هنري الجميل : سفير ليبيريا بلبنان كلمة اللجنة .
● الاستاذ رياض المعلوف : كلمة العائلة .
● كلمة مقتضبة للمستشرقين الدكتور عبد الكريم جرمانوس من جامعة بودابست ، والمستشرقة الدكتورة الينور مارتنيز مارتان من اسبانيا .

الى رحمة الله

الحاجة زهراء الزين

في اليوم الثامن من شعبان سنة ١٣٩٠ هـ الموافق للتاسع من تشرين الاول سنة ١٩٧٠ م توفيت في الكاظمية بمرض عضال التقية الفاضلة الحاجة زهراء كريمة ابن عمنا المغفور له العلامة الورع الشيخ عبد الكريم الزين وقرينة صديقنا المفضال الاديب الاستاذ محمد شرارة •

وقد نقل جثمانها الطاهر بمجالي التكريم من الكاظمية الى النجف الاشرف حيث دفنت بمقبرتها المقدسة (وادي السلام) واشترك في تشييعها المهيب جمع غفير من العلماء والادباء والاعيان ، واقيمت عن روحها الزكية عدة فواتح هناك وفي بلد والدها المقدس جبشيت وفي النبطية في دار ابن اخيها الكبير العلامة الشيخ محمد حسين الزين الذي بقي اكثر من اسبوع يتقبل التعازي مع اخويه الفاضلين الاديب الشيخ علي والوجيه الشيخ جعفر •

ثم اقاموا لها اسبوعا في حسينية جبشيت التي بنيت بمساعي وجهود ابن اخيها سماحة المفتي الشيخ عبد الحليم الزين • كان حافلا وممتازا بحضور جمع كبير من العلماء والادباء الذين يقدرون الفقيدة ويكبرون اخلاقها الفاضلة ومزاياها الحسنة •

وانا لنشكرهم باسم آل الزين وآل شرارة شكرا جزيلا كما نشكر الذين ابرقوا والذين كتبوا معزين آسفين سائلين المولى تعالى ان يعوضنا بسلامتهم اجمعين •

ولدت الفقيدة في النجف الاشرف سنة ١٣٢٢ هـ وأقامت فيها شطرا من حياتها بعد ان اقترنت بالاستاذ شرارة المذكور الذي كان يطلب في جامعتها الكبرى العلوم الدينية والادبية • ولما عزم على انشاء اول صحيفة نجفية مع صديقه الاستاذ جعفر الخليلي باعت كل حليها الذهبية وقدمت ثمنها عونا لهما • وكانت في ادارة بيتها وتربية اولادها وفي دماثة اخلاقها وفي صبرها على المكاره قدوة صالحة يقتدى بها النساء الصالحات •

خسر لبنان الشيخ موريس الجميل



مات الشيخ موريس الجميل • سبق الموت ذلك الرجل الذي كان يسبق الزمن والذي أراد للبنان ان يكون رائدا بين دول العصر •

انطفأ الدماغ الذي كان الرصيد الكبير في بنك الادمغة اللبناني ، وسقطت نظرة الى البعيد كانت تخترق آفاق المستقبل وتكتشف الجديد والعظيم لهذا الوطن •

لقد صح في الشيخ موريس القول انه جاء في غير عصره الى لبنان ، ولم تكن هذه المصيبة • انما المصيبة هي انه رحل قبل اوانه، قبل ان يتمكن من ادخال لبنان في عصر العلم والتخطيط والانماء•

لقد خسر لبنان بغياب الشيخ موريس الجميل رجلا امينا على رسالته ، عنيدا في رأيه الذي يبلغ حد الايمان بانه وحده هو الصواب •

في ذمة الله هذا الرجل الذي اعطى وطنه كل ما يملك من فكر وعافية • في ذمة الله ذلك الوجه الطيب الذي كان يشيع الثقة والمحبة •

و « العرفان » تتقدم من اسرة الفقيد ومن الشيخ بيار الجميل وحزب الكتائب اللبنانية بتعازيها الحارة •

اديب خليفة

توفي بالغازية الاستاذ « اديب خليفة » والد الدكتور فؤاد والدكتور مصطفى والمحامي حيدر وشقيق الحاج رضا والحاج ابراهيم •

كان الفقيد من اوائل الذين تلقوا العلوم العالية في الجنوب ، فعين مدرسا ثم مديرا ثم مفتشا للتربية ، خدم النشء والجيل الطالع مدة طويلة الى ان اصابه حادث طاريء فاقعده • وكان يوم وفاته حافلا مشهودا ويوم اسبوعه حافلا

حاشدا تليت فيه الخطب والقصائد • رحمه اللـه رحمة واسعة وعزاؤنا لانجاله واخوانه وجميع آل خليفة الكرام •

محمـد زكـي بيضون

سيارة جانية مجرمة دهست الاستاذ محمد زكي بيضون فاختطفته من بين اهله واصدقائه ومحبيه ، كان مدرسا نافعا واديبا فاضلا ، يتمتع بخلق رضي وبمحبة من جميع عارفيه ، ولكن ما هذا الاستهتار مثل هذا الرجل الطيب لانه فقير لا يجد من يقوم بواجبه ومن يقوم بتشييعه كما يقتضي وبتنظيم حفلة اسبوعه ، فلا نعلم بوفاته الا بعد يومين ، وبان اسبوعه كان قبل الظهر الا بعد انقضاضه ، رحم الله الفقيد رحمة واسعة ، وعزاؤنا لآله واصدقائه •

ـ السيد عبد الرؤوف الامين ـ

● توفي في بيروت السيد عبد الرؤوف الامين الشاعر فتى الجبل وقد نقل جثمانه الى مسقط رأسه الصوانة حيث شيع بمجالي التكريم ثم اقيم له اسبوع حافل حاشد في شقراء القيت فيه الخطب والقصائد معددة مآثر الفقيد مشيدة بأدبه • عين الفقيد في اول عهد الاستقلال مفتشا في وزارة التربية ثم نقل مفتشا الى وزارة الشؤون الاجتماعية وقد احيل على التقاعد منذ زمن قصير • ظهر له ديوان شعر سماه « العواطف الثائرة » طبع في العرفان ، وكان يعمل على جمع شعره الباقي ليطبعه في ديوان ثان ولكن المنية داهمته • تعازينا الحارة لاولاده واخوانه ولجميع آل الامين الكرام في مصابهم هذا • وسننشر صورته في عدد قادم مع كلمة اطول عنه لانه كان دعامة ادبية في جبل عامل •

ـ عبد اللطيف الحاج سليمان بـزي ـ

● توفي في بنت جبيل « عبد اللطيف الحاج سليمان بـزي » عم السفير الاستاذ علي بزي ، وقد شيع الى مقره الاخير بمجالي التكريم واقيم لـه اسبوع حافل • تعازينا الحارة لانجاله وللاستاذ علي ولجميع آل بزي الكرام